



# مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية وآدابها

مجلة علمية دورية مُحكمة

الجامعة الإسلامية  
مدینة منارة  
للغة العربية وآدابها  
سنة 1445 هـ  
العدد 17

الجزء 1

العدد : 17

يوليو - سبتمبر 2025م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**معلومات الإيداع**

**في مكتبة الملك فهد الوطنية**

**النسخة الورقية :**

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ٩٠٧٦-١٦٥٨

**النسخة الإلكترونية :**

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ٩٠٨٤-١٦٥٨

**الموقع الإلكتروني للمجلة**

<http://journals.iu.edu.sa/ALS/index.html>

**ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة عبر المنصة الإلكترونية**

البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

**جميع حقوق الطبع محفوظة للجامعة الإسلامية**



## هيئة التحرير

د. تركي بن صالح المعبدي

(رئيس هيئة التحرير)

أستاذ النحو والصرف المشارك بالجامعة الإسلامية

د. خليوي بن سامر العياضي

(مدير التحرير)

أستاذ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المشارك

بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي

أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي

أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية

أ.د. الزبير بن محمد أيوب

أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي

أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد بن ظافر الحازمي

أستاذ اللسانيات بالجامعة الإسلامية

د. عبد المجيد بن عثمان البتيمي

أستاذ أصول اللغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي

أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. علي بن محمد الحمود

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد الرحمن بن مصطفى السليمان

أستاذ اللغات والآداب السامية والترجمة بجامعة لوفان - بلجيكا

أ.د. علاء محمد رأفت السيد

أستاذ النحو والصرف والعروض بجامعة القاهرة - مصر

أ.د. سعيد العوادي

أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب بجامعة القاضي عياض - المغرب

د. الزبير آل الشيخ مبارك

(رئيس قسم النشر)

## الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب التركستاني

أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى

أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية

جامعة الأزهر

أ.د. تركي بن سهو العتيبي

أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن

سعود الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الخماش

أستاذ اللغويات بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان

أستاذ الأدب والنقد. تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي

أستاذ الأدب الأندلسي بجامعة الإمارات العربية

المتحدة

أ.د. عمر الصديق عبدالله

أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية

بالخرطوم

د. سليمان بن محمد العبيدي

وكيل وزارة الإعلام سابقاً

## قواعد النشر في المجلة (\*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتسم بالأصالة والجدة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستقلاً من بحوث سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيتيه.
- أن يشمل البحث على:
  - عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
  - مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
  - كلمات مفتاحية لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
  - مقدّمة.
  - صلب البحث.
  - خاتمة تتضمّن النتائج والتوصيات.
  - ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
  - رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.
- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقياً أو إلكترونياً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحليّة والعالمية - بمقابل أو بدون مقابل - وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة - في أي وعاء من أوعية النّشر - إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

---

(\*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: <http://journals.iu.edu>

## محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
(١)	مُقَدِّمة في النَّحو من كلام الشيخ وليّ الدين محمد بن أحمد الملوّبيّ المنفلوطي (٧١٣-٧٧٤هـ) دراسة وتحقيق	٩
<b>د . محمد بن حبيب الترجمي</b>		
(٢)	إصلاحات الشَّلَوِّينِ الصرفية في متن الجزولية في كتابه شرح المقدمة الجزولية الكبير	٦٣
<b>د . ساره عبد الله عبد العزيز الصبيح</b>		
(٣)	من ركائزِ الفكرِ اللُّغويِّ في الخصائصِ لابنِ جني قراءة تحليلية	١٣٥
<b>أ.د . عبد العزيز بن سالم الصَّاعديّ</b>		
(٤)	الاستعارات التصوريّة في خطاب المتعافين من مرض السرطان	٢٠٥
<b>د . طلال مفلح سالم الحويطي</b>		

الصفحة	البحث	م
٢٥٩	بواعث التداخل بين وظيفة علم النحو ووظيفة علم المعاني ومعايير التفريق بينهما	(٥)
	<b>د. سعيد بن عثمان الملا</b>	
٣٢١	التحليل الحاسوبي أداةً للنقد الأدبي بين التجويد والتبديد	(٦)
	<b>د. محمود محمد علي أحمد الكردي</b>	
٣٧٧	القصيدة العربية المعاصرة بين غواية التشكيل وتحولات الموضوع	(٧)
	<b>د. إبراهيم عمر علي المجالي</b>	
٤٣٧	الخصائص الأسلوبية في ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي للشاعرة سعاد أبو شال	(٨)
	<b>د. أمل بنت عيد بن نويفع المطيري</b>	

مقدمة في النحو من كلام الشيخ ولي الدين محمد بن أحمد  
الملوي المنفلوطي (٧١٣-٧٧٤ هـ)  
دراسة وتحقيق

A Study and Investigation of the Book  
"Muqaddimatun fī Al-Nnaḥw"  
by Wali al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad al-Mallawī  
al-Manfalūṭī (713-774 AH)

د. محمد بن حبيب الترحمي

الأستاذ المشارك بقسم اللغويات بكلية اللغة العربية والدراسات الإنسانية  
بالجامعة الإسلامية

البريد الإلكتروني: mhd1402@iu.edu.sa

اعتماد البحث A Research Approving 18/06/2025		استلام البحث A Research Receiving 27/04/2025
نشر البحث A Research Publication		
ربيع الأول ١٤٤٧ هـ = September 2025		
DOI:10.36046/2356-000-017-001		

## مستخلص البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق وإخراج كتاب: "مُقَدِّمَةٌ فِي النَّحْوِ"، لوليِّ الدين محمد بن أحمد المَلَوِيِّ المنفلوطي الشافعيِّ العثمانيِّ، (٧١٣-٧٧٤هـ)، وتقديم دراسة عن هذا الكتاب، وعن مؤلِّفه.

ويُعَدُّ هذا الكتاب من المختصرات التي أُلِّفَتْ فِي النَّحْوِ، وَقَدْ أَجَادَ مُؤَلِّفُهُ، وَأَجْمَلَ فِيهِ الْكَلَامَ عَنْ أَبْوَابِ النَّحْوِ عَامَّةً، وَأَحْكَامِ كُلِّ بَابٍ، فَذَكَرَ الْكَلَامَ وَمَا يَتَأَلَّفُ مِنْهُ، وَأَقْسَامَ الْكَلِمَةِ، مُبَيِّنًا حُكْمَ كُلِّ قِسْمٍ مِنْهَا، وَعَلَامَاتِهِ الَّتِي يَتَمَيَّزُ بِهَا عَنْ غَيْرِهِ، كُلَّ ذَلِكَ بِحُسْنِ أَسْلُوبٍ، وَبِرَاعَةٍ فِي التَّقْسِيمِ.

وقد التزمتُ بإخراج النَّصِّ وَفَقَّ قَوَاعِدَ التَّحْقِيقِ الْمَعْتَبَرَةَ، مَرَاعِيًا عِلْمِيًّا وَعِلْمِيًّا أَيْضًا، وَضَبَطْتُ مَا يَحْتَاجُ إِلَى ضَبْطٍ، مُحَاوَلًا إِخْرَاجَهُ إِخْرَاجًا عِلْمِيًّا كَمَا أَرَادَهُ مُؤَلِّفُهُ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ.

كَمَا قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْ التَّحْقِيقِ دَرَسَةً عَنِ مُؤَلِّفِهِ، (اسْمُهُ، وَنَسَبُهُ، وَكُنْيَتُهُ، وَمَوْلَدُهُ، وَنَشَأَتُهُ، وَشَبُوحُهُ، وَتَلَامِيذُهُ، وَمُؤَلَّفَاتُهُ، وَوَفَاتُهُ)، وَكَذَلِكَ دَرَسَةً عَنِ الْكِتَابِ، (تَحْقِيقِ عُنْوَانِهِ، وَتَوْثِيقِ نَسَبَتِهِ إِلَى مُؤَلِّفِهِ، وَمَنْهَجِهِ فِيهِ، وَمَصَادِرِهِ، وَأَهْمِيَّةِ الْكِتَابِ، وَقِيَمَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ، وَوَصْفِ النُّسخَةِ الْخَطِيَّةِ).

الكلمات المفتاحية: الأسماء - الأفعال - مقدِّمة - المَلَوِيِّ - النَّحْوِ.

### Abstract

This research aims to investigate and publish the book: "Muqaddimah fī al-Naḥw", by Walī al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad al-Mallawī al-Manfalūṭī al-Shāfī al-‘Uthmānī, (713-774 AH), and to present a study about this book and its author.

This book is among the concise works written on grammar. Its author excelled by precisely summarizing the chapters of grammar in general, and the rules of each chapter, speech and its components, and the types of words, clarifying the rule of each type, and its signs that distinguish it from others, all of that with good style, and skill in division.

The researcher committed to extracting the text according to the recognized rules of investigation, taking into account punctuation marks, and diacritically marking what needs to be marked, trying to publish it academically as its author intended or close to that.

The researcher also presented a study of its author (his name, lineage, nickname, birth, upbringing, sheikhs, students, works, and death) before the investigation, as well as a study of the book (verifying its title, validating its attribution to its author, his approach in it, its sources, the importance of the book, its scholarly value, and a description of the manuscript).

**Keywords:** Nouns – Verbs - Muqaddimah - al-Mallawī - Arabic Grammar.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، سيدنا ونبيِّنا محمد بن عبد الله، عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم، وبعد:

فإنّ من نعم الله على هذه الأمة أن جعل لسانها عربيًّا مُبِينًا، وأنزل به خير كتبه، وتكفل -جل ثناؤه- بحفظه، وهذا يُعدُّ حفظاً للغة العرب؛ لأنّه نزل بها.

ولقد قيّض الله على مرّ تأريخ هذه الأمة علماء أجلاء خدموا هذه اللّغة خدمة جليّة، فتنوّعت تأليفهم وتصانيفهم بين المطوّلات، والمختصرات، والشروح، والحواشي، والتهذيب والاستدراك، بحسب ما يقتضيه المقام.

ومن تلك المصنّفات المختصرة بعضُ الرسائل والمقدّمات التي أُلفت في اللّغة بشتّى فروعها، ومنها النحو، الذي يُعدُّ عمَد اللّغة وحصنها وحارسها من الضياع.

ومنها: (مقدّمة في النّحو) للعالم المحقّق، وليّ الدّين محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن شرف المنفلوطيّ الملوّبيّ، تكلم فيها بإيجاز، وأجمل الكلام عن أبواب النّحو عامّة، وأحكام كل باب، والكلام وما يتألّف منه، وأقسام الكلمة، مُبِينًا حكم كلّ قسمٍ منها، وعلاماته التي يتميِّز بها عن غيره.

وقد حملني على العناية بهذا المخطوط وإخراجه القيمة العلميّة له، وأهميّة موضوعه، وتقدّم زمن مؤلّفه، وحسن أسلوبه، وبراعة تقسيمه، على الرغم من صغر حجمه.

وهو من الآثار العلميّة التي لم يسبق تحقيقها ونشرها، كما أنّه مفيد للمتعلّمين والناشئة، لأنّه يذكر المسائل النحويّة بعبارة واضحة، بعيدًا عن ذكر الخلافات التي فيها، مُقسِّمًا وفق أقسام الكلمة: الاسم والفعل والحرف.

## المنهج المتّبع في التحقيق

١. نسخ النّصّ وفق القواعد الإملائيّة الحديثة.
٢. مراعاة علامات التّرقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط، والاعتناء بتفكير



الكلام فيه.

٣. ما جازمت بخطئه فإني أبقيه على ما هو عليه، وأصوّبه في الحاشية.
٤. توثيق المسائل النحويّة والصرفيّة، والتعليق عليها.
٥. عزو الآيات القرآنية إلى سورها، مع بيان رقمها، وكتابتها بالرّسم العثمانيّ.
٦. شرح عبارات المؤلّف، وزيادة بيانها بالأمثلة والشواهد.
٧. ذكّر مصادر ومراجع الدراسة والتحقيق في آخر البحث.

### خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث أن يتكوّن من مقدّمة وقسمين، أحدهما للدراسة، والآخر للتحقيق.

- المقدّمة: وبيّنت فيها: أهميّة الموضوع، والمنهج المتّبع في التّحقيق، وخطة البحث.
- القسم الأول: الدراسة (المللويّ وكتابه "مقدّمة في النحو")، وفيه مبحثان:
    - المبحث الأول: ترجمة المؤلّف: اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولد، ونشأته، ووفاته، وشيوخه، وتلاميذه، مؤلّفاته.
    - المبحث الثاني: الكتاب المحقّق: تحقيق عنوان الكتاب، توثيق نسبه إلى مؤلّفه، منهجه في الكتاب، مصادر، وصف النسخ الخطيّة، وصور منها.
  - القسم الثاني: النصّ المحقّق.
  - ثبت المصادر والمراجع.

## أولاً - قسم الدراسة

### المبحث الأول: ترجمة المؤلف

#### • اسمه ونسبه وكنيته (١):

هو: وليّ الدّين محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن شرف القُرشيّ الشافعيّ المنفلوطيّ (٢) الدّمياطيّ العثمانيّ الديباجيّ (٣) الملوّيّ (٤)، يُكنى بأبي عبد الله، وكان يُعرّف أيضاً بخطيب ملّوي، ثمّ عرّف نفسه بالملّوي (٥).

#### • مولده ونشأته:

وُلد وليّ الدين الملوّيّ، سنة (٧١٣هـ)، وكانت بداية نشأته بدمشق، ونشأ بها نشأةً صالحةً (٦)، وسمع من جماعة، وتفقه بهم، وأخذ عنهم، وبرع في علوم كثيرة، ثمّ رحل إلى بلاد الروم، وأخذ عن علمائها، ثمّ رحل إلى حلب، وأخذ عن علمائها، ثمّ

(١) تُنظر ترجمته في: الصفدي، "الوافي بالوفيات"، ٢: ١٢٠، والسبكي، "طبقات الشافعيّة الكبرى"، ٩: ٧، وابن العراقي، "الذيل على العبر"، ٢: ٣٥٠، وابن حجر، "الدّرر الكامنة"، ٥: ٣٣، وابن العماد الحنبلي، "شذرات الذهب"، ٨: ٤٠٢، والبغداديّ، "هدية العارفين"، ٢: ١٦٦.

(٢) المنفلوطيّ، نسبة إلى "منفلوط"، وهي بلدة بالصعيد، غربيّ النيل. (الحموي، "معجم البلدان"، ٥: ٢١٤).

(٣) العثمانيّ الديباجيّ: نسبة إلى الدّيباج، من ولد عثمان بن عفّان رضي الله عنه. (ابن القيسرائيّ، "الأنساب المتّفقة"، ٥٧، والسمعيّ، "الأنساب"، ٥: ٣٩٠١).

(٤) الملوّيّ، نسبة إلى "ملّوى"، وهي قرية بصعيد مصر. (البغداديّ، "هدية العارفين"، ٢: ١٦٦).

(٥) ينظر: ابن حجر "الدّرر الكامنة"، ٥: ٣٣.

(٦) يُنظر: ابن حجر، "الدّرر الكامنة"، ٥: ٣٣.

طُلب إلى الديار المصرية في أيام الناصر حسن، ودرّس بالمدرسة التي أنشأها الناصر حسن، وقدم القاهرة مرارًا، ثم استوطنها، ودرّس بالمنصورية والسلطانية وغيرهما<sup>(١)</sup>.

### • أخلاقه وصفاته:

عُرف الشيخ الملوّي بكثرة التواضع، وقد كان عالمًا، زاهدًا، عابدًا، ورعًا، واشتغل بالعلوم، وبرع في التفسير، والفقه، والأصول، والتصوّف، وله اليد الطولى في المنطق، وكان متمكنًا من هذه العلوم، قادرًا على التصرف فيها، فصيحًا، خلّو العبارة، حسنَ الوعظ، كثيرَ العبادة والتألّه، وقد جمع العلم، وألّف الكتب، وشغل، وأفتى، ووعظ وذكّر، وانتفع الناس به، وكان قليل التكلّف، إذا لم يجد ما يركب مشى، كثير الإنصاف ولو على نفسه، خيرًا بدينه ودنياه<sup>(٢)</sup>.

قال عنه الحافظ شهاب الدين بن حجر (ت: ٨١٦هـ): «كان من أطف الناس، وأظرفهم شكلاً وهيئةً، يُجيد التدريس، وله تأليف بديعة الترتيب، وكان يُصعّر عمّته ويتصوّف»<sup>(٣)</sup>.

وقال عنه تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ): «درّس وأفتى، وأفاد، وانتفع الناس به في العلم والعمل، وكان ذا جلاله عظيمة عند الناس، ولهم فيه حسن اعتقاد، وكان الأمير "يلبغا الخاصكي" مُدبّر الدولة بمصر كثيرَ التعظيم له، واستدعاه من دمشق إلى القاهرة، فحضر إليها، وكثر من الناس التّرداد إليه، والتعظيم له، والأخذ عنه»<sup>(٤)</sup>.

(١) يُنظر: ابن حجر، "الدّرر الكامنة"، ٥: ٣٤. والبغداديّ، "هدية العارفين"، ٢: ١٦٦.

(٢) يُنظر: ابن العراقي، "الذيل على العبر"، ٢: ٣٥٠، وابن حجر، "الدّرر الكامنة"، ٥: ٣٣.

(٣) يُنظر: ابن حجر، "إنباء الغمر"، ١: ٤٧، وابن العماد الحنبلي، "شذرات الذهب"، ٨: ٤٠٢.

(٤) يُنظر: تقي الدين الفاسي، "تعريف ذوي العُلا"، ٢١٧.

● شيوخه:

كان الشيخ وليّ الدين الملوّبي كثير التّرحال، وكان يأخذ عن أهل كلّ بلدٍ يذهب إليه، ويتفقّه بهم، وممن أخذ عنهم من العلماء:

(١) والده أبو العباس، جمال الدين أحمد بن إبراهيم بن يوسف الملوّبي (ت: ٧٣٠هـ)<sup>(١)</sup>.

(٢) أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن أبي طالب الصالحى الحجّار (ت: ٧٣٠هـ)<sup>(٢)</sup>.

(٣) أبو محمد، شرف الدين، عبد الله بن الحسن بن عبد الله المقدسيّ الحنبليّ (ت: ٧٣٢هـ)<sup>(٣)</sup>.

(٤) أسماء بنت محمد بن سالم بن أبي المواهب بن صرّصرى (ت: ٧٣٣هـ)<sup>(٤)</sup>.

(٥) نور الدين، فرج بن محمد بن أحمد الأردبيليّ (ت: ٧٤٩هـ)<sup>(٥)</sup>.

● تلاميذه:

كان الشيخ وليّ الدين الملوّبي عالمًا، زاهدًا، عابدًا، ورعًا، واشتغل بالعلوم، وبرع فيها، وكثُر من طلاب العلم التّرداد إليه، والتعظيم له، والأخذ عنه، وممن أخذ عنه:

(١) قاضي مكّة، أبو الفضل، محمد بن أحمد العقيليّ الشافعيّ (ت: ٧٨٦هـ)<sup>(٦)</sup>.

(١) يُنظر: ابن حجر، "الدُّرر الكامنة"، ١: ١١٠.

(٢) يُنظر: ابن العراقي، "الذيل على العبر"، ٢: ٣٥٠.

(٣) يُنظر: ابن العراقي، "الذيل على العبر"، ٢: ٣٥٠، وابن حجر، "الدُّرر الكامنة"، ٣: ٢٨.

(٤) يُنظر: ابن العراقي، "الذيل على العبر"، ٢: ٣٥٠، وابن حجر، "الدُّرر الكامنة"، ١: ٤٢٩.

(٥) يُنظر: ابن حجر، "الدُّرر الكامنة"، ٤: ٢٦٩، وابن حجر، "إنباء الغمر"، ١: ٤٧.

(٦) يُنظر: ابن حجر، "إنباء الغمر"، ١: ٢٩٦.

- (٢) صدر الدين، سُليمان بن يوسف بن مفضل الشافعي (ت: ٧٨٩) (١).
- (٣) بدر الدين أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن بهادر الرَّزْكَشِيّ (ت: ٧٩٤) (٢).
- (٤) عماد الدين، إسماعيل بن أحمد الحلبيّ (ت: ٧٩٨) (٣).
- (٥) برهان الدين، إبراهيم بن موسى الأبناسي (ت: ٨٠١) (٤).
- (٦) قاضي حلب، شرف الدين، موسى بن محمد بن جمعة الأنصاريّ (ت: ٨٠٣) (٥).
- (٧) شهاب الدين أحمد بن عبد الله البوصيري (ت: ٨٠٥) (٦).
- (٨) محمد بن عبد الله بن أبي بكر القليوبيّ القاهريّ (ت: ٨١٢) (٧).
- (٩) مساعد بن ساري بن مسعود الهواري (ت: ٨١٩) (٨).
- (١٠) شمس الدين محمد بن محمد المشهدي، المعروف بـ"ابن القطّان" (ت: ٨١٩) (٩).

- 
- (١) يُنظر: ابن حجر، "الدُّرر الكامنة"، ٢: ٣١١، وابن العماد الحنبلي، "شذرات الذهب"، ٣٤٠: ١.
  - (٢) يُنظر: ابن حجر، "الدُّرر الكامنة"، ٢: ٣١١، وابن حجر، "إنباء الغمر"، ١: ٤٤٦.
  - (٣) يُنظر: ابن حجر، "إنباء الغمر"، ١: ٥١٥، وابن العماد الحنبلي، "شذرات الذهب"، ٨: ٦٠٢.
  - (٤) يُنظر: ابن العماد الحنبلي، "شذرات الذهب"، ٩: ١٢.
  - (٥) يُنظر: ابن قاضي شُهبة، "طبقات الشافعية"، ٤: ٦٧، وابن العماد الحنبلي، "شذرات الذهب"، ٩: ٦٣.
  - (٦) يُنظر: ابن حجر، "إنباء الغمر"، ٢: ٢٣٩، وابن العماد الحنبلي، "شذرات الذهب"، ٩: ١٤٦.
  - (٧) يُنظر: ابن قاضي شُهبة، "طبقات الشافعية"، ٤: ٥٣.
  - (٨) يُنظر: ابن حجر، "إنباء الغمر"، ٣: ١٢١.
  - (٩) يُنظر: ابن العماد الحنبلي، "شذرات الذهب"، ٩: ٢٠٩.

١١) عَزَّ الدِّينُ أَبُو الْبَقَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيلِ بْنِ هَلَالِ الْحَلْبِيِّ الْحَنْفِيِّ (ت: ٨٢٤) (١).

### ● مؤلفاته:

كان الشيخ الملووي كثير التصانيف، ونقل ابن حجر عن ابن حجي: أن له تأليف بديعة الترتيب (٢)، ولم تُشر كُتُبُ التراجُم إلا لعدد يسير من مؤلفاته، ومن تصانيفه:

١. أربح مكتسب من الأسواق يوم التلاق (٣).

٢. إرشاد الطائف إلى علم اللطائف من النفس والقلب والعقل والروح العارف (٤).

٣. إزالة الوسن عن الوجه الحسن (٥).

٤. إعراب التَّعُوذِ وَالْفَاتِحَةِ (٦).

٥. إفهام الأفهام في معاني عقيدة شيخ الإسلام (٧).

٦. الأُمالي (٨).

٧. إنشاد الشريد من ضوَالِّ القصيد (٩).

---

(١) يُنظر: ابن قاضي شهبة، "طبقات الشافعية"، ٤: ٦٧.

(٢) يُنظر: ابن حجر، "إنباء الغمر"، ١: ٤٧.

(٣) في الآداب والفضائل، ويوجد منه أكثر من نسخة، ويعمل الدكتور طه فارس على تحقيقه.

(٤) يُنظر: حاجي خليفة، "كشف الظنون"، ١: ٣٤٧.

(٥) من مخطوطات الخزانة الحبسية للزاوية الحمزية العياشية بإقليم الرشيدية، في مجموع برقم

(٢١٤)، والرقم الترتيبي: ١٤٨٣.

(٦) من مخطوطات الظاهرية، وهو مطبوع بتحقيق الأستاذ الدكتور إبراهيم بن صالح الحندود، نشر

في نادي القصيم الأدبي في بريدة، ط ١/ ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

(٧) يُنظر: حاجي خليفة، "كشف الظنون"، ٤: ٧٠٥. وقد حقَّقه الدكتور طه فارس

(٨) ذكره في كتابه: إفهام الأفهام، ص ١٣٤.

(٩) يُنظر: حاجي خليفة، "كشف الظنون"، ١: ٦٦٠.

٨. أنهج مناهج المعالي وأبهاها<sup>(١)</sup>.
٩. بيان أحق حقيقة الاختفا وأقصد طريقة توصل إلى جميع أنواع الكمال<sup>(٢)</sup>.
١٠. بيان أمهات المهمات الصغير<sup>(٣)</sup>.
١١. بيان أمهات المهمات الأوسط<sup>(٤)</sup>.
١٢. بيان أمهات المهمات الكبير<sup>(٥)</sup>.
١٣. بيان السنة المنصورة فيما سئل عنه من الإتيان والصورة<sup>(٦)</sup>.
١٤. تبين معادن المعاني لمن إلى تبينها دعاني<sup>(٧)</sup>.
١٥. تبليغ الأمان<sup>(٨)</sup>.
١٦. تذكير السهوان بأسباب الكرامة والهوان<sup>(٩)</sup>.
١٧. تفسير سورة العصر المتضمنة هداية سبيل الرشاد في أقصر الآماد<sup>(١٠)</sup>.

- 
- (١) وهو من مخطوطات خزانة المخطوطات الحسبية بالزاوية الحمزاوية بإقليم الرشيدية في المغرب، ينظر: دليل مخطوطات الخزانات الحسبية ج ٢: ٧٥.
  - (٢) من مخطوطات الخزانة الحسبية للزاوية الحمزية العياشية بإقليم الرشيدية، في مجموع برقم (٢١٤).
  - (٣) من مخطوطات الخزانة الحسبية للزاوية الحمزية العياشية بإقليم الرشيدية، في مجموع برقم (٢١٤).
  - (٤) من مخطوطات الخزانة الحسبية للزاوية الحمزية العياشية بإقليم الرشيدية، في مجموع برقم (٢١٤).
  - (٥) من مخطوطات الخزانة الحسبية للزاوية الحمزية العياشية بإقليم الرشيدية، في مجموع برقم (٢١٤).
  - (٦) من مخطوطات الخزانة الحسبية للزاوية الحمزية العياشية بإقليم الرشيدية، في مجموع برقم (٢١٤).
  - (٧) نُشر في مجلة المعيار الصادرة عن كليّة الإمام مالك بـدبيّ، العدد ٨، وهو في علوم القرآن.
  - (٨) ذكره في كتابه: إلهام الأفهام، ص ١٦٠.
  - (٩) يوجد منه نسخة في مكتبة أسعد أفندي في إسطنبول، تركيا، وهي ضمن مجموع برقم (١٨٩٩)، كما توجد منه نسخة أخرى بمكتبة قونية بتركيا ضمن مجموع (١٩٨).
  - (١٠) من منشورات مجلة البحوث الإسلامية بمصر، وموقع الألوكة، بتحقيق الدكتور: طه الفارس.

- ١٨ . تفسير سورة الفاتحة<sup>(١)</sup>.
- ١٩ . تفسيرُ سورة الكوثر وما يليها<sup>(٢)</sup>.
- ٢٠ . تلخيص الكلام على أقسام الكلام<sup>(٣)</sup>.
- ٢١ . حِصْنُ النَّفُوسِ عِنْدَ سَوْأَلِ الْمَلِكِ الْعَبُوسِ<sup>(٤)</sup>.
- ٢٢ . حل الحياء لارتفاع الوباء<sup>(٥)</sup>.
- ٢٣ . رسائل الوسائل<sup>(٦)</sup>.
- ٢٤ . رموز الكنوز<sup>(٧)</sup>.
- ٢٥ . رِعة البَارِعِ عَنِ بَلْتَعَةِ الْبَارِعِ<sup>(٨)</sup>.
- ٢٦ . شرح كلمتي الشَّهَادَةِ وَالْفِكْرِ فِيمَا يُثْمَرُ لِمَنْ شَرَحَ اللَّهُ بِهِ صَدْرَهُ مِنَ النَّوْرِ  
والعبادة<sup>(٩)</sup>.
- ٢٧ . شرح منظومة ابن فرح الإشبيلي، في مصطلح الحديث<sup>(١٠)</sup>.

- 
- (١) يُنْظَرُ: الْمَلَوِيُّ، "إِفْهَامُ الْأَفْهَامِ"، ٨٨ - ١٧٥.
  - (٢) وَقَدْ حَقَّقَهُ الدُّكْتُورُ طَهَ فَارِسَ.
  - (٣) تَوْجَدُ مِنْهُ نَسْخَةٌ فِي الْخَزَائِنِ الْحَبْسِيَّةِ، الزَّوَايَةِ الْحَمْزِيَّةِ الْعِيَاشِيَّةِ بِإِقْلِيمِ الرَّشِيدِيَّةِ بِالْمَغْرِبِ، فِي مَجْمُوعِ بَرَقَمِ: (٢١٤).
  - (٤) فِي الْعَقِيدَةِ، ذَكَرَهُ الْبِقَاعِيُّ فِي نِظْمِ الدَّرَرِ ٤: ٤٥٢.
  - (٥) نُشِرَ فِي دَارِ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ، بِمَشِيخَةِ الْأَزْهَرِ - ١٤٤١هـ - طَبْعَةٌ ثَانِيَةٌ بِتَحْقِيقِ شَوْكْتِ بْنِ رَفْعِيِّ.
  - (٦) ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ: إِفْهَامُ الْأَفْهَامِ، ص ٨١.
  - (٧) ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ: إِفْهَامُ الْأَفْهَامِ، ص ٩٣.
  - (٨) مِنْ مَخْطُوطَاتِ الْمَكْتَبَةِ الْأَزْهَرِيَّةِ.
  - (٩) ذَكَرَهُ فِي إِيْضَاحِ الْمَكْنُونِ ٢: ٥١٤، وَهَدِيَّةِ الْعَارِفِينَ ٢: ١٦٦.
  - (١٠) مَكْتَبَةُ مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ، مِنْ مَجْمُوعِ، يَحْمِلُ الرَّقْمَ (٥١)، وَرَقْمُهَا الْمَتَسَلْسَلُ: ١٦٤.



٢٨. شفاء الشقاء<sup>(١)</sup>.
٢٩. شفاء الصدور المبطل لقول الجبّز والقدر العرور<sup>(٢)</sup>.
٣٠. عصمة الإنسان من لحن اللسان<sup>(٣)</sup>.
٣١. فائدة في الرد على الأديان والفرق من آيات سورة الإخلاص<sup>(٤)</sup>.
٣٢. الفكر فيما يثمر لمن شرح الله به صدره من النور والعبادة<sup>(٥)</sup>.
٣٣. قصائد شعريّة<sup>(٦)</sup>.
٣٤. القواعد<sup>(٧)</sup>.
٣٥. لطائف علوم آية الخلائق<sup>(٨)</sup>.
٣٦. ما في الليل من عظيم النيل<sup>(٩)</sup>.

- (١) من خزانة المخطوطات الحبسية، بالزاوية الحمزية العياشية بإقليم الرشيدية في المغرب، ضمن مجموع رقم: (٢١٤).
- (٢) توجد منه نسخة في مركز جمعة الماجد برقم (٥١٣٨١٠).
- (٣) يُنظر: حاجي خليفة، "كشف الظنون"، ٤: ٧٠١، والبغدادي، "هدية العارفين"، ٢:
- ١٦٦، وتوجد منه نسختان في المكتبة الأزهرية، برقم (٨٣٨٦)، ورقم (٨٠٣٣).
- (٤) ذُكر في خزانة التراث برقم: (١٢٥٩٥٢)، وتوجد منه نسخة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، برقم ج٣٢٣/٢.
- (٥) يُنظر: البغدادي، "هدية العارفين"، ٢: ١٦٦.
- (٦) توجد نسخة من هذه المخطوطة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، برقم (٧٠١١).
- (٧) من منشورات مجلّة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بالإسكندرية، المجلد ٧، العدد ٦، بتحقيق الدكتور: أحمد بن سعيد العواجي.
- (٨) ذكره في كتابه: إلهام الأفهام، ص ١٥٤.
- (٩) يُنظر: البغدادي، "هدية العارفين"، ٢: ١٦٦.

٣٧. مريح القلوب من الكروب، نظرات في تفسير سورة الانشراح<sup>(١)</sup>.

٣٨. معنى كلمة الشهادة<sup>(٢)</sup>.

٣٩. مفتاح الفرج<sup>(٣)</sup>.

٤٠. مقدّمة في النحو: وهو هذه الكتاب الذي نحن بصدد تحقيقه.

٤١. المهمّات الجامعة للتّنبیّهات النّافعة<sup>(٤)</sup>.

#### ● وفاته:

مات الشيخ الملوّیّ بالقاهرة، ليلة الجمعة، الخامس والعشرين من ربيع الأول، سنة (٧٧٤هـ)، وكان عمره بضعةً وستين سنة، وكان الجمع في جنازته حافلاً متوفراً، يقال: بلغوا ثلاثين ألفاً<sup>(٥)</sup>، رحمه الله رحمة واسعة.

وذكر أنه لما حضرته الوفاة قال: هؤلاء ملائكة ربّي قد حضروا وبشروني بقصر في الجنّة، وشرع يُرَدَّد: السلام عليكم، ثم قال: انزعوا ثيابي عني، فقد جاؤوا بِخَلَلٍ من الجنّة، وظهر عليه السرور، ومات في الحال<sup>(٦)</sup>.

(١) من منشورات شبكة الألوكة، ١٤٤٣هـ، تحقيق الدكتور: طه فارس.

(٢) يُنظر: البغداديّ، "هدية العارفين"، ٢: ١٦٦.

(٣) ذكره في كتابه: إلهام الأفهام، ص ١٦٠.

(٤) ذكره في كتابه: إلهام الأفهام، ص ٩٢.

(٥) يُنظر: ابن العراقي، "الذيل على العبر"، ٢: ٣٥٠، وابن حجر، "الدّر الكامنة"، ٥: ٣٤،

وابن حجر، "إنباء الغمر"، ١: ٤٧، والبغداديّ، "هدية العارفين"، ٢: ١٦٦.

(٦) يُنظر: ابن حجر، "إنباء الغمر"، ١: ٤٧، وابن العماد الحنبلي، "شذرات الذهب"، ٨:

## المبحث الثاني: الكتاب المحقق

### • أولاً: تحقيق عنوان الكتاب وتوثيق نسبته إلى مؤلفه

بالرجوع إلى كُتب التراجم التي ترجمت للمؤلف، لم أجد من نسب هذا الكتاب للملوي، ولا يعني هذا عدم نسبه إليه، فكثير من كتبه المقطوع بنسبتها إليه لم تذكرها كتب التراجم، " ولم تُذكر في ترجمته إلا عدد يسير من مؤلفاته لم تتجاوز الخمسة"<sup>(١)</sup>، وبعد الاستقصاء والتنقيب أحصينا له نيّفاً وأربعين مصنفاً، كما مرّ قبل قليل.

وقد جاء عنوان الكتاب واضحاً على طرّة المخطوطتين اللتين اعتمدتُ عليهما في التحقيق، منسوباً إلى مؤلفه، حيث كُتب عليهما بخطّ واضح: (هذه مقدّمة في التّحو من كلام المرحوم الشيخ وليّ الدّين الملويّ، تغمّده الله تعالى برحمته ورضوانه، وجميع المسلمين، أمين أمين أمين).

ولا يوجد دليل قاطع بعدم نسبه إليه، أو أنّه من عمل أحد تلاميذه، والذي يظهر -والله أعلم- أنّه اختصر هذا الكتاب من كتابه: (عصمة الإنسان من لحن اللسان)، فهذا الكتاب فيه كثير من البسط والتفصيل في عرض المسائل النحويّة، وذكر الخلافات، والاستشهاد لها، وذكر العلماء وآرائهم، بخلاف الكتاب الذي نحن بصدد تحقيقه، فقد حرص فيه مؤلفه على ذكر المسائل دون الخوض في تفاصيلها، والخلافات التي تُذكر معها، فجاء هذا الكتاب في متناول الجميع، ولا سيّما الناشئة والمبتدئين، مُختصراً في هذه المقدّمة؛ ليكون أسهل للاستيعاب، وأدعى لفهم والحفظ.

### • ثانياً: منهجه في الكتاب:

لم يُبيّن الملويّ المنهج الذي سار عليه في تأليف هذا الكتاب، ولا الغرض الذي حمله على تأليفه، والذي يظهر -والله أعلم- أنّه ألّفه للمبتدئين في تعلّم التّحو؛

(١) يُنظر: كُتب نُسبت إلى غير مؤلّفيها، وليّ الدين الملويّ نموذجاً ٩.

فالكتاب سهل المآخذ، ولا يجوي شيئاً كبيراً من البسط والتفصيل في المسائل النَّحْوِيَّةِ، كما أنه لا يذكر مسائل الخلاف.

وقد بدأ المَلَوِيُّ كتابه بحمد الله والثناء عليه، ثم تحدّث عن أبواب النَّحو بشكلٍ عامٍّ؛ فتحدّث عن أقسام الكلمة، وبين أنها تتكوّن من اسمٍ، وفعلٍ وحرفٍ، ثم فصلّ الحديث في كلّ قسمٍ منها، مُبيّناً علامته، وما يدخل عليه من حروف وأدوات. ويمكن تقسيم هذا الكتاب إلى قسمين:

**القسم الأول:** الأفعال: وتحدّث أولاً على الفعل الماضي، وبين علامته، وأتته مبنيّ، ثم تحدّث عن المضارع، مُبيّناً أنه معرب في الأصل، وأوضح علاماته، ومتى يُرفع، أو ينصب، أو يُجرم، ذاكراً علامات ذلك كلّه.

**القسم الثاني:** الأسماء، وقد ذكر العلامات التي تُعرف بها، وتخصّص بها عن الأفعال، بين المعرب منها والمبنيّ، ثم ذكر أنّ المعرب ينقسم قسمين:

**الأول:** معرب بالاستقلال، وهو ثلاثة أنواع:

- المرفوعة، وهي أربعة أشياء: المبتدأ، والخبر، والفاعل، وشبه الفاعل، موضّحاً تعريف كل نوع، والنواسخ التي تدخل على المبتدأ والخبر، وتنصبهما معاً، أو تنصب أحدهما.

- المنصوبة، كالمفاعيل، أو المنصوبات بالحروف، أو المنصوبات بعد تمام الكلام، كالحال، والتمييز، والمستثنى بـ"إلا".

- المجرورات، وهي إمّا بحرف، أو بإضافة، وبين أنّ حروف الجرّ عشرون حرفاً.

**الثاني:** مُعرب بالتبعية، كالنعت، والتوكيد، والعطفين، والبدل، مُبيّناً في ذلك كلّه تعريفه، وحكمه، وما يُشترط فيه.

ثم عرّج بعد ذلك على الإعراب النيابيّ، وهو ما تنوب فيه الحروف عن الحركات، أو تنوب فيه الحركات عن بعضها، كما في جمع المؤنث السالم، والممنوع من الصرف.

أما الحروف فقد بين ابتداءً أنّها كلّها مبنية.

وقد أوجز الملوّي الحديث في هذا الكتاب، واقتصر فيه على المعلومة، دون أن يستشهد لها، أو يذكر الخلاف فيها، فجاء هذا الكتاب مركزاً، دقيقاً، مختصراً.

#### • ثالثاً: مصادره:

لم يُصرّح الملوّي بمصادره التي استقى منها مادّة كتابه، ولم يُكثر التّقول عن السابقين، ولعلّه أراد بذلك الاختصار والإيجاز؛ لمناسبتها لفكرة كتابه. لكن من الواضح أنّه أخذ عن علماء العربيّة السابقين، واستفاد من مؤلّفاتهم، وقد صرّح بذكر بعض التّحويّين، ومذاهبهم في بعض المسائل، كقُطرب، وسيبويه، والفارسيّ، كما أنّه ضمّن كلامه شيئاً من ألفيّة ابن مالك، دون أن يُشير إلى ذلك.

#### • رابعاً: أهميّة الكتاب وقيّمته العلميّة:

تظهر أهميّة هذا الكتاب من خلال الفِرَق الذي أُلّف فيه، وهو النّحو، الذي عليه مدار حفظ اللسان من الخطأ والزلل، وكذلك تقدّم زمن مؤلّفه، وكثرة تأليفه وتصانيفه، وشهرته بين علماء عصره، وحسن أسلوبه، وبراعة تقسيمه. وكما أسلفنا فالكتاب جاء مركزاً، دقيقاً، مختصراً، خالياً من الشواهد القرآنية والشعريّة، واقتصر على المعلومة دون الاستطراد فيها، أو الاستشهاد لها، ممّا جعله صغير الحجم، وقد تُعدّ هذه -أيضاً- مزيّة يتميّز بها هذا الكتاب؛ ليكون ذلك أدعى لفهمه، واستيعابه، وحفظه، لا سيّما للمتعلّمين والناشئة.

#### • خامساً: وصف النسخ الخطيّة، وصور منها:

لقد اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على مخطوطتين:

#### النسخة الأولى:

مخطوطة مكتبة الأحقاف بحضرموت - مجموعة آل يحيى، ج ٨، برقم (٥٠)، ص ٢٨٩. وهي النسخة التي اتّخذتها أصلاً.

وهذه النسخة كُتِبَتْ كِتَابَةً وَاضِحَةً بِحِطِّ النَّسْخِ، خَالِيَةً مِنَ السَّقَطِ وَالْخَرَمِ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ خَمْسِ لُوحَاتٍ، وَعَدَدُ الْأَسْطُرِ فِي الصَّفْحَةِ الْوَاحِدَةِ ٢١ سَطْرًا، وَعَدَدُ الْكَلِمَاتِ فِي السَّطْرِ الْوَاحِدِ تَقْرِيبًا ١٣ كَلِمَةً، وَلَيْسَ عَلَى الْمَخْطُوطَةِ مَا يُفِيدُ بِاسْمِ نَاسِخِهَا، وَلَا تَارِيخَ نَسْخِهَا.

وَقَدْ كُتِبَ عَلَى طُرَّةِ الْمَخْطُوطِ: (هذه مقدِّمة في النحو من كلام المرحوم الشيخ وليِّ الدِّينِ الْمَلَوِيِّ، تَعَمَّدَهُ اللهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ وَرِضْوَانِهِ، وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، آمِينَ آمِينَ). (أمين).

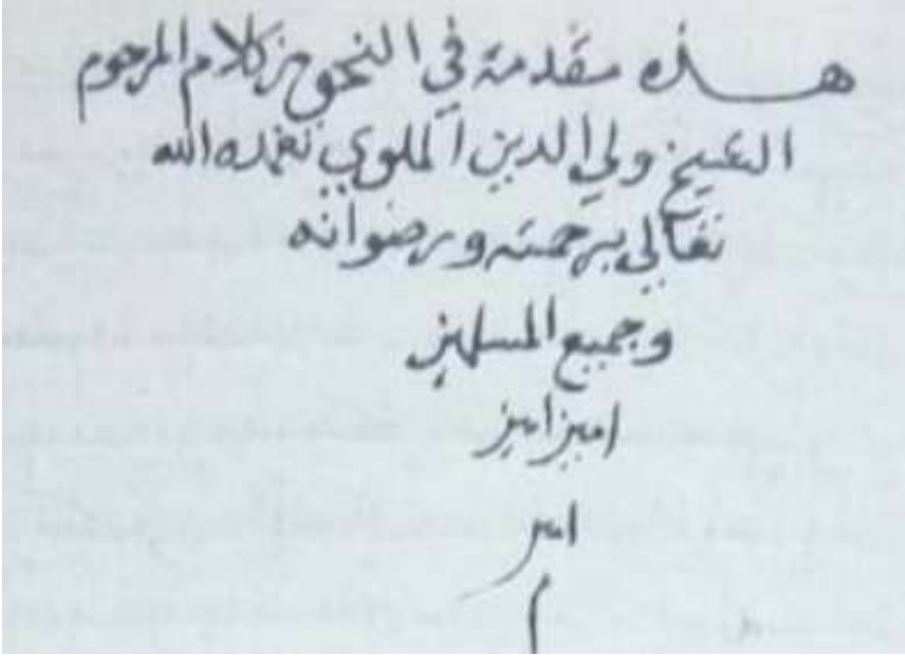
### النسخة الثانية:

مَخْطُوطَةٌ مِنْ مَكْتَبَةِ دَارِ الظَّاهِرِيَّةِ، وَمَحْفُوظَةٌ فِيهَا بِالرَّقْمِ (٥٧٢٥). وَهِيَ مَخْطُوطَةٌ مِنْ مَكْتَبَةِ دَارِ الظَّاهِرِيَّةِ، لِلتَّقَافَةِ وَالتَّرَاثِ، مَحْفُوظَةٌ بِرَّقْمِ (٢٢٧٦٦٩)، وَهِيَ

وَهَذِهِ النسخة -أَيْضًا- كُتِبَتْ كِتَابَةً وَاضِحَةً بِحِطِّ النَّسْخِ، خَالِيَةً مِنَ السَّقَطِ وَالْخَرَمِ، وَتَقَعُ فِي أَرْبَعِ لُوحَاتٍ، وَعَدَدُ الْأَسْطُرِ فِي الصَّفْحَةِ الْوَاحِدَةِ ١٧ سَطْرًا، وَعَدَدُ الْكَلِمَاتِ فِي السَّطْرِ الْوَاحِدِ تَقْرِيبًا ٧ كَلِمَاتٍ، وَلَيْسَ عَلَى الْمَخْطُوطَةِ مَا يُفِيدُ بِاسْمِ نَاسِخِهَا، وَلَا تَارِيخَ نَسْخِهَا.

وَقَدْ كُتِبَ عَلَى طُرَّةِ الْمَخْطُوطِ: (مقدِّمة في النحو من كلام المرحوم الشيخ وليِّ الدِّينِ الْمَلَوِيِّ، تَعَمَّدَهُ اللهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ وَرِضْوَانِهِ، وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، آمِينَ). (أمين).

صور من النسخ الخطية (المخطوط)



صفحة الغلاف من النسخة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ تَقِي  
الْمُحَمَّدِ رَافِعٍ مَنْ انْتَصَبَ بِجَرَائِحِ خَيْرَاتِ إِلَيْهِ وَصَلَوَاتِهِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَتَّاعٍ  
تَسْهِيلِ الْقَوَائِدِ وَعَمْدَةِ الْمُقَرَّبِ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْفَضْلِ  
صَلَاةٍ وَنَسِيمِ دَائِمِي التَّكْرَارِ عَلَيْهِ وَشَرَفِ وَمَجْدِ وَكِرَامٍ وَبَعْدِ  
فَالْكَلِمَةُ اسْمٌ أَوْ فِعْلٌ أَوْ حَرْفٌ وَالْحُرُوفُ كُلُّهَا مَبْنِيَةٌ عَلَى مَا وَضَعَهُ مَنْ فَتَحَ أَوْ  
ضَمَّ أَوْ كَسَرَ أَوْ سَكَنَ وَالْفِعْلُ الْمَاضِي أَيْ الْفَاعِلُ الْمَسْرُوعُ وَالْمَبْنِيُّ عَلَى  
الْفَتْحِ إِلَّا أَنْ يَنْقَلِبَ وَالْأَسْرَائِي مَا فَتَحَهُ مِنْهُ الطَّلِبُ وَكَانَ بِالنُّونِ  
سَبِيحِي عَلَى سَكُونِ أَوْ حَذْفِ وَالْمُضَارِعُ مَعْرَبٌ أَيْ عَرَبِيٌّ مِنْ نُونِ تَوْكِيدِ  
وَأَنَاءِثِ فَيُرْفَعُ إِذَا تَجَرَّدَ مِنْ نَاصِبٍ وَجَازِمٍ وَيُنْصَبُ بِلِزَامِ وَأَذْنَ  
وَأَنْ لَوْ مَقْدَرَةٌ بَعْدَ وَائِجَاعٍ وَأَوْ وَالْأَوْجَابُ نَقْرٌ أَوْ طَلِبُ  
وَبَعْدَ اللَّامِ وَحَتَّى وَيَجْزِمُ بِلِزَامِ اللَّامِ وَالنَّافِئَتَيْنِ وَاللَّامِ وَالطَّلِبَيْنِ  
وَأَنَّ الشَّرْطِيَّةَ لَوْ مَقْدَرَةٌ فِي جَوَابِ الطَّلِبِ وَمِثْلَهَا مَا تَضَمَّنَتْ مَعْنَاهَا  
نَحْوُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ إِذَا بَلَغَ إِثْمًا بِضَاعَفَ لَهُ الْعَذَابَ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ وَيَجْلُدُ فِيهِ مَهَانًا وَلَا يَجْتَصِلُ الْبَدَلُ وَالْعَطْفُ  
بِالْمَجْزُومِ وَالْأَسْمُ وَهُوَ مَا حَسُنَ فِيهِ الْجُرُومُ وَالنُّونُ وَالنُّونُ وَالنُّونُ  
وَيَسْتَدِئُ إِلَيْهِ مِنْهُ الْمَبْنِيُّ لِزُومِ مَا كَالْمَضْرُوتِ وَالْمِهْمَاتِ وَالْمَوْصُولَاتِ  
وَأَسْمَا الصِّدْقِ وَأَسْمَا الْأَفْعَالِ وَعَرُوضًا كَيَازِيدُ لَدَارِي عِنْدَ  
مَعَاجِزِهِ عَشْرًا عَامًا وَمِنْ قَبْلِ وَمِنْهُ الْعَرَبُ أَمَا بِالْإِسْتِقْلَالِ  
كَالْمَرْفُوعَاتِ الْأَرْبَعَةِ أَوْ طَهَا الْمُنْتَدَا وَهُوَ الْأَسْمُ الْمَجْرُومُ مِنَ الْعَوَامِلِ  
الْلَفْظِيَّةِ لِجَبْرِ عِنْدِ أَوْ الصَّفَةِ الْمُسْتَعْنِيَّةِ بِمَرْفُوعِهَا كَهْمُ وَذِي  
وَهْدٍ وَابْنِي وَالْعَلَامِ وَالذِّبِّ أَوْ نَكْرَةٍ مَخْصُصَةٌ بِنَعْتِ أَوْ

الصفحة الأولى من المخطوط



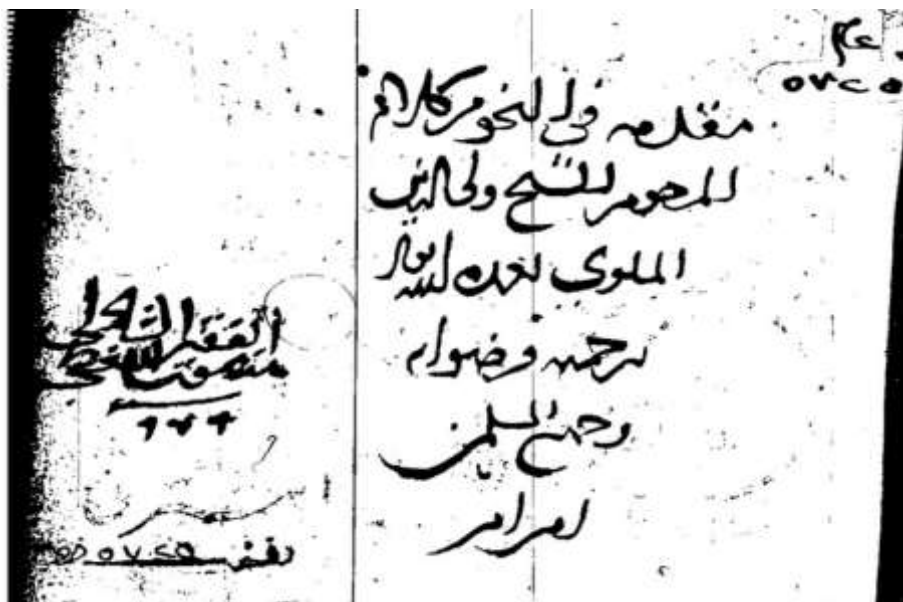
٧٢  
ومحوك وبنوك وفوك وذو مال الرفع بنواو والنصب بالف  
والجربيا في مذهب قطرب وجماعة ومذهب سيويه والفارسي رد  
والبصريين الفاعرية بحركات مقدرة وفي مسلمات تنوب الكسرة  
عن الفتحة وفيما لا ينصرف تنوب الفتحة عن الكسرة وهو ما احره  
الف تانيث او صيغة منتهى الجمع او صفة مع عدل او وزن فتل  
او زيادة الف ونون او علم مع احدها او عجمة ثقيلة او تانيث او  
تركيب مزج والتقدير في المقصور والمنقوص والمنع والمجمل والمضا  
ف الياء المتكلم والفتحة تظهر في المنقوص والفعل تنوب فيه الحرف  
والحذف فيما اتصل به الفاشين او واو جماعة او ياء التي تنوب  
النون نايب عن الضمة وحذفها نايب عن الفتحة والسكون وحذف  
حرف العلة نايب عن السكون والتقدير في المعتل فظهر فتح  
الواو والياء والله التوفيق وصلي الله علي سيدنا محمد واله وسلم

بلغ مقابلة الخبر

تاسم من كتاب الاداب للطفوسى رحمه الله تعالى عليه

طالب في هذه المكتبة  
بإذن مديرها  
بالحمد لله

الصفحة الأخيرة من المخطوط



صفحة الغلاف من النسخة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ تَعْتَى  
المحمد لله رافع من انصب بجوار الخيرات اليه ،  
وصلواته علي سيدنا محمد مفتاح تسهيل الفوائد  
وعمة القرب اليه صلي الله وسلم عليه ، وعلي  
اله افضل صلاة وتسليم دائمى التكرار عليه ،  
وشرف ومجد وكرم وبع **ر** فالكلمة اسم  
او فعل او حرف ، والحروف كلها مبنيده ، علي  
ما وضع من فتح ، او ضم ، او كسرة او سكون ، والفعل  
الماضي اى القابل اسم والتام مبني علي الفتح الا ان  
ينقل ، والاسم اى ما فهم منه الطلب والكلمات  
مبني علي سكون او حذف ، والمضارع معرب  
اى عرى من نون توكيد وانات فيرفع اذا تجرد  
من ناصب وجازم وتنصب بلن واذن وان ولو  
مؤدرة بعدوا والجمع واو والاو فاجواب نفي و  
طلب وبعدا للام وحتى يجزم بلم ولما التائتين واللام  
ولا التاليتين وان الشرطية ولو مؤدرة في جواب  
الطلب ومثلها ما تضمن معناها نحو ومن يفعل

ذلك

## ثانياً - قسم التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه ثقتي.

[١/أ]

الحمد لله رافعٍ مَنْ انتصَبَ بِجَرِّ الخيراتِ إليه، وصلواته على سيدنا مُحَمَّدٍ  
فُفتح تسهيل الفوائد، وعمدة المُقَرَّبِ إليه، صلى الله وسلّم عليه، وعلى آله أفضل  
صلاةٍ وتسليمٍ دائمي التكرارِ عليه، وشرفٍ ومجدٍ وكرمٍ، وبعد:  
فالكلمة اسمٌ أو فعلٌ أو حرفٌ، والحروفُ كلها مبنيةٌ على ما وُضِعَ مِنْ فتحٍ، أو  
ضمٍّ، أو كسرٍ، أو سكونٍ<sup>(١)</sup>.

والفعلُ الماضي -أي: القابل "أمس"، و"التاء"<sup>(٢)</sup> - مبنيٌّ على الفتح، إلا أن  
يُنقل<sup>(٣)</sup>. والأمر -أي: ما فهم منه الطلب، وأكّد بالتّون- مبنيٌّ على سُكونٍ، أو

(١) الحروف كلها مبنية، لا حَظٌّ لها في الإعراب؛ لأنها لا تتصرف، ولا يعثور عليها من المعاني ما  
تحتاج معه إلى الإعراب لبيانها، فلا يقع الحرف فاعلاً، ولا مفعولاً، فمثال ما بُني على  
الفتح: (إن)، ومثال ما بُني على الضمّ: (مُنذ)، ومثال ما بُني على الكسر: (باء الجرّ،  
وجير)، ومثال ما بُني على السكون: (من، وكم).

يُنظر: ابن الأثير، "البدیع في علم العربية"، ١: ٣٦، وابن الناظم، "شرح ألفية ابن مالك"، ١٥،  
وابن عقيل، "شرح ألفية ابن مالك"، ١: ٥١.

(٢) ممّا يُميّز الفعل الماضي: أن يحسُن معه "أمس"، نحو: ذهبت أمس، ونصّ ابن مالك على أنّ  
تمييزه بتاء الفاعل، وتاء التأنيث الساكنة أولى من تمييزه بأن يحسُن معه "أمس"؛ لأنّ من  
الأفعال الماضية ما لا يحسُن معه "أمس"، ك(عسى)، وقولهم: إن فعلت فعلت. وقد يعرض  
لغير الماضي أن يحسُن معه "أمس"، نحو: لم يفعل زيد. وبلحاق هذه التاء يتمييز الفعل  
الماضي من اسم فعله، نحو: افترق وشتان.

يُنظر: ابن مالك، "شرح الكافية الشافية"، ١: ١٧٠، وابن مالك، "شرح التسهيل"، ١: ١٦،  
وأبو حيّان، "التذيل والتكميل"، ١: ٦٩.

(٣) قد يُنقل الفعل الماضي إلى باب العَلَمِيَّة، ويُسمّى به، فيخرج عن موضوعه، ويخالف به أصل  
وضعه، وحينئذٍ يُعرب، ك(أكرم، وأسعد) إذا سُمِّيَ بهما.

حذف<sup>(١)</sup>.

والمضارعُ مُعْرَبٌ<sup>(٢)</sup>، أي عَرِي<sup>(٣)</sup> من نونِ توكيدٍ، وإِنَاثٌ<sup>(٤)</sup>، فَيُرْفَعُ إِذَا تَجَرَّدَ مِنْ

يُنظر: ابن هشام، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، ١: ٥٠، وابن عقيل، "شرح ألفية ابن مالك"، ١: ٣٤، والأزهري، "التصريح بمضمون التوضيح"، ١: ١٩٨.  
(١) نحو: فُومِنٌ، فإن قبلت كلمة النون ولم تدل على الأمر فهي فعل مضارع، نحو: ﴿لَيْسَ جَنَّاتٍ وَكَيْكُونًا﴾ يوسف: ٣٢، وإن دلت على الأمر ولم تقبل النون، فهي اسم؛ كتنزال، ودراك، بمعنى: انزل وأدرِك.

ويُبنى فعل الأمر على ما يُجزم به مضارعه، نحو: اضرب، مبنِيٌّ على السكون؛ لأن مضارعه يُجزم بالسكون، نحو: لم يضرب. ونحو: اضربا، واضربوا، واضربي، مبنِيٌّ على حذف النون؛ لأن مضارعهما يُجزم بحذف النون، نحو: لم تضربا، ولم تضربوا، ولم تضربي. ونحو: اغز، واغم، واسع، مبنِيٌّ على حذف آخره؛ لأن مضارعهما يُجزم بحذف آخره، نحو: لم تغز، ولم يرم، ولم يسع.

يُنظر: ابن هشام، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، ١: ٥٦، وابن عقيل، "شرح ألفية ابن مالك"، ١: ٣٤، والأزهري، "التصريح بمضمون التوضيح"، ١: ١٩٩.

(٢) أُعْرِبَ المضارع لوقوعه موقع الاسم، كوقوعه خبرًا، وصفةً، وصلَةً، وجريانه بالحركات والسكنات على لفظ اسم الفاعل، وقبوله لام الابتداء، واحتماله الحال والاستقبال.

يُنظر: ابن الوراق، "علل النحو"، ١٨٧، وابن بابشاذ، "شرح المقدمة المحسبة"، ٢: ٢٩٠، والسُّهيلي، "نتائج الفكر في النحو"، ٦٢، وابن الأثير، "البدیع في علم العربية"، ١: ٣٣، والسيوطي، "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع"، ٢: ٢٧٣.

(٣) هكذا في النسختين، ولعل الصواب: إن عَرِي.

(٤) يُعْرَبُ المضارع بشرط سلامته من نون الإناث، ونون التوكيد المباشرة، فإنه مع نون الإناث مبنِيٌّ على السكون، نحو: ﴿وَالْمَطْلَقَاتُ يَرِيضْنَ﴾ البقرة: ٢٢٨، ومع نون التوكيد المباشرة

ناصبٍ، وجازمٍ، ويُنصبُ بِلن، وإذن، وأنْ ولو مُقَدَّرَةً بعدَ واوِ الجَمعِ، وأو، وإلا، وفاء جوابَ نفيٍ أو طلبٍ، وبعدَ اللامِ، وحتى<sup>(١)</sup>.

وَجُزْمٌ ب(لم)، ولما النَّافيتين، واللامِ، ولا الطَّلبيتين، وإن الشَّرطيَّة ولو مُقَدَّرَةً في جوابِ الطَّلِبِ<sup>(٢)</sup>، ومثلها: ما تَصَمَّنَ معناها، نحو: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ﴾

مبنيٌّ على الفتح، نحو: ﴿لَيْبُدَّتْ﴾ الهزرة: ٤، وأما غير المباشرة فإنه معربٌ معها تقديرًا، نحو: ﴿لَسْبَلُوتَ﴾ آل عمران: ١٨٦، و: ﴿فَإِذَا تَرَكْنَ﴾ مريم: ٢٦، و: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾ يونس: ٨٩.

يُنظر: ابن مالك، "شرح التسهيل"، ١: ٣٦، وناظر الجيش، "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد"، ١: ٢٣٤، وابن هشام، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، ١: ٧٥، والأشموني، "شرح ألفية ابن مالك"، ١: ٤٥.

(١) المقصود بـ"واو الجمع" هنا: واو المعية، ومثال "أن" المقدّر بعده: لا تَنَّهُ عن خُلُقِي وتَأْتِي مثله، ومثال المقدرة بعد "أو": لألزمَنَّك أو تقضيني حقِّي، ومثال المقدرة بعد "ألا": ألا اتَّقيتَ اللهَ فيغفرَ لك، ومثال المقدرة بعد فاء السببية المسبوقه بنفي، قوله تعالى: ﴿لَا يُفَضِّلُ عَلَيْهِمْ فَيَمُونُوا﴾ فاطر: ٣٦، والمسبوقه بطلب، قوله تعالى: ﴿يَكَلِّتُنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ﴾ النساء: ٧٣، ومثال المقدرة بعد "اللام" قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ الأنفال: ٣٣، ومثال المقدرة بعد "حتى" قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا آلَ نِعْمَانَ﴾ الحجرات: ٩.

فات المصتف أن يذكر "كي" المصدرية من أدوات النصب، وتوصل بمضارع مقرونٍ بلام التعليل لفظًا، نحو: جئت لكي أراك. أو تقديرًا، نحو: جئت كي أراك. فإذا قرئت باللام لفظًا تعينت المصدرية، وإذا لم تُقرن بها احتملت المصدرية والجارّة.

يُنظر: ابن الأثير، "البدیع في علم العربية"، ١: ٥٩١، وأبو البقاء العكبري، "اللباب في علل البناء والإعراب"، ٢: ٣٠، وابن هشام، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، ٢: ٢٤٨.

(٢) إن الشرطية هي أم حروف الشرط، ولها من التصرف ما ليس لغيرها، وتعمل ظاهرة،

أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَحْلَدُ فِيهِ مَهَانًا ﴿٦٩﴾

(الفرقان: ٦٨ - ٦٩)، ولا يختصُّ البدلُ والعطفُ بالمجزوم<sup>(١)</sup>.

والاسم - وهو ما حَسُنَ فيه الجُرُّ، والتَّنوينُ، والنِّداءُ، وألٌ، ويُسندُ إليه<sup>(٢)</sup> - منه المَبْنِيُّ لُزومًا، كالمضمراتِ، والمبهماتِ، والموصولاتِ، وأسماءِ الصُّدورِ، وأسماءِ الأفعالِ، وعروضًا، كـ "يازيد" <sup>(٣)</sup>، لا دارَ لي، منذُ، معًا، خمسةَ عشرَ عامًا، ومن قبلُ.

ومضمرٌ مقدَّرٌ، فمثال عملها ظاهرةٌ، قوله تعالى: ﴿إِنْ تَصُورُوا اللَّهَ يَصْرِكُوا﴾ محمد: ٧، وتعمل مقدَّرٌ إذا وقعت جواباً لأمر، أو نهي، أو استفهام، أو تمنٍّ، أو عرض، نحو قولك: "أكرمني أكرمك"، و"لا تفعل يكن خيراً لك"، وألا تأتي أحدثك، وأين بيتك أزرِك؟ وألا ماء أشربُه، وليته عندنا يحدثنا، وألا تنزل تُصبِ خيراً.

يُنظر: سيبويه، "الكتاب"، ١: ٩٣، وابن يعيش، "شرح المفصل"، ٧: ٨١.

(١) جُزم الفعل ﴿يُضَعَفُ﴾ على البدل من الفعل ﴿يَلْقَى﴾؛ لأنَّ مضاعفة العذاب هو لقي الآثام.

يُنظر: الخليل، "الجملة في النحو"، ٢١٧، وسيبويه، "الكتاب"، ٣: ٨٧، والمبرد، "المقتضب"، ٢: ٦٢.

(٢) هذه الأمور تُتميِّز الاسم عن الفعل والحرف، وقد قال ابن مالك:

بِالْجُرِّ وَالتَّنوينِ وَالنِّداءِ وَأَلٌ وَمُسندٍ لِلاسمِ تَمييزٌ حَصَلْ

(٣) تحدَّث هنا عن الأسماء التي يكون فيها البناء عارضاً، وليس لازماً، وبدأ بالمنادى المفرد، وعلة بنائه على الصِّمِّ خروجُه عن الباب، ومضارعه ما لا يكون معرباً، فأشبه بذلك الضمير، نحو: يا أنت.

يُنظر: المبرد، "المقتضب"، ٤: ٢٠٤، وابن مالك، "شرك التسهيل"، ٣: ٣٩٣، والمرادِي، "توضيح المقاصد"، ٢: ١٠٥٩.

ومنه المجرَّبُ؛ إمَّا بالاستقلال<sup>(١)</sup>، كالمرفوعات الأربعة:

أولها: المبتدأ، وهو الاسم المجرَّدُ من العوامل اللَّفْظِيَّة؛ لِيُخْبَرَ عنه، أو الصِّفَةُ الْمُسْتَعْنِيَّةُ بمرفوعها<sup>(٢)</sup>، ك(هم، وذِي، وهند، وابني، والعُلام، والذي)<sup>(٣)</sup>، أو نكرةٌ مُخَصَّصَةٌ بِنَعْتٍ، أو إضافةٍ، أو تَقْدِيمٌ نَفِيٍّ، أو استفهامٍ، أو الخبر، أو نحو ذلك.

وثانيها: الخبر، وهو الجزء المِتَمُّ الْفَائِدَةُ<sup>(٤)</sup>، يأتي مفردًا، وجُمْلَةً، [٢/أ]

(١) وإمَّا بِالنَّبَعِيَّةِ، كَالنَّعْتِ، وَالتَّوَكِيدِ، وَالْعَطْفَيْنِ، وَالبَدَلِ، كَمَا سَيَأْتِي.

(٢) العوامل اللفظية الداخلة على الجملة الاسمية أفعالٌ وحروف، فأما الأفعال، فنحو: كان وأخواتها، والحروف، نحو: إنَّ وأخواتها، و"ما" الحجازية، فإذا لم يتجرَّد المبتدأ منها عملت فيه. والمبتدأ قسمان: أحدهما ذو خبر، والثاني: مسند إلى مرفوع يغني عن الخبر، فمثال الأول: زيدٌ كريمٌ، والثاني: أقاتمُ الزيدان؟

ويُشْتَرَطُ للصفة المستغنية بمرفوعها عند البصريين أن تعتمد على نفيٍ أو استفهامٍ، مثل: "ما قائمُ الزيدان"، و"أقاتمُ الزيدان؟" ف"قائمٌ": مبتدأ، و"الزيدان": فاعل سدَّ مسدَّ الخبر، ولو قلت: "قائمُ الزيدان" من غير استفهام، لم يجز عند الأكثر، والكوفيون لا يشترطون الاعتماد؛ فيجعلون الوصف مرفوعًا بما بعده، وما بعده مرفوع به.

يُنظَرُ: ابن يعيش، "شرح المفصل"، ١: ٢٣٩، وأبو حيَّان، "ارتشاف الضرب"، ٣: ١٠٨٣، والمرادي، "توضيح المقاصد"، ١: ٤٧١.

(٣) هذا جزءٌ من بيت ابن مالك في ألفيته، والبيت بتمامه:

وَعَرِيْزَةٌ مَعْرِفَةٌ كَهْمٍ وَذِي وَهِنْدٍ وَابْنِي وَالْعُلَامِ وَالَّذِي

(٤) ليس المراد بقوله: "المِتَمُّ الْفَائِدَةُ" على إطلاقه، لأنَّه لو كان كذلك لدخل فيه الفعل والفاعل والحرف، وإمَّا المراد جزء الجملة الاسمية. وقيل في تعريفه: إنَّه الجزء المِتَمُّ مِنْهُ مِنَ المبتدأ جملةً، ولا يَرِدُ على هذا التعريف ما قد يَرِدُ على الأول من إشكال.

يُنظَرُ: ابن التَّائِمِ، "شرح ألفية ابن مالك"، ٧٧، والمرادي، "توضيح المقاصد"، ١: ٤٧٤، وابن



ومجروراً<sup>(١)</sup>، وشرطه: رابط<sup>(٢)</sup>، وأن لا يكون اسم زمانٍ عن جُئَةٍ مستمرة<sup>(٣)</sup>.

عقيل، "شرح ألفية ابن مالك"، ١: ٢٠١.

(١) الأصل في الخبر أن يكون اسماً مفرداً، نحو: زيدٌ قائمٌ، وقد يكون جملة اسمية، نحو: زيدٌ أبوه قائمٌ، أو فعلية، نحو: زيدٌ يقوم، وقد يكون شبه جملة، وهو الظرف والمجور، نحو: زيدٌ عندنا، وزيدٌ في الدار، وبعضهم يعتدّ بالقسمين الأولين - أعني: المفرد والجملة - لأنّ القسم الأخير واحد من القسمين إما من الجمل، وإما من المفردات، بحسب التقدير، (كائن أو استقر).  
يُنظر: ابن الناظم، "شرح ألفية ابن مالك"، ٧٧، وابن القيم، "إرشاد السالك"، ١: ١٦٧، والشاطبي، "المقاصد الشافية"، ١: ٦٢٣.

(٢) يُشترط في الجملة الواقعة خبراً أن تشتمل على رابط يربطها بالمبتدأ، وأكثر ما يكون ضميراً مطابقاً للمبتدأ، وهذا الضمير يكون بارزاً، نحو: زيدٌ قائمٌ أبوه، وقد يكون مقدراً، نحو: السمئُ منوانٍ بدرهم، أي: منوانٍ منه، وقد يكون الرابط اسم إشارة، كقوله: ﴿وَلِيَأْسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ الأعراف: ٢٦، أو تكرر بلفظه، كقوله: ﴿الْحَاقَّةُ ① مَا الْحَاقَّةُ﴾ الحاقة: ١ - ٢، وقد لا تحتاج الجملة إلى ضمير، وذلك إذا كانت نفس المبتدأ في المعنى، كقولك: "نظفي الله حسبي".

يُنظر: ابن عصفور، "المقرب"، ١: ٨٣، وابن القيم، "إرشاد السالك"، ١: ٦٦، وابن عقيل، "شرح ألفية ابن مالك"، ١: ٢٠١، والشاطبي، "المقاصد الشافية"، ١: ٦٢١، والمكودي، "شرح ألفية ابن مالك"، ٤٧.

(٣) اسم الزمان يُخبر به عن المعنى، نحو: الرّحيل غداً، ولا يكون خبراً عن جُئَةٍ (ذات)، فلا يقال: زيدٌ اليوم؛ لعدم الفائدة، ما لم تقدر إضافة معني إليها، فيجوز، لأن الإخبار حينئذ، إنما هو في الحقيقة عن المعنى المقدر، كقولهم: الهلال الليلة، أي: طلوع الهلال. وأما اسم المكان فيُخبر به عن الجئة وعن المعنى، نحو: زيد خلقك، والعلم أمامك.

يُنظر: ابن الناظم، "شرح ألفية ابن مالك"، ٧٩، والمرادي، "توضيح المقاصد"، ١: ٤٨٠، وابن عقيل "شرح ألفية ابن مالك"، ١: ٢١٣، والأشموني، "شرح ألفية ابن مالك"، ١: ١٩١.

ونواسخ الابتداء ثلاثة: ناصب الجزأين<sup>(١)</sup>، كأفعال القلوب<sup>(٢)</sup>،  
والتَّصْيِيرِ<sup>(٣)</sup>، وناصبُ المبتدأ فقط، ك(إِنَّ، وَأَنَّ، وَكَأَنَّ، وَلَكِنَّ، وَلَيْتَ،  
وَلَعَلَّ)، ولا لنفي الجنس<sup>(٤)</sup>، وناصب الخبر فقط، كأفعال البعض<sup>(٥)</sup>،

(١) أي: ينصب ما كان أصلهما مبتدأ وخبرًا.

(٢) أفعال القلوب تنقسم ثلاثة أقسام، الأول: ما يكون لليقين، وهي: علم، ورأى، ووجد،  
والثاني: ما يكون للشك، وهي: ظن، وحسب، وخال، والثالث: ما يكون متوسطًا بينهما،  
وهو: زعم، إذا كانت بمعنى معرفة الشيء، نحو: علمتُ أخاك كرمًا، وأصل المفعولين فيها  
مبتدأ وخبر.

يُنظَرُ: ابن يعيش، "شرح المفصل"، ٧: ١٣٥ وابن الخشاب، "المرتل في شرح الجمل"، ١٥٢.  
(٣) المقصود بالتصيير: التحويل، وأفعال التصيير هي: جعل، وصير، وتخذ، واتخذ، ورد، وترك،  
ووهب.

وهذان النوعان من النواسخ -أعني: أفعال القلوب، وأفعال التصيير- يجعلان المبتدأ والخبر  
مفعولين، نحو: ظننتُ زيدًا ناجحًا، وعلمتُ بكرًا منطلقًا، واتخذتُ عمرًا خليلاً، وصيرتُ  
العجيزَ خبرًا.

يُنظَرُ: ابن هشام، "شرح شذور الذهب"، ٤٦٣، وابن هشام، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن  
مالك"، ٢: ٤٥.

(٤) هذا النوع من النواسخ، وهي (إِنَّ) وأخواتها، و"لا" النافية للجنس، لا تعمل إلا في المبتدأ،  
نحو: إنَّ زيدًا كرمٌ، ولا رجلَ في الدار. وشبهه عمل هذه النواسخ بالفعل الذي يتعدى إلى  
مفعول به مقدّم على الفاعل، نحو: ضربَ زيدًا عمرو. وأما ترك تنوين اسم "لا" التي لنفي  
الجنس فإنّما هو لأنّها وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد، كخمسة عشر. يُنظَرُ: الخليل،  
"الجمل في النحو"، ٧٣، والمبرد "المقتضب" ٤: ٣٥٧.

(٥) هكذا في النسختين، ولم أجد هذا المصطلح عند غيره، ولعله مصطلح يُقصد به: الأفعال  
الناقصة، وهي (كان) وأخواتها. وسميت ناقصة؛ لحاجتها إلى الخبر.

يُنظَرُ: الزمخشري، "المفصل"، ٣٤٩، وابن الأثير، "البدیع في علم العربية"، ١: ٤٦٠، وابن

والمقاربة<sup>(١)</sup>، وما، وإن، ولا، ولات المشبّهات بـ(ليس)<sup>(٢)</sup>.

الحاجب، "الكافية في علم النحو"، ٤٧.

(١) معنى المقاربة: ما وضع لدنو الخبر؛ رجاءً، أو حصولاً، أو أخذاً فيه، وتنقسم ثلاثة أقسام: الأول: ما كان للشروع، وهي: طَفِقَ، وطَبِقَ، وأَخَذَ، وجَعَلَ، وَعَلِقَ، وَأَنْشَأَ، وَهَبَّ، وَقَامَ. والثاني: ما كان للمقاربة، وهي: هَلْهَلْ، وَكَادَ، وَكَرَبَ، وَأَوْشَكَ، وَأُولَى، والثالث: ما كان للرجاء، وهي: عَسَى، وَحَرَى، وَاخْلَوْلَقَ. ويلزمه لفظ المضى، الا "كاد"، و"أوشك"، و"جعل". ويُشترط في أخبارهن أن تكون فعلاً مضارعاً. وعملها في الأصل عمل "كان".  
يُنظر: ابن الخشاب، "المترجل في شرح الجمل"، ١٢٨، وابن الأثير "البدیع في علم العربية"، ١: ٤٧٩، وابن الحاجب، "الكافية في علم النحو"، ٤٨، وابن مالك، "شرح الكافية الشافية"، ١: ٤٥٠.

(٢) شُبِّهت هذه الأدوات بـ"ليس"؛ لأنّها مثلها في المعنى، وهي تعمل عملها في أنّها ترفع المبتدأ وتنصب الخبر، فأما (ما)، فإنّها تعمل عند الحجازيين، وعليه قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ يوسف: ٣١، وأهلها التميميون، وأما (إن) فإنّها تُجرى بـ"ليس" قليل، وعليه قول الشاعر:  
إِنَّ هُوَ مُسْتَوِيلًا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَضْعَفِ الْمَجَانِينِ  
وأما "لا" فتعمل في النكرات، كقول الشاعر:

تَعَزَّ فَلَ شَيْءٌ عَلَى الْأَرْضِ بَاقِيًا وَلَا وَطَّرَ تَمَّا قَضَى اللَّهُ وَاقِيًا

وأما "لات" فهي لا النافية زيدت عليها تاء التأنيث مفتوحة ومذهب الجمهور أنّها تعمل عمل "ليس"، فترفع الاسم وتنصب الخبر، لكن اختصت بأنّها لا يذكر معها الاسم والخبر معاً، بل يذكر معها أحدهما، والكثير في لسان العرب حذف اسمها وبقاء خبرها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾.

يُنظر: ابن الناطم، "شرح ألفية ابن مالك"، ١٠٣، وابن القيم "إرشاد السالك" ١: ٢٠٧، وابن عقيل "شرح ألفية ابن مالك"، ١: ٣٠١.

**وثالثها:** الفاعل، وهو ما تعلقَ الفعلُ به، وصدَرَ منه، وشرطُه مع (نَعَمْ وَبِئْسَ) مقارنةً (ال)، أو إضافته<sup>(١)</sup> لِمُقَارِنِهَا، ك(نعم عقي الكرما)<sup>(٢)</sup>.

**ورابعها:** شبه الفاعل، إمّا في حركته، كمرفوعاتِ الحروفِ<sup>(٣)</sup>، أو صِفته، كالمفعول الذي لم يُسمَّ فاعله، وعُيِّرَ له الفعلُ بِضَمِّ أَوَّلِهِ، ثم فَتَحَ ما قَبْلَ آخِرِهِ مُضَارِعًا، وكسره ماضيًا.

وسبب حذفِ الفاعل: العلمُ به، أو جهله، أو تعظيمه، أو تحقيره، أو الخوفُ منه، أو عليه<sup>(٤)</sup>.

وكالمنصوبين بمفعوليّةٍ أو شبهها، الأولُ المفعول، وهو تعلقُ الفعلِ به، ولم يصدِرْ منه، إمّا مفعول به، أو له، أو فيه، أو معه، أو مطلق. وثانيها شبهه، إمّا في حركته، كمنصوباتِ الحروفِ<sup>(٥)</sup>، أو في صِفته، كالفَصْلة بعد تمام الكلام، من حالٍ، أو تمييزٍ،

(١) في المخطوط: أو إضافتها، ولعلّ الصواب ما أثبتّه؛ لعودِ الضمير على الفاعل.

(٢) هذا جزءٌ من بيت ابن مالك في ألفيته، والبيت بتمامه:

مقارني "أل" أو مضافين لما قارَها ك"نعم عقي الكرما"

(٣) المقصود بشبهه الفاعل: اسم كان وأخواتها، نحو: كان زيدًا كريمًا، لأنها في الأصل مبتدأ، والمبتدأ يُشبهه الفاعل في أنّه يُسند إليه، ولا يكون إلا اسمًا مُخْبِرًا عنه.

يُنظر: العكبري، "اللباب في علل البناء والإعراب"، ١: ١٣٠، والخوارزمي، "التخمير"، ٢: ١٥٧.

(٤) إذا حُذِفَ الفاعل فلا بدّ أن يُقامَ مقامه اسم مرفوع؛ لأنّ الفعل لا يخلو من فاعل، فلما حُذِفَ فاعله على الحقيقة استُقبِحَ أن يخلو من لفظِ الفاعل، فوجب أن يُقامَ مقامَ الفاعل اسمٌ مرفوع. يُنظر: ابن الوراق، "علل النحو"، ٢٧٧، وابن الأثير، "البديع في علم العربية"، ١: ١١٤-١١٦.

(٥) منصوباتِ الحروف -نحو: إنّ زيدًا كريمٌ- تشبه المفعول الذي قُدِّمَ على فاعله، نحو: ضربَ

أو مستثنى بـ"إلا" عن تمام.

والحال: الوصف الميّن لهيئة الفاعل، أو المفعول، ونحو ذلك<sup>(١)</sup>. والتمييز: الاسم الميّن للذات<sup>(٢)</sup>، أو النسبة المبهمة. والتّمام: ذكرُ المستثنى منه<sup>(٣)</sup>.

[٣/١]

وكالمجرورين بحرفٍ، أو إضافةٍ، وحروف الجرِّ خمسةٌ وعشرون؛ الفُرَادَى: الكاف، واللام، والباء، وواو القسم، وتاؤه، وميمه، /وهزته. والشائبة: من، ومذ،

زيداً عمرو.

يُنظر: الخليل، "الجمل في النحو"، ٧٣، والمبرد "المقتضب" ٤: ٣٥٧.

(١) مجيء الحال من الفاعل، نحو: جاء زيدٌ مسرعاً، ومجيئه من المفعول، نحو: ضربت اللصَّ مكتوفاً، وقد يجيء منهما معاً، نحو: لقيته راكبين، وقد يجيء من غيرهما، نحو: سلمتُ على زيدٍ قاعداً، إذا كان القاعد هو زيد.

(٢) معنى قوله: (مبين)، أي: أنه يبين غيره ويفسر ويوضحه؛ إذ هو مبين لما استبهم من الذوات، كما أن الحال مبينة لما استبهم من الهيئات، فيفترقان في هذا، ويجتمعان في أن كل واحدٍ منهما مبين لشيءٍ مستبهم، ومثال التمييز الميّن للذات، قولك: عندي عشرون درهماً، ومثال الميّن للنسبة، قولك: طاب زيدٌ نفساً.

يُنظر: الخوارزمي، "التخمير"، ١: ٤٤٧، وابن هشام، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، ١: ٤٦٤، والشاطبي، "المقاصد الشافية"، ٣: ٥٢٥.

(٣) التمام في الاستثناء، هو ما ذكر في المستثنى منه، وحكمه: إمّا أن يكون واجب التّصّب، وذلك إذا كان موجّباً، نحو: جاءني القوم إلا زيداً، وإمّا أن يجوز فيه الأمران؛ التّصّب، والبدل، وذلك إذا كان غير موجب، نحو: ما جاءني أحدٌ إلا زيداً، وإلا زيداً.

يُنظر: الخليل، "الجمل في النحو"، ٣١٥، وسيبويه، "الكتاب"، ٢: ٣١١ - ٣٣٠، والمبرد، "المقتضب"، ٤: ٣٩٤ - ٣٩٧، ابن الأثير، "البدیع في علم العربية"، ١: ٢٢٤، وابن مالك، "شرح التسهيل"، ٢: ٢٦٤.

وفي، وكِي، وعن، وها في القسم. والثلاثية: على، وإلى، وخلا، وعدا، ومنذ، ورُبِّ، ومتى -بمعنى "من" - ولات حين، على لُغَةٍ مَن جَرَّ بَها. والرُّبَاعِيَّةُ: حتَّى، وحاشا، ولَعَلَّ، ولولاه عند سيبويه<sup>(١)</sup>.

والمجرور بالإضافة: هو ما يَحْسُنُ دُخُولُ حَرْفِ الْجَرِّ عَلَيْهِ بَعْدَ تَنْوِينِ مَا قَبْلَهُ، والحرفُ مع الجِنْسِ "من"، ومع الظرفِ "في"، ومع غيرهما "اللام"<sup>(٢)</sup>.

(١) قلَّ من أوصلها إلى هذا العدد، والحروف المتَّفِق عليها أربعة عشر حرفًا، وهي: من، وعن، وإلى، وعلى، والباء، واللام، وفي، وحتى، والكاف، وواو القسم، وتاؤه، ورُبِّ، ومد، ومنذ. وثلاثة تستعمل حروف جرٍّ وأدوات استثناء، وهي: خلا، وعدا، وحاشا، وثلاثة تجرُّ شذوذًا، وهي: "متى" في لغة هذيل، و"لعل" عن عُقَيْل، وكِي. وهذه العشرون هي أكثر ما يذكره النَّحاة عند حديثهم عن حروف الجرِّ.

وثمَّة خمسة أحرف ذكرها بعضهم، وهي: ميم القسم، نحو: مَ اللهُ، مُثَلَّثَةُ الحِركَةِ، و"لولا" عند سيبويه، ولا تجرُّ إلا المضمر، قال: «وذلك "لولاك" و"لولاي"، إذا أضمرت الاسم فيه جرًّا»، ولات، وتجرُّ الزمان، وقرئ ﴿وَلَاتِ حِينَ﴾، وهاء التنبيه، وهمزة الاستفهام، إذا جعلت عوضًا من حرف الجرِّ في القسم.

يُنظر: سيبويه، "الكتاب"، ٢: ٣٧٣، والمرادى، "توضيح المقاصد"، ٢: ٧٤٠، والأشْمُونِي، "شرح ألفية ابن مالك"، ٢: ٦٣.

(٢) إذا أُضِيفَ الاسمُ حُذِفَ مِنْهُ مَا فِيهِ مِنْ تَنْوِينٍ ظَاهِرٍ أَوْ مُقَدَّرٍ، نَحْوُ: ثُوْبٌ زَيْدٍ، وَدِرَاهِمٌ عَمْرٍو، وَيَحْسُنُ فِي الْمِضَافِ إِلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ حَرْفُ جَرٍّ، وَتَعُودُ التَّنْوِينُ لِلْاسْمِ الَّذِي قَبْلَهُ، نَحْوُ: ثُوْبٌ لَزَيْدٍ. وَالإِضَافَةُ إِمَّا أَنْ تَكُونَ عَلَى مَعْنَى "مِنْ"، وَهُوَ الْأَكْثَرُ، وَلِذَلِكَ بَدَأَ الْمُؤَلِّفُ بِهِ، وَضَابِطُهَا: أَنْ يَكُونَ الْمِضَافُ بَعْضَ الْمِضَافِ إِلَيْهِ، نَحْوُ: خَاتَمٌ فَضَّةٍ؛ لِأَنَّ الْمِضَافَ بَعْضُ جِنْسِ الْمِضَافِ إِلَيْهِ، أَوْ تَكُونَ عَلَى مَعْنَى "فِي"، بِقَلَّةٍ، وَضَابِطُهَا: أَنْ يَكُونَ الْمِضَافُ إِلَيْهِ ظَرْفًا لِلْمِضَافِ، كَقَوْلِهِ: ﴿بَلْ مَكْرُؤٌ لَيْلٍ﴾، وَإِذَا انْتَفَى الشَّرْطَانُ مَعًا، أَوْ أَحَدُهُمَا تَكُونَ الإِضَافَةُ عَلَى مَعْنَى "اللام"، نَحْوُ: ثُوْبٌ زَيْدٍ.

وإما بالتَّبَعِيَّةِ، كالنَّعْتِ، والتَّوَكِيدِ، والعَطْفِينِ، والبَدَلِ؛ فالنَّعْتُ تَابِعٌ مُتِمٌّ بوسم<sup>(١)</sup>، وفائدته: مدحٌ، أو ذمٌّ، أو إيضاحٌ، أو تخصيصٌ، أو ترخُّمٌ، أو توكيدٌ<sup>(٢)</sup>، وشرطه إن كان جملةً؛ كونها خبريةً برابطٍ بعد نكرة<sup>(٣)</sup>، وإن كان مفردًا بالاشتقاق، ولو بتأويل<sup>(٤)</sup>.

يُنظر: أبو حيان، "ارتشاف الضرب"، ٤: ١٧٩٩، وابن هشام، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، ١: ٥١٧، والأزهري، "التصريح بمضمون التوضيح"، ٣: ١٠٠.

(١) أي: أن النعت هو التابع الذي يُتِمُّ المنعوت الذي سبقه، ويكمّله؛ بسبب دلالته على معنى متبوعه. يُنظر: الأزهري، "التصريح بمضمون التوضيح"، ٣: ٤٦٣.

(٢) النعت الذي يُفيد المدح كقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، والذي يفيد الذمّ، نحو: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، والذي للإيضاح، هو ما كان لمعرفة، نحو: جاء زيد التاجر، والذي للتخصيص، هو ما كان لنكرة، نحو: جاء رجلٌ تاجرٌ، والذي يفيد الترخُّم، نحو: اللهم أنا عبدك المسكين، والذي يفيد التوكيد، كقوله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ الحاقة: ١٣.

يُنظر: ابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٣٠٦، وابن هشام، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، ٢: ٧٩، والأزهري، "التصريح بمضمون التوضيح"، ٣: ٤٦٥.

(٣) من الأمور التي يجوز النعت بها: الجملة، ويُشترط للنعت بها ثلاثة شروط، أحدها: أن يكون المنعوت بها نكرة، كقوله: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ البقرة: ٢٨١، والثاني: أن تكون الجملة مشتملةً على ضمير يربطها بالمنعوت، كما في هذه الآية. والثالث: أن تكون الجملة خبريةً، ولا يجوز النعت بالطلبية، فلا يُقال: مررتُ برجلٍ اضربه.

يُنظر: ابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٣١٠، وأبو حيان، "التذليل والتكميل"، ١٢: ٢٥٦، وابن هشام، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، ٢: ٨٣.

(٤) ومما يُنعت به أيضاً: المفرد، وقد يكون مشتقاً، وهو في الأصل: ما أُخذ من مصدر؛ للدلالة على الحدّث وصاحبِهِ، كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة باسم الفاعل، وأفعال التفضيل، نحو: ضاربٍ، ومضروبٍ، وحسنٍ، وأفضل منك. وقد يكون جامداً مؤوَّلاً

وحكمه: أن يتبع ما قبله في رفعه، أو نصبه، أو جرّه، وتعريفه أو تنكيره<sup>(١)</sup>، ويتبع في الإفراد، والتثنية، والجمع، والتذكير، والتأنيث مرفوعه من متبوع أو سببي<sup>(٢)</sup>.

بالمشتق، كاسم الإشارة، و"ذي" التي بمعنى "صاحب"، والمنسوب، نحو: مررت بزید هذا، وبرجل ذي مال، وبرجلٍ دمشقيٍّ؛ لأنّ معناها: مررت بزید الحاضر، وصاحب مالٍ، ومنسوب إلى دمشق.

الأشياء التي يُنعت بها أربعة؛ المشتق، والمؤول، والجملة، والمصدر، وقد أغفل المؤلف الأخير، ويُشترط فيه أن يكون منكرًا، أو صريحًا لا مؤولًا، وأن يكون مصدر فعل ثلاثيٍّ، وألا يبدأ بميم زائدة، وأن يلتزم صيغة واحدة، وهي الإفراد والتذكير مع الجميع، نحو: هذا رجل عدلٌ، ورجال عدلٌ.

يُنظر: سيبويه، "الكتاب"، ٢: ٦، وابن الناظم، "شرح ألفية ابن مالك"، ٣٥٢، وابن مالك، "أوضح المسالك"، ٢: ٨٢، وابن عقيل، "شرح ألفية ابن مالك"، ٣: ١٩٥.

(١) تجب موافقة النعت الحقيقي للمنعوت فيما هو له من أوجه الإعراب، وكذلك تعريفه وتنكيره، نحو: جاء زيدُ الفاضل، ورأيت زيدًا الفاضل، ومررت بزید الفاضل، وجاءني رجلٌ فاضلٌ، وإنما لزمّت الموافقة بين النعت والمنعوت تعريفًا وتنكيرًا، ولم تجز المخالفة؛ لما يترتب على ذلك من التدافع؛ لأن في التنكير إبهامًا على السامع، وفي التعريف إيضاحًا للمسمّى، والنعت هو المنعوت في المعنى؛ فتدافعا.

يُنظر: أبو حيّان، "التذيل والتكميل"، ١٢: ٢٣٥، وابن هشام، "أوضح المسالك"، ٢: ٨٠، والأزهري، "التصريح بمضمون التوضيح"، ٣: ٤٧٢.

(٢) يتبع النعت السببي المنعوت في الإفراد، والتثنية، والجمع، والتذكير، والتأنيث إذا رفع النعت ضمير المنعوت المستتر فيه، نحو: جاءني امرأةٌ كريهةٌ، ورجلان كريمان، ورجالٌ كرامٌ، فكلّ هذه النعوت تحوي ضميرًا مستترًا يعود على المنعوت. أمّا إذا رفع النعت الاسم الظاهر، أو الضمير البارز، أعطى حكم الفعل في الإفراد، والتثنية، والجمع، والتذكير، والتأنيث، نحو: مررت برجلٍ قائمٍ أمه، وبامرأةٍ قائمٍ أبوها، وبرجلين قائمٍ أبوهما، وبرجلٍ قائمٍ أباهم، كأنك قلت: مررت برجلٍ



والتوكيد: ما يزيل عن المتبوع توهّم المجاز، كزيدٍ نفسه وعينه، والقومُ كلُّهم أجمعون<sup>(١)</sup>.

وعطف البيان: مُتمّم بالكشف والإيضاح الاسمي<sup>(٢)</sup>.  
وعطف النَّسق: ما يلي أحد الحروفِ التسعة، وهي: الواو، والفاء، وُهمّ، وحتى، وأم، وأو، وبل، ولا، ولكن.

قامت أمّه، وبامرأة قام أبوها، وبرجلين قام أبواهما، وبرجال قام أبأوهم.  
يُنظر: ابن هشام، "مغني اللبيب"، ٦: ٥٤٣، و"أوضح المسالك على ألفية ابن مالك"، ٢: ٨٠، والأزهريّ، "التصريح بمضمون التوضيح"، ٣: ٤٦٦.

(١) التوكيد نوعان؛ لفظيٌّ، فلا يختصُّ بالاسم، بل يكون فيه وفي الفعل وفي الحرف، ولذلك لم يذكره المؤلّف هنا؛ لأنّه بصدد ذكر الأشياء التي تكون للأسماء فقط. والثاني: معنويٌّ، وهو المختصّ بالأسماء، وهو: التابع الرافع احتمال إرادة غير الظاهر، وألفاظه هي: النفس، والعين، وكلا، وكلتا، وكلّ، وأجمع، وأخوانه: أجمعون، وجمعاء، وجمّع.

يُنظر: ابن السراج، "الأصول في النحو"، ٢: ٢١، وابن جيّ، "اللمع في العربية"، ٨٥، وناظر الجيش، "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد"، ٧: ٣٢٨٣، والأشْموني، "شرح ألفية ابن مالك"، ٢: ٣٣٤.

(٢) عطف البيان، هو: إقامة الأسماء الصريحة غير المشتقة مقام الأوصاف، فهو يجري مجرى النعت، إلا أنه يكون بغير المشتق، وذلك أن النعت يكون بالأسماء المشتقة، وعطف البيان يكون بالأسماء الجامدة، كتبيين الأسماء بالكنى، والكنى بالأسماء. مثل: جاءني أبو علي زيد، وزيد أبو علي.

يُنظر: ابن جيّ، "اللمع في العربية"، ٩٠، وابن بابشاذ، "شرح المقدمة المحسبة"، ٢: ٤٢١، والعكبري، "اللباب في علل البناء والإعراب"، ١: ٤٠٩.

والبَدَل: التَّبَاعُ الْمَقْصُودُ بِالْحُكْمِ بِلَا وَاسِطَةٍ<sup>(١)</sup>، وَأَنْوَاعُهُ: بَدَلُ كَلٍّ، وَبَعْضٌ، وَاشْتِمَالٌ، وَغَلَطٌ، وَبَدَاءٌ وَإِضْرَابٌ، وَنَسِيَانٌ<sup>(٢)</sup>.  
وَحُكْمُ الْكَلِّ<sup>(٣)</sup> أَنْ يَتَّبَعَ سَابِقَهُ فِي إِعْرَابِهِ، وَيَلْزَمُ ذَلِكَ مَعْرِفَةَ مَوَاضِعِ التِّيَابَةِ وَالتَّقْدِيرِ<sup>(٤)</sup>؛ فَالاسْمُ يَنْوِبُ فِيهِ الْحَرْفُ وَالْحَرَكَةُ؛ فَفِي الْمَثْنِيِّ الرَّفْعُ بِالْأَلْفِ، وَالْجُرُّ

(١) وهذا تعريف ابن مالك له في الألفية؛ حيث قال:

التَّبَاعُ الْمَقْصُودُ بِالْحُكْمِ بِلَا وَاسِطَةٍ هُوَ الْمُسَمَّى: «بَدَلًا»

(٢) يجيء البَدَلُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَضْرَابٍ: الْأَوَّلُ: بَدَلُ كُلِّ مِنْ كُلِّ، وَهُوَ الْمَطَابِقُ لِلْمَبْدَلِ مِنْهُ، الْمَسَاوِي لَهُ فِي الْمَعْنَى، كَقَوْلِكَ: مَرَرْتُ بِأَخِيكَ زَيْدٍ. وَالثَّانِي: بَدَلُ بَعْضٍ مِنْ كُلِّ، وَهُوَ الدَّالُّ عَلَى جِزْءٍ مَتَّبِعُهُ، كَقَوْلِكَ: أَكَلْتُ الرَّغِيفَ نِصْفَهُ. وَالثَّلَاثُ: بَدَلُ الْاِشْتِمَالِ: وَهُوَ الدَّالُّ عَلَى مَعْنَى فِي مَتَّبِعِهِ، كَقَوْلِكَ: أَعْجَبَنِي زَيْدٌ حَسَنَهُ. وَالرَّابِعُ: الْبَدَلُ الْمَبَايِنُ لِلْمَبْدَلِ مِنْهُ، بِحَيْثُ لَا يَشْعُرُ بِهِ ذَكَرَ الْمَبْدَلِ مِنْهُ بِوَجْهِهِ، وَيُشَبَّهُ بِالْمَعْطُوفِ بِ"بَل"، وَهُوَ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٍ: بَدَلُ الْغَلَطِ، بَدَلُ النِّسْيَانِ، بَدَلُ الْإِضْرَابِ.

عَلَى هَذَا التَّقْسِيمَاتِ الْأَرْبَعَةَ سَارَ أَكْثَرُ التُّحَاةِ، وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ كُلَّ نَوْعٍ قِسْمًا مُسْتَقِلًّا بِنَفْسِهِ، فَتَكُونُ سِتَّةَ أَقْسَامٍ.

يُنْظَرُ: الْمَبْدُودُ، "الْمَقْتَضِبُ ٤: ٢٩٧"، وَابْنُ النَّازِمِ، "شَرْحُ أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ"، ٣٩٩، وَابْنُ الْوَرْدِيِّ، "تَحْرِيرُ الْخِصَاصَةِ فِي تَيْسِيرِ الْخِلَاصَةِ"، ٢: ٥٢٦، وَابْنُ هِشَامٍ، "شَرْحُ شَذُورِ الذَّهَبِ"، ٥٦٧، وَابْنُ هِشَامٍ، "أَوْضَحُ الْمَسَالِكِ"، ٢: ١٤٣-١٤٧.

(٣) أَي: حُكْمُ كَلٍّ هَذِهِ التَّوَابِعِ الْخَمْسَةُ -وهي: التَّعْتُّ، وَالتَّوَكِيدُ، وَالْعَطْفَانُ، وَالبَدَلُ- أَنْ تَتَّبِعَ سَابِقَهَا فِي إِعْرَابِهِ.

(٤) الْأَصْلُ فِي الْإِعْرَابِ أَنْ يَكُونَ بِالْحَرَكَاتِ، وَقَدْ تَنَوَّبَ الْحُرُوفُ عَنْهَا فِي بَعْضِ الْأَسْمَاءِ، كَمَا ذَكَرَهَا الْمُؤَلِّفُ هُنَا.

والتَّصْبُ بِيَاءٍ بعد فتحة<sup>(١)</sup>، وجمع المذكر السالم الرَّفْعُ بالواو، والجُرُّ والنَّصْبُ بِيَاءٍ بعد كسرة<sup>(٢)</sup>، والأسماء السَّتَّة: أبوك، وأخوك، /وحموك، وبنوك<sup>(٣)</sup>، وفوك، وذو مالٍ، الرَّفْعُ بواوٍ، والنَّصْبُ بِالْفِ، والجُرُّ بِيَاءٍ في مذهب قُطْرِب وجماعةٍ، ومذهب سيبويه والفارسيِّ والبصريِّين أنَّها معربةٌ بحركاتٍ مُقدَّرة<sup>(٤)</sup>.

(١) هذا هو الوجه المشهور في إعراب المثني وما ألحق به، وفيه وجه آخر، وهو على لغة بني الحارث بن كعب؛ فإنهم يجرون المثني وشبهه مجرى المقصور، فثبتت ألفه في النصب والجري، كما ثبتت في الرفع، ومنه قراءة من قرأ: ﴿إِنَّ هَذَا نَسْلِحَانَ﴾ طه: ٦٣.

يُنظر: الخليل، "الجمل في النحو"، ١٥٧، وابن مالك، "شرح الكافية الشافية"، ١: ١٨٨. (٢) هذه هي اللغة المشهورة، وفيه لغات أخرى، منها: إجراؤه مُجْرَى "غسلين" في لزوم الباء، والإعراب بالحركات على نونه، ومنها: إجراؤه مُجْرَى "عربون" في لزوم الواو، وإعرابه بالحركات على التَّوْن منوَّنةً، وغير منوَّنة، ومنها: إلزامه الواو وفتح النون، وإعرابه بحركات مقدَّرة.

يُنظر: ابن مالك، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، ١: ٦٧، وابن مالك، "شرح الكافية الشافية"، ١: ١٩٤، وناظر الجيش، "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد"، ٨: ٤٠٩٦.

(٣) هكذا في النسختين، ولعله خطأ من الناسخ، والصواب: (وهنوك).

(٤) ذكر النُّحاة في إعراب الأسماء السَّتَّة أفعالاً كثيرة، وصلت إلى اثني عشر قولاً؛ ومن أشهر تلك الأقوال:

- أنَّها معربة بالحروف، وقد نابت عن الحركات، وهذا مذهب قُطْرِب، والرَّجَّاجيِّ، وهشام الضيرير.
- أنَّها معربة بحركات مقدَّرة في الحروف، وأنَّها أتبع فيها ما قبل الآخر الآخر، وهذا مذهب سيبويه والفارسيِّ وجمهور البصريِّين، وصحَّحه ابن مالك، وأبو حيَّان، وابن هشام، فقولك: قام أبوك، أصله: أَبُوكُ، فأتبعت حركة الباء لحركة الواو، فقيل: أَبُوكُ، فاستثقلت الضمة على الواو فحذفت.
- أنَّها معربة من مكانين؛ بالحركات والحروف معاً، وهو مذهب الكسائيِّ والفراء وجمهور

وفي مسلماتٍ (١) تنوبُ الكسرةُ عن الفتحةِ، وفيما لا ينصرفُ (٢) تنوبُ الفتحةُ عن الكسرةِ، وهو ما آخرُهُ ألفُ تأنيثٍ، أو صيغةٌ مُنتهى الجمعِ، أو صفةٌ مع عَدَلٍ، أو وزنٌ فعلٍ، أو زيادةُ ألفٍ ونونٍ، أو عَلَمٌ مع أحدها، أو عَجْمَةٌ ثقيلةٌ، أو تأنيثٌ، أو تركيبٌ مزج (٣).

الكوفيَّين، ورُدُّ بأنَّه لا نظير له.

- أُمَّهَا مُعْرَبَةٌ بِالْحَرَكَاتِ الَّتِي قَبْلَ الْحُرُوفِ، وَالْحُرُوفِ إِشْبَاعٍ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْمَازِنِيِّ وَالرَّجَّاجِ. وَالَّذِي يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ الْقَوْلَانِ الْأَوَّلَانِ.

تُنظَرُ الْمَسْأَلَةُ فِي: سَبِيوِيهِ، "الكتاب"، ٣: ٣٥٩، ٣٦٠، ٤١٢، وابن الخنَّاب، "المرتبجل"، ٥٤، والأنباري، "الإنصاف في مسائل الخلاف"، المسألة الثانية، ١: ٢٤، وابن يعيش، "شرح المفصل"، ١: ١٣٦، وابن مالك، "شرح التسهيل"، ١: ٤٣، والسيوطي، "همع الهوامع"، ١: ١٢٤.

(١) إشارة إلى الجمع المختوم بألف وتاء، وهو جمع المؤنث السالم.

(٢) أي: لا يُنَوَّن، والاسم يُمنَعُ التَّنوين إذا شابه الفعلَ، فيعطى حكمه في منع التَّنوين، ويمتنع لذلك جُزؤه بالكسرة، فتنوب الفتحة عنها، ما لم يُضَفْ أو يصحب (ال).

يُنظَرُ: الْمَبْرَدُ، "المقتضب"، ٣: ٣٠٩، والزجاجي، "الإيضاح في علل النحو"، ٩٧، وابن الوراق، "علل النحو"، ١٧٣، وابن الخنَّاب، "توجيه اللمع"، ٧٧، والسيوطي "همع الهوامع"، ١: ٧٦.

(٣) الممنوع من الصرف نوعان:

- الأول: ما يُمنَعُ الصَّرفُ لعلَّةٍ واحدةٍ، وهو شيئان؛ أحدهما: ما فيه ألف التأنيث، مقصورةٌ كانت أو ممدودة، نحو: سلمى، وصحراء. وثانيهما: ما كان على صيغةٍ منتهى الجموع، وهي كل جمع جاء بعد ألف جمعه حرفان، أو ثلاثة أوسطها ياء ساكنة، نحو: مساجد، ومصاييح.

- الثاني: ما يُمنَعُ الصَّرفُ لعلَّتَيْنِ، وهو شيئان؛ أحدهما: ما يُمنَعُ صرفه نكرةً ومعرفةً، وهو ما

والتقدير في المقصور، والمنقوص، والمتبع، والمحكي، والمضاف إلى ياء المتكلم،  
والفتحة تظهر في المنقوص<sup>(١)</sup>.

وُضع صفةً، وهو إما مزيدٌ بألف ونون، أو موازن للفعل، أو معدول، نحو: سكران، وأحمر،  
وجاء القوم أحاد، وأصلها: جاؤوا واحدًا واحدًا. وثانيتها: ما لا ينصرف معرفةً وينصرف  
نكرةً، وهو سبعة: العلم المركب تركيب مزج، نحو: بعلبك، والعلم ذو الزائدتين، نحو،  
عثمان، والعلم المؤنث، نحو: فاطمة وطلحة، والعلم الأعجمي، إن كانت علميته في اللغة  
الأعجمية، وزاد على ثلاثة أحرف، نحو: إبراهيم، والعلم الموازن للفعل، نحو: شتر، والعلم  
المختوم بألف الإلحاق، نحو: علقى، وأرطى، والمعرفة المعدولة، نحو: عُمر، وسَحَر، إذا أريد  
به سحر يوم بعينه، وحَدَام.

قال سيبويه: وجميع ما لا ينصرف إذا أدخلت عليه الألف واللام أو أضيف انجرًا؛ لأنها أسماء  
أدخل عليها ما يدخل على المنصرف. ودخل فيها الجر كما يدخل في المنصرف، ولا يكون  
ذلك في الأفعال، وأمنوا التنوين، فجميع ما يُترك صرفه مضارعٌ به الفعل، لأنه إنما فعل ذلك  
به لأنه ليس له تمكُّن غيره، كما أنَّ الفعل ليس له تمكُّن الاسم.

يُنظر: سيبويه، "الكتاب" ١: ٢٢، والمبرد، "المقتضب"، ٣: ٣٠٩، ٣٤٥، أبو عليّ الفارسيّ،  
"الإيضاح العضدي"، ٢٩٤، وابن بابشاذ، "شرح المقدمة المحسّبة"، ١: ١٠٦ وابن مالك،  
"أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، ٢: ٢٢٨.

(١) يعني أنّ الحركات تُقدَّر في هذه الأشياء التي ذكرها، وهي:

١- المقصور، وهو الاسم المعرب الذي آخره ألف لازمة، نحو: الفتى، والعصا، وتُقدَّر جميع  
الحركات فيه.

٢- المنقوص، وهو الاسم المعرب الذي آخره ياء لازمة مكسور ما قبلها، نحو: القاضي، والداعي،  
وتُقدَّر الحركات فيه في حال الرفع والجر، نحو: هذا قاضٍ، ومررتُ بقاضٍ، وتُظهر الفتحة في

والفعل ينوب فيه الحرف، والحذفُ فيما اتَّصَلَ به ألف اثنتين، أو واو جماعة، أو ياء أنثى؛ فتنوب النونُ نائب عن الضمة، وحذفها نائبٌ عن الفتحة، والسكون<sup>(١)</sup>.

حال النصب، نحو: رأيت قاضيًا.

٣- المتبوع، وهو أن يُجْعَلَ حركة حرف الإعراب تابعَةً لحركة الحرف الذي يليه، كقراءة زيد بن عليّ، والحسن البصريّ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، بكسر الدال.

٤- المحكيّ، وهو إيراد لفظ المتكلم على حسب ما أورده، ولا يُحْكِي غالبًا معرفةً إلا العلم، فتقول لمن قال: رأيت زيدًا: مَنْ زيدًا؟ ولمن قال: مررت بزيدٍ: مَنْ زيدٍ؟ ولمن قال: جاء زيدٌ: مَنْ زيدٌ؟ وعلامة الرفع في الجميع مقدّرة، منع من ظهورها اشتغال المحلِّ بحركة الحكاية.

٥- المضاف إلى ياء المتكلم، نحو: هذا أخي، فعلامه الرفع في "أخي" مقدّرة، منع من ظهورها اشتغال المحلِّ بحركة المناسبة.

فجميع هذه الأشياء تُقدَّرُ فيها حركة الإعراب، ولا تظهر فيها الحركات، إلا الفتحة فيما كان منقوصًا. يُنظر: ابن مالك، "شرح الكافية الشافية"، ٢: ١٠٠١، وابن مالك، "شرح التسهيل"، ١: ٤٩، وابن عقيل، "المساعد على تسهيل الفوائد"، ٣: ٢٥٨.

(١) من الأشياء التي تدخلها النيابة في الإعراب: الأفعال الخمسة، وهي كل فعل مضارع اتَّصَلَ به ألف الاثنتين، أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة. وتُرفع بثبوت النون نيابةً عن الضمة، نحو: أنتم تفعلون، وتنصب وتُجرّم بحذفها؛ نيابةً عن الفتحة والسكون، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ البقرة: ٢٤.

يُنظر: الثماني، "شرح التصريف"، ٣٨٧، وابن الخشاب، "المرتبجل"، ٧٥، وابن يعيش، "شرح المفصل"، ٧: ١٤، وابن هشام، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، ١: ٧٧، وابن عقيل، "شرح ألفية ابن مالك"، ١: ٨٧.

وحذف حرف العِلَّةِ نائِبٌ عن السُّكُونِ، والتقديرُ في المعتلِّ، فظهرَ فتحُ الواوِ، والياءِ<sup>(١)</sup>.  
وبالله التوفيق، وصلى الله وسلّم على سيّدنا محمّدٍ، وآله وسلّم.

(١) الفعل المضارع المعتلّ الآخر: هو ما كان آخره حرف العِلَّةِ، نحو: يسعى، ويرمي، ويدعو، وهو مما تدخله اليّابة في الإعراب؛ فيُجرّم بحذف حرف العِلَّةِ نيابةً عن السكون، نحو: لم يسعْ، ولم يرمِ، ولم يدعْ، وبقاؤها في الشعر ضرورة، كقوله:

ألمْ يَأْتِيكَ الأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بِنِي زِيَادِ

أما إذا كان المضارع المعتلّ الآخر مرفوعاً فإنّ علامة الرفع تُقدَّر على الألف؛ للتعدُّر، وتُقدَّر على الياء والواو؛ للتثقل. وأما إذا كان منصوباً، فإن الفتحة تُقدَّر على الألف؛ للتعدُّر، وتظهر على الياء والواو؛ لأنها أخفّ الحركات.

يُنظر: ابن الخشّاب، "المرتلج"، ٧٨، والعكبريّ، "اللباب في علل البناء والإعراب"، ٢: ٢٨، ابن مالك، "شرح التسهيل"، ١: ٥٥، وابن هشام، "أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك"، ١: ٧٨.

## المصادر والمراجع

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات، "البدیع فی علم العربیة"، تحقیق د. فتحي أحمد، جامعة أمّ القرى، (ط ۱ - ۱۴۲۰هـ)
- ابن الحاجب، جمال الدين عثمان بن عمر، "الكافية في علم النحو"، تحقيق: د. صالح عبد العظيم الشاعر، (مكتبة الآداب - القاهرة ط ۱، ۲۰۱۰م).
- ابن الخبّاز، أحمد بن الحسين، "توجيه اللمع"، تحقيق: د فايز زكي دياب، دار السلام - مصر - ط ۲، ۱۴۲۸هـ).
- ابن الخشّاب، أبو محمد عبد الله بن أحمد، "المرتجل في شرح الجُمَل"، (تحقيق: علي حيدر، دمشق، ۱۳۹۲هـ).
- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السريّ، (ت ۳۱۶هـ)، "الأصول في النحو"، (تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة لبنان - بيروت).
- ابن الصائغ، محمد بن حسن بن سباع، (ت ۷۲۰هـ)، "اللمحة في شرح الملحة"، (تحقيق: د. إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ۱، ۱۴۲۴هـ).
- ابن العراقي، وليّ الدين، أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم، (ت ۸۲۶هـ)، "الذيل على العبر"، (تحقيق: صالح مهدي عبّاس، مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ۱، ۱۴۰۹هـ).
- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح، عبد الحيّ بن أحمد، (ت ۱۰۸۹هـ)، "شذرات الذهب"، (تحقيق: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير - دمشق، ط ۱، ۱۴۰۶هـ).
- ابن القيسرانيّ، أبو الفضل، محمد بن طاهر، (ت ۵۰۷هـ)، "الأنساب المتّفقة"، (تحقيق: دي يونج، طبعة: ليدن، ۱۲۸۲هـ).
- ابن القيم، برهان الدين، (ت ۷۶۷هـ)، "إرشاد السالك إلى حلّ ألفيّة ابن مالك"، (تحقيق: د. محمد بن عوض السهلي، أضواء السلف - الرياض - ط ۱، ۱۳۷۳هـ).



ابن الورّاق، محمد بن عبد الله بن العباس، (ت ٣٨١هـ) "علل النّحو"، (تحقيق: محمود جاسم الدرويش، مكتبة الرشد، ط ١، ١٤٢٠هـ).

ابن الورديّ، زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن الورديّ (٧٤٩هـ)، "تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة"، (تحقيق: د. عبد الله بن علي الشلال، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤٢٩هـ).

ابن بابشاذ، طاهر بن أحمد، (ت ٤٦٩هـ) "شرح المقدّمة المحتسبة"، (تحقيق: خالد عبد الكريم، المطبعة العصرية، الكويت، ط ١، ١٩٧٧م).

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، "اللمع في العربية"، (تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية - الكويت).

ابن حجر العسقلانيّ، شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد، (ت ٨٥٢هـ)، "الدّرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة"، (دائرة المعارف العثمانية بمجدر آباد - الهند - ط ٢، ١٣٩٢هـ).

ابن حجر العسقلانيّ، شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد، (ت ٨٥٢هـ)، "إنباء الغمر بأبناء العمر"، (تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مصر - ١٣٨٩هـ).

ابن عصفور، علي بن مؤمن، (ت ٦٦٩هـ)، "المقرب"، (تحقيق: أحمد عبد الستار الجوّاري، وعبد الله الجبوري، ط ١، ١٩٧٢م).

ابن عقيل، بهاء الدين، (ت ٧٦٩هـ)، "المساعد على تسهيل الفوائد"، (تحقيق: د. محمد كامل بركات، جامعة أمّ القرى، ط ١، ١٤٠٠هـ).

ابن عقيل، بهاء الدين، (ت ٧٦٩هـ)، "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك"، (تحقيق: علي محمد زينو - مؤسسة الرسالة - دمشق، ط ١، ٢٠١٧م).

ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي، (ت ٨٥١)، "طبقات

- الشافعية"، (تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - الكويت، ط ١، ١٤٠٧هـ).
- ابن مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي، (ت ٦٧٢هـ)، "شرح التسهيل"، (تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد المختون، دار هجر للطباعة، ط ١، ١٤١٠هـ).
- ابن مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي، (ت ٦٧٢هـ)، "شرح الكافية الشافية"، (تحقيق: عبد المنعم هريدي، جامعة أمّ القُرى - مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ط ١، ١٤٠٢هـ).
- ابن هشام، جمال الدين، أبو محمد، عبد الله بن يوسف، (ت ٧٦١)، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، (تحقيق: بركات يوسف هبّود، دار ابن كثير - دمشق، ط ٣، ٢٠١٤م).
- ابن هشام، جمال الدين، أبو محمد، عبد الله بن يوسف، (ت ٧٦١)، "شرح شذور الذهب"، (تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع - سوريا).
- ابن هشام، جمال الدين، أبو محمد، عبد الله بن يوسف، (ت ٧٦١)، "مغني اللبيب عن كتب الأعراب"، (تحقيق: د. عبد اللطيف محمد الخطيب، التراث العربي - الكويت - ط ١، ١٤٢٣هـ).
- ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش النحوي الحلبي، (ت ٦٤٣هـ)، "شرح المفصل"، (تحقيق: د. عبد اللطيف بن محمد الخطيب، مكتبة دار العروبة، ط ١، ١٤٣٥هـ).
- أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين، (ت ٦١٦هـ)، "التبيين عن مذاهب النحويين"، (تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، دار الغروب - بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ).
- أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين، (ت ٦١٦هـ)، "اللباب في علل البناء والإعراب"، (تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر - دمشق، ط ١، ١٤١٦هـ).
- أبو حيّان، محمد بن يوسف بن علي، (ت ٧٤٥هـ)، "ارتشاف الضرب من لسان العرب"،

- (تحقيق: رجب عثمان، ورمضان عبد التّوّاب، كتبة الخانجي - القاهرة، ط ١، ١٤١٨ هـ).
- أبو حيّان، محمد بن يوسف بن علي، (ت ٧٤٥ هـ)، "التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل"، (تحقيق: د. حسن هنداووي، دار القلم، وكنوز إشبيليا - دمشق، والرياض، ط ١، ١٤١٨ - ١٤٤٥ هـ).
- أبو عليّ الفارسيّ، (ت ٣٧٧ هـ)، "الإيضاح العضدي"، (تحقيق: د. حسن شاذلي، ط ١، ١٣٨٩ هـ).
- الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر، (ت ٩٠٥ هـ)، "التصريح بمضمون التوضيح"، (تحقيق: د. عبد الفتاح بّجيري، ط ١، ١٤١٣ هـ).
- الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، (ت ٩٠٠ هـ)، "شرح الأشموني لألفيّة ابن مالك"، (دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ).
- الأنباري، كمال الدين، أبو البركات، (ت ٥٧٧ هـ)، "الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيّين"، (تحقيق: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢، ٢٠٠٧ م).
- بدر الدين بن مالك، محمد ابن الإمام جمال الدين ابن مالك، (ت ٦٨٦ هـ)، "شرح الألفيّة"، (تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٠ هـ).
- البغداديّ، إسماعيل باشا بن محمد أمين، (ت ١٣٣٩ هـ)، "هدية العارفين، أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين"، (طبع بعناية: وكالة المعارف بإسطنبول، ١٩٥١ م).
- تقيّ الدين الفاسيّ، (ت ٨٣٢ هـ)، "تعريف ذوي العُلا بمن لم يذكره الذهبيّ من النبلا"، (تحقيق: محمود الأرنؤوط، وأكرم البوشي، دار صادر - بيروت - ط ١، ١٩٩٨ م).
- الثمانيني، أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني (ت ٤٤٢ هـ)، "شرح التصريف"، (تحقيق: د. إبراهيم البعيمي، مكتبة الرّشد - الرياض - ط ١، ١٤١٩ هـ).
- حاجي خليفة، مصطفى عبد الله القسطنطيني، (ت ١٠٧٦ هـ)، "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون"، (تحقيق: إكمال الدين إحسان، وبشار عواد معروف، مؤسسة الفرقان،

ط ١، ١٤٤٣هـ).

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، "معجم البلدان"، (دار صادر - بيروت، ط ٢، ١٩٩٥م).

الخليل، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، "الجملة في النحو"، (تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط ٥، ١٤١٦هـ).

الخوارزمي، صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي (٦١٧هـ)، "التخمير"، (تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، دار الغروب، بيروت، ط ١، ١٩٩٠م).

الزجاجي، أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، "الإيضاح في علل النحو"، (تحقيق: د. مازن المبارك، دار النفائس - بيروت - ط ٥، ١٤٠٦هـ).

الزنجشيري، أبو القاسم محمود بن عمرو، الزنجشيري، جار الله (ت ٥٣٨هـ) "المفصل في صناعة الإعراب"، (تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال - بيروت، ط ١، ١٩٩٣م).

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، "طبقات الشافعية الكبرى"، (تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، و د. عبد الفتاح محمد الحلو - دار هجر، ط ٢، ١٤١٣هـ).

السمعاني، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعي (ت ٥٦٢هـ)، "الأنساب"، (تحقيق: عبد الرحمن المعلمي وآخرين، مكتبة محمد أمين - بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٥هـ)

السُّهَيْلِيُّ، أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ السُّهَيْلِيِّ (ت ٥٨١هـ)، "نتائج الفكر في النحو"، (دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ).

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، "الكتاب"، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، "جمع الهوامع في شرح

جمع الجوامع"، (تحقيق: عبد السلام هارون، وعبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ).

الشاطبي، أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) "المقاصد الشافية"، (تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين وآخرين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث بجامعة أمّ القرى، ط١، ١٤٢٨هـ).

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ) "الوافي بالوفيات"، (تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠هـ).  
المبرّد، أبو العباس، محمد بن يزيد، (ت ٢٨٥هـ)، "المقتضب"، (تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب - بيروت).

المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي، (ت ٧٤٩هـ)، "توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك"، (تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ).

المكودي، أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي (ت ٨٠٧ هـ)، "شرح المكودي على الألفية في علمي النحو والصرف"، (تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية - بيروت، ١٤٢٥هـ).

الملوّي، أبو عبد الله محمد بن أحمد العثماني المنفلوطي، (ت ٧٧٤هـ)، "إفهام الإفهام"، (تحقيق: د. طه محمد فارس، دار جليس الزمان - دمشق، ط١، ٢٠١٩م).

ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد، (ت ٧٧٨ هـ)، "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد"، (تحقيق: د. محمد فاخر وآخرين، دار السلام - القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ).

### Bibliography

- Ibn al-Athīr, Majd al-Dīn Abū al-Sa‘ādāt, "al-Badī‘ fī ‘ilm al-‘Arabīyah", Investigated by: Dr. Faṭḥī Aḥmad, (1<sup>st</sup> ed., Umm Al-Qura University, 1420 AH).
- Ibn al-Ḥājib, Jamāl al-Dīn ‘Uthmān ibn ‘Umar, "al-Kāfiyah fī ‘ilm al-naḥw", Investigated by: Dr. Šāleḥ ‘Abd al-‘Azīm al-shā‘ir, (1<sup>st</sup> ed., Cairo: Maktabat al-Ādāb, 2010).
- Ibn al-Khabbāz, Aḥmad ibn al-Ḥusain, "Tawjīh al-Luma'". Investigated by: Dr. Fāyiz Zakī Diyāb, (2<sup>nd</sup> ed., Egypt: Dār al-Salām, 1428 AH).
- Ibn al-Sirrāj, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Sirrī, "al-Uṣūl fī al-Naḥw". Investigated by: ‘Abd al-Ḥusain al-Fatī, (Beirut: Mu‘assasat Lubnān).
- Ibn al-Šā‘igh, Muḥammad ibn Ḥasan ibn Sibā‘, "al-Lamḥah fī Sharḥ al-Mulḥah". Investigated by: Dr. Ibrāhīm ibn Sālīm al-Šā‘idī, (1<sup>st</sup> ed., Deanship of Scientific Research at the Islamic University of Medina, 1424 AH).
- Ibn al-‘Irāqī, Walī al-Dīn, Abū Zur‘ah Aḥmad ibn ‘Abd al-Raḥīm, "al-Dhail ‘alā al-‘Ibarr". Investigated by: Šāleḥ Maḥdī ‘Abbās. (1<sup>st</sup> ed., Beirut Mu‘assasat al-Resālah, 1409 AH).
- Ibn al-‘Imād al-Ḥanbalī, Abū al-Falāḥ, ‘Abd al-Ḥayyi ibn Aḥmad. "Shadharāt al-Dhahab". Investigated by: Maḥmūd al-Arnā‘ūt, (1<sup>st</sup> ed., Damascus: Dār Ibn Kathir, 1406 AH).
- Ibn al-Qaisarānī, Abū al-Faḍl, Muḥammad ibn Tāhir. "al-Ansāb al-Muttafīqah". Investigated by: Dī Yūngh. (Līdin edition, 1282 AH).
- Ibn Qayyim, Burhān al-Dīn. "Irshād al-Sālik ilā Ḥalla alfiyyah Ibn Mālik". Investigated by: Dr. Muḥammad ibn ‘Awaḍ al-Sahlī. (1<sup>st</sup> ed., Riyadh: Aḍwā’ al-Salaf, 1373 AH).
- Ibn al-Warrāq, Muḥammad ibn ‘Abdillāh ibn al-‘Abbās. "‘Ilal al-Naḥw". Investigated by: Maḥmūd Jāsīm al-Darwīsh. (1<sup>st</sup> ed., Maktabat al-Rushd, 1420 AH).
- Ibn al-Warrdī, Zain al-Dīn Abū Ḥafṣ ‘Umar ibn Muḥaffar ibn al-Warrdī "Taḥrīr al-Khaṣāṣah fī Taisīr al-Khulāṣah". Investigated by: Dr. ‘Abdullāh ibn ‘Alī al-Shallāl. (1<sup>st</sup> ed., Riyadh: Maktabat al-Rshd).
- Ibn Bābshādh, Tāhir ibn Aḥmad. "Sharḥ al-Muqaddimah al-Muḥtasibah". Investigated by: Khālīd ‘Abd al-Karīm. (1<sup>st</sup> ed., Kuwait: al-Maṭba‘ah al-‘Aṣrīyah, 1977).

- Ibn Jinnī, Abū al-Faṭḥ ‘Uthmān ibn Jinnī al-Mawṣilī. "al-Luma‘ fī al-‘Arabīyah". Investigated by: Fā’iz Fāris. (Kuwait: Dār al-Kutub al-Thaqāfiyyah).
- Ibn Ḥajar al-‘Asqalānī, Shihāb al-Dīn, Abū al-Faḍl, Aḥmad ibn ‘Alī ibn Muḥammad. "al-Durr al-Kāminah fī A‘yān al-Mi‘ah al-Thāminah". (2nd ed., India: Ottoman Encyclopedia, Hyderabad, 1392 AH).
- Ibn Ḥajar al-‘Asqalānī, Shihāb al-Dīn, Abū al-Faḍl, Aḥmad ibn ‘Alī ibn Muḥammad. "Inbā’ al-Ghamr be-Abnā’ al-‘Umr". Investigated by: Ḥasan Ḥabashī. (Egypt: The Supreme Council for Islamic Affairs, 1389 AH).
- Ibn ‘Uṣfūr, ‘Alī ibn Mu’min, "al-Muqarrab". Investigated by: Aḥmad ‘Abd al-Sattār al-Jawārī and ‘Abdullāh al-Jubūrī. (1<sup>st</sup> ed., 1972).
- Ibn ‘Aqīl, Bahā’ al-Dīn. "al-Musā‘id ‘alā Tashīl al-Fawā‘id". Investigated by: Dr. Muḥammad Kāmil Barakāt. (Umm Al-Qura University, 1st ed., 1400 AH).
- Ibn ‘Aqīl, Bahā’ al-Dīn. "Sharḥ Ibn ‘Aqīl ‘alā Alfīyat Ibn Mālik". Investigated by: ‘Alī Muḥammad Zainu. (1<sup>st</sup> ed., Damascus: Mu’assasat al-Resālah, 2017).
- Ibn Qādī Shuhbah, Abū Bakr ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn ‘Umar al-Asadī al-Shuhbi. "Ṭabaqāt al-Shāfi‘īyah". Investigated by: Dr. al-Ḥāfiẓ ‘Abd al-‘Alīm Khān, (1<sup>st</sup> ed., Kuwait: ‘Ālam al-Kutub, 1407 AH).
- Ibn Mālik, Muḥammad ibn ‘Abdillāh, Ibn Mālik al-Ṭā’ī. "Sharḥ al-Tashīl". Investigated by: Dr. ‘Abd al-Raḥmān al-Sayyid, and Dr. Muḥammad al-Makhtūn, (1<sup>st</sup> ed., Dār Hajar, 1410 AH).
- Ibn Mālik, Muḥammad ibn ‘Abdillāh, Ibn Mālik al-Ṭā’ī. "Sharḥ al-Kāfiyah al-Shāfiyah". Investigated by: ‘Abd al-Mun‘im Harīdī. (1st ed., Umm Al-Qura University - Center for Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, 1402 AH).
- Ibn Hishām, Jamāl al-Dīn, Abū Muḥammad, ‘Abdullāh ibn Yūsuf. "Awḍaḥ al-Masālik ilā Alfīyat Ibn Mālik". Investigated by: Barakāt Yūsuf Habboud. (3<sup>rd</sup> ed., Damascus: Dār Ibn Kathir, 2014).
- Ibn Hishām, Jamāl al-Dīn, Abū Muḥammad, ‘Abdullāh ibn Yūsuf. "Sharḥ Shudhūr al-Dhahab". Investigated by: ‘Abd al-Ghanī. al-Daqr, (Syria: al-Sharikah al-Muttaḥidah).
- Ibn Hishām, Jamāl al-Dīn, Abū Muḥammad, ‘Abdullāh ibn Yūsuf. "Mughnī al-Labīb ‘an Kuutb al-A‘ārīb". Investigated by: Dr.

- ‘Abd al-Laṭīf Muḥammad al-Khaṭīb. (1<sup>st</sup> ed., Kuwait: al-Turāth al-‘Arabi, 1423 AH).
- Ibn Ya‘īsh, Ya‘īsh ibn ‘Alī ibn Ya‘īsh al-Naḥwī. "Sharḥ al-Mufaṣṣal", Investigated by: Dr. ‘Abd al-Laṭīf ibn Muḥammad al-Khaṭīb. (1<sup>st</sup> ed., Maktabat Dār al-‘Urūbah, 1435 AH).
- Abū al-Baqā’ al-‘Ukbarī, ‘Abdullāh ibn al-Ḥusain. "al-Tabyīn ‘an Madhāhib al-Naḥwiyyin". Investigated by: Dr. ‘Abd al-Raḥmān al-‘Uthaymīn. (1<sup>st</sup> ed., Beirut: Dār al-Gharīb, 1406 AH).
- Abū al-Baqā’ al-‘Ukbarī, ‘Abdullāh ibn al-Ḥusain. "al-Lubāb fī ‘Ilal al-binā’ wa-al-I‘rāb". Investigated by: Dr. ‘Abd al-Ilāh al-Nabhān. (1<sup>st</sup> ed., Damascus: Dār al-Fikr, 1416 AH).
- Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf ibn ‘Alī. "Irtishāf al-Ḍarab min Lisān al-‘Arab". Investigated by: Rajab ‘Uthmān and Ramaḍān ‘Abd al-Tawwāb. (1<sup>st</sup> ed., Cairo: Maktabat al-Khānjy, 1418 AH).
- Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf ibn ‘Alī. "al-Tadhyīl wa-al-Takmīl fī Sharḥ Kitāb al-Tashīl". Investigated by: Dr. Ḥasan Hindāwī. (1<sup>st</sup> ed., Damascus: Dār al-Qalam, and Riyadh: Kunūz Ishbiliyā, 1418-1445 AH).
- Abū ‘Alī al-Fārisī, "al-Īdāḥ al-‘Aḍudi", Investigated by: Dr. Ḥasan Shādhilī. (1<sup>st</sup> ed., 1389 AH).
- al-Azharī, Khālīd ibn ‘Abdullāh ibn Abī Bakr, "al-Taṣrīḥ be-Maḍmoun al-Tawḍīḥ". Investigated by: Dr. ‘Abd al-Fattāḥ Buḥairi, (1<sup>st</sup> ed., 1413 AH).
- al-Ushmūnī, ‘Alī ibn Muḥammad ibn ‘Īsā. "Sharḥ al-Ushmūnī al-Alfiyah Ibn Mālīk". (1<sup>st</sup> ed., Beirut-Lebanon: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1419 AH).
- al-Inbārī, Kamāl al-Dīn, Abū al-Barakāt, "al-Inṣāf fī Masā’il al-Khilāf baina al-Baṣriyyīn wa-al-Koufiyyīn". Investigated by: Email Ya‘qūb. (2<sup>nd</sup> ed., Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 2007).
- Badr al-Dīn Ibn Mālīk, Muḥammad Ibn al-Imām Jamāl al-Dīn Ibn Mālīk, "Sharḥ al-Alfiyyah". Investigated by: Muḥammad Bāsīl ‘Uyūn al-Sūd. (1<sup>st</sup> ed., Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1420 AH).
- Al-Baghdādī, Ismā‘īl Bāshā ibn Muḥammad Amīn. "Ḥadiyyah al-‘Arīfīn, Asmā’ al-Mu’llifīn wa-Āthār al-Muṣannifīn". (Passively printed: Istanbul Knowledge Agency, 1951).
- Taqī al-Dīn al-Fāsī, "Ta’rīf Dhawī al-‘Ulā be-mann Lam Yadhkurhu al-Dhahabī min al-Nubalā". Investigated by: Maḥmūd al-Arnā’ūt and Akram al-Būshī, (1<sup>st</sup> ed., Beirut: Dār Ṣādr-Beirut, 1998).
- al-Thamānīnī, Abū al-Qāsim ‘Umar ibn Thābit al-Thamānīnī (t 442h),



- "Sharḥ al-Taṣrīf". Investigated by: Dr. Ibrāhīm al-Bu‘aymī. (1<sup>st</sup> ed., Riyadh: Maktabat al-Rushd, 1419 AH).
- Ḥājī Khalīfah, Muṣṭafā ‘Abdullāh al-Qusṭantīnī, "Kashf al-Zunūn ‘an Asāmī al-Kutub wa-al-Funūn". Investigated by: Ikmāl al-Dīn Iḥsān, and Bashār ‘Awwād Ma‘rūf. (1<sup>st</sup> ed., Mu‘assasat al-Furqān, 1443 AH).
- al-Ḥamawī, Shihāb al-Dīn Abū ‘Abdillāh Yāqūt al-Ḥamawī, "Mu‘jam al-Buldān", (2<sup>nd</sup> ed., Beirut: Dār Sādir, 1995).
- al-Khalīl, Abū ‘Abd al-Raḥmān al-Khalīl ibn Aḥmad al-Farāhīdī. "al-Jumal fī al-Naḥw". Investigated by: Dr. Fakhr al-Dīn Qabāwah. (5<sup>th</sup> ed., 1416 AH).
- al-Khuwārizmī, Ṣadr al-Afāḍil al-Qāsim ibn al-Ḥusain al-Khuwārizmī. "al-Takhmīr". Investigated by: Dr. ‘Abd al-Raḥmān al-‘Uthaimīn. (1<sup>st</sup> ed., Beirut: Dār al-Ghurūb, 1990).
- Al-Zajjājī, Abū al-Qāsim al-Zaajjājī. "al-Idāh fī ‘Ilal al-Naḥw". Investigated by: Dr. Māzin al-Mubārak. (5<sup>th</sup> ed., Beirut: Dār al-Nafā’is, 1406 AH).
- Al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ‘Amr. "al-Mufaṣṣal fī Ṣan‘at al-I‘rāb". Investigated by: Dr. ‘Alī Bū Mulḥim. (1<sup>st</sup> ed., Beirut: Maktabat al-Hilāl, 1993).
- Al-Subkī, Tāj al-Dīn ‘Abd al-Wahhāb ibn Taqī al-Dīn al-Subkī. "Ṭabaqāt al-Shāf‘yyah al-Kubrā". Investigated by: Dr. Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī, and Dr. ‘Abd al-Fattāḥ Muḥammad al-Hilw. (2<sup>nd</sup> ed., Dār Hajar, 1413 AH).
- Al-Thumānīnī, Abū Sa‘d, ‘Abd al-Karīm ibn Muḥammad ibn Manṣūr al-Tamīmī al-Sam‘ānī. "al-Ansāb". Investigated by: ‘Abd al-Raḥmān al-Mu‘allimī et al., (1<sup>st</sup> ed., Beirut-Lebanon: Maktabat Muḥammad Amīn, 1405 AH).
- Al-Suhailī, Abū al-Qāsim ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Abdillāh ibn Aḥmad al-Suhailī. "Natā’ij al-Fikr fī al-Naḥw". (1<sup>st</sup> ed., Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1412 AH).
- Sībawaih, ‘Amr ibn ‘Uthmān ibn Qunbar. "al-Kitāb". Investigated by: ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn. (3<sup>rd</sup> ed., Cairo: Maktabat al-Khānī, 1408 AH).
- al-Suyūṭī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī. "Ham‘ al-Hawāmī‘ fī Sharḥ Jam‘ al-Jawāmī‘". Investigated by: ‘Abd al-Salām Hārūn and ‘Abd al-‘Āl Sālīm Mukarram. (Mu‘assasat al-Risālah, 1413 AH).
- Al-Shāṭibī, Abū Iṣḥāq Ibrāhīm ibn Mūsá. "al-Maqāṣid al-Shāfiyah".

- Investigated by: Dr. ‘Abd al-Raḥmān al-‘Uthaymīn et al. (1st ed., Institute of Scientific Research and Heritage Revival at Umm Al-Qura University, 1428 AH).
- al-Ṣafādī, Ṣalāḥ al-Dīn Khalīl ibn Aybak ibn ‘Abdillāh. "al-Wāfī be-al-Wafayāt". Investigated by: Aḥmad al-Arnā’ūṭ and Turki Muṣṭafā. (Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth, 1420 AH).
- Al-Mubarrid, Abū al-‘Abbās, Muḥammad ibn Yazīd, "al-Muqṭaḍab". Investigated by: Muḥammad ‘Abd al-Khālīq ‘Uḍaimah. (Beirut: ‘Ālam al-Kutub).
- al-Murādī, Abū Muḥammad Badr al-Dīn Ḥasan ibn Qāsim. "Tawḍīḥ al-Maqāṣid wa-al-Masālik be-Sharḥ Alfīyat Ibn Mālīk". Investigated by: ‘Abd al-Raḥmān ‘Alī Sulaimān. (1st ed., Dār al-Fikr al-‘Arabī, 1428 AH).
- al-Makūdī, Abū Zaid ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī ibn Ṣāleḥ. "Sharḥ al-Makūdī ‘alá al-Alfīyah fī ‘Ilmai al-Naḥw wa-al-Ṣarf". Investigated by: Dr. ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī. (Beirut: al-Maktabah al-‘Aṣriyah, 1425 AH).
- Al-Malawī, Abū ‘Abdillāh Muḥammad ibn Aḥmad al-‘Uthmānī al-Manfalūṭī. "Ifhām al-Ifhām". Investigated by: Dr. Ṭāhā Muḥammad Fāris, (1st ed., Damascus: Dār Jalīs al-Zamān, 2019).
- Nāzīr al-Jaish, Muḥammad ibn Yūsuf ibn Aḥmad. "Tamhīd al-Qawā’id be-Sharḥ Tashīl al-Fawā’id". Investigated by: Dr. Muḥammad Fākhīr et al. (1st ed., Cairo: Dār al-Salām, 1428 AH).

## إصلاحات الشلّوبين الصرفية في متن الجزولية في كتابه: شرح المقدمة الجزولية الكبير

Al-Shaloubin's Morphological Emendations in  
al-Jazuli's Muqaddimah, as Presented in His  
Sharḥ al-Muqaddimah al-Jazūliyyah al-Kabīr

د. ساره عبد الله عبد العزيز الصبيح

أستاذ النحو والصرف المشارك في قسم اللغة العربية بكلية التربية بجامعة المجمعة  
البريد الإلكتروني: s.alsabeeh@mu.edu.sa

<b>اعتماد البحث</b> A Research Approving 18/06/2025		<b>استلام البحث</b> A Research Receiving 14/04/2025
<b>نشر البحث</b> A Research Publication		
ربيع الأول ١٤٤٧ هـ = September 2025		
DOI:10.36046/2356-000-017-002		

## المُلخَص

هذا البحث يدرس الإصلاحات التي أبداهَا النحوي الأندلسي أبو علي الشَّلُوبين (ت ٦٤٥ هـ) على متن (المقدمة الجزولية) لأبي موسى الجُزولي (ت ٦٠٧ هـ)، في أبواب الصرف من كتابه: (شرح المقدمة الجزولية الكبير). وهي إصلاحات على ما رآه خطأً أو قصوراً في الرأي أو في العبارة، ابتغى بها إصلاح الخلل وتحسين العبارة لتكون أوضح وأبين.

والبحث مؤلف من مقدمة، وتمهيد، يتبعهما عرض للإصلاحات، مرتبة على ترتيب أبواب الصرف في كتاب شرح الجزولية، تلوها خاتمة، ثم قائمة المراجع.

أمَّا المقدمة فتبين أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، إضافة إلى حدود البحث، ومنهجه، وخطته. وأمَّا التمهيد ففيه ترجمة موجزة لكل من الجزولي والشَّلُوبين، ونبذة عن أسلوب الشَّلُوبين في الإصلاحات. وأمَّا الإصلاحات فقد اقتصرَت على ما ورد في الأبواب الصرفية. أمَّا الخاتمة فقد اشتملت على أبرز النتائج التي توصل إليها البحث. ثم تأتي قائمة المصادر والمراجع.

والهدف من البحث إبراز عناية الشَّلُوبين بمدى دقة عبارة الجزولي، ودلالاتها على القاعدة النحوية، وإظهار حرصه على أن تُفهم عبارة الجزولي فهماً صحيحاً.

ومنهج البحث هو المنهج الاستقرائي في جمع المادة العلمية، والمنهج الوصفي في الدراسة والاستنتاج.

ومن نتائج البحث أنَّ الشَّلُوبين عالم كبير ترك أثراً فيمن بعده، وأنَّه حريص على

الدقة والوضوح في عرض القواعد، والسعي إلى إزالة اللبس من خلال إضافة قيود، أو حذف ما يراه غير ضروري، أو إعادة صياغة للجملة. ومن النتائج أيضا أن الشَّلَوِّين قد وُفق في بعض تلك الإصلاحات، وكان بعضها الآخر نتيجة اختلاف الآراء بينه وبين الجزولي، وكان بعضها غير لازم.

**الكلمات المفتاحية:** الجزولية - الشَّلَوِّين - نحو - صرف.

### Abstract

This research explores the emendations proposed by the Andalusian grammarian Abū ‘Alī al-Shaloubīn (d. 645 AH) to Abū Mūsā al-Jazūlī’s al-Muqaddima al-Jazūliyya (d. 607 AH), specifically in the morphological sections of his Comprehensive Commentary on al-Muqaddima al-Jazūliyya. These emendations addressed what he perceived as mistakes or inadequacies, either in reasoning or in wording, with the aim of remedying the defects and enhancing the clarity and precision of expression.

The study consists of an introduction and a preface, followed by a presentation of the emendations, arranged according to the sequence of the morphology chapters in Sharḥ al-Jazūliyya. This is then followed by a conclusion and a bibliography.

The introduction outlines the significance of the topic, the reasons for its selection, the previous studies, as well as the scope, methodology, and structure of the research. The preface provides a brief biography of both al-Jazūlī and al-Shaloubīn, along with an overview of al-Shaloubīn’s approach to emendations. The emendations themselves are limited to those found in the chapters on morphology. The conclusion presents the key findings of the study, followed by the list of sources and references.

The aim of the study is to highlight al-Shaloubīn’s concern with the precision of al-Jazūlī’s expressions and their indication of the grammatical rule, as well as to show his keenness that al-Jazūlī’s wording be correctly understood.

The research methodology is based on the inductive approach in collecting the scientific material, and the descriptive approach in study and inference.

Among the findings of the research is that al-Shaloubīn was a prominent scholar who left a significant impact on those who came after him. He was keen on precision and clarity in presenting grammatical rules, striving to eliminate ambiguity by adding restrictions, omitting what he deemed unnecessary, or reformulating sentences. The research also concludes that al-Shaloubīn succeeded in some of these emendations, while others were the result of differing opinions between him and al-Jazūlī, and some proved to be unnecessary.

**Keywords:** Jazouliyah – Shaloubīn – Grammar – Morphology.

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد نالت بعض المتون النحوية والصرفية اهتمامًا واسعًا من النحويين، فأقبلوا عليها شارحين ودارسين، ومعلّقين، ومن المتون التي لاقت اهتمامًا "المقدمة الجزولية"، التي تناول فيها أبو موسى الجزولي القواعد النحوية والصرفية بإيجاز، وهو ما جعلها محطّ أنظار العلماء. وقد كان من بينهم الشَّلَوِيُّ، الذي تناولها بالشرح، في مصنّفين: أحدهما كبير، والآخر شرح صغير.

وقد ظهر لها عدد من الشروح بعده؛ منها: شرح ابن جعفر، وشرح اللُّورقي، وشرح الأَبْدِي، وهؤلاء مَن وصلت شروحهم وحُقِّقت، وهناك شروح لم تصل إلينا، كشرح ابن معطي.

وقد وقفتُ على شرحي الشَّلَوِيِّين الكبير والصغير، وفيهما لم يكتفِ بالشرح والتعليق على متن الجزولية، بل قوّم عبارات الجزولي، واقترح تعديلات على متنها. لذا، اخترت أن أسلِّط الضوء على هذه الإصلاحات، في بحثي المعنون بـ: "إصلاحات الشَّلَوِيِّين الصرفية في متن الجزولية في كتابه: شرح المقدمة الجزولية الكبير".

وكان الدافع إلى هذه الدراسة أني لم أقف على دراسة سابقة تتناول هذه الإصلاحات، وتسعى إلى كشف الأسباب التي دفعت الشَّلَوِيِّين إلى الإصلاح، وإبراز جهوده في تقويم نصّ المقدمة.

## الدراسات السابقة:

هي دراسات ليست لها علاقة مباشرة بالإصلاحات التي يتناولها هذا البحث، إلا أنّها تعلّقت بالمقدمة الجزولية بوجه من الوجوه، أو بكتاب الشرح الكبير للشَّلَوِيِّين، وهذه الدراسات هي:

- تعقُّبات اللُّورقي للنحاة في كتابه المباحث الكاملية شرح المقدمة الجزولية، شيمة شعيري، رسالة ماجستير، جامعة جازان، ٢٠١٨م.
- تناولت هذه الدراسة تعقُّبات اللُّورقي للنحويين، ودُكر في ملخصها أنها تتناول التعقُّبات النحوية، وهدفت إلى إبراز جهود اللُّورقي النحوية، وأوصت الباحثة باستكمال دراسة التعقُّبات اللغوية والصرفية في الكتاب.
- آراء أبي عليّ الشَّلَوِيَّين النحوية والصرفية من خلال شرح الكبير على المقدمة الجزولية: عرض ودراسة، عائشة التوم، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، ٢٠٠٥م.
- استهدفت هذه الدراسة تتبع آراء الشَّلَوِيَّين، لا إصلاحاته على متن الجزولية، فمثلا في حديثها عما يرد في النسب إلى نحو أب وأخ (ص ١٣٠)، لم تتعرض لإصلاح الشَّلَوِيَّين على النقص في عبارة الجُزولي، ولذلك لم تتلاق دراساتهما مع هذا البحث.
- تعقُّبات اللُّورقي في شرحه الجزولية على ماتنها، محمد بهاء ككو، وسمير معلوف، مجلة جامعة البعث، المجلد، ٣٨ العدد، ٥٢، عام ٢٠١٦م. وهذا البحث ليس له علاقة بهذا البحث إلا من حيث تعلقه بمتن المقدمة الجزولية.
- تعقُّبات شراح الجزولية على ماتنها، عرضًا ومناقشةً، محمد بهاء حسن، رسالة دكتوراه، جامعة البعث، سوريا، ٢٠١٧م.
- تناول الباحث في هاتين الدراستين التعقُّبات النحوية دون الصرفية، ولذلك لا يتلاقيان مع البحث فضلا عما ذكرته فيما يخص البحث الأول.
- مآخذ أبي عليّ الشَّلَوِيَّيني على شيوخه في مسائل النحو والصرف دراسة وتقييم، سمر العربي، رسالة ماجستير، جامعة القصيم، ٢٠٢٠م.
- وهي دراسة انتقائية لا تتناول جميع المآخذ لكترتها، وقد أوصت الباحثة فيها بإتمام



ما تبقى من مآخذ، وهي تتلاقى مع هذا البحث في مسألتين: إحداهما في باب التصغير، والأخرى في باب الإمالة وقد اختلفت طريقة تناول المسألتين منهجا ودراسة، فالرسالة تركز على دراسة الآراء، وهذا البحث يسلط الضوء على إصلاحات الشَّلَوِّين على عبارات متن الجزولية.

- آراء الشَّلَوِّين النحوية في شرح المقدمة الجزولية الكبير، يونس علي يونس، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، مج ٤٦، ع ٣٤، سوريا، ٢٠٢٤م.

استهدفت هذه الدراسة تتبع آراء الشَّلَوِّين النحوية، دون التعرّض لإصلاحاته على عبارات المتن.

#### حدود البحث:

يتناول هذا البحث الإصلاحات الصريحة التي أبداه الشَّلَوِّين على متن "المقدمة الجزولية" في الأبواب الصرفية، وتحديدًا تلك الإصلاحات التي ثبت عليها الشَّلَوِّين، ولم يتراجع عنها، أمّا الإصلاحات الضمنية فلم أدرسها؛ لأنها مظنة اختلاف، فما أراه إصلاحًا ضمنيًا ربما يراه آخر غير داخل في الإصلاحات، إضافة إلى أنّ دراسة الإصلاحات الصريحة تمثل مادة علمية كافية.

#### المنهج المتبع في دراسة المسائل:

اتبعت في دراسة الإصلاحات المنهج الآتي:

١. تحديد الباب الصرفي الذي ورد فيه الإصلاح، وعنوانته.
٢. إثبات نصّ الجزولي في الموضوع الذي جرى عليه الإصلاح.
٣. إيراد نصّ إصلاح الشَّلَوِّين.
٤. تحليل المسألة ومناقشتها، مع استعراض آراء العلماء، وخاصةً شُراح "الجزولية" الذين تبعوا الشَّلَوِّين.

٥. عرض رأبي، وما توصلتُ إليه من نتيجة.

وأتبع المنهج الاستقرائي في جمع المادة العلمية والمنهج الوصفي في الدراسة والاستنتاج.

**خطة البحث:**

تكوّن هذا البحث من: المقدمة، والتمهيد، ومسائل الإصلاحات، والخاتمة، والمصادر، والمراجع.

أمّا المقدمة، فتناولتُ فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وتحديد حدود البحث، ومنهجه، وخطّته.

وفي التمهيد، قدّمتُ ترجمة موجزة لكل من الجزولي والشَّلُوبين، مع تسليط الضوء على أسلوب الشَّلُوبين في الإصلاحات. أمّا مسائل الإصلاح، فقد رتبته، وفق ورودها في الأبواب الصرفية من شرح المقدمة الجزولية الكبير. وأمّا الخاتمة، فأوردتُ فيها أهمّ النتائج التي انتهى إليها البحث. ثمّ ذيلتُ البحث بقائمة المصادر والمراجع.

وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

## التمهيد: ترجمة كل من الجزولي والشلوبين

### ترجمة الجزولي

هو عيسى بن عبد العزيز بن يَلْبَحْت، المعروف بأبي موسى الجزولي<sup>(١)</sup>، وكان خطيباً في جامع مراكش. سافر إلى المشرق، وأدى فريضة الحج، ثم درس النحو في مدة قصيرة، وأتقن الفقه وأصوله حتى برع فيهما. تلقى العلم على يد أبي محمد بن بري، وقرأ عليه كتاب: "تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة" للجَوْهري، وكتبه بخطه<sup>(٢)</sup>، ويُعدُّ أول من أدخله إلى المغرب<sup>(٣)</sup>. وقد تتلمذ الجزولي أيضاً لمُهَلب بن الحسن بن بركات<sup>(٤)</sup>.  
أمَّا تلامذته، فمن أبرزهم: ابن مُعْطِي<sup>(٥)</sup>، وأبو إسحاق ابن القشاش<sup>(٦)</sup>، ومحمد

- 
- (١) ابن العديم، عمر بن أحمد. "بُغْيَةُ الطَّلَب في تاريخ حلب". تحقيق المهدي عيد الرواضية. (ط١، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠١٦ م)، ١١ / ١٣٦.
- (٢) ابن خلكان، أحمد بن محمد. "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان". تحقيق إحسان عباس. (بيروت: دار صادر، ١٩٠٠ م).
- ١٠٨ / ٣.
- (٣) المراكشي، محمد بن محمد. "الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة". تحقيق إحسان عباس وآخرين. (ط١، تونس: دار الغرب الإسلامي، ٢٠١٢ م)، ٥ / ١١٨.
- (٤) المراكشي، "الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة"، ٥ / ١١٧.
- (٥) الذهبي، شمس الدين محمد. "سير أعلام النبلاء". تحقيق محمد أيمن الشيراوي. (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٦ م)، ١٦ / ٢٣٩.
- (٦) الذهبي، شمس الدين محمد. "المستملح من كتاب التكملة". تحقيق بشار عواد معروف. (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٨ م)، ص ١٢٢.

بن قاسم بن مَنداس<sup>(١)</sup>.

عُرِفَ الجَزُولِي بتلاوته الجيدة، وحُسن إلقاءه، وقُوَّة حفظه، وضَبَطَه للمسائل اللُّغويَّة. كما عُرِفَ بِحُطَّه المَشْرِقيِّ الجميل.

ولم يكن الجَزُولِي اجتماعيًّا؛ إذ كان يبتعد عن مخالطة الناس لغير ضرورة، وذلك لورعه وزهده<sup>(٢)</sup>.

وقد اختلَفَ في العام الذي توفي فيه الجَزُولِي فقيل: توفي سنة سبع وستمائة بعد الهجرة<sup>(٣)</sup>، وقيل بعد ذلك<sup>(٤)</sup>.

### ترجمة الشَّلَوِيِّينَ:

الشَّلَوِيِّينَ هو عُمر بن محمد بن عبد الله الأزدِيّ، ويُلقَّب بأبي عليّ الأندلسيِّ الإشبيليِّ، وقد عُرِفَ واشتهر بالشَّلَوِيِّينَ. وُلِدَ في مدينة إشبيلية سنة اثنتين وستين وخمسمائة بعد الهجرة. ويقال إنَّه كان خاتمة أئمة النحو في زمانه، حتى لُقِّبَ بـ(الأستاذ). وقد عُدَّ في مرتبة أبي عليّ الفارسي في علمه ومكانته<sup>(٥)</sup>. وكان الشَّلَوِيِّينَ يقول الشعر، وله مُصَنَّفَات، ومن أبرزها: شرح المفصل، وشرح المقدِّمة الجزولية وكتاب التوطئة. وتوفي سنة خمس وأربعين وستمائة، وقد تجاوز الثمانين من عمره<sup>(٦)</sup>.

(١) الذهبي، "المستملح من كتاب التكملة"، ص ١٦٧.

(٢) المراكشي، "الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة"، ٥ / ١١٨.

(٣) ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي. "التكملة لكتاب الصلة"، تحقيق: عبد السلام، (لبنان: دار الفكر للطباعة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).

(٤) ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "البداية والنهاية". تحقيق: عبد الله التركي. (ط ١، الرياض: دار هجر، ١٤٢٠ هـ)، ٤٠/١٧.

(٥) ابن خلكان، "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، ٣ / ٤٥١.

(٦) ابن كثير، "البداية والنهاية"، ١٥ / ٢٦٢، القفطي، علي بن يوسف. "إنباه الرواة على أنباه

ومن مشايخه: الحافظ أبو بكر بن الجدد، وابن بشكَّوَال، وأبو عبدِ الله بن زرقون<sup>(١)</sup>.

**تلاميذه:** وقد ذُكر في كتب التراجم أربعون من تلامذته<sup>(٢)</sup> منهم: ابن عُصْفُور<sup>(٣)</sup>، وأبو بكر بن الصَّابُويّ، وأبو بكر بن سيّد النَّاس، وأبو بكر بن يوسف أبو العَافِيَة<sup>(٤)</sup>.

---

النحاة". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط١، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٢م)، ٣٣٢ / ٢.

(١) المراكشي، محمد بن محمد. "السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة". تحقيق: إحسان عباس. (ط١، بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٥م)، ٤٦١ / ٢، المراكشي، "الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة"، ٣٨٥ / ٣.

(٢) القفطي، "إنباه الرواة على أنباه النحاة"، ٢ / ٣٣٤ الحاشية نقلاً عن كتاب تلخيص أخبار النحويين واللغويين لابن مكنوم/مخطوط.

(٣) المراكشي، "السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة"، ١ / ٤١٣.

(٤) المراكشي، "الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة"، ٣ / ٣٨٥.

## إصلاحات الشَّلَوِيِّينَ في شرح المقدمة الجزولية الكبير

اتَّسم نصُّ المقدمة الجزولية بالغموض؛ بسبب إيجازه وإجماله، فلم يفهمه إلا أفاضل النحويين، وقد أقرَّ بعضهم بذلك، واصفين نصّها بأنّه أشبه بالرموز والإشارات. ونظراً لدقّة معانيها، وغرابة تعاريفها، قالوا إنّها أقرب إلى علم المنطق<sup>(١)</sup>. لذا، اهتم الشَّلَوِيُّونَ بشرح المقدمة الجزولية، وتناولها بالدراسة، وتدور حولها أغلب مصنّفاته، ومنها: شرحها لها الكبير والصغير.

ويُعَدُّ الشرح الكبير أحد أهم الشُّروح على المقدمة الجزولية، ومرجعاً بارزاً في النحو والصرف. سعى الشَّلَوِيُّونَ في شرحه إلى تقديم تفصيلات دقيقة وسهلة، متجنّباً التعقيدات التي لا فائدة منها، ومستدرّكاً على المؤلّف ما فاتته، ومنبّهاً على ما في متنها في المواضع التي تحتاج إلى ذلك.

وقد تنوّعت أسباب الإصلاحات عنده، فمنها:

أولاً: إصلاحات على ما قيّده الجزولي وكان حقه الإطلاق.

ومن الأمثلة على الإصلاح على التقييد في موضع يستوجب الإطلاق، قول الشَّلَوِيِّينَ: «وقوله: أو ألف أفعال جمعاً. مثاله: أُنبَعَامُ تصغير أنعام، ولو أمسك عن قوله: جمعاً لأصاب، فإن تقييده بقوله: جمعاً فائدته أنّه إذا كان مفرداً يأتي على أصل التصغير من كسر ما بعد يائه، تقول فيه: أُفُعِيلُ، ... فهذا يدل على أنّ قول هذا

---

(١) اليباعي، عفيف الدين عبد الله. "مرآة الجنان وعبرة اليقظان"، تحقيق: خليل المنصور. (ط ١، بيروت: ١٩٩٧م)، ٤/ ١٧؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله. "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون". تحقيق محمد شرف الدين. (إسطنبول: وكالة المعارف، ١٩٤٣م)، ٢/ ١٨٠٠.

المؤلف "جمعاً" بعد قوله: أو أفعال خطأ»<sup>(١)</sup>.

فالشَّلُوبِين يرى أنّ تقييد تصغير ما كان على وزن (أفعال) بكون أفعال جمعاً لا مسوّغ له، وكان ينبغي له الإطلاق بدل التقييد.  
ثانياً: إصلاحات على ما نقص في عبارة الجزولي.

ومثال ذلك إصلاح الشَّلُوبِين على ما ذكره الجزولي عما يرد في النسبة فقد ذكر أنه يرد في النسبة ما كان واجب الرد في التثنية، فيقول الشَّلُوبِين: «وقوله: إنّ كان واجب الرد في التثنية. مثاله: أخ وأب وما أشبه ذلك مما يُرد إليه المحذوف في موضع حقه ألا يتغيّر فيه الاسم عن حاله كالتثنية أو الإضافة أو الجمع بالألف والتاء، وكذلك كان حق المؤلف أنّ يزيد هذه الزيادة ليبيّن موضع وجوب الرد، وإلا فسيكون الاقتصار على التثنية خاصة لا معنى له، أو يكون بعض القسم الثاني من هذا القسم إنّ أطلق وجوب الرد في موضع ما لأنّه يجب الرد فيه في الأيدي وما أشبهه، ويريد أنّك تقول: أخوي وأبوي لا غير»<sup>(٢)</sup>.

فالشَّلُوبِين يرى أنّ الاقتصار على وجوب الرد إلى الأصل في التثنية غير دقيق، وكان يجب أن يضاف للعبارة بحيث تشمل المواضع الأخرى التي يُرد فيها المحذوف.  
ثالثاً: إصلاحات على النقص في القاعدة.

يكتفي الجزولي أحياناً بذكر شرط واحد، مع أنّ القاعدة تقتضي شروطاً أكثر. فيؤدي إلى لبس في فهم القاعدة وتطبيقها. ومن ذلك قول الشَّلُوبِين: «وما زاد على الخمسة فلا بد من الحذف. مثاله: عَضْرُفُوط، تقول: عَضَيْرِفْ وَعَضِيرِفْ، وينقصه

---

(١) الشَّلُوبِين، عمر بن محمد. "شرح المقدمة الجزولية الكبير". تحقيق: تركي العتيبي. (ط١)، الرياض: مكتبة الرشد، (١٩٩٣م)، ١٠١٧-١٠١٨.

(٢) الشَّلُوبِين، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١٠٢٦.

هنا إلا أن يكون في آخره ألف التانيث نحو حُنْفَسَاء لا أَلْفَه نحو: قَرَقِرَى، لِأَنَّكَ تقول : حُنْفِيسَاء وُقْرِيْقِرْ، وهاء التانيث نحو: قَرْقَرَةٌ لِأَنَّكَ تقول : قُرْقِرَةٌ، أو الألف والنون الزائدتان نحو: زَعْفَرَان، فَإِنَّكَ تقول: زُعْفَيْرَان أو يكون مركبا نحو: بعل بك وحضرموت فإنه لا يدخله الحذف»<sup>(١)</sup>.

في هذا الموضع، يرى الشَّلُوبِينَ أَنَّ الجُرُولِي أَوْجَزَ بِذِكْرِهِ شَرْطًا وَاحِدًا، فَبَنَى عَلَى لَزُومِ إِكْمَالِ النَّصِّ بِإِضَافَةِ مَا يُوَضِّحُ الْقَاعِدَةَ.

ومن ذلك أيضا قول الشَّلُوبِينَ: «وقوله: ما لم تكن العين من جنس اللام. مثاله: دِرَّةٌ وَدِرَّاتٌ، وكان حقه أن يزيد هنا أو تعتل العين، أو تكون اللام واوًا، كما فعل ذلك في الإتياع لأنَّ الفتح لا يكون في هذين الضريين كما لا يكون الإتياع فيهما، ومثال ما اعتلت العين فيه: بَيْعَةٌ وَبَيْعَاتٌ وَبَيْعَةٌ وَبَيْعَاتٌ، وَدِيمَةٌ وَدِيمَاتٌ فهذا لا يكون فيه الفتح إلا في لغة هذيل، ذكر ذلك عنهم سيبويه حيث تكلم على عيرات، ومثال ما اللام فيه واو رشوة لا يقال فيه رَشَوَاتٌ بِالْفَتْحِ»<sup>(٢)</sup>.

يُظْهِرُ الشَّلُوبِينَ هُنَا أَنَّ الجُرُولِي لَمْ يَذْكَرْ بَعْضَ الْحَالَاتِ الَّتِي تَخْرُجُ عَنِ الْقَاعِدَةِ، وَكَانَ الْأَوْلَى بِهِ أَنْ يُنَمِّ الْقَاعِدَةَ لِتَكُونَ أَشْمَلَ.

رابعًا: إصلاحات على ما هو أفضل من عبارة الجُرُولِي.

قد يظهر للشَّلُوبِينَ أَنَّ تَعْبِيرَ الجُرُولِي وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا يَوْجَدُ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّلُوبِينَ: «وقوله: ليس بمجرد المد واللين. استظهر على مثل (النسيء) فإنه لا نقل فيه، وقد يكون أحسن من هذا القول أن يقول: ليس ذا لين

(١) الشَّلُوبِينَ، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١٠٢٠.

(٢) الشَّلُوبِينَ، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١١١٨.



لأنّه أخصر وأجمع...»<sup>(١)</sup>.

فالشَّلَوِيّين يقترح تعبيرا لتحسين المتن، يرى أنّه أكثر دقّة وإيجازًا.

### أسلوب الشَّلَوِيّين في الإصلاح:

تنقسم إصلاحات الشَّلَوِيّين إلى نوعين: أولهما الإصلاحات الصريحة، وهي محور هذا البحث. ومن أمثلتها ما قاله الشَّلَوِيّين عن عبارة الجزولي: (قبل آخر نظيره من الصحيح مفتوح)، حيث رأى أنّ الصياغة الأفضل هي: (قبل آخر نظائره من الصحيح مفتوح على الاطراد)<sup>(٢)</sup>.

وثانيهما إصلاحات غير صريحة، ومن أمثلتها: قول الجزولي: «وتقف على يرمي ويغزو رفعا ونصبا بلفظ الرفع، وجزما ووقفا بإسكان ما قبل المحذوف منها وبالحاق الهاء»<sup>(٣)</sup>. فقال الشَّلَوِيّين شارحًا: «وقوله: بإسكان ما قبل المحذوف»<sup>(٤)</sup>. وبالحاق الهاء<sup>(٥)</sup>. أي تقول: لم يَغْزُ ولم يَغْزُهْ واغْزُ واغْزُهْ، وقد كان حقه أن يشعر بأجود هذين الوجهين، وهو إلحاق الهاء<sup>(٦)</sup> بتقديمه في الذكر أو بالتصريح بذلك

(١) الشَّلَوِيّين، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١٠٦٦.

(٢) الشَّلَوِيّين، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١٠٤٩.

(٣) الجزولي، عيسى بن عبدالعزيز. "المقدمة الجزولية في النحو". تحقيق: شعبان عبدالوهاب. مكة المكرمة: أم القرى للنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ، ص ٢٨٢.

(٤) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان. "الكتاب". تحقيق: عبد السلام هارون. (ط٣)، القاهرة: مكتبة الخانجي، (١٩٨٨م)، ٤/١٥٩؛ ابن السراج، محمد بن السري. "الأصول في النحو".

تحقيق: عبد الحسين الفتلي. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م)، ٢/٣٨٢.

(٥) السيرافي، الحسن بن عبدالله. "شرح كتاب سيبويه". تحقيق: أحمد مهدي وآخرين. (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م، ٥/٢٩.

(٦) ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن. "المساعد على تسهيل الفوائد". تحقيق: محمد كامل

فيه وهو أجود»<sup>(١)</sup>. لاحظ الشَّلُوبِينِ<sup>(٢)</sup> أنّ الجزولي لم يرجح في الوقف على الأفعال المعتلة المجزومة ما هو أجود<sup>(٣)</sup>، ويظهر لي أنّ قوله: (وقد كان حقه أن يشعر بأجود هذين الوجهين) إصلاح ضمني، إذ قدّم طريقتين كان يمكن للجزولي اتباع إحدهما إمّا بالتصريح بالأجود في الوقف أو بتقديم ذكر الوقف بالهاء، والتصريح أفضل.

وهذا البحث لا يتناول هذا النوع من الإصلاحات، وقد أوضحت ذلك في حدود البحث<sup>(٤)</sup>.

=

بركات. (ط ١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٠هـ - ١٤٠٥هـ)، ٤/٣٢٤.

(١) الشَّلُوبِينِ، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١٠٧٣.

(٢) اللُّورقي، القاسم بن أحمد. "المباحث الكاملية في شرح الجزولية". تحقيق: شعبان عبد الوهاب. (رسالة دكتوراه، القاهرة: جامعة القاهرة، ١٩٧٨م)، ص ٤١١ - ٤١٢؛ الأبدّي، أبو الحسن بن محمد. "شرح الجزولية، السفر الثاني، من اول باب المقصور والممدود الى آخر السفر". تحقيق: محمد الزهراني. (رسالة ماجستير، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٢٥هـ)، ص ٦٣.

(٣) لم يُصلحه في: الشَّلُوبِينِ، عمر بن محمد. "شرح المقدمة الجزولية الصغير". تحقيق: ناصر الطريم. (رسالة ماجستير، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٢هـ)، ص ٣٣٤؛ وفي التوطئة قال الشَّلُوبِينِ بالحاق الهاء هي الأفصح، الشَّلُوبِينِ، عمر بن محمد. "التوطئة". تحقيق: يوسف المطوع. (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ١٩٧٢م)، ص ٣٤٨.

(٤) ابن يعيش، يعيش بن علي. "شرح المفصل للزمخشري". تحقيق: إميل يعقوب. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م)، ٥/٢٢٦؛ أبو الفداء، إسماعيل بن علي. "الكناش في فني النحو والصرف". تحقيق: رياض الخوام. (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٠م)، ٢/١٦٢؛ الشاطبي، إبراهيم بن موسى. "المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية". تحقيق: عبد

=

لم يكن الشَّلُوبِين في إصلاحاته شديداً أو متعنّتا تجاه الشيخ الجزولي في الغالب، لكنه في موضع واحد خرج عن هذا النهج، حيث ذكر عبارة (لا لعا له منه)<sup>(١)</sup> وهذه العبارة قد يقصد منها الدعاء عليه بمعنى لا أقامه الله<sup>(٢)</sup>، وهذا ما ذهب إليه محقق الشرح، والعرب استعملت هذه الكلمة عند العثرة والسقطة، للدعاء له، فيقولون: "لعا لك" أي: أنفضك الله<sup>(٣)</sup>، والأرجح أن هذا ما أرادته الشَّلُوبِين.

- 
- الرحمن العثيمين وآخرين. (ط ١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ٢٠٠٧م)، ٩٠/٨.
- (١) الشَّلُوبِين، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١٠١٧، ١٠١٨.
- (٢) ابن عبد ربه، شهاب الدين الأندلسي. "العقد الفريد". (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ)، ٢٤/٣.
- (٣) الأنصاري، أبو زيد سعيد. "النوادر في اللغة". تحقيق: محمد عبد القادر. (ط ١، بيروت: دار الشروق، ١٤٠١هـ)، ص ٢١٩؛ ابن فارس، أحمد بن زكرياء. "الصاحي في فقه اللغة العربية". (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ص ٣٨.

## الإصلاحات

### باب التصغير

#### الإصلاح الأول:

##### نصّ الجزولي:

«وكلّ اسم وقع فيه بعد ياء التصغير حرف ليس موقع الإعراب فهو مكسور، إلا أن يكون في كنف هاء التأنيث، أو ألفيه، أو ألف أفعال جمعاً، أو الألف والنون في فُعْلان، ما لم تجمععه العرب على فعالين»<sup>(١)</sup>.

نصّ الشَّلُوبِينَ: «وقوله: "أو ألف أفعال جمعاً". مثاله: أُتَيْعَم تصغير أنعام. ولو أمسك عن قوله: "جمعاً" لأصاب، فإن تقييده بقوله: "جمعاً" فائدته أنه إذا كان مفرداً يأتي على أصل التصغير من كسر ما بعد يائه، تقول فيه: أُفَيْعِل، وقد قال سيبويه: فإذا حقرت أفعالاً اسم رجل قلت: أُفَيْعَال، كما تحقرها قبل أن تكون اسماً، فتحقير أفعال كتحقير عَطْشَان. فرّقوا بينها وبين أفعال لأنه لا يكون إلا واحداً، ولا يكون أفعال إلا جمعاً، ولا يغيّر عن تحقيره قبل أن يكون اسماً، كما لا يغيّر سرحان عن تصغيره إذا سميت به، في كلام متصل في هذا المعنى، فهذا يدل على أنّ قول هذا المؤلف "جمعاً" بعد قوله: أو أفعال خطأ لا لعله منه»<sup>(٢)</sup>.

البيان والمناقشة:

ذهب الشَّلُوبِينَ إلى أنّ قول الجزولي: (جمعاً) تقييد خاطئ. وقد ذكره أيضاً في

(١) الجزولي، "المقدمة الجزولية في النحو"، ص ٢٢٨.

(٢) الشَّلُوبِينَ، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١٠١٧ - ١٠١٨.

الشرح الصغير<sup>(١)</sup>، وتبعه اللُّورقي<sup>(٢)</sup> في إصلاحه هذا ونقله نصًّا. لم يختلف النحويون في أنّ تصغير الأسماء التي على وزن (أفعال) يكون على أفْعِعال، ولكنهم اختلفوا في ذكر التفصيل:

فمن قال إنّ ما كان على وزن (أفعال)، إذا كان جمعًا، أو جمعًا سُمِّي به، يُصغَّر على (أفِيعال). سيبويه<sup>(٣)</sup>، وتبعه السيرافي<sup>(٤)</sup>، وابن خروف<sup>(٥)</sup>، والشَّلَوِّين. واللُّورقي<sup>(٦)</sup>، والأبْذِي<sup>(٧)</sup>.

ومن قال إن ما كان على وزن (أفعال)، إذا كان جمعًا يُصغَّر على (أفِيعال). مثل: (أَجِيمَال، وأُعِيدَال). مثل قولهم: «إن كانت إلا أثِيَابًا في أُسَيْفَات أخذها عَشَاروك» الذي روي عن عيسى بن عمر<sup>(٨)</sup> - الرَّمَانِي<sup>(٩)</sup>، وابن

(١) الشَّلَوِّين، "شرح المقدمة الجزولية الصغير"، ص ٣٠٣.

(٢) اللُّورقي، "المباحث الكاملية في شرح الجزولية"، ص ٣١٤ - ٣١٥.

(٣) سيبويه، "الكتاب"، ٤٩٦/٣.

(٤) السيرافي، "شرح كتاب سيبويه"، ٤/١٥٤، ١٦٥ - ١٦٦.

(٥) ابن خروف، علي بن محمد. "تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب". تحقيق: صالح الغامدي. (رسالة دكتوراه، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٤هـ)، ص ٥٥٦.

(٦) اللُّورقي، "المباحث الكاملية في شرح الجزولية"، ص ٣١٤ - ٣١٥.

(٧) الأبْذِي، أبو الحسن بن محمد. "شرح الجزولية، السفر الثاني، من أول باب الاستثناء إلى آخر تخفيف الهمزة". تحقيق: معتاد الحري. (رسالة ماجستير، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ)، ص ١٥٤ - ١٥٥.

(٨) ابن الخباز، أحمد بن الحسين. "توجيه اللمع". تحقيق: فايز زكي. (ط ٢، القاهرة: دار السلام، ٢٠٠٧م)، ص ٥٥١.

(٩) الرَّمَانِي، علي بن عيسى. "شرح كتاب سيبويه". تحقيق: شريف النجار. (ط ١، القاهرة: دار

الدهان<sup>(١)</sup>، والجزولي<sup>(٢)</sup>، وابن معطي<sup>(٣)</sup>، وابن الحاجب<sup>(٤)</sup>، وابن جعفر<sup>(٥)</sup>، وابن عصفور<sup>(٦)</sup>، والموصلي<sup>(٧)</sup>.

وقد أُبقيت الألف في هذا التصغير للمحافظة على دلالة الجمع<sup>(٨)</sup>؛ إذ لو قُلبت لالتبست بتصغير المفرد، مثلما هو الحال في: (إجمال وإنعام) مصدرين<sup>(٩)</sup>.

وممن قال إن كلَّ ما كان على وزن (أفعال)، سواء أكان جمعًا أم مفردًا، يُصغَّر على (أفيعال)<sup>(١٠)</sup>. ابن مالك<sup>(١١)</sup>. ومثاله في المفرد: (برمة أعشار)، و(ثوب أخلاق)،

=

(السلام، ٢٠٢١م)، ٢٥٦٤/٥.

(١) ابن الدهان، سعيد بن المبارك. "الغرة في شرح اللمع". تحقيق: خالد السلمي. (رسالة

دكتوراه، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٣٥هـ)، ص ٢٢٤.

(٢) الشَّلُوبِين، "شرح المقدمة الجزولية الصغير"، ٣٠٣.

(٣) ألفية ابن معط، ص ٦١.

(٤) ابن الحاجب، عثمان بن عمر. "الشافية في علم التصريف". تحقيق: حسن أحمد. (ط ١،

مكة المكرمة: المكتبة المكية، ١٩٩٥م)، ٢/٢٩.

(٥) ابن جعفر، رضي الدين إبراهيم. "المنهاج الجلي في شرح القانون الجزولي". تحقيق: عبد الرحمن

الخصيري. (رسالة دكتوراه، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ)،

٢/٢٧٦.

(٦) ابن عصفور، علي بن مؤمن، "شرح جمل الزجاجي"، تحقيق: فواز الشعار، (ط ١، بيروت:

دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ٢/٤٣٨.

(٧) الشوملي، علي موسى. "شرح ألفية ابن معطي". (ط ١، الرياض: مكتبة الخريجي، ١٩٨٥م)،

١٢٠٧/٢ - ١٢٠٨.

(٨) ابن الخباز، "توجيه اللمع"، ص ٥٥١.

(٩) الشوملي، "شرح ألفية ابن معطي"، ١٢٠٧/٢ - ١٢٠٨.

(١٠) المرادي، حسن بن قاسم. "توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك". تحقيق: عبد

الرحمن علي. (ط ١، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٨م)، ٣/١٤٢٦.

(١١) ابن مالك، محمد بن عبد الله. "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد". تحقيق: محمد كامل

=

حيث يكون تصغيرهما: (أَعْيَشَار)، و (أُخْيَلِاق). وتبعه الفارضي<sup>(١)</sup>.  
وأرى أنّ إصلاح الشلوبين غير وجيه؛ فليس الجزوي وحده قيّد قوله:  
بـ(جمعا) احترازًا مما ليس بجمع<sup>(٢)</sup>. ولعل ذلك مبني على أنّه حكى أنّ المفرد قد  
يأتي على أفعال، فقد قال سيبويه: «وأما أفعالٌ فقد يقع للواحد، من العرب من  
يقول: هو الأنعام»<sup>(٣)</sup>، بخلاف ما قيل إنّها ليس لها نظير في المفرد، ولكن ربما لم  
يعتدوا بما ورد عن العرب من قولهم (هو الأنعام) ولذلك لم تعد من أبنية الأسماء  
المفردة<sup>(٤)</sup>. أمّا قولهم: (برمة أعشار، وثوب أخلاق وأسمال)، فهو من باب وصف  
المفرد بالجمع<sup>(٥)</sup>، وعليه، كان الأجدد أنّ ينصّ على أنّ هذا الحكم للجمع على  
أصله، أو ما سُمّي به<sup>(٦)</sup>.

## الإصلاح الثاني:

### نصّ الجزوي:

«وما كان من الأسماء على خمسة أحرف، لا بألّقي التأنيث في آخره، ولا

بركات. (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م)، ص ٢٨٥.

(١) الفارضي، شمس الدين محمد. "شرح الفارضي على ألفية ابن مالك". تحقيق: أبو الكميث

محمد مصطفى. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٨م)، ٤ / ٢٥٩.

(٢) المرادي، "توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك"، ٣ / ١٤٢٧.

(٣) سيبويه، "الكتاب"، ٣ / ٢٣٠.

(٤) سيبويه، "الكتاب"، ٤ / ٢٤٧؛ السامرائي، فاضل صالح. "معاني النحو". (ط ١، الأردن، دار

الفكر، ٢٠٠٠م)، ٣ / ٢٩١.

(٥) المرادي، "توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك"، ٣ / ١٤٢٦.

(٦) الشاطبي، "المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية"، ٧ / ٣٠١.

بالألف والنون الزائدتين، ولا بحرف مدِّ وِلينٍ هو قبل آخره، وِلينٍ هو رابعه، فلا بُدَّ من الحذف منه في التصغير»<sup>(١)</sup>.

نصَّ الشَّلَوِيُّونَ: «وقوله: "بحرف مدِّ وِلينٍ هو رابع"، مثاله: سِرْبَال، ومِصْبَاح. وينقصه أن يقول: زائد، لأنه إن كان أصلياً فحكمه حكم غيره، نحو: مختار. وأن يُسقط قوله: "مدِّ" من قوله: حرف مد وِلينٍ...، وكان حقه أن يقول: أيضاً ولا مركباً؛ لأنَّ نقصه هذا يقتضي أنَّ ما كان من الأسماء التي على خمسة أحرف مركباً يُحذف، نحو تسميتنا الرجل: زيدٌ يدل، وبعمره دم، أو لما أشبه ذلك، وهذا لا يدخله الحذف أصلاً»<sup>(٢)</sup>.

### البيان والمناقشة:

ذهب الشَّلَوِيُّونَ إلى أنَّ الجزولي كان ينبغي له إضافة كلمة: (زائد)؛ وقد أوضح فائدة هذه الزيادة بالأمثلة: فالألف في (سِرْبَال<sup>(٣)</sup>)، ومِصْبَاح) زائدة فلا تُحذف إذا صُغرت. أمَّا الألف في (مختار)، فأصلية، فهي كغيرها من الحروف الأصلية لا يحذف عند تصغيره<sup>(٤)</sup>. أمَّا الحرف الزائد فيحذف إلا إن كان حرف لين قبل الآخر فإنه لا

(١) الجزولي، "المقدمة الجزولية في النحو"، ص ٢٢٨.

(٢) الشَّلَوِيُّونَ، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١٠١٨ - ١٠١٩.

(٣) الفارسي، الحسن بن أحمد. "التعليقة على كتاب سيبويه". تحقيق: عوض القوزي. (ط ١، د.ن، ١٩٩٠م)، ٣ / ٢٦٥؛ ابن الصائغ، محمد بن عبد الرحمن. "اللمحة في شرح الملحة". تحقيق: إبراهيم الصاعدي. (ط ١، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٤م)، ٦٦٢/٢.

(٤) سيبويه، "الكتاب"، ٣ / ٤٢٧؛ ابن جني، أبو الفتح عثمان. "الخصائص". تحقيق: محمد النجار. (ط ٤، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت)، ٣ / ٣٠٣.



يُحذف<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر الشَّلَوِيَّين هذا أيضا في شرحه الصغير للجزولية<sup>(٢)</sup>، كذلك أضاف هذا القيد في التوطئة<sup>(٣)</sup>. وفصل ابن جعفر نصَّ الجُزولي بالأمثلة دون أن يتعرَّض له بالنقد أو الإصلاح<sup>(٤)</sup>. أمَّا اللُّورقي<sup>(٥)</sup> والأبُذبي<sup>(٦)</sup> فتبعوا الشَّلَوِيَّين في الإصلاح على هذا القصور.

أمَّا حذف (مد)، فلم يتطرق إليه الشَّلَوِيَّين في الشرح الصغير<sup>(٧)</sup>، وكذلك ابن جعفر<sup>(٨)</sup>، واللُّورقي<sup>(٩)</sup>، أمَّا الأبُذبي<sup>(١٠)</sup> فقد تبع الشَّلَوِيَّين في شرحه الكبير. ومما نبه عليه الشَّلَوِيَّين في هذا النصِّ أيضًا قوله: (وكان حقه أن يقول: أيضا ولا مركبًا)، وتبعه اللُّورقي<sup>(١١)</sup>، ولم يقترح هذا الإصلاح في الشرح الصغير<sup>(١٢)</sup> ولا في

- 
- (١) أبو حيان، محمد الأندلسي. "ارتشاف الضرب من لسان العرب". تحقيق: رجب عثمان محمد. (ط ١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م)، ١ / ٤٦٤.
- (٢) الشَّلَوِيَّين، "شرح المقدمة الجزولية الصغير"، ص ٣٠٤.
- (٣) الشَّلَوِيَّين، "التوطئة"، ص ٣٢١.
- (٤) ابن جعفر، "المنهاج الجلي في شرح القانون الجزولي"، ٢ / ٢٨١.
- (٥) اللُّورقي، "المباحث الكاملية في شرح الجزولية"، ص ٣١٧.
- (٦) الأبُذبي، "شرح الأبُذبي السفر الثاني، من أول باب الاستثناء إلى آخر تخفيف الهمزة"، ص ١٦٤.
- (٧) الشَّلَوِيَّين، "شرح المقدمة الجزولية الصغير"، ص ٣٠٤.
- (٨) ابن جعفر، "المنهاج الجلي في شرح القانون الجزولي"، ٢ / ٢٨١.
- (٩) اللُّورقي، "المباحث الكاملية في شرح الجزولية"، ص ٣١٧.
- (١٠) الأبُذبي، "شرح الأبُذبي السفر الثاني، من أول باب الاستثناء إلى آخر تخفيف الهمزة"، ص ١٦٤.
- (١١) اللُّورقي، "المباحث الكاملية في شرح الجزولية"، ص ٣١٧.
- (١٢) الشَّلَوِيَّين، "شرح المقدمة الجزولية الصغير"، ص ٣٠٤.

التوطئة<sup>(١)</sup>. كذلك ابن جعفر<sup>(٢)</sup> والأبدي<sup>(٣)</sup> لم يذكرها. ولا خلاف في أنّ التصغير في الأسماء المركبة يكون في الصدر الأول فقط، دون حذف، فيقال عند تصغير (حضر موت): (حُضَيْر موت)، وعند تصغير (بعلبك): (بُعَيْلبك)<sup>(٤)</sup>.

وأرى أنّ الجزولي كان عليه أن يضيف كلمة (زائد)، لأن الزيادة شرط للحذف، أو أنّ يأتي بمثال، مثلما كان يفعله بعض النحويين، إذ كانوا يعتمدون على الأمثلة لتوضيح القاعدة<sup>(٥)</sup>. لكن الجزولي لم يذكر مثالاً؛ فكان الأولى به أن يضيف هذا القيد منعاً للبس، فأصلاح الشَّلَوِّين هنا إصلاح وجيه.

أمّا قول الجزولي: (مد ولين)، فأصلاح الشَّلَوِّين غير وجيه، إذ لا يوجد تعارض بينهما، ولا خلاف في ذلك، والألف لا تنفك عن كونها حرف مد ولين؛ لأنها ساكنة وما قبلها مفتوح دائماً. وقد استخدم سيبويه هذا التعبير في كتابه<sup>(٦)</sup>، وكذلك السيرافي<sup>(٧)</sup>، واللورقي<sup>(٨)</sup>. ولذلك لم يكن هذا ضمن الإصلاحات التي ذكرها

(١) الشَّلَوِّين، "التوطئة"، ص ٣٢١ - ٣٢٢.

(٢) ابن جعفر، "المنهاج الجلي في شرح القانون الجزولي"، ٢/٢٨١.

(٣) الأبدي، "شرح الأبدي السفر الثاني، من أول باب الاستثناء إلى آخر تخفيف الهمزة"، ص ١٦٦.

(٤) سيبويه، "الكتاب"، ٣/٤٧٥.

(٥) المبرد، محمد بن يزيد. "المقتضب". تحقيق: محمد عبد الخالق. (بيروت: عالم الكتب، د.ت)، ١/١١٩.

(٦) سيبويه، "الكتاب"، ٤/٤٣٨.

(٧) شرح كتاب سيبويه ٤/١٦٩، ١٧٥.

(٨) اللورقي، "المباحث الكاملية في شرح الجزولية"، ص ٣١٥ - ٣١٦.

الشَّلَوْبِينِ فِي شَرْحِهِ الصَّغِيرِ، وَلَمْ يَضْفِهِ اللُّورْقِي، مَعَ أَنَّهُ وَافِقُ الشَّلَوْبِينِ فِي الإِصْلَاحَاتِ الأُخْرَى فِي النِّصِّ.

وَيَبْدُو أَنَّ الشَّلَوْبِينِ كَانَ يَهْدَفُ إِلَى أَنَّ يَكُونَ مُصَنِّفُهُ الَّذِي أَسْمَاهُ (الشَّرْحُ الكَبِيرُ) مَرْجِعًا لِلدَّرَاسِينَ، فَيَفْصِّلُ المَسَائِلَ أَكْثَرَ، وَيُظْهِرُ ذَلِكَ فِي إِضَافَتِهِ: (وَلَا مَرْكَبًا) الَّتِي اسْتَعْنَى عَنْهَا فِي مُصَنِّفَاتِهِ الأُخْرَى؛ وَهَذَا مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا إِضَافَةٌ غَيْرُ ضَرْوِيَّةٍ، أَمَّا المَاتَنُ فَيَلْجَأُ عَادَةً إِلَى الإِخْتِصَارِ قَدْرَ المُسْتَطَاعِ، وَهَذِهِ هِيَ الطَّرِيقَةُ المُتَّبَعَةُ فِي تَأْلِيفِ المَاتَنِ العِلْمِيَّةِ؛ فَقَدْ اعْتَادَ مُصَنِّفُهَا عَلَى الإِيجَازِ وَالإِخْتِصَارِ.

### الإِصْلَاحُ الثَّلَاثُ:

نِصِّ الجُزُولِيِّ: «وَمَا زَادَ عَلَى الخَمْسَةِ مِنْهُ فَلَا بَدَّ مِنْ الحِذْفِ مِنْهُ فِي التَّصْغِيرِ»<sup>(١)</sup>.

نِصِّ الشَّلَوْبِينِ: «وَمَا زَادَ عَلَى الخَمْسَةِ فَلَا بَدَّ مِنْ الحِذْفِ». مِثَالُهُ: عَضْرُفُوطٌ، تَقُولُ: عَضْرُفٌ وَعَضْرُفِيْفٌ. وَيَنْقُصُهُ هُنَا (إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي آخِرِهِ أَلْفَا التَّأْنِيثِ)، نَحْوُ: حُنْفَسَاءٌ، لَا أَلْفَهُ نَحْوُ: قَرَقَرِي، لِأَنَّكَ تَقُولُ: حُنْفَسَاءٌ وَقُرَيْقِرٌ. وَهَاءُ التَّأْنِيثِ، نَحْوُ: قَرَقَرَةٌ، لِأَنَّكَ تَقُولُ: قُرَيْقِرَةٌ. أَوْ الأَلْفُ وَالنُّونُ الزَائِدَتَانِ نَحْوُ: رَعْفَرَانٌ، فَإِنَّكَ تَقُولُ: رَعْفَرَانٌ. أَوْ يَكُونُ مَرْكَبًا نَحْوُ: بَعْلَبُكُ وَحَضْرَمُوتُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُهُ الحِذْفُ»<sup>(٢)</sup>.

### البَيَانُ وَالمُنَاقِشَةُ:

تَبَّهَ الشَّلَوْبِينِ عَلَى إِضَافَةِ قِيُودِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الجُزُولِيُّ فِي تَصْغِيرِ الأَسْمَاءِ

(١) الجُزُولِيُّ، "المقدمة الجزولية في النحو"، ص ٢٢٩.

(٢) الشَّلَوْبِينِ، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١٠٢٠.

الخماسية، وما زاد عليها. وقد تبعه في هذا ابن جعفر<sup>(١)</sup>، واللُّورقي<sup>(٢)</sup>، ولم يتبعه الأُبْذِي<sup>(٣)</sup>.

فإذا صغرت اسمًا مكوّنًا من خمسة أحرف وكانت جميع حروفه أصلية، فإنك تحذف الحرف الأخير<sup>(٤)</sup>، إلا إذا كان الاسم محتومًا بألف التأنيث الممدودة<sup>(٥)</sup>، أو بهاء التأنيث، أو بألف ونون زائدتين، أو كان مركبًا.

لكنّ الشَّلَوِيَّين لم يضيف قيد هاء التأنيث في التوطئة<sup>(٦)</sup>، لأنها لا يعتد بها في عدة الحروف التي تتألف منها الكلمة، كذلك لم يضيفه ابن جعفر<sup>(٧)</sup>، ولا اللُّورقي<sup>(٨)</sup>، والسبب في ذلك أنّ هاء التأنيث، إذا ثبتت في الاسم، فإنها تبقى في تصغيره، سواء أكان عدد حروفه خمسة أم أكثر<sup>(٩)</sup>.

أمّا قيد الألف والنون الزائدتين<sup>(١٠)</sup>، وقيد التركيب، فقد تركه الشَّلَوِيَّين في

(١) ابن جعفر، "المنهاج الجلي في شرح القانون الجزولي"، ٢/٢٨٢.

(٢) اللُّورقي، "المباحث الكاملية في شرح الجزولية"، ص ٣١٧.

(٣) الأُبْذِي، "شرح الأُبْذِي السفر الثاني، من أول باب الاستثناء إلى آخر تخفيف الهمزة"، ص ١٦٦.

(٤) المبرد، "المقتضب"، ٢/٢٤٩.

(٥) الفارسي، الحسن بن أحمد. "التكملة". تحقيق: كاظم بحر المرجان. (ط ٢)، بيروت: عالم الكتب، (١٩٩٩م)، ص ٥٠٣.

(٦) الشَّلَوِيَّين، "التوطئة"، ص ٣٢١.

(٧) ابن جعفر، "المنهاج الجلي في شرح القانون الجزولي"، ٢/٢٨٢.

(٨) اللُّورقي، "المباحث الكاملية في شرح الجزولية"، ص ٣١٧.

(٩) الفارسي، "التكملة"، ص ٥٠١.

(١٠) الفارسي، "التكملة"، ص ٥٠٤.

الشرح الصغير<sup>(١)</sup>، وفي التوطئة<sup>(٢)</sup>، كذلك تركه ابن جعفر<sup>(٣)</sup>، واللُّورقي<sup>(٤)</sup>.  
وقد وردت هذه القيود التي أضافها الشَّلُوبِين في بعض كتب النحو<sup>(٥)</sup>، لكنَّ  
بعض النحويين استغنوا عن ذكرها لأنهم يصغرون الخماسي وما زاد عليه، وفقاً  
لقاعدتين بعد حذف الخامس:

القاعدة الأولى: إذا لم يكن حرفه الرابع حرف لين، فإنه يصغر على وزن  
(فُعَيْعِل)، نحو: جُعَيْفِر.

القاعدة الثانية: إذا كان حرفه الرابع حرف لين، فإنه يُصَغَر على وزن (فُعَيْعِل)،  
نحو: مُصَيَّبِح.

ويجوز التعويض عن المحذوف فيصغر على (فعيعيل) مثل الذي رابعه حرف  
لين، نحو: سُقَيْرِيج.

ومن النحويين من أضاف قيوداً أكثر مما ذكره الشَّلُوبِين، مثل ابن مالك<sup>(٦)</sup>،  
والمراذبي<sup>(٧)</sup>.

وأرى أنّ نصَّ الجزولي: (وما زاد على الخمسة) ابتغي فيه الإيجاز، لكون كتابه

(١) الشَّلُوبِين، "شرح المقدمة الجزولية الصغير"، ص ٣٠٤.

(٢) الشَّلُوبِين، "التوطئة"، ص ٣٢١.

(٣) ابن جعفر، "المنهاج الجلي في شرح القانون الجزولي"، ٢/٢٨٢.

(٤) اللُّورقي، "المباحث الكاملية في شرح الجزولية"، ص ٣١٧.

(٥) سيويه، "الكتاب"، ٣/٤٥٥؛ المبرد، "المقتضب"، ٢/٢٦٦؛ الفارسي، "التكملة"، ص ٥٠١،  
٥٠٣، ٥٠٤.

(٦) ابن مالك، محمد بن عبد الله. "ألفية ابن مالك". تحقيق عبد المحسن القاسم. (ط٤، د.ن،  
٢٠٢١م)، ص ٣٥٥.

(٧) المرادي، "توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك"، ٣/١٤٢٨.

من المختصرات فالجزولي لم يضيف القيود التي ذكرها الشَّلُوبِينَ<sup>(١)</sup>، لأنه عمد إلى الاختصار<sup>(٢)</sup>. أمَّا الشَّلُوبِينَ فقد أراد التفصيل والشرح. لذا أضاف هذه القيود في شرحه الكبير، لكنه استغنى عن بعضها في الشرح الصغير. ولو كان التوضيح متوقعًا على كلِّ هذه القيود لأوردها كاملة في التوطئة.

وأما استغناء الجزولي عن الأمثلة، مع أهميتها في توضيح القاعدة، فهو ما دفع شُرَّاح الجزولية إلى إضافة هذه القيود، والتمثيل لها.

#### الإصلاح الرابع:

نصَّ الجزولي: «وكلَّ جمع كثرةٍ لواحدٍ جمع قلَّةٍ أردت تصغيره، غير منقول إلى العلم، فزُدَّه إلى أقلِّ الجمع، وصغِّره، أو إلى واحد، وصغِّره مجموعًا بالواو والنون، إن استوفى الشروط، أو الشرطين أو بالألف والتاء إن لم يستوف، وإن لم يكن له جمع فألى واحد»<sup>(٣)</sup>.

نصَّ الشَّلُوبِينَ: «وقد كان أبين مما قاله أن يقول: إن استوفى الشروط أو كان في معنى ما استوفها»<sup>(٤)</sup>.

#### البيان والمناقشة:

يرى الشَّلُوبِينَ أنَّ نصَّ الجزولي يحتاج إلى زيادة تجعله أكثر وضوحًا، وقد تبعه في

(١) الجزولي، "المقدمة الجزولية في النحو"، ص ٢٢٨ - ٢٣٠، الشَّلُوبِينَ، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١٠٢٠.

(٢) الجزولي، "المقدمة الجزولية في النحو"، ص ٦٢، ٧١.

(٣) الجزولي، "المقدمة الجزولية في النحو"، ص ٢٣٠ - ٢٣١.

(٤) الشَّلُوبِينَ، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١٠٢٢، ١٠٢٤.

ذلك اللُّورقي<sup>(١)</sup>. لكن الشَّلَوِيين لم يضيف هذه الزيادة في الشرح الصغير<sup>(٢)</sup>. أمَّا ابن جعفر<sup>(٣)</sup> فقد نبه إلى المعنى الذي قصده الجَزُولي دون أن يضيف شيئًا. جاء هذا الإصحاح لأنَّ النصَّ قد يُفهم منه أنَّ تصغير جمع الكثرة مثل: (رجال)، لا يجمع بالواو والنون، فلا يقال: (رجيلون)؛ لأنه لم يستوفِ شروط جمع المذكر السالم<sup>(٤)</sup>.

لذلك رأى الشَّلَوِيين أنَّ إضافة عبارة: (أو كان في معنى ما استوفاهما) تزيل هذا اللبس؛ فجمع الكثرة، إذا لم يكن له جمع قلة، يُردُّ إلى واحده. فإن كان الاسم لمذكر عاقل، جُمع جمع مذكر سالما؛ لأنه في معنى الصفة لمذكر عاقل<sup>(٥)</sup>. أمَّا إذا لم يكن لمذكر عاقل فإنه يُجمع بالألف والتاء<sup>(٦)</sup>.

أرى أنَّ إصحاح الشَّلَوِيين جعل القاعدة أوضح، وأزال اللبس الذي وقع في نصَّ الجَزُولي. فنصَّ الجَزُولي قد يُوهم بأنَّ ما استوفى شروط جمع المذكر فقط من المصعَّر هو ما يجوز أن يُجمع عليه. لكنَّ القاعدة لا تقتصر على ذلك فحسب.

(١) اللُّورقي، "المباحث الكاملية في شرح الجزولية"، ص ٣٢٢.

(٢) الشَّلَوِيين، "شرح المقدمة الجزولية الصغير"، ص ٣٠٦.

(٣) ابن جعفر، "المنهاج الجلي في شرح القانون الجزولي"، ٢ / ٢٩٧ - ٢٩٨.

(٤) ابن السراج، "الأصول في النحو"، ١ / ٤٧؛ ابن الحاجب، عثمان بن عمر. "الكافية في علم النحو". تحقيق: صالح عبد العظيم. (ط ١، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٠م)، ص ٤٠.

(٥) ابن جعفر، "المنهاج الجلي في شرح القانون الجزولي"، ص ٢٩٧ - ٢٩٨.

(٦) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات. "البديع في علم العربية". تحقيق: فتحي أحمد. (ط ١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ)، ٢ / ١٧٨؛ ابن عصفور، "شرح جمل الزجاجي"، ٣ / ٤٣٧.

وإنما تشمل نحو مصغر رجل مع أنه غير مستوف لشرط جمع المذكر السالم. وكان على الجزولي أن يوضح هذه المسألة نصًّا أو تمثيلًا.

## باب النسب

### الإصلاح الخامس:

#### نصّ الجزولي:

«وإن كان على حرفين، حُذِفَ لامه، ولم يعوّض منه، فإنه يُردّ إليه ما حُذِفَ منه إن كان واجب الرد في التثنية، أو الجمع بالألف والتاء، وإن لم يجب فيها جاز الرد وتركه»<sup>(١)</sup>.

نصّ الشَّلُوبِينَ: «وقوله: "إن كان واجب الرد في التثنية"، مثاله: أخ وأب وما أشبه ذلك، مما يُردّ إليه المحذوف في موضعٍ حقه ألا يتغيّر فيه الاسم عن حاله، كالتثنية أو الإضافة أو الجمع بالألف والتاء. وكذلك كان حقّ المؤلف أن يزيد هذه الزيادة ليبيّن موضع وجوب الرد، وإلا فسيكون الاقتصار على التثنية خاصّة لا معنى له، أو يكون بعض القسم الثاني من هذا القسم إن أطلق وجوب الرد في موضع ما، لأنّه يجب الرد فيه في الأيدي وما أشبهه، ويريد أنك تقول: أخوي وأبوي لا غير»<sup>(٢)</sup>.

#### البيان والمناقشة:

أضاف الشَّلُوبِينَ إلى نصّ الجزولي إضافة مهمة، ولذلك أثبتتها في الشرح

(١) الجزولي، "المقدمة الجزولية في النحو"، ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

(٢) الشَّلُوبِينَ، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١٠٢٦.



الصغير<sup>(١)</sup>. وقد تبعه في هذا الإصلاح اللُّورقي<sup>(٢)</sup> والأبُذي<sup>(٣)</sup>.  
وقد اقترح الشَّلُوبين هذه الزيادة للتوضيح، فسبب هذا الإصلاح أن ردّ  
المحذوف من الاسم الثلاثي عند النسب إليه واجب في التثنية والجمع والإضافة.  
وقد نقل الشَّلُوبين والشَّرَاح عبارة الجزولي بالنص الآتي:  
(إن كان واجب الرد في التثنية، وإن لم يجب فيها جاز الرد وتركه)<sup>(٤)</sup>.  
فالإصلاح هنا جاء نتيجة نقص في النص المنقول عن الجزولية. وقد صرح  
الشَّلُوبين بأنّ اقتصار الجزولي على التثنية فقط لا معنى له؛ لأن وجوب الرد لا يقتصر  
على التثنية.

وفي نسخة الجزولية المحققة ذكر المُحقق فيها التثنية وما جُمع بالألف والتاء،  
لكنّه لم يُشر إلى سقوط هذه الإضافة من النسخة (ب) الخاصة باللُّورقي، ومن  
النسخة (ج) الخاصة بالشَّلُوبين<sup>(٥)</sup>، مع أنّه وصف النسختين بأهما متطابقتان مع  
النسخة (أ) وهي نسخة المقدمة الجزولية<sup>(٦)</sup>.  
لذلك أرى أنّ الإصلاح جاء نتيجة لاختلاف نسخة الشَّلُوبين عن نصّ

---

(١) الأبُذي، "شرح الجزولية، السفر الثاني، من أول باب المقصور والممدود الى آخر السفر"،  
ص ٥.

(٢) اللُّورقي، "المباحث الكاملية في شرح الجزولية"، ص ٣٢٩ - ٣٣٠.

(٣) الشَّلُوبين، "شرح المقدمة الجزولية الصغير"، ٣٠٨.

(٤) ابن جعفر، "المنهاج الجلي في شرح القانون الجزولي"، ٣٠٧/٢؛ اللُّورقي، "المباحث الكاملية  
في شرح الجزولية"، ص ٣٢٩؛ الأبُذي، "شرح الأبُذي السفر الثاني، من أول باب الاستثناء  
إلى آخر تخفيف الهمزة"، ٢٢٩.

(٥) الجزولي، "المقدمة الجزولية في النحو"، ص ٢٣٦.

(٦) الجزولي، "المقدمة الجزولية في النحو"، ص ٦.

الجزولي بحسب النسخة المحققة إلا أن تكون إحدى نسخ التحقيق قد تسرب إليها ما في الحواشي التي أخذت عن الشَّلَوِّين، مهما كان فإن ما أضافه الشَّلَوِّين إلى نسخته كان صحيحًا، بدليل اتفاق الشراح من بعده عليه. وهذه الإضافة المقترحة تحدد بوضوح جميع المواضع التي يجب فيها ردّ المحذوف.

### الإصلاح السادس:

نصّ الجزولي: «والنسب إلى فَعِيلَة ما لم تكن مضاعفة أو معتلة العين، مثله إلى نَمْر، وإلى فَعِيلَة مثله إلى صُرْد، وإلى فَعُولَة مثله إلى حَمَل»<sup>(١)</sup>.  
نصّ الشَّلَوِّين: «وقوله: "مثله إلى حمل"، أي قيل: سَنَيْ، وهذا مذهب سيبويه. وأمّا مذهب المبرد في هذا، فأَن لا يحذف فيه إلا تاء التأنيث خاصة، ولا يغيّر بغير ذلك، فيقال: سَنَوَيْ كركوي. فكان حقّه أن يزيد هنا: "على رأي" على عادته في مثل هذا»<sup>(٢)</sup>.

### البيان والمناقشة:

تمثّل الإصلاح عند الشَّلَوِّين في هذا الموضوع بزيادة عبارة: (على رأي)، وقد تبعه في هذا الإصلاح اللُّورقي<sup>(٣)</sup>، والأبدي<sup>(٤)</sup>. ولم يصلحه الشَّلَوِّين في الشرح الصغير<sup>(٥)</sup>.

عبارة (على رأي) التي أضافها الشَّلَوِّين اعتاد الجزولي على استخدامها في

(١) الجزولي، "المقدمة الجزولية في النحو"، ص ٢٣٨.

(٢) الشَّلَوِّين، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١٠٣٣.

(٣) اللُّورقي، "المباحث الكاملية في شرح الجزولية"، ص ٣٣٦.

(٤) الأبدي، "شرح الأبدي السفر الثاني، من أول باب الاستثناء إلى آخر تخفيف الهمزة"، ٢٥٦،

٢٥٧، ٢٥٨.

(٥) الشَّلَوِّين، "شرح المقدمة الجزولية الصغير"، ص ٣١٢.

مواضع أخرى. لكنّه لم يذكرها هنا، وهو ما قد يوهم بعدم وجود خلاف في المسألة، وأنّ ما ذكره هو رأي قد اتفق النحويون عليه.

والاختلاف في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: وهو قول سيبويه<sup>(١)</sup>، ويرى فيه أنّه تحذف الواو والتاء مع فتح ما قبل الياء المحذوفة، فيقال في: (حَلوبة، وركوبة، وشنوءة) كما ينسب إلى حمّل، فيقال: حلبي، وركبي، وشنئي، كحملي. وقد تبعه في رأيه السيرافي<sup>(٢)</sup>.

القول الثاني: وهو قول المبرد<sup>(٣)</sup>، ويرى فيه أنّ حذف الواو من الشواذ، والقياس إثباتها<sup>(٤)</sup>، فيقول: شنوئي، وركوبي.

وأرى أنّ إصلاح الشَّلَوِيّين إصلاح وجيه، إذ إنّ الجزولي ذكر رأياً واحداً دون الإشارة إلى وجود رأي آخر، وهو ما قد يوهم بعدم الخلاف في المسألة. مع أنّ ذلك يخالف منهجه المتّبع، ومن ذلك قوله: «وحكم فَعْلَةٌ وفُعْلَةٌ وفُعْلَةٌ معتلات اللام حكم فَعْلٌ وفُعْلٌ وفِعْلٌ معتلاتها على رأي»<sup>(٥)</sup>.

## باب المقصور والمدود

### الإصلاح السابع:

نصّ الجزولي: «المقصور المقيس: كلّ مصدر لفعل معتلّ اللام قبل آخر نظيره

(١) سيبويه، "الكتاب"، ٣/ ٣٣٩.

(٢) السيرافي، "شرح كتاب سيبويه"، ٤/ ٩٨.

(٣) المبرد، "المقتضب"، ٣/ ١٤٠.

(٤) ابن ولاد، أحمد بن محمد. "الاتنصار لسيبويه على المبرد". تحقيق: زهير عبد المحسن. (بيروت:

مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م)، ص ٢٠٩؛ ابن الأثير، "البدیع في علم العربية"، ٢/ ٢٠١.

(٥) الجزولي، "المقدمة الجزولية في النحو"، ص ٢٣٩.

من الصحيح مفتوح»<sup>(١)</sup>.

نصّ الشَّلَوِّينِ: «قوله: "قبل آخر نظيره من الصحيح مفتوح"، أحسن من هذا: قبل آخر نظائره من الصحيح مفتوح على الاطراد؛ لأنّ المعبر في هذا إنما هو اطراد النظائر، لا مجرد وجودها»<sup>(٢)</sup>.

### البيان والمناقشة:

أصلح الشَّلَوِّينِ هنا تعريف الجزولي للمقصود، فهو يرى أنّه يحتاج إلى تحسين، وذلك باستعمال النظائر بدلا من النظر، وبإضافة عبارة إلى آخر التعريف ليكون كالآتي: (قبل آخر نظائره من الصحيح مفتوح على الاطراد). معتبرا أنّ هذا التعبير هو الأحسن؛ لأنّ اطراد أغلب النظائر أكثر أهمية من مجرد وجودها. وقد ذكر الشَّلَوِّينِ هذا الإصحاح في الشرح الصغير<sup>(٣)</sup>، وتبعه اللُّورقي<sup>(٤)</sup>، والأبدي<sup>(٥)</sup>، واعتمده الشَّلَوِّينِ في التوطئة<sup>(٦)</sup>.

فعبارة الجزولي في نظر الشَّلَوِّينِ لا تحدد معيار القياس بدقة، ولذلك أعاد صياغة التعريف، وأضاف له، فيرى أنّ الحكم ينبغي أن يبنى على اطراد النظائر، والنحويون يعتمدون على مراعاة النظر في قياس الطرد، ملحقين اللفظ بأمثاله، حتى وإن غابت العلة، ليجري بذلك قواعد الباب على سنن واحد. وقد اختاروا هذا

(١) الجزولي، "المقدمة الجزولية في النحو"، ص ٢٥٠.

(٢) الشَّلَوِّينِ، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١٠٤٩.

(٣) الشَّلَوِّينِ، "شرح المقدمة الجزولية الصغير"، ص ٣٢١.

(٤) اللُّورقي، "المباحث الكاملية في شرح الجزولية"، ص ٣٧١ - ٣٧٢.

(٥) الأبدي، "شرح الجزولية، السفر الثاني، من أول باب المقصور والممدود الى آخر السفر"، ص ٥.

(٦) الشَّلَوِّينِ، "التوطئة"، ص ٣٣٦.

الأصل في تعدد قضايا النقل في المقصور، فقد قاس النحويون المعتل على الصحيح، وجعلوا ما له نظير من الصحيح مقيسًا في هذا الباب. وجعلوا ما لا نظير له مقصورًا بالسمع<sup>(١)</sup>.

وأرى أنّ إصلاح الشلّوين وجيه؛ لأن لتعريف المقصور القياسي لا بد من ذكر النظائر واطراد أغلبها، فهذه الإضافة جوهرية<sup>(٢)</sup>. وأمّا تعريف الجزولي فهو مناسب للمتون العلمية التي تتميز غالبًا بالاختصار، وهو في تعريفه للمقصور يوافق تعريف كثير من النحويين<sup>(٣)</sup>، فقد عرفه سيبويه بأنه: «كلّ حرف من بنات الياء والواو وقعت ياءؤه أو واؤه بعد حرف مفتوح»<sup>(٤)</sup>. وعرفه المبرد بقوله: «فأمّا المقصور فكلّ واو أو ياء وقعت بعد فتحه وذلك؛ نحو: مغزى»<sup>(٥)</sup>. وعرفه ثعلب: «المقصور ما لم يمد ياء، وواو قبلها فتحة، مثل: قفا، ومرعى»<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) المبرد، "المقتضب"، ٨٠/٣ - ٨١؛ ابن السراج، "الأصول في النحو"، ٤١٥/٢، ٤١٦؛ السيرافي، "شرح كتاب سيبويه"، ٢٧١/٤ - ٢٧٠؛ الفارسي، "التكملة"، ص ٢٨٥ - ٢٨٦.
- (٢) السيرافي، "شرح كتاب سيبويه"، ٢٧١/٤.
- (٣) المبرد، "المقتضب"، ٧٩/٣، ٨١ - ٨٢؛ ابن السراج، "الأصول في النحو"، ٤١٥/٢؛ ابن جني، أبو الفتح عثمان. "اللمع في العربية". تحقيق: فائز فارس. (الكويت: دار الكتب الثقافية، د.ت)، ص ١٦؛ ابن الحاجب، عثمان بن عمر. "الشافية في علمي التصريف والخط". تحقيق: صالح عبد العظيم. (ط ١، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٠م)، ص ٨٠.
- (٤) سيبويه، "الكتاب"، ٥٣٦/٣.
- (٥) المبرد، "المقتضب"، ٧٩/٣.
- (٦) ثعلب، أحمد بن يحيى. "مجالس ثعلب". تحقيق: عبد السلام هارون. (ط ٥، القاهرة: دار المعارف، د.ت). ٢١٧/١.

## الإصلاح الثامن:

نصّ الجزولي: «وَفُعَلٌ وَفِعْلٌ جَمْعًا مَعْتَلٌ اللام»<sup>(١)</sup>.

نصّ الشَّلُوبِينَ: «وقوله: "وَفُعَلٌ وَفِعْلٌ جَمْعًا مَعْتَلٌ اللام"، مثاله: رُشَى وَفِرَى. وقد كان أجود من هذا أن يقول: وجمع فُعْلة بضم الأول، وَفِعْلة بكسره معتلتي اللام، وإلا فقد يأتي ما ربما يتخيل فيه أنه فعل جمعًا، مثل: تُمَى في جمع نهي، وَفِعْلٌ جمعًا مثل: ثَنَا في جمع ثني، وإنما هما فِعَالٌ وَفُعَالٌ، وإلا فإذا قال: وَفُعَلٌ وَفِعْلٌ جمعًا، فكأنه يقول: وكل ما يتوهم فيه أنه فُعَلٌ أو فُعَالٌ من الجمع، أو فِعَلٌ أو فِعَالٌ منه، وليس كل ما يتوهم فيه ذلك من المعتل اللام مقصورًا ولا بد، إنما المقصور منه ما ذكرناه إلا أنه يمكن أن يكون أطلق القول في ذلك اتكالا على أن (فُعَلٌ وَفِعْلٌ) لا يكونان جمعين إلا لفُعْلة أو فِعْلة معتلة اللام»<sup>(٢)</sup>.

### البيان والمناقشة:

رأى الشَّلُوبِينَ أنّ عبارة الجزولي في هذا الموضع تحتاج إلى تعديل، فعبر عنها بعبارة أخرى رآها أجود. وقد نقل عنه هذا التعديل اللُّورقي<sup>(٣)</sup>. ولم يذكر الشَّلُوبِينَ احتياجها للتعديل في الشرح الصغير<sup>(٤)</sup>.

وتعدّل الشَّلُوبِينَ لعبارة الجزولي أراد به إزالة اللبس، فيرى أنّ عبارة الجزولي: «وَفُعَلٌ وَفِعْلٌ جَمْعًا مَعْتَلٌ اللام» عبارة عامّة. وقد يدخل فيها ما ربما يتخيل أنه من هاتين الصيغتين مثل: (نُهَا) و(ثَنَا)، فهما على وزن (فِعَالٌ) و(فُعَالٌ)، وليس (فُعَلٌ) و(فِعْلٌ).

(١) الجزولي، "المقدمة الجزولية في النحو"، ص ٢٥٠.

(٢) الشَّلُوبِينَ، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١٠٥٠.

(٣) اللُّورقي، "المباحث الكاملية في شرح الجزولية"، ص ٣٧٣، ٣٧٦ - ٣٧٧.

(٤) الشَّلُوبِينَ، "شرح المقدمة الجزولية الصغير"، ص ٣٢٢.

وأصلهما تُهاء، وثناء لذا، اقترح الشَّلَوِيُّين إعادة صياغة عبارة الجزولي، وفيها يُحدد أنّ المقصود هو: جمع فُعْلة بضم الأول، وفُعْلة بكسر الأول، إذا كانا معتلّي اللام.  
رفض الأُبْدِي<sup>(١)</sup> هذا الإصحاح، بحجة أنّ أحدًا لن يتوهم أنّ (نُها) أو (ثُنا) على وزن (فِعْعل) و(فُعْعل)، لأنّ نُها وثُنا ممدودان، وأصلهما تُهاء، وثناء.

وأرى أنّ ما اقترحه الشَّلَوِيُّين بالتصريح (وجمع فُعْلة بضم الأول، وفُعْلة بكسره معتلّي اللام) يتماشى مع أسلوب النحويين، فقد ذكر المبرد: «ومن المقصُور ما كان جمعًا ل(فُعْلة) أو (فِعْلة)، نُحو: رُقِيّة ورُقِي، ولِحِيّة ولِحِي، ورِشوة ورِشِي»<sup>(٢)</sup>. وذكر ابن السراج: «وكلّ جماعة واحدها فُعْلة أو فُعْلة فهي مقصورة، نحو عُروة وعُرِي، وفريّة وفِرِي»<sup>(٣)</sup>، وقال الفارسي: «ومما يعلم أنه مقصور ما كان من أسماء الجمع، واحده "فُعْلة" نحو عُروّة»<sup>(٤)</sup>، أمّا ابن يعيش فقال: «ومما يُعرَف به المقصور أن يكون جمعًا، وواحده على "فُعْلة" مضموم الأول، أو "فِعْلة" مكسور الأول»<sup>(٥)</sup>، وهذا الأسلوب يضيف مزيدًا من التخصيص في الجملة، وقد جمع ابن مالك في ألفيته بين الأمرين:

ك «فِعْعلٍ، وَفُعْعلٍ» فِي جَمْعِ مَا ... ك «فِعْعلَةٍ، وَفُعْعلَةٍ» نُحو «الدُّمَى»<sup>(٦)</sup>

وأقول إن نصّ الجزولي يتماشى وطبيعة المتون العلمية، ولا وجه لتعليل الشَّلَوِيِّين بأنّ هذا التعديل لأجل ألاّ يلتبس فِعْعل، وفِعْعل، وفِعْعل وفُعْعل بعد حذف اللام، يجعل

(١) الأُبْدِي، "شرح الجزولية، السفر الثاني، من أول باب المقصور والممدود الى آخر السفر"، ص ٧.

(٢) المبرد، "المقتضب"، ٣ / ٨٣.

(٣) ابن السراج، "الأصول في النحو"، ٢ / ٤١٦.

(٤) الفارسي، "التكملة"، ص ٢٨٦.

(٥) ابن يعيش، "شرح المفصل للزمخشري"، ٤ / ٣٩.

(٦) ابن مالك، "ألفية ابن مالك"، ص ٣٦٦.

الممدود مقصوراً، كما قال الأَبْذِي. فهما لا يلتبسان على من له أدنى إلمام بالصرف، إضافة إلى أنّ الشلويين لم يُوفّق فيما مثّل به، فقد مثّل بما فيه لغتان؛ وهذا مُلبس.

## الإصلاح التاسع:

### نصّ الجُزولي:

« الممدود المقيس: كلّ مصدر لفعل معتل اللام، زائد على ثلاثة أحرف، قبل آخر نظيره من الصحيح ألف، وكلّ جمع للمعتل اللام على فِعَالٍ أو أَفْعَالٍ»<sup>(١)</sup>.  
نصّ الشَّلَوِيَّين: «وقوله: "وكلّ جمع لمعتل اللام على فِعَالٍ أو أَفْعَالٍ"، مثال ذلك: دِمَاءٌ وَأَفْعَاءٌ. ويحتاج فِعَالٍ إلى تقييد، بأن يقال: ليس جمعاً لِفِعْلَةٍ، نحو: فِرَى، أو لِفِعْلَةٍ، نحو: رُشَى؛ لأنّه إنّما يُريد بقوله: على فِعَالٍ أي: مما يحتل أن يكون فِعَالاً ممدوداً، أو فِعَالاً مقصوراً بادي الرأي. فإذا كان مراده ذلك فإن لم يقيد بما ذكرناه، فسيتخيل في مثل: فِرَى ورُشَى أنّه يمكن أنّ يكون مقصوراً أو ممدوداً، فإن أهمل [القيد]<sup>(٢)</sup> الذي ذكرناه كان مقتضى ذلك أن يكون فِرَى ورُشَى وما أشبههما ممدوداً، وليس كذلك فلا بد إذن من القيد الذي قيدناه به لئلا يلحق بالممدود ما ليس منه»<sup>(٣)</sup>.

### البيان والمناقشة:

ينبّه الشَّلَوِيَّين هنا أنّ نصّ الجُزولي عامّ قد يُفضي إلى اللبس. وقد ذكره أيضا في

(١) الجزولي، "المقدمة الجزولية في النحو"، ص ٢٥٢.

(٢) في شرح الشَّلَوِيَّين كُتبت (الغير) ولكن لا يستقيم المعنى بذلك، ويؤكد ذلك أنّ الشَّلَوِيَّين بدأ بكلمة (تقييد)، وفي نهاية الفقرة (فلا بد إذن من القيد الذي قيدناه)، وفي شرح الجزولية الصغير قال: «فإن أهمل القيد الذي ذكرناه كان مقتضى ذلك أن يكون فِرَى ورُشَى وما أشبههما ممدوداً»، الشَّلَوِيَّين، "شرح المقدمة الجزولية الصغير"، ص ٣٢٣.

(٣) الشَّلَوِيَّين، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١٠٥٣.



الشرح الصغير<sup>(١)</sup>، وتبعه في ذلك اللُّورقي<sup>(٢)</sup>، والأبُذبي<sup>(٣)</sup>.

فعدم التقييد قد يؤدي إلى أن يُلحق بالمدود ما ليس منه. فقد يُتوهم أن (فعال) جمع (لِفُعْلة)، أو (فُعْلة) بعد حذف لام فعال تخفيفاً، فيُظنُّ اسماً ممدوداً، في حين أنه في مثل: فرى، ورُشى<sup>(٤)</sup> مقصور وليس ممدوداً. فصيغة (فعال) ليست دائماً تدل على جمع للممدود. وقد عرّف سيبويه الممدود بأنه: «كلُّ شيء وقعَت ياؤه أو واو بعد ألف»<sup>(٥)</sup>. لذا أضاف الشلوبين قيماً يزيل اللبس فيما يخص (فعال) وهو ألا يكون جمعاً لِفُعْلة أو فُعْلة مثل فرى جمع فِرية، فبحسب رأي الشلوبين يمكن أن يُظن أن (فرى) أصله (فِرَاء) ولكنه قُصر، وكذلك (رِشى) جمع (رُشاء) يمكن أن يُظن أن أصله رِشاء فقُصر.

يستدل على كل من الممدود والمقصور بنظيره من غير المعتل، فالجمع الذي على وزن (أفْعِلة) يكون واحده ممدوداً دائماً، مثل: أقبية، فإن مفرده قِبَاء<sup>(٦)</sup>، والجمع الذي مفرده (فُعْلة) أو (فَعْلة) فألفه مقصورة، نحو: عروة وعريء، وفرية وفريء<sup>(٧)</sup>. أمَّا (فعال) و(أفعال) إذا كانا جمعين لمعتل اللام، وتقع ألف الجمع قبل حرف إعرابه

(١) الشُّلُوبين، "شرح المقدمة الجزولية الصغير"، ص ٣٢٣.

(٢) اللُّورقي، "المباحث الكاملية في شرح الجزولية"، ص ٣٧٦.

(٣) الأبُذبي، "شرح الجزولية، السفر الثاني، من أول باب المقصور والممدود الى آخر السفر"، ص ١٤.

(٤) الشاطبي، "المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية"، ٤٠٦/٦.

(٥) سيبويه، "الكتاب"، ٥٣٩/٣.

(٦) سيبويه، "الكتاب"، ٥٤٠/٣ - ٥٤١.

(٧) سيبويه، "الكتاب"، ٥٤١/٣.

المعتل، فهما ممدودان، مثل: دِمَاء، وِطْبَاء<sup>(١)</sup>.

وأرى أنّ إصلاح الشَّلُوبِينَ وإن كان دقيقاً في تحديد القاعدة ليس بلازم. ف(فعال) جمعاً لا يقع جمعاً ل(فعللة)، وإنما يأتي جمعاً لسته أوزان<sup>(٢)</sup> ليس فيها (فعللة) المعتل اللام، فإصلاح الشَّلُوبِينَ هنا ليس بلازم للجزولي الذي يبدو أنّه استبعد أنّ يقع فيما ذكر أي إيهام، أمّا الشَّلُوبِينَ فهو يريد ألا يقع لبس بين المقصور والممدود المخفف بحذف الهمزة، وهذا أمر قد يحدث لغير المتخصص.

## باب الوقف

### الإصلاح العاشر:

نصّ الجزولي: «الموقوف عليه من الصحيح يجوز فيه الإسكان ما لم يكن منصوباً منوناً، والروم مطلقاً والإشمام ما لم يكن مجروراً أو منصوباً، والتضعيف مع الإسكان بشرط أن يتحرك ما قبله ما لم يكن مهموزاً»<sup>(٣)</sup>.

نصّ الشَّلُوبِينَ: «قوله: "الموقوف عليه من الصحيح يجوز فيه الإسكان والروم ما لم يكن منصوباً منوناً"، قال ذلك لأنّ المنصوب المنون يعوض من تنوينه ألف، فتبقى الحركة التي قبل التنوين على ما كانت عليه، وقد كان ينبغي له أن يقول: ما لم يكن

(١) السيرافي، "شرح كتاب سيويه"، ٢٧٠/٤؛ ابن مالك، "شرح الكافية الشافية"، ١٧٦٣/٤؛ الرضي، محمد بن الحسن الإستراباذي. "شرح شافية ابن الحاجب". تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٥م)، ٣٢٨/٢.

(٢) المررد، "المقتضب"، ١٣١/١؛ السيرافي، "شرح كتاب سيويه"، ٣٠٧/٤، ٣٧٦؛ الفارضي، "شرح الفارضي على ألفية ابن مالك"، ٢٢٣/٤؛ الغزي، بدر الدين محمد. "البهجة الوفية بحجة الخلاصة الألفية". تحقيق: حمزة مصطفى. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٧م)، ١٩٣/٢.

(٣) الجزولي، "المقدمة الجزولية في النحو"، ص ٢٨٠.

منصوبًا ممنونًا في أشهر اللغة، على عاداته في الاستظهار، لأنّ من العرب من يقف على المنصوب المنون دون تعويض من ألفه بالإسكان والروم كغيره»<sup>(١)</sup>.

### البيان والمناقشة:

لم يذكر الجزولي أنّ الوقف على الاسم الصحيح المنصوب المنون على الألف المبدلة من التنوين هي اللغة المشهورة، ولهذا جاء الشَّلَوِيّين بهذا الإصحاح، لتوضيح ذلك. وقد تبعه اللُّورقي<sup>(٢)</sup>، والأبُذبي<sup>(٣)</sup> فيه. ولم يذكره الشَّلَوِيّين في الشرح الصغير<sup>(٤)</sup>. وقد بيّن الشَّلَوِيّين سبب إصحاحه هذا، فالأسلوب المعتاد من الجزولي أنّ يوضح اللغة المشهورة من غيرها، مثل قوله: «فالعلامة لازمة في اللغة المشهورة»<sup>(٥)</sup>، وغيره من المواضع<sup>(٦)</sup>. لكنه في هذا الموضوع لم يوضح ذلك.

وأرى أنّ هذا الإصحاح غير جوهري، والدليل على ذلك أنّ نصّه في التوطئة لم يختلف عن نصّ الجزولي<sup>(٧)</sup>. يضاف إلى ذلك أنّ سيبويه أيضًا لم يُصرِّح بأنّها اللغة المشهورة<sup>(٨)</sup>. وكذلك الفارسي حين قال: «فأمّا الاسم المنصوب فلا يخلو من أنّ

(١) الشَّلَوِيّين، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١٠٦٥.

(٢) اللُّورقي، "المباحث الكاملية في شرح الجزولية"، ص ٤٠٠.

(٣) الأبُذبي، "شرح الجزولية، السفر الثاني، من أول باب المقصور والممدود الى آخر السفر"، ٤٥

- ٤٦ -

(٤) الشَّلَوِيّين، "شرح المقدمة الجزولية الصغير"، ص ٣٣٠.

(٥) الجزولي، "المقدمة الجزولية في النحو"، ص ٥٠.

(٦) الجزولي، "المقدمة الجزولية في النحو"، ص ١٧٠.

(٧) الشَّلَوِيّين، "التوطئة"، ص ٣٤٦.

(٨) سيبويه، "الكتاب"، ١٦٦/٤.

يكون منصرفاً أو غير منصرف. فإن كان منصرفاً أبدل من التنوين فيه الألف»<sup>(١)</sup>، وابن جني<sup>(٢)</sup> حين قال: «فإن وقفت على المنصوب المنون أبدلت من تنوينه في الوقف ألفاً»، فلم يصرحا.

وهذا هو مذهب جميع العرب، أمّا الوقف على المنصوب المنون بالسكون فهو قليل كما ذكر ابن يعيش<sup>(٣)</sup>، ونُسبت هذه اللغة القليلة إلى قبيلة ربيعة<sup>(٤)</sup>، لكنها غير لازمة في كلامهم<sup>(٥)</sup>.

### الإصلاح الحادي عشر:

نصّ الجزولي: «ونقل حركته إلى ما قبله إن كان ساكناً ليس لمجرد المد واللين»<sup>(٦)</sup>.

نصّ الشَّلُوبِينَ: «وقوله: ليس بمجرد المد واللين. استظهر على مثل (النسيء) فإنه لا نقل فيه. وقد يكون أحسن من هذا القول أن يقول: ليس ذالين لأنه أخصر وأجمع لأن كلامه لا يقتضي إلا الاستظهار على ما فيه حرف مد ولين مزيد للمد، لقوله: لمجرد المد واللين، وينقصه على ذلك أن يستظهر على مثل: (شيء وسوء) وما أشبه ذلك، فإنه لا يُقال فيه: (شيو وسوو)، وليته لو قال هنا ما قاله في الذي الموقوف عليه فيه همزة من اشتراط صحة ما قبل الآخر ولا أدري لم فرق بينهما في

(١) الفارسي، "التكملة"، ص ٢٠٦.

(٢) ابن جني، "اللمع في العربية"، ص ١٣.

(٣) ابن يعيش، "شرح المفصل للزمخشري"، ٢١٢/٥.

(٤) الرضي، "شرح شافية ابن الحاجب"، ٢٧٩/٢.

(٥) ابن عقيل، "المساعد على تسهيل الفوائد"، ٣٠٣/٤.

(٦) الجزولي، "المقدمة الجزولية في النحو"، ص ٢٨٠.

الاشتراط؟»<sup>(١)</sup>.

### البيان والمناقشة:

رأى الشَّلَوِيَّين أنَّ تعبير الجُزُوي يمكن صياغته بطريقة أكثر إيجازًا وشمولًا، فقدم اقتراحًا يحسِّن فيه عبارة الجُزُوي. وقد ذكر الشَّلَوِيَّين ذلك في الشرح الصغير<sup>(٢)</sup>، وتبعه اللُّورقي<sup>(٣)</sup>، والأبُذَي<sup>(٤)</sup>.

فقول الجُزُوي يقتصر على الوقف على كلمة مثل (النسيء) لا نقل فيها، لأن الساكن قبل الهمز حرف مد زائد، ومثلها: بريء، وقروء. ولا يشمل قوله ما كان قبل الآخر حرف لين أصلي (ياء أو واو)، ولم ينصَّ الشَّلَوِيَّين على هذا وإنما اكتفى بالأمثلة: شيء، وسوء.

ويضيف الشَّلَوِيَّين أنَّ الأفضل لو قال الجُزُوي: نقل حركته إلى ما قبله بشرط صحة ما قبل الآخر وسكونه، وهي عبارته التي استخدمها في الموضع الذي يكون الموقوف عليه فيه همزة.

وأرى أنَّ الشلويين في إصلاحه استهدف تحسين عبارة الجُزُوي، والقاعدة واضحة، فهو إصلاح غير لازم، فالجُزُوي في مقدمته غالبًا ما يجمع بين المصطلحين (المد واللين) و(مد ولين) أو يقول (لين) منفردة، وهذا التعبير شائع في كتب الصرف°. ووجيه قوله بأنَّه لو وحد طريقته في صياغة الشروط لكانت القاعدة أكثر

(١) الشَّلَوِيَّين، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١٠٦٦.

(٢) الشَّلَوِيَّين، "شرح المقدمة الجزولية الصغير"، ص ٣٣١.

(٣) اللُّورقي، "المباحث الكاملية في شرح الجزولية"، ٤٠٤.

(٤) الأبُذَي، "شرح الجزولية، السفر الثاني، من أول باب المقصور والممدود الى آخر السفر"، ص ٤٩.

(٥) ابن السراج، "الأصول في النحو"، ٢ / ٣٩١؛ السيرافي، "شرح كتاب سيبويه"، ٢٥٦/٤.

وضوحاً، والتعبير بـ: (بشروط صحة ما قبل الآخر وسكونه) تضبط القاعدة بدقة، وتوضح شرط مسألة صحة الحرف بشكل مباشر، مما يُساعد في تجنب اللبس.

## الإصلاح الثاني عشر:

نصّ الجُزولي: «وعلى نون التوكيد الخفيفة منفتحاً ما قبلها بإبدالها ألفاً، ومنضماً أو منكسراً، بحذفها، ورَدَّ علامة الرفع والوقف عليها»<sup>(١)</sup>.

نصّ الشَّلَوِيِّين: «وقوله: ومنضماً ومنكسراً بحذفها، ورد علامة الرفع. مثاله: هل تضرِبُ في خطاب جماعة المذكورين، وهل تضرِبُ في خطاب المؤنث المفرد، فتقول في الوقف عليهما: هل تضرِبُون وهل تضرِبِينَ، وقد كان أتم من هذا أن يقول: بحذفها ورد علامة الرفع والضمير اللذين حُذفا قبلها ومثال ذلك ما ذكرناه، أو بحذفها ورد الضمير خاصة في نحو: اضربُ في خطاب جماعة المذكورين واضربُ في خطاب المؤنث تقول في الوقف اضربوا واضربي»<sup>(٢)</sup>.

## البيان والمناقشة:

في هذا الإصلاح يرى الشَّلَوِيُّون أنَّ الجُزولي لم ينبه على عودة الضمير المحذوف إلى الفعل المتصل بنون التوكيد الخفيفة في الوقف بعد حذفها إذا كان الحرف قبلها مضمومًا أو مكسورًا، في نحو اضربُ، واضربُ، حيث يرجع الضمير في الوقف ولا توجد علامة الرفع، فيقال: اضربوا واضربي، فاقترح تحسين كلام الجُزولي ليفي بالحالة بأكملها. وقد تبعه في إصلاحه اللُّورقي<sup>(٣)</sup>، والأبدي<sup>(٤)</sup>. ولم يقترح الشَّلَوِيُّون هذا

(١) الجُزولي، "المقدمة الجزولية في النحو"، ص ٢٨٢.

(٢) الشَّلَوِيُّون، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١٠٧٤.

(٣) اللُّورقي، "المباحث الكاملية في شرح الجزولية"، ص ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤.

(٤) الأبدي، "شرح الجزولية، السفر الثاني، من أول باب المقصور والممدود إلى آخر السفر"، ص ٦٥.

الإصلاح في الشرح الصغير<sup>(١)</sup>.

وهذا الإصلاح مهم لكي يشمل الحكم نحو: يا زيدون اضربُنْ، فيقال في الوقف: اضربوا، ويا هند اضربِينْ، فيقال في الوقف: اضْرِبِي، ومثله: لا تضربُنْ، ولا تضربُوا، ولا تضربِينْ، ولا تضربِي<sup>(٢)</sup>، حيث لا علامة رفع في هذا، أمّا الجزولي فكلامه تام، فهو يشمل نحو: هل تضربُنْ، يقال في الوقف: تضربُونْ، وهل تضربِينْ، يقال فيه في الوقف: تضربِينْ. حيث يرد الضمير مع علامة الرفع<sup>(٣)</sup>، وقد أجاد ابن الحاجب بقوله: «فإذا حذفت رجعت الكلمة إلى أصلها فوجب رد ما حذفت لأجله»<sup>(٤)</sup>، كذلك الشَّلَوْبِين في التوطئة بقوله: «وؤدّ ما حُذِف بدخولها»<sup>(٥)</sup>.

## باب جمع التكسير

### الإصلاح الثالث عشر:

#### نصّ الجزولي:

«وَفَعْلَةٌ فِي الْقَلَّةِ بِالْأَلْفِ وَالتَّاءِ قِيَّاسًا، وَتَفْتَحُ الْعَيْنُ إِنْ لَمْ تَعْتَلْ وَلَمْ تَضَاعَفْ. وَهَذِيلٌ تَسْوِيٌّ، وَفِي الْكَثْرَةِ عَلَى فِعُولٍ وَفِعَالٍ أَكْثَرُ، وَعَلَى فُعَلٍ فِيمَا عَيْنُهُ وَاوٌ، وَجَاءَ فِي اسْمَيْنِ لَامٌ أَحَدُهُمَا يَاءٌ وَلَامٌ الْآخَرُ وَاوٌ، وَعَلَى فِعَلٍ وَهُوَ فِيمَا عَيْنُهُ يَاءٌ أَكْثَرُ مِنْهُ فِي

(١) الشَّلَوْبِين، "شرح المقدمة الجزولية الصغير"، ص ٣٣٥.

(٢) ابن الحاجب، عثمان بن عمر. "أمالي ابن الحاجب". تحقيق: فخر صالح سليمان. (بيروت:

دار الجيل، ١٩٨٩م)، ٢ / ٥٦٠.

(٣) الشاطبي، "المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية"، ٥ / ٥٧١.

(٤) ابن الحاجب، "أمالي ابن الحاجب"، ٢ / ٥٦٠.

(٥) الشَّلَوْبِين، "التوطئة"، ص ٣٤٨.

الصحيح، ومع ذلك فليس بقياس، وفِعْلة في القلة بالألف والتاء قياساً»<sup>(١)</sup>.  
نصَّ الشَّلُوبِيُّ: «وقوله: ومع ذلك فليس بقياس. يظهر من هذا أنّ ما يذكره من أبنية الجمع، ويطلق القول فيه ولا ينصّ فيه على أنّه ليس بقياس - أنّه قياس، وليس الأمر كذلك، فإنّ كلّ ما ذكره في هذا الباب مما أطلق القول فيه، ولم ينصّ فيه على أنّه ليس بقياس لا يقاس عليه، وإمّا يقاس على ما قيّد فيه أنّه قياس، فقد كان أجود من هذا القول أنّ يقول: ومع ذلك فليس بكثير، وهذا هو الذي أراد فوضع موضع كثير قياساً»<sup>(٢)</sup>.

### البيان والمناقشة:

ينبّه الشَّلُوبِيُّ هنا على أنّ قول الجزولي (ومع ذلك فليس بقياس) ليس مطابقاً للواقع حيث يفهم منه أن ما لم ينصّ عليه أنّه ليس بقياس قياسي، وهو خلاف الواقع فكل ما أطلق فيه القول ليس بقياس. ويقدم الشَّلُوبِيُّ اقتراحاً بديلاً للنصّ وهو: (ومع ذلك فليس بكثير) ويصفه بالأجود. وقد تبعه في إصلاحه اللُّورقي<sup>(٣)</sup>، والأبْذِي<sup>(٤)</sup>، ولم يصلحه في الشرح الصغير<sup>(٥)</sup>.

وأرى أنّ إصلاح الشَّلُوبِيِّين ليس بلازم، لأنّ الجمع على (فعل) لا خلاف في أنّه ليس بقياسي<sup>(٦)</sup>. يقول سيبويه: «وقد قالوا: فعلة في بنات الباء ثم كسروها على

(١) الجزولي، "المقدمة الجزولية في النحو"، ص ٢٩٣.

(٢) الشَّلُوبِيُّ، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١١١٧.

(٣) اللُّورقي، "المباحث الكاملية في شرح الجزولية"، ص ٤٩١ - ٤٩٢.

(٤) الأبْذِي، "شرح الجزولية، السفر الثاني، من أول باب المقصور والممدود الى آخر السفر"، ص ٢٥٥.

(٥) الشَّلُوبِيُّ، "شرح المقدمة الجزولية الصغير"، ص ٣٥١.

(٦) سيبويه، "الكتاب"، ص ٥٩٣/٣ - ٥٩٤، السيرافي، "شرح كتاب سيبويه"، ٣٢٠/٤.



فَعِل، وذلك قولهم: ضَيْعَةٌ وَضَيْعٌ، وَخَيْمَةٌ وَخَيْمٌ. ونظيرها من غير المعتل: هَضْبَةٌ وَهَضْبٌ، وَحَلْقَةٌ وَحَلْقٌ، وَجَفْنَةٌ وَجَفْنٌ. وليس هذا بالقياس»<sup>(١)</sup>. وقد ذكره غيره من النحويين كابن يعيش<sup>(٢)</sup>، وإصلاحه إنما أراد به التنبيه على اختلاف منهج الجزولي، فمنهجه من أول الباب بيان القياسي والسماعي، وفي هذه المسألة نصّ على القياسي، وما ليس بقياس. فلم يُطلق القول بإطلاق القياس على كل الأبنية، بل كان يفرّق بينها، وعبارته جاءت تفصيلية لا إجمالية. وقوله: "ليست بقياس"؛ ليوضح أن الشيوخ لا يُفضي بالضرورة إلى القياس. فهو قال "أكثر" عندما قصد الكثرة، وقال "ليس بقياس" عندما أراد نفي القياسية، وإن كان الأجود أن يستمر على منهجه.

#### الإصلاح الرابع عشر:

نصّ الجزولي: «وفِعْلَةٌ فِي الْقَلَّةِ بِالْأَلْفِ وَالتَّاءِ قِيَّاسًا، وَالْعَيْنُ جَائِزٌ فِيهِ الْإِتْبَاعُ مَا لَمْ يَعْتَلْ، وَلَمْ يَضَاعَفْ، وَلَمْ تَكُنِ اللَّامُ وَاوًا، وَلَا مِنْ جِنْسِ الْعَيْنِ، وَبِجُوزِ فِيهَا الْإِسْكَانَ مَطْلُقًا، وَالْفَتْحُ مَا لَمْ تَكُنِ الْعَيْنُ مِنْ جِنْسِ اللَّامِ»<sup>(٣)</sup>.

نصّ الشَّلُوبِيْن: «وقوله: ما لم تكن العين من جنس اللام. مثاله: دِرَّةٌ وَدِرَّاتٌ، وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَزِيدَ هُنَا أَوْ تَعْتَلِ الْعَيْنُ، أَوْ تَكُونَ اللَّامُ وَاوًا، كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ فِي الْإِتْبَاعِ لِأَنَّ الْفَتْحَ لَا يَكُونُ فِي هَذَيْنِ الضَّرْبَيْنِ كَمَا لَا يَكُونُ الْإِتْبَاعُ فِيهِمَا، وَمِثَالُ مَا اعْتَلَّتِ الْعَيْنُ فِيهِ: يَبُوعَةٌ وَيَبُوعَاتٌ وَوَيْمَةٌ وَوَيْمَاتٌ، وَدِيمَةٌ وَدِيمَاتٌ فَهَذَا لَا يَكُونُ فِيهِ الْفَتْحُ إِلَّا فِي لُغَةِ هُذَيْلٍ، ذَكَرَ ذَلِكَ عَنْهُمْ سَبِيوِيهِ حَيْثُ تَكَلَّمَ عَلَى عَيْرَاتٍ، وَمِثَالُ مَا اللَّامُ فِيهِ وَاوٌ:

(١) سبوييه، "الكتاب"، ص ٥٩٣/٣ - ٥٩٤.

(٢) ابن يعيش، "شرح المفصل للزمخشري"، ص ٢٤٥/٣.

(٣) الجزولي، "المقدمة الجزولية في النحو"، ص ٢٩٣.

رشوة، لا يقال فيه رَشَوَات بالفتح»<sup>(١)</sup>.

### البيان والمناقشة:

ينبه الشَّلَوِّينِ أنه لا بد من زيادة على النصّ، وتدل هذه الزيادة على استقصاء الشَّلَوِّينِ لجميع الحالات. وقد ذكر هذا الإصلاح أيضا في الشرح الصغير<sup>(٢)</sup>، وتبعه اللُّورقي<sup>(٣)</sup>، والأبْذِي<sup>(٤)</sup>.

الزيادة التي أضافها الشَّلَوِّينِ تتضمن قيودًا يُشترط توفرها حتى يُجاز فتح العين. فالجُزولي ذكر واحدا، وهو: ألا تكون العين من جنس اللام، فزاد الشَّلَوِّينِ شرطين:

- أنّ (فعلَة) إذا كانت عينها حرف علة امتنع فيه الفتح، مثل: بيعة وبيعات، وقيمة وقيمات، وديمة وديمات.

- أنّها إذا كانت لامها حرف الواو امتنع فتح عينها، مثل: رشوة ورشوات.

وأرى أنّ إصلاح الشَّلَوِّينِ مبني على رأيه واختياره في مسألة خلافية، متبعا رأي الجمهور. واختار الجُزولي جواز الفتح باستثناء المضاعف، ورأى أنّ ما جاء على وزن (فعلَة) يعامل معاملة غير المعتل، وذلك نحو: قيمةٌ قِيماتٌ، وديمةٌ وديماتٌ<sup>(٥)</sup>، وعيرٌ وعيراتٌ، حركوا الياء على لغة هذيل<sup>(٦)</sup>. وفتح حرف العلة مع كسر ما قبلها لا

(١) الشَّلَوِّينِ، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١١١٨.

(٢) الشَّلَوِّينِ، "شرح المقدمة الجزولية الصغير"، ص ٣٥١.

(٣) اللُّورقي، "المباحث الكاملية في شرح الجزولية"، ص ٤٩٢ - ٤٩٣.

(٤) الأبْذِي، "شرح الجزولية، السفر الثاني، من أول باب المقصور والممدود الى آخر السفر"، ص

٢٥٧.

(٥) سيبويه، "الكتاب"، ٣ / ٥٩٤.

(٦) سيبويه، "الكتاب"، ٣ / ٦٠٠.

يُستتقل<sup>(١)</sup>. فيظهر أنّ الجُزولي أجازَه لأنه لغة هذيل، إذ تعد لغتهم قياساً، ولغة سائر العرب استحسان<sup>(٢)</sup>. وقد اختار الجُزولي جواز فتح العين فيما كانت لامه واو مثل: رشوات<sup>(٣)</sup>، وهو قول المبرد<sup>(٤)</sup>، وقد نُسب إلى ابن جني<sup>(٥)</sup>، وتبعهم السيوطي<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) شرح ركن الدين لشافية ابن الحاجب ١/٤٣٣؛ الدماميني، محمّد بن أبي بكر. "تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد". تحقيق: محمد المفدى. (ط١، د.ن، ١٩٨٣م)، ١/٢٨٠.
- (٢) التخمير شرح المفصل في صنعة الإعراب ٢/٣٤٦.
- (٣) أبو حيان، محمد الأندلسي. "التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل". تحقيق: حسن هنداوي. (ط١، دمشق: دار القلم، ١٩٩٧م)، ٢/٥٠.
- (٤) المبرد، "المقتضب"، ٢/١٩٤.
- (٥) أبو حيان، "التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل"، ٢/٥٠.
- (٦) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع". تحقيق: عبد الحميد هنداوي. (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.ت)، ١/٩٠.

## باب جمع ما كان على أفعل

### الإصلاح الخامس عشر:

نصّ الجزولي: «أفعل اسما يجمع على أفاعل، فإن استوفى الشروط جازت الواو والنون»<sup>(١)</sup>.

نصّ الشَّلَوِّين: «وقوله: فإن استوفى الشروط. يعني شروط جمع الاسم بالواو والنون والياء والنون، وكان حقه أن يقول: فإن استوفى الشروط جاز جمعه بالواو والنون في القلّة غالبًا، لأن باب الجمع بالواو والنون إنما هو للقلّة، وإن كان قد يجيء في غير ذلك»<sup>(٢)</sup>.

### البيان والمناقشة:

يعيد الشَّلَوِّين صياغة عبارة الجزولي ويضبطها، موضحا السبب لما قاله. فاستيفاء شروط الجمع بالواو والنون تكون في القلّة دون الكثرة لكنها ليست قاعدة مطلقة، بل الغالب فيها ذلك. فهناك استثناءات يمكن فيها استخدام الجمع بالواو والنون للكثرة. وقد تبعه في هذا الإصلاح اللُّورقي<sup>(٣)</sup>، والأبُذني<sup>(٤)</sup>. لكنه لم يذكر هذا الإصلاح في الشرح الصغير<sup>(٥)</sup>.

القول بأنّ جمع المذكر السالم من جموع القلّة ما لم يصف أو يقترن بأل، وقد

(١) الجزولي، "المقدمة الجزولية في النحو"، ص ٢٩٩.

(٢) الشَّلَوِّين، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١١٣٣.

(٣) اللُّورقي، "المباحث الكاملية في شرح الجزولية"، ص ٥١٨.

(٤) الأبُذني، "شرح الجزولية، السفر الثاني، من أول باب المقصور والممدود الى آخر السفر"، ص ٢٩٦.

(٥) الشَّلَوِّين، "شرح المقدمة الجزولية الصغير"، ص ٣٥٧.

يُستعمل للكثرة لم يكن محل اتفاق وإجماع النحويين، وهو ما ذهب إليه سيبويه<sup>(١)</sup>، والمبرد<sup>(٢)</sup>، والزمخشري<sup>(٣)</sup>، والعكبري<sup>(٤)</sup>، وابن يعيش<sup>(٥)</sup>، وركن الدين الأسترابادي<sup>(٦)</sup>، وابن مالك<sup>(٧)</sup>، والمرادي<sup>(٨)</sup>. ومن النحويين من ذهب إلى أنه يستعمل في القلة والكثرة معًا. وهذا ما ذهب إليه ابن خروف<sup>(٩)</sup>، والرضي<sup>(١٠)</sup>. وقد ذهب فاضل السامرائي إلى أنّ الأصل فيه إفادة القلة في الجوامد، أمّا في الصفات فالأصل أنه لا يدل على القلة<sup>(١١)</sup>.

وأرى أنّ إصلاح الشَّلُوبَيْن هنا ليس بلازم. فقد يكون الجُزُولِي تعمد السكوت

(١) سيبويه، "الكتاب"، ٤٩٢/٣.

(٢) المبرد، "المقتضب"، ١٥٦/٢.

(٣) الزمخشري، أبو القاسم محمود. "المفصل في صناعة الإعراب". تحقيق: علي بو ملحم. (مكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م)، ص ٢٣٥.

(٤) العكبري، عبد الله بن الحسين. "اللباب في علل البناء والإعراب". تحقيق: عبد الإله النبهان. (ط ١، دمشق: دار الفكر، ١٩٩٥م)، ١٧٩ / ٢.

(٥) ابن يعيش، "شرح المفصل للزمخشري"، ٢١٤/٣.

(٦) ركن الدين، حسن بن محمد الأسترابادي. "البسيط في شرح الكافية". تحقيق: حازم الحلبي. (ط ١، المكتبة الأدبية المختصة، ١٤٢٧هـ)، ٢٦٠/٢.

(٧) ابن مالك، محمد بن عبد الله. "شرح الكافية الشافية". تحقيق: عبد المنعم هريدي. (ط ١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٩٨٢م)، ١٨٠٧/٤.

(٨) المرادي، "توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك"، ١٣٧٨ / ٣.

(٩) ابن خروف، "تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب"، ص ٥٥١.

(١٠) الرضي، "شرح شافية ابن الحاجب"، ٢٦٧ / ١.

(١١) السامرائي، فاضل صالح. "معاني الأبنية". (ط ٢، الأردن: دار عمار، ٢٠٠٧م)، ص ١٢٦.

عن توصيف الجمع بالقلّة. مراعيًا اختلاف النحويين، وربما كان اختيار الجزولي نابغًا من ترجيحه لمذهب ابن خروف، الذي يرى أنّه صالح للقلّة والكثرة. يضاف إلى ذلك أنّ عدم إثبات الشَّلَوِيِّينَ لهذا الإصلاح في شرحه الصغير قد يدل على أنه إصلاح غير جوهري، ليس بالضروري ذكره.

## باب الإمالة

### الإصلاح السادس عشر:

نصّ الجزولي: «تَمال الألف للكسرة التي تقع قبلها بحرف أو حرفين أولهما ساكن، أو بعدها تليها بناء كانت هذه الكسرة أو إعرابا، ومقدرها عند بعضهم كملفوظها»<sup>(١)</sup>.

نصّ الشَّلَوِيِّينَ: «وقوله: أو حرفين أولهما ساكن. نحو: سِرْبَال وهذا كلام ناقص وتامه أن يقول: أو بحرفين أولهما ساكن أو متحرك، إذا كان ثانيها الهاء، ويختص هذا القسم بأن تُمال فيه الألف وما قبلها وما قبل ما قبلها»<sup>(٢)</sup>.

### البيان والمناقشة:

يرى الشَّلَوِيِّينَ أنّ حد الإمالة عند الجزولي ناقص، ويحتاج إلى تتمّة تُكمل معناه، فاقترح زيادة: (أو متحرك، إذا كان ثانيها الهاء).

وقد تبعه في هذا الإصلاح الأبدي<sup>(٣)</sup>. لكن الشَّلَوِيِّينَ لم يُثبت هذه الإضافة لا

(١) الجزولي، "المقدمة الجزولية في النحو"، ص ٣٠٩.

(٢) الشَّلَوِيِّينَ، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١١٤٥.

(٣) الأبدي، "شرح الجزولية، السفر الثاني، من أول باب المقصور والممدود الى آخر السفر"، ص

في شرحه الصغير<sup>(١)</sup>. ولا في التوطئة<sup>(٢)</sup>.

وتنوعت تعريفات النحويين للإمالة، فبعضهم اكتفى بالإجمال، كالمررد الذي عرّفها بقوله: «وهو أن تنحو بالألف نحو الياء»<sup>(٣)</sup>، وكالزحشري عرفها: «وهي أن تنحو بالألف نحو الكسرة، فتميل الألف نحو الياء ليتجانس الصوت»<sup>(٤)</sup>، وبعضهم توسّع فيها، كابن مالك فهو يعرّفها بتعريف مفصل: «وهي أن ينحى جوازاً في فعل أو اسم متمكن بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء لتطرفها وانقلابها عنها، أو ما لها إليها باتفاق دون ممازجة زائد، أو لكونها مبدلة من عين ما يقال فيه: "فلت"، أو متقدمة على ياء تليها، أو متأخرة عنها متصلة أو منفصلة بحرف أو حرفين ثانيهما هاء، أو لكونها متقدمة على كسرة تليها، أو متأخرة عنها منفصلة بحرف أو حرفين أولهما ساكن»<sup>(٥)</sup>.

والإضافة التي رأى الشلّوبين أنّ التعريف يكون تاماً بما هي: (أو متحرك، إذا كان ثانيها الهاء)، وتكون في مثل: بينها، ورأيت يدها، لن ينزعها<sup>(٦)</sup>، ويريد أن يضرّ بها، ويريد أن ينزعها<sup>(٧)</sup>.

وقد ذكر سيبويه أنّ كثيراً من العرب يميلونها، لأن الهاء خفيفة<sup>(٨)</sup>. وذهب ابن

(١) الشلّوبين، "شرح المقدمة الجزولية الصغير"، ص ٣٦٣.

(٢) الشلّوبين، "التوطئة"، ٣٧٧.

(٣) المررد، "المقتضب"، ٤٢ / ٣.

(٤) الزحشري، "المفصل في صنعة الإعراب"، ص ٤٧١.

(٥) ابن مالك، "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد"، ص ٣٢٥.

(٦) أبو حيان، "ارتشاف الضرب من لسان العرب"، ٥٢٩ / ٢.

(٧) الفارسي، "التكملة"، ص ٥٤٠.

(٨) سيبويه، "الكتاب"، ١٢٣ / ٤.

يعيش إلى أنه قليل<sup>(١)</sup>. وذهب الزمخشري<sup>(٢)</sup>، وابن الحاجب<sup>(٣)</sup>، واللُّورقي<sup>(٤)</sup> إلى أن الإمالة في مثل ذلك شاذة لا يقاس عليها.

وأرى أن ما اقترحه الشَّلُوبين لا يُعد إصلاحًا لازمًا، وذلك لأنّ تلك الزيادة تحتاج لقيّد بعدها، وهو ألا يقع بين الألف الممالة وبين الياء ضمة<sup>(٥)</sup>، يضاف إلى ذلك أنّ الجزولي قد يكون قصد الكثير الشائع في الإمالة، وهذا الإصلاح لو كان لا غنى عنه لغيره الشَّلُوبين في الشرح الصغير، وأضافه في التوطئة. وقد يكون الجزولي موافقًا للزمخشري في أنّ هذه الإمالة لا يقاس عليها.

### الإصلاح السابع عشر:

#### نصّ الجزولي:

«ومنع المستعلي<sup>(٦)</sup> إمالة الألف في الاسم إذا وقع قبلها يليها عند الكل، أو قبلها بحرف مكسور أو ساكن قبله مكسور عند الأقل، أو بعدها يليها بحرف عند الكلّ أو بحرفين عند الأكثر»<sup>(٧)</sup>.

نصّ الشَّلُوبين: «وقوله: أو قبلها بحرف مكسورًا. مثاله: ضباب وجعله حرف الاستعلاء في هذا مانعًا من الإمالة على الإطلاق، أو مانعًا منها عند الأقل شيء لا

(١) ابن يعيش، "شرح المفصل للزمخشري"، ١٩٢/٥.

(٢) الزمخشري، "المفصل في صنعة الإعراب"، ص ٤٧٢.

(٣) ابن الحاجب، "الشافية في علم التصريف"، ٨٣ / ١.

(٤) اللُّورقي، "المباحث الكاملية في شرح الجزولية"، ص ٥٤٢.

(٥) الفارسي، "التكملة"، ص ٥٤٠.

(٦) الحروف المستعلية سبعة أحرف: الغين، والحاء، والقاف، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء.

(٧) الجزولي، "المقدمة الجزولية في النحو"، ص ٣١٠ - ٣١١.



أعلمه عن أحد من العرب ولا من النحويين، فالصواب إسقاطه من هذا الموضوع، إنما الخلاف عندهم في مثل مطعان ومقلات»<sup>(١)</sup>.

### البيان والمناقشة:

ينبه الشَّلَوِيَّين أن الجُزُولِيَّ أخطأ في أن حرف الاستعلاء يمنع الإمالة مطلقاً في الاسم إذا وقع قبل الألف بحرف وكان الحرف المستعلي مكسوراً، ولهذا رأى أن الصواب حذف هذا الموضوع من جملة مواضع منع الإمالة. وقد ذكر الشَّلَوِيَّين ذلك في الشرح الصغير<sup>(٢)</sup>، وتبعه اللُّورقي<sup>(٣)</sup>، والأبْذِي<sup>(٤)</sup>.

إذا وقع حرف الاستعلاء في الاسم قبل الألف بحرف، وهو مكسور نحو: غلاب، وخلاف، وقفاف، وضباب، وصفاف، وظباء، فالمشهور جواز الإمالة<sup>(٥)</sup>. وقد ذكرها سيبويه<sup>(٦)</sup>، ولم يشر إلى وجود من يترك الإمالة فيها. لاستحسانهم

(١) الشَّلَوِيَّين، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١١٤٧.

(٢) الشَّلَوِيَّين، "شرح المقدمة الجزولية الصغير"، ص ٣٦٤.

(٣) اللُّورقي، "المباحث الكاملية في شرح الجزولية"، ص ٥٤٨.

(٤) الأبْذِي، "شرح الجزولية، السفر الثاني، من أول باب المقصور والممدود الى آخر السفر"، ص ٣٣٤.

(٥) المراد، "المقتضب"، ٤٧/٣؛ الزمخشري، "المفصل في صنعة الإعراب"، ص ٤٧٢؛ شرح ركن الدين لشافية ابن الحاجب ٢/ ٦٧٢؛ أبو حيان، "ارتشاف الضرب من لسان العرب"، ٢/ ٥٢٢.

(٦) سيبويه، "الكتاب"، ١٣٠/٤.

الإمالة<sup>(١)</sup>، أمَّا منعها فقليل<sup>(٢)</sup>، فممن منعها الجزولي<sup>(٣)</sup>، وابن معطي<sup>(٤)</sup>.  
وأرى أنّ إصلاح الشَّلُوبين في هذا الموضوع إصلاح وجيه، فالجزولي اختار منع الإمالة في الحروف المستعلية المكسورة الواقعة قبل الألف بحرف، وكان عليه أنّ يذكر القول المشهور في المسألة، ويصرح بأنّ المنع هنا رأيه الشخصي، فالإمالة جائزة، ولم أقف على من يمنعها سواه، وقد تبعه ابن معطي، ففي ألفيته أطلق المنع لتقدم حروف الاستعلاء<sup>(٥)</sup>.

- 
- (١) المبرد، "المقتضب"، ٤٧/٣، شرح ابن يعيش للمفصل ١٩٧/٥.  
(٢) ابن جعفر، "المنهاج الجلي في شرح القانون الجزولي"؛ ٢/ ٨٣٤؛ اللُّوقِي، "المباحث الكاملية في شرح الجزولية"، ص ٥٤٧؛ الرضي، "شرح شافية ابن الحاجب"، ٣/ ١٦؛ أبو حيان، "التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل"، ٣٢٠/٢٠، ٣٢١.  
(٣) الشاطبي، "المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية"، ١٧٧/٨.  
(٤) ابن معطي، يحيى الزواوي. "الدرة الألفية ألفية ابن معطي في النحو والصرف". (القاهرة: دار الفضيلة، ٢٠١٠م)، ص ٦٧.  
(٥) ابن معطي، "الدرة الألفية ألفية ابن معطي في النحو والصرف"، ص ٦٧.

### الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خير البرية محمد - صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فهذه أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث:

١- بعد استقراء مواضع الإصلاح التي تناولها الشَّلَوِيين في شرحه متن "المقدمة الجزولية"، تبين أن هذه الإصلاحات لا تُحمل على معنى التصويب لخطأ، بل تُفهم في سياق التقويم العلمي الذي أراده الشلوبيين توضيحًا أو استدراكًا لما رآه أولى بالبيان. فالجزولي لم يكن واقفًا في خطأ صريح، وإنما صاغ متنه النحوي على نهج تعليمي مختصر، كما جرت عادة كثير من المصنفين في المتون التعليمية، حيث تغلب الصناعة التعليمية على التفصيلات النظرية، طلبًا للاختصار وضبط القواعد في عبارات موجزة.

٢- للشَّلَوِيين مكانة علمية بين النحويين جعلت العلماء يهتمون بشرحه للجزولية، فأورد اللُّورقي والأبدي إصلاحاته في مصنفاتهم، وهو ما يدل على أنها لاقت قبولًا لديهم، وأورد الشاطبي في المقاصد الشافية إصلاحًا منها<sup>(١)</sup>.

٣- الشَّلَوِيين لا يُسلم بكلام الجزولي، ويوضح رأيه كما في مسألة الإمالة.

٤- حكم الشَّلَوِيين بالخطأ على الجزولي في باب التصغير، يقول: «وقوله: "أو ألف أفعال جمعًا". مثاله: أنيَعام تصغير أُنعام. ولو أمسك عن قوله: "جمعًا" لأصاب،...، فهذا يدل على أن قول هذا المؤلف "جمعًا" بعد قوله: أو

(١) الشاطبي، "المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية"، ١٧٧/٨.

أفعال خطأ»<sup>(١)</sup>، ولكنّ تقييد الجزولي بقوله "جمعاً" له وجه صحيح، وليس خطأ كما ذهب إليه الشَّلُوبِينَ؛ إذ قصد به الاحتراز عما ورد على وزن "أفعال" من المفردات، كقولهم: "هو الأنعام"، و"برمة أعشار"، و"ثوب أخلاق". فليس في ذلك خطأ يُوجب الإصلاح.

٥- يظهر من تتبع إصلاحات الشَّلُوبِينَ المتعلقة بالزيادات أنه كان يميل إلى الإيضاح والتفصيل، بإضافة قيود أو ألفاظ رأى أنها أدق في البيان، وهي زيادات لا تدل بالضرورة على وجود خلل في كلام الجزولي، بل تأتي غالباً استيفاءً وتوسعة لغرض الشرح. وقد التزم الشلوبين بهذه الزيادات في شرحه الكبير غالباً دون الصغير، مما يدل على أنها إضافات توضيحية لا تصويبات واجبة. أما الجزولي، فقد جرى على عادة مؤلفي المتون التعليمية في الاختصار، والاكتفاء بما يُفهم في السياق، وهو مسلك مقبول في هذا النوع من التصنيف، ولا يُعدّ تقصيراً.

٦- الجزولي يعرض القاعدة بصيغة نظرية مجردة دون أمثلة، وهو ما يجعلها تبدو بعيدة عن تطبيقها على واقع اللغة، فيأتي شرح الشَّلُوبِينَ بما فيه من إصلاحات وأمثلة ليعيدها إلى المنهج التطبيقي التقليدي، وذلك نحو قول الشَّلُوبِينَ: «وقد كان أبيض مما قاله أن يقول: إن استوفى الشروط أو كان في معنى ما استوفاها»<sup>(٢)</sup>، فهذا الإصلاح أورده لأن الجزولي لم يوضح المسألة بالنصّ ولا بالتمثيل.

٧- القيود التي أضافها الشلوبين على كلام الجزولي في تصغير الخماسي وما زاد

(١) الشَّلُوبِينَ، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١٠١٧ - ١٠١٨.

(٢) الشَّلُوبِينَ، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١٠٢٢ - ١٠٢٤.

عليه زيادات توضيحية لا يُبطل غيابها سلامة القاعدة. كما أن ترك الجزوي للأمثلة أسهم في سعي الشارحين إلى مزيد بيان، لا إلى تقويم خلل، مما يؤكد أن الاختصار كان مقصودًا، والتفصيل اجتهاد شارح.

٨- الشَّلُوبِين قَدَّمَ إِصْلَاحًا لِنَصِّ الْجُزُويِ وذلك بإيضاح أن المصعَّر يُجمع جمع مذكر سالم إذا كان في معنى ما يستوفي شروطه، لا أن يكون مستوفيًا لها في صورته فقط. وهذه الزيادة أفادت في بيان المقصود، خاصة في مثل: "رُجَيْلٌ" عند جمعه "رُجَيْلُونَ"، مع أنه ليس صفة صريحة، وإنما في معنى ما يستحق ذلك الجمع. ويُفهم من ذلك أن الجزوي اكتفى بالإشارة دون تفصيل، التزامًا بنمط المتن، أما الشَّلُوبِين فسعى لرفع اللبس.

٩- الشَّلُوبِين اعتمد على الأمثلة غالبًا، ولم يعتمد على شواهد من القرآن أو من كلام العرب، ولم يذكر غالبًا مصادره في الإصلاح، نحو قوله: «وقد كان ينبغي له أن يقول: ما لم يكن منصوبًا منونا في أشهر اللغة، على عادته في الاستظهار، لأنَّ من العرب من يقف على المنصوب المنون دون تعويض من ألفه بالإسكان والروم كغيره»<sup>(١)</sup>.

١٠- بالغ الشَّلُوبِين في بعض إصلاحاته فطالب الجزوي بما هو غير لازم، نحو قوله في باب المقصور والممدود: «وقوله: "وكلّ جمع لمعتل اللام على فِعَالٍ أو أفعال"، مثال ذلك: دماء وأقفاء. ويحتاج فِعَالٍ إلى تقييد، بأن يقال: ليس جمعًا لِفِعْلة،...»<sup>(٢)</sup>، وقوله في باب جمع ما كان على أَفْعَلٍ: «وكان حقه أن

(١) الشَّلُوبِين، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١٠٦٥.

(٢) الشَّلُوبِين، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١٠٥٣.

يقول: فإن استوفى الشروط جاز جمعه بالواو والنون في القلّة غالبًا،...»<sup>(١)</sup>.  
وقوله في باب الإمالة: «وقوله: أو حرفين أولهما ساكن. نحو: سربال وهذا  
كلام ناقص وتماهه أن يقول: أو بحرفين أولهما ساكن أو متحرك،...»<sup>(٢)</sup>.

١١- سعى الشَّلُوبِينِ في إصلاحاته إلى ضبط القاعدة ووضوحها، فحرص على  
الابتعاد عن إطلاق الأحكام، نحو قوله في باب التصغير: «وينقصه أن يقول:  
زائد، لأنه إن كان أصليًا فحكمه حكم غيره،...»<sup>(٣)</sup>، وقوله: «وينقصه هنا  
(إلا أن يكون في آخره ألفا التأنيث)، ... أو الألف والنون الزائدتان...»<sup>(٤)</sup>.

١٢- الشَّلُوبِينِ قدّم إصلاحًا وجيهًا نصًّا ومعنى، تمثّل في إضافة ما أغفله نصّ  
الجزولي من مواضع وجوب ردّ المحذوف عند النسب، وهي: التثنية، والجمع،  
والإضافة<sup>(٥)</sup>. وقد جاءت هذه الزيادة استدراكًا على نقص في النصّ، مدعومة  
باتفاق عدد من الشراح عليه، مما يدل على صحّتها ووجاهتها. وتبرز هذه  
الزيادة أهمية العناية بدقّة العبارة في المتون، كما تكشف عن أثر اختلاف  
النسخ في قراءة النصوص العلمية، وضرورة تتبّع الروايات لاستجلاء النص  
الصحيح.

١٣- من إصلاحات الشَّلُوبِينِ التي أوردتها لاختلاف منهج الجزولي الذي يتبعه،  
نحو قوله في باب النسب: «فكان حقّه أن يزيد هنا: "على رأي" على عادته

(١) الشَّلُوبِينِ، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١١٣٣.

(٢) الشَّلُوبِينِ، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١١٤٥.

(٣) الشَّلُوبِينِ، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١٠١٨ - ١٠١٩.

(٤) الشَّلُوبِينِ، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١٠٢٠.

(٥) الشَّلُوبِينِ، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١٠٢٦.

في مثل هذا»<sup>(١)</sup>، هذه الإضافة أزلت الإيهام بوحدة الرأي، وبيّنت أن ما ذكره الجزولي إنما هو ما اختاره الجزولي.

١٤- تأثر اللُّورقي والأُبّدي بإصلاحات الشَّلَوِيِّين فتبعاه فيها، وغالبًا ما يذكران قوله منسوبًا إليه.

١٥- بالنظر في إصلاحات الشَّلَوِيِّين الصرفية في شرح المقدمة الجزولية الكبير، تبين أن هذه الإصلاحات - على تنوعها - لم تخرج في جوهرها عن ثلاثة أنماط رئيسة، هي: إصلاح بتغيير العبارة وإعادة صياغتها، أو إصلاح بزيادة في النص، أو إصلاح بحذف منه. ويظهر هذا أن مسلك الشَّلَوِيِّين في إصلاحاته كان أقرب إلى المعالجة النصية، التي تهدف إلى توضيح المعنى أو تهذيبه.

#### التوصية:

دراسة الإصلاحات الصرفية عند اللُّورقي والأُبّدي وما انفردا به عن الشَّلَوِيِّين.

---

(١) الشَّلَوِيِّين، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١٠٣٣.

## المصادر والمراجع:

ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، "التكملة لكتاب الصلة". تحقيق: عبدالسلام، (دار الفكر للطباعة - لبنان: ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).

الأبّدي، أبو الحسن بن محمد. "شرح الجزولية، السفر الثاني، من أول باب الاستثناء إلى آخر تخفيف الهمزة". تحقيق: معتاد الحربي. (رسالة ماجستير، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ).

الأبّدي، أبو الحسن بن محمد. "شرح الجزولية، السفر الثاني، من أول باب المقصور والممدود إلى آخر السفر". تحقيق: محمد الزهراني. (رسالة ماجستير، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٢٥هـ).

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات. "البدیع في علم العربية". تحقيق: فتحي أحمد. (ط١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ).

الأنصاري، أبو زيد سعيد. "النوادر في اللغة". تحقيق: محمد عبد القادر. (ط١، بيروت: دار الشروق، ١٤٠١هـ).

ثعلب، أحمد بن يحيى. "مجالس ثعلب". تحقيق: عبد السلام هارون. (ط٥، القاهرة: دار المعارف، د.ت).

الجزولي، عيسى بن عبد العزيز. "المقدمة الجزولية في النحو". تحقيق: شعبان عبد الوهاب. (مكة المكرمة: أم القرى للنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ).

ابن جعفر، رضي الدين إبراهيم. "المنهاج الجلي في شرح القانون الجزولي". تحقيق: عبد الرحمن الخضيرى. (رسالة دكتوراه، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ).

ابن جنى، أبو الفتح عثمان. "الخصائص". تحقيق: محمد النجار. (ط٤، القاهرة: الهيئة



- المصرية العامة للكتاب، د.ت).
- ابن جني، أبو الفتح عثمان. "اللمع في العربية". تحقيق: فائز فارس. (الكويت: دار الكتب الثقافية، د.ت).
- ابن الحاجب، عثمان بن عمر. "الشافية في علم التصريف". تحقيق: حسن أحمد. (ط١، مكة المكرمة: المكتبة المكية، ١٩٩٥م).
- ابن الحاجب، عثمان بن عمر. "أمالي ابن الحاجب". تحقيق: فخر صالح سليمان. (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٩م).
- ابن الحاجب، عثمان بن عمر. "الشافية في علمي التصريف والخط". تحقيق: صالح عبد العظيم. (ط١، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٠م).
- ابن الحاجب، عثمان بن عمر. "الكافية في علم النحو". تحقيق: صالح عبد العظيم. (ط١، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٠م).
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله. "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون". تحقيق: محمد شرف الدين. (إسطنبول: وكالة المعارف، ١٩٤٣م).
- أبو حيان، محمد الأندلسي. "التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل". تحقيق: حسن هندراوي. (ط١، دمشق: دار القلم، ١٩٩٧م).
- أبو حيان، محمد الأندلسي. "ارتشاف الضرب من لسان العرب". تحقيق: رجب عثمان محمد. (ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م).
- ابن الخباز، أحمد بن الحسين. "توجيه اللمع". تحقيق: فايز زكي. (ط٢، القاهرة: دار السلام، ٢٠٠٧م).
- ابن خروف، علي بن محمد. "تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب". تحقيق: صالح الغامدي. (رسالة دكتوراه، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٤هـ).
- ابن خلكان، أحمد بن محمد. "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان". تحقيق: إحسان

- عباس. (بيروت: دار صادر، ١٩٠٠م).
- الدماميني، محمّد بن أبي بكر. "تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد". تحقيق: محمد المفدى. (ط١، د.ن، ١٩٨٣م).
- ابن الدهان، سعيد بن المبارك. "الغرة في شرح اللمع". تحقيق: خالد السلمي. (رسالة دكتوراه، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٣٥هـ).
- الذهبي، شمس الدين محمد. "سير أعلام النبلاء". تحقيق: محمد أيمن الشبراوي. (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٦م).
- الذهبي، شمس الدين محمد. "المستملح من كتاب التكملة". تحقيق: بشار عواد معروف. (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٨م).
- الرضي، محمد بن الحسن الإستراباذي. "شرح شافية ابن الحاجب". تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٥م).
- ركن الدين، حسن بن محمد الإستراباذي. "البيسط في شرح الكافية". تحقيق: حازم الحلبي. (ط١، المكتبة الأدبية المختصة، ١٤٢٧هـ).
- الرماني، علي بن عيسى. "شرح كتاب سيبويه". تحقيق: شريف النجار. (ط١، القاهرة: دار السلام، ٢٠٢١م).
- الزمخشري، أبو القاسم محمود. "المفصل في صنعة الإعراب". تحقيق: علي بو ملحم. (مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م).
- السامرائي، فاضل صالح. "معاني الأبنية". (ط٢، الأردن: دار عمار، ٢٠٠٧م).
- السامرائي، فاضل صالح. "معاني النحو". (ط١، الأردن، دار الفكر، ٢٠٠٠م).
- ابن السراج، محمد بن السري. "الأصول في النحو". تحقيق: عبد الحسين الفتلي. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م).
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان. "الكتاب". تحقيق: عبد السلام هارون. (ط٣،

- القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م).
- السيرافي، الحسن بن عبد الله. "شرح كتاب سيويه". تحقيق: أحمد مهدي وآخرين. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع". تحقيق: عبد الحميد هنداوي. (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.ت).
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى. "المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية". تحقيق: عبد الرحمن العثيمين وآخرين. (ط١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ٢٠٠٧م).
- الشَّلَوْبِين، عمر بن محمد. "شرح المقدمة الجزولية الكبير". تحقيق: تركي العتيبي. (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٩٣م).
- الشَّلَوْبِين، عمر بن محمد. "شرح المقدمة الجزولية الصغير". تحقيق: ناصر الطريم. (رسالة ماجستير، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٢هـ).
- الشَّلَوْبِين، عمر بن محمد. "التوطئة". تحقيق: يوسف المطوع. (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ١٩٧٢م).
- الشوملي، علي موسى. "شرح ألفية ابن معطي". (ط١، الرياض: مكتبة الخرجي، ١٩٨٥م).
- ابن الصائغ، محمد بن عبد الرحمن. "اللمحة في شرح الملحّة". تحقيق: إبراهيم الصاعدي. (ط١، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٤م).
- ابن عبد ربه، شهاب الدين الأندلسي. "العقد الفريد". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ).
- ابن العديم، عمر بن أحمد. "بُعْيَةُ الطَّلَب في تاريخ حلب". تحقيق: المهدي عيد الرواضية. (ط١، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠١٦م).
- ابن عصفور، علي بن مؤمن، "شرح جمل الزجاجي"، تحقيق: فواز الشعار، (ط١،

- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).
- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن. "المساعد على تسهيل الفوائد". تحقيق: محمد كامل بركات. (ط١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٠-١٤٠٥هـ).
- العكبري، عبد الله بن الحسين. "اللباب في علل البناء والإعراب". تحقيق: عبد الإله النهان. (ط١، دمشق: دار الفكر، ١٩٩٥م).
- الغزي، بدر الدين محمد. "البهجة الوفية بحجة الخلاصة الألفية". تحقيق: حمزة مصطفى. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٧م).
- ابن فارس، أحمد بن زكرياء. "الصاحي في فقه اللغة العربية". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).
- الفارسي، الحسن بن أحمد. "التكملة". تحقيق: كاظم بحر المرجان. (ط٢، بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٩م).
- الفارسي، الحسن بن أحمد. "التعليقة على كتاب سيبويه". تحقيق: عوض القوزي. (ط١، د.ن، ١٩٩٠م).
- الفارضي، شمس الدين محمد. "شرح الفارضي على ألفية ابن مالك". تحقيق: أبو الكميت محمد مصطفى. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٨م).
- أبو الفداء، إسماعيل بن علي. "الكناش في فني النحو والصرف". تحقيق: رياض الخوام. (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٠م).
- القفطي، علي بن يوسف. "إنباه الرواة على أنباه النحاة". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط١، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٢م).
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "البداية والنهاية". تحقيق عبد الله التركي. (ط١، الرياض: دار هجر، ١٤٢٠هـ).
- اللُّورقي، القاسم بن أحمد. "المباحث الكاملية في شرح الجزولية". تحقيق: شعبان عبد

- الوهاب. (رسالة دكتوراه، القاهرة: جامعة القاهرة، ١٩٧٨م).
- ابن مالك، محمد بن عبد الله. "شرح الكافية الشافية". تحقيق: عبد المنعم هريدي. (ط١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٩٨٢م).
- ابن مالك، محمد بن عبد الله. "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد". تحقيق: محمد كامل بركات. (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م).
- ابن مالك، محمد بن عبد الله. "ألفية ابن مالك". تحقيق: عبد المحسن القاسم. (ط٤، د.ن، ٢٠٢١م).
- المبرد، محمد بن يزيد. "المقتضب". تحقيق: محمد عبد الخالق. (بيروت: عالم الكتب، د.ت).
- المرادي، حسن بن قاسم. "توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك". تحقيق: عبد الرحمن علي. (ط١، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٨م).
- المراكشي، محمد بن محمد. "الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة". تحقيق: إحسان عباس وآخرين. (ط١، تونس: دار الغرب الإسلامي، ٢٠١٢م).
- المراكشي، محمد بن محمد. "السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة". تحقيق: إحسان عباس. (ط١، بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٥م).
- ابن معطي، يحيى الزواوي. "الدرة الألفية ألفية ابن معطي في النحو والصرف". (القاهرة: دار الفضيلة، ٢٠١٠م).
- ابن ولاد، أحمد بن محمد. "الانتصار لسبويه على المبرد". تحقيق: زهير عبد المحسن. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م).
- اليافعي، عفيف الدين عبد الله. "مرآة الجنان وعبرة اليقظان" تحقيق: خليل المنصور. (ط١، بيروت: ١٩٩٧م).
- ابن يعيش، يعيش بن علي. "شرح المفصل للزمخشري". تحقيق: إميل يعقوب. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م).

### Bibliography:

- Al-Ubbadhi, Abu al-Hasan ibn Muhammad. "Sharh al-Jazuliyyah, al-Sifr al-Thani, min Awwal Bāb al-Istithna' ila Akhir Takhfif al-Hamzah". Investigated by: Mu'tad al-Harbi. (MA thesis, Makkah al-Mukarramah: Umm al-Qura University, 1424 AH).
- Al-Ubbadhi, Abu al-Hasan ibn Muhammad. "Sharh al-Jazuliyyah, al-Safar al-Thani, min Awwal Bab al-Maqsur wa al-Mamdud ila Akhir al-Safar. Investigated by: Muhammad al-Zahrani. (Master's thesis, Mecca: Umm al-Qura University, 1425 AH).
- Ibn al-Athir, Majd al-Din Abu al-Sa'adat. "Al-Badi' fi 'Ilm al-'Arabiyyah". Investigated by: Fathi Ahmad. (1st ed., Mecca: Umm al-Qura University, 1420 AH).
- Tha'lab, Ahmad ibn Yahya. "Majalis Tha'lab". Investigated by: 'Abd al-Salam Harun. (5th ed., Cairo: Dar al-Ma'arif).
- Al-Jazuli, 'Isa ibn 'Abd al-'Aziz. "Al-Muqaddimah al-Jazuliyyah fi al-Nahw". Investigated by: Sha'ban 'Abd al-Wahhab. (Mecca: Umm al-Qura Publishing and Distribution, 1408 AH).
- Ibn Ja'far, Radi al-Din Ibrahim. "Al-Minhaj al-Jali fi Sharh al-Qanoun al-Jazuli. Investigated by: 'Abd al-Rahman al-Khudayri. (Ph.D. dissertation, Riyadh: Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, 1411 AH).
- Ibn Jinni, Abu al-Fath 'Uthman. "Al-Khasa'is". Investigated by: Muhammad al-Najjar. (4th ed., Cairo: Egyptian General Book Organization).
- Ibn Jinni, Abu al-Fath 'Uthman. "Al-Luma' fi al-'Arabiyyah". Investigated by: Fa'iz Faris. (Kuwait: Dar al-Kutub al-Thaqafiyah).
- Ibn al-Hajib, 'Uthman ibn 'Umar. "Al-Shafiyah fi 'Ilm al-Tasrif". Investigated by: Hasan Ahmad. (1st ed., Mecca: Al-Maktabah al-Makkiyyah, 1995).
- Ibn al-Hajib, 'Uthman ibn 'Umar. "Amāli Ibn al-Hajib". Investigated by: Fakhr Salih Sulayman. (Beirut: Dar al-Jil, 1989).
- Ibn al-Hajib, 'Uthman ibn 'Umar. "Al-Shafiyah fi 'Ilmay al-Tasrif wa al-Khatt". Investigated by: Salih 'Abd al-'Azim. (1st ed., Cairo: Maktabat al-Adab, 2010).
- Ibn al-Hajib, 'Uthman ibn 'Umar. "Al-Kāfiyah fi 'Ilm al-Nahw". Investigated by: Salih 'Abd al-'Azim. (1st ed., Cairo: Maktabat al-Adab, 2010).
- Haji Khalifah, Mustafa ibn 'Abdillah. "Kashf al-Zunun 'an Asami al-

- Kutub wa al-Funun". Investigated by: Muhammad Sharaf al-Din. (Istanbul: Wakala al-Ma'arif, 1943).
- Abu Hayyan, Muhammad al-Andalusi. "Al-Tadhil wa al-Takmil fi Sharh Kitab al-Tashil". Investigated by: Hasan Hindawi. (1st ed., Damascus: Dar al-Qalam, 1997).
- Abu Hayyan, Muhammad al-Andalusi. "Irtishaf al-Darb min Lisan al-'Arab". Investigated by: Rajab 'Uthman Muhammad. (1st ed., Cairo: Maktabat al-Khanji, 1998).
- Ibn al-Khabbaz, Ahmad ibn al-Husain. "Tawjih al-Luma". Investigated by: Fa'iz Zaki. (2nd ed., Cairo: Dar al-Salam, 2007).
- Ibn Kharuf, 'Ali ibn Muhammad. "Tanqih al-Albab fi Sharh Ghawamid al-Kitāb". Investigated by: Salih al-Ghamidi. (Ph.D. dissertation, Mecca: Umm al-Qura University, 1414 AH).
- Ibn Khillikan, Ahmad ibn Muhammad. "Wafayat al-A'yān wa Anba' Abna' al-Zaman". Investigated by: Ihsan 'Abbas. (Beirut: Dar Sadir, 1900).
- Al-Damamini, Muhammad ibn Abi Bakr. "Ta'liq al-Fara'id 'ala Tashil al-Fawa'id". Investigated by: Muhammad al-Mufadda. (1st ed., 1983).
- Ibn al-Dahhan, Sa'id ibn al-Mubarak. "Al-Ghurrat fi Sharh al-Luma". Investigated by: Khalid al-Sulami. (Ph.D. dissertation, Medina: Islamic University, 1435 AH).
- Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad. "Siyarr A'lam al-Nubala". Investigated by: Muhammad Ayman al-Shabrawi. (Cairo: Dar al-Hadith, 2006).
- Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad. "Al-Mustamlah min Kitāb al-Takmilah". Investigated by: Bashar 'Awwad Ma'ruf. (1st ed., Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 2008).
- Al-Radi, Muhammad ibn al-Hasan al-Astarabadi. "Sharh Shafiyat Ibn al-Hajib". Investigated by: Muhammad Nur al-Hasan et al. (Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1975).
- Rukn al-Din, Hasan ibn Muhammad al-Astarabadi. "Al-Basit fi Sharh al-Kafiyah". Investigated by: Hazim al-Hilli. (1st ed., Al-Maktabah al-Adabiyyah al-Mukhtassah, 1427 AH).
- Al-Rummani, 'Ali ibn 'Isa. "Sharh Kitab Sibawayh". Investigated by: Sharif al-Najjar. (1st ed., Cairo: Dar al-Salam, 2021).
- Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmud. "Al-Mufassal fi Sana'at al-I'rab". Investigated by: 'Ali Bu Mulhim. (1st ed., Beirut: Maktabat al-Hilal, 1993).

- Al-Samurra'i, Fadil Salih. "Ma'ani al-Abniyah". (2nd ed., Jordan: Dar 'Ammar, 2007).
- Al-Samurra'i, Fadil Salih. "Ma'ani al-Nahw". (1st ed., Jordan: Dar al-Fikr, 2000).
- Ibn al-Sarraaj, Muhammad ibn al-Sirri. "Al-Usul fi al-Nahw". Investigated by: 'Abd al-Husain al-Fatli. (Beirut: Mu'assasat al-Risalah, 1996).
- Sibawayh, Abu Bishr 'Amr ibn 'Uthman. "Al-Kitāb". Investigated by: 'Abd al-Salam Haroun. (3rd ed., Cairo: Maktabat al-Khanji, 1988).
- Al-Sirafi, al-Hasan ibn 'Abdillah. "Sharh Kitab Sibawayh". Investigated by: Ahmad Mahdali et al. (1st ed., Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 2008).
- Al-Suyouti, 'Abd al-Rahman ibn Abi Bakr. "Ham' al-Hawami' fi Sharh Jam' al-Jawami'". Investigated by: 'Abd al-Hamid Hindawi. (Cairo: Al-Maktabah al-Tawfiqiyyah).
- Al-Shatibi, Ibrahim ibn Musa. "Al-Maqasid al-Shafiyah fi Sharh al-Khulasa al-Kafiyah". Investigated by: 'Abd al-Rahman al-'Uthaymin et al. (1st ed., Mecca: Umm al-Qura University, 2007).
- Al-Shaloubin, 'Umar ibn Muhammad. "Sharh al-Muqaddimah al-Jazouliyyah al-Kabir". Investigated by: Turki al-'Utaybi. (1st ed., Riyadh: Maktabat al-Rushd, 1993).
- Al-Shaloubin, 'Umar ibn Muhammad. "Sharh al-Muqaddimah al-Jazouliyyah al-Saghir". Investigated by: Nasir al-Turaym. (Master's thesis, Riyadh: Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, 1402 AH).
- Al-Shaloubin, 'Umar ibn Muhammad. "Al-Tawti'ah". Investigated by: Yousuf al-Mutawwi'. (Cairo: Cairo University, Faculty of Dar al-'Ulum, 1972).
- Al-Shumuli, 'Ali Musa. "Sharh Alfiyyat Ibn Mu'ti". (1st ed., Riyadh: Maktabat al-Khurayji, 1985).
- Ibn al-Shā'igh, Muhammad ibn 'Abd al-Rahman. "Al-Lumha fi Sharh al-Mulha". Investigated by: Ibrahim al-Sa'idi. (1st ed., Medina: Islamic University, 2004).
- Ibn al-'Adim, 'Umar ibn Ahmad. "Bughyat al-Talab fi Tarikh Halab". Investigated by: al-Mahdi 'Id al-Rawadiyah. (1st ed., London: Al-Furqan Islamic Heritage Foundation, 2016).
- Ibn 'Usfur, 'Ali ibn Mu'min. "Sharh Jumal al-Zajjaji". Investigated



- by: Fawwaz al-Sha'ar. (1st ed., Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1998).
- Ibn 'Aqil, 'Abdullah ibn 'Abd al-Rahman. "Al-Musā'id 'ala Tashil al-Fawa'id". Investigated by: Muhammad Kamil Barakat. (1st ed., Mecca: Umm al-Qura University, 1400-1405 AH).
- Al-'Ukbari, 'Abdullah ibn al-Husain. "Al-Lubab fi 'Ilal al-Bina' wa al-I'rab". Investigated by: 'Abd al-Ilah al-Nabhani. (1st ed., Damascus: Dar al-Fikr, 1995).
- Al-Ghazzi, Badr al-Din Muhammad. "Al-Bahjah al-Wafiiyyah be-Hujjat al-Khulasa al-Alfiyyah". Investigated by: Hamzah Mustafa. (1st ed., Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 2017).
- Al-Farisi, al-Hasan ibn Ahmad. "Al-Takmilah". Investigated by: Kazim Bahr al-Marjan. (2nd ed., Beirut: 'Alam al-Kutub, 1999).
- Al-Farisi, al-Hasan ibn Ahmad. "Al-Ta'liqah 'ala Kitāb Sibawayh". Investigated by: 'Awad al-Qawzi. (1st ed., 1990).
- Al-Fāridi, Shams al-Din Muhammad. "Sharh al-Fāridi 'ala Alfiyyat Ibn Malik". Investigated by: Abu al-Kumayt Muhammad Mustafa. (1st ed., Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 2018).
- Abu al-Fida', Isma'il ibn 'Ali. "Al-Kunāsh fi Fannai al-Nahw wa al-Sarf". Investigated by: Riyad al-Khawwam. (Beirut: Al-Maktabah al-'Asriyyah, 2000).
- Al-Qafati, 'Ali ibn Yousuf. "Inbah al-Ruwat 'ala Anba' al-Nuhat". Investigated by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. (1st ed., Cairo: Dar al-Fikr al-'Arabi, 1982).
- Ibn Kathir, Isma'il ibn 'Umar. "Al-Bidayah wa al-Nihayah. Investigated by: 'Abdullah al-Turki. (1st ed., Riyadh: Dar Hajr, 1420 AH).
- Al-Lawraqiyy, al-Qasim ibn Ahmad. "Al-Mabahith al-Kamiliyyah fi Sharh al-Jazuliyyah". Investigated by: Sha'ban 'Abd al-Wahhab. (Ph.D. dissertation, Cairo: Cairo University, 1978).
- Ibn Malik, Muhammad ibn 'Abdillah. "Sharh al-Kafiyah al-Shafiyah". Investigated by: 'Abd al-Mun'im Haridi. (1st ed., Mecca: Umm al-Qura University, 1982).
- Ibn Malik, Muhammad ibn 'Abdillah. "Tashil al-Fawa'id wa Takmil al-Maqasid". Investigated by: Muhammad Kamil Barakat. (Cairo: Dar al-Katib al-'Arabi, 1967).
- Ibn Malik, Muhammad ibn 'Abdillah. "Alfiyyat Ibn Malik". Investigated by: 'Abd al-Muhsin al-Qasim. (4th ed., 2021).
- Al-Mubarrid, Muhammad ibn Yazid. "Al-Muqtadab". Investigated by:

- Muhammad ‘Abd al-Khaliq. (Beirut: ‘Alam al-Kutub).
- Al-Murādi, Hasan ibn Qasim. “Tawdih al-Maqasid wa al-Masalik be-Sharh Alfyyat Ibn Malik”. Investigated by: ‘Abd al-Rahman ‘Ali. (1st ed., Cairo: Dar al-Fikr al-‘Arabi, 2008).
- Al-Marakkishi, Muhammad ibn Muhammad. “Al-Dhayl wa al-Takmilah li-Kitabai al-Mawsul wa al-Silah”. Investigated by: Ihsan ‘Abbas et al. (1st ed., Tunis: Dar al-Gharb al-Islami, 2012).
- Al-Marakkishi, Muhammad ibn Muhammad. “Al-Sifr al-Khamis min Kitab al-Dhayl wa al-Takmilah”. Investigated by: Ihsan ‘Abbas. (1st ed., Beirut: Dar al-Thaqafah, 1965).
- Ibn Mu‘ti, Yahya al-Zawawi. “Al-Durrat al-Alfyyah: Alfyyat Ibn Mu‘ti fi al-Nahw wa al-Sarf”. (Cairo: Dar al-Fadilah, 2010).
- Ibn Wallad, Ahmad ibn Muhammad. “Al-Intisar li-Sibawayh ‘ala al-Mubarrid”. Investigated by Zuhayr ‘Abd al-Muhsin. (Beirut: Mu’assasat al-Risalah, 1996).
- Al-Yafi‘i, ‘Afif al-Din ‘Abdullah. “Mir’at al-Jinān wa ‘Ibrat al-Yaqzān”. Investigated by: Khalil al-Mansur. (1st ed., Beirut: 1997).
- Ibn Ya‘ish, Ya‘ish ibn ‘Ali. “Sharh al-Mufassal li al-Zamakhshari”. Investigated by: Emil Ya‘qub. (1st ed., Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 2001).

# من ركائز الفكر اللغويِّ في الخصائص لابن جني قراءة تحليلية

Analytical Study of the Bases of  
Linguistic Thought  
in Ibn Jinni's *Al-Khasa'is*

أ.د. عبد العزيز بن سالم الصاعدي

الأستاذ بقسم اللغويات بكلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

البريد الإلكتروني: Abdalazizalsadi@hotmail.com

اعتماد البحث A Research Approving 13/04/2025		استلام البحث A Research Receiving 11/02/2025
نشر البحث A Research Publication		
ربيع الأول ١٤٤٧ هـ = September 2025		
DOI:10.36046/2356-000-017-003		

## المستخلص

**موضوع البحث:** هو لفتُ نظر الباحثين وحفزهم إلى الجانب الفكري عند ابن جني في الخصائص، واستثارته فيهم بذكر بعض ركائزه عند ابن جني ابن القرن الرابع وهو قرْنٌ فكريٌّ بامتياز، وابن مدينتي: بغداد والموصل، فاجتمع الزمانُ والمكانُ وصاحبُ العقلية العبقريّة الفذة، كما تنمُّ عن ذلك مصنفاته خاصة الخصائص، والذي يرى في العربية عبقريةً وفي الناطقين بها حكمةً وصنعةً ورقّةً مرهفةً وحسًّا عاليًا، وجاء هو بعد أن استتمت المعايير اللغوية ضمن الدراسات اللغوية السابقة له، فكان خليقًا به أن يذلف من باب الفكر اللغوي إلى الإبداع والاختراع والتميز لخدمة خصائص العربية وتحليلها بعدما استتم له المشاركة الكاملة والفاعلة في معايير العربية في كافة مستوياتها ضمن مؤلفاته الأخرى، فجاء كتاب الخصائص قمة الفكر والإبداع والعبقرية والفلسفة اللغوية.

**ومن أهدافه:** بيان أبرز الركائز والوسائط الفكرية التي ارتكز عليها ابن جني في تحليلته للفكر اللغوي عند العرب الناطقين بها، وعند السلف الذين بنوا معاييرها، واتخذ تلك الركائز آلية لتفكيك ذلك الفكر وتفريعه والاستدلال له وتعليقه ورصده وتسجيله، فالتقت الصناعتان: صناعةُ العرب في لغتهم وحكمتهم فيها، والصنعةُ اللغويةُ بمفهومها الشامل كما يراها ابنُ جني في كلِّ مستويات اللغة مما يوشحها ويُقرَّبُ دراستها، ومنهجها من طبيعتها وممارستها في الأفواه والعقول والأقلام، فاستقرَّ الفكرُ لديه في صورته: النظرية والتطبيقية العملية في كتاب الخصائص.

**وأما منهجه:** فهو منهجٌ وصفيٌ تحليليٌ تحليليٌ؛ مسائرًا لمنهج ابن جني في كشفه خصائص العربية في كتابه الخصائص، يعتمدُ التحليلَ قراءةً أساسيةً في تحليلية فكر ابن جني اللغوي في الخصائص من خلال نصوصه.

**ومن نتائج البحث:** أنّ كتاب الخصائص كتاب في صميم الفكر اللغوي ومنهجيته، بعد أن فُرغَ من بناء المعايير العربية، واستتمت صناعاتها، فابنُ جني استفرغ في هذا الكتاب جهده العقلي والعصي والوجداني العاطفي؛ ليرزَ علماً قام على ركائز، منها: شعفه بالعربية واعتقاده فيها العصمة وفي أهلها، وهكذا كان ينظر للمعايير التي أنتجتها تلك الصناعات اللغوية على كافة مستوياتها، وتوظيفها لخدمة الفكر اللغوي، كما أنه كان حفيظاً بغرس الفكر اللغوي سلوكاً لدى الباحثين يريهم كيف يتحقق؟ وكيف ينمو؟ وما وسائله ووسائله؟ فيحفرهم عليها، وما هي موانعه؟ فيحدّثهم منها؛ نظراً لاستهدافه تأسيس الفكر اللغوي ضمن دراسات اللغة.

#### ومن توصياته:

- بعث الفكر اللغوي خادماً للعربية وللصناعة اللغوية الشاملة؛ مما يعمّق تلك الصناعة في الدرس والدارسين اللغويين.
  - توثيق المصادر الفكرية اللغوية، ومنها: الخصائص دراسةً وتدریساً ومدارساً وتحليلاً وتجلياً؛ حتى تظهر مقاصد المفكرين؛ خدمةً للغة، وتظهر لخصائصها البنوية والمنهجية، وبيان ما كان عليه العرب في تعاطيهم مع لغتهم.
  - التّوشیح بين المستويات اللغوية، وتقديم اللغة للدارسين كما هي طبيعتها في ممارستها وبنويتها، والخصائص نموذج حي على ذلك التّكامل الذي هو طريق تجلية الفكر اللغوي في بناء اللغة الكلي، وتوظيف الجزئي لخدمته.
- الكلمات المفتاحية:** ابن جني. الفكر اللغوي. ركائز الفكر. الخصائص.

## Abstract

**Research Subject:** It is to draw the attention of researchers and motivate them to the intellectual aspect of Ibn Jinnī in his work “al-Khaṣā’iṣ”, by highlighting some of its foundations as presented by Ibn Jinnī, a scholar of the 4th century AH—an era distinguished for its intellectual vigor, which is an intellectual century par excellence.

**Among its objectives:** to highlight the most significant intellectual foundations and mediating principles upon which Ibn Jinnī relied in elucidating the linguistic thought of native Arab speakers, as well as of the early scholars who established its standards.

As for its **methodology**, it is a descriptive, analytical, and causal approach, in line with Ibn Jinnī’s own method in uncovering the characteristics of the Arabic language in his al-Khaṣā’iṣ. It relies on analysis as a fundamental mode of reading, in order to elucidate Ibn Jinnī’s linguistic thought in al-Khaṣā’iṣ through his own texts

**Findings:** the book al-Khaṣā’iṣ is a work situated at the very heart of linguistic thought and methodology, composed after the Arabic standards had been firmly established and its sciences fully developed. In this book, Ibn Jinnī exerted his utmost intellectual, emotional, and even affective effort to present a science built upon firm foundations. Among these were his passion for the Arabic language, his belief in its infallibility and in the integrity of its speakers. Thus did he view the standards produced by these linguistic sciences at all their levels, employing them in the service of linguistic thought. Furthermore, he was keen to instill linguistic thought as a mode of conduct among researchers—showing them how it is realized, how it develops, and what it means and instruments are—thereby encouraging them to pursue it, while also warning them of its obstacles. His aim was to establish linguistic thought as an integral component of language studies.

### **Recommendations:**

- Reviving linguistic thought as a servant to Arabic and to the comprehensive linguistic discipline; a role that deepens this discipline both in linguistic study and among its scholars.

- Activating and stimulating linguistic intellectual sources—among them Al-Khasa'is—through study, teaching, collaborative discussion, analysis, and elucidation; so that the aims of the thinkers may be revealed, in service of the language, highlighting its structural and methodological features, and clarifying how the Arabs engaged with their language.
- The interweaving of linguistic levels, and presenting the language to learners as it truly is in its practice and structural nature. Al-Khasa'is serves as a living model of this integration, which constitutes the path to elucidating linguistic thought in the construction of the language as a whole, and in employing the particular to serve the universal.

**Keywords:** Ibn Jinni – Linguistic Thought – Foundations of Thought – Al-Khasa'is.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين  
نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أمّا بعدُ:  
فهذا بحثٌ في مرتكزات الفكر اللغوي من خلال الخصائص لابن جني،  
التي وظّفها آلياتٍ ووسائطٍ لرصد وتسجيل وتعليل ذلك الفكر اللغوي،  
يتلمّس ركائز ذلك الخطّ الفكريّ الرفيع من الفكر اللغوي الشامخ الذي تعيّه  
ابن جني؛ ليشيعه بين اللغويين؛ لعلّه ينال اهتمامهم منذ أن أيقن بتحاشي  
العلماء قبله من علماء البلدين "الخوض في أدنى أوشاله وخلجه، فضلاً عن  
اقتحام غماره ولججه"<sup>(١)</sup>، وذلك ما علّله ابن جني من تعريد الفريقين: البصرة  
والكوفة عنه؛ لصعوبته وحزّنه وجدّته وجدّيته وما ذاك إلا "لامتناع جانبه،  
وانتشار شعاعه، وبادي تهاجر قوانينه وأوضاعه"<sup>(٢)</sup>، وذلك رغم أهميته وشدة  
الحاجة إليه كما قال صاحبه: "واعتقادي فيه أنّه من أشرف ما صنّف في  
علم العرب"<sup>(٣)</sup>، وما شكّا منه ابن جني من قلة الدّراسات فيه قبله كان ذلك  
واقعاً مؤلّماً في عصره ومجاليه؛ حيث لم يذكر سوى دراستين خاطفتين  
موجزتين زهد فيهما وفي نتائجهما مقابل ما بعجه هو من زخم معرفيّ فكريّ  
في كتابه الخصائص.

وما كان قبل ابن جني وفي عصره سار عليه الواقع اللغويّ بعده، فلم

---

(١) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)،

٢/١.

(٢) نفسه: ٢/١.

(٣) نفسه: ١/١.



يُنَابِعُ جهْدُ ابنِ جني في هذا الباب، ولم يُفَرِّغْ عمله في الخصائص، ولم يُشْرِحِ الكتاب، أو تُفْتَقَ أكامه، وظلَّ هذا التَّحاشي من الباحثين لهذا التَّمط من التأليف الفكري اللغوي - رغم وصف ابن جني لشدة الحاجة إليه، وعظم أثره في الدرس اللغوي وتنمية للدارسين، وسنَّه طريقته ومنهجَه - سائداً إلى وقتنا الحاضر، وجولةً في خطِّ التأليف في هذا المجال تعطي الباحثَ يقيناً بذلك؛ إذ لا يظفرُ الباحث إلا بإشاراتٍ خاطفةٍ تحوُّمُ حول الحمى، ولا توشك أن ترتع فيه، بل تتحاماه وتتجنبه تماماً كما وصفها ابن جني في زمانه.

ولعلَّ هذا البحثُ محاولةً للفت الاهتمام بهذا الفكر في كتاب الخصائص الذي تُوقِّدهُ حُرْقَةُ ابنِ جني تجاه هذا التَّجاهل، وشدة ما حرَّرَ فيه وثابته مجلياً علماً يصفه بأنه "من أشرف ما صنَّف في علم العرب، وأذهبه في طريق القياس والنظر، وأعوده عليه بالحِيطَة والصون، وآخذه له من حصّة التوقير والأون، وأجمعه للأدلة على ما أُودِعته هذه اللغَةُ الشريفةُ من خصائص الحكمة، ونيطت به من علائق الإِتقان والصنعة"<sup>(١)</sup>.

ولذا اعتمد ابنُ جني أصولاً فكريةً وركائزَ منهجيةً كانت عمادَه ومرتكزَه في إقامة دعائم الفكر: من عبقرية اللغة، وشدة إحكام صناعتها عند أهلها الناطقين بها، وشدة التفاعل بين اللسان وأهله في التواتر على حكمة اللغة ودقة صناعتها كما توصل اللغويون إلى ذلك فيما أنتجوه من معايير.

#### وكان من أسئلة البحث:

١ - ما أبرز الركائز التي أقام عليها ابن جني البناء الفكري في كتابه

(١) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)،

## الخصائص؟

٢- ما دور الصفات والسمات الشخصية للمفكر اللغوي؟ وابن جني نموذجًا على ذلك.

٣- ما الظروف والمعطيات التي هيأت ابن جني لإنتاج هذا الفكر اللغوي العميق في الخصائص؟

٤- ما طبيعة وميزة الخصائص بين بقية كتب ابن جني؟ (الطبيعة الفكرية للكتاب كما أظهرها ابن جني في مقدمته).

وجاءت محاور البحث طبقًا لهذه التساؤلات مكوّنًا من مقدّمة، ومدخلٍ إيطاريّ، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع.

واشتملت المقدّمة والمستخلص قبلها على موضوع البحث، وهدفه، وتساؤلاته، ومحاوره، ومنهجه، والدّراسات السابقة له.

وأما المدخل: فهو عبارة عن الصفات المُهَيَّمة لظهور فكر ابن جني من البيئة: الزمانية والمكانية، والظرف التاريخي، وعقلية ابن جني وسمته الشخصي.

## وأما المباحث الثلاثة فعلى النحو الآتي:

**المبحث الأول:** الفكر اللغوي في مقدّمة الخصائص (إيطاري، محتوي).

**والمبحث الثاني:** مرتكزات ابن جني في تجلية الفكر اللغوي في الخصائص (العرب، والعربية، وأهل الصنعة وأرباب الصناعة، ومعاييرهم والصناعة اللغوية).

**والمبحث الثالث:** سمات الشخصية الفكرية في الخصائص، وفيه بيان

سمت ابن جني وصفاته ومقولاته بصفته أنموذجًا للمفكر اللغوي، وهي نوعان:

أ- الصفات الداعمة للفكر ونموه.

ب- ب- الصفات المانعة من الفكر وتحصيله.

والخاتمة: وفيها نتائج البحث وتوصياته.

ثم فهرس المصادر والمراجع.

وأما المنهج المتبع في هذا البحث: فهو المنهج الوصفي، مع إشرابه التعليل والتحليل كلما تطلب الأمر ذلك، وهو ذات منهج ابن جني في تجليلته الفكر في الخصائص.

وأما الدراسات السابقة: فقد توقع ابن جني أن الدراسات السابقة له ستظل نادرةً وقليلةً وقاصرةً، ولذا نقدها نقدًا مُرًا ومريّرًا، وهذا ما عليه الواقع بعد ابن جني، وإلى اليوم؛ فكلُّ مناحي الخصائص صوتًا وصرفًا ونحوًا ودلالةً قد دُرِسَتْ ومُجِّتَتْ إلا الجانبَ الفكريَّ فيه؛ فإنه لم يُجَلَّ وبيَّرْ، وسيظلُّ عصيبًا على الكثير من الباحثين؛ لصعوبته كما توقع ابنُ جني، رغم قيمته العالية عند ابن جني؛ إذ هو غاية الكتاب وهدفه.

إنَّ هناك جوانبَ كثيرةً في كتاب الخصائص قد كُتِبَ حولها، ولكنَّ مسألة الكتابة عن الفكر اللغوي عزَّ أن تجدَ فيها شيئًا محددًا وعميقًا، وبيَّرَ هنا شكوى ابن جني من تحامي الفريقين إليه؛ وتعليله ذلك بصعوبته وتصريحه ببعض الجهود فيها ووصفها، وبيان أنَّ صعوبة النظر فيه حاجزٌ يمنع دونه وعنه، رغم أنه هو حلية اللغة كما تتحلَّى الغانية بزینتها، وأنَّه مكنونٌ يحتاجُ إلى غَوَاصٍ يوقنُ بقيمته، ثم يبحث عنه ليجليه.

نعم فرغم كثرة الدراسات حول ابن جني، وحول الخصائص، إلا أنَّ تجليلتها جانبَ الفكر اللغوي في الكتاب لازالت كما كان العهدُ بها عند ابن جني؛ نظرًا لصعوبة هذا الأمر، قال ابن جني: "وإنما أزيدُ في إيضاح هذه الفصول من هذا الكتاب؛ لأنه موضعُ الغرضِ فيه: تقريرُ الأصول، وإحكامُ معاقدها، والتَّنبُّه على شرف هذه اللغة، وسداد مصادرها ومواردها، وبه

وبأمثاله تخرج أضغاثها، وتبعج أحضانها، ولا سيما هذا السمت الذي نحن عليه ومرزون إليه؛ فاعرفه؛ فإنَّ أحدًا لم يتكلّف الكلام على علة إهمال ما أهمل واستعمال ما استعمل" (١).

وهذا مسرد لبعض ما وقفت عليه من دراسات تمسُّ الفكر اللغوي ولو من بعيد، أمّا الفكر اللغوي أصالةً عند ابن جني فإنه لا يزال عصيًا لم يُمسَسْ، وبكرًا لم تُطلَب:

التفكير العلمي في النحو العربي لحسن خميس الملخ، ونظرية التعليل في النحو العربي له أيضًا، وأصول التفكير النحوي لعلي أبو المكارم، وتقويم الفكر النحوي له أيضًا، وقواعد التوجيه في النحو العربي لعبدالله الخولي، والنحو العربي والدرس الحديث لعبد الراجحي، والأصول لتمام حسان، وتاريخ الفلسفة في الإسلام للمستشرق ت.ج. دي بور، ومناهج علمائنا في بناء المعرفة لمحمد محمد أبو موسى، والفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث لرضوان عبدالله، والفكر اللغوي عند المتكلمين عند أبي زكريا الأنصاري لوليد جبار إسماعيل، والفكر اللغوي عند العرب القدماء لعاطف فضل، والفكر اللغوي عند الشافعي وأثره في استنباط الأحكام الشرعية لمحمد الصقير، والفكر اللغوي عند ابن جني في فوائت الكتاب لسبيويه مظهرًا ومنهجًا لعبد الواحد محمد الحربي، والمنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة لعز الدين مجذوب، وفي التحليل اللغوي لخليل عمارة، والعربية والفكر النحوي دراسة في تكامل العناصر وشمول النظرية لعبدالرحمن محمود، والتفكير اللساني

(١) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)،

في الحضارة العربية لعبدالسلام المسدي، ومباحث تأسيسية في اللسانيات له أيضاً، ونظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث لنهاد الموسى، ودراسات الدكتور حلمي خليل.

وعموماً فقد كان كتاب الخصائص ونصوص ابن جني فيه هو المصدر الأبرز الذي اعتمد عليه البحث، وأكثر الرجوع إليه، ودار في فلكه؛ لأن البحث منه بدأ وإليه ينتهي، ومنه يستقي بعض ركائز الفكر التي هي عنوان هذا البحث، لاسيما ومنهج البحث قائم على تحليل بعض نصوص الخصائص، ولهذا فلا غرابة أن يُسمع صدهاء في غالب صفحات البحث.

## المَدخل

لم يُكْتَبْ في تراث العربية كتابٌ يشبه كتاب الخصائص في مضمونه الفكري اللغوي، ولا قريباً منه، لا قبل ابن جني ولا بعده، فقد ظهر ابن جني في مؤلفاته اللغوية المختلفة مؤلفاً بارعاً؛ وذلك في حسن التأتي منه لأنماط المعرفة اللغوية، كلُّ نمطٍ بحسبه: ففي (اللُّمَع) ظهر ابن جني نحوياً بارعاً، وبدا في (المنصف) صرفياً بحثاً، وفي (سر صناعة الإعراب) صوتياً دقيقاً، وفي (الفسر الصَّغير والكبير في شرح ديوان المتنبي) شارحاً للشعر، ومفصلاً للأساليب الأدبية، وناقداً متميزاً، ففي هذه الكتب وغيرها أظهر ابن جني براعته الفائقة في مستوى جزيئات اللغة<sup>(١)</sup>.

وأما في (الخصائص) فقد اختلف طرحه عن بقية الكتب الأخرى؛ فهو أَمَامَ مضمونٍ جديدٍ، وأَمَامَ معرفةٍ جديدةٍ، وأَمَامَ شيءٍ يتناوله تناولاً مختلفاً، رغم أنه ليس علماً جديداً بأصولٍ جديدةٍ، بل هو قائمٌ على العلم اللغوي القديم، ولكنه يختلف في طريقة العرض، وفي طريقة التناول، وفي طريقة الإفهام، وفي طريقة الصياغة، وفي طريقة تثبيت المعرفة، وفي الغاية والهدف، ففي (الخصائص) عرضُ لركائز الفكر اللغوي ومنطلقاته من خلال إبراز خصائص العربية، وإظهار عبقريتها، وعبقرية أهلها في التعاطي والتفاعل بها ومعها، وكل ذلك بتوثيق وتوصيف وتديل وتعليل لا مزيد عليه.

فكتاب (الخصائص) كتابٌ فكرٍ لغويٍّ من الطراز الأول، واشتمل على الفكر اللغوي بقضيه وقضيضه، وهو كتابٌ في خصائص العربية، ولخواصَّ مَنْ يدرسها، فهو كتاب النُّخبة، وخاصة الخاصة؛ فقد هيكل فيه الفكر اللغويَّ،

(١) ينظر: مقدمات هذه الكتب.

ووضع له محجّةً وطريقاً، ونهجاً محكمًا، فكلُّه فكرٌ وتجديدٌ لعرض المادة اللغوية وهيكلتها وإعادة صياغتها فكرياً، كما فعل الشافعي -رحمه الله- حين هيكلَ أصول الفقه ولمّ أشتاتها.

ومع المزايا الفكرية والمنهجية الجمّة لكتاب (الخصائص) إلا أنّه لم ينلَ حظّه من العناية والاهتمام من دارسي العربية كما ينبغي له؛ لعوامل عدّة، وأسباب مختلفة، وكان ابنُ جني عارفاً بها، ولعلّ مرجعها ما في معالجة الفكر اللغوي من صعوبةٍ؛ لأنه شيءٌ من الاختراع؛ وفي صياغته يكِلُّك ابن جني إلى عقلك ويقول: هذا موجودٌ في اللغة، وهذه أصوله ومرتكزاته، وفكّر فيه، وتأملّه، وأضفْ إليه.

فكتاب (الخصائص) يعدُّ من أبرز الكتب التي تجلّت فيها الجوانبُ الفكريةُ جُملةً، ومن أبرز الكتب التي تجلّت فيها الصفةُ الصناعيةُ الفكريةُ في عنونتها، وفي مقدماتها، وفي أبوابها، فلو بحثتَ في مفردات اللغة لتضع كلمةً تدلُّ على مضمون كتاب (الخصائص) الكتابُ الضخمُ ذو الثلاثة الأجزاء، فلن تجد كلمةً ألصق وأدقّ من مفردة (الخصائص)، ولا أوفق ولا أكثر إيجاءً منها، فابن جني بارعٌ في الإيجاء في العنونة، ويكفي أن تأخذ دليلاً على ذلك (باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)<sup>(١)</sup>، و(باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني)<sup>(٢)</sup>، و(باب في شجاعة العربية)<sup>(٣)</sup>، وغيرها من الأبواب، تجد

---

(١) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)،

١٤٥/٢.

(٢) نفسه: ١٥٢/٢.

(٣) نفسه: ٣٦٠/٢.

من ركائز الفكر اللغوي في الخصائص لابن جني قراءة تحليلية، أ.د. عبد العزيز بن سالم الصاعدي

عنده براءة خاصة وموهبة معينة، ففي استطاعته أن يقطف في عنوانٍ جليٍّ أو في كلمةٍ دالةٍ مختصرةٍ ذلك الجانب الفكريّ اللغويّ، وهذه من أبرز صفات **العنوان الناجح**: أن يكون مختصرًا جدًّا، فإذا كان من الممكن أن يكون في كلمةٍ كان أولى من أن يكون في كلمتين، وهذا ما فعله ابن جني في (الخصائص)، فالعنوان قد توافرت فيه عناصرُ العنونة الفكرية كاملة، وهذا يشعرنا بأنَّ العنوانَ نفسه فنٌّ أو فكرٌ، وبممكنك أن تستقري كثيرًا من الفكر في الكتب من خلال عناوينها.

وإذا أردت أن تستعرض كتاب (الخصائص)، وأردت أن تبحث عن مدلول كلمة (الخصائص) في كل عناوين الأبواب، وأردت أن تصنع بحثًا لتزدَّ كُلَّ عنوانٍ من عناوين أبواب الخصائص إلى عنوان الكتاب (الخصائص)، وتربطَ بينهما ربطًا موضوعيًا وعضويًا؛ لاستطعت ذلك بكل سهولة، فكلُّ عنوانٍ لأبواب الخصائص يدلُّ على الخصائص، وكلُّ عناوينه الجزئية منبثقة من العنوان الأكبر في هذا الجانب، ففي الخصائص يتجلى الربط الموضوعي والعضوي في أجلى صورته، يدرك ذلك من فقه كتاب الخصائص وتشرّبه.

وأما غرضه من تأليف كتاب (الخصائص): فمدوّن في مقدمته وفي ثنايا كتابه؛ ومنه قوله: "إنَّ هذا الكتاب ليس مبنياً على حديث وُجوه الإعراب، وإنما هو مقامُ القول على أوائل أصول هذا الكلام، وكيف بُدئ؟ وإلام نُحي؟" (١).

فهو لا يريد التعرّض في الخصائص لمعايير النحو والصرف واللغة ووجوه

(١) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)،



الإعراب بذاتها؛ فتلك قد فُرع منها وشارك هو فيها في كتبه الأخرى، وإنما يحاول أن يعبر من خلالها إلى أعماق المعايير وإلى ما وراء القاعدة من وضع أسس نظرية لعلم النحو العربي ومجمل الصناعة اللغوية في مختلف مستوياتها، والسبب في ذلك: أن المعايير والقواعد والمقاييس قد فُرع منها ودونت في الكتب السابقة له وعند من سبقه من المدرستين: البصرية والكوفية، وفي هذا الموضوع نجد أن الجرجاني في دلائل الإعجاز يشبه ابن جني؛ نظرًا لاتحادهما في الغرض، فمن حصافة ابن جني: أنه استخدم هذه الجزئيات التي أُلّف فيها، وجعلها أمثلة وشواهد داعمة لأصوله وأفكاره تمامًا كما فعل الجرجاني في بناء نظرية النظم وتوظيف التركيب النحوي في العربية لإثباتها.

فابن جني أُلّف (الخصائص) لأغراضٍ تختلف عن أغراض السابقين له من البصريين والكوفيين، فقال: "ليس غرضنا فيه الرفع والنصب والجرّ والجزم؛ لأنّ هذا أمرٌ قد فُرع في أكثر الكتب المصنّفة فيه منه، وإنما هذا الكتاب مبنيّ على: إثارة معادن المعاني، وتقدير حال الأوضاع والمبادي، وكيف سرّت أحكامها في الأحناء والحواشي؟"<sup>(١)</sup>، والجرجاني نص على ذلك في الدلائل.

وواضح من هذه النصوص أن ابن جني يريد أن ينتج معرفةً فكريةً لغويةً جديدةً مختلفةً عما سبق من الصناعات اللغوية القائمة قبلها، فقد أدرك ابن جني أن المعرفة اللغوية قد تمّت وأسسّت على أصول ثابتة؛ لأنه قد أنتهي وفُرع من البناء الأساسي في معايير اللغة، وبقي الدهن صافيًا من انشغالات البناء والتأسيس، والوقت أمام ابن جني متاحًا، ولديه جانبٌ فائض من القوة في

(١) نفسه: ٣٣/١.

من ركائز الفكر اللغوي في الخصائص لابن جني قراءة تحليلية، أ.د. عبد العزيز بن سالم الصّاعدي

معالجة المعرفة اللغوية، ولديه جانبٌ من الترف العلمي اللغوي، والحاجة ماسةً في القرن الرَّابِع إلى إبراز الجانب الفكري للمعرفة اللغوية بعد أن قطعت شوطاً مداه ثلاثة قرون في قواعدها ومعاييرها، وكلُّ هذه الدواعي كانت حاضرة عند ابن جني وهو يصنّف الخصائص.

فما تبقى لابن جني بعد المعارف السابقة هو جانب التأمل في هذه المعرفة، وتعليلها وتثبيتها والتدليل لها، وبيان مواطن الحسن والجمال في البناء اللغوي الذي أسسه الخليل وسيبويه وشيوخهما، والعناية بالتعليل بمفهومه الواسع لكل ما يتعلق باللغة ودرسها، والتدليل لهذه المعرفة وتثبيتها وتشقيقها وتفريغها، ومحاولة إعادة صياغتها صياغةً فكريةً بمنهجيةٍ جديدةٍ، فمط العمل الفكريّ لابن جني هنا هو تتميم المعرفة اللغوية السّابقة، وهذا لاشكّ - أعني التّكميل والتّعليل - أنه من الأصول الكبرى للفكر اللغوي، ولهذا قال: "لأنّه موضعُ الغرض فيه: تقريرُ الأصول، وإحكام معاقدها، والتّنبية على شرف هذه اللّغة وسداد مصادرها ومواردها، وبأمثاله تخرُج أضغانها، وتبعج أحضانها"<sup>(١)</sup>.

ومما يُحمّد لابن جني أنّه استطاع وهو ابنُ القرن الرابع وابن البيّنة البغداديّة أن يكون متّصلاً بالبيئات السّابقة له زمنًا: البصرية والكوفية، فقد أسس علمًا مبتكرًا على المعرفة اللغوية السابقة خاصة كتاب سيبويه، فظهر في (الخصائص) محترّمًا للسلف السابق، ومقدّرًا للمعرفة التي أنتجوها، وناسبًا الفضل فيها إلى أهلها، ولكنّه مع هذا واكب عصره، بل سبق عصره بمراحل،

(١) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)،

فجمع بين التراكب الرمزي القديم والانفتاح الذهني الجديد على علوم ومتطلبات عصره في إدراكٍ فكريٍّ مدهلٍّ؛ لأنَّ من أبرز التقاط التي ينبغي أن يكون المفكرُ متصلاً بها: هي الأخذُ من عصره، والرُّجوعُ إلى عصور سابقة، والقفزُ إلى رؤى مستقبلية، والمزاوجةُ بين كل ذلك إلى حدِّ كبيرٍ، كما فعل ابن جني، وفتِّحَ له - وهو أبو الفتح - ما كان مُغلَقًا عن غيره ممن لم يأخذُ بالأسباب التي تتبَّعها ابنُ جني بكلِّ قوَّةٍ وإخلاصٍ.

وعمل ابن جني في (الخصائص) - وإن كان معدودًا في بعض جوانبه في التَّرف العلميِّ - فائدتهُ عظيمةٌ في تثبيت أصول المعرفة اللُّغوية السَّابقة بتعليلها والتدليل عليها وتفهُّمها، وهذا الجانب لم يكنْ متاحًا للبصريين والكوفيين؛ لأنهم مشغولون بالبناء والتأسيس للقواعد والمعايير، وهنا تبرزُ تراتبيةُ المراحل، ومراعاةُ هذه التراتبية محسوبٌ من الفكر، وهو أنَّ هناك تراتبيةً في المراحل، كلُّ مرحلةٍ زمنيةٍ تحتاجُ نَظْمًا معيَّنًا من التَّأليف يواكبُ حاجةَ المجتمع العلمية في إتمام ذلك العمل، وهذه هي خطوات الفكر السديد والمنهج الرشيد.

ومن عرف ابن جني وسماته الشخصية من خلال سيرته المدونة في كتب السير والتراجم، أدرك أنَّ كتابه (الخصائص) هو أصدقُ صورةٍ لهذه الشَّخصية الفريدة في تاريخنا اللُّغوي العربي، ومعبرٌ عن سعة ثقافته اللُّغوية، ومدى سيطرته على علمه الواسع<sup>(١)</sup>، مما أعانه على إدراك مستوى من الرُّأي الجمل والفكر اللُّغوي وتحصيل كليات اللغة وأصولها، مع جودة عالية ومتانة مدهشة في توظيف الجزئيات ضمن بناء كليات الفكر.

(١) عبدالغفار هلال، "عبقري اللغويين"، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط ١، ١٤٢٦هـ

- ٢٠٠٦م)، ١/٨٨-٨٩.

كما أنّ هذا الكتاب مرآة عاكسة للبيئة: مكاناً (بغداد)، وزماناً (القرن الرابع)، وللبيئة دورها في إنتاج الفكر وتهيؤ الزمان والمكان له، وهذا يذكرنا بمقولة ابن خلدون: "الإنسان ابن بيئته"<sup>(١)</sup>، فبيئة القرن الرابع بيئة فكرية أنتجت مُصنِّفاً فكرياً (الخصائص)، وأنتجت شخصية فكرية (ابن جني)، مع غيرها من الكتب والمؤلفين في جوانب الفكر اللغوي.

فمدينة بغداد في القرن الرابع الذي عاشه ابن جني من البيئات الزمنية والمكانية المتميزة فكرياً، فهو برُمَّته قرنٌ فكريٌّ بامتياز، وما شخصية ابن جني إلا نموذج واحد من عشرات النماذج ممن أنتجتهم بيئة القرن الرابع ومدينة بغداد الرشيد العباسي، الذي شهد انفتاحاً غير مسبوق على المعرفة بكافة أشكالها.

وأما المنهج الذي اتبعه ابن جني في كتابه الخصائص: فقد صرَّح به في مقدمته قائلاً: "وذلك أنا لم نرَ أحداً من علماء البلدين تعرّض لعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام والفقه"<sup>(٢)</sup>، فهذه محاولة من ابن جني لاستثمار العلوم الأخرى في الميدان اللغوي؛ لاستخراج أصول اللغة العربية وخصائصها، ولكن بذكاءٍ ومرونةٍ وحصافةٍ وحذرٍ شديدٍ، فقد استفاد ابن جني من علمي أصول الفقه والكلام، فتولّد عن ذلك التجسير حركةً دائريةً ثلاثيةً بين ثلاثة علوم: اللغة وأصول الفقه وعلم الكلام، وقد حدّثنا تاريخ العلم أن هذه العلوم الثلاثة بينها تداخل وتراقد؛ فكلها علوم آلة ووسيلة، فإنّ الأصوليين أخذوا اللُغة من أهلها، واستثمروها في فهم النصّ الشرعيّ، ثم أعاد

(١) ابن خلدون، "المقدمة"، (القاهرة: نضرة مصر، ط ٤، أكتوبر ٢٠٠٦م)، ٤٧٧/٢.

(٢) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)،

(ابن جني) في (الخصائص) نتاج ما توصل إليه الأصوليون إلى اللّغة، وحاول قطفَ ثمار الأصوليين لتطبيقها على اللّغة، "وقد شايح علماء اللّغة الأصوليين وجالوا في حلبتهم، ويتضح ذلك من أن (ابن جني) وهو العالم اللغوي الشهير كان أول من بالغ في تقسيمات الأصوليين ومصطلحاتهم مطبّقاً إياها على الدرس اللغوي في كتابه (الخصائص)"<sup>(١)</sup>.

ويمكن لنا في هذا التجسير أن نُعقد موازنةً بين الشافعي وابن جني في تناول كليّ منهما للغة والأصول، ف(ابن جني) في كتابه (الخصائص) حاول أن يطبّق معايير أصول الفقه على اللّغة لتكون لها معايير، ولكن ليس بدقة الفقه؛ لأنّ اللّغة تتسم بالسّعة والهُلاميّة؛ فاللّغة ليست بعصمة النصّ الشرعي (القرآن والسنة) في قطعته؛ فهو قطعي الثبوت وقطعي الدلالة، ولهذا لم يسق ابن جني اللّغة مساقَ جزم الأصوليين، وإنما ساقها مساقَ سعة اللّغة، وذلك تأتياً لطبيعة الميدان، وهذا من الفكر والرّشد العلميّ، ولا غرابة في ذلك؛ فابن جني مفكّر لغويّ رشيدٌ حصيفٌ؛ حيث حاول أن يقطف الثمرة النهائية لعمل الأصوليين، ويأتي بها إلى اللّغة كتنغذية راجعة، وأن يعيدها إلى اللّغة، ولكنه وقع في إشكالٍ كبيرٍ، وهو أن بجوحة واتساع اللّغة ليست كالنصّ الشرعي، ولهذا كان ذكياً في التناول، فلم يثقل على سبيل الجزم: (يجب كذا وكذا، وينبغي كذا وكذا)، وإنما أتى بما يمكن تطبيقه على اللّغة ولو جزئياً، ودعاك إلى أن تأخذه منه وتضيف عليه ما أمكن ذلك، ولا تغلق الباب، بل اتركه موارباً، وكلما انفتح لك شيء فأضفه إلى سابقه.

(١) السيد أحمد عبدالغفار، "التصوّر اللغوي عند علماء أصول الفقه"، (الإسكندرية:

دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦م)، ٣٩.

ولا يفوتنا هنا أن نبه على أن التّجسير والتّهجين بين العلوم والمناهج منهجٌ فكريٌّ، وقد عبّ منه ابن جني حتى الثّمالة، ولعلك هنا تلاحظ أنّ عناوين (الخصائص) ملتصقةً بفرقٍ آخر استجلبه ابن جني لتبرز تلك العناوين بهذه الطريقة، فهو علّم أنّ الفكر لا يكون إلا بإضافة تهجينٍ منهجيٍّ بين تخصصه الذي يقوم به وبين تخصصٍ آخر، وبالتالي تسنى له ذلك باستجلاب (أصول الفقه وعلم الكلام)، ودمجهما في اللّغة تجسيراً لها أو علماً بينياً أو منهجاً بينياً ليطبق منهجاً على منهجٍ حتى ينتج معرفةً جديدةً أصيلةً متكئةً على أصولٍ سابقةٍ، فهي ليست جديدةً، أو أنّها اختراعٌ لم يُسبق إليه في الغرض والاستنباط والتعليل والصياغة، فأنت عندما تقرأ تقول: هذا لم يُسبق إليه ابن جني، وعندما تقرأ المضمون تجد أنه المعرفة السابقة نفسها، ولكنّ طريقة عرضها وتوظيفها وتعليلها وإيراء المتلقي جوانبها الأخرى مختلفةٌ، وهذا أمرٌ لا شك لا يستطيع أن يفعله إلا مفكر لغوي مثل ابن جني، أو من هو على شاكله من المتمكّنين في الكليّات، والبارعين في هضم المعرفة الجزئية لإنتاج الكليّات، فما أشبه عمل ابن جني في اللّغة بعمل الشافعي -رحمه الله- في أصول الفقه في الرسالة.

## المبحث الأول: الفكر اللغوي في مقدمة الخصائص (إطاري)

يقع الباحث على عبارات فكرية سُبكت في نصّ واحدٍ متّصلٍ في مقدّمة ابن جني لكتابه الخصائص، وهي غاية في الدقة والنهج الفكري، سواء في التهيؤ للفكر بملاحظته مبكراً، والاستعداد لجمع مادته، والتقاط جزئياته، وملاحظتها؛ ليصل فيما بينها، ويبي بها ومنها خطة عملٍ فكريّ متكاملٍ كما أنتجه ابن جني في الخصائص، أو في صياغته وإلباسه صبغة الفكر ومتطلباته.

وسنقف على أبرز ما في المقدّمة من عبارات وأيقونات فكرية، ونجمل الحديث فيها فكرياً، ثم نحللها تحليلاً دقيقاً؛ لنعرف المدخل الذي أراد ابن جني أن يكون بوابةً إلى خصائصه، كيف نقشه، وكيف أصله فكرياً، وسنجد الحديث في نقاط مرّقة تُحمّل في إيجازٍ.

١- يقول واصفاً كتابه الخصائص: "هذا... كتابٌ لم أزل على فارط الحال وتقادم الوقت ملاحظاً له، عاكفَ الفكر عليه، منجذبَ الرّأي والرّوية إليه، وادّاً أن أجد مهملأً أصله به، أو خللاً أرتقه بعمله"<sup>(١)</sup>.

إذاً طول الملاحظة للفكر والانشغال الدائم به هو الطريق إلى تحصيل مادته، فهو يتطلب عكوفاً ولزوماً فكرياً وذهنياً وعصبياً عاطفياً ووجدانياً حتى يستمر الدأب، وتجمع ذراته بوقود الشغف والرغبة الصادقة، وتأمّل قوله: "منجذبَ الرّأي والرّوية إليه" أي أنّ شغفه هو الفكر والتصور والنهج الذي

(١) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)،

يسلكه فيه.

فمادة الفكر مادة نادرة وعزيزة كالدّر في البحر، ولذا تحتاج إلى غائص مغامر دؤوب لا يؤثر فيه الفشل، وعنده استعداد لتكرار التجربة مهما قلّ المحصول والثمرة، مع عظم الجهد المبذول فيها "وإدّا أن أجد مهملًا أصله به، أو خللاً أرتقه بعمله".

وهذه الندرة والصعوبة جعلت ابن جني يحكم بتعريد الفريقين علماء البلدين: البصرة والكوفة عن مجرد التفكير في ممارسة الفكر والتعاطي مع مادته، فضلاً عن تحريره وصياغته والخوض في لججه وغماره.

ولهذا كان يشتكي من الوقت وضيق نواديه والانشغال عما يتطلبه الفكر من استجمام العقل وفراغه وتفريغته "والوقتُ يزدادُ بنواديه ضيقًا، ولا ينهجُ لي إلى الابتداء طريقًا"<sup>(١)</sup>، ومدركًا صعوبة البدايات والانخراط فيها.

٢- والفكر يحتاج إلى استعداد منهجي وفكري وعقلي متّصل، وحمله على محمل الجد، وبذل كل الأسباب الموصلة إليه؛ نظرًا لشدّة متطلباته، ونظرًا لشدّة نفعه وعائده اللغوي والمنهجي على اللغة ودراساتها ودارسيها، فهو من أشرف علوم العربية، ومن أعظم ما صنّف فيها، وهو أشهرها وأعلاها نمطًا في طريق القياس والنظر والاطراد والسيرورة والعلة وجماع الأدلة "هذا مع إعظامي له، وإعصامي بالأسباب المنتاطة به، واعتقادي فيه أنه من أشرف ما صنّف

(١) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)،



في علم العرب، وأذهب في طريق القياس والنظر، وأعوده عليه بالحيلة والصون، وآخذه له من حصة التوقير والأون، وأجمعه للأدلة على ما أُودِعَتْه هذه اللغة الشريفة من خصائص الحكمة، ونيطت به من علائق الإتقان والصنعة"<sup>(١)</sup>.

وكل هذه الثمرات والمزايا يسجلها ابن جني في أهمية الفكر اللغوي، وعظم أثره، وليس هذا فحسب، بل الفكر اللغوي هو باب الأبواب في تحصيل علم العرب في لغتها، وإعظامه لها، وإثبات التوقير والحكمة للغتهم، ولصنيعهم في لسانهم ومعرفتهم قدره وقيمته.

أمَّا الأدلة على ما في اللغة من خصائص يجليها الفكر، فإن ابن جني يقرر في منتهى الثقة أنه الباب الجامع للأدلة على ما أودعه الواضع في هذه اللغة الشريفة من خصائص الحكمة وعلى دقة الصنعة، وما نيطت به العربية من الإتقان والصنعة من أهلها الذين تواضعوا عليها، وأرهفت حواسهم وعواطفهم على التعاطي مع خصائصها.

ومهما قلَّبتَ فكرك في كتب الفكر اللغوي قديماً وحديثاً وجدتَ روح كلام ابن جني في الخصائص حاضرًا وعميقًا، مما يدلُّ على وقوعه على أسس الفكر ومنبعه"<sup>(٢)</sup>.

(١) نفسه: ١/١.

(٢) ينظر: مؤلفات تلميذه الثماني الموصلي، وابن سيده الأندلسي في المخصص والمحكم، وعبدالقاهر الجرجاني في الدلائل والأسرار، وابن سنان الخفاجي في سر الفصاحة، وابن الأثير في المثل السائر، والسيوطي في الاقتراح وغيرهم.

٣- وابن جني وغيره من الدارسين والباحثين الشغوفين بهذه اللغة الشريفة وصلوا إلى ما وصل إليه أهلها من نتيجة سابقة؛ نظراً لطول تماسهم معها "فكانت مسافرٌ وجوهه ومحاسرٌ أذُعه وسوقه تصفُ لي ما اشتملتُ عليه مشاعره، وتحي إلي بما خيبت عليه أقرابه وشواكله"<sup>(١)</sup>.

فهو يُشبهُ العربيةَ بفتاةٍ حسناءٍ محجوبةٍ مُحجَّبٍ تنتظرُ من يشغفُ بها ليصلَ بإماطة حُجُبها ولثامها إلى مسافرٍ وجهها وجمال خلقتها ودقة بنائها وإحكام صنعتها، وذاك طيفٌ من الإيحاء له مشاعرٌ تُوصف، وفيه وحيٌ وإلهامٌ يريك ما تحت الحُجُب وما خيبت عليه الأقراب والشواكل من لطائف ومزايا في اللغة تنكشف لكل من دلف لها من باب الفكر بروية وبصيرة.

٤- غرابة الفكر اللغوي وصعوبته وندرة مادته سبب انصراف الفريقين من علماء البلدين عنه، وهذا الواقع لازال كما كان في عصر ابن جني؛ إذ قلَّ من تناول الفكر اللغوي عند ابن جني في الخصائص في زمنه وإلى زماننا الآن بما يوازي ضخامة العمل الفكري في الخصائص ودقته.

فتعريد الفريقين من علماء البلدين: البصرة والكوفة عنه وتحميهم طريق الإمام به والخوض في أدنى أوشاله وخلجه فضلاً عن اقتحام غماره ولججه - وهذه عبارات ابن جني- إنما كان لامتناع جانبه، وانتشار شعاعه، وبادي تهاجر قوانينه وأوضاعه.

(١) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)،

وهذه الشكوى لقلّة من يدلفون باب الفكر اللغوي ويتوغلون عمقاً في غماره ولججه هي شكوى دائمة متصلة، وما ذاك إلا لما وصفه ابن جني من انتشار شعاعه وإبهاره، وتهاجر بادي قوانينه وأوضاعه.

٥- ثم يذكر أيقونة الكتاب الفكرية والمنهجية التي جعلته عزيزاً ممتنع الجانب، وجعلت العلماء يتحامونه؛ لانتشار شعاعه، وبادي تهاجر قوانينه وأوضاعه، وهي وضع عمل أصول النحو - أي اللغة بمجملها - على مذهب أصول الكلام والفقهاء.

والمقصود بناء معايير أصول اللغة نحوًا وصرفًا وصوتًا ودلالةً على أصول وقواعد محكمة وكليات كبرى تخدم تفرعها وتشقيقها، وبناء فروعها على أصولها في منظومة منطقية وعقلية وفكرية كما هو الشأن في علمي الأصول والكلام، وليس الغرض تنزيل أصول الفقهاء والكلام وتطبيقها على اللغة كما هو صنيع أبو البركات الأنباري<sup>(١)</sup> والسيوطي<sup>(٢)</sup>.

ولإيضاح هذا التفسير في فهم ابن جني يمكن العودة إلى بعض الدراسات الفكرية القديمة والحديثة<sup>(٣)</sup>.

(١) أبو البركات الأنباري، "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين"، (القاهرة: المكتبة العصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)، ٧/١.

(٢) السيوطي، "الاقتراح في أصول النحو وجدله"، (دمشق: دار القلم، ط ١، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)، ٢-١.

(٣) ينظر: "أصول النحو عند السيوطي"، ص ٤، و"المع الأدلة"، مقدّمة المحقق، ص ٥٣-٥٧، و"التداخل والتمايز المعرفي بين النحويين والفقهاء الأصوليين"، ص ٦٩-١١٤.

٦- ثم ذكر بعض الدراسات السابقة، وزهّد فيها، وأبان ضآلة حجمها نسبة إلى ما سطره في كتابه الخصائص، وهي كتاب أصول ابن السراج، وجهد أبي الحسن الأخفش الأوسط، فانظر ما قاله تجاه المصدرين:

أ- "فأما كتابُ أصول أبي بكرٍ<sup>(١)</sup> فلم يُلمَمَ فيه بما نُحِنُّ عليه، إلا حرفاً أو حرفين في أوله، وقد تُعلّق عليه به، وسنقول في معناه"<sup>(٢)</sup>.

ب- "على أن أبا الحسن قد كان صنّف في شيءٍ من المقاييس كُتِبَ، إذا أنت قرنته بكتابتنا هذا علمتَ بذاك أنا نُبنا عنه فيه، وكفيناه كُلفَةَ التَّعب به، وكافأناه على لطيف ما أولاناه من علومه المسوقة إلينا، المفيضة ماءَ البشر والبشاشة علينا، حتى دعا ذلك أقواماً نزلت من معرفة حقائق هذا العلم حظوظهم، وتأخّرت عن إدراكه أقدامهم، إلى الطّعن عليه، والقدح في احتجاجاته وعلله، وسترى ذلك مشروحاً في الفصول بإذن الله تعالى"<sup>(٣)</sup>.

وواضح ما عناه ابن جني من قيمة فكرية لهذين المصدرين كما هو واضح في آخر النص استخفاف من لم يُعطَ ملكة الفكر بصنيع ابن جني، والناس

(١) ابن السراج، "الأصول في النحو"، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، ٣٥/١.

(٢) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م)، ٢/١، وينظر: نفسه: باب العلة وعلة العلة: ١٧٣/١-١٧٤.

(٣) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م)، ٣-٢/١.

أعداء ما يجهلون، والحكم على الشيء فرغ عن تصوره.

٧- ويختتم ابن جني مقدمته القصيرة المكتنزة بالدلالات بالعلاقة الشخصية بينه وبين طالبٍ أثيرٍ من طلاب الفكر اللغوي عنده ممن يفقهون هذا العلم، كان السبب المباشر في وضع ابن جني يده في هذا الكتاب، وبدء الانشغال به، بعد أن كان يشكو من ضيق الوقت وهم البداية "والوقتُ يزدادُ بنواديهِ ضيقًا، ولا ينهجُ لي إلى الابتداء طريقًا"<sup>(١)</sup>.

وهذه العلاقة منبئةٌ عن نمط شخصية ابن جني وإخباته وتواضعه وحبّه للعلم وطلابه.

وهذا تحليلٌ لتلك العتبات العامة في التهيؤ للفكر اللغوي التي سطرها ابنُ جني في مقدمته في نقاط موجزة:

- ١- الشروع في الفكر اللغوي مبكرًا وكتابته آخر ما يكون في النتاج العلمي، وطوال هذه الفترة الممتدة من بداية ملاحظته إلى تدوينه وصياغته يكون الباحث حاضرَ الذهن في التقاط ذرّاته وجمعها عُودًا عُودًا، وجزئيةً جزئيةً<sup>(٢)</sup>؛ حتى يبني منها كتلةً فكريةً متماسكةً كما هي في الخصائص.
- ٢- انبناء كليات الفكر على ركام عظيم من جزئيات لغوية في أصوات اللغة وصرفها ونحوها وجميع صناعاتها خارج معاييرها البنوية، وتقديمها

(١) نفسه: ١/١.

(٢) ينظر: صنيع ابن الجوزي في كتابه (صيد الخاطر)، وأحمد أمين في كتابه (فيض الخاطر)، وغيرها من المؤلفات التي بنيت على التقاط الجزئيات مدة زمنية ثم تخصيص مؤلف يجمع نشرها ويضم متفرقاتها.

خصائص وظواهر خاضعة لطبيعة اللغة، ومشتقة منها تبرز حسنها وحكمتها وعلّة صناعاتها، ويرفد كل ذلك سمت شخصي وفكري يجعل صاحبه من أرباب الفكر ومهندسيه<sup>(١)</sup>.

٣- الإيمان العميق بأنّ كلّ هذا الفكر نابغ من اللغة، من ذات اللغة، وهي تحتمله وأضعاف كثيرة غيره، ولذا يدعو ابن جني الباحثين لمسايرته في التفتيش في البناء اللغوي، وأنّ ذلك الإيمان بخصائص العربية وتميّزها هو الوقود والرّاد إلى الوصول إلى تلك الخصائص اللغوية في العربية، وبدون هذه الرّوح والإيمان واعتقاد الحكمة ووجوه الصنعة في اللغة - لا يمكن الوصول إلى شيء من ذلك؛ لأنّ هذا هو القصد الذي يهَيئ العقل والنفس والدّهن، ويقال: إنّ الأشياء لا تقع لمن لا يقصدها.

٤- موضوعية ابن جني في الفكر اللغوي، وإدراكه طبيعته، وأنه شيء آخر غير معاييرها ومقاييسها في الصوابية والسلامة اللغوية، فالفكر اللغوي عنده ليس معايير عامّة في اللغة كمعيار النحو والصوت والصرف، وإنما هي خصائص ومزايا وظواهر يمكن التقاط وجودها واستكناه مساحتها في اللغة، وتجليتها بهذه المنهجية، وحديثه في الاشتقاق الأكبر والتّصاق والإمساس<sup>(٢)</sup> والأدلة المحورية وغيرها - شواهد على ذلك.

(١) ينظر: سيرة تلك الشخصيات العبقريّة، كالخليل وسيبويه وأبي علي الفارسي وعبدالقاهر الجرجاني والزّمخشري وابن هشام وابن خلدون.

(٢) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)، ١٣٣/٢، ١٤٥، ١٥٢.

٥- كانت الصِّفَاتُ والسَّمْتُ الذاتيُّ الشَّخصيُّ لابن جني والقدراتُ العقليةُ والفكريةُ والشَّغْفُ المنهجيُّ الدَّوْبُ - هو زادُ ابن جني للوصول إلى ما وصل إليها<sup>(١)</sup>، ومظاهر ذلك:

أ- الابتكار وإلى أوسع مدى "فكلُّ مَنْ فَرِقَ له عن علةٍ صحيحةٍ وطريقٍ نهجَةٍ، كان خليلَ نفسه، وأبا عمرو فكره"<sup>(٢)</sup>، "ما على النَّاسِ شيءٌ أضرَّ من قولهم: ما تركَ الأوَّلُ للآخر شيئاً"<sup>(٣)</sup>.

ب- توسيع الدَّرَاتِ للتكون مجرات الفكر من انقحاح الزناد، وعكوف الفكر الدائم في هذه اللغة العبقريَّة، ومحاولَةُ تدوير الزوايا، وعدم الإسراع إلى الحكم والاستنتاج، واعتماد التوصيف والمنهج الجدلي: (فإن قيل، قلنا)<sup>(٤)</sup> وسيلةً لتحصيل المحتوى، واستثمارُ أَيْةٍ لطيفةٍ ولو صغُرَتْ لبني عليها غيرها لتعظيم نتائج أخرى وسطيةٍ ونهائيةٍ تبنى على هذه النتائج الأولية.

ج- طبيعةٌ خاصةٌ، واستعدادٌ خاصٌّ لطيفٌ وُفِّقَ إليه ابن جني، وهو يريدُ

---

(١) سيأتي مزيد بيانٍ وتفصيلٍ في المبحث الثالث (سمات الشخصية الفكرية في الخصائص).

(٢) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)، ١٩٠/١.

(٣) نفسه: ١٩٠/١ - ١٩١.

(٤) نفسه: ٢٠/١، ٢١، ٤١، ٤٣، ٥٠، ٨٣، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، و"الكتاب"، مشحون بهذا الأسلوب.

تنميته في الباحثين: "فهذا ونحوه أمرٌ إذا أنت أتيتَه من بابه، وأصلحتَ فكرَكَ لتناوله وتأمله، أعطاك مقادته، وأركبك ذروته، وجلا عليك بهجاته ومحاسنه، وإن أنت تناكرته وقلت: هذا أمرٌ منتشرٌ، ومذهبٌ صعبٌ موعرٌ، حرمتَ نفسك لذته، وسددتَ عليها بابَ الخطوة به"<sup>(١)</sup>، "واعتقادي فيه أنه من أشرف ما صنّف في علم العرب"<sup>(٢)</sup>.

د- طريقة جمع مادة الفكر اللغوي "وأدًا أن أجدَ مهملاً أصله به"، وطريقة رقمه وتسجيله عودًا عودًا "مع إعظامي له، وإعصامي بالأسباب المتناطة به"، وفتح نوافذ الذهن تامة "ملاحظًا له" دائم العكوف عليه، وعدم إغلاق الباب أبدًا "على تقادُم الوقت"<sup>(٣)</sup>، ودكاء الأسئلة وغباء الأجوبة، والاستمرار في التوصيف، مع الزهد في الحكم وإبقاء العقل مفتوحًا لأي احتمالات متجددة.

٦- كلُّ ذاك إدراكًا من ابن جني لصعوبة البحث في الفكر اللغوي على مختلف الأصعدة مما استدعى كل تلك الآليات، ومنها:

أ- صعوبة في مادته، وفي جمعها، والتقاطها، وتحليلها، وتوظيفها والخروج بنتائج محددة منها

(١) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)،

١٦٢/٢.

(٢) نفسه: ١/١.

(٣) نفسه: ١/١.



مما يتطلب اليقظة الدائمة، والذهن الحاد المتوقد المتحفز مما يدعو إلى الإرهاف، وهذا ما يتطلب الشغف وقودًا، والصبر زادًا، والمطالبة منهجًا.

ب- معرفة الجميع بذلك، ولذا عرّدوا عنه، وأنه سير في أرضٍ بكرٍ لا حُطى سابقةً فيها وأرضٍ حزنَةٍ لم تطرفها قَدَمٌ قبل ذلك.

ج- صعوبة الإقرار للباحث بالنتائج في الفكر اللغوي، مما يدعو إلى اللطف وحسن التآتي وإشراك القارئ معه في البحث والجهد؛ لعله يظفر بأدُنٍ واعيةٍ، وعقلٍ مُصغٍ متقبّلٍ.

٧- الفكر اللغوي أعمق ما يكون في طريق القياس والنظر والاستنباط والانتزاع، فالفكر اللغوي يعود على علم العرب بلغتهم بالتحوط والصيانة والحفظ؛ لأنه يبرز خصائصها، ويرى وجه الحكمة فيها، ويجلي التعليل والتدليل بما يكشف مقاصد العرب في لغتهم وأغراضهم فيها، وإظهار رهافة حسّهم ووجه الحكمة والعبقرية في لغتهم، ويظهر عبقرية اللغة وعبقرية العرب في لغتهم، والعلاقة الوثيقة بين اللغة الفصحى والناطقين بها؛ إذ هي صورة كاملة عنهم، وانظر صيغ التفضيل في عبارات ابن جني: (أشرف، أذهب، أعود، آخذه، أجمعه)<sup>(١)</sup>، نعيم جمع الأدلة والبراهين، ويكشف عنها وعن دلالاتها بما يبرز خصائص العربية وأوجه الأحكام ومظاهر الحكمة فيها، وما تعلق به بنيتها من أسباب

(١) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)،

ووسائط الإتقان والسبك والصنعة المطردة التي لا تناقضَ فيها ولا اضطرابَ، وقد تظافر العرب ومن بعدهم اللغويون على إثبات تلك الصنعة المتقنة في اللغة.

٨- العلمُ عزيزٌ، والفكرُ أعزُّ، والفقهُ نادرٌ، ومسالكُ الفقه -وهي الفكر- أندرٌ، وهي الفقهُ وأصولُه، وبناءً منهجية في اللغة تشاكله، تقوم على التعليل وإبراء المتلقي خصائص اللغة

ودقائق العربية كما هي من بنيتها وليس خارجها، والتدليل على ذلك، ومن عبارات ابن جني المتكررة: "ألا تراك<sup>(١)</sup>، وهذا أمرٌ إذا تأمَّلتَه<sup>(٢)</sup>"، ونحوها.

٩- انظرُ تعريفَ ابن جني للفكر اللغوي تعريفًا إجرائيًا: "عمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام والفقهِ"<sup>(٣)</sup>، وقد سبق المقصود بهذه العبارة، وتطبيق ابن جني لها في الخصائص.

(١) نفسه: ١/٩٩، ١٠٧، ١٠٩، و"الكتاب"، مشحون بهذه العبارة.

(٢) نفسه: ١/١١٠، ١١١، ٢١٥، ٣٧١/٢.

(٣) نفسه: ١/٢.

## المبحث الثاني: مرتكزات ابن جني في تجلية الفكر اللغوي في الخصائص

### (العرب والعربية، والنحويون ومعاييرهم والصناعة اللغوية)

لقد اتكأ ابن جني على مرتكزات جلّ من خلالها جوانب مذهلة من الفكر اللغوي في العربية، وأظهر عبر هذه المرتكزات والآليات التفكيكية خصائص العربية وخصائص تفاعل العرب مع قدراتها، وكيف جلّى أهل الصناعة ذلك ورففوه نضيّداً.

فمن مرتكزات الفكر عند ابن جني: مكانة العربية عنده، ومقامها في نفسه، وهو مقام عظيم، يُدرِك قدره كلُّ من خبرَ ابنَ جني وقَرَّب من تناوله للغة وتفاعله معها ومع دراستها محاولاً أن يستكنه خصائصها، ويجلي مفاتيحها، وإذا نظرت إلى تعبيراته وأساليبه في ذلك ازددت رسوخاً في هذا اليقين لديك: "فكانت مسافرٌ وجوهه ومحاسرٌ أذرعُه وسوقُه تصفُّ لي ما اشتملت عليه مشاعره، وتحي إليّ بما خيَّطت عليه أقرابه وشواكله"<sup>(١)</sup>، وهكذا كان ابن جني أتمودجاً لدارسي الفكر اللغوي بما قام في نفسه تجاه طريقي العلاقة تلك.

إنّ تموضع ابن جني من العربية تموضعٌ فريدٌ، قلَّ أن تجد له نظيراً: "وأجمعه للأدلة على ما أودعته هذه اللُّغة الشريفة من خصائص الحكمة، ونيطت به من علائق الإتقان والصنعة"<sup>(٢)</sup>، وكانت الثمرة، فإذا فليت العناوين والأفكار والقضايا التي رقمها ابن جني في خصائصه تبيّنت تلك الثمرة والمعايير التي نمت وبسقت تبعاً لتلك المرتكزات التي قامت عليها، وهذا

(١) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م)، ٢/١.

(٢) نفسه: ١/١.

من ركائز الفكر اللغوي في الخصائص لابن جني قراءة تحليلية، أ.د. عبد العزيز بن سالم الصاعدي

أمرٌ لا يخفى على أدنى ناظرٍ في الخصائص، فضلاً عن متخصصٍ قد استبطن خصائص الخصائص.

**والسؤال: كيف أقام ابن جني هذه المرتكزات الأربعة لخدمة الفكر،**

**ووظفها آليات تفكيكية لكتلة الفكر اللغوي الصلبة في العربية؟**

**والجواب:** أن اللغة صورةٌ لعبقرية العرب في لغتهم، فهي لغةٌ مفكرةٌ مبدعةٌ بذاتها، وهكذا اعتقد أهلها فيها، وهكذا مارسوها، فالعربيُّ عبقرِيٌّ لسانيُّ متفننٌ في لغته، متمكِّنٌ منها، يعرف مقدار الصناعة والحكمة فيها، وعنده اعتزاز وانتفاء لها هي مكانته الاجتماعية وقيمه الذاتية<sup>(١)</sup>، ولذا كانت معجزتهم لسانية: { **أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** }<sup>(٢)</sup>.

وكذلك دارسو اللغة الذين شغلوا بهذه العلاقة بين العربيِّ ولغته سايروا الطرفين في تعميق العلاقة في دراساتهم وأبحاثهم، ومن هنا جاءت معايير العربية وقوانينها التي أخذوها من أفواه العرب تلقياً وروايةً وسماعاً مسايرة ومتساوقة لتلك المنظومة القواعدية والفكرية، فاستتمت الأركان الأربعة: العرب، والعربية، واللغويون أهل الصناعة، والمعايير الصناعية، وقد رسَّخ ابن جني تلك المرتكزات بما لا مزيد عليه خاصة في الخصائص.

تلك هي أبرز المرتكزات التي ظهرها ابنُ جني في تحليلته الفكر اللغوي في كتابه الخصائص، واعتمدها أعمدةً وروافع لتظهير خصائص العربية.

(١) عبد العزيز الصاعدي، "منهج ابن جني في "الخصائص"، بين صنعة النحاة وسليقة

العرب"، (رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية، ١٤١٤هـ). ٣٨-٥١.

(٢) سورة العنكبوت، آية: ٥١.

إنَّ اللغةَ الفصحى لغةٌ عبقريةٌ مفكّرةٌ بذاتها في بنيتها وأصواتها وتراكيبها وأساليبها، وعند مجمل الدارسين للعربية وبناء معاييرها. ويمكنك أن تستقرئ نصوصًا مذهلةً ووافيةً وعميقةً في جانب الفكر اللغوي في كلِّ مستوى من المستويات اللغوية.

كما أنَّ ثنائية: (العرب والعربية) وعبقرية كلِّ طرفٍ من هذين الطرفين وتفاعلهما معًا من المرتكزات الكبرى التي أقام عليها ابنُ جني كتابه الخصائص، وله غرضٌ وظفَّ فيه هذه المعطيات، وهو تجليّة خصائص ومزايا وسمات العربية. انظر إليه كثيرًا ما يقول: "ليس غرضنا"، "وإنما غرضنا"<sup>(١)</sup>، وهذا مما اقتبسه الجرجاني في دلائله من ابن جني<sup>(٢)</sup>.

وهكذا قام اللغويون بعامة في صناعاتهم اللغوية بمفهومها العام في كل مستويات اللغة بتجلية هذه العلائق وبيان وجه حكمة العرب في لغتهم من خلال ما استنبطوه من معايير عندما استنطقوا العرب في جزيرتهم على مدى أربعة قرون، وعكفوا على دراسة هذا الإرث اللغوي الضخم السامق، فازهر الفكر ورسخ وثبت العلم اللغوي اليقيني بصحة معايير العربية، وأنها طبقًا للسان العربي الذي سجّل ورؤي من أفواه العرب الخُلص<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م)، ٣٢/١، ٩٣/٢.

(٢) عبدالقاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، (القاهرة: مطبعة المدني، ط ٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، ٩٨.

(٣) عبدالعزيز الصاعدي، "منهج ابن جني في "الخصائص"، بين صنعة النحاة وسليقة العرب"، (رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية، ١٤١٤هـ)، ص ٣١٠ وما بعدها.

## أولاً: العرب

وفي تأكيد ما للعرب من استعدادٍ فكريٍّ لغويٍّ طبيعيٍّ وذاتيٍّ، انظر دلالة هذين التّصين في الخصائص، فهما حاكمان في قضية إثبات حكمة العرب في لغتهم، وبيان جهات الفكر فيها:

الأول: قوله: "لأنّ الله سبحانه إنما هداهم لذلك ووقّفهم عليه؛ لأنّ في طباعهم قبولاً له وانطواءً على صحة الوضع فيه؛ لأنهم - مع ما قدّمناه من ذكر كونهم عليه في أول الكتاب من لطف الحسّ وصفائه، ونصاعة جوهر الفكر ونقاؤه - لم يُؤتوا هذه اللّغة الشريفة المنقادة الكريمة إلا ونفوسهم قابلة لها، محسّنة لقوة الصنعة فيها، معترفة بقدر النعمة عليهم بما وهب لهم منها"<sup>(١)</sup>.

والثاني: قوله: "باب في أنّ العرب قد أرادت من العِلل والأغراض ما نسبناه إليها، وحملناه عليها: اعلم أنّ هذا موضعٌ في تثبيته وتمكينه منفعة ظاهرة، وللنفس به مسكة وعصمة؛ لأنّ فيه تصحيح ما ندعيه على العرب: من أنّها أرادت كذا لكذا، وفعلت كذا لكذا، وهو أحزم لها، وأجملُ بها، وأدّل على الحكمة المنسوبة إليها، من أن تكون تكلفت ما تكلفت: من استمرارها على وتيرة واحدة، وتفريها منهجاً واحداً، تراعيه وتلاحظه، وتحمّل لذلك مشاقه وكلفه، وتعترض من تقصير إن جرى وقتاً منها في شيء منه"<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١ هـ -

١٩٥٢ م)، ١/٢٤٠.

(٢) نفسه: ١/٢٣٨-٢٣٩.

وعند تحليل هذين النصين، ونثر دلالتهما تجد الأول يقوم على قوة إحساس العرب وتفطُّنهم وحضور فراستهم وألمعيتهم في لغتهم<sup>(١)</sup>، يضاف إليه: قوة تخيلهم في إمكانياتها، واليقين بوجه الحكمة فيها بما لا حدَّ له مما لا يقع في وهم من لم يسايرهم في التفاعل مع لغتهم، ويدركُ ذلك من سبر سيرتهم، وسلك مسالكهم في التعاطي مع لغتهم، فاحتذى حدوهم الفكري، وهكذا كان ابن جني<sup>(٢)</sup>، وذلك مركزاً في طباعهم وملكاتهم، ولذا هداهم الله إليه منة منه عليهم، فهم متقبلون، وإليه منجذبون؛ بسبب لطف حسّهم ونقائه، وصفاء فكرهم ونصاعته، وكذلك كانوا أهلاً له لهذه اللغة الكريمة الشريفة التي خوطبوا بها، وهم أعرف الناس بها، وإحساسهم بمتانة الصنعة فيها وعلائق الحكمة بما لا مزيد عليه<sup>(٣)</sup>.

أما النص الثاني فإن ابن جني يسوقه مدلاً على استثماره وجلاء جوانب الفكر فيه، وأنه عصمة للعرب في لغتهم أن يعتقد فيهم وجه الحكمة؛ ذلك لقيام تعليل أفعالهم في ابتناء لغتهم، وسنّ معاييرها على وجه فكري مدلل ومعلل ومتسق لا خلل فيه ولا اضطراب لا يعتريه النقص، وأنهم يتكلفون ذلك

(١) ينظر: ابن قتيبة، "تأويل مشكل القرآن"، (القاهرة: مكتبة دار التراث، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م). ص ٨٢.

(٢) ينظر: ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م)، ١/٦٤، ٧٦.

(٣) ينظر: سيوييه، "الكتاب"، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط ٤، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م)، ٣/٣٢١، والجاحظ، "البيان والتبيين"، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط ٥، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)، ١/١٦٢، ١٦٤، وابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م)، ١/١٧٥، ١٧٧/٣.

الفكر في لغتهم واستعمالها حتى تبدو علائق الحكمة ومناطقها متسقة لا تنتقض، وذلك ما يؤدي إليه النظر والتحصيل عند أولي النظر، وأنهم أرادوا بكل شيء شيئاً، وكما يقول سيبويه: "وليس شيء مما يُضطرّون إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً"<sup>(١)</sup>.

وذاك أولى وأدعى من أن يقال: إنها أشياء تشابهت فتناظرت وتساوقت واتفقت دون وجود قصدٍ من العرب لها، بل هي مقاصد وأغراض وفكر وجهد بذل في ابتناء لغتهم واستعمالاتها على أوجه مستقرة متسعة.

وتثبتت هذا الوضع وإثباته للعرب، وتمكينه في النفس يقيناً راسحاً فيه منفعة فكرية لغوية ظاهرة؛ لأن فيه التصحيح والتدليل والتعليل لما يثبتته ابن جني للعرب في لغتهم من التعليل والحكمة، وأنها فعلت كذا لكذا، وتركت كذا لكذا، وهذا أحزم لها، وأجملُ بها، وفيه الأدلة العظيمة على أوجه الحكمة اللغوية والفكر اللغوي الذي ينسب إليها، "من أن تكون تكلفتُ ما تكلفتُه: من استمرارها على وتيرةٍ واحدةٍ، وتقرّيبها منهجاً واحداً، تراعيه وتلاحظه، وتحمّلُ لذلك مشاقه وكُلفه، وتعتمدُ من تقصيرٍ إن جرى وقتاً منها في شيءٍ منه"<sup>(٢)</sup>.

وانظر ابن جني يقرّر غرضه من تأكيد هذا الكلام حول فكر العرب في

---

(١) سيبويه، "الكتاب"، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٤، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، ٣٢/١.

(٢) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)، ٢٣٨-٢٣٩، وينظر أيضاً: ابن قتيبة، "تأويل مشكل القرآن"، (القاهرة: مكتبة دار التراث، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م). ص ٧٥-٧٦، وابن فارس، "الصاحبي في فقه اللغة"، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه). ص ٣٢١-٤٧١.



لغتهم المفكرة، وأنه عنده يقين معلل ومدلل بقوة حسّهم وفكرهم وملاحظتهم: "وإنما مكنتُ القول في هذا الموضوع ليقوى في نفسك قُوّة حسن هؤلاء القوم"<sup>(١)</sup>.

وأنّ هذه الملكة الفكرية لديهم جيّلة وسليقة كما هي الحال مع لغتهم ولسانهم<sup>(٢)</sup>، وأنها تفوق الصنعة والبحث والدراسة التي استعاض بها النحويون عندما فُقدت السلائق، اقرأه يقول في وصفهم: "وإنما مكنتُ القول في هذا الموضوع ليقوى في نفسك قُوّة حسن هؤلاء القوم، وأنهم يلاحظون بالمنة والطباع ما لا نلاحظه نحن عن طول المباحثة والسّماع"<sup>(٣)</sup>.

ثم يؤكد ويقول مقرّراً ومحفّزاً ومنبّهًا ومبيّنًا شدة الحاجة إلى هذا الاعتقاد فيهم: "فتأملْه؛ فإنّ الحاجة إلى مثله ظاهرة"<sup>(٤)</sup>؛ وذلك لأنه لن يقع في ذهنك فكر العرب في لغتهم وقوة حسهم فيها وتفطنهم لخصائصها حتى يقوم في نفسك ما قام في نفس ابن جني تجاههم: "هكذا ينبغي أن يعتقد وهو أشبه بحكمة العرب"<sup>(٥)</sup>.

بل يتوسع في آفاق من التخيل والافتراض في ردد ذلك الاعتقاد لديه في

---

(١) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)، ٢٧٦/٣.

(٢) الزجاجي، "الإيضاح في علل النحو"، (بيروت: دار النفائس، ط ٥، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م). ص ٦٦.

(٣) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)، ٢٧٦/٣.

(٤) نفسه: ٢٧٦/٣.

(٥) نفسه: ٣٧٦/١.

العرب، فيقول: "كذلك لا ننكر أن يكون الله تعالى قد خلق من قبلنا - وإن بعد مداه عتاً- من كان اللف مآ أذهاناً، وأسرع خواطر، وأجرأ جناناً"<sup>(١)</sup>، وهذا باب يخلق فيه ابن جني وهو إعظام السلف الأوائل عربياً ونحويين<sup>(٢)</sup>؛ لأنهم من خوطبوا باللغة؛ فهم أعرفُ الناس بما وبمذاهبها وخصائصها<sup>(٣)</sup>.

**فالوجه اللازم:** هو اعتقاد حكمة العرب في لغتهم، ومقاربة ظواهر تلك اللغة وخصائصها على ذلك الوجه، وكل ما أدى إلى حكمة العرب وشابها، وليس ذلك عاطفةً أو إنشاءً من ابن جني، بل لأن: "المروي عنهم في شغفهم بلغتهم، وتعظيمهم لها، واعتقادهم أجمل الجميل فيها، أكثر من أن يُوردَ أو جزءً من أجزاء كثيرة منه"<sup>(٤)</sup>، وهذا شيء مطرد متواتر عنهم، ومنهم أخذ ابن جني هذا الشغف باللغة والتعظيم لها، فجعل الفكر وسيلته لتجلية خصائص لغتهم ومقاصدهم فيها.

وتلك بصيرةٌ وفكرٌ اشتملوا عليه في تأمل مواقع لغتهم ومفاصلها<sup>(٥)</sup>،

---

(١) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)، ٤٨/١.

(٢) نفسه: ١/١٩٠، ٣/٣٠٩-٣١٣.

(٣) ابن خلدون، "المقدمة"، (القاهرة: نخضة مصر، ط٤، أكتوبر ٢٠٠٦م)، ١١٣٨/٣.

(٤) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)، ٢٤٣/١.

(٥) الزجاجي، "الإيضاح في علل النحو"، (بيروت: دار النفائس، ط٥، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م). ص٦٦.

وإعطائهم الاستحقاقات الواجبة في الفكر اللغوي، وسمعُه يعلّق على محاورته لأبي عبدالله محمد بن العساف العقيلي الذي يأبى الخطأ والزيف واللحن رغم محاولة ابن جني له على ذلك وإدارة ابن جني له على الرفع في (أخوك) وهو منصوب، فقال: "لا أقول أخوك أبداً"، ثم عقب منكراً بقوله: "إيش هذا؟ اختلفت جهتا الكلام"، وتأمل تعقيب ابن جني: "فهل هذا إلا أدل شيءٍ على تأملهم مواقع الكلام، وإعطائهم إياه في كلّ موضع حقّه، وحصّته من الإعراب، عن ميزةٍ وعلى بصيرةٍ، وأنه ليس استرسالاً ولا ترجيماً، ولو كان كما توهمه هذا السائلُ لكثُر اختلافُه، وانتشرت جهاتُه، ولم تنقُد مقاييسُه"<sup>(١)</sup>.

#### ثانياً: العربية

أمّا العربية فابن جني ينظر إليها على أنها لغة مفكّرة ومساعدة على التفكير فيها وبها وعبرها من خلال بنيتها وتكامل بنائها والطريقة التي بنت العرب قوانينها ومعاييرها من ذات بنيتها ومن صلب نسيجها الذاتي البنيوي الذي رصدوه سماعاً من أفواه أهلها الناطقين بها<sup>(٢)</sup>. فاللغة صورةٌ للناطقين بها، هذا على وجه الإجمال، والفصحى تحديداً أجلى لغة يظهر فيها هذا التّفنن وذلك الافتنان<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)، ٧٧/١-٧٨.

(٢) الجاحظ، "البيان والتبيين"، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط ٥، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، ١٦٣/١.

(٣) ابن خلدون، "المقدمة"، (القاهرة: نهضة مصر، ط ٤، أكتوبر ٢٠٠٦م)،

ومن فلي نصوصه في الخصائص وعناوين الأبواب التي سببها والظواهر اللغوية والخصائص التركيبية والصرفية والصوتية التي ظهرها من حاق اللغة حصل له ذلك يقيناً لا شك فيه.

وهذه منطلقات الفكر عنده، فبعد العرب ها هي العربية وطاقاتها التعبيرية والأسلوبية وعبقريتها التي هي شاهدةٌ بتفوقها وعلى عبقرية أهلها فيها<sup>(١)</sup>، والتفاعل بين الطرفين يكشف كل تلك الخصائص والسّمات والمزايا التي جلاها وظهرها ابن جني عندما اعتقد الحكمة وعلائقها والعصمة ومناطقها في بناء العربية تلك اللغة التي طالما وصفها بالشريفة<sup>(٢)</sup>.

**ووجه الحكمة فيها:** هو السمّت الذي كان عليه ابن جني في تعامله معها مستجلياً باستمتاع ورهافة حس تلك الخصائص التي سحرته وملكت عليه منافذ فكره.

وهذا أمر يحتاج إلى تمرُّسٍ ومِرانٍ ودُرْبَةٍ بمسالك العرب في لغتها، وهو لا ينقاد لجافٍ غليظ الطبع لا يساير طبيعة اللغة، ولا يتفاعل معها بذات الطريقة التي تفاعل بها أهلها معها كما يقرّره ابن جني.

فالطريق غريب، ونادر، وهي غرابة فريدة، ومسالك دقيقة، معجبة مورقة مزهرة مثمرة يتعجب منها كل مَنْ فُتِحَ له فيها، وهي تتطلب إمكانيات

=

١١٢٨/٣-١١٢٩.

(١) عمر فروخ، "عبقرية اللغة العربية"، (بيروت: دار "الكتاب"، العربي، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م). ص ٧.

(٢) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م)، ١/١، ٥، ١٧، ٤٧، ٢٣٩، ١٢١/٢، ٢٤٥-٢٤٦.

منهجية وشخصية وتصور عميق لبنية اللغة وبنائها.  
فأغوارها عميقة، وهي لغة كريمة لطيفة شريفة، أحس واضعها بذلك؛  
من سعة مذاهبها وبدائع الصنعة في أنماطها، فبادلها كرمًا بكرم، وشرقًا بشرف،  
ولطفًا بلطف، وسايهه الباحثون والدارسون على ذلك، فاستتمت المنظومة:  
ممارسةً ودراسةً وروايةً وتعميدًا وفكرًا وفلسفةً لغويةً.  
فالثراء والغنى والبذخ والترف من أهم مظاهر اللغة الفكرية كما يتصورها  
ويصورها ابن جني، وقد أحسن أهلها في استخدامها عندما أحسوا بها.

فبناء اللغة مرصوص وتركيبها متلاحم مسبوك، وهو تلاحم منسجم  
متلاحم ملحوظ في ذات بنائها، وينطلق من رصف بنيتها وأجزائها متلاحمة  
مطردة متلاحمة متناسبة متناغمة، قد وضعت بعناية ورصف، لم تقتث اقتعائًا  
ولا هيلت هيللاً، بترجيم ولا بتنجيم كما يقرّر ابن جني<sup>(١)</sup>، بل أحسن واضعها  
بها، واعتنى بها بما هي أهله من الشرف والتوقير والعناية، فاستعد وتفطن وتهياً،  
فأحسن مصاحبته، وأجاد ملاينتها، وسلك السبل الموصلة لوصولها  
ومطاولعتها، فانقادت له، ووفق بالإصابة والأصالة فيها.

لقد أدرك واضع اللغة وممارسوها طبيعتها المبدعة، فجعل الإبداع الفكري  
طريقة لتجلية مسالك الفكر فيها، فتجلت له خصائصها، وقامت في نفسه  
علائق الصنعة والحكمة فيها، مما جعل الدارسين لها والمفكرين في مزاياها يدركون  
المرامي التي وصل إليها العربي في لغته، ويسايرونه في تسجيلها ورصدها.  
وانظر النصوص واستقرئ تركيز هذا المعنى وتكثيفه في خلد ابن جني،

---

(١) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)،  
٣١٢/١.

والذي كان اليقين به هو الذي أعانه على تظهير خصائصها، وإبراز جوانب الفكر فيها.

وإنما نقف هنا في العربية في نظر ابن جني مراعاة لطبيعة البحث الموجزة في هذا الوعاء، وإلا فإن الأمر واسع لسعة رصد ابن جني تجاه العربية وعبقريتها، تلك اللغة التي فُتِنَ بها فمحضها كل عنايته فتتج له في خصائصها بقدر ما قام في نفسه تجاهها، وذاك فضل الله يوتيهِ من يشاء، فتتبع هذا الموضوع يقفك على شيء من الافتتان من ابن جني بلغة العرب وبالناطقين بها وبالتكامل في ما بينهما.

### ثالثاً: أهل الصناعة وأرباب الصناعة

النحويون ودارسو اللغة من الركائز والآليات التي اعتمدها ابن جني في تجلية الفكر في الخصائص، فهو يتحدث عن الصناعة اللغوية وأهلها بصفاتهم شركاء في تحصيل الفكر اللغوي في العربية الفصحى وإنتاجه، تأمل قوله: "باب في أن العرب قد أرادت من العِلل والأغراض ما نسبناه إليها، وحملناه عليها"<sup>(١)</sup>.

وتأمل مضمون الباب ومحتواه لتعرف مقدار الشراكة في المرتكزات الفكرية التي يرى ابن جني أن الصناعة وأهلها وما صاغوه فيها من معايير مع العرب الناطقين بلغتهم سليقة وملكة وما في تلك اللغة من طاقات لغوية وفكرية وبنبوية -ركائز لا تنفك بحال من الأحوال، فهي منظومة متواشجة متكاملة، وظفها ابن جني في كوكبة منتظمة لإبراز خصائص العربية وتجليه

(١) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)،

الفكر فيها.

وعندما نقول: (الصناعة اللغوية) فإنها تشكل كل أوجه الصناعة اللغوية بكافة مستوياتها النحوية والصرفية، وقبلها الصوتية، وبعدها البلاغية والأسلوبية، وهي بهذا الفهم والتصوير هي الأصول الفكرية التي أراد أن يبينها لتحصيل الفكر اللغوي على ما سبق إبرامه في علمي الأصول الفقهية والكلامية كما صرّح في مقدمته<sup>(١)</sup>.

وهذا تجسير فكري يقوم به ابن جني، وعلم يبني بين اللغة والأصول وعلم الكلام قائم على اشتراك منهجي في الأطر والكليات الفكرية، مع احتفاظ كل علم بمحتواه وطبيعته وقوانين صنعته التي قام عليها، والإفادة من القواسم الكبرى والكليات التي تخدم تلك العلوم، مع احتفاظ كل منها بخصائصه ومضامينه وما يتطلبه من أصول صناعية مرعية في تحصيل وتحسين مادته.

وكفى بذلك رشدًا وحصافة ومنهجيةً فكريةً عاليةً ودقيقةً يمارسها ابن جني بكل اقتدار فيما بين هذه العلوم الثلاثة مما يدل على ضلوعه وتمكن مذهل فيها جميعًا، كل منها على انفراد، وبين مجموعها والكليات الفكرية التي تجمعها، ويمكن الإفادة منها في ما بينها بدون خلط ولا تخليط وبدون تزويد ولا تزوير.

وهذا التجسير بين العلوم الثلاثة سبقه جهد فكري ومنهجي عند ابن جني في طرحه اللغوي بالتوشيح بين مستويات اللغة: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والأسلوبية، مما يعد بحق في الخصائص تقديم رؤية لغوية مكتملة تعيد اللحمة إلى اللغة في دراستها واستجلاء خصائصها كما هي في ممارستها، والنطق بها في ألسنة أهلها، وتوظيف الصناعة اللغوية لتحقيق هذا الغرض.

(١) نفسه: ٢/١.

وهذه ثمار عظيمة ومزايا كبيرة تحققت لابن جني في رؤيته اللغوية يدرّكها كلُّ من نظر في هيكله الخصائص إلى الأبواب والعناوين والقضايا التي أثارها ابن جني.

أما الذين درسوا كلام العرب في لغتهم، وشاركوهم في تجلية خصائص لسانهم فهم بالعرب لاحقون، وعلى منهجهم سائرون، ولرسومهم مترسمون، يعتقدون فيهم العصمة وسداد الفكر وعلائق الحكمة، كما يعتقدون في لغتهم العبقرية والذكاء<sup>(١)</sup>، ولذا هم ينظرون هذه النظرة المزدوجة إلى العرب وإلى العربية؛ ليستخلصوا خصائص الحكمة، ويقفوا على أوجه دقة الصنعة فيها، فيُظهِرونها أبهى تظهري، ويجلوونها أجمل تجلية، ومن وقف على صنيعهم أدرك هذه الحقيقة، ومن سبر غور دراساتهم وبحوثهم أيقن بهذا اليقين فيما احتوته تلك الكتب في معايير العربية المطردة، أو في ظواهرها المختصة، أو في خصائصها المبدعة التي تنفرد بها عن بقية اللغات.

إنَّ القرن الرابع على وجه التحديد قرناً فريداً في الفكر اللغوي، يصح بحق أن يطلق عليه قرن الإبداع والتفنن في الابتداع، وإطلاق الفكر واستكناهاه بعد أن فُرح في القرون قبله من المعايير المطردة والسنن الجارية التي اشتغل بها السلف في القرون الثلاثة الأولى، فلما استتمت ونمت وتفرعت وأزهرت وأثمرت ثمراً علمياً ومنهجياً رائقاً على مستوى التعلم أو على مستوى الوقاية والحفاظ، انبرى ابن جني ومن في طبقتة يجلون الفكر اللغوي في بيان وجه الحكمة في الابتداء الذي بُني، والشموخ التعليلي بما يظهر أوجه الحكمة والافتنان بما سُبِك

(١) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)،

٣٠٨/١، ٢٩٨، ٢/٤٢-٤٣.



وبما سُنَّ من قوانين مطردة لا تتخلف ولا تضطرب، وكل ذلك مما ترفده اللغة في بنيتها، وتدلل عليه من خصائصها دون ترجيم ولا تهويل.

#### رابعاً: معايير العربية

من المرتكزات التي اعتمدها ابن جني في تجلية الفكر في العربية من خلال الخصائص هي الصناعة النحوية بكل حمولاتها المعيارية والتعليلية، فهي كاشفة عن عبقرية العربية وعبقرية الناطقين بها وتفاعلمهم معها. فإذا ذهبت إلى دائرةٍ أُخرى من عمل النحويين وأهل اللغة وصناعاتهم على مختلف مستويات اللغة، ونظرت عميقاً في طبيعة تلك المعايير الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وجدتها من الغزارة والشمولية في الخصائص بحيث تغلغت في مختلف مفاصل الكتاب حتى غشيته من مبتدئه إلى منتهاه، مما شكل أ نموذجاً طبيعياً للغة في ممارستها حيث لا فصل بين مستوى ومستوى، بل هي منظومة متكاملة يخدم فيها الصوتُ البنية، والبنيةُ التركيب، والتركيبُ الإسناد، فتتجلى الدلالة.

وهذا أحد مظاهر توفيق ابن جني في استثمار هذه المرتكزات في تجلية الفكر اللغوي بمقاربة صناعاتها بممارستها حتى استطاع أن يستبين هو ويبين لكل ذي فكر لغوي ومنهج متسق صورة ذلك الفكر.

وحتى لا يكون الكلام ارتجالاً وإنشاءً هنا انظر إلى أبواب وعناوين الخصائص في مسحٍ شاملٍ لكل الكتاب في أجزائه الثلاثة، وانظر كيف يتموضع بالظواهر اللغوية كافة من أعلى الكليات إلى أدق الجزئيات، تجاه استنطاقه الفكر اللغوي فيها وما يصفه بحكمة العرب في هذه اللغة الكريمة الشريفة، وانظر كيف يُعَنُونُ لتلك الظواهر اللغوية الشاملة بعناوينٍ فكريةٍ حتى أصبحت أيقوناتٍ ناطقةً بالفكر اللغوي الذي يتصوره ابن جني في لغة العرب

العبقرية الحكيمة.

فإذا أنت تأملت هذه الأبواب وفليتها، وأيقنت أنها من الصوت والحرف إلى الدلالة والأسلوب قد وُظفت فكرياً، فانظر إلى توظيف ابن جني لها واستنطاقه حكمة العرب في لغتهم ومظاهر صنعتهم فيها ووجه الرهافة والدقة والحساسية فيها والتي أثبتتها النحويون والدارسون بعدهم مما جعله تأكيداً بعد تأكيد تضافرت فيه صنعة النحاة واللغويين مع صنعة العرب وبناء اللغة الأوائل، وهذا أمرٌ إذا أنت تنبهت له علمت مرتكزات الفكر التي اعتمدها ابن جني ونحتها من وجدانه وعقله بعد أن جمع ذراتها قبل جزئياتها ثم شكل من كل ذلك بناء استتمت كلياته ناضجة مثمرة في هذا السفر العظيم الذي أسماه الخصائص، وإنك لتعجب من جمعه لها، ثم تعجب من صياغته لها لتكون علماً يحاجج له، ويستدل عليه، ويدفع عنه.

وأنا هنا أشير إشارات وجيزة بحسب ما تسمح به مساحة البحث الموجز، وإلا فالأمر أوسع من ذلك بكثير، وهو متاح لمن أراد الاستقراء والازدياد:

لقد نالت العربية وفتان عظيمتان ثبتت في نفوس الدارسين مكائنتها، وأرتهم وجه الصنعة ودقتها فيها:

**الأولى:** عندما أُطرت القوانين والقواعد في جعلها لغةً تعليميةً علميةً يتعلمها غير أهلها، وإحاطتها بسياج من الوقاية والحماية، وهذا صنيع البناء الأوائل من البصريين ومن كمل عملهم من الكوفيين والبغداديين.

**والثانية:** عندما ظهرت خصائصها ومزاياها عن طريق الفكر الذي يقول عنه ابن جني: "واعتقادي فيه أنه من أشرف ما صنّف في علم العرب، وأذهب في طريق القياس والنظر، وأعوده عليه بالحيطه والصون، وآخذه له من حصة

التوقير والأون، وأجمعه للأدلة على ما أُودعته هذه اللُّغة الشريفة من خصائص الحكمة، ونيطت به من علائق الإتقان والصنعة"<sup>(١)</sup>، وهو صنيعُ ابن السراج وأبي علي ابن جني وابن فارس والزمخشري ومَن في تلك الطبقة.

إنَّ معايير العربية قسمان:

قسم مطرد سبق القرن الرابع، وهي قواعد النحو والصرف الذي سجّلها سيبويه وطبقته من علماء البلدين.

ومعايير أخرى هي ظواهر كبرى في اللغة أسماها ابن جني (الخصائص). ويألرشدهم ومنهجيتهم في التراتبية والتتابع، فبعد أن انتهت الأولى ونضجت، بدأوا في حراك تجاه الثانية وهي خصائص الفصحى، وهي بمثابة الختم والرقم لتلك التأطيرات القواعدية، تعللها، وتدلل عليها، وتريك مواطن الحسن والجمال فيها، وتبين لك بيقين وجه الحكمة ودقة الصنعة. ولئن كان الاطراد هو سرّ الأطر الأولى، فإنَّ التآني والمداورة والتآني واعتقاد الجميل في اللغة واتهام النفس والمعاودة تلو المعاودة هي السبيل إلى الثانية كما يقرّره ابن جني في سمته الشخصي وسمات الفكر اللغوي وهو محطُّ الحديث في المبحث القادم، وهذا السمّت الشخصي الذي ارتكز عليه ابن جني هو الذي أعانه على توظيف تلك المرتكزات التي سلفت في هذا المبحث.

(١) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)،

## الخصائص

يركز هذا المبحث على البعد الشخصي والسّمات المنهجي الذاتي الذي مكّن ابن جني في توظيف المرتكزات السابقة لتجلية الفكر وإبراز خصائص العربية في كتابه الخصائص بجهدٍ مبتكرٍ لم يسبق إليه ابن جني. وهو سمّت منهجيٍّ ومنحى عقليٍّ وذائيٍّ أصيلٌ في ابن جني استطاع استثماره، وكان مدرّكًا ما حباه الله -عزَّ وجلَّ- من ذلك، ويعلم أنه اختص بشيءٍ لم يُتخَّ لكثيرين، ومقدّمته التي سبقت واضحةً جليةً في هذا الباب، وابن جني حريصٌ على نشر هذا السّمات وغرسه بما أوتي من قوة في كل من رام الاتصال بالفكر اللغوي.

ففي هذا البحث نجد حرصًا وحدثًا من ابن جني على غرس الجانب الفكري في نسيج العقل والتصور، باستجلاب الصفات المحفزة لنمو الفكر اللغوي وتنميته، وباستبعاد الصفات الطاردة لنمو الفكر وتسكينه في العقل، فالأمر له شقان: شقٌّ حميد ينمّي الفكر يُستكثر منه، وشقٌّ آخر سقيم طاردٌ للفكر ينبغي البرء منه، والمبحث هنا يركز على تجلية الشقين: تحفيزًا وتحذيرًا. ومن مرس على قراءة ابن جني في الخصائص رأى ذلك عيانًا ويقينًا<sup>(١)</sup>، كما أنه يحرص على تقديم نموذج تطبيقي يقوم به في الخصائص يطبقه باستنطاق خصائص اللغة وخصائص أهلها الناطقين بها بكل أمانة وجدية متناهية لا يدخر جهدًا عقليًا ولا فكريًا ولا وجدانيًا أو عاطفيًا تجاهها. وهذه أيضًا من ركائزه الذاتية في الفكر اللغوي في منهجه في الخصائص

(١) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)،

٢٦/١، ٦٠، ٩٢-٩١، ٣٨٤، ٤٠/٣، ٩٩.

يمكن أن يضم إلى ما سبق من مرتكزات وظفها: من العربية، ومن العرب، ومن النحويين واللغويين، ومن معاييرهم الصناعية، لتتظافر تلك المرتكزات وهذه الوسائط والوسائل على تحقيق الفكر اللغوي وبلوغ تحصيله بالصورة التي أرادها ابن جني، وجهد في تثبيت ذلك وترسيخه، وهذه بعض مظاهر ذلك.

### سمت ابن جني الفكري وصفاته المنهجية<sup>(١)</sup>:

أ- الصفات الداعمة التي تنمي الفكر وتستجليه كما يراه ابن جني.  
ب- الصفات المانعة عند ابن جني والتي يحذر منها الدارسين.  
إنَّ الحديث عن السَّمَتِ الفكري لابن جني وتفتيقه أكمام الفكر اللغوي واستجلاء خصائص العربية سيطول ويتشعب ما لم نضبته بأرقام وإطار من الإيجاز والأيقونات، وهذا نخرج من ذلك، فالمقام مقام إيجاز وإشارات، وليس مقام بسط وعبارات.

### آليات ووسائط ابن جني لاستكناه خصائص العربية:

- ١- البدء منذ البدء لملاحظة الأفكار، والاستمرار إلى النهاية في دأب مستمر، ثم التسجيل والرقم، ثم إبقاء باب الفكر مفتوحًا مواربًا لا يغلق أبدًا، والحرص على الأسئلة المحفزة للذهن وعدم الركون إلى الأجوبة التي تقطع التفكير، ومن تتبع نصوصه علم ذلك يقينًا.
- ٢- الفك والتركيب وإعادة الفكر والتركيب مرارًا عديدة، وبناء الشيء على

---

(١) عبدالعزيز الصاعدي، "منهج ابن جني في "الخصائص"، بين صنعة النحاة وسليقة العرب"، (رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية، ١٤١٤هـ). ص ٣١٢-٣١٤،  
فاضل السامرائي، "ابن جني النحوي"، (دمشق: دار ابن كثير، ١٤٣٧هـ -  
٢٠١٦م). ص ٢١٧-٢٤٩.

مقتضاه، والدأب المتواصل الشغوف، مع تصريف الصياغات والنظر في مختلف زوايا الظواهر اللغوية لالتقاط الجوانب المستجدة والمتجددة فيها وتوظيفها والتدليل عليها وتعليلها.

٣- الاستثمار، وإعادة الاستثمار، وجعل الخصائص اللغوية وظواهر اللغة وسائل تُوصَلُ بالاستنباط إلى غيرها في منظومة متصلة فكرياً.

٤- التوضع الدائم والدائب والذكي لرصد أي لحظة أو ومضة من ومضات الذهن الحاضر الحاد في خصائص اللغة على مختلف مستوياتها، وتركيب ذلك في تراكيب ارتجالية وتأملية لينقدح زناد الفكر، مع إحكام في الصياغة والتعبير ودقة في التوصيف وحصافة في إطلاق الأحكام بعقلانية ورشد، ثم الكرة عليها المرة تلو المرة لتثبيتها والتأكد منها واختبارها ومحاولة التدليل والتعليل لها ومحاولة تشسيوعها في أديم اللغة.

٥- المعاودة والترك والمطاولة وإعادة النظر وعدم الكلل ولا اليأس إيماناً باللغة وبخصائصها ومزايا أهلها، وحكمة واضعها، ورد الاتهام إلى النفس والتقصير إلى نقص الحس وقصور الدرس وعدم إصابة النهج عند الاعتياص وترويض النفس على الحس المرهف الصائب لمسايرة لعبقريّة العربية.

٦- إبراز نتائج نوعية بدت جديدة في الصياغة والخصائص، ولكن لا بد أن توصل تلك الآليات إلى تلك النتائج، وهي نتائج صحيحة مبنية على بناء لغوي وموصوفة بحصافة ودقة متناهية بدون إنكار ولا تزئيد، فلا ينفيها عن اللغة ولا يزعم اطرادها فيها، وإنما يدعوك إلى المتابعة في مد مساحتها في أديم اللغة، وذلك توازنٌ فكريٌّ مدهلٌ.

٧- ابن جني كلي، وهو رجل الجزئيات متناهية الصغر، وهو جزئي متناهي الذريّات، ولكنه محكم الكليات الكبرى، ويمكن الوقوف بسهولة وغزارة

على تلك الأنماط الفكرية في دراساته اللغوية في الخصائص، وهو يدير ذلك بمنهجية عالية لإظهار خصائص العربية.

ومن لوازم شخصية ابن جني الفكرية اللغوية:

١- شدة الإعظام للسلف، والتمسك بالمنهج، مع شدة مساحة الابتكار المنبني على أصول، ولذا فهو لم يفقد السلسلة الذهبية التي ربطته بالعرب والعربية وبالخليل وسيبويه وغيرهم من أئمة اللغة، كما أنه لم يكن منقطع الصلة عن عصره وبيئته وعلومهما، بل كان من القادة الذين يستنون الفكر ويصوغونه في القرن الرابع وفتح باب الاجتهاد واسعاً، يقول: "باب متى يصحُّ مخالفة إجماع البصريين"<sup>(١)</sup>.

٢- وضع المحاذير والقيود الصارمة في عدم الزيف، وتسويغ الإزاغة "غير أننا مع هذا الذي قلنا به لا نبيح له الخروج على الجماعة التي طال بحثها..."<sup>(٢)</sup>.

٣- إذاً هو يتيح الابتكار، ويطلق بابه، ولكنه يقيده بعواصم تحميه من قواصم العجلة والنزق والإنكار والتزئد، فانظر إلى التوازن والمنهجية والفكر في سميت ابن جني ومثاليته الفائقة في كل هذا.

ويمكن دراسة شخصية ابن جني وسماته الذاتية كمطلب لدراسة الفكر، وأخذها نموذجاً يحتذى به.

٤- كان التوصيف ثم التوصيف زاده وعتاده، مع شدة الإيغال في النظر

---

(١) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م)، ١٨٩/١.

(٢) نفسه: ١٩٠/١.

وتصويبه حتى تبرز النتائج تلقائياً واضحة للعيان، ثم ينظر فيها، وفي تقديمها كخصائص للغة بقدر ما تظهر عليه تماماً بدون قطعية الأحكام والحديّة فيها، والخفّة إلى ذلك.

٥- تطلب الفكر لمستويات من التفكير وطبقات من النظر على مدى الزمن، وتشقيق النتائج إلى نتائج أخرى، وهذه تنبني على تلك، وذلك إيماناً منه بعدم تناهي خصائص هذه اللغة الشريفة.

ولذا فالفكر عنده منظومة متصلة ممتدة متساوقة ومتناسقة لا يجد عنثاً في سبكها ولا صياغتها، بل متاعبه تأتي من عدم سير الباحثين في مسابرة بالجوذة والفعالية التي يتطلبها منهم، ولو رزق اتباعاً سايروه وشققوا علمه في الخصائص لوجدت عجباً عجاباً من تفتيق أكمام ذلك الفكر.

ومرة أخرى: تستطيع أن تجد في شخصية ابن جني أسس بناء الشخصية العلمية المفكرة سلوكياً ومعرفياً ومنهجياً.

وانظر عبارته: "فإنه إذا فعل ذلك، سدّد رأيه، وشيّع خاطره، وكان بالصواب مئنةً، ومن التوفيق مظنةً"<sup>(١)</sup>.

ومن وصاياه:

- "فما ورد على وجه القياس، وتقتادُ إليه دواعي النظر والإنصاف، حُمِلَ عليها، ونُسِبَتِ الصَّنَعَةُ فِيهِ إِلَيْهَا، وَمَا تَجَاوَزَ ذَلِكَ فَخَفِيَ لَمْ تُؤَسَّسِ النَّفْسُ مِنْهُ، وَوَكِلَ إِلَى مَصَادِقَةِ النَّظَرِ فِيهِ، وَكَانَ الْأُخْرَى بِهِ أَنْ يَتَّهَمَ الْإِنْسَانُ نَظْرَهُ، وَلَا يَخْفَى إِلَى ادِّعَاءِ النَّقْضِ فِيمَا قَدْ ثَبَّتَ اللَّهُ أَطْنَابَهُ،

(١) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)،



وأحصفَ بالحكمة أسبابه" (١).

- "الآن قد أنسنتك بمذهب القوم فيما هذه حاله، ووقفتك على طريقه، وأبديتُ لك عن مكنونه، وبقي عليك أنت التنبُّه لأمثاله، وإنعام الفحص عمَّا هذه حاله، فإنني إن زدتُ على هذا مللتُ وأمللتُ، ولو شئتُ لكنتُ من مثله أوراقًا متين، فأبُه له ولاطفه، ولا تجفُ عليه فيعرض عنك ولا يبهأ بك" (٢)، فهو دائمًا يدعو إلى تصويب النظر وتصعيده وتكريه حتى يفتح لك في الأمر.

ومن نصائحه:

- الترغيب في الفكر اللغوي، وإنعام النظر، وحفز الآخرين عليه، وتحبيبه لهم، وإيراءهم منفعتهم وجميل أثره في التحبب للغة، وتحبيبه.
- إعطاء المريدين الناشئة المنهجية التي يجب أن يسيروا عليها ليحصلوا منافع الفكر اللغوي، وتحذيرهم من التسرع والنزق والإنكار والخفة إليه.
- الشَّغف الزائد، وبث روح الإيجابية، وانتظار النتائج المبهرة ولو بعد حين مما يديم السير على الطريق.
- تسجيل النتائج وإعلانها وإذاعتها حتى لو كانت ساذجة أو سطحية أو عامة؛ تحفيزًا للظفر بما هو أعلى وأسنى منها.
- بناء النتائج على نتائج، والاستفادة من الركام المعرفي (التركيب المنهجي المواشج)؛ لتحصيل خصائص العربية.

(١) نفسه: ١٦٤/٢ - ١٦٥.

(٢) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م):

١٦٨/٢.

- الموضوعية والحصافة في تسجيل النتائج وعدم المبالغة والتزويد أو تحميل النتائج بغير ما أدت إليها الدراسة المنهجية.
- ويمكنك أن تُفّرّع هذا وغيره لبناء سمت الفكر اللغوي ومتطلباته، وتصور شخصية ابن جني نموذجًا حيًا تطبيقياً ميدانيًا على ذلك<sup>(١)</sup>.
- أ- الصفات الشخصية الداعمة للفكر كما يراها ابن جني:
- وأؤكد هنا استثناسًا من عبارات ابن جني أنه يمكن استخراج الكثير من الصفات الداعمة؛ لأنّ ابن جني كثيرًا ما قدّم التحفيز للتحلي بالصفات التي تؤسس للفكر وترسخ له وتنميّه وتمتته في صبر أبوي وروح المفكر العالم الذي يعلم صعوبة الطريق إلى ذلك، فمن آليات الفكر اللغوي:
- السبر والتأمل والإنعام والتصفح والتدبير.
- مسالك خاصة ومرونة منهجية واستعداد خاصّ للسبر بالفكر اللغوي وسبر أغواره في طريق لاحق مستمر في تأمل خصائص هذه اللغة، وانظر إليه يقول:
- "وما تجاوز ذلك فحَفِيّ لم توعس النَّفسُ منه"<sup>(٢)</sup>.
- "وقد يمكن أن تكون أسباب التسمية تخفى علينا؛ لبعدها في الزّمان عنا؛ ألا ترى إلى قول سيبويه: "أو لعلّ الأوّل وصل إليه علمٌ لم يصل إلى الآخر"<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: مقدمة محقق "الخصائص"، الدكتور محمد علي النجار: ١/٥١-٦٨

(٢) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)، ١٦٥/٢.

(٣) نفسه: ١/٦٦.

- "لأن الله سبحانه إنما هداهم لذلك ووقفهم عليه لأن في طباعهم قبولاً له وانطواء على صحة الوضع فيه لأنهم مع ما قدمناه من ذكر كونهم عليه في أول الكتاب من لطف الحس وصفائه ونصاعة جوهر الفكر ونقائه لم يؤتوا هذه اللغة الشريفة المنقادة الكريمة إلا ونفوسهم قابلة لها محسة لقوة الصنعة فيها معترفة بقدر النعمة عليهم بما وهب لهم منها"<sup>(١)</sup>.

- وطرح ابن جني طريقين للنظر: التسرع والإنكار، وخبط الأمر وإنكاره فتتوعد مسالكه، أو الترفق به والأنس إليه برفق وتأمل، وهذا باب تحصيل الفكر، يقول: "ولكن إن طَبِنْتَ له ورَفِقْتَ به: أولاك جانبَه، وأمطاك كاهلَه وغارِبَه، وإن خبَطْتَه وتورَطْتَه: كَدَّكَ مَهْلُهُ، وأوعَرْتَ بك سُبُلَه؛ فرفقًا، وتأملاً"<sup>(٢)</sup>.

إذا هناك طريقان للتعاطي مع اللغة والفكر فيها:

الأول: طريق الخصائص والكشف عنها كما فعل ابن جني، والثاني: طريق الحفظ الساذج وخبط اللغة وإنكار ما لم تستوعبه بداية، وفي هذين الطريق يقول ابن جني: "فالتأني (وفي نسخة من الخصائص: فالتأني) والتلطف في جميع هذه الأشياء، وضمها، وملاءمة ذات بينها هو خاص اللغة، وسرها، وطلاوتها الرائقة، وجوهرها، فأما حفظها ساذجةً، وقمشها محطوبةً هرجةً: فنعوذ بالله منه، ونرغب بما آتانا سبحانه عنه"<sup>(٣)</sup>.

(١) نفسه: ٢٣٩/١.

(٢) نفسه: ١٠٨/١.

(٣) نفسه: ١٢٥/٢، والإشارة للنسخ مقتبسة من هوامش تحقيق النجار، حاشية رقم

- ومن هنا تدرك ضرورة المرونة المنهجية، فاللغة لا تطاوعك، ولا تنقاد لك أحياناً، وتأمل؛ فهذا إلحاح غريب جداً على إنعام النظر حتى فيما بدا فيه وجه الحكمة غائباً، وذلك لاعتقاده أن اللغة مبنية بإحكامٍ وعبقريّة، وأنّ عدم الوصول مرده قصر النظر وضعفه والعجلة، وليس مرده عدم حكمة اللغة وعبقريتها، فاللغة حكيمةٌ ومبنيةٌ بإحكام، فابن جني على يقينٍ من وجه الصنعة فيها عند واضعها وعند دارسيها ومن بنوا معاييرها، فالتأمل الذي يدعوك إليه ابن جني أن ترى وجهها من التعليل تثبت به حكمة اللغة وحكمة واضعها.

وهذه حصافةٌ فكرية، وعقالٌ منهجيٌّ شامخٌ لطالما عُرف بها ابنُ جني، فمع إطلاقه الفكر من عقله إلا أنه يقيدّه بحصافةٍ ووعيٍّ وسبرٍ وتقسيمٍ لا مزيد عليه في ضبطه، ومن عبارته: "وتكثر إعظام هذه اللغة الكريمة من أجله"<sup>(١)</sup>، فهذا من أغراض الفكر عنده، ومن أهدافه إبراز خصائص العربية، وإعظامك للعربية واعتقادك فيها الحكمة والعصمة.

وانظر قوله: "وقد رسمتُ لك منه رسماً، فاحتدّه وتقيلّه"<sup>(٢)</sup>، فهو يقدم نماذج للاحتذاء، يريد أن يرسم نموذجاً لكل خصيصةٍ من خصائص العربية، ثم يدعوك إلى مواصلة السير فيها، بينما هو ينطلق إلى خصيصةٍ غيرها، فمهمته ليس تطبيق الأفكار تطبيقاً كاملاً فهو يحث المتلقي عليه، ولكن مهمته تسجيل كل ما عن له من فكرٍ ورويةٍ في خصائص العربية وتقديم نماذج لها.

=

(٤)، ونصها: (كذا = في أ. وفي ش، ب: "فالتأني").

(١) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)، ١٣٩/٢.

(٢) نفسه: ١٣٩/٢.

وانظر قوله: "وتسترفده في بعض الحاجة إليك، فيعينك ويأخذ بيدك"<sup>(١)</sup>، فهو هنا يحثك على الاستعانة بمناهج الفكر ومسالكه، ليكون بعضها عوناً على البعض الآخر.

فالفكر عند ابن جني سؤالات لا تتناهى تحصل عنها إجابات وافية، أو شبه وافية، أو حتى ناقصة، وتبقى الأسئلة مفتوحة ليقيم الذهن مشرعاً مشرباً حاضراً يلتمع المعية ويتوقد فكراً، والفكر عنده مستويات تقود بعضها بعضاً، فهي تكتيك واستراتيجية، وعند انثيال الحديث تخرج الكنوز والدقائق، والفكر بطيء في تحصيله، ولكنه يقين عند الوصول إليه، وتأمل فقه الأبنية والمفردات في الأبواب التي يعقدها عليها، ودعوته للبحث من الباحثين، ودعوته للمتلقين أن يرهفوا حواسهم وأحاسيسهم لتطبع طباعهم لخصائص العربية، وهذا مطلب نادر، والباحث عنه وفيه قليل، والمتلقي المعني باللغة قليل، والناس أعداء ما جهلوا.

**وعلى الجملة:** فإنك مهما طالعت من أبواب الخصائص لن تعدم هذا الحفز وهذا التوجيه من ابن جني بامتلاك ملكة الفكر وتنميته وبيان أهميته في الدائقة اللغوية ومعرفة جمالها وأوجه الفتنة بها في تعليل وتدليل والتقاط لزوايا ومذاهب غاية في الدقة الفكرية والنجاعة المنهجية.

**ومن السمات الشخصية لابن جني:** الذكاء المعرفي والحصافة والكياسة وحسن المراس ومراعاة زمان المرحلة، مما مكّنه ألا يندمج في عصره القرن الرابع اندماجاً كاملاً فينقطع للفكر وحده؛ لأن المعرفة لا تكون فكراً مجرداً، ولهذا زوَجَ ابنُ جني الفكر بالمعرفة التخصصية؛ لإدراكه أنه لن يُقبل منه أن يكون

(١) نفسه: ١٣٩/٢.

كلُّ إنتاجه فكريًّا مبتكرًا، وأنَّه لا مناصَّ أن يقومَ هذا الإنتاجُ الفكريُّ على أسسٍ سابقةٍ له؛ حتى يُقَطَّفَ الفكرُ أو يُظهِرَه أو يُبْرِزَه، وكلما اتَّكأ المفكِّرُ على معرفةٍ سابقةٍ وتأصيلٍ سابقٍ كلما كان ذلك مؤدِّيًّا لأن يكونَ ذلك الفكرُ يانعًا وزاهرًا وراسخًا ووفيقًا، وأهمُّ من ذلك مُعْتَرَفًا مُقَرَّرًا به من جيله وعصره وثقافة بيئته غيرَ محارِبٍ ولا منبوذٍ.

ومن أبرز صفات المفكِّرِ ألا يكونَ صِدَامِيًّا، بل ذكيًّا توافقيًّا، يعرف كيف يسوقُ فكره في طريقةٍ عرضه بصورةٍ جاذبةٍ تدعو أهلَ التخصصاتِ على اختلافهم لأن يُفكِّروا معه، ولهذا قال عن كتابه: "وهو كتابٌ يتساهمُ ذوو النَّظَرِ: من المتكلمين والفقهاء والمتفلسفين والنُّحاة والكتَّاب والمتأدِّبين، التَّأَمُّلُ له والبحثُ عن مستودعه؛ فقد وجب أن يخاطبَ كلَّ إنسانٍ منهم بما يعتاده ويأنسُ به؛ ليكونَ له سهمٌ منه وحصَّةٌ فيه"<sup>(١)</sup>، فهنا تلحظ في عباراته الدعوة إلى التَّأَمُّلِ والنظر والمشاركة، ويقدم إنتاجه فكرًا يقبل النظر والتفكير، ومزاوجًا بين التنظير والتطبيق، والأهمُّ هو دعوته النخب اللغوية والعلمية للتفكير معه فيما يسوقه لهم.

### ب- الصِّفَات المانعة للفكر وتحصيله كما يراها ابن جني:

يقال: وبضدِّها تتميز الأشياء، فإن ابن جني خصَّ موانع الفكر اللغوي بحديث مركز في عباراته يصدر بها أبوابه ويختتمها بها، ويثبثها في ثناياها ليحذر من تلك الصفات النزقة والعجلة المميته للفكر وسد باب التدبر والتأمل والخفة إلى الإنكار وخبط الأشياء بدون تَلَطُّفٍ في أسبابها ومضامينها، وذاك قصور

(١) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)،

في النظر وتقصير في الجهد.

### فمن موانع الفكر:

- ضعف النظر، وعدم التمكن والقدرة، وينتج عن ذلك النفي والإنكار لخصائص العربية ومميزاتها؛ عجزًا عن التقاطها.

- عدم إنعام النظر، وجفاء طبع الناظر وخفاء غرض الناطق باللغة وطاقت اللغة التعبيرية.

- ضعف النظر، وخفة الفهم عن تلقي اللغة، وسداجة التفكير، والأخذ بالظاهر، والوقوف عنده، وعدم سبر الحقائق، وعدم ارتياض النفس بالذرية والمراس على الفكر وإعماله في بنية العربية وبنائها.

**وعكسها عنده: الرؤية والحكمة، "وهو أشبه بحكمة العرب" (١)،**

فحكمة العرب هي العلة التي يجب أن يدور الفكر اللغوي في مدارها، وأن يبحث عن تجليتها؛ نظرًا لاعتقاد ابن جني أنّ العربية لغة عبقرية، وأنها صورة عن عبقرية أهلها.

يقول ابن جني: "فأما هجنة الطبع، وكدورة الفكر، وخمود النفس،

وخيس خاطر، وضيق المضطرب" (٢)، فهذه من السمات المانعة من الفكر اللغوي.

وانظر إليه معاتبًا لمن ضاق عطنه عن التنبه لما يريد تنبيهه إليه: "إمّا

---

(١) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م)، ٣٧٥/١.

(٢) نفسه: ٤٣/٢.

أن تكون لم تنعم النظر فيه، فيقعد بك فكرك عنه" (١)، فقصور النظر مانع من الفكر.

ويقول راداً على من زعم أن ما يذكره ابن جني من خصائص اللغة قد يكون شيئاً اتفق من دون أن يعتقده العرب في لغتهم: "قيل: في هذا حكم بإبطال ما دلت الدلالة عليه من حكمة العرب التي تشهد بها العقول، وتتناصر إليها أغراض ذوي التحصيل، فما ورد على وجه يقبله القياس، وتفتاد إليه دواعي النظر والإنصاف، حُمل عليها، ونُسبت الصنعة فيه إليها" (٢)، وهذا هو محل إعمال الفكر، أي في موطن الحكمة هذه، ثم يؤصل منهجياً لما ينبغي فعله تجاه الفكر اللغوي وخصائص العربية: "وكان الأحرى به أن يتهم الإنسان نظره، ولا يخف إلى ادعاء النقص فيما قد ثبت الله أطنابه، وأحصف بالحكمة أسبابه" (٣)، نعم، تُتهم العقول بالتقصير ولا تُعطل اللغة مما استقرت عليه الحكمة فيها، ونصوصه في هذا جليّة وغزيرة، وإنما تُذكر هنا إشارات وملامح منها، ولذا يقول لك: "الآن قد أنستك بمذهب القوم فيما هذه حاله، ووقفك على طريقه، وأبديت لك عن مكنونه، وبقي عليك أنت التنبه لأمثاله، وإنعام الفحص عما هذه حاله" (٤)، وتأمل هذه المرونة المنهجية المكثفة الدؤوبة بالمتلقي، وشدة عنايته به.

ويقول أيضاً: "فإني إن زدت على هذا مللت وأملت، ولو شئت

(١) نفسه: ١٦٤/٢.

(٢) ابن جني، "الخصائص"، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م):

١٦٥-١٦٤/٢.

(٣) نفسه: ١٦٥/٢.

(٤) نفسه: ١٦٨/٢.



لكتبْتُ من مثله أوراقاً مئين، فأبَّه له ولاطْفُه، ولا تجفُّ عليه فيعرضَ عنك  
ولا يبهاً بك<sup>(١)</sup>، فالوسيلةُ أن تقبل وترغب حتى يقبل عليك الفكرُ، فالأشياء  
تقع لمن يقصدُها، وتجاوئ من جافاها وأعرض عنها.

ومن تابع مصادر الفكر قديمة وحديثة وجدها رغم عدم تعمقها في  
دراسة ابن جني يسائر إشاراتهِ، وتسائر أيقوناته؛ مما يدلُّ على صحة منهجه  
وتأسيه وعمق تأصيله، وصحة تفريعه.

---

(١) نفسه: ١٦٨/٢.

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

سنقتصر هنا على بعض الأفكار والنتائج التي وردت في البحث طلباً للإيجاز:

كأن ابن جني كان على موعد في القرن الرابع وفي مدينة بغداد حيث اجتمع الزمن والمكان فتوفرت البيئة اللغوية اللازمة للإبداع الفكري الذي يلائم عقلية ابن جني العصية على التقليد، ووافق ذلك الانتهاء من المعايير اللغوية قبل زمان ابن جني، فلم تجد عقلية فذة كعقلية ابن جني سوى الفكر والتعليل واستنطاق خصائص اللغة، وهكذا فعل في مصنفاته وخاصة الخصائص مما جلى معرفة جديدة وإعادة فك وتركيب للبناء اللغوي بمنهج مستجد أمّن فيه على نتائج السلف قبله وثأبته حتى غدا علماً فكرياً منهجياً استجلى به ابن جني خصائص العربية.

وكانت ركائزه في ذلك: شغف وحرص، وتسجيل وتفكير دائم وحب منقطع النظير للعرب ولغتهم العبقريّة، فارتكز عليهما، أي العرب والعربية، مستعيناً بالنحويين ومناهجهم وثمار عقولهم ومعاييرهم التي استنبطوها من بنية اللغة، وهكذا تمت المنهجية الفكرية للخصائص بوصفه كتاباً فكرياً ومنهجياً فريداً أسس لنمط خاص من المعرفة اللغوية.

### ومن نتائج البحث:

- ظهور أبرز الركائز التي أقام عليها ابن جني البناء الفكري في كتابه الخصائص.
- إثبات دور الصفات والسمات الشخصية للمفكر اللغوي (ابن جني

أُموذجًا).

- لم يكتف بالسمات والصفات الموصلة للجانب الفكري بل ذكر السالب المانع أيضًا، وهذا استيعاب فكري منهجي مرده الشغف والحرص.
- تحليل الظروف والمعطيات التي هيأت لابن جني البيئة الفكرية الملائمة.
- النص على الطبيعة الفكرية لكتاب الخصائص بين بقية كتب ابن جني كما أظهرها ابن جني في مقدمته وبقية تضاعيف كتابه وأبوابه وعناوينه.
- الخصائص كتابٌ فكريٌّ بامتياز، منهجي في منطلقه، وتصورات ابن جني فيه مؤكدة ومدللة معللة ومجيبية عن اعتراضاتها.
- شمولية اللغة في دراستها كما هي في ممارستها رشد فكري واضح وجلي في كتاب الخصائص.
- إبراز الجوانب التي قصد ابن جني بإلحاحه على الباحثين في متابعته أن تجلى وتظهر.
- الخصائص عبارة عن كشف لتسجيل أفكار بحثية لغوية ومنهجية مستوفاة في نماذجها، ويدعو إلى النظر في تطبيقاتها في اللغة وتشجيع مساحتها فيها.
- في فم ابن جني كلام جلي يواربه ويخفيه، ولا يخاف إظهاره، ولكنه يستنطق به خصائص الباحثين.
- التعليل باب كبير دلف به ابن جني إلى ركز الفكر اللغوي ببيان صحة ما استقرت عليه معايير العربية بكافة مجالاتها.
- للصناعة اللغوية فهم دقيق في عقل ابن جني يمكن إذا دُخل عليها من المنهجية التي أرادها لأثمرت نماءً في دراسي اللغة.
- هناك صناعة للعرب في لغتهم، هي مظهر حكمتهم فيها، وهي متلاقية مع الصناعة اللغوية بمفهوم ابن جني الدقيق لها.

من ركائز الفكر اللغوي في الخصائص لابن جني قراءة تحليلية، أ.د. عبد العزيز بن سالم الصّاعدي

- الخط متصل بين العرب والبناء الأوائل من الخليل وسيبويه وابن جني، فالسند لم ينقطع.
- سلّم ابنُ جني بتقبُّله وتسجيله للأوائل كالخليل وسيبويه وقبلهم العرب من لوثة منهجية أصابت كثيرين في عصره وما بعده من العصور.
- هذه بعض النتائج، ويمكن للقارئ أن يستنطق البحث عمّا أهل هنا منها؛ طلباً للاختصار.

#### ومن توصيات البحث:

- كتاب الخصائص يستصحب ويقرأ مرات عديدة لاكتساب مهارة تفكيكه.
- وضع كشّاف بالنصوص الأيقونية الفكرية في كتاب الخصائص يمكن أن يمد الباحثين بزاد من التحليل والعمق في جوانب الفكر في تصور ابن جني.
- بناء تصور لفكر ابن جني عامة في منهجه اللغوي المتنوع في كتبه، وإفراد الخصائص لفرادته في هذا الباب بمزيد عناية في الجانب الفكري والمنهجي.
- إفراد الفكر عند ابن جني في مصنّفاته.
- شرح كتاب الخصائص وإعادة بعثه تحقيقًا ودراسة ومدارسة.
- الوسائل والوسائط الفكرية محل بحث ونظر، فيها تعليم ودربة وحفز لغرس الفكر اللغوي عند دارسي العربية.

## المصادر والمراجع

- ابن جني، أبو الفتح عثمان. "الخصائص". القاهرة: دار الكتب المصرية، تح: محمد علي النجار، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م.
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد. "المقدمة". القاهرة: نهضة مصر، ط٤، تح: الدكتور علي عبدالواحد وافي، أكتوبر ٢٠٠٦م.
- ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل. "الأصول في النحو". بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣، تح: الدكتور عبدالحسين الفتلي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد. "الصاحبي في فقه اللغة". القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، تح: السيد أحمد صقر.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم. "تأويل مشكل القرآن". القاهرة: مكتبة دار التراث، تح: السيد أحمد صقر، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- الأنباري، أبو البركات عبدالرحمن. "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين". تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، القاهرة: المكتبة العصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.
- الأنباري، أبو البركات عبدالرحمن. "لمع الأدلة في أصول النحو". القاهرة: دار السلام، ط١، تح: أحمد عبدالباسط، ١٤٣٩هـ.
- البشير، أحمد فتحي. "التداخل والتمايز المعرفي بين النحويين والفقهاء والأصوليين". القاهرة: درة الغواص، ط١، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. "البيان والتبيين". القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٥، تح: عبدالسلام هارون، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- الجرجاني، عبدالقاهر. "دلائل الإعجاز". القاهرة: مطبعة المدني، ط٣، تح:

- محمود محمد شاكر، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- الزجاجي، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق. "الإيضاح في علل النحو". بيروت: دار النفائس، ط ٥، تح: مازن المبارك، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- السامرائي، فاضل صالح. "ابن جني النحوي". دمشق: دار ابن كثير، ط ١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. "كتاب سيبويه". القاهرة: مكتبة الخانجي، ط ٤، تح: عبدالسلام محمد هارون، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- السيوطي، جلال الدين. "الاقتراح في أصول النحو وجدله". تح: محمود فجال، مطبعة الثغر، ط ١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- الصاعدي، عبدالعزيز بن سالم. "منهج ابن جني في الخصائص بين صنعة النحاة وسليقة العرب". رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية، ١٤١٤هـ.
- عبدالغفار، السيد أحمد. "التصوّر اللغوي عند علماء أصول الفقه". الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦م.
- فروخ، عمر. "عبقريّة اللغة العربيّة". بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- فهيم، عصام عيد. "أصول النحو عند السيوطي بين النظرية والتطبيق". القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط ١، ٢٠٠٦م.
- هلال، عبدالغفار حامد محمد. "عبقري اللغويين أبو الفتح عثمان بن جني". القاهرة: دار الفكر العربي، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.

### Bibliography

The Noble Quran.

Ibn Jinni, Abu Al-Fath Othman. "al-Khaṣā'is" investigated by: Muhammad Ali Al-Najjar, (Cairo: Egyptian Book House, 1372AH/1952).

Ibn Khaldoun, 'Abd al-Rahman bin Muhammad. "al-Muqaddimah" Study, Investigation and Commentary: Dr. Ali Abdel Wahed Wafi, (4th Edition, Cairo: Nahdet Misr, October 2006).

Ibn al-Sarraj, Abu Bakr Muhammad bin Sahl. "al-Ouṣūl fi al-Nahw". (3rd Edition, Beirut: Al-Resala Est., 1408H/1988).

Ibn Faris, Abu Al-Husain Ahmad. "al-Ṣāhibi fi Fiḥ al-Lugha". (Cairo: Issa Al-Babi Al-Halabi & Co. Press).

Ibn Qutaibah, Abu Muhammad 'Abdullah bin Muslim. "Ta'wīl Mushkil al-Qur'ān". Investigated by Mr. Ahmed Saqr. (Cairo: Dar Al-Turath Library, 1427AH/2006).

Al-Anbāri, Abu Al-Barakat Abdul Rahman. "al-Inṣāf fi masā'il al-khilāf bayna al-naḥwīyīn: al-Baṣṣīyīn wa-al-Kūfīyīn". (Cairo: Modern Library, 1371H/1952).

Al-Anbari, Abu Al-Barakat Abdul Rahman. "Luma' al-Adillah fi Uṣūl al-Nahw". Investigation and Study: Ahmad 'Abd al Basit. (1st Edition, Cairo: Dar Al-Salam, 1439AH).

Al-Bashir, Ahmed Fathi. "al-Tadākhul wa-al-tamāyuz al-ma'rifi bayna al-naḥwīyīn wa-al-fuqahā' wa-al-uṣūliyyīn". (1st Edition, Cairo: Durrat Al-Ghawas, 1442AH/ May 202).

Al-Jahiz, Abu Othman Amr bin Bahr. "al-Bayān wa-al-tabyīn". investigated by Abdulsalam Haroun, (5th Edition, Cairo: Al-Khanji Library, 1405AH/1985).

Al-Jurjani, Abdul Qaḥer. "Dalā'il al-i'jāz". Investigated by: Mahmoud Muhammad Shakir, (3rd Edition, Cairo: Al-Madani Press, 1413AH/1992).

Al-Zajajji, Abū al-Qāsim 'Abd al-Raḥmān ibn Ish. "al-Īdāh fi 'Ilal al-nahw". Investigated by: Investigated by: Mazin Al-Mubarak, (5th Edition, Beirut: Dar Al-Nafees, 1406AH/1986).

Al-Samurrai, Fadil Saleh. "Ibn Jinni al-Nahwi". (1st Edition, Damascus: Dar Ibn Kathir, 1437H/2016).

Al-Suyouti, Jalal al-Din "al-Iqtirāḥ fi uṣūl al-nahw wa-jadaliḥ".

- (1st Edition, Damascus: Dar Al-Qalam, 1371H/1952).
- Al-Sa'idi, Abdulaziz bin Salim. "Manhaj Ibn Jinnī fī al-Khaṣā'is bayna ṣan'at al-nuḥāh wslyqh al-'Arab". (Master's thesis at the Islamic University, 1414AH).
- Sibawaih, Abu Bishr 'Amr bin 'Uthman bin Qunbar. "Kitāb Sibawaih". Investigation by Abdulsalam Muhammad Harun, (Cairo: Al-Khanji Library, 4th Edition, 1425H/2004).
- 'Abd al-Ghaffar, Elsayed Ahmad. "al-Taṣawwur al-lughawī 'inda 'ulamā' uṣūl al-fiqh". (Alexandria: Dār al-Ma'rifah, 1996).
- Farrukh, Omar. "'Abqarīyat al-lughah al-'Arabīyah". (Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1401H/1981).
- Fahmi, Essam Eid. "uṣūl al-naḥw 'inda al-Suyūfī bayna al-nazarīyah wa-al-taṭbīq". (1st Edition, Cairo: Egyptian General Authority for Books, 2006).
- Hilal, 'Abd al-Ghaffar Hamid Muhammad. "'Abqarī al-lughawīyīn Abū al-Faṭḥ 'Uthmān ibn Jinnī". (1st Edition, Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1426 AH – 2006).



# الاستعارات التصورية في خطاب المتعافين من مرض السرطان

## Conceptual Metaphors in the Discourse of Cancer Survivors

د. طلال مفلح سالم الحويطي

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية التربية بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

البريد الإلكتروني: t.alhahwiti@psau.edu.sa

اعتماد البحث A Research Approving		استلام البحث A Research Receiving
18/06/2025		13/04/2025
نشر البحث A Research Publication		
ربيع الأول ١٤٤٧ هـ = September 2025		
DOI:10.36046/2356-000-017-004		

## المستخلص

عُنيت هذه الدراسة برصد الاستعارات التصويرية في خطاب المتعافين من مرض السرطان، حيث اعتمدت على ثلاثة كتب لمن أصيبوا بالسرطان وكتبوا عن تجربتهم مع المرض بعد أن تعافوا منه. وانطلقت الدراسة من الأطر النظرية للسانيات الإدراكية التي أصبحت الاستعارة التصويرية فيها آلية فكرية تسهم في بناء الوقائع الذهنية، ومن ثم، فاللغة تعكس ما يجري في الفكر، فالتعبيرات الاستعارية وسيلة للقبض على الاستعارات التصويرية. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها: أن الاستعارة التصويرية لها أثر في بناء مفهوم مرض السرطان، وطرق التفكير فيه لدى من تعافوا منه، وقد استخدموا في حديثهم عن السرطان نوعين من الاستعارات التصويرية هي: الاستعارات البنيوية، والاستعارات الأنطولوجية. فبواسطة الاستعارات البنيوية أدركوا السرطان بإسقاط بنية الحرب والرحلة عليه، وفي الاستعارات الأنطولوجية أدركوا السرطان عبر المظاهر البشرية، والصفات الحيوانية.

**الكلمات المفتاحية:** الاستعارات التصويرية، خطاب السرطان، المتعافون من

السرطان.

### **Abstract**

This study focuses on identifying and analyzing conceptual metaphors in the discourse of cancer survivors. It relies on three autobiographical books written by individuals who were diagnosed with cancer and documented their experiences with the disease after recovery. The study adopts the framework of Conceptual Metaphor Theory within cognitive linguistics, which views metaphor as a cognitive mechanism that helps structure human thought and construct reality. The study concludes that conceptual metaphors play a significant role in shaping how cancer is conceptualized and how survivors think about it. Two main types of metaphors were identified: Structural metaphors, through which survivors frame cancer as either a war or a journey. Ontological metaphors, through which cancer is conceptualized in terms of human traits or animalistic characteristics.

**Keywords:** Conceptual Metaphors, Cancer Discourse, Cancer Survivors.

## المقدمة

أدى الطرح الإدراكي فيما يتعلق بالاستعارة إلى إعادة النظر في قضايا عديدة تخصها، وأبرز ما جاء به الإدراكيون أنهم نبهوا إلى مسألة مهمة هي أن الاستعارة ليست موهبة خاصة يمتلكها الشعراء والكتاب، وإنما هي من طبيعة التفكير الإنساني، فالناس جميعهم يستخدمون الاستعارة ويفكرون عبرها في تجاربهم وخبراتهم الحياتية. وقد قاد ذلك إلى إعادة النظر في الاستعارة الشعرية نفسها، وتوضيح علاقتها بالاستعارات المتواضع عليها في الأحاديث اليومية وفي اللغة غير الأدبية كالنصوص العلمية، ومن هنا، توجهت الدراسات إلى البحث عن الاستعارة في النصوص والخطابات المنتجة على نطاق أوسع يتعدى اللغة الأدبية.

وتندرج الاستعارة التصويرية (conceptual metaphor) في الاتجاه اللساني الإدراكي (cognitive linguistics)، وهي من أهم مباحثه. وتطلق اللسانيات الإدراكية على اتجاه يجمع تحته عددًا من النظريات والمناويل الإدراكية، وتنقسم إلى قسمين كبيرين متصارعين: النحو التوليدي في نموذج المتأخر "البرنامج الأدنوي"، والأنحاء الإدراكية، ويشترك القسمان في نقضهما النظريات اللسانية السابقة لهما نقضًا منهجيًا يقوم على رفض المنهج الإجرائي القائم على الوصف البنوي والتوزيعي، وعلى المنهج الشكلي، وأصبح يُنظر إلى اللغة في هذين القسمين انطلاقًا من وظيفتها الإدراكية، فهي نشاط إدراكي، وتحمل تمثيلات إدراكية في الوقت ذاته<sup>(١)</sup>.

غير أن النقاشات بين الاتجاهين انتهت إلى انشقاق تيار الأنحاء الإدراكية عن النحو التوليدي، وكانت قضية مركزية التركيب عند تشومسكي (Chomsky)

---

(١) ينظر، الأزهر الزناد، "نظريات لسانية عرفنية". (د.ط، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار محمد علي للنشر، منشورات الاختلاف، ٢٠١٠م): ص ٢٧.

واستقلاله عن المعنى والسياق، والقدرات الإدراكية الأخرى من أهم نقاط الخلاف بين الاتجاهين، فقد لاحظ لايفكوف (Lakoff) خلال اشتغاله في الدلالة التوليدية وجود حالات قليلة يُعطى فيها دور للدلالة والسياق في تساوق الجمل والمورفيمات، وفي الوقت ذاته لاحظ أن الصور البلاغية كالكناية والاستعارة ليست مجرد زخرفة لغوية، بل إنها جزء من الكلام اليومي الذي يؤثر في طرق التفكير<sup>(١)</sup>.

واستُخدم مصطلح "اللسانيات الإدراكية" أول مرة إشارة إلى هذا الاتجاه عام ١٩٧٠ من قبل لايفكوف الذي تخلّى خلال هذه المرحلة عن مشروعه في تطوير الدلالة التوليدية في نحو تشومسكي<sup>(٢)</sup>. وفي الجمل تلتزم اللسانيات الإدراكية بأمرين: مبدأ التعميم، ويقضي أن توصف المبادئ العامة المسؤولة عن جميع جوانب اللغة البشرية، والمبدأ الإدراكي، ويستوجب التوصيف للمبادئ العامة للغة التي تتفق مع ما هو معروف في تخصصات أخرى عن العقل، والدماع<sup>(٣)</sup>.

وينطلق هذا البحث من المسلمات التي جاءت بها اللسانيات الإدراكية، ومن أبرزها أن الاستعارة فكرية، ومن هنا، فالتجارب الذاتية والأفكار غير الواضحة لا تُبنى تصوراتها مباشرة، وإنما بواسطة تجارب واضحة غالبًا تكون ملموسة، أو واضحة المعالم ويسيرة يمكن إدراكها مباشرة.

فالبحث يتناول خطاب المرضى الذين عانوا من مرض السرطان وتعافوا منه وعبروا عن تجاربهم على صورة خطابات مكتوبة، فهو معنيّ إذن بالوقوف على حضور

---

(١) ينظر، بريجيت نرليش، وديفيد كلارك، "اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات". ترجمة: حافظ إسماعيلي علوي. مجلة أنساق، العدد ١، المجلد ١، (٢٠١٧م): ص ٢٦٩-٢٨٩.

(٢) ينظر، المرجع نفسه.

(٣) ينظر، فيفيان إيفانز، وميلاني جرين، "طبيعة اللسانيات الإدراكية". ترجمة: عبده العزيزي.

مجلة فصول. العدد ١٠٠، المجلد ٤/٢٥، (٢٠١٧م): ص ٣٨-٦٢.

الاستعارات التصويرية في خطاب المتعافين من مرض السرطان، د. طلال مفلح سالم الحويطي

الاستعارة التصويرية في هذا الخطاب، ودورها في إدراك المرض، خاصة أن مثل هذا النوع من الخطابات يعبر عن تجارب عادية وواقعية عاشها هؤلاء مع المرض، والبحث عن تأثير الاستعارة في مثل هذه الخطابات يكشف عن دورها في فهم تجارب المرض، وخاصة مرض السرطان ذو السمعة السيئة والمرعبة.

ويرمي البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما تأثير الاستعارة في فهم مرض السرطان؟
- ما المجالات التصويرية الحسية التي فهم المتعافون السرطان بها؟
- أي التجارب التي انطلقت منها الاستعارات التصويرية التي استخدمها المتعافون في تطويق مرض السرطان؟

#### الدراسات السابقة:

"الاستعارة التصويرية في خطاب المرض" للباحثين: ليديه بوزطين، وعمر دحمان. بحث منشور في مجلة النص، المجلد ٩، عدد ٣، ٢٠٢١ م. جامعة مولود معمري، مخبر تحليل الخطاب، تيزي وزو، الجزائر. وتناولت هذه الدراسة دور الاستعارة التصويرية في خطاب (كوفيد ١٩) متخذة من الصورة الكاريكاتورية متناً لها.

وتشترك هذه الدراسة مع بحثنا في تناولها خطاب المرض، غير أنها تختلف عنه في أمرين: الأول، أنها تناولت مرض كوفيد ١٩، وبحثنا يدرس الاستعارة في خطاب مرض السرطان، والأمر الثاني أن هذه الدراسة تقوم على تحليل الصورة الكاريكاتورية، وبحثنا يقوم على تحليل الخطابات والنصوص التي أنتجها من تعافوا من مرض السرطان. ومن هنا، فالدراسة لم تتناول خطاب مرض السرطان.

#### منهج البحث ومدونته:

للإجابة عن الأسئلة التي يطرحها البحث، سيعتمد على منهج الوصف والتحليل، ثم الاستنتاج الذي تفرضه طبيعة الموضوع المختار للدراسة، إذ يتطلب ذلك

وصف اللغة التي تحدث بها المتعافون من المرض، ثم يلي ذلك الاستنتاجات التي تستند إلى تفسير استخدام المتعافين نوعاً معيناً من الكلمات، والتعبيرات، وإرجاع تلك الكلمات، والتعبيرات إلى مجالاتها التصورية الأساسية.

أما المادة التي اعتمد عليها البحث فتتكون من ثلاثة كتب لمرضى تعافوا من السرطان، ألفوها بعد أن تعافوا حسب ما قالوا في كتبهم:

الأول: (رحلتي مع السرطان صحافي يروي معاشته وصراعه مع الإرهابي الأول في العالم)، لكamal قبيسي، نُشر في أكتوبر ٢٠١١م عن دار مدارك بدبي بالإمارات العربية المتحدة. وذكر المؤلف في كتابه أنه كتب تجربته بعد أن شفي من المرض بشهر تقريباً، وكانت إصابته بالمرض عام ٢٠٠٩م<sup>(١)</sup>. ومؤلف الكتاب صحفي لبناني يقيم في لندن، ويعمل في قناة العربية، وولد في بيروت سنة ١٩٦٤م<sup>(٢)</sup>.

والثاني: (عودتي إلى الحياة: تجربة شاب مع مرض السرطان)، لحمود جاسم عبد الله حمود، ونشر الكتاب عام ٢٠١٤م عن دار العبيكان للنشر بالمملكة العربية السعودية. وصدرت للكتاب طبعة ثانية عام ٢٠١٩م عن الدار نفسها. وهي التي ستكون ضمن مدونة البحث. وذكر المؤلف أنه ألف كتابه بعد أن شفي من السرطان، وكانت إصابته بالمرض عام ٢٠١٠م، وذكر

(١) ينظر، كمال قبيسي، "رحلتي مع السرطان صحافي يروي معاشته وصراعه مع الإرهابي الأول في العالم". (ط١، دبي: دار مدارك، ٢٠١١م)، ص ٢٢.

(٢) ينظر، موقع "ويكيبيديا"

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%85%D8%A7%D9%84\\_%D9%82%D8](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%85%D8%A7%D9%84_%D9%82%D8)

[A8%D9%8A%D8%B3%D9%8A](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%85%D8%A7%D9%84_%D9%82%D8) أسترجع بتاريخ ١٠/٦/٢٠٢٥م.

الاستعارات التصويرية في خطاب المتعافين من مرض السرطان، د. طلال مفلح سالم الحويطي

المؤلف أنه قضى ثلاث سنوات في تأليف كتابه<sup>(١)</sup>. ومؤلف الكتاب بحريني، أصيب بالمرض في بلده البحرين، وانتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية برفقه زوجته، وبعد تلقيه العلاج عاد إلى بلده، وكان مولده في مدينة الرفاع البحرينية<sup>(٢)</sup>. ولم نتوصل إلى تاريخ مولده.

والثالث: (حكايتي مع السرطان)، لباسمة المنلا، ونشر الكتاب عام ٢٠١٩م عن دار النهضة العربية ببيروت. وذكرت المؤلفة أنها كتبت تجربتها بعد أن شفيت، وكانت إصابتها بالمرض سنة ٢٠١٣م<sup>(٣)</sup>. ولم نعثر على معلومات عن تاريخ مولدها. وبحسب ما ورد في كتابها فهي أكاديمية لبنانية حصلت على الدكتوراه من فرنسا، وتعمل في الجامعة اللبنانية<sup>(٤)</sup>.

فالفتره الزمنية التي تغطيها هذه المؤلفات من تاريخ أولها هي من سنة ٢٠١١م إلى ٢٠١٩م. وكتبت في ثلاثة أماكن مختلفة هي: لندن، والبحرين، ولبنان. والقصد من تنويع المدونة بحيث شملت ثلاثة كتب -لرجلين وامرأة- أُلِّفَتْ في أماكن مختلفة أن تكشف الدراسة عن الاستعارات التصويرية التي أصبحت وسيلة للتفكير في السرطان عند من تعافوا منه.

وجاءت خطة البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

● **المقدمة:** بينت فيها فكرة البحث وأهدافه، ومنهجه ومدونته، وخطته.

(١) ينظر، حمود جاسم عبد الله حمود، "عودتي إلى الحياة تجربة شاب مع مرض السرطان". (ط ٢).

الرياض: العبيكان للنشر، ٢٠١٩م)، ص ١٣، ص ١٤. ص ٢٩.

(٢) ينظر، المرجع السابق، ص ٢٩. ص ١٥١.

(٣) ينظر، باسمة المنلا، "حكايتي مع السرطان". (ط ١، بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠١٩م)،

٢١. ٨.

(٤) ينظر، المرجع السابق، ص ١٢.



- الإطار النظري: وفيه توضيح للأطر النظرية التي ينطلق منها البحث.
- المبحث الأول: نوقشت فيه استعارة الحرب.
- المبحث الثاني: وخصص لاستعارات الرحيل.
- المبحث الثالث: استعارات أخرى.
- الخاتمة: وتشتمل على نتائج البحث.

## الإطار النظري

### تعريف الاستعارة التصويرية:

تُعرَّف الاستعارة التصويرية بأنها فهم لتجربة ما عبر تجربة أخرى<sup>(١)</sup> أو هي "وسيلة لتصوير شيء من خلال شيء آخر ووظيفتها الأولى الفهم"<sup>(٢)</sup>. وعادة يتم فهم المجالات والتصورات المجردة أو غير المحددة - بالنسبة لنا مثل: الأفكار، والزمن - بواسطة مجالات مفهومة بوضوح مثل: الجهات الفضائية والأشياء<sup>(٣)</sup>.

فالتصور الاستعاري تصور نسقي، أي أنه يقوم على مجموعة من التوافقات بين مجالين، ويسمح ذلك بفهم أحدهما عبر الآخر، وتظهر تلك النسقية في اللغة التي يُتحدَّث بها عن المجال الهدف بواسطة المجال المصدر، فمثلاً الجدل المنطلق فهمه من مجال الحرب، الحديث عنه يزخر بكلمات من حقل الحرب مثل: الدفاع، والهجوم، والهجوم المضاد، وبالرغم من نسقية التصورات الاستعارية، إلا أنها تبرز جوانب من

(١) ينظر، جورج لايكوف، ومارك جونسن، "الاستعارات التي نحيا بها مع تذييل طبعة ٢٠٠٣".

ترجمة: عبد المجيد جحفة، (ط١، الدار البيضاء: دار توبقال، ٢٠١٨م)، ص ٢٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٤.

(٣) ينظر، المرجع السابق، ص ١٤٥.

الاستعارات التصويرية في خطاب المتعافين من مرض السرطان، د. طلال مفلح سالم الحويطي  
المجال الهدف، وتخفي جوانب أخرى، فلو عدنا إلى مجال الجدل لوجدنا أن استعارة  
الجدال حرب لا تبرز التعاون الموجود بين المتجادلين<sup>(١)</sup>.

### أقسام الاستعارة التصويرية:

وتنقسم الاستعارات التصويرية إلى ثلاثة أقسام: اتجاهية، وبنوية، وأنطولوجية<sup>(٢)</sup>.  
أ- **الاستعارات الاتجاهية:** تنبع الاستعارات الاتجاهية من التجارب الفيزيائية  
والثقافية، وفي هذا النوع من الاستعارات تنتظم زمرة من التصورات المتسقة  
بناء على الاتجاهات الفضائية: فوق، وتحت، والذي يعطي قيمة تصويرية لهذه  
الاتجاهات هو طبيعة الأجساد البشرية، فما هو فوق أو تحت، أو أمام أو  
خلف يتصور انطلاقاً من الجسد<sup>(٣)</sup>، فما هو أمامي قد يكون خلفك  
والعكس صحيح.

ب- **الاستعارات الأنطولوجية:** تُستخدم الاستعارات الأنطولوجية لأغراض  
مختلفة، ويتبع ذلك الحاجات التي استخدمت من أجلها، وكغيرها من  
الاستعارات التصويرية تنبني الاستعارات الأنطولوجية على التجربة الجسدية،  
ومنبعها التجارب المعاشة مع الأشياء الملموسة، والمواد، وهذا يسمح  
بإدراك تجارب مجردة أو غامضة بالتعامل معها كما لو كانت مواداً فيزيائية  
ملموسة لها حدود، ونتصورها بوصفها معزولة عنّا، ومن هنا نتمكن من

(١) ينظر، المرجع السابق، ص ٣١ وما بعدها.

(٢) هذا التقسيم جاء في النموذج المعيار للاستعارة التصويرية ١٩٨٠م، غير أن لايكوف وجونسن  
ذهبا - في تذييلهما لكتابهما طبعة ٢٠٠٣م - إلى أن الاستعارات كلها بنوية تنسخ بنيات  
في بنيات، وكلها أنطولوجية تخلق كيانات المجال الهدف، والعديد منها اتجاهية. ينظر: المرجع  
السابق، ص ٢٧٢.

(٣) ينظر، لايكوف، وجونسن، "الاستعارات التي نحيا بها مع تذييل طبعة ٢٠٠٣"، ص ٣٩.

الإحالة عليها، وتصنيفها، وتصورها كما لو كانت لها كمية كالمواد السائلة، فالتضخم، وهو ارتفاع أسعار السلع، عبر الاستعارة التصويرية يُفهم بأنه كيان معزول، ويُحال عليه بوصفه إنساناً يتصرف بطريقة تتسبب في نفاذ الأموال<sup>(١)</sup>، ويؤدي ذلك إلى اتخاذ إجراءات لمحاربتة وتوقيفه عن القضاء على الأموال.

والاستعارات التشخيصية من أبده الاستعارات الأنطولوجية، وتُستخدم لفهم ما ليس بشراً بواسطة صفات البشر، والأنشطة التي عادة لا يمارسها إلا البشر، فكل تشخيص يختلف عن غيره تبعاً للمظهر البشري الذي اعتمدت عليه الاستعارة<sup>(٢)</sup>، فاستغلال صفة الخديعة في التشخيص يختلف عن انتقاء صفة شخصية مثل العدوانية.

**ج- الاستعارات البنيوية:** سميت بهذا المصطلح انطلاقاً من طبيعة عملها. ففيها تُسقط بنية تصور واضح المعالم في التجربة على بنية أخرى تشبهه تجريباً غير أنها ليست على درجة عالية من الوضوح<sup>(٣)</sup>. ولتوضيح ذلك نمثل بتصوري: الجدل العقلي، والحرب. لو نظرنا في التصورين لوجدنا الحرب تقوم على بنية ملموسة: طرفان يتصارعان، وما ينتج عن الصراع، سواءً كان ربحاً أو خسارة، يقابل هذه البنية المحسوسة بنية مجردة في الجدل، ليس فيها صراع حقيقي، بل صراع شفهي بين طرفين، فالجدل يشبه الحرب خلال التجربة، وليس مشابهاً موضوعية موجودة في العالم الخارجي.

(١) ينظر، المرجع السابق، ص ٥٣ - ٥٤.

(٢) ينظر، المرجع السابق، ص ٦١.

(٣) ينظر، المرجع السابق، ص ٢٥٣.

الاستعارات التصويرية في خطاب المتعافين من مرض السرطان، د. طلال مفلح سالم الحويطي

وهكذا نجد أن الاستعارة التصويرية أتت بأطروحات مغايرة تمامًا لما كانت عليه الاستعارة في النظريات التي سبقتها، وأبرزها كون الاستعارة فكرية. يشير لايكوف وجونسن (Johnson) إلى ما أحدثته نظرية الاستعارة التصويرية وذلك في تذييلهما لكتابهما (الاستعارات التي نحيا بها) طبعة ٢٠٠٣. وملخص قولهما: إن الأفكار التي جاءت في هذا الكتاب تدعو إلى إعادة النظر في الفكر الاستعاري، وفي الأفكار التي تتعلق بدراسة الذهن مثل: المعنى، والصدق، ويضيفان بأن أفكارهما حول الاستعارة امتدت إلى خارج حقل اللسانيات فوصلت إلى حقول مثل: الفلسفة، والرياضيات، والأدب، وعلم النفس السريري<sup>(١)</sup>.

### الاستعارة في الخطاب

الخطاب هو ما يمثل "وحدة لسانية متكونة من جمل متعاقبة"<sup>(٢)</sup>، وذلك يعني أن ما تكون من أكثر من جملة، واتخذ صفة التعاقب، فهو خطاب، شريطة أن يحقق تعاقب الجمل وحدة الخطاب بالوسائل المعجمية وبالمعنى. وانطلاقاً من التعريف السابق، فخطاب المتعافين من السرطان نقصد به -في هذا البحث- ما أنتجه المتعافون من السرطان على شكل نصوص مكتوبة عبروا بها عن تجربتهم التي عاشوها مع المرض.

وبما أن الاستعارة التصويرية فهم مجال بواسطة مجال آخر، ويكون ذلك على مستوى العقل، فإن ما يظهر في اللغة انعكاس للاستعارات الفكرية التي تحدث على مستوى العقل. فالتعبيرات اللغوية الاستعارية هي الوسيلة التي يُقبَضُ بها على

(١) ينظر، المرجع السابق، ص ٢٥٣.

(٢) باتريك شارودو، ودومينييك منغونو. "معجم تحليل الخطاب"، ترجمة: عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، (د. ط، تونس، دار سيناترا، ٢٠٠٨م)، ص ١٨٠.

الاستعارات التصويرية. فاللغة هي المصدر الذي يمكن من خلاله البرهنة على الطريقة النسقية التي تعمل بها الاستعارة على مستوى العقل، فالتعرف على الاستعارات التصويرية يكون من خلال اللغة<sup>(١)</sup>.

ولتعيين الاستعارة في الخطاب، اقترحت (جماعة براجليجاز<sup>(٢)</sup>) منهجًا يقوم على الخطوات الآتية<sup>(٣)</sup>:

- ١- قراءة النص/ الخطاب لتأسيس فهم عام لمعناه.
- ٢- تحديد الوحدات المعجمية في النص/ الخطاب.
- ٣- تأسيس المعنى السياقي للوحدة في النص من خلال النظر فيما يسبقها ويعقبها من وحدات.
- ٤- تحديد المعاني المعاصرة للوحدة المعجمية التي قد تكون أكثر أساسية في سياقات أخرى في غير النص المدروس، والمعاني الأساسية عادة تميل إلى أن تكون:
  - أ- أكثر تحديدًا.
  - ب- مرتبطة بالفعل الجسدي.
  - ج- أكثر دقة.
  - د- أقدم تاريخيًا.
  - هـ- ليس بالضرورة أن تكون المعاني الأساسية للوحدة هي الأكثر تكرارًا.

---

(١) ينظر، لايكوف، وجونسن، "الاستعارات التي نحيا بها مع تذييل طبعة ٢٠٠٣"، ص ٢٧.

(٢) تشكل اسم هذه الجماعة من الحروف الأولى لأسماء الأعضاء العشرة المؤسسين لها: ينظر: إيلينا سيمينو، "الاستعارة في الخطاب". ترجمة: عماد عبد اللطيف، وخالد توفيق (ط ١)، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣م)، ص ٤٠ هامش الصفحة.

(٣) ينظر، المرجع السابق، ص ٤٠-٤١.

الاستعارات التصويرية في خطاب المتعافين من مرض السرطان، د. طلال مفلح سالم الحويطي

٦- إذا كان للوحدة المعجمية أكثر من معنى أساسي معاصر في سياقات أخرى غير السياق المدرّس في الخطاب المعين، فالسؤال المطروح هو، هل المعنى السياقي في الخطاب يتعارض مع المعنى الأساسي، ولكن يمكن فهمه بمقارنته به؟

٧- إذا كانت الإجابة بنعم عن السؤال السابق، فتعد الوحدة المعجمية استعارية. وفي الجمل، تقوم هذه الإجراءات على أمرين هما: المعنى المعجمي، أو الأساسي الذي يشير إلى المحسوسات، والسياق الذي تأتي فيه الكلمة أو العبارة.

### الاستعارة في خطاب المرض

تُعد سوزان سونتاج (Susan Sontag) من أوائل الذين تناولوا خطاب المرض وأثر الاستعارة في بنائه وتشكيله، وكان ذلك في كتابها "المرض كاستعارة" الصادر عام ١٩٧٩م. تشير المؤلفة إلى أن الاستعارة صاحبت مرضين خطيرين هما: السل والسرطان، واستعمال الاستعارة للحديث عنهما مستمر عبر تاريخهما، وقد وجدت أن خطاب مرض السرطان تسيطر عليه استعارة الحرب<sup>(١)</sup>.

وتشير سوزان إلى الدور السلبي الذي تلعبه الاستعارات الحربية في الحديث عن السرطان، فهي تشيع الخوف والذعر في أنفس المصابين، وترى سوزان أن الخروج من ذلك مرهون بالتقدم الطبي الذي يزيل الغموض عن هذا المرض، ومن ثم تُستخدم لغة أخرى محايدة مما يجعل الاستعارة في خطاب السرطان ليست ضرورية<sup>(٢)</sup> غير أن رأيها هذا لا يوافقها عليه المشتغلون في حقل الاستعارة، ولا الأطباء الذي يعترفون بأن

(١) ينظر، سوزان سونتاج، "المرض كاستعارة". ترجمة: حسين الشوفي. (ط ١)، بغداد: دار المدى،

٢٠٢١م)، ص ١٣. ص ٦١.

(٢) ينظر، سونتاج، "المرض كاستعارة"، ص ٨٧؛ سيمينو، "الاستعارة في الخطاب"، ص ٣٨٠.

تجنب الاستعارة في الحديث عن المرض أمر محال، ويرون أنه من المفيد التركيز على التأثيرات الإيجابية للاستعارة بدلاً من التفكير في تجنب استخدامها<sup>(١)</sup>. إذن الاستعارة في خطاب المرض لا محيد عنها، وبدلاً من البحث عن طرق للحديث بلغة غير استعارية، فالطريقة المثلى تكمن في استغلال الجانب الإيجابي من الاستعارة.

---

(١) ينظر، سيمينو، "الاستعارة في الخطاب"، ص ٣٨٠.

### المبحث الأول: استعارة الحرب

الحرب مجال تصوري محسوس ذو بنية؛ وذلك جعل منه مجالاً تنطلق منه استعارات تصويرية متعددة لفهم مجالات أخرى أقل وضوحاً في التجربة، وبنية مجال الحرب تتكون من طرفين يتحاربان ويتنافسان، وينتج عن ذلك ربح أو خسارة. وبناء على ما ورد في خطاب المتعافين من السرطان معبرين عن تجربتهم معه، نجدهم قد اعتمدوا على مجال الحرب في التعبير عن تجربتهم، فكلمات الحرب تتردد في خطاباتهم ونصوصهم اعتماداً على بنية الحرب، وعلى المعارف المصاحبة لها ومستلزماتها. فالسرطان عدو محارب مدجج بالأسلحة. وأما ميدان المعركة فقد يكون الجسم، أو عضوً منه، أو ذات الشخص ونفسه. والطرف الأول في الحرب ثابت وهو السرطان، أما الطرف الثاني فيما أن يكون جسم المصاب، أو نفس الشخص وذاته أو حياته. فالمتعافون يتحدثون أحياناً عن أجسامهم بأنها هي التي تقاوم وتدافع، وفي أحيان أخرى يتحدثون عن ذواتهم أو أنفسهم بأنها هي التي تواجه السرطان وتهمزه.

#### أ- هجوم السرطان

يصف المتعافون السرطان بأنه عدو يشن عليهم حرباً، فيجتاح أجسامهم، أو أعضاهم أو ذواتهم وحياتهم. ويستخدمون هذه التعبيرات التي تصف السرطان بأنه يشن عليهم هجومًا عندما اكتشفوا أنهم أصيبوا، فيصورون السرطان في هذه المرحلة بأنه يهاجمهم. يصف أحد المتعافين السرطان قائلاً:

(١) - "هذه الحالة هي عملية انتهاك وغزو غير عادية لا يمتلك جسم الإنسان ما يواجهها به" (١).

ويصور أحدهم الخلايا السرطانية عندما اكتشف إصابته بالسرطان قائلاً:

(١) قبيسي، "رحلتي مع السرطان"، ص ٦.



(٢) - "خلايا خبيثة تموضعت بالجسم بعد أن تسللت إليه ممتطية حصان طروادة وعلى صهوته الموت الأكيد"<sup>(١)</sup>.

اعتمد المتعافون في النصين (١)، (٢)، على كلمات هجومية دلالتها الأصلية في مجال الحرب وليس المرض، فكلمات من قبيل: "غزو، واجتياح، وتموضع، وتسلل"، كلها تصف في الأساس الطرف المهاجم في بنية الحرب الحقيقية، لكننا نجدها في خطاب المتعافين من السرطان عندما تحدثوا عن تجربتهم، وهي ناتجة عن الطبيعة الذهنية التي أدركوا بها السرطان، فلأنهم فهموه عبر مجال الحرب، انسحبت هذه الكلمات تبعاً لفهمهم إلى مجال المرض، ومرض السرطان هنا هو المعني والمدرك لديهم بواسطة الحرب، ومن ثم فاكتشافهم له هو بمنزلة عدو اخترق أجسامهم وذواتهم. ويصور أحد المتعافين وضع الجسم - وهو أحد أطراف المعركة في مواجهة السرطان - انطلاقاً من المجال التصوري للحرب، وفي تصويره يتبين ضعف الجسم مقارنة بالسرطان.

(٣) - "لذلك فحين يرسل الجسم بقواته لمكافحة الخلايا المتسرطنة [...] فإنه يجد نفسه كمن يقا تل طائرة حربية ببندقية صيد عادية، لأنه سيدرك أنه دخل حرباً غير متكافئة"<sup>(٢)</sup>.

في النص رقم (٣) وصف لما يجري بين الجسم والخلايا السرطانية عبر الحرب، ويمتد الوصف ليبين الطرف القوي والضعيف، وما يسهم في القوة. تهجم الخلايا السرطانية على الجسم، ولا تتمكن الجسم مناعته الطبيعية من قتل الخلايا، فعبر أحدهم عن ذلك بأنها حرب بين طرف أسلحته بدائية وهو الجسم، وطرف يملك أسلحة

(١) المرجع السابق، ص ٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٦.

الاستعارات التصويرية في خطاب المتعافين من مرض السرطان، د. طلال مفلح سالم الحويطي

متطورة، طائرات، وهو السرطان وجيشه من الخلايا. وفي حديث المتعافين نجد منهم من ينظر إلى السرطان بوصفه عدوًا محاربًا، لكنه لا يجتاح أجسامهم وأنفسهم، بل إن حياتهم هي ما يقتحمه العدو، وهو السرطان وفقًا للاستعارة المدرك بها عندهم.

(٤) - "أصبحت هموم الكلية ثانوية أمام هاجس اقتحام السرطان لحياتي وتربعه على عرش يومياتي" (١).

(٥) - "لا شيء يمنع السرطان الذي سكنني من اجتياح حياتي مجددًا" (٢).

(٦) - "أنا الآن لست خائفة. وحتما مواجهتي له إن عاد إلى حياتي ستكون مختلفة كثيرًا هذه المرة عن المرة السابقة" (٣).

(٧) - "في ذلك الطابق وجدت نفسي وحيداً في ميدان المعركة ضد جيش جنوده من ملايين الخلايا السرطانية" (٤).

تصف النصوص من ٤-٧ السرطان بأنه محارب يقتحم الحياة، ويجتاحها، فتأتي حياة الشخص هنا بوصفها مكاناً يتم غزوه، بينما في النص (٧) النفس هي التي تقف ضد السرطان، وتقف وحيدة تقاوم المرض الذي كون جيشاً من الخلايا. وكل ذلك يعبر عن الصورة الاستعارية التي أدرك المتعافون السرطان عبرها، فهو عدو محارب يهجم على حياة المصابين ونفوسهم، ومن ثم تكون أنفسهم وحيواتهم من أطراف هذه الحرب. وكما أنه في الحرب الحقيقية يستغل المهاجم نقاط الضعف فيمن يقابله، فالمتعافون يرون أن ما تسبب في إصابتهم بالسرطان هي نقاط ضعف في أجسامهم.

(٨) - "تعرف إلى نقطة الضعف في جسمك واعترن بها، لأن السرطان ينفذ

(١) المنلا، "حكاييتي مع السرطان"، ص ٥٠.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٢٠. ص ١٢١

(٤) قبيسي، "رحلتي مع السرطان"، ص ٤٢.

منها ليتمكن منك بقوة"<sup>(١)</sup>.

إذن نقطة الضعف في الجسم هي الثغرة التي ينفذ السرطان عبرها إلى الجسم وفقاً لما يصف النص السابق، والوصف آتٍ من مجال الحرب، حيث فيها يستغل كل طرف نقاط ضعف خصمه، وحضورها في حديث المتعافين من السرطان دليل على أثر مجال الحرب في بناء خبرتهم عن المرض، والطريقة التي نظروا إليه عبرها.

### ب- ساحة المعركة

لا بد للحرب من ساحة تجري عليها المعركة بين الطرفين المتحاربين. وبحسب ما جاء في حديث المتعافين من السرطان، فإنهم يعدون أعضاءهم التي تصاب ساحة معركة، وعليها تتقاتل الخلايا السرطانية والخلايا السليمة.

(٩) - "حنجرتي [...] كانت ساحة قتال شرس بين ملايين الخلايا المتسرطنة ونظيرتها الصحيحة"<sup>(٢)</sup>.

(١٠) - "ما يجري في الساحة المتسرطنة هو معركة قتال شرسة بكل الأسلحة"<sup>(٣)</sup>.

إن التعبيرات: "حنجرتي"، "ساحة قتال"، "الساحة المتسرطنة" تشير إلى أعضاء الجسم بوصفها مكاناً قد حصل عليه قتال ضد السرطان، والتعبيران نابعان من وصف المتعافين للسرطان بأنه عدو يهاجمهم.

اتضح فيما سبق الطريقة التي فهم بها المتعافون السرطان، فهو في أذهانهم عدو يشن عليهم حرباً. ويظهر من حديثهم أنهم يشعرون في بداية اكتشاف المرض أنهم في

(١) المرجع السابق، ص ٥٦.

(٢) المرجع السابق، ص ١٨.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٩.

الاستعارات التصويرية في خطاب المتعافين من مرض السرطان، د. طلال مفلح سالم الحويطي

موقف ضعيف، فيعبرون عن ذلك بكلمات من مجال الحرب، فيشيرون إلى أنهم قد يتجنبون مواجهة السرطان.

(١٢) - "هذا يعني بنظره انسحابي المبكر من المعركة مع السرطان واقتناعي سلفاً بأني أخوض معركة خاسرة وأن مقاومتي لن تكون منذ البداية مجدية وفعالة لأني غير مؤمنة بقدرتي على الانتصار"<sup>(١)</sup>.

(١٣) - "في هذه الفترة أعلنت أكثر من مرة أي على شفير الاستسلام"<sup>(٢)</sup>. يتضح من النصين (١٢)، (١٣) شعور المتعافين بضعفهم مقارنة بالمرض، وقد عبروا عن ذلك انطلاقاً من مجال الحرب، فلما كان المرض أقوى منهم ومن أجسامهم في هذه المرحلة، نجدهم يستخدمون كلمات من مجال الحرب: الانسحاب من المعركة، والاستسلام للطرف الأقوى فيها.

### ج- الجسم في موقع الدفاع

تبين أن بنية الحرب الأساسية لا بد فيها من طرفين يتقاتلان، ينبني على قتالهما نتائج منها خسارة الحرب أو كسبها. وقد عرفنا أن السرطان هو الذي يبدأ الحرب وفقاً لوصف المتعافين منه، وأما من يكون في موقف الدفاع، فإن المتعافين من السرطان منهم من يرى أن جسمه هو ما نزل به المرض، ومن ثم فهو الذي يقاوم ويقاوم المرض، ومنهم من رأى أن حياته أو نفسه هما من حل بهما المرض، ومن هنا فهما اللتان يسندون إليهما أفعال المقاومة والمجاهمة والقتال ضد السرطان.

ومن نتائج ذلك، أن من رأى الجسم أو العضو المصاب هو الذي يقبع في موقع الدفاع ضد السرطان، صور المناعة الجسدية الطبيعية بوصفها سلاحاً يمتلكه الجسم في

(١) المنلا، "حكايتي مع السرطان"، ص ٣٦.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٦.

معركته ضد السرطان، ومن رأى حياته أو نفسه هي من تقاوم السرطان، احتلت عنده بعض الأمور المعنوية مكان السلاح. فالأمل مثلاً يكون خير سلاح في المعركة. تصف النصوص الآتية الجسم كما لو كان طرفاً في الحرب ضد السرطان.

(١٤) - "الجسم حين يواجه خطرًا حاسماً يحل عليه فجأة فإنه يتسلح بدفاعات تخفف أثر الصدمة"<sup>(١)</sup>.

(١٥) - "إلا إذا طلب الجسم دعمًا من الخارج يأتيه كنجدة مزودة بأمضى سلاح: الجراحة بإزالة الورم، أو عبر العلاج الكيميائي"<sup>(٢)</sup>.

(١٦) - "هذه الحالة عملية انتهاك وغزو غير عادية لا يملك جسم الإنسان ما يواجهها به إلا سلاح المكافحة التقليدية للأمراض العادية"<sup>(٣)</sup>.

توضح النصوص الثلاثة من (١٤) إلى (١٦) توظيف أحد المتعافين مجال الحرب في فهم السرطان، فجسمه هو الذي يحل عليه العدو الغازي فينتهكه، ومن ثم فجسمه لا يملك خيارًا سوى مواجهة هذا الغازي، السرطان. وأما الأسلحة التي يمتلكها الجسم -وفقًا للنصوص الثلاثة- فهي المناعة الجسمية، وهو سلاح يمتلكه الجسم بصورة طبيعية. وإن لم يجد ذلك، فالمتعافون يمتحنون من مجال الحرب ليعبروا عن ذلك. في الحرب إذا لم يكن لديك ما يكفي من السلاح، فمن الخيارات المطروحة التزود من الحلفاء والداعمين. وقد سحب المتعافون هذه الخاصية على حالة أجسامهم عندما لا تجدي المناعة العادية للجسم في الشفاء من المرض، ومن هنا يصفون العلاج الكيميائي، أو التعامل مع السرطان بإزالة العضو المصاب بوصفه سلاحًا يقضون به

(١) قبيسي، "رحلتي مع السرطان"، ص ٢٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٦.

الاستعارات التصويرية في خطاب المتعافين من مرض السرطان، د. طلال مفلح سالم الحويطي

على السرطان، لكنه سلاح لم يأت من الجسم، بل أتى من داعمهم وحلفائهم في معركتهم، وهم الأطباء، وهذا ما يتمثل في النص (١٥).

وهنا يعبر الناجون من السرطان بأن أنفسهم وأرواحهم هي من يواجه السرطان وليس أجسادهم.

(١٧) - "وتستعر في روحي رغبة في المواجهة"<sup>(١)</sup>.

(١٨) - "لم أستفق بعد من المعركة التي خضتها بشراسة"<sup>(٢)</sup>.

(١٩) - "لذلك قررت وبإصرار أنني سأواجهه بشراسة"<sup>(٣)</sup>.

لقد وصف المتعافون في النصوص من (١٧) - (١٩) ما يقومون به تجاه السرطان بأنه مواجهة أو معركة يخوضونها هم بأنفسهم ضد السرطان الذي هو في أذهانهم عدو محارب. ونتج عن ذلك أن الأمور المعنوية التي تشعرهم بالقوة هي الأسلحة التي تساعدهم في هذه المواجهة كما يصف أحدهم في النص الآتي رقم (٢٠).

(٢٠) - "وليس في حوزتي وأنا وحيد في الغرفة المصفحة سوى سلاح واحد

[...] أمل نابع من إيمان شامل ومطلق بمبدع الحياة والموت"<sup>(٤)</sup>.

فالأيمان والأمل أمور معنوية غير محسوسة، ووفقا للنص رقم (٢٠)، فأحد المتعافين ينظر إليهما بأنهما من الأمور الإيجابية التي ساعدته في تجربته، ومن ثم احتلا مكان الأسلحة في تجربته مع السرطان.

لقد تبين مما سبق أن المتعافين من السرطان يسقطون بنية الحرب على تجربتهم المريرة التي عاشوها، فالسرطان عدو غاشم شعروا بضعفهم أمامه في بدء المواجهة، وقد

(١) المنلا، "حكايتي مع السرطان"، ص ١٠٥.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣٣.

(٣) حمود، "عودتي إلى الحياة"، ص ٣٦.

(٤) قبيسي، "رحلتي مع السرطان"، ص ٤٢.

كان خيار الانسحاب من المعركة والاستسلام مطروحاً، لكن لما كانت مادة البحث معتمدة على من تعافوا من المرض، نجد في نصوصهم تحولاً في النظر إلى تجربتهم، فبعد أن كانوا في موقف ضعف وشك بالقدرة على مجابهة المرض، نجدهم يتحولون شيئاً فشيئاً إلى موقف أقوى. وكان وصفهم لهذا التحول آتياً من مجال الحرب أيضاً، وهو ما يمكن وصفه بالهجوم المضاد على السرطان.

#### د- الجسم يشن هجوماً مضاداً

في ميدان المعركة الحقيقية يتبادل الطرفان الهجوم والدفاع، ينقل المتعافون هذه الخاصية من ميدان الحرب إلى ما يجري بين السرطان والجسم. فالجسم يكون مدافعاً متصدياً، لكنه يتحول إلى مهاجم يحاول التخلص من السرطان وخلاياه حسب وصف المتعافين.

(٢١) "حين يهاجم الجسم الخلايا السرطانية بالمضادات [...] فإن بعضها يختفي كله عن ساحة المعركة لينجو بنفسه كما يبدو، فتكر الخلايا وتفر كما وكأثما عصابات للجريمة المنظمة فارة من مطاردة العدالة، أو كما حركة مقاومة يقاتل رجالها بأسلوب العصابات جيشاً نظامياً جنوده مضادات يقوم الجسم بتجيشها بالكامل لمحاربة السرطان"<sup>(١)</sup>.

أصبح الجسم وفق حديث أحد المتعافين في النص رقم (٢١) هو من يشن هجوماً على السرطان بعد أن كان في موقع المدافع الضعيف، ويلاحظ حضور إحدى التكتيكات الحربية الدفاعية التي استخدمها المتعافي من السرطان في هذا النص، فقد وصف سلوك الخلايا السرطانية انطلاقاً من مجال الحرب، فهي تسلك أسلوب الكر والفر في مواجهة الجسم الذي أصبح أقوى منها، ويضيف أيضاً بعداً آخر وهو

(١) المرجع السابق، ص ٣٨.

الاستعارات التصويرية في خطاب المتعافين من مرض السرطان، د. طلال مفلح سالم الحويطي

أسلوب حرب العصابات الذي تستخدمه الخلايا السرطانية لمواجهة الجسم، وكل ذلك يدل على ضعفها. ويوضح النص التالي وسيلة أخرى تدافع عبرها الخلايا عن نفسها. (٢٢) - "لأنها تحفر الموقع الذي تبرعت فيه كما يحفر المقاومون الأنفاق"<sup>(١)</sup>.

لما اتخذت الخلايا أسلوباً صعباً في الدفاع، وهو التخفي في الخنادق وفق وصف أحد المتعافين، فلا سبيل إلى التخلص منها وفق وصفه إلا باتباع تكتيك عسكري مدمر هو أسلوب الأرض المحروقة. يصف أحدهم الأسلوب الأمثل الذي يخلص الجسم من الخلايا السرطانية.

(٢٣) - "إلا إذا حصل -قبل فوات الأوان- على دعم من الخارج يشن حرباً بسلاح جديد وبأسلوب الأرض المحروقة على الخلايا المتسرطنة والسليمة معا فيبيدها عن بكرة أبيها"<sup>(٢)</sup>.

والعلاج الإشعاعي هو السلاح الذي يأتي من الداعمين والحلفاء، ويساعد الجسم على تنفيذ هذا الأسلوب الحربي كما يبين النص (٢٤).

(٢٤) - "إن التسليط المركز للإشعاع [...] يؤدي إلى انتهاك وخربطة في المنطقة المتسرطنة المنوي حرقها [...] وهي عملية شبيهة بحرب الأرض المحروقة"<sup>(٣)</sup>.

إذن الاستعارة التصويرية (السرطان عدو محارب) هي التي بموجبها أسقط المتعافون بنية الحرب على تجربتهم مع السرطان، فأجسامهم طرف يقاوم السرطان، والأعضاء المصابة ساحة الحرب، والمعركة سجال بين الطرفين، فالجسم الذي كان في موقع الدفاع يشن هجوماً مضاداً مستخدماً أسلوب الأرض المحروقة للقضاء على

(١) المرجع السابق، ص ٣٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٧.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٧.



السرطان. هناك تعبيرات في نصوص المتعافين لا يكون فيها الجسم طرفاً في هذه الحرب، وإنما ذوات الأشخاص وأنفسهم هي التي تخوض حرباً ضد السرطان، وذلك يدل على أن لدى المتعافين فيما يتعلق بالطرف الثاني للمعركة نظرتين، فمنهم من رأى جسمه طرفاً، ومنهم من رأى ذاته أو روحه طرفاً. ونجدهم يرون أن تخلص أرواحهم وأنفسهم من السرطان يكون عبر خوض معركة لا تقوم بها أجسامهم، بل أرواحهم وذواتهم كما تعبر عن ذلك أحاديثهم في النصوص الآتية من (٢٤) إلى (٢٧).

(٢٥) - "وتستعر في روحي رغبة المواجهة"<sup>(١)</sup>.

(٢٦) - "لم أستفق بعد من المعركة التي خضتها بشراسة"<sup>(٢)</sup>.

(٢٧) - "لذا قررت وبإصرار أنني سأواجه بشراسة"<sup>(٣)</sup>.

الأرواح أو الذوات إذن هي التي تكون في معركة مع السرطان، وهو تصوير استغله المتعافون من مجال الحرب معبرين به عن تجربتهم النفسية في الشفاء من المرض، لكن لما كان السرطان في أذهانهم مدرّكاً عبر الاستعارة التصويرية (السرطان عدو محارب)، نرى حديثهم عن تجاربهم النفسية كما لو كانت معركة ضد المرض.

### هـ - الانتصار على السرطان

تتكون بنية الحرب من طرفين يتحاربان، وما ينتج عن ذلك من كسب للحرب أو خسارتها، وقد حضرت هذه البنية في خطاب المتعافين من السرطان، فالسرطان طرف ثابت في الحرب، والطرف الثاني نجد المتعافين ليسوا سواء فيه، ومنهم من عد جسمه طرفاً فيها، ومنهم من نظر إلى نفسه وحياته بوصفها طرفاً. أما ما نتج عن

(١) المنلا، "حكايتي مع السرطان"، ص ١٠٥.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣٣.

(٣) حمود، "عودتي إلى الحياة"، ص ٣٦.

الاستعارات التصويرية في خطاب المتعافين من مرض السرطان، د. طلال مفلح سالم الحويطي

هذه البنية للحرب المسقط على تجربة المتعافين من السرطان، فإنه انتصارهم عليه المسقط على شفائهم من المرض. ولأن البحث اعتمد على خطاب المتعافين الذين كتبوها بعد شفائهم، نجد تعبيرات عديدة تحضر من مجال الحرب معبرة عن ذلك، وتتضمن وعودًا بالقتال الشرس لو فكر السرطان بالعودة إليهم.

(٢٨) - "لقد رجحت أهم معركة في حياتي [...] وهزمت أهم خصم واجهني وهو السرطان"<sup>(١)</sup>.

(٢٩) - "ثم توجهنا إلى الجرس [...] فقرعته ثلاث مرات، وشعرت بنشوة الانتصار"<sup>(٢)</sup>.

(٣٠) - "تغلبت على السرطان وأتيت إلى باريس"<sup>(٣)</sup>.

(٣١) - "لأن المرض الذي يتوجسون منه لم يعد يخيفني لقد قهرته"<sup>(٤)</sup>.

(٣٢) - "إن عاد السرطان من جديد، وعودته تكون عادة أشد وأقسى، فسأهزمه مجددًا، وسأقاتله بكل ما أوتيت من قوة. لقد تمرست على القتال"<sup>(٥)</sup>.

هناك استعارة فرعية تدرج تحت استعارة الحرب تحدث بتعبيراتها أحد المتعافين عن تجربته مع السرطان، مجال مصدرها النشاط الرياضي. ومن المعروف أن النشاط الرياضي وثيق الصلة بالحرب. فالرياضة مجال مصدر للحرب، فتسقط بنية الألعاب على بنية الحرب، فالرياضة والحرب كلاهما تحتويان على منتصر ومهزوم، لكن هذين

(١) المنلا، "حكائتي مع السرطان"، ص ٢٢٢.

(٢) حمود، "عودتي إلى الحياة"، ص ٨٢.

(٣) المنلا، "حكائتي مع السرطان"، ص ١٨٣.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٠١.

(٥) المرجع السابق، ص ١٣٧ - ص ١٣٨.

العنصرين يظهران في مجال الرياضة بصورة أوضح<sup>(١)</sup>. وفي حديث أحد المتعافين نجد استغلال النشاط الرياضي للتعبير عن التجربة التي عايشها مع السرطان. (٣٣) - "لقد نزلت إلى الحلبة، وسددت الضربات واللكمات إلى عدو حتى الرمق الأخير، ولم يهزمني ملاكم صغير ومغمور، بل بطل العلل والأمراض العالمي للوزن الثقيل بامتياز"<sup>(٢)</sup>.

وظف المتعافون من السرطان مجال الحرب في وصف تجربتهم للسرطان، وقد حضرت في أحاديثهم بنية الحرب وكانت لغتهم تعكس ما يجري في أذهانهم من تصورات عن السرطان، فهو عدو يشن عليهم حرباً. في البدء يدرك المتعافون ضعف أجسامهم، وأنفسهم، وما أن يجتازوا ذلك، يصبحون قادرين على التغلب على المرض، ونجدهم يستخدمون مجال الحرب، ويعبرون عن ذلك بوصفه هجومًا من قبل أجسامهم أو ذواتهم على السرطان، وينظرون إلى الأدوية بوصفها أسلحة يستخدمونها لمواجهة السرطان المدرك عندهم عبر الحرب. أما الأطباء والأقارب، فينظر إليهم المتعافون بأنهم حلفاء وداعمون لهم. وقد أتت عند المتعافين معارف ومعلومات تخص الحرب مثل: طرق وأساليب الدفاع والهجوم، وهي منسحبة خلف الاستعارة التصويرية (السرطان عدو محارب)، ففهمه على هذا النحو يحفز المعلومات في سياق الحرب لتحضر في الحديث عن السرطان.

(١) ينظر، جورج لايكوف، "حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل". ترجمة: عبد الحميد جحفة.

(ط١)، الدار البيضاء: دار توبقال، ٢٠٠٥م)، ص ٣١.

(٢) قبيسي، "رحلتي مع السرطان"، ص ٥٦.

## المبحث الثاني: استعارات الرحيل

مجال الرحيل من المجالات الأساسية في التصورات الاستعارية، فهو تجربة إنسانية كلية، فالناس طوال حياتهم يرحلون ويتنقلون. والرحلة من النشاطات التي تتبع خطاظة المسار، وهي خطاظة تُبْنين جزءًا كبيرًا من أنشطة الحياة، فالبشر يرتبطون مع العالم المحيط بهم عبر مسارات مختلفة مثل: المسار من المنزل إلى العمل، ومن مكان العمل إلى السيارة، والمسارات منها الواقعي الذي يقوم به الناس بشكل يومي كالانتقال من المنزل إلى المتجر، ومنها الخيالي كالمسار من الأرض إلى أقرب نجم خارج النظام الشمسي، ولكن المسارات كلها تشترك في بنية داخلية موحدة تتكون من: المصدر أو نقطة الانطلاق، والهدف أو نقطة النهاية، والأماكن أو المحطات الرابطة بين المصدر والهدف<sup>(١)</sup>.

واستعارة الرحيل قائمة على خطاظة المسار، فالمتعافون من السرطان يسقطون بنية الرحلة على تجربتهم مع المرض. ويبدو أن هذه الاستعارة أصبحت تقليدية في الحديث عن الأمراض بوجه عام، وعن السرطان خصوصًا، وانطلاقًا من مجال الرحلة، فالمرضى هو المسافر، والأطباء مرشدون ومساعدون، وهناك دومًا طرق يمكن الاختيار من بينها<sup>(٢)</sup>.

وقد وجدت (سيمينو Semino) أن مرضى الاكتئاب يبنون تجربتهم عنه عبر مجال الرحلة، فالإكتئاب حالة أو مكان يمر المريض به، ويخرج منه، أو مكان يمكن اجتيازه، بينما يصف بعض المرضى تجربتهم مع الاكتئاب بأنها مرحلة في منتصف

(١) محمد الصالح البوعمراني، "دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني". (ط١)،

صفاقس: مكتبة علاء الدين، ٢٠٠٩م)، ص١٠٢.

(٢) ينظر، سيمينو، "الاستعارة في الخطاب"، ص٣٨١-٣٨٢.

الرحلة، ومنهم من يصف الاكتئاب بأنه عقبة على المرء أن يتفادها<sup>(١)</sup>. وقد استخدم المتعافون من السرطان استعارات الرحيل لوصف تجربتهم معه، ويكشف ذلك عن طبيعة إدراكهم المرض، فهو في أذهانهم رحلة. ومن خلال نصوصهم التي تحدثوا بها عن تجربتهم، فقد استخدموا ثلاثة أنواع من استعارات الرحيل.

### أ- السرطان رحلة

يتحدث المتعافون عن تجربتهم مع السرطان بوصفها تجربة مستقلة عن جوانب حياتهم الأخرى، ونتج عن ذلك أنهم نظروا إلى السرطان بأنه رحلة تبدأ باكتشافهم الإصابة بالمرض، ويستمررون بالسير في رحلة المرض حتى يصلوا إلى نهاية الرحلة أو النقطة الأخيرة فيها وهي مرحلة الشفاء، وهنا تنتهي الرحلة. وما بين البداية والنهاية محطات على مسار الرحلة. فبداية الإصابة إذن هي بداية الرحلة كما عبر بعضهم عن ذلك في النصوص الآتية.

(٣٤) - "كانت هذه المصطلحات ترعيني في بداية مرضي"<sup>(٢)</sup>.

(٣٥) - "وبدأت الرحلة رحلة العذاب"<sup>(٣)</sup>.

قال أحدهم عندما انتهى من العلاج وشفى:

(٣٦) - "نهاية البداية"<sup>(٤)</sup>.

وهو يشير إلى انتهاء المرض عبر بنية الرحلة، لكنه لم يستحضر في هذه الحالة إلا نقطة البدء، ونقطة النهاية. تكشف النصوص الثلاثة السابقة عن الإسقاط

(١) ينظر، المرجع السابق، ص ٣٩١-٣٩٢.

(٢) المنلا، "حكايتي مع السرطان"، ص ٢٠١.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٩.

(٤) حمود، "عودتي إلى الحياة"، ص ١٣١.

الاستعارات التصويرية في خطاب المتعافين من مرض السرطان، د. طلال مفلح سالم الحويطي

الاستعاري لبنية الرحلة على تجربة السرطان، فبداية الإصابة بالمرض هي المكان الأول الذي تنطلق منه الرحلة وهي تجربة السرطان عند المتعافين منه. وأما ما يحصل لهم بعد ذلك في تجربتهم مع المرض، وقبل الشفاء منه، فينظرون إليه من خلال مسار الرحلة، فما يحدث بين اكتشاف الإصابة بالمرض، والشفاء منه، يوصف بأنه محطات أو نقاط تقع على مسار الرحلة.

(٣٧) - "لم أتوقع تجاوز مراحل المرض والوصول إلى هذه النهاية"<sup>(١)</sup>.

(٣٨) - "للكل مرحلة أعراض تختلف عن الأخرى، وعليك بالصبر لتصل إلى خط النهاية"<sup>(٢)</sup>.

السرطان عند من تعافوا منه بناء على النصين السابقين مراحل مروا بها، فكلمات: مرحلة، ومراحل، دلالتها الأصلية في مجال الرحيل، لكن المتعافين من السرطان استخدموها لوصف تجربتهم؛ لأنها في أذهانهم رحلة، كما نجد كلمة مثل: "تجاوز" التي تشير إلى تحطيم المرحلة، وهي آتية من الرحيل والتنقل من مكان إلى مكان، لكنها جاءت عند مرضى السرطان لأنهم أدركوه عبر بنية الرحلة.

وإذا كانت النصوص السابقة تشير إلى أن المتعافين مروا بمراحل خلال تجربتهم المريرة مع المرض، فإننا نجد منهم من يسقط المراحل مباشرة على تجارب نفسية عاشوها أثناء المرض.

(٣٩) - "ومر بجميع مراحل التعايش أو الصراع معه"<sup>(٣)</sup>.

(٤٠) - "لم أمر أيضًا بمرحلة التشكيك، فأستشير أكثر من طبيب"<sup>(٤)</sup>.

(١) المرجع السابق، ص ١٣١.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣٤.

(٣) قبيسي، "رحلتي مع السرطان"، ص ٢٣.

(٤) المنلا، "حكايتي مع السرطان"، ص ٢٤.

يشير النصان (٣٩، ٤٠) إلى التجارب النفسية التي عاشها بعض المتعافين أثناء مرضهم، ويلاحظ عددهم تلك التجارب مراحل؛ لأنهم مدركون المرض بصورة استعارية عبر تجربة الرحيل، وهي تجربة فيزيائية واضحة مقارنة بتجربة المرض الأقل وضوحًا. فالصراع، والتعاش، والتشكيك، تجارب نفسية فُهمت عبر بنية الرحلة، ومحطات الرحلة على وجه الخصوص.

في الرحلة الحقيقية، قد يكمل المسافر الرحلة، وقد يتوقف لأسباب عديدة في إحدى مراحلها، أو في منتصفها. ومنتصف الرحلة يعد من المراحل التي بين نقطة البداية والنهاية. ويعبر أحد المتعافين من السرطان عن صموده وصبره بواسطة الرحلة، فيصف ذلك بأنه مواصلة السير في الرحلة، وعدم التوقف في منتصفها؛ لأن مواصلة السير تعني الوصول إلى الشفاء، وهو المرحلة الأخيرة، وأما التوقف في المنتصف، فيعني تأخر الشفاء، أو عدم الوصول إليه.

(٤١) - "لن أدع قواي تخور في منتصف الطريق"<sup>(١)</sup>.

(٤٢) - "التحدي الرابع منتصف الطريق"<sup>(٢)</sup>.

"منتصف الطريق" - عند المتعافين من السرطان - من التعبيرات اللغوية التي يصفون بها تجربتهم، وتشير إلى شعورهم بالتقدم نحو الشفاء، وأنهم في حالة بين شفائهم وبداية إصابتهم. من الأمور التي تحدث في الرحلات والتنقل عادة، أنه قد يكون المسافر ليست لديه الخبرة الكافية ليسلك مسار الرحلة، وإذا ما كان ذلك، فهو بحاجة لمن يدره على المسار، أو يرشده إلى الوجهة الصحيحة. هذه الأمور التي ليست من مكونات بنية الرحلة، لكنها مما يأتي في سياق الرحيل. وقد أتى المتعافون

(١) المرجع السابق، ص ٧٨.

(٢) حمود، "عودتي إلى الحياة"، ص ٨٧.

الاستعارات التصويرية في خطاب المتعافين من مرض السرطان، د. طلال مفلح سالم الحويطي

بهذه المعلومات المصاحبة للرحيل وأسقطوها على الأطباء والأهل بوصفهم مرشدين لهم وموجهين يدلونهم على المسار الصحيح لكي يصلوا إلى الشفاء الذي يسقطون عليه نهاية الرحلة.

(٤٣) - "ثم قامت الطيبة بالنصح والإرشاد للمرحلة المقبلة"<sup>(١)</sup>.

(٤٤) - "استمع إلى إرشادات الطبيب"<sup>(٢)</sup>.

(٤٥) - "وكان حريصاً على نصحي وإرشادي لتجاوز مرضي"<sup>(٣)</sup>.

الأطباء في العادة يقدمون المعلومات اللازمة للمرضى، ويبينون لهم ما يعينهم على الشفاء، وهنا يسقط المتعافون على دور الأطباء الدور الذي يقوم به الخبير بمسار الرحلة، والمعلومات التي يقدمها الأطباء يسقطون عليها المعلومات التي يقدمها الخبير بمسار الرحلة إلى الراحلين لكي يواصلوا سيرهم ويتجنبوا الصعاب أو التيه عن مسار الرحلة.

مر فيما سبق من بينة الرحلة: بداية المسار، والمحطات على الطريق، وبقي المحطة الأخيرة، وهذه أسقطها المتعافون من السرطان على مرحلة الشفاء، وهي تمثل نهاية المرض.

(٤٦) - "أفضل أن تشهد معي الفصل النهائي من المسار المنهك الذي قطعته منذ أيلول ٢٠١٣، وأن تحتفل معي بطي الصفحة المؤلمة الأخيرة في هذه المسيرة الطويلة"<sup>(٤)</sup>.

(٤٧) - "فلكل مرحلة أعراض تختلف عن الأخرى، وعليك بالصبر لتصل إلى

(١) المرجع السابق، ص ١٢٢.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣٥.

(٣) المرجع السابق، ص ٨٩.

(٤) المنلا، "حكائبي مع السرطان"، ص ١٤٩.



خط النهاية"<sup>(١)</sup>.

(٤٨) - "لم أتوقع تجاوز مراحل المرض والوصول إلى هذه النهاية"<sup>(٢)</sup>.

تبعًا لاستعارة (السرطان رحيل) تحدث المتعافون في النصوص السابقة بتعبيرات: "الفصل النهائي من المسار المنهك، وخط النهاية"، وهم يسقطون بذلك آخر مكون من بنية الرحلة على شعورهم بالشفاء، فقد انتهى لديهم الإحساس بالمرض، ومن ثم انتهت الرحلة التي كانوا فيها منذ بدء إصابتهم.

إذن السرطان عند من تعافوا منه رحلة، وقد تبين مما سبق أن المتعافين أسقطوا بنية الرحلة عليه، فالإصابة بالمرض هي بداية الرحلة، والأمور النفسية التي عاشوها بعد ذلك مراحل ومحطات على مسار الرحلة، وأما الشعور بالشفاء فيسقطون عليه النقطة النهائية في الرحلة. وقد جاءت في أثناء ذلك معلومات وأمور تتعلق بالرحيل مثل المرشدين والعارفين بمسار الرحلات، والمتعافون استخدموا هذه المعلومات ليسقطوها على الأطباء والمرشدين الصحيين بوصفهم خبراء بمسار رحلتهم التي فهموا عبرها المرض.

في خضم استعارة الرحيل، نجد استعارة تنساق خلفها وتتفق مع بنيتها، وتتضمن بداية ونهاية ومحطات أو نقاط بين البداية والنهاية، هذه الاستعارة هي السرطان "سباق قفز حواجز"، كما يصف أحدهم في النص (٤٩).

(٤٩) - "أشعر الآن وكأني حصان في حلبة يخوض مباراة قفز للحواجز. وكلما

نجح في مرحلة، يواجه مرحلة جديدة أكثر صعوبة وحافلة بالتحديات"<sup>(٣)</sup>.

في استعارة السرطان رحيل: المريض مسافر، وحالات المرض مراحل، والشفاء

(١) حمود، "عودتي إلى الحياة"، ص ١٣٤.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣١.

(٣) المنلا، "حكايتي مع السرطان"، ص ١٢٨.

الاستعارات التصويرية في خطاب المتعافين من مرض السرطان، د. طلال مفلح سالم الحويطي

فيها المرحلة النهائية. وفي استعارة (السرطان سباق قفز حواجز) الحصان يقابل الشخص المريض، والحواجز التي يقفزها تمثل الحالات المرضية -التي تصيب الشخص- المسقط عليها محطات الرحلة، غير أنه في استعارة (السرطان سباق قفز حواجز) غابت النهاية، فلم يصرح المصاب بأنه فاز بالسباق، بل اكتفى بوصف الصعوبات التي عاشها مع المرض انطلاقاً من بنية سباق قفز الحواجز الذي يمثل فيه كل حاجز عقبة تتطلب جهداً لتجاوزها.

ومن الاستعارات التي جاءت في إطار الرحيل عند واحد ممن تعافوا من السرطان استعارة (السرطان نفق مظلم)، والنفق مسار له بداية ونهاية، لكنه يختلف عن الرحلة في غياب المحطات أو النقاط على الطريق، فهي غير موجودة بسبب انعدام الرؤية. ويأتي عوضاً عن المحطات في بنية الرحلة ما بعد الدخول في النفق حتى رؤية الفرجة التي يشع منها النور. وهذا يمثل مرحلة واحدة، وهي تمثل في النفق بالنسبة إلى الداخل فيه مرحلة ضياع، فالذي يدخل في نفق يكون تائهاً حتى يجد المخرج. ويبدو أن من أسقط بنية النفق على مرض السرطان كان يشعر بالضياع، أو عدم الوضوح، فوصف تجربة السرطان بأنها دخول في نفق.

(٥٠) - "كنت أشعر بأني لن أخرج من هذا النفق الأسود"<sup>(١)</sup>.

(٥١) - "قد يكون لخالد نفس الهواجس، وربما في قرارة نفسه يجهل ما ينتظرنا

في نهاية النفق المظلم الذي كُتب علينا أن نبدأ مشوارنا فيه"<sup>(٢)</sup>.

(٥٢) - "وكيف سأخرج من هذا النفق المظلم"<sup>(٣)</sup>.

(١) المرجع السابق، ص ١١٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٧.

وقد يمثل الظلام في النفق الحالة النفسية التي يعيشها المريض، فهي تسبب له الحيرة وعدم اتخاذ قرار مناسب، لذلك أسقط على تجربته هذه بنية النفق المظلم. عادة يهتدي من دخل نفقاً إلى المخرج بالصدفة، لأنه لو كان يعرفه مسبقاً لما وقع في الضياع. وفي النصين التاليين نجد أحد الذين تعافوا من السرطان يصف شفاءه بأنه خروج من النفق بأقل الأضرار، وأنه وصل إلى نهاية النفق.

(٥٣) - "فلا أصدق أنني خرجت بأقل الأضرار الممكنة من هذا النفق القاتل" (١).

(٥٤) - "ولكنني كنت سعيدة بأني وصلت إلى نهاية النفق المظلم الذي دخلته منذ أكثر من ثمانية أشهر" (٢).

هكذا إذن نظر المتعافون من السرطان إلى تجربتهم التي عاشوها، فهو في أذهانهم رحلة قطعوها احتوت على نقطة بداية، ومحطات على المسار، ونقطة نهاية. وقد جاءت - في إطار استعارة السرطان رحيل - استعارتان هما: (السرطان سباق قفز حواجز)، (والسرطان نفق مظلم). وكل هذه الاستعارات الثلاث تتضمن مساراً. وما هو جديد بالملاحظة أن الاستعارات الثلاث نظر المتعافون إلى السرطان من خلالها بوصفه تجربة مستقلة لا صلة لها بتجارب حياتية أخرى. وهذه على خلاف الاستعارة الآتية التي لها علاقة بالرحيل، لكنها تتقاطع مع رؤية المتعافين من السرطان إلى حياتهم، فتجربتهم للمرض لها علاقة بتجربتهم الحياتية.

#### ب- السرطان رحلة من الحياة باتجاه الموت

في هذه الاستعارة لا ينظر المتعافون من السرطان إلى تجربتهم معه بصورة

(١) المرجع السابق، ص ١٦٢.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٧.

الاستعارات التصويرية في خطاب المتعافين من مرض السرطان، د. طلال مفلح سالم الحويطي

مستقلة، وإنما من خلال علاقته بالحياة. فالسرطان في أذهانهم رحلة مثل الاستعارة السابقة، لكنه ليس رحلة مستقلة بذاتها، بل رحلة ينظرون إلى حياتهم فيها بأنها هي النقطة التي تبتدئ منها، فالحياة هنا مكان، وأما المكان الذي تنتهي فيه الرحلة فهو الموت، وهو نقطة النهاية عند من نظروا إلى السرطان عبر هذه الاستعارة. ويمثل حدث الإصابة بالمرض نقطة سير الرحلة، ومن ثم الخروج من الحياة.

تقول متعافية من السرطان منتظرة نتائج التحليل في بداية الإصابة:

(٥٥) - "شعرت للحظة أن حياتي وآمالي كلها أصبحت معلقة على قصاصة ورقية صغيرة، بمقدورها أن تأخذني في اتجاه نحو الحياة الدنيا، أو في اتجاه آخر معاكس نحو الحياة الأبدية"<sup>(١)</sup>.

(٥٦) - "السرطان هو بداية طريق الخروج من الحياة"<sup>(٢)</sup>.

(٥٧) - "وأخذت تقبلني كأنني على رصيف قطار سريع في رحلة نهائية نحو المجهول أو نحو اللا عودة"<sup>(٣)</sup>.

تسلط استعارة -السرطان رحلة- الضوء على فهم المتعافين منه لتجربتهم، فوفقاً للنصين: (٥٦)، (٦٧)، فالإصابة بالسرطان خروج من الحياة كما في النص (٥٦)، ويتصف الخروج هذا بالسرعة كما يصف النص (٥٧)، فسرعان ما يجد المصابون أنهم قد ابتعدوا عن الحياة، وأخذوا يسرون باتجاه الموت. فهو خروج مفاجئ بدون مقدمات أو استعداد للرحيل.

ومنهم من يستخدم -عند الشعور بالشفاء- تعبيرات تشير إلى تغير اتجاه سير

(١) المرجع السابق، ص ٦٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٠٨.

(٣) المرجع السابق، ص ١٦٧.

رحلتهم المسقط على المرض، فبدلاً من اتجاهها نحو الموت أو المجهول واللاعودة، تتجه نحو الحياة.

- (٥٨) - "أما الشفاء منه فهو العودة بالاتجاه المعاكس... باتجاه الحياة"<sup>(١)</sup>.
- (٥٩) - "حكاية صراعي مع السرطان أصبحت تتوهج اليوم لتخبر عن مشواري في درب معاكس للموت... حكاية عودتي إلى الحياة"<sup>(٢)</sup>.
- (٦٠) - "ولإحياء روح الأمل نحو العودة إلى الحياة الطبيعية"<sup>(٣)</sup>.
- وفقاً للنص (٥٨) يمثل الشفاء تحولاً في مسار الرحلة المسقط على تجربة السرطان لدى المتعافين منه، ولكنهم لم يصلوا إلى الوجهة الجديدة الحياة، بل ما زلوا في الطريق، والنصان: (٥٩) و (٦٠) جاءت فيهما كلمات تشير إلى انعكاس مسار الرحلة مباشرة، فالمرضى غير وجهته من الموت إلى الحياة. ويتمثل الشفاء من المرض والنجاة منه عند المتعافين من السرطان العودة إلى الحياة المكان الذي غادروه فجأة وقت اكتشافهم الإصابة بالمرض
- (٦١) - "فعودتي إلى الحياة لم تكن تجربته سهلة"<sup>(٤)</sup>.
- (٦٢) - "اليوم عدت إلى الحياة"<sup>(٥)</sup>.
- (٦٣) - "يفاجئ المريض الناجي الناس بأنه عاد إلى الحياة بعد أن لامس الفراق الدائم"<sup>(٦)</sup>.

(١) المرجع السابق، ص ٢٠٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٢٣.

(٣) حمود، "عودتي إلى الحياة"، ص ١٠٧.

(٤) المرجع السابق، ص ١٤.

(٥) المرجع السابق، ص ١٣١.

(٦) المنلا، "حكايتي مع السرطان"، ص ٢٠٧.

الاستعارات التصويرية في خطاب المتعافين من مرض السرطان، د. طلال مفلح سالم الحويطي

تعتبر النصوص من (٦١) إلى (٦٣) عن طبيعة إدراك الذين نجوا من السرطان لتجربتهم، فهم يفهمون تعافيتهم وشفاءهم كما لو كان وصولاً وعودة إلى الحياة المكان الذي خرجوا منه فجأة عندما أصيبوا بالمرض، وكل ذلك ينبىء عن التصور الاستعاري المسقط على تجربة المرض، وهو تصور ينطلق من مجال الرحيل والتنقل والسفر في الحياة العادية اليومية، وتختلف استعارة الرحيل هذه عن السابقة بأن لها علاقة بالحياة والموت، فالحياة هي مكان الانطلاق، والموت هو الوجهة، لكن لما كانت مادة البحث معتمدة على خطابات المتعافين ونصوصهم، فإنهم لم يصلوا إلى النقطة النهائية الموت، بل عادوا من رحلتهم إلى نقطة الانطلاق وهي الحياة، فالموت كان نقطة وصول مفترضة أو متوقعة.

#### د- السرطان مرحلة من مراحل الحياة

الحياة في ثقافات كثيرة يدركها الناس بأنهار رحلة<sup>(١)</sup>، ووفقاً (للايكوف Lakoff، وترنر Turner)، فالناس يعتبرون الولادة بداية لها، والموت نهايتها، ومرآتهم العمرية والأحداث التي تحدث لهم محطات بين الولادة والموت<sup>(٢)</sup>. وقد اتضح في الاستعارتين السابقتين الدور الذي يؤديه نشاط الرحيل في إدراك مرض السرطان، فالأولى أسقطت على السرطان بوصفه حالة مستقلة بذاتها ابتدأت بالإصابة بالمرض، وانتهت بالشفاء، والثانية عُدَّ السرطان فيها رحلة بالنظر إلى الحياة والموت، فهو رحلة من الحياة باتجاه الموت. وفي هذه الاستعارة - (السرطان مرحلة من مراحل الحياة) -

(١) ينظر، جورج لايكوف ومارك جونسون، "الفلسفة في الجسد: الذهن المتجسد وتحديه للفكر الغربي". ترجمة: عبد المجيد جحفة. (ط١، بيروت: درا الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٦م)، ص١٠٧.

(٢) نقلاً عن: وسيمة نجاح مصمودي، "المقاربات العرفانية وتحديث الفكر البلاغي". (ط١، عمان: دار كنوز المعرفة، ٢٠١٧م)، ص١٥٧.

كان السرطان نقطة أو محطة على مسار رحلة حياة المرضى الذين تعافوا منه، فقد أدركوا حياتهم بوصفها رحلة، ونظروا إلى السرطان بأنه أحد مراحلها.

(٦٤) - "أدركت في الشهر الأول من السنة الجديدة صعوبة المرحلة التي

أخوضها. كنت أتساءل هل سأنجح بتجاوزها وبأي ثمن؟"<sup>(١)</sup>.

(٦٥) - "وكأنهم يقولون: إذا أردت أن تشفى من السرطان، وتستمر في الحياة،

عليك أن تتخلى عن بعض الأشياء الأساسية لديك"<sup>(٢)</sup>.

(٦٦) - "فهجروني في أصعب مراحل حياتي"<sup>(٣)</sup>.

استخدام تعبيرات مثل: "صعوبة المرحلة، وتخلي عن بعض الأشياء"، في النصوص السابقة ناتج عن طبيعة إدراك المرضى لتجربتهم. والمجال الأساسي لهذه التعبيرات هو السفر والصعوبات التي فيه، وتعكس هذه التعبيرات تفكير المتعافين في المرض، وتبين أنهم بنوا خبرتهم عنه عبر مجال الرحلة، فهو في أذهانهم مفهوم عبر استعارة السرطان مرحلة صعبة في الحياة، ولتجاوز هذه المرحلة لا بد من التخلي عن بعض الأمور التي تثقل الكاهل. ونجد أحدهم يعتبر تجربة المرض نقطة توقفت فيها الحياة عن السير، أو أنه في مفترق طرق لا يدري أين الوجهة التي سيمضي فيها.

(٦٧) - "توقفت حياتي"<sup>(٤)</sup>.

(٦٨) - "شكل السرطان مفترقاً مفصلياً في حياتي"<sup>(٥)</sup>.

(٦٩) - "وها أنا من جديد أقف عند مفترق طرق لتحديد وجهتي

(١) المنلا، "حكايتي مع السرطان"، ص ١١٠.

(٢) حمود، "عودتي إلى الحياة"، ص ٩٠.

(٣) المرجع السابق، ص ٥٩.

(٤) المنلا، "حكايتي مع السرطان"، ص ٢٢.

(٥) المرجع السابق، ص ١٣٢.

الجديدة" (١).

ونظرًا لصعوبة هذا المرض، فهو مرحلة من مراحل الحياة تتوقف فيها الحياة، أو مرحلة لا يعرف المريض الطريق الذي يسلكه. ويستخدم أحدهم تعبيرات تشير إلى أنه مرَّ بتجربة المرض كما في النص (٧٠)، والمرور يستلزم السير على مسار الرحلة. ومن هنا، فهو ينظر إلى تجربة المرض بوصفها مرحلة مرَّ بها، وتجاوزها واستمر في حياته التي هي في ذهنه رحلة.

(٧٠) - "مررت كأني مريضة أخرى بتجربة حياتية قاسية" (٢).

ومما يتجلى فيه اعتبار السرطان مرحلة على مسار رحلة الحياة أن المتعافين ينظرون إلى أحداث الحياة التي سبقته، والأحداث التي جاءت بعده، ومن هنا فهم عندما كتبوا عن تجربتهم يتصورون أنهم تجاوزوا السرطان، فهو وراءهم.

(٧١) - "من الصعب جدًا أن ألتص حياتي ما قبل الإصابة بالسرطان" (٣).

(٧٢) - "أقول هذا لأبين كم وجدت صعوبة في اختصار أحداث حياتي ما قبل

السرطان" (٤).

(٧٣) - "لم أنجح في استحضارها كي أصيغ تجربة حياتي لمرحلة ما قبل

السرطان" (٥).

(٧٤) - "بعض الوقائع التي تشكل الإطار الخارجي الذي يزيّن اللوحة الواقعية

---

(١) المرجع السابق، ص ١٧٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٧.

(٣) المرجع السابق، ص ٩.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) المرجع السابق، ص ١٠.



لأحداث حياتي بعد إصابتي بالسرطان" (١).

تصف النصوص السابقة من (٧١) إلى (٧٤) السرطان بأنه مرحلة على مسار رحلة الحياة، وما وقع قبله فهو في مرحلة تسبقه، وما وقع بعده فهو في مرحلة تعقبه. وهذا الوصف يعتمد على تعاقب الأحداث في الحياة، فهي رحلة والسرطان مرحلة من مراحلها، وهذا ما أنتج تعبيرات نحو: "حياتي قبل السرطان، وبعد إصابتي بالسرطان". ومن المعلوم أن المسار هو ما تتعاقب عليه النقاط والمراحل. ويأتي دور المرشدين والناصحين في استعارة السرطان مرحلة، ودورهم توضيح الطرق المثلى لتخطي هذه المرحلة من مراحل الحياة التي عدّها المتعافون مرحلة صعبة كأداء توقفت حياتهم عندها وهم بحاجة لمن يساعدهم.

(٧٥) - "وكان حريصاً على نصحي وإرشادي لتجاوز مرضي" (٢).

(٧٦) - "وكأنهم يقولون: إذا أردت أن تشفى من السرطان، وتستمر في الحياة،

عليك أن تتخلى عن بعض الأشياء الأساسية لديك" (٣).

تبين من خلال هذا المبحث أثر استعارات الرحيل في بناء خبرة المتعافين من السرطان لتجربتهم، وقد استخدموا ثلاثة أنواع من استعارات الرحيل هي: (السرطان رحلة) تبدأ بالإصابة بالمرض، والحالات النفسية والأحداث التي تعقب ذلك مراحل أو نقاط على مسار الرحلة، والشفاء الوجهة التي تنتهي فيها الرحلة. والاستعارة الثانية هي (السرطان رحلة) تبدأ من الحياة باعتبارها مكاناً تنطلق منه الرحلة، وتتجه نحو الموت باعتباره وجهةً. وكانت الاستعارة الثالثة، (السرطان مرحلة من مراحل الحياة)

(١) المرجع نفسه.

(٢) حمود، "عودتي إلى الحياة"، ص ٨٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٩٠.

الاستعارات التصويرية في خطاب المتعافين من مرض السرطان، د. طلال مفلح سالم الحويطي

متداخلة مع تصور المتعافين لحياتهم، فإدراكهم للسرطان كان بتصويره مرحلة صعبةً من مراحل حياتهم مروا بها، لكنهم تجاوزوها بصعوبة.

فخطاظة الرحلة هي التي أسقطها المتعافون على تجربتهم. وهي مسقطه بصورة كلية على السرطان بوصفه رحلة مستقلة؛ لأن الإصابة عند المتعافين هي النقطة التي يبدأ بها مسار الرحلة، وما يلي ذلك من مشاعر نفسية، أو أحداث ومنها العلاج تكون نقاطاً أو مراحل على مسار الرحلة، وتتوقف الرحلة عند النقطة النهائية الشفاء. وأما استعارة (السرطان رحلة من الحياة باتجاه الموت)، فوفقاً لنصوص المتعافين فقد غابت عنها المراحل، وجاءت فيها فقط نقطة الانطلاق وهي الحياة، ونقطة الوصول، وهي الموت، لكن المتعافين لم يصلوا إلى النقطة النهائية لأنهم شفوا، ومن ثم عادوا إلى نقطة البدء وهي الحياة. بينما (استعارة السرطان مرحلة من مراحل الحياة) ما يخص السرطان منها أنه مرحلة من مراحل الحياة أو محطة من محطاتها التي مر بها المتعافون.

### المبحث الثالث: استعارات أخرى

كانت استعارات الرحيل والحرب أوسع انتشارًا في خطابات المتعافين من السرطان، وقد استغلوا بنيتي الرحيل والحرب في بناء تجاربهم وخبراتهم حول مرض السرطان. ومن خلال خطاباتهم وجدناهم يستخدمون تعبيرات لغوية أخرى لا تنتمي إلى أي من استعارتي الرحيل والحرب، بل إلى استعارات أخرى حضرت في خطاباتهم لكنها لا تنتشر على نطاق واسع مثل الرحيل والحرب.

#### أ- السرطان شخص

استخدم المتعافون مجال التشخيص للحديث عن مرض السرطان، واستغلوا مظاهر تشخيصية متنوعة تبين الطريقة التي كانوا يدركون المرض عبرها، فالسرطان إنسان صياد، أو خبيث.

(٧٧) - "كنت في كل زيارة للعيادة لا أتوقف عن مقارنة نفسي بالمرضى الآخرين الذين اصطادهم السرطان"<sup>(١)</sup>.

(٧٨) - "لماذا اختارني السرطان"<sup>(٢)</sup>.

يدل وصف السرطان بأنه صياد على أنه يختار من يصيبهم بعناية، ولا يمكنهم الفرار منه، ويستلزم وصف السرطان بأنه صياد أن يكون المرضى ضحايا وفرائس.

(٧٩) - "الزائر الخبيث يقرع بابي"<sup>(٣)</sup>.

(٨٠) - "دخل هذا الطارق الخبيث حياتنا"<sup>(٤)</sup>.

(١) المنلا، "حكايي مع السرطان"، ص ٦٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٥.

(٣) المرجع السابق، ص ١٨.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٨.

الاستعارات التصويرية في خطاب المتعافين من مرض السرطان، د. طلال مفلح سالم الحويطي

السرطان شخص يذهب إلى المرضى في بيوتهم، ويقرع الأبواب، ولكنه زائر غير مرحب به؛ لأنه مؤذٍ. وتصف النصوص الآتية السرطان بأنه شخص، وتستغل من التشخيص مظهر الإنسان السارق.

(٨١) - "ومن المؤكد أنه لن يكتفي بذلك، بل حتما سيسرق حياتي وفرحتي"<sup>(١)</sup>.

(٨٢) - "ترك السرطان بصماته في جسدي"<sup>(٢)</sup>.

يتوافق السرطان مع السارق في أنهما يأتيان خفية. فالسارق يأخذ ما يجده، أما السرطان فإن ما يسرقه مشاعر الفرح، فهي تختفي بسبب السرطان، وتمتد يده أيضاً وفق للنص (٨١) إلى حياة المصاب، فهو قد يهلك المريض شيئاً فشيئاً دون أن يشعر. وما تبقى على الجسم من آثار السرطان فهي بمنزلة البصمات التي يجدها المحققون بعدما يتوارى السارق. ومن مظاهر التشخيص التي استغلها المتعافون للحدث عن السرطان مظهر الإنسان المعلم، فينظرون إلى المرض بأنه قام بدور تعليمي، وأصبحوا بعد الإصابة يمتلكون مهارات ومعلومات عن الحياة والتعامل معها، وكل ذلك كان بسبب المرض، فهو أستاذ كبير كما يصف أحدهم.

(٨٣) - "السرطان هو أستاذه الكبير أحدث صحوة في أفكاري وتحولاً ضخماً في حياتي"<sup>(٣)</sup>.

(٨٤) - "لقد علمني السرطان أن أعيش اللحظة"<sup>(٤)</sup>.

ومن مظاهر التشخيص التي استغلها المتعافون في تصوير السرطان صفة الملك،

(١) المرجع السابق، ص ٣٢.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٢١٨.

(٤) المرجع السابق، ص ١٠٧.

وتستلزم هذه أن هناك مملكة للأمراض يتربع السرطان على عرشها، وهو يفوق بقية الأمراض من حيث السمعة السيئة، وقوة فتكه بالمرضى.

(٨٥) - "ملك الأمراض تمكن منك" (١).

(٨٦) - "لكن الشجاعة أمام ملك الأمراض وبطل العلل بالذات ليست هينة على الإطلاق" (٢).

عبر أحد المتعافين في النصين السابقين عن قوة السرطان بقوة الملك، فقد تمكن منه السرطان، والانتصار عليه يستوجب شجاعة خاصة تناسبه، لأن الملك ليس إنساناً عادياً من حيث القدرات والممتلكات، فهو يمتلك جيوشاً، وكذلك السرطان، فهو ليس مرضاً عادياً، فلديه سطوة قوية، ويمتلك جيشاً من الخلايا السرطانية.

### ب- السرطان حيوان

مجال الحيوانات مجال مصدر خصب تنطلق منه استعارات تصويرية متنوعة، فالخصائص الحيوانية تستخدم للحديث عن الأشخاص، فيوصفون بأنهم وحوش، أو يطلق عليهم بعض مسميات الحيوانات كالنمور والكلاب أو الثعالب الماكرة، ولا يقتصر مجال الحيوانات على مجال الهدف الأشخاص، بل يمتد ليشمل مجالات أهداف أخرى مجردة تُستغل أجزاء أجسام الحيوانات في تصويرها. واستخدم المتعافون من السرطان خصائص عدة من مجال الحيوان مصورين بها تجربتهم، فالسرطان وحش فتاك يفترس أجساد المصابين، أو حيوان خبيث مكرر.

(٨٧) - "نهش السرطان شعري" (٣).

(١) قبيسي، "رحلتي مع السرطان"، ص ١٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٧.

(٣) المنلا، "حكايتي مع السرطان"، ص ٩٦.

(٨٨) - "السرطان وحش دون ملامح"<sup>(١)</sup>.

(٨٩) - "وكان هناك صراعاً مستفحلاً بين جسدي {...} وبين عقلي الذي كان يصر على ضرورة البدء بالعلاج ومتابعته للتغلب على الوحش الفتاك الذي يسكنني"<sup>(٢)</sup>.

(٩٠) - "إنه المرض الذي [...] تشعر بوحشيته تنهش جسدك، وشهيته تفترسك شيئاً فشيئاً"<sup>(٣)</sup>.

في النصوص السابقة السرطان وحش وله عدة صفات، فهو دون ملامح، وهذا يثير الذعر، ومن صفاته الفتك، وهي صفة أصلية للحيوانات المفترسة، ويتوافق السرطان مع الحيوانات في تلك الصفات بالآثار التي يتركها على الجسد، فهو وحش ينهش ويأكل الجسد تدريجياً ومن نتائجه أحياناً إزالة العضو المصاب. ونجد من المتعافين من السرطان من يسقط الصفة الحيوانية على الخلايا السرطانية، ويصف سلوكها بواسطة سلوك بعض الحيوانات.

(٩١) - "والسبب أن الخلية السرطانية خبيثة كالعقرب وداهية كالثعلب"<sup>(٤)</sup>.

حضور العقرب في النص القصد منه وصف سلوك الخلية السرطانية، فالمرضى لا يراها، ولذا يدركها عبر سلوك العقرب الذي يوصف بالخبث. وأما مراوغة الخلية، وسلوكها في مواجهة المناعة الجسدية، أو الأدوية فالحديث عنه كان من خلال صفتي الثعلب: الدهاء، والمكر.

استخدم المتعافون من السرطان استعارات متنوعة لوصف تجربتهم مع المرض،

(١) المرجع السابق، ص ٩٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٩١.

(٣) المرجع السابق، ص ١٠٠.

(٤) قبيسي، "رحلتي مع السرطان"، ص ٣٨.

وكانت معتمدة على التشخيص، ومنه استغلوا مظاهر تشخيصية بعينها تتوافق مع السرطان مثل: الشخص الصياد، والزائر الخبيث، والسارق. وهذه الصفات جميعها صفات بشرية غير مستحسنة، وبها فهم المتعافون السرطان، وعبروا عن تجربتهم معه. ولم يأت من الصفات البشرية صفة مستحسنة سوى صفة التعليم، وكانت مسقطاً على الدور الذي أداه السرطان في تعلم المتعافين تجارب ساعدتهم على عيش حياتهم. أما الصفات الحيوانية، فكلها صفات وسلوكيات غير مفضلة، وهي مسقطاً على السرطان، وتبين غموضه، وخبثه ودهاءه. ومن المعلوم أن هذه الصفات غير واضحة في السرطان، لكنها تبين للمتعافين منه خلال التجربة، فوافق ذلك الصفات الحيوانية الواضحة، ومن هنا أسقطوها عليه.

## الخاتمة

لقد بين البحث أن المتعافين من السرطان استخدموا مجموعة من الاستعارات التصويرية للحديث عن التجربة التي عاشوها أثناء إصابتهم، وقد اتضح أنهم فهموا تجربتهم بصورة مجازية عبر استعارات هي: السرطان محارب، والسرطان رحلة، والسرطان شخص، والسرطان حيوان. ففي استعارة الحرب أسقط المتعافون بنية الحرب على تجربة السرطان، ومن المعلوم أن بنية الحرب تتكون من: طرفين يتحاربان ويتنافسان، وما ينتج عن ذلك من نتائج الكسب والخسارة. ووفقاً لما يقول المتعافون من السرطان، فهو الذي يبدأ بالهجوم، وأما الطرف الثاني في الحرب، فالمتعافون منهم من يجعل جسمه طرفاً، ومنهم من يجعل نفسه أو حياته طرفاً في الحرب المسقطه على السرطان لديهم. وبما أن السرطان هو المهاجم، فالأجسام أو ذوات الأشخاص وحياتهم تكون في موقع الدفاع، ويظهر المتعافون في هذه المرحلة ضعفهم أو ضعف أجسادهم من خلال عناصر الحرب، وخاصة ما يتعلق منها بالمعركة، فيعبرون عن ذلك بالانسحاب من المعركة، أو التلويح بالاستسلام. غير أنه حصل تحول في خطاب المتعافين، فبعد أن كانوا في موقع ضعف، نجدهم يتحولون إلى موقع قوة، وفي هذه المواقف أيضاً يمتحون من مجال الحرب ليعبروا عن ذلك، فيصفون ما يقومون به بأنفسهم، أو ما قامت به أجسادهم بأنه هجوم على السرطان، أو ما يمكن التعبير عنه بكلمات الحرب "هجوم مضاد"، وفي هجومهم تحضر عبارات الدعم سواء المعنوي أو المادي مثل العلاج الكيماوي، وتأقي عندهم أيضاً تعبيرات تصف قوة العلاج الكيماوي انطلاقاً من مجال الحرب، فهو سلوك حربي مدمر أو كما يصف أحدهم أسلوب حرب الأرض المحروقة.



وفي استعارات الرحيل، استخدم المتعافون ثلاثة أنواع، الأولى نظروا عبرها إلى السرطان بوصفه رحلة مستقلة تبدأ من اكتشافهم للإصابة، وتستمر لفترة، ثم تنتهي بشفائهم. وفي هذه الاستعارة أسقطوا على السرطان بنية الرحلة، فبداية المرض هي بداية الرحلة، والأمور النفسية التي أحسوا بها، أو الأحداث التي عاشوها أثناء المرض ما هي إلا مراحل في الرحلة حسب تعبيراتهم الاستعارية، وأما شفاؤهم وتعافيتهم من المرض فهي النقطة التي توقفت فيها رحلة مرض السرطان لديهم.

والنوع الثاني من استعارات الرحيل التي جاءت في نصوص المتعافين منه، تقوم على نظرهم إلى الحياة والموت، فالحياة مكان تنطلق منه الرحلة. فالسرطان رحلة تبدأ من الحياة، واتجاهها إلى الموت، غير أن هذه الرحلة عادت دون الوصول إلى وجهتها؛ لأن مدونة البحث كانت لمن تعافوا من المرض، وعبروا عن شفائهم بوصفه عودة من طريق الرحلة إلى نقطة بدايتها الحياة.

وفي النوع الثالث، نجد الاستعارة التي استخدموها للتعبير عن تجربة السرطان تتداخل مع التصور الاستعاري للحياة. فالحياة في أذهانهم رحلة، والسرطان مرحلة صعبة مروا بها وتجاوزوها، ومن ثم فهم يتحدثون عن حياتهم قبل السرطان، وبعد السرطان، وذلك ينطلق من كون الحياة عدة مراحل.

وجاءت في خطاب المتعافين من السرطان استعارات تصويرية أخرى أقل انتشاراً مقارنة بالاستعارتين السابقتين: الحرب والرحيل. وهذه الاستعارات هي: السرطان شخص، وقد استغلوا من التشخيص صفات بشرية، وأنشطة بشرية. فمن نشاط الصيد فالسرطان شخص يصيد المرضى، ومن نشاط السرقة، السرطان شخص سارق، ومن خلق الخبث السرطان شخص خبيث، ومن نشاط التعليم السرطان

الاستعارات التصويرية في خطاب المتعافين من مرض السرطان، د. طلال مفلح سالم الحويطي

---

معلم. وأما مجال الحيوانات فجاء منه: السرطان حيوان متوحش، وحيوان خبيث "عقرب"، وحيوان ذو دهاء ومكر "الثعلب".

#### التوصيات:

- المقارنة بين الاستعارات التصويرية في خطاب المتعافين والمرضى تحت العلاج.
- الاستعارات التي يستخدمها الأطباء والمرضى في حديثهم عن السرطان.
- الاستعارات التصويرية في برامج التوعية النفسية لمرضى السرطان.

## المصادر والمراجع

- إيفانز، فيفيان، وجرين، ميلاني. "طبيعة اللسانيات الإدراكية". ترجمة: عبده العزيمي. مجلة فصول. العدد ١٠٠، المجلد ٤/٢٥، (٢٠١٧م): ٣٨-٦٢.
- البوعمراني، محمد الصالح. "دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني". (ط ١، صفاقس: مكتبة علاء الدين، ٢٠٠٩م).
- حمود، حمود جاسم عبد الله. "عودتي إلى الحياة تجربة شاب مع مرض السرطان". (ط ٢، الرياض: العبيكان للنشر، ٢٠١٩م).
- الزناد، الأزهر. "نظريات لسانية عرفنية". (د.ط، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار محمد علي للنشر، منشورات الاختلاف، ٢٠١٠م).
- سونتاج، سوزان. "المرض كاستعارة". ترجمة: حسين الشوفي. (ط ١، بغداد: دار المدى، ٢٠٢١م).
- سيمينو، إيلينا. "الاستعارة في الخطاب". ترجمة: عماد عبد اللطيف وخالد توفيق. (ط ١، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣م).
- شارودو، باتريك، ومنغونو، دومينيك. "معجم تحليل الخطاب"، ترجمة: عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، (د. ط، تونس، دار سيناترا، ٢٠٠٨م)، ص ١٨٠.
- قيسي، كمال. "رحلتي مع السرطان صحافي يروي معاشته وصراعه مع الإرهابي الأول في العالم". (ط ١، دبي: دار مدارك، ٢٠١١م).
- لايكوف، جورج. "حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل". ترجمة: عبد المجيد جحفة. (ط ١، الدار البيضاء: دار توبقال، ٢٠٠٥م).
- لايكوف، جورج، وجونسن، مارك. "الاستعارات التي نحيا بها مع تذييل طبعة ٢٠٠٣". ترجمة: عبد المجيد جحفة، (ط ١، الدار البيضاء: دار توبقال، ٢٠١٨م).

الاستعارات التصويرية في خطاب المتعافين من مرض السرطان، د. طلال مفلح سالم الحويطي  
لايكوف، جورج، وجونسون، مارك. "الفلسفة في الجسد: الذهن المتجسد وتحديه  
للفكر الغربي". ترجمة: عبد المجيد جحفة. (ط ١، بيروت: درا الكتاب الجديد  
المتحدة، ٢٠١٦م).  
مصمودي، وسيمة نجاح. "المقاربات العرفانية وتحديث الفكر البلاغي". (ط ١،  
عمّان: دار كنوز المعرفة، ٢٠١٧م).  
المنلا، باسمة. "حكايتي مع السرطان". (ط ١، بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠١٩م).  
نرليش، بريجيت، وكلارك، ديفيد. "اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات". ترجمة:  
حافظ إسماعيلي علوي. مجلة أنساق، العدد ١، المجلد ١، (٢٠١٧م): ٢٦٩-  
٢٨٩.

المواقع الإلكترونية:

ويكيبيديا:

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A8%D9%8A%D8%B3%D9%8A>  
أسترجع بتاريخ

٢٠٢٥/٦/١٠م.

### Bibliography

- Al-Bu‘umrani, Muhammad al-Salih. "The Nature of Cognitive Linguistics" (in Arabic). (1<sup>st</sup> edition. Sfax: Maktabat ‘Ala’ al-Din, 2009).
- Al-Munalla, Basmah. "My Story with Cancer" (in Arabic). (1<sup>st</sup> edition. Beirut: Dar al-Nahdah al-‘Arabiyyah, 2019).
- Al-Zannad, Al-Azhar. "Epistemic Linguistic Theories" (in Arabic). (No edition. Arab Scientific Publishers, Muhammad ‘Ali Publishing House, Manshurat al-Ikhtilaf, 2010).
- Charaudeau, Patrick, Mengneau, Dominique. "Dictionary of Discourse Analysis", translated by: Abdul Qadir al-Mahri and Hammadi Samoud, (Tunisia: Dār Seniatria, 2008).
- Evans, Vivian, and Green, Melanie. "The Nature of Cognitive Linguistics". Translated by ‘Abdu al-‘Azizi. *Fusul Journal*, no. 100, vol. 25/4, (2017): 38–62.
- Hammoud, Hammoud Jasim Abdullah. "My Return to Life: A Young Man’s Experience with Cancer " (in Arabic). (2<sup>st</sup> edition, Riyadh: Al-Obeikan Publishing, 2019).
- Lakoff, George. "The Gulf War or the Metaphors That Kill". Translated by ‘Abd al-Majid Jahfa. (1<sup>st</sup> edition. Casablanca: Dar Toubkal, 2005).
- Lakoff, George, and Johnson, Mark. "'The Metaphors We Live By' with the 2003 Edition Appendix". Translated by ‘Abd al-Majid Jahfa. (1<sup>st</sup> edition. Beirut: Dar al-Kitab al-Jadid al-Muttahida, 2016).
- Lakoff, George, and Johnson, Mark. "Philosophizing the Body: The Embodied Mind and Its Challenge to Western Thought". Translated by ‘Abd al-Majid Jahfa. (1<sup>st</sup> edition. Casablanca: Dar Toubkal, 2018).
- Masmoudi, Wasimah Najah. "Gnostic Approaches and the Modernization of Rhetorical Thought " (in Arabic). (1<sup>st</sup> edition. Amman: Dar Kunuz al-Ma‘rifah, 2017).
- Nerlich, Brigitte, and Clarke, David. "'Cognitive Linguistics and the History of Linguistics". Translated by Hafidh Isma‘ili ‘Alawi. *Ansaq Journal*, vol. 1, iss. 1, (2017): 269–289.
- Qubaisi, Kamal. "My Journey with Cancer: A Journalist Narrates His Experience and Struggle with the World’s Number One Terrorist" (in Arabic). (1<sup>st</sup> edition. Dubai: Dar Madarek, 2011).
- Semino, Elena. "Metaphor in Discourse". Translated by ‘Imad ‘Abd

الاستعارات التصويرية في خطاب المتعافين من مرض السرطان، د. طلال مفلح سالم الحويطي

---

al-Latif and Khalid Tawfiq. (1<sup>st</sup> edition. Cairo: National Center for Translation, 2013).

Sontag, Susan. "Illness as a Metaphor". Translated by Hussein al-Shufi. (1<sup>st</sup> edition. Baghdad: Dar Al-Mada, 2021).

### **Websites**

Wikipedia:

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A8%D9%8A%D8%B3%D9%8A>. Retrieved on 10\ 6\ 2025.

## بواعث التداخل بين وظيفة علم النحو ووظيفة علم المعاني ومعايير التفريق بينهما

Causes of Overlap Between the Function of Grammar and the Function of Semantics and the Criteria for Differentiating Between Them

د. سعيد بن عثمان الملا

أستاذ مشارك في البلاغة والنقد بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب

بجامعة الملك فيصل

البريد الإلكتروني: soalmulla@kfu.edu.sa

اعتماد البحث A Research Approving 12/07/2025		استلام البحث A Research Receiving 28/04/2025
نشر البحث A Research Publication		
ربيع الأول ١٤٤٧ هـ = September 2025		
DOI:10.36046/2356-000-017-005		

### ملخص البحث:

يهدف هذا البحث للكشف عن الأسباب التي أدت إلى تداخل وظيفتي النحو والبلاغة ممثلة في علم المعاني، واستثمار أسس منطقية، كانت محل تداول علماء العربية قديماً وحديثاً، مع غفلة الباحثين عنها؛ ليؤسس منها معايير منهجية، واضحة المعالم لفضّ النزاع المتفشّي بين الوظيفتين، حيث تعطي تلك المعايير لكل من هذين العلمين مساحته ليزاول مهامه المنوطة به، فتتنامي عطاءاته دون تداخل يفقد أحدهما أدنى مقاييس العلمية والمنهجية، التي أصبحت علامة فارقة بين البحوث المتطلّعة للإنتاجية ضمن معطيات العصر، ومجريات السياق الثقافي الأصيل.

**الكلمات المفتاحية:** وظيفة، معايير، نحوية، بلاغية.

### Abstract

This study aims to uncover the reasons that led to the overlap between the functions of grammar and rhetoric, as represented in the science of meanings ('Ilm al-Ma'ānī), and to utilize logical foundations that were discussed by Arab scholars in the past and present but have often been overlooked by researchers. The goal is to establish clear methodological standards to resolve the widespread disputes between the two functions. These standards give each of these two disciplines the space to carry out their assigned tasks, and their contributions grow without interference that would cause either of them to lose the minimum standards of scientific and methodological excellence, which has become a distinguishing mark between research that aspires to productivity within the givens of the era and the course of the authentic cultural context.

**Keywords:** function, standards, grammatical, rhetorical.



### مقدمة

لا يفتأ بعض الباحثين في دراستهم لخصائص التراكيب ودلالاتها، قديماً عن النعي باللائمة على النحويين وقوفهم عند حدود الصنعة النحوية، وعدم تطلبهم لأسرار هذه التراكيب، والأغراض التي ترمي إليها، تبعاً لمقتضيات المقامات التي انتدبتها، ويطالبون بضم علم المعاني للنحو، وهو أمر غير منهجي؛ وذلك لأن العلوم عرفت التخصص منذ وقت مبكر، وليس من مصلحتها هذا الخلط، وهذا الذي ينادي به الدارسون هو من وظيفة البلاغيين المنشغلين بعلم المعاني خاصة، فهم المنتظر منهم أن يكشفوا عن هذه الأسرار، وأن يضيؤوا النصوص بتأملاتهم التي تكشف عن عمق هذه التراكيب، وبداعة بنائها، ليأخذوا دورهم من النظر في نصوص البيان العربي، بعد أن قال النحاة قولتهم في التراكيب العربية، وأبانوا عن قواعد الصحة اللغوية فيها، المبنية على تتبُّع المعنى، وما يجوز وما يجب، وما يمتنع من كفيات البناء.

### أسئلة البحث:

- ١- ما البواعث التي هيأت لفكرة الازدواج بين المقاربة النحوية، والمقاربة البلاغية للتراكيب النظامية؟
- ٢- هل كان الفرق عند العلماء غائباً بين وظيفة الدارس نحويّاً والدارس بلاغيّاً للتراكيب؟
- ٣- هل كانت ولادة علم المعاني في أحضان البلاغة العربية من أصلاب علماء النحو سبباً لتوهم امتزاج علم النحو بعلم البلاغة؟ وهل أثر ذلك إيجاباً أم سلباً على دراسة التراكيب؟
- ٤- ألا يمكن استثمار الأسس المنطقية في التفكير التراثي النحوي والبلاغي، بحيث تُصاغ في صورة معايير محكمة بصيغ تقابلية تأخذ طابع التكامل، لتبيّن حدود منطقة تحرك كل علم، بحيث تشكّل معالم لا تقبل الجدل

## لفض الخلط بين الوظيفتين؟

### هدف الدراسة والإضافة العلمية لها:

يسعى هذا البحث لدفع الوهم، الموحى بتداخل وظيفتي علم النحو وعلم البلاغة، ممثلاً في علم المعاني، بعد الكشف عن بواعث هذا التداخل في التراث العربي، ثم رسم حدود منهجية بين الوظيفتين، في صورة معايير مبنية على أسس موضوعية، لم تتجه الدراسات السابقة لإبرازها، ويهدف الباحث من خلال ذلك لتحقيق التالي:

- ١- حفظ معالم كل علم على حدة لبيان الدور الخاص لكل منها ومساهماته البناءة في الصورة النهائية في تطور العلوم.
- ٢- وضع سنن للباحثين في مناهج الدرس اللغوي والبلاغي تفتح لاستقراء المزيد مما سطره العلماء قديماً وحديثاً حول هذه القضية تنظيراً وتطبيقاً.
- ٣- إرشاد مقاربي النصوص لتركيز مهام الإجرائية، بحسب توجههم وأدواتهم.

### منهج البحث:

سلك البحث منهج الاستقراء والآراء القديمة والحديثة التنظرية والتطبيقية ذات العلاقة لتحليلها واستنباط معايير منهجية يمكن أن يهتدي بها من ينشد الرشاد في قضية مفصلية من قضايا علوم الآلة التي كانت ولا تزال العاصم لفهم مقاصد الوحيين، وتلمس أسرار التعبيرات المقدسة، وأبعاد دلائلها.

### خطة البحث:

اقتضت الأهداف المنشودة للإجابة عن الأسئلة التي أثارها مشكلة البحث أن أقسّمه إلى ما يلي:

تمهيد لفكرة التداخل بين الوظيفتين في كلام المؤلفين والانفصال بينهما.

المبحث الأول: بواعث تداخل وظيفة علم النحو بوظيفة البلاغة ممثلة في علم المعاني.

**المبحث الثاني:** معايير التفريق بين وظيفة علم النحو ووظيفة علم المعاني وخاتمة بأبرز النتائج التي اهتمدى إليها البحث.

### الدراسات السابقة:

كثيرة تلك الدراسات المتخصصة في مقارنة هذه القضية المفصلية، ويمكننا حصر أهم ما يتعلق منها بمحاولة الكشف عن ملامح أسس التفريق بين الوظيفتين، فيما يلي:

١- إشكالية العلاقة بين النحو العربي وعلم المعاني عند عبد القاهر الجرجاني، وهي أطروحة دكتوراه من إعداد عمر باهي، من جامعة محمد بوضياف في الجزائر، وجلّ عمله ترتيب المسائل التي استعرضها عبد القاهر في دلائل الإعجاز من الوجهتين النحوية والبلاغية، كالتقديم والتأخير، والحذف والذكر، والفصل والوصل، والقصر.

٢- علم المعاني بين الأصل النحوي والموروث البلاغي، بحث مطبوع في العراق، لمحمد حسين الصغير، انتهى فيه إلى أن مباحث الفصل والوصل والإيجاز والإطناب والمساواة وإن كانت لا تخلو من لمسات نحوية، وملامح اعرابية إلا أنّها مباحث بلاغية، ومباحث الإسناد، ومتعلقات الفعل، وقضايا التقديم والتأخير والحذف والإظهار والإضمار والتقدير، والقصر والحصر، والخبر والإنشاء، وإن كانت لا تخلو من رصد بياني أحياناً إلا أنّها مباحث نحوية.

٣- بحث بعنوان المناهج النحوية والبلاغية بين الاستقلالية والتكاملية لحفظي حافظ اشتية، في ثلاث وخمسين صفحة، وقد لام فيه النحويين لأنهم غلبوا القواعد على واقع اللغة وعطاءات المعاني، ما أذى إلى عدم تفعيل البلاغة على حدّ قوله، كما صرّح ولوّح بتكلم ذوي كل فنّ في صحابه، فعنى على البلاغيين إيراد خلافات النحاة في شروح التلخيص.

٤- دراسة تحليلية تطبيقية في ديوان عروة بن الورد، منشورة في مجلة كلية الشريعة والقانون بأسبوط، لهنية المروي تحت وسم: معالم التلاقي في فهم النص بين علوم النحو وعلم المعاني، استعرضت فيه أبواب المعاني ورصدت آراء النحاة في أحكامها الصناعية، وشواهد مسائله من ديوان عروة.

٥- مداخلة من عشر أوراق لسعاد بولشفار بعنوان: خصائص التركيب النحوي بين علم

**النحو وعلم المعاني** نشرته في مجلة "مقامات" بالجزائر، تحدثت فيها عن بعض خصائص التركيب النحوي.

٦- بحث في طبيعة العلاقة بين النحو والبلاغة عند القدماء والمحدثين موسوم ب: **النحو والبلاغة علمان أم علم واحد بفرعين**، لعبد العليم بوفاتح، في عشر صفحات، نشره مخبر تحديد البحث في تعليمية اللغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية بكلية الآداب - جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس في المجلد الثالث - العدد الثامن، ديسمبر ٢٠١٦ م، ذكرت عناية النحو بمسائل البلاغة والتمهيد لها.

٧- محور من مبحث بعنوان: **تكامل النحو والبلاغة في كتاب دلائل الإعجاز** لعبد القاهر الجرجاني باب التقديم والتأخير أنموذجًا، مكوّن من تسع صفحات لعادل البقالي ومصطفى العادل، أثبتنا فيه التكامل بين علوم اللغة، وأنّ البلاغيين ممثلين في عبد القاهر أكملوا جهود النحويين لما مزجوا بين وظيفتي النحو والبلاغة، المفضيتان إلى سلامة التركيب وفنّيته، وسما نظرية النظم بالنحو البلاغي.

٨- مقال موسوم بـ **علاقة النحو بالدلالة في النظرية النحوية العربية** لإسمهان بدي وعبد الناصر بوعلي، من سبع صفحات منشور في مجلة جسور المعرفة، دعوا فيه إلى التخفيف في تدريس النحو من قيود الصنعة النحوية، والسعي نحو بناء الملكة اللغوية عن طريق تذوّق النصوص الرفيعة.

٩- **العلاقة بين علمي النحو والبلاغة**، لأحمد عبد الحفيظ، جامعة المنيا، ٢٠٢٣م، دراسة بلاغية نقدية. تكلم فيها عن اقتران الجواني البلاغية بالنحوية في نقد الجاهليين، وكتب المقعدين للنحو كسيبويه وابن جني، ورأى أن من العمق القول بالفصل بين الوظيفتين.

١٠- **من معاني النحو إلى معاني علم المعاني**، مقال للحسين الزاهدي. في مجلة طنجة الأدبية، ٢٠١٠م، فرّق فيه بينهما بأن النحو وظيفته تأدية أصل المعنى والثاني يحرز به عن الخطأ في تطبيق الكلام وفق مقتضى الحال، وهذا يدرك بالعدول عن المعنى النحوي.

## تهييد

كثيرة هي الدراسات الحديثة التي قاربت مسألة الفصل بين النحو والبلاغة، وشأنها في ذلك شأن أغلب القضايا المفصلية في العلوم، فقد بدأ الخوض فيها فيما لا يتعدى إشارات أو إلماحات تستدعيها مقامات معينة، وانتهت إلى دراسات أكاديمية وبحوث تسعى لوضع حد فاصل واضح الملامح لحل أزمة متوهمة في تداخل الوظيفتين. ففي التفريق بين وظيفة النحو ووظيفة علم المعاني، ذهب الأستاذ أحمد الشايب إلى أنّ النحو يرشد إلى بناء الكلمات اللغوية وتصريفها، وبيان علاقتها معاً في الجمل والعبارات، ثم يعين في تكوين التراكيب الصحيحة والفقر المترابطة الأجزاء، وبذلك تنتهي مهمته، إذ حقق صحة العبارة في ذاتها، بصرف النظر عن صلتها بالقارئ والسامع. أما بلاغة المعاني: فهي تتصرف بعد ذلك في العبارة، تصرفاً يجعلها سلسلة قوية التأثير، بحيث تكون مناسبة للمقامات وأحوال المخاطبين، فقد تكون العبارة صحيحة التكوين النحوي، ولكنها سقيمة التراكيب، لا ترضي الذوق (١).

ويذهب الدكتور تمام حسان إلى أنّ وظيفتهما واحدة، فعلم المعاني جزء من النحو، ولكنّه ليس نحو الجملة المفردة، بل نحو النص المتصل، وإن كان لبلاغته مزية على النحو، فهي في كونه تتجاوزته إلى الجوانب الذوقية النفسية، التي لا يصل إليها

---

(١) ينظر: أحمد الشايب، "الأسلوب". (ط ١٣، مصر: مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠٣م)، ٢٦، ومن فرق بينهما في الوظيفة شوقي ضيف، "تاريخ البلاغة". (مصر: دار المعارف، ١٩٦٥م)، ٦٣، وعبد الحميد السيد، "دراسات في اللسانيات العربية". (عمّان: دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م)، ١٦٣، فقد رأياً أنّ استقلال كل مستوى بمباحثه ومصطلحاته أنفع للدرس.

النحو، ولا يمكن إخضاعها لقواعده وضوابطه وقوانينه(١).

وهناك من رأى في توقف النحاة عند حدود الصنعة النحوية فرصة، فتحت الباب أمام البلاغيين؛ لإنجاز علم يحسب له هو علم المعاني، حيث رأى أنّ "المباحث التي تفرغ لها علم النحو في المعاني، هي بعينها التي أشبعها البلاغيون بحثاً أسموه: بعلم المعاني، إلا أنّ نظرة فاحصة إلى الموضوع، تقتضي التدبر والفصل في الموضوع على أساس علمي رصين، فهي مباحث نحوية عليها مسحة بلاغية، أو فقل هي معان نحوية حسنها البلاغيون بتتمات بيانية، وحاولوا إخراجها بصيغة جديدة، يصلح أن تسمى في ضوء ما حققوه: (معاني النحو البلاغية) فلو أعدت النظر في هذا مرة ثانية، لوجدت النحويين أنفسهم، قد قصروا في مجال معاني النحو، فتركوها على علاقتها جامدة، دون تزييد بياني أو صقل أسلوب، أو معنى إضافي، مما شجع علماء البلاغة على استغلال هذا الجانب، في استيفاء حقه المضاع، فعاد من حصة البلاغة وهو جزء مقتطع من النحو"(٢).

والحقيقة أنّ من أهم الأسباب، التي أدّت إلى تداخل وظيفة النحو بوظيفة البلاغة، ممثلة في علم المعاني، هو الجدل حول فكرة اتصال النحو بالبلاغة، وانفصاله عنها، وما تبعها من خلاف بين أيّهما أحق بعلم المعاني، بل ذهب أحدهم إلى إلحاق

(١) ينظر: تمام حسان، "اللغة العربية معناها ومبناها"، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م)، ١٨.

(٢) محمد حسين الصغير، "علم المعاني بين الأصل النحو والموروث البلاغي"، (ط١، بغداد: مطبعة آفاق عربية، ١٩٨٩م)، ٧٩.

علم المعاني بالنحو فجعل النحو جسمًا روحه المعنى (١).  
ولعل من أسباب ذلك أيضًا: "أنّ نظام الوظائف التركيبية ليس صارمًا، إلى  
درجة تقوم بمقتضاها حواجز، تفصل بين الوظيفة والوظيفة، وتمنع اشتراط الوظائف في  
التعبير عن المعاني، والتباس الوظائف بعضها ببعض" (٢).

---

(١) إبراهيم مصطفى، في "إحياء النحو"، (مصر: لجنة التأليف والنشر، ١٩٥٩م)، ١٩، وأيده  
في ذلك مهدي المخزومي في كتابه "في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي  
الحديث"، (القاهرة: مطبعة الباي الحلبي، ١٩٦٦م)، ٢٢٦، ومازن المبارك في "الموجز في  
تاريخ البلاغة"، (بيروت: دار الفكر)، ١٣.  
(٢) زكي بن صالح الحريول، "في خصائص النظام النحوي"، (ط١)، جدة: كنوز المعرفة،  
١٤٤٤هـ، ٤٦.

## المبحث الأول: بواعث تداخل وظيفة علم النحو بوظيفة البلاغة ممثلة في علم

### المعاني

باستقراء كتب التراث يمكننا أن نلاحظ مجموعة بواعث أدت إلى التداخل بين وظيفة النحو والبلاغة ممثلة في علم المعاني، مع أن هذه الأمور كان ينبغي لها أن تساهم في الفصل بين مهام الوظيفتين، إلا أن القراءة التي قرئت بها ودوافع الحرص على تكامل العلوم جعل النظرة العاطفية تحول دون استنطاق النصوص وأبعادها بصورة علمية موضوعية مجردة، ويمكن ردّ ذلك إلى ما يلي:

#### ١- تعريفات النحو وأثرها في تداخل وظيفته بوظيفة علم المعاني:

المتتبع لتعريفات النحو في كتب علمائه، قديماً وحديثاً، يدرك بتأملها أنّ منها ما يخلي مهام النحوي من عمل البلاغي تماماً، ومنها ما يهيب للقول بتداخل الوظيفتين في مهامه. فمن التعريفات التي يمكن أن تفيد تأطير وظيفة النحو، وتحديدتها بعيداً عن مهام البلاغيين ما يلي:

- تعريف ابن جني (٣٩٢هـ)، عندما عرّفه بقوله: "انتحاء سمت كلام العرب بمعنى قصده في تصرّفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع، والتحقيق والتكسير، والإضافة والنسب، والتركيب" (١)، وهو وأول تعريف للنحو يمكن أن يُعتد بعلميّه.
- وتعريف ابن الأثير (٦٠٦هـ) حيث قال في حدّه له: "النحو معرفة أوضاع كلام العرب ذاتاً وحكمًا، واصطلاح ألفاظهم حدًا ورسمًا" (٢).

(١) أبو الفتح عثمان ابن جني، "الخصائص"، تحقيق: محمد علي النجار، (ط٤)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١: ٣٥.

(٢) مجد الدين أبو السعادات، "البدیع فی العربية"، تحقيق: فتحی أحمد علی الدین، (ط١)،



- وجاء ابن عصفور (٦٦٩هـ) فعرفه بأنه: "علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى أحكام أجزائه التي تتألف منها، فيحتاج من أجل ذلك تبين حقيقة الكلام، وتبين أجزائه التي يتألف منها وتبين أحكامها" (١).
  - وعرفه اللورقي (٦٦١هـ) فقال: "النحو علم يبحث فيه عن أحوال الكلم العربية أفراداً وتركيباً فقط" (٢).
  - وعرفه الشيخ خالد الأزهري (٩٠٥هـ) فقال: "هو علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكم إعراباً، وبناء وموضوعات الكلمات العربية لأنه يبحث عن عوارضها الذاتية من حيث البناء والإعراب" (٣).
- ويتأمل هذه التعريفات، نرى أنّها تحصر مهام النحو في البحث عن الصيغ، والصحة التركيبية، والإعرابية، وما أكثر التعريفات التي دار حول هذه المهام، دون نظر لمطابقة الكلام لمقتضى الحال، أو في أغراض التراكيب البلاغية، لا من قريب ولا بعيد.
- أمّا تلك التعريفات التي تأذن بتداخل الوظيفتين، وهي قليلة، فمنها:
- تعريف ابن فرخان (٥٤٨هـ) النحوي، عندما عرفه بقوله: "النحو صناعة

=

١٤٢٠هـ). ٧/١.

- (١) أبو الحسن علي بن مؤمن ابن عصفور، "المقرب"، تحقيق: أحمد عبد الستار الجوارى، وعبد الله الجبوري، (ط١، ١٩٧٢م) ١: ٤٥.
- (٢) القاسم بن أحمد، "المباحث الكامليّة شرح المقدمة الجزوليّة"، تحقيق: شعبان عبد الوهاب محمد، رسالة الدكتوراة، (مصر: جامعة القاهرة، ١٣٩٨هـ)، ٧: ١.
- (٣) أبو الوليد خالد بن عبد الله الأزهري، "شرح التصريح على التوضيح"، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م) ١: ١٢.

علمية ينظر لها أصحابها في ألفاظ العرب، من جهة ما يتألف بحسب استعمالهم؛ لتعرف النسبة بين صيغة النظم، وصورة المعنى، فيتوصل بإحداهما إلى الأخرى" (١).

• وتعريف ابن الناظم (٦٨٦هـ) حين قال عن النحو: "عبارة عن العلم بأحكام مستنبطة من استقراء كلام العرب، أعني أحكام الكلم في ذواتها، أو فيما يعرض لها بالتركيب لتأدية أصل، المعاني من الكيفية والتقديم والتأخير، ليحتز بذلك عن الخطأ في فهم معاني كلامهم، وفي الحدو عليه" (٢).  
وكما نرى فقد أشار تعريف ابن فرخان إلى مراعاة الارتباط فيه بين الألفاظ والمعاني؛ فالنحو عنده مراعاة ما تقتضيه ظاهر الصناعة، ومراعاة ما تتطلبه المعاني معا لما بينهما من كمال الارتباط. وعندما يعرف النحو بأنه علم ينظر في ألفاظ العرب من جهة التأليف والاستعمال ليدرك العلاقة بين النظم والمعنى، فإننا لا نقف عند حدود ضبط الإعراب والصيغ فحسب، بل نتجاوزها إلى الوظيفة البلاغية والدلالية لأنه يجعل النحو وسيلة لفهم أثر التراكيب على المعاني البلاغية.

وهذا عين وظيفة البلاغة (علم المعاني)؛ إذ هي الأخرى تدرس التراكيب لمعرفة الفروق الدقيقة في الدلالات والتأثيرات فكلما كان تعريف النحو يشمل العلاقة بين النظم والمعنى، زادت مساحة التداخل، وكلما حُصر في الإعراب والصيغ، تميّز عن البلاغة. وكذلك تعريف بدر الدين ابن مالك لا يفصل النحو عن علم المعاني تمامًا؛ لأن وظيفة النحو وفق هذا التعريف تتعدى صحة التركيب إلى تحقيق المعاني بدقة، وهذا

---

(١) علي بن مسعود الفرخان، "المستوفى في النحو". تحقيق: محمد بدوي المختون، (القاهرة: دار الكتب العربية، ١٤٠٧هـ) ١: ١١.

(٢) بدر الدين ابن مالك، "شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك"، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ)، ٤.

يفيد أنّ النحو لا يكتفي بالوظيفة التركيبية، بل يمد نظره إلى الوظيفة الدلالية البلاغية. وبهذا نرى أنّ تطور تعريف علم النحو، يعكس تطوّر النظرة إلى اللغة نفسها، فمن كونه أداة لضبط اللسان وحفظه من الخطأ، إلى علم يدرس العلاقات التركيبية للكلمات، ثم إلى علم يتأمل في علل اللغة وأصولها، وصولاً إلى كونه جزءاً لا يتجزأ من فهم المعنى وتحقيق التواصل الفعال، وربطه بالوظائف الدلالية والتداولية للغة. هذا التطور أثر بشكل مباشر في إدراك العلاقة بين النحو وغيره من علوم العربية، خاصة علم المعاني، مما أدى إلى توهم التداخل بين وظائفهما في بعض الأحيان.

لقد أثر تطور تعريف علم النحو، خاصة في اتجاهه نحو ربط الشكل بالمعنى والوظيفة، في توهم التباس وظيفته بوظيفة علم المعاني، وهذا الالتباس ليس بالضرورة سلبياً، بل يعكس في كثير من الأحيان تكاملاً بين العلمين، فعندما بدأ النحو يولي اهتماماً أكبر للمعنى، أصبح يبدو وكأنّه يقتحم مجال علم المعاني الذي يُعرف بأنه "علم يحترز به عن الخطأ في تأدية المعنى، الذي يريد المتكلم إيصاله إلى ذهن السامع، فالاحتراز عن الخطأ، يتمثل في مطابقة الكلام لمقتضى الحال" (١)، أي كيفية اختيار الألفاظ والتراكيب لتناسب المعنى والغرض. هذا الاهتمام المشترك بالمعنى هو جوهر الالتباس. فالتركيز على "الوظيفة" و"الغرض" و"مقتضى الحال" هو صميم عمل علم المعاني. فعندما يبدأ النحويون في تحليل التراكيب من منظور وظيفتها الدلالية والبلاغية، يصبح من الصعب التمييز بوضوح بين ما هو "نحو" وما هو "معاني". ومع هذا التداخل إلا أنّ النحو ظلّ يهتم بزوايا الصحة التركيبية، وظلّ علم المعاني يهتمّ بزوايا الغرض الدلالي والبلاغي.

(١) ينظر: يوسف بن أبي بكر السكاكي، "مفتاح العلوم"، (ط٢)، بيروت: دار الكتب العلمية،

إنّ تطور تعريف علم النحو من مجرد ضبط شكلي إلى علم يولي اهتمامًا كبيرًا بالمعنى والوظيفة، أدى إلى تقارب كبير بينه وبين علم المعاني. هذا التقارب ليس عيبًا، بل هو دليل على نضج الفكر اللغوي العربي الذي أدرك أن اللغة ليست مجرد تراكيب جافة، بل هي وسيلة للتعبير عن المعاني والأغراض المختلفة، وأن الشكل والمعنى متلازمان لا ينفصلان. فالنحو يضع القواعد التي تضمن صحة التركيب، والمعاني تستثمر هذه التراكيب لتحقيق أقصى درجات التعبير والتأثير.

## ٢ - قضايا النحو وأثرها في التداخل بين وظيفتي النحو وعلم المعاني:

رَكَزَت مصنفات النحو في بواكير تأليفها بشكل أساسي على ضبط أواخر الكلم (الإعراب)، لضمان صحة النطق وسلامة المعنى، خاصة في قراءة القرآن الكريم والحديث الشريف، وكان الهدف عمليًا بحثًا، وهو حماية اللسان من الخطأ. ومع تطور الدراسات اللغوية وظهور المدارس النحوية (مثل البصرية والكوفية)، بدأ النحو يتّجه نحو التنظير ووضع القواعد والأصول، حتى أصبح يُنظر إليه كعلم مستقل له قواعده ومصطلحاته الخاصة. وقد أدخل علماء النحو منذ سيبويه تفصيلات دقيقة حول بنية الكلمة والجمل، والعوامل النحوية التي تؤثر في الإعراب. وفي مراحل لاحقة، تأثر النحو بالفلسفة والمنطق، وبدأ بعض النحاة يربطون الظواهر النحوية بمسائل المنطق والعقل، ويبحثون عن العلل الكامنة وراء القواعد النحوية. وأصبح التركيز ليس فقط على الوصف، بل على التفسير والتعليل، وهذا أضاف بعدًا أعمق للنحو.

ولا ريب بأنّ ما قام به النحاة واللغويون، من مناقشة لقضايا تمهد لعلم البلاغيين في التراكيب قد كان له أثر لا ينكر في توهم تداخل الوظيفتين، وإن كانت "آراؤهم لم تتجاوز الملاحظات والتقسيمات العامة، كما في دراسة سيبويه وإشارة قطرب - عندما أطلق عبارة (معاني الكلام) على تقسيمات الخبر والإنشاء، التي أصبحت فيما بعد مباحث علم المعاني - إلا أنّها شكّلت قاعدة بني عليها البلاغيون

أساس علم المعاني" (١).

ثم إنَّ حديثهم عن خصائص الإعراب والإسناد والإفادة، هي من سمحت بتكوّن العلاقة بين العلمين، باعتبار أنّ بعض أغراض أساليب المعاني، كالتوكيد والتخصيص هي نتاج الإفادة والإسناد التي هي خصائص التركيب النحوي (٢).

وعلى أنّ علم النحو قد درس أحوال التقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، وغيرها مما يدرسه علم المعاني، ولكنّه قد درّسها من ناحية أخرى، فقد درس جواز التقديم وامتناعه ووجوبه، وجواز الحذف وامتناعه ووجوبه، وأنواع التعريف وأحكام التنكير، "ولم يتناولها من حيث وقوعها مطلباً بلاغياً يقتضيه المقام، وتدعو إليه الحال، وهذا هو الفرق بين البلاغة والنحو: موضوعات البلاغة تبحث في علم النحو، ولكن النحوي يبحثها من حيث الصحة وعدمها، والبلاغيّ يبحثها من حيث مطابقتها لأحوال السامعين" (٣).

وإن كان هذا التداخل في المباحث، جعل الحدود بين العلمين تبدو غير واضحة، فكلاهما يتناول نفس الظاهرة اللغوية، ولكن من زاوية مختلفة، النحو من زاوية الصحة التركيبية، والمعاني من زاوية الغرض الدلالي والبلاغي.

والذي لا نريب فيه، أنّه يجب عدم مؤاخذه النحاة لوقوفهم عند تحوم الصياغة، والصنعة النحوية ونظرية العامل، وما لها من أثر، والإعراب ضمن السياق اللغوي،

(١) أحلام الزهاوي، "علم المعاني بين النحو والبلاغة. دراسة نقدية مقارنة للنشأة والتطور"، مجلة المورد العراقية ٢، (٢٠٠٠م)، ٣١.

(٢) سعاد بوشفار، "خصائص التركيب النحوي بين علم النحو وعلم المعاني"، مجلة مقامات، الجزائر، ٣ (٢٠١٩م)، ٦.

(٣) حسن إسماعيل عبد الرزاق، "النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق"، (ط١)، القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ١٤٠٣هـ، ١١٨.

وعدم التدقيق في دلالات الجمل، وما بينهما من فروق تخفى وتدقّ، بل حتّى في بنائها فوق حدّ الفائدة اللغوية البحتة، وعدم احتفائهم بالأغراض عامّتها وخاصّتها، فمن الخطأ مثلاً أن يلاموا لاكتفائهم بالقول في تقدّم الفاعل على الفعل، أو المفعول على أحدهما، أنّ ذلك وقع للعناية والاهتمام؛ فهو منهم ترف علمي؛ لأنّ هذا ليس من صميم عملهم، ولو خاضوا في مثل ذلك لتضخم الدرس النحوي، وترهل بحيث لا يمكن لمّ شتاته. يقول ابن هشام حاثّاً على هذا الفصل المنهجي: "إنّ تعرض النّحاة لأسرار البلاغة تطفل منهم على صناعة البيان" (١).

ولا معنى لما أصبح الباحثون في الدرس البلاغي يرددونه، من أنّ النحويين أهلوا نظرية معاني النحو، بالرغم من قيامها على أصول النحو وقواعده.

فمهمّة النحويين دراسة التراكيب، وحركاتها الإعرابية، أمّا دراسة مدى دلالتها على المعاني، التي يطابق بها الكلام مقتضيات الأحوال، فهي مهمّة البلاغيين.

لقد قام النحويون تجاه التراكيب بوظائفهم خير قيام، فقد تناولوها وظيفيّاً وإعرابيّاً، وعالجوها معالجة شاملة، ابتداء من تعريف مكوناتها، وذكر أدوات أساليبها، ومواضع استعمالها وأقسامها، تبعاً لأحكامها الإعرابية، معللين هذه الأحكام، وفي كل قسم فصلوا ودققوا، وأوردوا الخلافات مدعومة بالشواهد.

"لقد رفع النظام النحوي من مستوى التلقي، فأمدّ المتلقي بما يجعله مؤهلاً لتقبّل جماليات النص، فأتاح للبلاغيين مصدرًا من مصادر إنتاج الدلالة، ألا وهو التأويل! فهو نهج تركيبى دلالي، لقراءة النص قراءة واسعة، تفتح مجالاً للمقارنة بين ما هو في ظاهر التركيب، وما هو في باطنه" (٢).

(١) جمال الدين عبدالله ابن هشام، "مغني اللبيب عن كتب الأعراب"، تحقيق: مازن المبارك، (ط ٦، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م)، ٢: ١٦٩.

(٢) زكي بن صالح الحريول، "في خصائص النظام النحوي"، ٩٥.

أما البلاغيون، فقد اختلفوا في طريقة معالجتهم عن النحاة، تبعاً لمهامهم التكميلية، المترتبة على صنيع النحاة، الذين كفوهم مؤونة عظيمة، وتركوا لهم تركة ضخمة، ثم إنَّ طبيعة الدرس البلاغي، الذي يعنى بمقتضى الحال والمقام، وما تشير إليه القرائن "تفرض نوعاً من المعالجة، تعند بالأغراض البلاغية، فبعد أن تتوقف جهود النحويين عند دلالة التركيب، تنطلق جهود البلاغيين، للبحث فيما وراء التركيب، من أحوال وهيئات ومقامات" (١).

وكذلك نتبين التباين بينهما، من تتبع المصطلحات التي استعملها كل فريق، فالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل في النحو يسمون في المعاني مسند ومسند إليه، والفضلات النحوية اسمها مكملات أو متممات في علم المعاني أو قيود؛ لأنها تعبر عن استكمال المعنى، في التركيب أو الزيادة في التوسع، وهذا لا ينهض به مصطلح الفضلة، الذي يفتقر إلى بعض دلالاته الوظيفية (٢)، والعطف وترك العطف في النحو، أما في البلاغة فيسمى الفصل والوصل.

### ٣ - كون الذين أسسوا علم المعاني وألّفوا فيه علماء نحو أصلاً:

من الذين أسسوا لعلم البلاغة وتحديدًا علم المعاني سيبويه (١٨٠هـ) في (الكتاب) حيث لم يقتصر في تحليله للتراكيب على الإعراب، بل شرح أثر كل تركيب في الدلالة، وعلّل للتعبير بالفعل دون الاسم والصيغة في الاسم دون الأخرى بعلل

(١) مبارك تريكي، "النداء بين النحويين والبلاغيين"، حوليات التراث بالمركز الجامعي في المدينة بالأردن، ٧ (٢٠٠٧م): ١٤٥.

(٢) ينظر: دليلة مزوز، "الأحكام النحوية بين النحاة وعلماء الدلالة دراسة تحليلية نقدية"، (الجزائر: مطبوعات جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠٠٨م)، ٤٣٤، وعماد الدين الشمري، "الإسناد بين النحو والبلاغة"، (الأردن: الجامعة الأردنية، ٢٠٠٨م)، ١٧١.

بلاغية، ففي التقديم والتأخير مثلاً كان يبيّن كيف يؤدي إلى تخصيص أو قصر أو تقوية المعنى، وأدخل مباحث الخبر والإنشاء ضمن تحليله النحوي. ومن أولئك أيضاً المبرّز (٢١٠هـ) وهو من كبار النحاة صاحب المقتضب في النحو، ومؤلف كتاب البلاغة، الذي أبان فيه عن حدّها، وشروط الكلام البليغ، وتفاضل المعاني بتفاضل الأساليب.

وهذا الرّماني (٣٨٤هـ) الذي ألف في الإعجاز النظمي للقرآن، رسالة النكت في إعجاز القرآن، هو عالم نحو أصلاً فقد شرح كتابه سيبويه.

وغني عن الذكر أنّ الإمام عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) الذي يعد مؤسس علم المعاني في كتابه المشهور دلائل الإعجاز، هو عالم نحو من الطراز الرفيع، فقد شرح كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي في كتابه المغني الذي بلغ به ثلاثين مجلداً. وليس بخفي أن الزمخشري (٥٣٨هـ) الذي طبّق علم المعاني في تفسيره الكشّاف، هو صاحب كتاب من أعظم الكتب، التي قامت عليها الكثير من الشروح النحوية، وهو المفصّل في صنعة الإعراب.

ثم إنّ السكاكي (٦٠٦هـ) الذي يعد أول من أرسى مصطلح علم المعاني على مباحثه، وحصر البلاغة فيه وفي البيان في قسم من كتابه مفتاح العلوم، هو نفسه الذي جعل قسمًا من هذا الكتاب الذي قسمه ثلاثة أقسام تحت اسم علم النحو، وإفراده كل قسم بعلم يدل على وعيه بالفرق بين العلمين، كما أنّ جمعه لهما في كتاب يدل على ميله لنظرة التكامل بينهما في وظيفة كل منهما تجاه المعنى، وإن كان يرى أن النحو يؤدي أصل المعنى، والمعاني له وظيفة أخرى.

كما أنّ سعد الدين التفتازاني (٧٩٢هـ) أحد كبار شراح تلخيص الخطيب القزويني، صاحب المطول ومختصر المعاني في البلاغة، عالم نحو وصاحب تصنيفات فيه، فله الإرشاد في النحو، وحاشية نفيسة على شرح الكافية للرضي، وكلها مطبوعة ومحققة.



وهذا الجلال السيوطي (٩١١هـ) وهو العالم الذي لا تخفى كتبه على دارس العربية، صاحب ألفية عقود الجمان في علم المعاني والبديع والبيان، وهو صاحب المصنفات في النحو كهمع الهوامع.

وابن عصام الدين ابن عربشاه (٩٤٥هـ) صاحب الأطول الشرح الكبير على تلخيص القزويني، هو شارح الكافية في التصريف لابن الحاجب.

لقد كان علماء البلاغة في أصل تكوينهم نحاةً، فنظروا إلى الكلام بعينين لا بعين واحدة؛ عين تضبط تراكيبه وأبنيته وقواعد إعرابه، وعين تكشف أسراره البلاغية ودقائقه المعنوية، فامتزج عندهم علم النحو بعلم المعاني، حتى صار النحو عندهم روحاً للمعنى، والمعنى ثمرةً للنحو، ولم يستطيعوا أن يفصلوا وظيفة النحو عن وظيفة البلاغة، لأنهم وجدوا أنّ حسن الدلالة لا يتم إلا بحسن التركيب، وأن جمال المعنى لا يظهر إلا في ثوبٍ نحوي صحيحٍ قويم.

وهكذا كان اتحاد العلمين وليد اتحاد العالم فيهما؛ فما تأملوا معنى إلا من خلال تركيب، وما أقاموا تركيباً إلا لغاية معنى.

#### ٤ - تأثير نظرية النظم في تداخل وظيفة علم النحو ووظيفة علم المعاني:

يبدو أنّ نظرية النظم، التي تعد برزخ بين علم النحو وعلم المعاني، من أكثر بواعث تداخل وظيفتي العلمين. ذلك لأنّ عبد القاهر، وجد في دراسته النحوية مفتاحاً لقضية النظم، محطّ الإعجاز وموطن الفصاحة، فالنحو عنده لم يقف عند صنع العبارة السليمة من الخطأ، بل تعدّى إلى صنع العبارة البليغة، ما جعل جملة من الدارسين يذهبون إلى أنّ عبد القاهر قد جنح بالبلاغة إلى النحو، في أقل تقدير؛ لأنّ معنى النظم الذي عليه مدار البلاغة، هو التعلّق النحوي ليس غير. ومن ثم يكون عبد القاهر، من أبرز العلماء الذين وظّفوا النحو والبلاغة توظيفا متكاملًا، لأنّ "إنشاء الكلام أو نظمه، لا يخضع فقط لما هو تقنيّ معياري، وإنما

محكوم أيضاً بما هو فيّ ذاتي، يرجع فيما يرجع إلى ذوق المنشئ، وقدرته على استغلال الطاقة التوليدية الخلاقة للغة، حتى يصنع أسلوباً ينفرد به عن سواه" (١).  
إلا أن المدقق في كلام عبد القاهر ومنهجه التنظيري والتطبيقي للنظرية سيدرك أنه يرى الجمع بين الوظيفتين لا الخلط بينهما، يدل ذلك على هذا أن تجده يشيد بالعلماء إذا انتهوا من مهمة النحو وشرعوا في وظيفة البلاغة، كأن يعللوا على سبيل المثال تقديماً بما يكشف عن خصوصية غرضه، يقول: "فهذا جيد بالغ، إلا أنّ الشأن في أنّه ينبغي أن يعرف في كل شيء قدم في موضع من الكلام، مثل هذا المعنى، ويفسر وجه العناية فيه هذا التفسير" (٢).

كما نجده يثرب عليهم، أنّهم حادوا عن هذا النهج، بقوله: "وقد وقع في ظنون الناس، أنه يكفي أن يقال: إنّ قدم للعناية، ولأنّ ذكره أهم، من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية؟ وبم كان أهم؟ ولتخيلهم ذلك، قد صغر أمر "التقديم والتأخير" في نفوسهم، وهونوا الخطب فيه، حتى إنّك لترى أكثرهم، يرى تتبعه والنظر فيه ضرباً من التكلف. ولم ترّ ظناً أزرى على صاحبه من هذا وشبهه" (٣).

وهذا يعني أنّ الشيخ لم تحتلط عليه الوظيفتان، ولا مهام كل وظيفة عنده التبتت بالأخرى، فهو يرى أن توالي المهام في الكشف عن القيم التعبيرية والأبعاد التأثيرية للتراكيب، فمهمة النحو عنده مُسلمة لمهمة البلاغية، وهذا ما درج عليه عند تناوله للمسائل وتحليله للشواهد في كتابه دلائل الإعجاز الذي ولدت فيه هذه النظرية.

(١) أحمد الورداني، "قضية اللفظ والمعنى ونظرية الشعر عند العرب من الأصول إلى القرن السابع

الهجري"، (ط١)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٤م). ١: ٢٩٧.

(٢) عبد القاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، تحقيق محمود شاكر. (ط ٣، القاهرة: مطبعة

المدني، ١٤١٣ هـ)، ١٠٨.

(٣) المصدر السابق نفسه.

## المبحث الثاني: معايير التفريق بين وظيفة علم النحو ووظيفة علم المعاني

لا يعني تعداد أسس التفريق بين هذين العلمين، في صورة معايير محددة، انحصارها فيما سطره هذا البحث، فهي قابلة للنظر والنقد والزيادة، بحسب ما يمتد إليه النظر من استقراء لدراسات علماء العربية قديماً وحديثاً، واستنباط ما يمكن أن يتوافق مع المنطق المنهجي الذي يساهم في رسم حدود واضحة المعالم لكل وظيفة، وهو ما يعضد التخصصية التي هي سمة من سمات البحث العلمي الجاد، وإتّما كان هدف هذه المقاربة التأسيس لآلية علمية بمنهجية مقبولة، ترشد من يريد النظر في مثل هذه القضايا بتجرّد، وتعيّنه على الانتهاء لنتائج عادلة ودقيقة عند التزامه بأدوات معيارية، من خلال تطبيقها على النصوص، والجهود، ثم إنّها تفتح الباب أمام الناظرين في التراث العربي لاستخلاص المزيد مما يعين على تحقيق الأهداف ذات العلاقة.

### المعيار الأول: علم النحو ينظر في الأحكام وعلم المعاني ينظر في الحِكم

تتفق آراء العلماء قديماً وحديثاً على أنّ دراسة الأحكام في التراكيب هي من وظيفة النحو، بينما دراسة الحِكم (أو الدقائق والأسرار البلاغية) هي من وظيفة البلاغة. هذا التمييز جوهرى لفهم طبيعة كل علم ووظيفته.

فوظيفة النحو الأساسية هي وضع القواعد والأحكام، التي تضمن صحة النطق وسلامة المعنى، فالنحو يجيب عن أسئلة مثل: "لماذا رُفِعَ هذا الاسم؟" أو "لماذا نُصِبَ هذا الفعل؟" ويتتبع الأدوات وتقسيمها، بحسب ما تفيده من المعاني العامة، كالتعريف والتنكير، والنفي والإثبات، ونحو ذلك، أو دلالة على قرب أو بعد، أو تذكير أو تأنيث، أو جمع أو أفراد، ويعلل الأحكام تعليلاً صناعياً، يهدف به إلى تفسير الظواهر اللغوية وتحديد أسبابها، معتمداً على قواعد وقوانين لغوية عامة. ويهتم هذا المنهج ببيان العلل التي أدّت إلى ورود الكلمات والجمل على شكلها الحالي، معتمداً على قواعد النحو المقررة.

وقد اعتنت كتب التراث التي صنّفت في علم النحو بوضع القواعد النحوية، التي تحكم تراكيب الجمل، وتضمن فصاحتها وسلامتها من اللحن، وكان هدف أصحابها صيانة اللغة العربية من الخطأ، وكشفهم عما تفيده أجزاء الكلام من دلالات أولية، وما تختص به كل مفردة، وإن بدا اشتراكها مع أخرى في الدلالة، خاصة بعد اختلاط العرب بغيرهم.

ولا تزال الدراسات الحديثة في النحو تركز على وصف الظواهر النحوية، ووضع القواعد الكلية والجزئية التي تحكمها، بغض النظر عن الجوانب الجمالية أو البلاغية. بينما تقتضي وظيفة البلاغة ممثلة في علم المعاني تحليل تلك الأحكام، لماذا اختار المتكلم هذا التركيب دون غيره، فهي تبحث عن الحكيم التي قصدتها عندما تعي حكماً نحويًا دون غيره، من حذف أو ذكر أو استعمال أداة دون غيرها مما حكم النحاة بإفادتها معنى خاصًا.

وقد برز هذا التمييز بوضوح عند علماء البلاغة قديمًا، مبينين أن وظيفة البلاغة تكمن في الاختيار الدقيق للألفاظ والتراكيب لإنتاج معنى معين أو تأثير محدد، وهو ما اصطلاح عليه بـ"الحكم" أو "الأسرار البلاغية".

وكذلك صنع البلاغيون المعاصرون، سواء في التحليلات النصية أو في دراسات النقد الأدبي، فقد سعوا إلى كشف الأبعاد الجمالية، والدلالية العميقة الكامنة في النصوص، والتي لا يستطيع النحو وحده تفسيرها. فالبلاغة تُعنى بـ"لماذا" تم الاختيار، لا بحكم التركيب وكيف تم.

وهناك من اعتنى بالوظيفتين من لدن سيبويه من دون خلط بينهما، وذلك لأن النحو والبلاغة علمان متكاملان، لا ينفصل أحدهما عن الآخر تمامًا. فسلامة التركيب النحوي شرط أساسي لإدراك البلاغة. لا يمكن للتركيب أن يكون بليغًا وهو غير صحيح نحويًا. فالبلاغة تبنى على أساس متين من النحو.

## المعيار الثاني: علم النحو ينظر في صحة الاختيار وعلم المعاني ينظر في حسن التخيّر

ليس كل ما يجوز لغة يجوز بلاغة (١)، فصحة الاختيار شيء، وحسن التخيّر شيء، والأول من هذين محلّ عناية النحوي، فالنحو يبحث في المركّبات من جهة هيئتها التركيبية صحة وفساداً، ودلالة تلك الهيئات على معانيها الوضعية على وجه السداد، بينما الثاني هو من صميم بحث البلاغي، "وحسن النظام، لأن الاختيار وحده لا يكفي في أن يوصف الكلام بالبلاغة، فقد يختار العامّة الكلام ويكون صحيح السبك إلا أنّه غير حسن، فلا يكون له حظٌّ في البلاغة" (٢).

والحسن في الاختيار قيد مهمّ لوظيفة البلاغة في هذه المعيار، وهو المائز له عن الصحة اللغوية، وليس من الدقة القول بأنّ قيد الاختيار وحده دون الحسن يكفي لعدّ الكلام في البلاغة، باعتباره قيماً للقول المحيط بالمعنى (٣).

ولقد استهجن بعض الباحثين هذا المعيار، فقال معلقاً عليه: كيف يتنافر العلمان في المسألة الواحدة واللغة واحدة؟ ولم أجازة النحويون، وهم الأحرص على التقعيد المثالي للغة؟ ولماذا لم يجزه البلاغيون، وميدانهم الأقرب إلى التعابير المزاحة، عن المثال الرتيب الموافق للقاعدة؟ (٤).

(١) الذي قال به أحمد بن علي السبكي، "عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح"، ضمن شروح التلخيص، (القاهرة: مطبعة الباي الحلبي، ١٩٣٧م)، ٣: ٢٧.

(٢) إسحاق بن وهب الكاتب، "الرهان في وجوه البيان"، (القاهرة: مطبعة السالة، ١٣٨٩هـ)، ١٢٩.

(٣) ينظر: أحمد المراغي، "تاريخ علوم البلاغة"، (ط١، القاهرة: دار البصائر، ٢٠٠٩م)، ١٣.

(٤) منهم عبد القادر حسين، في كتابه "فن البلاغة". (ط٢، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ)، ٢٤٠، حيث يقول: "ولا نقتنع بقول السبكي: إنّ هذا يجوز لغة ولا يجوز بلاغة"

مع أنه احتجّ به، في مثل قوله في التفريق بين دلالات حروف العطف: "فانظر إلى دقة التعبير بحروف العطف، فالواو وإن كانت تصلح نحوياً أن تؤدي معنى الفاء وثمّ، لأنها لمطلق الجمع، فهي تفيد تأخير المعطوف على المعطوف عليه، سواء أكان هذا التأخير بمهلة أم دون مهلة، فهي تتضمن إذن معنى الفاء، كما تتضمن معنى ثمّ، وعلى الرغم من ذلك إلا أنّ عدم الدقة في اختيار حرف العطف ووضع الواو بدلاً من (الفاء) أو (ثمّ) تفتقد معه المعنى البلاغي المقصود بحسن النظم، كما أنّ العبارة تكون قلقة لافتقادها الدقة"<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: "النحوي ينظر في دلالة الألفاظ على معانيها من جهة الوضع، وتلك دلالة عامة، بينما البلاغي ينظر في فضيلة تلك الدلالة ومزاياها، وتلك دلالة خاصة، وقد أغفل السكاكي والخطيب الفرق بين نظر علم المعاني في الألفاظ ونظر علم النحو فيها، فأدخلا كثيراً من معاني النحو في مباحث البلاغة، فإذا كان النحو ينظر في وجوه الكلام من حيث الصحة والفساد، فعلم البلاغة ينظر فيها من حيث رجحان بعضها على بعض، والأخذ ببعض هذه الألفاظ لتأثيرها في المعنى دون غيرها؛ لأنها فقدت الحسن والتأثير، وهذه خاصية تنفرد بها علوم البلاغة دون النحو"<sup>(٢)</sup>.

ومثل هذا التناقض هو ما دفع البحث لفصل الخطاب في هذه المسألة التي كثر في الخلط حتى بين آراء العالم الواحد، ثم إنّ المنهجية العلمية التي هي سمة الأبحاث

ودرج على مساره حفظي اشتية. "المناهج النحوية والبلاغية بين الاستقلالية والتكاملية".

مجلة الجامعة الإسلامية العالمية بباكستان، ٤٩ (١٤٣٥هـ): ١٤٤.

(١) عبد القادر حسين في تقديمه لكتاب البلاغة العالية علم المعاني للشيخ عبد المتعال الصعيدي (ط٢، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤١١هـ). ص (م).

(٢) المرجع نفسه، (ط).

الحديثة، تشدّد على هذا الفصل، فهو الذي يضمن عدم تداخل الجهود، ويؤمّن لها أصول التكامل

وحسب النظام النحوي، عند اعتناؤه بضبط قواعد التراكيب، واحتفائه بأدقّ خصائص أبنية المعاني، أنّه يحاول "القضاء على الغموض الأخطر، الذي يحول بين نية المتكلم ومراده، وبين فهم المتلقي واستيعابه" (١) وبذلك يهيئ الطريق، ويمهده أمام البلاغة التي تأخذ حينها إجراءاتها التأويلية، وهي في مأمن من اللبس الذي ربّما قلب المعنى.

والقيمة الفنية للنظم في نظر عبد القاهر، إنّما هي تلك التي تنشأ عن حسن التخيّر بين تلك الفروق النحوية، التي أشار إليها بقوله: "فليس الفضل للعلم بأنّ "الواو" للجمع، و"الفاء" للتعقيب بغير تراخ، و"ثم" له بشرط التراخي، و"إن" لكذا و"إذا" لكذا، ولكن لأن يتأتى لك إذا نظمت شعرا وألفت رسالة أن تحسن التخيير، وأن تعرف لكل من ذلك موضعه" (٢) فإذا كانت غاية النحوي رصد الصواب أو الخطأ، من جهة الاصطلاح فيها، فإنّ غاية البلاغي أن يستجلي في التركيب الفني أسراره ولطائفه الفنية، التي هي فوق مجرد الصواب النحوي، أو لنقل إنّ الخطأ والصواب في النظرة البلاغية هما غير الخطأ والصواب في النظرة النحوية، "فالتراكيب البلاغية هي بالضرورة تراكيب صائبة؛ إذ إنّ مراعاة قواعد النحو ومبادئه، هي أمر لا بد منه في كل تركيب مفيد، ولكن يبقى بعد ذلك، أنّ الفائدة في تلك التراكيب ليست هي الفائدة المجردة، التي يقتصر عليها مستوى الصواب النحوي المجرد، فالأسلوب البلاغي إبداع نحويّ خاص، يقتزن فيه الجمال بالصحة والإمتاع

(١) الحريول، "في خصائص النظام النحوي"، ٥٨.

(٢) الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ٢٥٠.

بالإفادة" (١).

والاقتصار على الصحة النحوية، هو إحدى خصائص الصورة النمطية؛ لارتباطها في نظر البلاغيين بالدلالة المجردة على المعنى من ناحية، ولأنها عدت أساس الصورة الفنية، أو المعنى البلاغي من ناحية أخرى، فالصورة النحوية الصحيحة، هي الأصل أو مقتضى الظاهر، أما الصورة البلاغية فهي تجاوز للأصل، أو خروج على مقتضى الظاهر في أغلب مظاهرها.

فالنحو يبحث عن صحة التراكيب، إعرابًا وبناءً بمقدار ما يصح به أداء المعنى الأصلي، فالتراكيب عنده سواء، في أداء المعنى المراد، ولا يعنيه من فرق بينها، ما دامت أدت ما تتم به الفائدة الأولية للغة، وهي أصل المعنى المستفاد منها، هذا هو اختصاص النحو، بعد أن تميزت علوم اللغة وتحدّد اختصاص كل منها، فأما البلاغة فإنها ترى كثيرًا من الفوارق بين الأساليب، وترى لكل منها غرضًا وموضعًا، لو عدل فيه عن هذا الموضع إلى غيره لكان الكلام ركيكًا، وأسقطت قيمته وانحطت مرتبته، فللجملة الاسمية موضع وللفعلية موضع آخر، وللخبر المفرد مقام، والخبر الجملة مقام. ف" العبرة من إقامة حدّ الوظيفة، واختبارها في السياقات التركيبية، ليست بالتقنين الصارم، الذي يحول دون بلوغ الأغراض المعنوية" (٢).

وحسن الدلالة هو جوهر صناعة الكاتب والشاعر، وهي مكمن المزية، وكل متكلم يحاول أن يعبر عمّا في صدره بكلام جيد مصقول، وما من الناس من أحد، إلا وقد حاول ذلك، وكل نفس تحب أن تبين عن ضميرها إبانة حسنة، والبلاغة هي

(١) طبل، "المعنى في البلاغة العربية"، ٩٠.

(٢) عبدالسلام عيساوي، "الأبعاد التأويلية والمفهومية في الدلالة المعجمية". (منوبة: مركز النشر الجامعي، ٢٠٠٩م)، ٩٢.



صنعة كل صانع بيان، وهي حسن الدلالة وتماها بتمام الذي له كانت دلالة (١).  
ويمكننا أن نستند في إقامة هذا المعيار بقوله "إنّ الوجوه والفروق النحوية تكون  
أحياناً وسيلة، لصحة النظم، وأحياناً أخرى وسيلة لمزيته" (٢).  
ولعل مما يدعم ذلك كثرة دوران مصطلحات الصحة والخطأ والاستقامة، على  
لسانه في أثناء تحديد تلك الفروق (٣).

### المعيار الثالث: علم النحو ينظر في أصل المراد وعلم المعاني ينظر في الزيادة على ذلك الأصل

النحويون إن بحثوا في شرط الفائدة، كان غاية الأمر لديهم رفع أشد القبحين  
وارتكاب أحسنهما، وأما علم المعاني الذي هو أكبر أبواب البلاغة، فيبحث فيها من  
جهة حسن النظم، المعبر عنه بالفصاحة في التركيب (٤). فالنظام اللغوي وُجد للإفادة،  
أي لتبليغ أغراض المتكلم للمستمع، "فهو آلة للتبليغ، جوهره تابع لما ولي من أمر  
الإفادة، فهو إلى قوانين فن المواصلات، أقرب منه إلى قواعد المنطق" (٥). وعلى هذا  
فإنّ ما يتصل بأصل المعنى، إنما هو من اختصاص النحوي دون البلاغي  
فالبلاغة تبحث عن أثر الأسلوب في النظم! ما حظّه في أداء المعنى؟ هل بلغ  
منه الغاية؟ أو قصرّ دونه ونبا عنه؟

(١) ينظر: محمد محمد أبو موسى: مراجعات في الدرس البلاغي ص ٤٣.

(٢) طبل، المعنى في البلاغة العربية"، ٩٢.

(٣) ينظر: دلائل الإعجاز". ١١٣، ١٣٧، ١٤٠، ٢٣٠، ٣٧٣.

(٤) ينظر: الحربول، "في خصائص النظام النحوي". ٤٦.

(٥) نهاد الموسى، "نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث"، (القاهرة: الناشر  
دار البشير للثقافة والعلوم، ١٩٨٧م)، ٨٧.

فالخصائص ذات القوانين المطّردة، التي هي على غرار قوانين النحو، ليست من جنس المزايا الفنية، بل هي "نوع من الدلالة الأصلية التي يرجع فيها الأمر إلى الصواب والخطأ، لا إلى الحسن والقبح، وهي ليست من جنس الافتنان في الصناعة، التي يهتدي إليها صانع دون صانع، إنّها من قواعد النحو التي لا بد منها في أداء المعاني الأولية، التي يقصدها المتكلم في عبارته، أمرها كأمر أداة الاستثناء، التي تأتي بها حين تريد إخراج ما بعدها من حكم ما قبلها، في أنّنا إذا لم نفعل ذلك أخطأنا في الأداء" (١).

فإذا كانت وظيفة النحو معنية بملاحقة ما لم ينجز من الكلام، واكتشاف مزيد من الإمكانيات التركيبية، التي تمنحها اللغة عن طريق علائق التركيب، من حيث الوظائف الإعرابية، كالفاعلية والمفعولية، والوصفية، والظرفية، ونحوها، فوظيفة البلاغة معنية بملاحقة ما أنجز من ذلك، عن طريق العلاقات التركيبية بين عناصر التركيب، من حيث التقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والذكر والحذف، والوصل والفصل، والمطابقة والمخالفة (٢).

فذكر المسند إليه، لمجرد انتفاء القرينة من وظيفة النحوي؛ لأنّ الحذف دونها يوقع الخلل في النظم، فيضيع أصل المعنى، والبلاغي إنّما يبحث عن خصائص الكلام بعد سلامة المعنى الأصلي.

بل لقد ذهب العصام، إلى أنّ الحذف لمجرد قيام القرينة ليس مما يبحث عنه البليغ، بل ذلك من بحث النحوي أيضاً؛ لأن العامة كثيراً ما تحذف، اعتماداً على

(١) محمد نايل أحمد، "نظرية العلاقات أو النظم بين عبد القاهر الجرجاني والنقد الغربي الحديث"، (القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ١٩٧٤م)، ٦٢.

(٢) ينظر: الحريول، "خصائص النظام النحوي"، ٧٤.

القرائن، فلا بدّ من نكتة وراء الاعتماد على القرينة (١).  
فإذا بحث النحو في التقديم والتأخير، أو الحذف والذكر مثلاً، فإنّما يبحث في جواز ذلك ووجوبه أو في امتناعه، كما يبحث في شروط ذلك كله، ثم لا يعنيه أن يعرف سرّ شيء من ذلك.

وهنا تأتي وظيفة البلاغة، التي همها أن تعرف سر ذلك التقديم والتأخير، والحذف والذكر، ما الغرض منه ولم أوثر عن غيره، وما وجه حسن دلالته على المراد؟ (٢).

ولهذا يمكن القول، بأنّ الإيجاز الذي كان البلغاء يشيدون به، هو إيجاز القصر لا الحذف، وربما يكون مردّ ذلك، إلى أنّ أغلب صور الإيجاز بالحذف تخص علماء النحو حيث تخدم أصل المراد، في حين أن الإيجاز بالقصر وسيلة تعبيرية قصدها الإيجاء وفتح مجال التخيل، وتأويل المعاني المسكوت عنها لا الكلمات المحذوفة (٣).  
ومن الخطأ أن يجعل البلاغيون، من أغراض التعريف بالاسم الموصول، لتحقيق البيان الذي يستدعيه الكلام، عندما لا يكون منه أمرٌ معلوم سوى الصلة، لأنّها حالة واجبة لا سبيل إلى العدول عنها، ولا يمكن أداء أصل المعنى بدونها، فكيف يتوسّل بها إلى هذا الغرض؟

(١) ينظر: ابن عربشاه، "الأطول"، ٢: ١١٨.

(٢) ينظر: محمد نايل أحمد، "البلاغة بين عهدين". (دمشق: دار الفكر العربي، ١٩٩٤م)، ١٤٦.

(٣) ينظر: آلاء دياب: "دراسة تطور مباحث علم المعاني عند أعلام التراث العربي"، ٨٢.

## المعيار الرابع: علم النحو يبحث فيما تقتضيه قواعد العربية وعلم المعاني يبحث

### فيما تقتضيه مقامات الخطاب

ما تقتضيه العربية وقواعدها، غير ما تقتضيه أحوال مقامات الخطاب، ولقد امتلأت كتب شروح التلخيص البلاغية بما يتعلق بوظيفة النحويين دون البلاغيين، ولعل ذلك يرجع إلى اشتراك أصحاب هذه المدرسة الفلسفية في منهجها، مع مدارس النحويين في أصول النظر، لدرجة أدركها هؤلاء الشراح، فانبرى بعضهم يدافع عن بعض، في هذا الخلط الوظيفي.

ف"اتباع الاستعمال الوارد عن العرب، الذي عدّه البلاغيون من نكات حذف المسند إليه، هو مقتضى من مقتضيات اللغة لا البلاغة؛ لأنّه حذف إعرابي، ولو صحّ أن يكون الحذف الإعرابي مما تبحث عنه البلاغة، لكان أكثر بحوث النحو داخلياً فيها أيضاً، ولكانت بحوث التقديم الواجب، والحذف الواجب، وكل ما وجب فيه حكم نحويّ بعينه من تعريف أو إضمار أو إظهار أو غيره من بحوث البلاغة؛ لأنه من رعاية الاستعمال في لغة العرب، وذلك ما لا يقول به أحد" (١).

ولا نعني بهذا أنّ النحو بمنأى عن البلاغة، فالقواعد النحوية "مع كونها تقوم على أسس عقلية ومنطقية، فإنها تراعي الجوانب الفنية والأحوال النفسية لدى من ينشئ الكلام، وتعتد بتقدير المنشئ لحال من يتلقى عنه ويأخذ منه" (٢).

ولقد حاول اليعقوبي الدفاع عمّا صنعه البلاغيون، من جعل هذا المقتضى بلاغيّاً، وذلك بما كرره في شرحه على التلخيص، من مثل قوله: "فإن قلت: هذه وظيفة النحوي لا البياني، إذ ليس فيما دُكر مطابقة لمقتضى الحال، بل هو مطابقة لما

(١) أحمد، "البلاغة بين عهدين"، ١٥١.

(٢) أحمد الجوّاري، "نحو المعاني"، ٣٢.

تقتضيه العربية وقواعدها، قلتُ: التنبيه لكون مثل هذا الكلام لا يعدل فيه عن هذا الاستعمال، هو زائد عن أصل المراد، وبه يطابق الكلام مقتضى حال الاستعمال، وهذه وظيفة البياني<sup>(١)</sup>.

كذلك فإنَّ جعل بيان حال المسند إليه، من قرب أو بعد أو توسط، عند التعريف باسم الإشارة ذا، وذلك، وذلك، من وظيفة البلاغة من الخطأ بمكان؛ لأنَّ البلاغة تبحث عن المعنى الزائد على أصل المراد، وهذه المعاني مما يقررها الوضع واللغة. وقد برَّر السعد التفتازاني جعل البلاغيين هذا الأمر من مقتضيات البلاغة، تبريراً لم يرتضه أصحاب الحواشي على كتبه<sup>(٢)</sup>، إذ قال: "مثل هذا كثير في علم المعاني، كأكثر مباحث التعريف والتوابع وطرق القصر وغير ذلك، وتحقيقه أنّ اللّغة تنظر فيه من حيث إنّ (هذا) للقريب مثلاً، وعلم المعاني من حيث إنه إذا أريد بيان قرب المسند إليه يؤتى (بهذا) وهو زائد على أصل المراد، الذي هو الحكم على المسند إليه المذكور، المعبر عنه بشيء يوجب تصوره أيّاً كان"<sup>(٣)</sup>.

فإذا كانت إرادة معنى اللفظ اللغوي في الاستعمال بشكل عام، وكان القصد إلى إفادة هذا المعنى أثناء التكلم، يصبح غرضاً بلاغيّاً زائداً على أصل المراد، وخصوصية بما يطابق اللفظ مقتضى الحال، وكون الكلام حينئذ بليغاً بهذا الاعتبار، سيجعل كل متكلم بليغاً؛ لأنه لا يعقل عدم القصد إلى معاني الألفاظ اللغوية حين

(١) أبو العباس أحمد بن محمد ابن يعقوب المغربي، "مواهب الفتاح شرح تلخيص المفتاح"، تحقيق: خليل إبراهيم خليل، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ)، ١: ١٩٢.

(٢) ينظر: شمس الدين الإنبائي، "التجريد علم المعاني والبيان والبديع على شرح سعد الدين التفتازاني لتلخيص المفتاح"، (مصر: مطبعة السعادة، ١٣٣٠هـ)، ١: ٢٢٥.

(٣) سعد الدين التفتازاني، "مختصر المعاني شرح تلخيص المفتاح". تحقيق: ماهر محمد عثمان، (ط١، تركيا: دار تحقيق الكتاب، ١٤١٨هـ)، ٥٣.

التكلم إلا ممن لا يعقل(١).

وهذا لا يعني أنّ إرادة المعنى اللغوي للفظ في الاستعمال لا تكون بلاغة على كل حال، فهي تكون كذلك، متى كان هناك ما يدعو إلى التأكيد على أصل المعنى أو حقيقته، وذلك في مثل الأحوال التالية:

١. إذا تعلق الغرض بإيضاح الحقيقة اللغوية للفظ، دون مجاز أو اصطلاح.
٢. أو إذا كان في السياق ما يوهم المعنى المجازي فأراد المتكلم دفع هذا الوهم بإرادة المعنى اللغوي.
٣. أو إذا كان السياق يقتضي التأسيس لا التأكيد.

**المعيار الخامس: علم النحو ينظر في الوجه الحتمي الدلالة، وعلم المعاني ينظر في**

**الوجه المحتمل الدلالة**

وضع عبد القاهر معيارًا، يمكن من خلاله التمييز بين الوظيفة النحوية والوظيفة البلاغية، عند تناول النصوص، وذلك بجعله الكلام على ضربين أولها: ما لا يحتمل إلا الوجه الذي هو عليه حتى لا يشكل، وحتى لا يحتاج في العلم بأن ذلك حقه وأنه الصواب، إلى فكر وروية، والآخر: ما احتمل في ظاهر الحال غير الوجه الذي جاء عليه، وجهًا آخر إذا قارنته بالأول وجدته أوفى بحق المقام(٢).

وقد عبّر عبدالقاهر عن روح هذا المعيار، بقوله: "اعلم أنّه إذا كان بيّنًا في الشيء، أنّه لا يحتمل إلا الوجه الذي هو عليه حتى لا يشكل، وحتى لا يحتاج في العلم بأنّ ذلك حقه وأنه الصواب، إلى فكر وروية فلا مزية، وإنما تكون المزية ويجب الفضل، إذا احتمل في ظاهر الحال، غير الوجه الذي جاء عليه وجهًا آخر، ثم رأيت

(١) ينظر: أحمد، "البلاغة بين عهدين"، ١٥٦.

(٢) ينظر: الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ٢٨٦.

النفس تنبو عن ذلك الوجه الآخر، ورأيت للذي جاء عليه حسناً وقبولاً، تعدمهما إذا أنت تركته إلى الثاني" (١).

فيكون عبد القاهر بهذا قد جعل ميدان عمل النحاة، هو ذلك المستوى الذي يكون فيه الأسلوب حتمياً، لا بديل عنه في أداء المعنى، فهو لا يحتل إلا الوجه الذي هو عليه، بينما يعمل البلاغيّ على المستوى الذي يكون الأسلوب فيه متخييراً، أي منتقى من عدّة بدائل صحيحة، دالة على أصل معناه، وينفرد دونها بالوفاء بالغرض من الكلام (٢).

وقد طبّق عبد القاهر هذا المعيار على القضايا التي عرض لها، فقد نظر في التقديم الذي على نيّة التأخير أي التقديم لفظاً لا رتبة، من منظار البلاغيين، وذلك لأنه يخضع لمعيار القابلية للتخيّر، وهو احتمال الوجه الآخر الذي يكون حينئذ الأصل الذي يعود فيه اللفظ إلى رتبته، ووجه بلاغته عنده في تخصيص المتأخر بالمتقدم (٣).

ويتجلى استثمار عبد القاهر لهذا المعيار في ترديده لمصطلحي "الوجه" و"الفروق" في سياقاتهما الواردة في كتاباته، فهو لا يعني بهما سوى اتّسام المعنى النحويّ بتلك السمة التي نحن بصددّها. وحين نظر النحاة في الرّتب، بين المواقع النحوية التي تشغلها الكلمات في العبارة، قسموا تلك الرتب إلى نمطين:

(١) الجرجاني، "دلائل الإعجاز". ٢٨٦.

(٢) ينظر: ظاهر محسن كاظم و أ.م. مقداد مسلم العميدي. "الاحتمال في الأدوات النحوية عند شراح نهج البلاغة". مجلة كلية التربية الأساسية بجامعة بابل، ١٧ (٢٠١٤م): ٣٠٠.

(٣) ينظر: "دلائل الإعجاز". ١٠٦.

أحدهما: الرتبة المحفوظة أي التي يتحتم الالتزام بها والمحافظة عليها، كرتبة الصدارة لأدوات الشرط والاستفهام والتمني، ورتبة التقديم والتأخير بين كل من الموصول والصلة، والموصوف والصفة، والمبدل منه والمبدل، والمعطوف عليه والمعطوف ... وما إلى ذلك.

ثانيهما: الرتبة غير المحفوظة، كرتبة التقديم في المبتدأ على الخبر، والفاعل على المفعول، ورتبة التأخير في الحال بالنسبة إلى صاحبها وما إلى ذلك (١).

أما البلاغيون في بحثهم لظاهرة التقديم والتأخير، فقد اقتصر نظرهم على النمط الثاني من هذين النمطين فحسب، فالنماذج التي عنى البلاغيون، يبحث تلك الظاهرة والتنويه بمزيتها فيها، تنتمي جميعها إلى ما يسمى بالرتبة غير المحفوظة لدى النحاة، ولهذا مغزاه في ارتباط ذلك المبحث لديهم بالمعيار الذي نحن بصدد، فهذا اللون من الرتبة هو الذي لا يحتّمه نظام اللغة، بل يجيز للمتكلم حرية الخروج عليه بتقديم ما رتبته التأخير أو العكس، أي أنّ الرتبة في هذا اللون، هي مجال من مجالات التخيّر النحوي، الموجب للمزية في نظر البلاغيين.

وبحث البلاغيين للفروق بين أدوات القصر، وموقع كل من المقصور والمقصور عليه من هذه الأدوات، ليس بحثًا في بلاغة الأسلوب، بل في وجوه صحته، فبحث البلاغي لمعاني الأدوات يعد استطرادًا زائدًا على البلاغة، خصوصًا إذا صحبه العمق الواسع (٢).

وليس معنى هذا أنّ أساليب القصر ليس فيها محل لوظيفة البلاغة، فالقصر يدخله التخيّر من حيث اختيار الأنسب من أساليب القصر للمقام، فهناك تفاوت

(١) ينظر: تمام حسان، "الأصول"، (الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٩٨١م)، ٣٤١.

(٢) ينظر: الصعيدي، "البلاغة العالية الصفحات"، (ي)، و٤٩، وطبل، "المعنى في البلاغة

العربية". ٩٥.



في قوة أساليبه، فمنها ما يكون للمنكر، ومنها ما يكون لخالي الذهن، ومنها يفيد أصالة، ومنها ما يفيد بقرائن السياق، كما إن البلاغة تبحث عن الأثر النفسي لهذا التخير، وسبب اختيار هذا الأسلوب في تأدية المعنى دون غيره من المعاني النحوية.

وكذلك الأمر مع الحذف والذكر، ظاهرتان متقابلتان تشكلمان متوازيتين، مجالاً من مجالات التخير النحوي في نظر البلاغيين، ونعني بتوازيهما أنّ مزية كل منهما لا تكون إلا إذا كان التركيب الذي ترد فيه يحتمل الأخرى، الأمر الذي يسوّغ المقارنة التي تبرز تلك المزية الماثلة في تحيّر الأولى دون الثانية " ولم يهتم البلاغيون بظاهرة الحذف على إطلاقها في الأساليب الفنية، فإذا كان النحاة يتحدثون عن لونين من الحذف أحدهما واجب والآخر جائز، فإنّ صور الحذف التي توقف هؤلاء البلاغيين إزاءها لا تنتمي إلا إلى نمط ما يجوز ذكره" (١)، ومغزى ذلك أنّ الحذف الفني في نظرهم ليس هو الحذف الحتمي الذي يكون فيه ذكر المحذوف من الخطأ الذي لا يقره نظام اللغة، بل هو مقصور على المواضع التي يكون فيها ترك الذكر - كما يقول عبد القاهر "أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتكون أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين" (٢).

وما يقال في الحذف يقال في الذكر، فالمواطن التي توجب الذكر للافتقار إلى قرينة هي موطن عناية النحوي؛ لأنّ الذكر فيها حتمي، إذ يوقع خلافه خللاً في النظم، فيضيع أصل المعنى، والبلاغي إنما يبحث عن خصائص الكلام بعد سلامة

(١) ينظر: علي جاسب، "القدرة التعبيرية للغة غي ضوء ظاهرة الحذف عند النحويين"، مجلة

دواة، ٢٦/٧، (١٤٢٢هـ)، ٢٧.

(٢) الجرجاني، "دلائل الإعجاز". ١٤٦.

المعنى الأصلي(١).

كما يمكننا أن نعد ظاهرة الفصل وظاهرة الوصل(٢) ظاهرة حتمية في مواضعها التي تقتضيها، والتي يفرضها فيها نظام اللغة، وتلك الحتمية هي ما تفصح عنها عبارات لعبد القاهر مثل(٣): "هذا حقه الوصل" و"هذا لا يكون فيه العطف ألْبَتَّة" ومغزى ذلك أنّ استبدال إحدى هاتين الظاهرتين بالأخرى في موطنها، لا يعني إلا فساد الأسلوب، وفقدان مستوى الصحة فيه(٤) غالبًا، وهذا ما يردده عبد القاهر في أكثر من موطن في هذا المبحث، في عبارات مثل(٥): "وإذا كان كذلك كان العطف ممتنعًا" و"ذلك مما لا يشكّ في فساده".

ولهذا فإنّ البحث في الفروق بين مواطن ذكر الواو، وإسقاطها في عطف الجمل التي يغمض مسلكها، ويدق هو وظيفة النحو لا البلاغة.

ومن العجب اهتمام عبد القاهر -ومن تابعه من البلاغيين- لدائرة هذا المبحث بالعطف بالواو بين الجمل، دون المفردات(٦) على أنّ العطف بين المفردات في

(١) ينظر: المصدر السابق. ٢٢٢.

(٢) ينظر: عصام الدين ابن عريشاه، "الأطول شرح تلخيص المفتاح"، تحقيق: عبد الحميد هنداوي. (بيروت: دار الكتب العلمية)، ١: ٨٧، وعبدالحكيم السيالكوتي، "حاشيته على المطول"، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٢م)، ٢: ٢٢٦.

(٣) ينظر: الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ٨٢، ٢٤٣.

(٤) ينظر: هشاك كركاعي، "الفصل والوصل عند عبد القاهر الجرجاني نحو بلاغي أم بلاغة نحوية"، ٢٢٢-٢٣٧.

(٥) ينظر: الجرجاني، "دلائل الإعجاز". ٢٣٢، ٢٧٠، ٥٢٩.

(٦) ينظر: محمدالصامل، "قضية الفصل والوصل بين المفردات عند البلاغيين". (ط١، الرياض: كنوز إشبيلية، ١٤٢٨هـ)، ٢٧.

الأساليب الفنية، إنما هو إحدى الظواهر التعبيرية الخصبية، التي هي في حاجة إلى التحليل الفني والتذوق، بل إنّه مجال من مجالات حسن التخيّر، فهو درجات مختلفة في الحسن والبلاغة؛ "لأنّ صورة النسق العطفي تتفاضل فنّيًا وفقًا للمقام والحال" (١) ويتجلى ذلك في الترتيب بين المفردات المتعاطفة بالواو، ذلك لأنّه إذا كانت تلك الأداة لا تفيد بذاتها ترتيبًا ولا تعقيماً، كما يقول النحاة "فإنّ مغزى ذلك أنّ الترتيب بين المعطوفات بما في الأساليب الفنية، إنما يرتد إلى تخير الشاعر أو الأديب الذي يقدم من بينها ما هو أحظى باهتمامه، وألصق بوجوده، بحيث يكون لهذا الترتيب إيجاءاته الخاصة في ضوء سياقه الخاص، الذي أشاد به عبد القاهر، وربط المزية ربطاً وثيقاً به، فإغفاله له في هذا البحث، هو دليل واضح على أنّ غايته فيه إنما كانت هي رصد مستوى الصحة، لا مستوى المزية في الأساليب" (٢). وهو غير ملوم في هذا فهو النحويّ الجهد قبل أن يكون بلاغيّاً ولعله كان يؤسس لمن بعده من البلاغيين في أمور أغفل النحاة الحديث عنها.

ولقد فطن البلاغيون لهذا المعيار، عند مقاربتهم للقوالب الصرفية، فتركوا لعلم الصرف تحديد تلك الصيغ وبيان وظائفها، وتوضيح الفروق التي تميز بينها، في تأدية تلك الوظائف، ودراسة الدلالة العامة لها وللتراكيب؛ بحيث تضمن صحة التعبيرات من الناحية اللغوية، واهتموا بالمزايا التي تنبثق عن استثمار تلك الفروق، وتوظيفها في الأسلوب الفني، فالصيغة لا تكتسب المزية في نظرهم إلا إذا كانت لها خصوصية وظيفيّة دلالية، تلائم الغرض وتتفاعل مع السياق بحيث لا يسد مسدها كل ما عداها

(١) عفت الشرقاوي، "بلاغة العطف في القرآن الكريم"، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة

والنشر، ١٩٨١م)، ١٠٣.

(٢) طبل، "المعنى في البلاغة العربية"، ١٠٣.

من الصيغ(١).

ولعل من أبرز المقارنات في هذا المجال المقارنة بين صيغتي الفعل والاسم، والمقارنة بين صيغ الأفعال (الماضي والمضارع والأمر) والعدول عن إحداها إلى الأخرى، فكل صيغة من تلك الصيغ لا تختار في اللغة الفنية من أجل أدائها لوظيفتها العامة، وهي الدلالة على الحدث المقترن بالزمان التي تشاركها فيه الأخرى، بل من أجل خصوصيتها في الدلالة على هذا المعنى، ولا أدل على ذلك، من أنهم اعتنوا بالبحث عن مظاهر خروج تلك الصيغ، عن مقتضاها اللغوي البحث، لإفادتها أغراضاً لا تحصل بالتعبير عنها، بتلك المعاني الأصلية(٢).

والتعدد هو إما تعدد المعاني والوظائف النحوية، للمبنى الواحد الذي يحتمل الدلالة على أيٍّ منها عند الكلام، أو تعدد المباني والصيغ إزاء المعنى الواحد الذي يحتمل الدلالة عليه بكل منها، والذي يعنينا هنا هو الإشارة إلى أنّ كلاً من هاتين الصورتين "لا تتحققان في الدلالة النحوية إلا في وجودها التجريدي في نظام اللغة، أما عند الاستعمال فإننا لا نكون إلا إزاء مبنى واحد يحدده قصد المتكلم، ويدرك من كلامه في ضوء قرائن السياق"(٣).

فتعدد المباني إزاء المعنى الواحد، يقتضي من المتكلم أن يكون على وعي بتلك الفروق، أي بالجهة الدلالية الخاصة لكل منها في أدائه، فمراعاة تلك الفروق هي سبيل صحة النظم، وهي في الوقت نفسه سبيل المزايا والقيم الجمالية، التي تحدت

(١) ينظر: عبد الحميد هنداي، "الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم"، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٩هـ)، ٦١.

(٢) ينظر: محمد شيباني، "بلاغة الاختلاف بين الصيغ النحوية في المتشابهات اللفظية في الآيات القرآنية". مجلة جسور المعرفة بالجزائر، ٨ / ٤، (٢٠٢٢م): ٢٨١.

(٣) حسّان، "اللغة العربية مبناها ومعناها"، ١٦٣.

عنها عبد القاهر (١) حين يقول: "فيضع كلاً من ذلك في خاص معناه، نحو أن يجيء بـ "ما" في نفي الحال، بـ "لا" إذا أراد نفي الاستقبال، بـ "إن" فيما يترجح بين أن يكون وألاً يكون، وبـ "إذا" فيما علم أنه كائن. وينظر في "الجمل" التي تسرد، فيعرف موضع الفصل فيها من موضع الوصل، ثم يعرف فيما حقه الوصل موضع "الواو" من موضع "الفاء"، وموضع "الفاء" ومن موضع "ثم"، وموضع "أو" من موضع "أم"، وموضع "لكن" من موضع "بل". ويتصرف في التعريف، والتنكير، والتقديم والتأخير، في الكلام كله، وفي الحذف، والتكرار والإضمار، والإظهار، فيصيب بكل من ذلك مكانه، ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له" (٢).

**المعيار السادس: علم النحو يعنى بالمعنى الوظيفي وعلم المعاني يعنى بالمعنى**

### الإضافي

لفت الإمام عبد القاهر الجرجاني إلى معاني الألفاظ التي يولدها السياق، داخل الصياغة اللغوية من خلال قوله: "ينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف، وقبل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلم إخباراً وأمرًا ونهيًا واستخبارًا وتعجبًا، وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة، وبناء لفظة على لفظة، هل يتصور أن يكون بين اللفظين تفاضل في الدلالة، حتى تكون هذه أدل على معناه الذي وضعت له من صاحبها على ما هي موسومة به" (٣) وكلامه هذا يفيد:

١- أنّ المعنى الوظيفي الذي تفيده المعاني التقسيمية تلك التي تؤديها أقسام

(١) ينظر: طبل، "المعنى في البلاغة العربية". (ط ١، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٨م)، ٥٨.

(٢) الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ٨٢.

(٣) الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ٤٤.

الكلم (الاسم - الفعل - الحرف) حين يكون أحدها عنصرًا من عناصر الكلام، مؤدّيًا دورًا خاصًا في تشكيل معناه الجملي، تكون بنائية، فلا سبيل إلى إفادة الجملة إلا بضم كلمة إلى كلمة، وبناء لفظة على لفظة، وهذه هو محل عناية النحوي، فهو يرصد الوظيفة الخاصة بكل قسم عندما يدخل البنى، وهو ما يمكن أن يسمّى بالمعنى التركيبي.

٢- أنّ المعنى الإضافي (معاني النحو + سياق المقام + الأسلوب + الوزن... إلخ.) وهو نتاج المعاني البنائية السابقة هو محل عناية البلاغي، فهو لا يتصور أن يكون بين اللفظين تفاضل في الدلالة، حتى تكون هذه التي اختيرت في هذا البناء أدل على معناها الذي وضعت له من صاحبها، ولذا فإنّه يسمّى معنى المعنى.

إنّ عمل النحوي يكون بما هو ضابط لجميع أنواع العلاقات بين هذه الألفاظ، وهو المبين عن الفكرة التي يراد أداؤها على هذه الصورة، وعبد القاهر يرى أنّ البراعة التي تحقق لصاحب العمل الأدبي الامتياز عن سواه من صنّاع القول، إنّما تكون في المعاني الإضافية، التي هي محل عناية البلاغيين(١).

ومما يدعم ما سبق، أنّ عبد القاهر الجرجاني لم يكتف بالإلماح إلى ذلك، من خلال تحديد مصدر المعنى الدلالي، بل تعداه إلى ما وراء الدلالة، حين تحدّث صراحة عن المعنى ومعنى المعنى، فقال: "المعنى ومعنى المعنى، نعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ، والذي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر، فالمعاني الأولى هي التي تفهم من نفس

(١) ينظر: السيد أحمد خليل، "المدخل إلى دراسة البلاغة العربية". (بيروت: دار النهضة العربية،

الألفاظ، و المعاني الثواني هي التي يوماً إليها بتلك المعاني" (١)، فيتلخص لنا أن المعنى الإضافي يساوي معنى المعنى.

فمثلاً استقلّ النحو ببيان الفروق بين معاني الأدوات التي تشترك في معنى واحد عام، كأدوات الاستفهام والشرط وحروف العطف والجر، أما وظيفة البلاغة بعد ذلك فالنظر في موقع هذه الأدوات وتلك المفردات من التركيب؟ هل كشفت عن وجه المعنى والغرض؟ وإذا استعمل شيء منها مكان الآخر فما سرّه، وهل أصاب المحرّر وطبّق المفصل؟

ولبهاء الدين السبكي تفريق واضح بين وظيفة النحوي والبلاغي، في هذا المضمار، وإشارة ذكية لسبق وظيفة النحويين لمهمة البلاغيين، إذ يقول: "إنّ غاية النحويّ أن ينزل المفردات على ما وضعت له، ويركبها عليها، ووراء ذلك مقاصد لا تتعلق بالوضع، مما يتفاوت به أغراض المتكلم على أوجه لا تتناهى، وتلك الأسرار لا تعلم إلا بعلم المعاني، والنحويّ وإن ذكرها فهو على وجه إجمالي، يتصرف فيه البيانيّ تصرفاً خاصّاً، لا يصل إليه النحوي" (٢).

إنّ الدلالة النمطية على المعنى هي الدلالة المباشرة، أو على حدّ تعبير عبد القاهر "دلالة اللفظ على للمعنى" تلك التي تتمايز في نظره عن الدلالة الفنية أو "دلالة المعنى على المعنى".

وعليه فإنّه يمكننا تقسيم المعاني إلى قسمين:

**معان وظيفية:** وهي محلّ عناية النحويين، وتأتي لتحقيق المعاني الإضافية، وهي غير مقصودة لذاتها، وإنما تقتضيها المعاني الإضافية، ليستقيم الكلام ويصحّ نظمه

(١) الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ٢٦٤.

(٢) السبكي، "عروس الأفراح"، ١: ٥٢.

"فطبيعة التداول النحوي هو أن يقدم المعاني الوظيفية على أنها نتائج تفاعل بين قرائن لفظية ومعنوية"<sup>(١)</sup>.

ثم إنَّ المعاني الوظيفية بعضها لتحقيق السلامة، والحد الأدنى من الصحة (أصل الصحة) وبعضها لتحقيق العبارة الأعلى والكلام الأفصح، فلهذا فهي شاملة مباحث الفصاحة التي هي شرط الكلام البليغ، وليس معنى تصدرها لكتب البلاغة إلا من باب تصدر الشرط لتفاصيل العقد، وتصدر مبحث الوضوء لكتاب الصلاة في الفقه الإسلامي. فمباحث الأصوات اللغوية والصيغ الصرفية والدلالات اللغوية والعروض والقافية، ومحاسن وعيوب وضرورات كل ذلك داخلة فيها.

**ومعان إضافية:** وهي محل عناية البلاغيين، وهي المعاني التي يقصد إليها المتكلم، ويؤلف كلامه لتحقيقها، والإبانة عنها، وهي جملة الأغراض البلاغية التأثيرية التي يرمي المتكلم لإيصالها للمتلقي، من تبيين وتوكيد، وتكثير وتقليل، وتحقير وتعظيم، وهويل وتهوين، وتحضيض، وتنفير، وتشجيع وتنديم، وما إلى ذلك.

وللمعاني النحوية الوظيفية أغراض<sup>(٢)</sup>، تكمن في تحقيق الحد الأدنى من صحة النظام النحوي، وفق ما تقضي به أصول الصناعة النحوية. وتحسين اللفظ، وما كان من الأبنية فيه قلب أو إبدال، أو إعلال، أو إدغام واجب، ومثل الإضافة اللفظية، والتيسير على مستعمل اللغة بمجاراته على ما اعتاد لسانه، من خلال الإمالة، وبعض حالات الإدغام، والقلب المكاني، وترك ما يعسر نطقه.

والتصنيف النحوي في عمومها لا يكاد يلتفت إلى المعاني الإضافية، فلا ترى في غالب كتب النحو باباً للاستفهام؛ وحين يتناول النحاة التأكيد يتناولونه من ناحية

(١) الحريرول، "في خصائص النظام النحوي"، ١٢٥.

(٢) سليمان بن إبراهيم العايد، "معاني النحو". مجلة العرب دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع،

٤٢، (١٤٢٨هـ)، ٢: ٨٢٩.



الوظيفة، وهي تبعية المؤكّد المؤكّد في حين نجد الاستفهام، حيث الحديث عن الصدارة، والابتداء مفرّقاً على أبواب النحو الأخرى.

وعند النظر في طبيعة علاقة المعنى الإضافي بالمعنى الوظيفي، بين المتكلم والمتلقي، فإننا نجد أنّ المتكلم يتكون المعنى البلاغي الإضافي المراد في ذهنه، فيستدعي المعاني النحوية الوظيفية التي تعبّر عنه؛ فالمعنى الإضافي سابق في التكوين والوجود لدى المتكلم أو منشئ الكلام، والمعنى الوظيفي تال متأخر، في حين أنّه لدى المتلقي بالعكس؛ إذ ينظر في المعاني الوظيفية أولاً لتهديه إلى المعاني الإضافية التي قصد إليها المتكلم أو منشئ الكلام(١).

**المعيار السابع: علم النحو ينظر في العلاقات المعجمية وعلم المعاني ينظر في**

### **العلاقات النحوية**

أشار البلاغيون إلى الفرق بين نظرة النحوي ونظرة البلاغي، إلى التراكيب الفنية من خلال النظر إلى نوع الدلالة، ولعل إيراد كلام ابن الأثير بهذا الصدد يبين عن ذلك، يقول رحمته الله: "النحويّ ينظر في دلالة الألفاظ على المعاني من جهة الوضع اللغوي، وتبيين مواضع الإعراب منها، دون شرح ما تضمنته من أسرار الفصاحة والبلاغة"(٢).

فابن الأثير يرى أنّ الدلالة التي يبحث فيها النحوي، هي غير الدلالة التي يبحث فيها البلاغي، فالأولى هي دلالة عامة، أما الثانية فهي الدلالة الفنيّة التي تؤدّيها التراكيب، بما يتوافر فيها من قيم جمالية خاصة.

"في ظل هذا التصور، كانت وظيفة علم المعاني هي دراسة التراكيب الفنية،

(١) ينظر: العايد، "معاني النحو"، ٦٢١: ١.

(٢) ابن الأثير، "المثل السائر"، ١: ٢٦.

لاستشفاف ما لها من أثر فني، يتجاوز دلالتها المجردة على أصل المعنى، فالبلغيون لم ينظروا إلى الجمال الفني في الأساليب التي يبحثها هذا العلم، إلا باعتباره إضافة تحسينية تضاف إلى البنية النحوية الأساسية<sup>(١)</sup>.

وتنشأ عن تركيب الكلمات وبنائها علاقات، يضمها نسق أو بناء لغوي واحد، هذه العلاقات لها مستويان: معنوي ميدانه معاني الكلمات المعجمية في التركيب، ونحويّ وظيفي ميدانه الأبواب النحوية، التي تشغلها الكلمات في ذلك الإسناد.

وقد أبان عبد القاهر الجرجاني عن هذين المستويين، في كتابه الدلائل في أكثر من موضع، ومما ذكره في الإبانة عن المستوى المعنوي من هذه العلاقات قوله: "معلوم علم الضرورة أن لن يتصور أن يكون للفظه تعلق بلفظة أخرى، من غير أن يعتبر حال معنى هذا مع معنى تلك، ويراعى هناك أمر يصل إحداها بالأخرى"<sup>(٢)</sup>.

وأما بيانه للمستوى النحوي من تلك العلاقات، فإنه يتبين عند تعرضه لمصطلح الترتيب، الذي هو ترجمة لفظية للعلاقات النحوية، وقد كثر حديث عبد القاهر عنه في الدلائل بما يغني عن تتبعه<sup>(٣)</sup>.

ولهذا المسلك دلالة على إحساس عبد القاهر، بأن تلك الفروق ليست فروقاً

(١) طبل، "المعنى في البلاغة العربية"، ٩٠.

(٢) الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ٤٠٦.

(٣) على سبيل المثال يوضح عبد القاهر مصطلح الترتيب، بعد أن يشير إلى كثرة تردده دون تحوير مدلوله، فيقول، ١: ٤٠٥: "ولو أنك فرضت ألا تتوخى في "ضرب" أن تجعله خبراً عن "زيد" وفي "عمرو" أن تجعله مفعولاً به الضرب، وفي "يوم الجمعة" أن تجعله زماناً لهذا الضرب، وفي "التأديب" أن تجعله غرض زيد من فعل الضرب ما تصور في عقل، ولا وقع في وهم، أن تكون مرتباً لهذه الكلم، وإذ قد عرفت ذلك، فهو العبرة في الكلام كله، فمن ظن ظناً يؤدي إلى خلافه، ظن ما يخرج به عن المعقول".

فنية، بل هي فروق بين نماذج نحوية، تنتمي إلى نحو اللغة ونظامها العام "ومعاني البنية اللغوية هي تلك المعاني التي تحملها نماذج من الترتيب، واختيار الأقسام الشكلية، في مقابل المعاني القاموسية"<sup>(١)</sup>.

ولا شك بأن المستوى النحوي الذي هو محل عناية البلاغي، مترتب على المستوى المعنوي قبل؛ فالإعراب مثلاً الذي هو من صميم نظر النحاة ليس تقريراً أو صفاً للسطح الخارجي للكلمات، ولكنه كشف عن العلاقات النحوية وإيضاح لها وإفصاح عنها، وهذا الإيضاح يحتاج إلى تصور المعنى المعجمي للكلمة، والمعنى الدلالي للجملة كلها، ذلك لأنّ مستويات المعنى في التركيب إنما تعمل متآزرة، فإذا كان الإعراب يكشف عن تلك العلاقات النحوية، فإن تلك العلاقات هي علاقات بين المعاني المعجمية للكلمات من جهة، ووسائل تشكيل المعنى الدلالي من جهة أخرى، الذي هو محل نظر البلاغيين<sup>(٢)</sup>.

والعلاقة الإسنادية هي أصل المعنى، وأساس الفائدة، التي من أجلها وضعت الكلم إزاء مدلولاتها المعجمية، وفي ظلّها قننت الصيغ والمباني النحوية، إزاء ما تؤديه من معان ووظائف، وهي تتسع لتحتوي باقي العلاقات الماثلة في العبارة، وهذا ما يؤكده علماء اللغة المعاصرون، الذين يرون أنّ العلاقات أو القرائن المعنوية غير الإسناد، هي قيود مخصصة له أو لواحق وإضافات عليه<sup>(٣)</sup>.

ولا بد لتمثل الجمال الفني في الأساليب، من رصد علاقتها بما تقتضيه من

---

(١) محمود السكران، "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي"، (مصر: دار المعارف، ١٩٦٢م)، ٢٥.  
(٢) ينظر: حسان، "اللغة العربية معناها ومبناها"، ١٨٢، وطبل، "المعنى في البلاغة العربية"، ٤٨ - ٥٣.

(٣) ينظر: مصطفى ناصف، "نظرية المعنى في النقد العربي"، (القاهرة: دار القلم، ١٩٦٥م)، ١٣ - ١٤، وحسان، "اللغة معناها ومبناها"، ١٩٤ و ٢٠١.

معان وأغراض، فعلاقات الكلام الداخلية "علاقات نحوية خالصة، تنتهي عند التحليل إلى معاني النحو فحسب، وعلاقات الكلام الخارجية، تعني الصلة بين معاني النحو هذه وبين المقام والغرض، هذه الصلة بين الكلام والغرض الذي هو له، والمقام الذي صدر فيه، هي وحدها مناط نظر البلاغي، وفيها وحدها ما يميزه عن نظر النحوي" (١).

ولذا فإنّ العلاقة الإسنادية القائمة على مجرد إثبات شيء لشيء، أو نفي شيء عن شيء، تمثل - في نظر عبد القاهر والبلاغيين من بعده - أصل المعنى أو مجرد الغرض، فإذا كان مرد المطابقة البلاغية في نظره هو المعنى الإضافي أو الغرض الخاص، فإنّ مقتضى ذلك أنّ تلك المطابقة لديه، لا تتحقق بتلك العلاقة الإسنادية في ذاتها، بل بما يبنى عليها من علاقات، وما يضاف إليها من مزايا وخصوصيات، وهذا ما يصوغه عبد القاهر صياغة قاطعة، حيث يقول: "ما من كلام كان فيه أمر زائد على مجرد إثبات المعنى للشيء، إلا كان الغرض الخاص من الكلام" (٢).

### المعيار الثامن: علم النحو يعنى بشكليّة الشواهد وعلم المعاني يعنى بمضامينها

درج عبد القاهر على أن يؤسس للأساليب التي هو بصدد الحديث عن بلاغتها بالتمثيل لها بقوالب أو صيغ شكلية مجردة، لا مضمون لها، تقديمًا لتصور البنى مجردة، فصيغ: (أفعلت) و (أنت فعلت) و (ما فعلت) وما إلى ذلك، صالحة لأن تشغل بأيّ مادة معجمية؛ لتؤدي نفس الوظيفة، وهي أمثلة نثرية تقريرية، نحس عند تأمل نظرتة إليها أنّ غايته لم تكن التذوق أو التحليل الفني، بقدر ما كانت

(١) إبراهيم الخولي، "مقتضى الحال بين البلاغة العربية والنقد الحديث"، (القاهرة: دار البصائر، ٢٠٠٧م)، ٦٣.

(٢) الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ٢٨٠.

الاستشهاد بما على ما يصفه من فروق دقيقة، بين تلك القوانين النحوية، فإذا أضفنا إلى ذلك انعدام مصطلحات الهزة والأريحية والطرب والمزية لدى عبد القاهر في تعليقه على تلك النماذج؛ أدركنا طبيعة الغاية التي كان يهدف إليها، من تيسير فهم المعاني من ظاهر الكلام، تلك الغاية التي تعكس منهج النحو الشكلي.

ولعلنا نستطيع في ضوء تلك الملاحظات أن نقرّر أنّ عبد القاهر حين نظر في الأساليب السابقة، لم يكن ينظر إليها بوصفها أساليب فنية ذات خصوصية وتفرد، بل بوصفها قوانين نحوية، يتحتم العمل بمقتضاها فهي جزء راسخ في نظام اللغة، الذي لا سبيل للزيغ عنه أو التبديل فيه<sup>(١)</sup>.

فالمعاني والأغراض المجردة التي يؤديها النظم النمطي، أو العبارات التقريرية التي تمثل الدرجة الدنيا من الدلالة، لا مزية فيها ولا جمال، وبالتالي فهي ليست بيئة عمل البلاغي، وإن كانت صالحة للوظيفة النحوية، ومقتضى ذلك أنّ المزية التي هي في مواءمة النظم الفني للمعاني الفنية، التي تربو على أصل المعنى، أو الأغراض الخاصة التي تزيد عن مجرد الغرض، ورصد الصلة بين الشكل والمضمون، والغوص وراء المعاني المتعددة الممكنة للشكل الواحد، هي مكان نظر البلاغة.

إنّ "التفريق في المادة اللغوية بين ما يندرج تحت الاستشهاد أو الاحتجاج، أو بين ما يندرج تحت التمثيل يعود إلى نوع النص ومن أنتجه، فإذا كان النص من هذا النوع الذي يعتبر أساساً للقواعد شعراً أو نثرًا منسوبًا إلى شاعر موثوق به عصر الاستشهاد، أو إلى قبيلة من القبائل التي وثقت لغتها فهو من النوع الأول، ينبغي تقديره واحترامه، أما إذا كان النص مصنوعًا أو غير موثوق بأن ساقه عمن لا يحتج بكلامهم، فهو تمثيل للقاعدة، وهو غير ملزم، وهدفه الإيضاح والبيان فقط، والتمثيل

(١) طبل، "المعنى في البلاغة العربية"، ١٦٦.

يطلق على ما ليس من كلام العرب من النصوص بمصطلح النحاة متجاوزاً عصر التوثيق للغة، أو مصنوعاً للبيان والإيضاح<sup>(١)</sup>.

وهذا لا يعني أن النحاة لم تكن مدوناتهم تعتمد بشكل كبير على الشواهد المبتكرة، فهذا أمر لا يقول به قائل، ولكن دوافع مقارباتهم كانت تضطرهم لاصطناع أمثلة نمطية تحقق لهم تثبيت قواعدهم وتبيين نظرياتهم، إلا أننا لن نجد البلاغيين يعولون إلا على الشواهد والنصوص الثرية دون الأمثلة المصنوعة، فهم ينطلقون منها في رسم معايير الذوق وترسيخ قيم الإبلاغ، من منطلق أن تلك الشواهد عندهم تمثل غايات، وأسقف عالية لتلك المعايير، بعكس النحاة الذين يتخذون منها وسائل لا غير تماشياً مع احتياجاتهم الحجاجية.

**المعيار التاسع: وظيفة النحو رصد الدلالة الثابتة، أما وظيفة علم المعاني فترصد**

### الدلالة المتحولة

عندما نتحدث عن الثبات في المعنى، فإننا نشير إلى المعاني الأساسية، الدلالات الأصلية، والعلاقات الوظيفية الثابتة التي تحكم تركيب الجملة واستقرارها. هذه المعاني هي التي يضمنها علم النحو، وهي تشكل الهيكل العظمي الذي يقوم عليه أي كلام.

فالموقع الإعرابي والدلالة الأساسية، في جملة "ضرب زيد عمراً"، لا يمكن أن يتغير معنى أن "زيد" هو الفاعل الذي قام بالضرب، وأن "عمراً" هو المفعول به الذي وقع عليه الضرب. هذا المعنى الأساسي ثابت بسبب العلامات الإعرابية (الرفع للفاعل، النصب للمفعول به) والموقع النحو، سواء تقدم أحدهما أو تأخر، أو حذف كما في الجواب الذي تدلّ جملة السؤال على ما حذف منه، وكذلك الأمر في دلالة

(١) محمد عيد، "الاستشهاد والاحتجاج باللغة"، ٨٥.

الحروف والأدوات، فهي من نظرة علم النحو ثابتة مستقرة المعاني.

بينما يأتي علم المعاني ليكشف عن خاصية التحول في المعنى، هذا التحول ليس تغييراً في المعنى الأصلي للجملة من حيث وظائفها النحوية، بل هو إضافة طبقات من الدلالات، والإيجاءات، والمقاصد، والتأثيرات التي يرمي إليها المتكلم من وراء التركيب النحوي الظاهر. التحول هنا يرتبط بـ المقام والمراد البلاغي. فمثلاً الجملة الخبرية: "الشمس ساطعة" نحويًا، هي جملة اسمية تدل على ثبوت سطوع الشمس، وقد تخرج عن معناها الأصلي (الإخبار) لأغراض أخرى. فلو قالها شخص لصديقه المتردد في الخروج، قد يكون القصد منها الحثّ على الخروج. فالمعنى النحوي ثابت (الشمس ساطعة)، لكن المعنى البلاغي تحوّل لإنشائي وهو (اخرج واستمتع بالطقس) وجملة "قرأ الطالبُ الكتاب" (المعنى النحوي الثابت: الطالب فاعل، الكتاب مفعول به) لو قيل "الكتابُ قرأ الطالبُ" هنا المعنى النحوي لم يتغير (الكتاب مفعول به مقدم)، لكن تقديم المفعول به يدل على الاهتمام والتخصيص بالكتاب، وكأنّ المتكلم يريد أن يقول: "ليس أي شيء قرأه الطالب، بل الكتاب تحديداً" هذا تحوّل في المعنى من مجرد الإخبار إلى إظهار العناية. وجملة "جاء" بعد سؤال "من جاء؟" نحويًا، الفعل "جاء" تام فحذف الفاعل "زيد" (جاء زيد) ليس نقصًا نحويًا، بل هو لغرض بلاغي كـ الإيجاز، أو أن الفاعل معلوم ولا داعي لذكره، أو لغرض التعميم. هذا الحذف أدى إلى تحوّل في التركيز من الفاعل إلى مجرد وقوع الفعل.

إلا أنه لا يمكن فهم خاصية التحول في المعنى، دون الإحاطة بخاصية الثبات؛ فالثبات هو الأساس الذي يبنى عليه التحول، والمعنى النحوي الثابت هو نقطة الانطلاق التي يتم عليها التلاعب بالدلالات وإضافة الإيجاءات البلاغية، النحو هو الهيكل، والمعاني هي الروح التي تدب في هذا الهيكل؛ لتخلق صورًا وأغراضًا متعددة.

## خاتمة بالنتائج والتوصيات

بعد هذا العرض الذي قصدنا من خلاله أن نفصّل الالتباس بين مهام النحويين والبلاغيين، يمكن الخلوص إلى هذه النتائج:

١- بالرغم من وجود بواعث أدّت لتداخل وظيفتي علم النحو وعلم المعاني، إلا أنّ معالم التمييز بينهما كانت واضحة في أذهان العلماء، فكلّ أبواب المعاني اعتبارها في البلاغة عندهم غير اعتبارها في علم النحو، وفكرة توالي المهام التي أشرنا إليها في إشادة عبد القاهر الجرجاني، بجهود من قبله وتثريه عليهم، تدل على ذلك.

٢- النحو وصف صوري للغة، والبلاغة وصف لتصرّف المتكلم في اللغة.

٣- وظيفة البلاغة أكثر دقّة ولطفًا؛ لأنّ كثيرًا من إمكانات الإبانة هي إمكانات إلباس، كما أنّ أسباب تسلل اللبس في الجملة، ناتج عن تنوع الأساليب والمقاصد والأغراض الدلالية، التي هي من صميم بلاغة العرب، فقد يشكل الكلام ويغمض بالاختصار والإضمار.

٤- وظيفة النحويّ تسبق وظيفة البلاغيّ، ولهذا نجد مبحث الفصاحة الذي هو من وظائف النحاة، ترد في بداية كتب البلاغيين كالشرط لها، والشرط يسبق المشروط، وكذا الأمر في كل ما اضطرّ علماء البلاغة من التمهيد به من مسائل النحو في تضاعيف بحوثهم البلاغية.

٥- يمكن باستقراء جهود علماء النحو والبلاغة، قديمًا وحديثًا، أن تُستنبط معايير منهجية، لا تخرج عمّا كان يدور على ألسنتهم من مسلّمات منطقية، تكون مستفاعة من النظر العميق في تنظيرهم ومنهج تطبيقاتهم لقضايا العلمين.

ولهذا يوصي البحث بإدامة النظر في الجهود النظرية والتطبيقية، لكتب التراث



التي عاجلت قضايا مشتركة بين علم النحو وعلم البلاغة، ممثلاً في علم المعاني خاصة، أو استقلّ كلٌّ منها بوظيفة من الوظيفتين، لاكتشاف المزيد من المعايير المنهجية التي يمكن أن تعين المقارب للنصوص على تركيز مهمته، ليخرج بنتائج أكثر دقة في الأعمال التي يقارنها، ويكشف عن المزيد من الأبعاد الإبداعية، لما تحويه العربية من إمكانات لا تتناهى، وخاصة عند دراسة قضايا تركيبية في أعلى مصادر اللغة عطاء وإثراء، ألا وهو الكتاب المجيد الذي لا تنتهي عجائب نظمه، وفرائد عقده.

## المصادر والمراجع

### الكتب:

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات، "البدیع فی العربية"، تحقيق: فتحي أحمد علي الدين، (ط ١، ١٤٢٠هـ).

ابن الأثير، نصرالله بن محمد الشيباني، "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ).

ابن الناظم، بدر الدين ابن مالك، "شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك"، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ).

ابن جني، أبو الفتح عثمان. "الخصائص". تحقيق: محمد علي النجار. (ط ٤، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب).

ابن عربشاه، عصام الدين إبراهيم بن محمد، "الأطول شرح تلخيص المفتاح". تحقيق: عبد الحميد هندراوي. (بيروت: دار الكتب العلمية).

ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن ابن عصفور، "المقرب"، تحقيق: أحمد عبد الستار الجوارى، وعبد الله الجبوري، (ط ١، ١٩٧٢م).

ابن فرخان، علي بن مسعود الفرخان، "المستوفى في النحو". تحقيق: محمد بدوي المختون، (القاهرة، دار الكتب العربية، ١٤٠٧هـ).

ابن هشام، جمال الدين عبدالله بن يوسف. "مغني اللبيب عن كتب الأعراب". تحقيق: مازن المبارك. (ط ٦، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م).

ابن وهب، أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان. "البرهان في وجوه البيان". تحقيق: د. حفني محمد شرف. (القاهرة: مطبعة الرسالة، ١٣٨٩هـ).

ابن يعقوب المغربي، أبو العباس أحمد بن محمد. "مواهب الفتاح شرح تلخيص

- المفتاح"، تحقيق: د. خليل إبراهيم خليل، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ).
- أحمد، د. محمد نايل. "البلاغة بين عهدين"، (دمشق: دار الفكر العربي، ١٩٩٤م).
- أحمد، د. محمد نايل. "نظرية العلاقات أو النظم بين عبد القاهر الجرجاني والنقد الغربي الحديث". (القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ١٩٧٤م).
- الإنبائي، شمس الدين " التجريد علم المعاني والبيان والبديع على شرح سعد الدين التفتازاني لتلخيص المفتاح"، (مصر: مطبعة السعادة، ١٣٣٠هـ).
- التفتازاني، سعد الدين "مختصر المعاني شرح تلخيص المفتاح". تحقيق: ماهر محمد عثمان. (ط١، تركيا: دار تحقيق الكتاب، ١٤١٨هـ).
- الجرجاني، عبد القاهر. "دلائل الإعجاز في علم المعاني". تحقيق: محمود شاكر. (ط٣، القاهرة: مطبعة المدني، ١٤١٣هـ).
- الجواري، أحمد عبد الستار. "نحو المعاني". (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٦م).
- الحربول، د. زكي بن صالح. "في خصائص النظام النحوي". (ط١، جدة: كنوز المعرفة، ١٤٤٤هـ).
- حسان، تمام. "الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب". (الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٩٨١م).
- حسان، تمام. "اللغة العربية معناها ومبناها". (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م).
- حسين، عبد القادر. "فن البلاغة". (ط٢، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ).
- خليل، د. السيد أحمد. "المدخل إلى دراسة البلاغة العربية". (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٦٨م).

- الخولي، د. إبراهيم. "مقتضى الحال بين البلاغة العربية والنقد الحديث". (القاهرة: دار البصائر، ٢٠٠٧م).
- الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة. "تأويل مشكل القرآن". تحقيق: إبراهيم شمس الدين. (بيروت: دار الكتب العلمية).
- السبكي، أحمد بن علي. "عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح". ضمن شروح التلخيص. (القاهرة: مطبعة البابي الحلبي، ١٩٣٧م).
- السكاكي، يوسف بن أبي بكر. "مفتاح العلوم". (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ).
- السكران، د. محمود. "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي". (مصر: دار المعارف، ١٩٦٢م).
- السيالكوتي، عبد الحكيم بن شمس الدين. "حاشية السيكالكوتي على كتاب المطول للفتازاني". تحقيق: محمد السيد عثمان. (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٢م).
- السيد، عبد الحميد. "دراسات في اللسانيات العربية". (عمّان: دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م).
- الشايب، أحمد. "الأسلوب". (ط١٣، مصر: مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠٣م).
- الشرقاوي، د. عفت. "بلاغة العطف في القرآن الكريم". (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨١م).
- الشمري، عماد الدين محمد. "الإسناد بين النحو والبلاغة". (الأردن: الجامعة الأردنية، ٢٠٠٨م).
- الشيخ الأزهري، خالد بن عبد الله الأزهري، "شرح التصريح على التوضيح"، تحقيق: محمد باسا عيون السود، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م).

- الصامل، أ.د. محمد. "قضية الفصل والوصل بين المفردات عند البلاغيين". (ط ١، الرياض: كنوز إشبيليا، ١٤٢٨هـ).
- الصعدي، عبد المتعال. "البلاغة العالية علم المعاني". راجعه د. عبد القادر حسين. (ط ٢، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤١١هـ).
- الصغير، محمد حسين. "علم المعاني بين الأصل النحو والموروث البلاغي"، (ط ١، بغداد، مطبعة آفاق عربية، ١٩٨٩م).
- ضيف، شوقي. "تاريخ البلاغة". (مصر: دار المعارف، ١٩٦٥م).
- طل، حسن. "المعنى في البلاغة العربية". (ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨م).
- عباس، د. إحسان. "تاريخ النقد الأدبي عند العرب". (دار الثقافة، بيروت، ١٤٠١هـ).
- عبد الرزاق، حسن إسماعيل. "النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق". (ط ١، القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ١٤٠٣هـ).
- عيد، صلاح. "الأسلوب الأدبي بين الاتجاهين النحوي والبلاغي". (القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٩٣م).
- عيد، محمد. "الاستشهاد والاحتجاج باللغة". (ط ٣، مصر: عالم الكتب، ١٩٨٨م).
- عيساوي، د. عبدالسلام عيساوي. "الأبعاد التأويلية والمفهومية في الدلالة المعجمية". (منوبة: مركز النشر الجامعي، ٢٠٠٩م).
- اللورقي، القاسم بن أحمد "المباحث الكامليّة شرح المقدمة الجزوليّة"، تحقيق: شعبان عبد الوهاب محمد، (مصر: جامعة القاهرة، ١٣٩٨هـ).
- المبارك، مازن. "الموجز في تاريخ البلاغة". (بيروت: دار الفكر).
- المخزومي، مهدي. "في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث".

- (القاهرة: مطبعة البابي الحلبي، ١٩٦٦م).
- المراغي، أحمد مصطفى. "تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها". (ط ١، القاهرة: دار البصائر، ٢٠٠٩م).
- مزوز، دليلة. "الأحكام النحوية بين النحاة وعلماء الدلالة دراسة تحليلية نقدية"، (الجزائر: مطبوعات جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠٠٨م).
- مصطفى، إبراهيم. "إحياء النحو". (مصر: لجنة التأليف والنشر، ١٩٥٩م).
- الموسى، نهاد. "نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث". (القاهرة: الناشر دار البشير للثقافة والعلوم، ١٩٨٧م).
- ناصر، د. مصطفى. "نظرية المعنى في النقد العربي". (القاهرة: دار القلم، ١٩٦٥م).
- هنداوي، د. عبد الحميد. "الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة". (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٩هـ).
- الورداني، د. أحمد. "قضية اللفظ والمعنى ونظرية الشعر عند العرب من الأصول إلى القرن السابع الهجري". (ط ١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٤م).

#### المجلات:

- اشتية، حفطي حافظ. "المناهج النحوية والبلاغية بين الاستقلالية والتكاملية". مجلة الجامعة الإسلامية العالمية بباكستان، ٤٩ (١٤٣٥هـ): ١٢١-١٦١.
- بوشفار، سعاد. "خصائص التركيب النحوي بين النحو والبلاغة"، الجزائر، ٣ (٢٠١٩/١٢/١م): ١-١١.
- تريكي، مبارك. "النداء بين النحويين والبلاغيين". حوليات التراث بالمركز الجامعي في المدية بالأردن، ٧ (٢٠٠٧م): ١٣٥-١٤٧.
- جاسب، أ.م.د.علي. "القدرة التعبيرية للغة في ضوء ظاهرة الحذف عند النحويين". مجلة دواة، ٢٦/٧، (١٤٢٢هـ): ٣٧-٣٤.

- الزهاوي، أحلام موسى حيدر. "علم المعاني بين النحو والبلاغة. دراسة نقدية مقارنة للنشأة والتطور"، مجلة المورد العراقية، ٢، (٢٠٠٠م): ٣١-٣٦.
- شيباني، محمد. "بلاغة الاختلاف بين الصيغ النحوية في المتشابهات اللفظية في الآيات القرآنية". صيغتنا الفعل الماضي والفعل المضارع نموذجًا". مجلة جسور المعرفة بالجزائر، ٨ / ٤، (٢٠٢٢ م): ٢٧٠-٢٨٣.
- العايد، أ.د. سليمان بن إبراهيم. "معاني النحو". مجلة العرب دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع، ٤٢، (١٤٢٨هـ): ٥٩٩-٦٢٢.
- كاظم، أ.م.د. ظاهر محسن و أ.م. مقداد مسلم العميدي. "الاحتمال في الأدوات النحوية عند شراح نهج البلاغة". مجلة كلية التربية الأساسية بجامعة بابل، ١٧ (٢٠١٤م): ٢٩٨-٣١٨.
- كركاعي، هشام. "الفصل والوصل عند عبد القاهر الجرجاني نحو بلاغي أم بلاغة نحوية؟". مجلة لغة كلام بالمركز الجامعي أحمد زبانة مختبر اللغة والتواصل في الجزائر، ٣/٣ (٢٠١٧م): ٢٢٢-٢٣٧.

## Bibliography

### Books:

- Ibn al-Athīr, Majd al-Dīn Abū al-Sa‘ādāt. “al-Badī‘ fī al-‘Arabīyah”. Investigated by: Faṭhī Aḥmad ‘Alī al-Dīn. (1st ed., 1420 AH).
- Ibn al-Athīr, Naṣr Allāh ibn Muḥammad al-Shaibānī. “al-Mathal al-Sā‘ir fī Adab al-Kātib wa-al-Shā‘ir”. Investigated by: Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd. (Beirut: al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, 1420 AH).
- Ibn al-Nāzim, Badr al-Dīn Ibn Mālik. “Sharḥ Ibn al-Nāzim ‘alā Alfīyat Ibn Mālik”. Investigated by: Muḥammad Bāsil ‘Uyūn al-Sūd. (1st ed., Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1420 AH).
- Ibn Jinnī, Abū al-Faṭḥ ‘Uthmān. “al-Khaṣā‘iṣ”. Investigated by: Muḥammad ‘Alī al-Najjār. (4th ed., Cairo: al-Hay‘ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah li-al-Kitāb).
- Ibn ‘Arabshāh, ‘Iṣām al-Dīn Ibrāhīm ibn Muḥammad. “al-Aṭwal Sharḥ Talkhīṣ al-Miftāḥ”. Investigated by: ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī. (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah).
- Ibn ‘Uṣfūr, Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Mu‘min Ibn ‘Aṣfūr. “al-Muqarrab”. Investigated by: Aḥmad ‘Abd al-Sattār al-Jawārī and ‘Abdullāh al-Jubūrī. (1st ed., 1972).
- Ibn Farkhān, ‘Alī ibn Mas‘ūd al-Farkhān. “al-Mustawfā fī al-Naḥw”. Investigated by: Muḥammad Badawī al-Makhtūn. (Cairo: Dār al-Kutub al-‘Arabīyah, 1407 AH).
- Ibn Hishām, Jamāl al-Dīn ‘Abdillāh ibn Yūsuf. “Mughnī al-Labīb ‘an Kutub al-A‘arīb”. Investigated by: Māzin al-Mubārak. (6th ed., Damascus: Dār al-Fikr, 1985).
- Ibn Wahb, Abū al-Ḥusain Ishāq ibn Ibrāhīm ibn Sulaymān. “al-Burhān fī Wujūh al-Bayān”. Investigated by: Ḥifnī Muḥammad Sharaf. (Cairo: Maṭba‘at al-Risālah, 1389 AH).
- Ibn Ya‘qūb al-Maghribī, Abū al-‘Abbās Aḥmad ibn Muḥammad. “Mawāhib al-Fattāḥ Sharḥ Talkhīṣ al-Miftāḥ”. Investigated by: Khalīl Ibrāhīm Khalīl. (1st ed., Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1424 AH).
- Aḥmad, Muḥammad Nā‘il. “al-Balāghah baina ‘Ahdain”. (Damascus: Dār al-Fikr al-‘Arabī, 1994).
- Aḥmad, Muḥammad Nā‘il. “Naẓariyat al-‘Alāqāt aw al-Naẓm baina ‘Abd al-Qāhir al-Jurjānī wa-al-Naqd al-Gharbī al-Ḥadīth”. (Cairo: Dār al-Ṭibā‘ah al-Muḥammadīyah, 1974).
- al-Inbābī, Shams al-Dīn. “al-Tajrīd ‘Ilm al-Ma‘ānī wa-al-Bayān wa-



- al-Badī 'alā Sharḥ Sa'd al-Dīn al-Taftāzānī li-Talkhīṣ al-Miftāḥ". (Egypt: Maṭba'at al-Sa'ādah, 1330 AH).
- al-Taftāzānī, Sa'd al-Dīn. "Mukhtaṣar al-Ma'ānī Sharḥ Talkhīṣ al-Miftāḥ". Investigated by: Māhir Muḥammad 'Uthmān. (1st ed., Turkey: Dār Tahqiq al-Kitāb, 1418 AH).
- al-Jurjānī, 'Abd al-Qāhir. "Dalā'il al-I'jāz fī 'Ilm al-Ma'ānī". Investigated by: Maḥmūd Shākīr. (3rd ed., Cairo: Maṭba'at al-Madani, 1413 AH).
- al-Jawārī, Aḥmad 'Abd al-Sattār. "Naḥw al-Ma'ānī". (Beirut: al-Mu'assasah al-'Arabīyah li-al-Dirāsāt wa-al-Nashr, 2006).
- al-Ḥarīyūl, Zakī ibn Ṣāliḥ. "Fī Khaṣā'iṣ al-Nizām al-Naḥwī". (1st ed., Jeddah: Kunūz al-Ma'rifah, 1444 AH).
- Ḥassān, Tammām. "al-Uṣūl Dirāsah Ibistīmūlūjīyah li-al-Fikr al-Lughawī 'inda al-'Arab". (Casablanca: Dār al-Thaqāfah, 1981).
- Ḥassān, Tammām. "al-Lughah al-'Arabīyah Ma'nāhā wa-Mabnāhā". (Cairo: Egyptian General Book Authority, 1979).
- Ḥusain, 'Abd al-Qādir. "Fann al-Balāghah". (2nd ed., Beirut: 'Ālam al-Kutub, 1405 AH).
- Khalīl, al-Sayyid Aḥmad. "al-Madkhal ilā Dirāsāt al-Balāghah al-'Arabīyah". (Beirut: Dār al-Naḥḍah al-'Arabīyah, 1968).
- al-Khūlī, Ibrāhīm. "Muqtaḍā al-Ḥāl baina al-Balāghah al-'Arabīyah wa-al-Naqd al-Ḥadīth". (Cairo: Dār al-Baṣā'ir, 2007).
- al-Dīnawarī, Abū Muḥammad 'Abdullāh ibn Muslim ibn Qutaibah. "Ta'wīl Mushkil al-Qur'ān". Investigated by: Ibrāhīm Shams al-Dīn. (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah).
- al-Subkī, Aḥmad ibn 'Alī. "'Arūs al-Afrāḥ fī Sharḥ Talkhīṣ al-Miftāḥ. Ḍimn Shurūḥ al-Talkhīṣ". (Cairo: Maṭba'at al-Bābī al-Ḥalabī, 1937).
- al-Sakkākī, Yūsuf ibn Abī Bakr. "Miftāḥ al-'Ulūm". (2nd ed., Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1407 AH).
- al-Sukrān, Maḥmūd. "'Ilm al-Lughah: Muqaddimah li-al-Qāri' al-'Arabī". (Egypt: Dār al-Ma'ārif, 1962).
- al-Siyālkūtī, 'Abd al-Ḥakīm ibn Shams al-Dīn. "Ḥāshiyat al-Siyālkūtī 'alā Kitāb al-Muṭawwal li-al-Taftāzānī". Investigated by: Muḥammad al-Sayyid 'Uthmān. (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 2012).
- al-Sayyid, 'Abd al-Ḥamīd. "Dirāsāt fī al-Lisānīyāt al-'Arabīyah". (Oman: Dār al-Ḥamīd, 2004).
- al-Shāyib, Aḥmad. al-Aslūb. (13th ed., Egypt: Maktabat al-Naḥḍah al-

- Miṣrīyah, 2003).
- al-Sharqāwī, Iffat. “Balāghat al-‘Atf fī al-Qur’ān al-Karīm”. (Beirut: Dār al-Nahḍah al-, 1981).
- al-Shammarī, Imād al-Dīn Muḥammad. “al-Isnād baina al-Naḥw wa-al-Balāghah”. (Jordan: University of Jordan, 2008).
- al-Shaikh al-Azharī, Khālīd ibn ‘Abdillāh al-Azharī. “Sharḥ al-Taṣrīḥ ‘alā al-Tawḍīḥ”. Investigated by: Muḥammad Bāsīl ‘Uyūn al-Sūd. (1st ed, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 2000).
- al-Šāmil, Muḥammad. “Qaḍīyat al-Faṣl wa-al-Waṣl baina al-Mufradāt ‘inda al-Balāghīyīn”. (1st ed., Riyadh: Kunūz Iṣbīliyyā, 1428 AH).
- al-Ša’īdī, ‘Abd al-Muta‘āl. “al-Balāghah al-‘Āliyah ‘Ilm al-Ma‘ānī”. Revised by: ‘Abd al-Qādir Ḥusain. (2nd ed., Cairo: Maktabat al-Ādāb, 1411 AH).
- al-Šaghīr, Muḥammad Ḥusain. “‘Ilm al-Ma‘ānī baina al-Aṣl al-Naḥwī wa-al-Mawrūth al-Balāghī”. (1st ed., Baghdad: Maṭba‘at Āfāq ‘Arabīyah, 1989).
- Ḍaif, Shawqī. “Tārīkh al-Balāghah”. (Egypt: Dār al-Ma‘ārif, 1965).
- Ṭabl, Ḥasan. “al-Ma‘nā fī al-Balāghah al-‘Arabīyah”. (1st ed., Cairo: Dār al-Fikr al-‘Arabī, 1998).
- ‘Abbās, Iḥsān. “Tārīkh al-Naqd al-Adabī ‘inda al-‘Arab”. (Beirut: Dār al-Thaqāfah, 1401 AH).
- ‘Abd al-Razzāq, Ḥasan Ismā‘īl. “al-Naẓm al-Balāghī baina al-Nazarīyah wa-al-Taṭbīq”. (1st ed., Cairo: Dār al-Ṭibā‘ah al-Muḥammadīyah, 1403 AH).
- ‘Īd, Ṣalāḥ. “al-Aslūb al-Adabī baina al-Ittijāhayn al-Naḥwī wa-al-Balāghī”. (Cairo: Maktabat al-Ādāb, 1993).
- ‘Īd, Muḥammad. “al-Istishhād wa-al-Iḥtijāj be-al-Lughah”. (3rd ed., Egypt: ‘Ālam al-Kutub, 1988).
- ‘Īsāwī, ‘Abd al-Salām. “al-Ab‘ād al-Ta’wīliyah wa-al-Mafhūmīyah fī al-Dalālah al-Mu‘jamīyah”. (Manouba: University Publishing Center, 2009).
- al-Lawraqī, al-Qāsim ibn Aḥmad. “al-Mabāḥith al-Kāmilīyah Sharḥ al-Muqaddimah al-Jazūliyah”. Investigated by: Sha‘bān ‘Abd al-Wahhāb Muḥammad. (Egypt: Cairo University, 1398 AH).
- al-Mubārak, Māzin. “al-Mūjaz fī Tārīkh al-Balāghah”. (Beirut: Dār al-Fikr).
- al-Makhzūmī, Maḥdī. “Fī al-Naḥw al-‘Arabī: Qawā‘id wa-Taṭbīq ‘alā al-Manhaj al-‘Ilmī al-Ḥadīth”. (Cairo: Maṭba‘at al-Bābī al-Ḥalabī, 1966).

- al-Marāghī, Aḥmad Muṣṭafā. "Tārīkh 'Ulūm al-Balāghah wa-al-Ta'rif be-Rijālihā. (1st ed., Cairo: Dār al-Baṣā'ir, 2009).
- Mazūz, Dalīlah. "al-Aḥkām al-Naḥwīyah baina al-Nuḥāt wa-'Ulamā' al-Dalālah: Dirāsah Taḥlīlīyah Naqdīyah". (Algeria: Publications of the University of Mohamed Khider Biskra, 2008).
- Muṣṭafā, Ibrāhīm. "Iḥyā' al-Naḥw". (Egypt: Authorship and Publication Committee, 1959).
- al-Mūsā, Nihād. "Nazariyat al-Naḥw al-'Arabī fi Ḍaw' Manāhij al-Nazar al-Lughawī al-Ḥadīth". (Cairo: Dār al-Baṣīr, 1987).
- Nāṣif, Muṣṭafā. "Nazariyat al-Ma'nā fi al-Naqd al-'Arabī". (Cairo: Dār al-Qalam, 1965).
- Hindāwī, 'Abd al-Ḥamīd. "al-I'jāz al-Ṣarfī fi al-Qur'ān al-Karīm: Dirāsah Nazarīyah Taṭbīqīyah li-Tawzīf al-Balāghah li-Ṣiḡhat al-Kalimah". (Beirut: al-Maktabah al-'Aṣrīyah, 1429 AH).
- al-Wardānī, Aḥmad. "Qaḍīyat al-Lafz wa-al-Ma'nā wa-Nazariyat al-Shi'r 'inda al-'Arab min al-Uṣūl ilā al-Qarn al-Sābi' al-Hijrī. (1st ed., Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 2004).

#### **Journals:**

- Ishtiyah, Hifzī Ḥāfiz. "al-Manāhij al-Naḥwīyah wa-al-Balāghīyah bayna al-Istiqlāliyah wa-al-Takāmuliyah". Journal of the International Islamic University of Pakistan, 49 (1435 AH): 121-161.
54. Būshfār, Su'ād. "Khaṣā'is al-Tarkīb al-Naḥwī baina al-Naḥw wa-al-Balāghah". Algeria, 3(1/12/2019): 1-11.
- Trīkī, Mubārak. "al-Nidā' baina al-Naḥwiyyīn wa-al-Balāghiyyīn". Annals of Heritage, University Center in Médéa, Jordan, 7 (2007): 135-147.
- Jāsib, 'Alī. "al-Qudrah al-Ta'bīriyyah li-al-Lughah fi Ḍaw' Zāhirat al-Ḥaḍf 'inda al-Naḥwiyyīn". Dawāt Journal, 7/26 (1422 AH): 34-37.
- al-Zahāwī, Aḥlām Mūsā Ḥaidar. "'Ilm al-Ma'ānī baina al-Naḥw wa-al-Balāghah: Dirāsah Naqdīyah Muqāranah li-al-Nash'ah wa-al-Taṭawwur". Al-Mawrid Iraqī Journal,, 2 (2000): 31-36.
- Shaibānī, Muḥammad. "Balāghat al-Ikhtilāf baina al-Ṣiyagh al-Naḥwīyah fi al-Mutashābihāt al-Lafzīyah fi al-Āyāt al-Qur'ānīyah: Ṣiḡhat al-Fi'l al-Māḍī wa-al-Muḍāri' Namūdhajan. Jusūr al-Ma'rīfah Journal, Algeria, 8/4 (2022): 270-283.
- al-'Āyid, Sulaimān ibn Ibrāhīm. "Ma'ānī al-Naḥw". Al-'Arab Journal, Dār al-Yamāmah for Research, Publishing, and Distribution, 42

(1428 AH): 599-622.

Kāzim, Zāhir Muḥsin and Muqaddād Muslim al-‘Amīdī. “al-Iḥtimāl fī al-Adawāt al-Naḥwīyah ‘inda Shurāḥ Nahj al-Balāghah”. Journal of the College of Basic Education, University of Babil, 17 (2014): 298-318.

Karkā‘ī, Hishām. “al-Faṣl wa-al-Waṣl ‘inda ‘Abd al-Qāhir al-Jurjānī: Naḥwun Balāghiyun am Balāghatun Naḥwīyah?”. Journal of Language and Speech at the Ahmed Zabana University Center, Language and Communication Laboratory in Algeria, 3/3 (2017 ): 222-237.

## التحليل الحاسوبي أداة للنقد الأدبي: بين التجويد والتبديد

### Computational Analysis as A Tool of Literary Criticism: Between Perfectness and Distortion

د. محمود محمد علي أحمد الكردي

مدرس بقسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر

البريد الإلكتروني: mk@azhar.edu.eg

اعتماد البحث A Research Approving 05/07/2025		استلام البحث A Research Receiving 16/04/2025
نشر البحث A Research Publication ربيع الأول ١٤٤٧ هـ = September 2025 DOI:10.36046/2356-000-017-006		

## المخلص

يبين هذا البحث أنماط التحليل الحاسوبي للنصوص فيما يتعلق بالنقد الأدبي، ويقوم هذا النهج الآخذ في الانتشار، مميزاً فائدته من ضرره ومنبهاً على سياقه المعرفي، من أجل أن نحدد هل هو تجويد للبحث في العلم أم تبديد. ويقدم البحث نماذج واضحة من التحليل الحاسوبي الأسلوبي والموضوعي باستخدام بعض البرمجيات مثل بايثون. وتشمل النصوص المدروسة نصوصاً تراثية وأخرى معاصرة، ونصوصاً شعرية وأخرى نثرية. وعلى الرغم من وعورة المسلك الحاسوبي وبرمجياته، فإن البحث يسهل التعرف على إطاره العام الذي يتعلق بمجال الدراسات النقدية والبلاغية. ولا يقدم البحث طريقة القيام بتلك الإجراءات الحاسوبية حيث إن ذلك يلزمه تفصيل وشرح لا يتناسب مع غرض البحث وطوله. ومن أراد أن يطلع على الوظائف البرمجية التي

استخدمت في البحث فإنه يجدها على هذا الرابط <https://rb.gy/f433v5>

ويخلص البحث إلى أهمية التمييز بين الاعتماد على التحليل الحاسوبي بشكل أساسي كلي في البحث الأدبي وبين استخدامه كأداة معينة على إجراء البحث وإجابة سؤاله من غير ترك القراءة الواعية والمدققة اللازمة لأهل العلم. ويشدد البحث على ضرورة الانتباه للسياقات المعرفية التي تنتج التكنولوجيا كي تكتمل الصورة وتتضح الغايات.

كلمات مفتاحية: نقد، تحليل، حاسوبي، أدب، عربي.

### Abstract

This paper presents some methods of computational analysis in the realm of literary criticism, evaluates this fast-growing approach, clarifies its pros and cons, and discusses its epistemological context; in order to understand whether it perfects the literary research or distorts it. The research presents clear examples of stylistic and thematic computational analysis using some software such as Python. The texts studied include both traditional and contemporary texts, as well as poetry and prose. Despite the complexity of the computer approach and its software, the research facilitates identification of its general framework, which relates to the field of critical and rhetorical studies. The research does not provide a method for performing these computer procedures, as this would require detail and explanation that are not appropriate for the purpose and length of the research. Anyone who wishes to review the software functions used in the research can find them at this link: <https://rb.gy/f433v5>

The study concludes with the necessity of differentiating between relying completely and primarily on computational analysis in literary studies and using it as a tool that aids in answering questions – without neglecting close and attentive reading, which are crucial to every scholarly research. It also stresses the importance of being attuned to the epistemological background of this branch of technology so as to see its whole picture and realize its goals.

**Keywords:** criticism, analysis, computational, literature, Arabic.

## المقدمة

إن النظر إلى البحث العلمي على أنه الوصول مما هو معلوم إلى ما هو مجهول ليصير معلوماً، يعني أنه لا بد أن يكون هناك معلوم في البداية ليُنطلق منه نحو المجهول. وهذا المعلوم يتحصل عليه من خلال القراءة، خصوصاً في العلوم الأدبية. فقراءة النصوص قراءة تحليلية هي منشأ العلم، ومنبع المعرفة البشرية، وميدان انشغال أذهان الباحثين. وهم ما يزالون يبدعون سبلاً واتجاهات مختلفة لتلك القراءة. وليست نظريات النقد الحديثة إلا اتجاهات مختلفة لقراءة النصوص. فمحمود شاكر في نمط صعب ونمط مخيف له طريقة في قراءة الشعر، وصلاح فضل في علم الأسلوب له طريقة في قراءة النصوص الأدبية، ومحمود أمين العالم وعبد العظيم أنيس في الثقافة المصرية لهما طريقة في قراءة الأدب، وسعد مصلوح في الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، وفي النص الأدبي - دراسة أسلوبية إحصائية له طريقة مختلفة. وهكذا تبدو كل محاولة جديدة لقراءة النصوص بفهم مختلف لا تلبث أن تتخذ اسماً مضافاً إلى كلمة "نظرية". فصار عندنا نظرية التشعيت والأسلوبية والواقعية ثم الأسلوبية الإحصائية.

وحين دخل الحاسوب "الكمبيوتر" القرن الماضي إلى شتى مجالات العمل بدأت الاستفادة منه في عرض النصوص على شاشة الحاسوب كبديل للورق. ومع تطور هذه الآلة لم يعد الأمر مقصوراً على هذا العرض، بل تجاوزه إلى الفحص والحساب وما يصطلح عليه بـ "التحليل الحاسوبي" للنصوص المكتوبة والمسموعة. وأصبح هناك مجال واسع من مجالات البحث العلمي أطلق عليه: معالجة النصوص الطبيعية. وكلمة "الطبيعية" تميز بين النصوص البشرية المألوفة والنصوص البرمجية التي تختلف عن كلامنا.

وتعد الحرب العالمية الثانية البداية العملية للاستفادة من الحاسوب في معالجة النصوص البشرية، فقد سخرت مئات المهندسين - خصوصاً في دول الحلفاء - من أجل استخدام الحاسوب لتسريع عملية إحصاء البيانات وتحليلها بما يشبه النسخ



الأولى لعمليات تمثيل الموضوعات، والترجمة الآلية<sup>(١)</sup>. وأضحى معروفاً أن كل تلك البرمجيات التي تحلل الكلام مكتوبا ومنطوقا قد نشأت في أحضان الجيوش الكبرى ومخبراتها، ثم أدخلت إلى الحقول الجامعية من اجتماع وفلسفة وسياسة وأدب ولغويات<sup>(٢)</sup>.

ولا يزال التطور السريع في هذا المجال قائما، حتى صار بعض الطلاب في الجامعات يقومون بعمل الأبحاث معتمدين اعتمادا كليا على برامج الذكاء الاصطناعي Chatgpt و Google gemini، وهو أمر خطير؛ لأن الطالب يدخل السؤال أو عنوان البحث إلى البرنامج الذي يعطيه الإجابة، لينقلها الطالب إلى صفحات البحث دون تفكير ولا مراجعة، ولا شك أن هذا سيؤدي إلى مزيد من الجهل والكسل بين كثير من الطلاب. وقد ضحكت يوما لما وجدت طالبا قدم إلى البحث ولم يكلف خاطره بأن يسمح الرسالة التي يكتبها Chatgpt في نهاية الإجابة وتقول: "إن كان لديك استفسار آخر أو تحتاج إلى مزيد من التفاصيل حول الموضوع فيمكنني المساعدة في ذلك". ألا إن شر البلية ما يضحك.

وقد أصبح الحاسوب نفسه يقرأ النصوص ويحللها. ويبقى على الباحث أن يتأمل نتيجة قراءة الحاسوب للنص، ويستنبط منها ما يستنبط. وتتولد من هذا مشكلة في إدخال الإحصاءات الحاسوبية بطرائقها المتنوعة داخل حقل النقد الأدبي،

---

(١) انظر: مَيْكِل جافن، "Literary mathematics" أي: الرياضيات الأدبية. (كالفورنيا: مطبعة جامعة ستانفورد، ٢٣، ٢٠٢٣م)، ص ١٠، ص ٧١. وعبارة "تمثيل الموضوعات" ترجمتي لعبارة topic modeling، على أساس أن الموضوعات تُمثَل في مجموعات من الكلمات، على ما نبينه في هذا البحث. والترجمة الحرفية تكون: نموذج الموضوعات. ولكن الترجمة الحرفية قليلا ما تدل.

(٢) مَثْيُو جُكَز، "Macroanalysis: Digital humanities and literary history" أي: التحليل المكبّر للإنسانيات المحوسبة والتاريخ الأدبي. (شكاجو: جامعة إيلينوي، ١٣، ٢٠١٣م)، ص ٢١.

التحليل الحاسوبي أداةً للنقد الأدبي بين التجويد والتبديد، د. محمود محمد علي أحمد الكردي

أي تزواج الرياضيات والأدب، كما زُيِّنَ لبعض الكتاب مؤخرًا أن يسمي كتابه بالرياضيات الأدبية "Literary mathematics"<sup>(١)</sup>.

وهذا البحث يحاول مناقشة التحدي وعلامات الاستفهام التي أنتجتها تلك النزعة الكميّة في البحث الأدبي من خلال إلقاء الضوء على بعض الطرائق الحاسوبية للتحليل، ومناقشة أضرارها وفوائدها. وسوف أتخذ مما قدمه العالم اللغوي والناقد الأدبي سعد مصلوح حول التحليل الإحصائي في كتابيه المشار إليهما آفا مدخلا إلى بحثي، ثم أعرف بالتحليل الحاسوبي، وأقدم أمثلة تطبيقية له من عملي، كي نستطيع في النهاية أن نتبين وجه الصواب والخطأ في ذلكم النهج.

### التحليل الإحصائي عند سعد مصلوح:

في الأسلوب وفي النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية ينطلق المؤلف من فكرة لا يمل من تكرارها، وهي "أن الأدب فن، ولكن دراسة الأدب لا بد أن تكون علما منضبطين"<sup>(٢)</sup>. وهو يقول هذا معرضا بطريقة النقاد التقليدية التي تعتمد في دراستها للأدب على ألفاظ يفترض أنها مصطلحات، ولكنها في الحقيقة غامضة وغير منضبطة مثل السلاسة والجزالة والعدوية، وأمثال هذه الأوصاف التي كانت منضبطة عند الأولين – لا شك – ولكنها الآن لا تعني شيئا محددًا تحديدا علميا، ولا يمكن إضفاء صفة العلمية على مجال النقد الأدبي إذن لأنه لا يستخدم مصطلحات محددة المدلول<sup>(٣)</sup>. والحل هو تجنب الاعتماد على هذه الأوصاف، والبحث عن طريقة أخرى لدراسة النصوص

(١) ميكل جافن، "Literary mathematics" الرياضيات الأدبية.

(٢) سعد مصلوح، "الأسلوب"، (ط٣)، القاهرة: عالم الكتب، (١٩٩٢م)، ص ٢٦، "في النص الأدبي"، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (١٩٩٢م)، ص ٢١٩.

(٣) انظر: سعد مصلوح، "الأسلوب"، ص ٣٠ – ٣٣.

الأدبية، والطريقة التي قدمها سعد مصلوح هي دراسة الأساليب إحصائياً. بداية يعرف سعد الأسلوب بأنه اختيار الكاتب استخدام بعض الإمكانيات والاحتمالات المتاحة في اللغة والتأكيد عليها في مقابل إمكانيات واحتمالات أخرى<sup>(١)</sup>. أي أن أسلوب الكاتب يمكن تحديده من خلال تأمل الوجوه اللغوية التي آثر الكاتب استخدامها في نصه مع وجود وجوه أخرى كان بإمكانه استخدامها. ولا يخفى ما في هذا الفهم للأسلوب من الشبه بنظرية الاحتمالات التي درسها البلاغيون قديماً، وقد أشار سعد نفسه إلى نظرية "النظم" عند عبد القاهر الجرجاني بوصفها نموذجاً لمعالجة الأسلوب. ويمكن أن نمثل للأسلوب إذن بأنه مثل الفرق بين نام محمد، ومحمد نام، ومحمد نائم، ومحمد النائم، والنائم محمد إلى آخر هذه الأمثلة التي ينصب البحث عليها في علم المعاني.

والاختيار بين التعبير بالاسم أو بالفعل مثال قريب من الدراسة التي عقدها سعد للمقارنة بين أسلوب العقاد وأسلوب طه حسين من خلال إحصاء نسبة استخدام الأفعال والصفات عند كل منهما. وهذه الطريقة التي سماها الكاتب "طريقة بوزيمان" تتلخص في أنه - طبقاً لبعض نظريات علم النفس - يمكن تمييز الأسلوب العلمي الذهني من الأسلوب العاطفي عن طريق مقارنة نسبة ورود الأفعال ونسبة ورود الصفات، فإذا زادت نسبة الصفات كان هذا دليلاً على أن الأسلوب عقلي ذهني، وإذا قلت نسبة الصفات مقابل نسبة الأفعال كان هذا دليلاً على أن الأسلوب عاطفي. ومثل ذلك ينطبق على الكلام المكتوب والكلام المنطوق، حيث تكثر نسبة الصفات في النوع الأول وتقل في النوع الثاني. وعملاً بهذه النظرية، قام سعد باختيار عينة عشوائية من كتاب الأيام لطفه حسين، تتمثل في أول مائة جملة من

(١) السابق، ص ٤٩.

كل جزء من أجزائه الثلاثة، ثم جاء بعينة أخرى من كتابه مستقبل الثقافة في مصر تتمثل في ثلاثمائة جملة أيضا. ثم قام سعد بإحصاء عدد الأفعال والصفات التي وردت في كل عينة، وتبين له أن العينة الأولى غلبت فيها الأفعال الصفات بنسبة كبيرة؛ نظرا لأن الكتاب ينتمي إلى فن السيرة الذاتية وهو نوع من الكتابة قريب من العاطفة، بينما زادت نسبة الصفات إلى الأفعال في العينة الثانية؛ لأن الكتاب كتاب فكري. ثم قام سعد بمقارنة أسلوب طه حسين في الأيام بأسلوب العقاد في حياة قلم. فوجد نسبة الصفات إلى الأفعال في حياة قلم أقل بكثير مما في كتاب الأيام. وأرجع هذا إلى طبيعة كتابة العقاد العقلانية حتى في حديثه عن سيرة حياته.

ثم قدم سعد دراسة إحصائية أخرى يبحث فيها عن سمة أسلوبية مختلفة وهي تنوع المفردات المستخدمة في نثر الراجعي والعقاد وطه حسين. وتتلخص هذه الدراسة في اختياره عينة مكونة من ٣٠٠٠ كلمة من ثلاثة كتب للأدباء الثلاثة، ثم أحصى الكلمات التي وردت في كل عينة، مميزا بين الكلمات المتكررة لفظا أو اشتقاقا مثل ضارب ومضروب، وبين الكلمات المتنوعة التي يسميها أنماطا مثل ضارب، شمس، تاريخ. ثم قسّم عدد الأنماط على عدد الكلمات كلها، ويمثل الناتج نسبة تنوع المفردات في تلك العينة، ومن ثمّ في هذا الكتاب، ومن ثمّ عند هذا الكاتب. وكانت النتيجة أن نسبة تنوع المفردات عند العقاد ٠,٣٩، وعند الراجعي ٠,٣٣، وعند طه حسين ٠,٢٥. أي أن العقاد أكثرهم تنوعا في استخدام المفردات، بينما كان أقلهم هو طه حسين. ويعقب سعد مصلوح قائلا:

ونخرج مما سبق بأن أسلوب العقاد أعلى الأساليب الثلاثة تنوعا يليه أسلوب الراجعي ثم بعد فاصل كبير نوعا يأتي أسلوب طه حسين، ومن ثمّ يمكن القول - بطريق الاقتضاء بأن حجم الثروة اللفظية عند الكتاب الثلاثة يسير في خطوط موازية

غالباً للمنحنيات التي يسجلها قياس خاصية التنوع<sup>(١)</sup>. وتأمل عبارة (طريق الاقتضاء) التي تشير إلى أمر محوري في تجربة سعد مصلوح وفي اصطناع هذا النوع من الإحصاءات ألا وهي أن الغرض من هذا الاتجاه هو فحص أسلوب جزء مما كتب الكاتب، ثم تعميم نتيجة هذا الفحص على أسلوب كتابته عموماً، كما لو كان هذا الجزء صورة مصغرة لكل ما كتب الكاتب. ولا شك أن هذا أمر قد يعترض عليه لأنه قائم على مجرد الظن، فقد لا تكون العينة المختارة ممثلة لخصائص أسلوب الكاتب. ومن ثم يكون المطلوب إحصاء خصائص الأسلوب في كل ما كتبه، أو على الأقل في كتاب كامل للحكم عليه. وهذا أمر يقصر عنه الجهد غالباً. وقد أشار سعد غير مرة إلى أن الأمل معقود على استخدام الحاسبات لعمل إحصاءات أكبر وأسرع<sup>(٢)</sup>، ومن ثم يمكن قطع الشك السابق باليقين.

خلاصة أطروحة سعد أن سبيل جعل النقد علماً منضبطاً هو الاعتماد على نظام فكري لا يستقل فيه ذوق الناقد وذاتيته في الحكم على النص ونقده، بل لا بد من أن يكون للإحصاء الموضوعي المجرد عن ذاتية الكاتب دور أساسي في الكشف عن سمات الأسلوب، فيصبح الحكم على النص مبنياً على معطيات لا مجال لاختلاف الأذواق والمشاعر فيها. ومن المهم ألا نظن أن سعداً يدعو لإلغاء وظيفة التذوق عند الناقد، بل هو يريد ألا يستبد التذوق بالحكم والتقويم النقديين، فالناقد "لا ينبغي له أن يكون مجرد قارئ متذوق لا يختلف عن سائر القراء إلا في الدرجة، بل إن عليه أن يتمتع بازواجية تمكنه من أن يكون حين يشاء قارئاً متذوقاً وحين يشاء

(١) سعد مصلوح، "في النص الأدبي"، ص ١٠٦.

(٢) السابق، ص ٩٦.

دارسا محللاً<sup>(١)</sup>.

وليس من شأننا في هذا البحث أن نتفق أو نختلف مع أطروحة سعد السابقة، ولكننا على أي حال أثبتناها كالمقدمة لما نحن بصدده من الحديث عن استخدام التحليل الحاسوبي في قضايا النقد الأدبي عامة وليس الأسلوب خاصة.

### التحليل الحاسوبي

التحليل الحاسوبي يتم من خلال برامج على الحاسوب تندرج تحت ما يعرف بلغات البرمجة مثل برنامج بايثون وبرنامج آر<sup>(٢)</sup>. تقوم تلك البرامج بإدخال أوامر إلى الحاسوب من خلال لغته وهي: الرمز (الكود)، لينفذ الحاسوب تلك الأوامر. ومن خلال تلك البرامج يقوم المهندسون بعمليات حسابية وهندسية معقدة، ويقومون بتصميم خوارزميات أي معادلات معقدة لحل مسائل في تخصصاتهم. كذلك يستخدم مهندسو الكمبيوتر تلك البرامج في بناء برامج أخرى وتطبيقات مثل تطبيق المكتبة الشاملة أو تطبيقات الأذان، إلى غير ذلك. ثم بدأ اللغويون أيضاً في استخدام تلك البرامج -على الرغم من البعد الذي بين تخصص اللغة والأدب وتخصص الحاسبات- ليقوموا بدراسة بعض النصوص، وفرز ما بها من ظواهر معجمية أو صرفية أو صوتية أو دلالية معنوية.

وقد صار هذا الأمر شائعاً في أقسام اللغة الإنجليزية في الغرب لأن اللغة الإنجليزية هي اللغة التي صمم بها الحاسوب وبرامجه. لكن حين نأتي لنطبق ذلك على

(١) سعد مصلوح، "الأسلوب"، ص ٢٥ - ٢٦.

(٢) بايثون python اسم فرقة غنائية كان منتج هذه اللغة يجيها فسمى برامجه باسمها، وهو رجل هولندي يسمى جويدو. وآر R مأخوذ من أول حرف في اسم الرجلين الذين أنتجاه وهما Ross النيوزيلاندي و Robert الكندي.

نصوص عربية تواجهنا مشكلة في تطويع تلك البرمجيات للتعامل مع الكلمات العربية. وقد حدا ذلك بعض المهندسين المتخصصين في الحاسبات إلى العمل على حل تلك المشكلة، وكان من أبرز النتائج ما قام به الدكتور نبيل علي في دراساته المتميزة<sup>(١)</sup>. وكذلك قامت الدكتورة سلوى الرملي بتأسيس (جمعية الهندسة اللغوية) عام ١٩٩٦م لتجمع جهود المتخصصين في هندسة الحاسب الآلي من أجل تعريب البرمجيات اللغوية التي يخدم بها الغرب لغته.

لكن ظل هذا المنحى البحثي والدراسي مقصورا على أقسام الحاسبات، ولم ينشغل به أو لم يتح للمتخصصين في اللغة أن يقوموا بتعلمه وتطبيقه في الأبحاث اللغوية لا سيما الأدبية والبلاغية. وقد أصبح الأمر الآن أكثر شيوعا من ذي قبل وأصبح تعلمه في متناول غير المتخصصين بعدما انتشر تعلم البرمجيات مصادرا ودروسا وبرمجا.

فمن أمثلة الإحصاء الحاسوبي عرضُ الكلمات التي يتكون منها نص ما، وبيانُ كم مرة وردت كل كلمة في هذا النص، وترتيبُ هذا تصاعديا أو تنازليا، وكذلك تقسيمُ النص إلى أجزاء متساوية - مثل الفصول أو المقالات - وقياسُ تواتر لفظ أو ألفاظ معينة في كل جزء، وأيضا بيانُ أكثر الكلمات التي تأتي في سياق كلمة ما، ثم بيانُ أكثر الكلمات تعلقا بهذه الكلمة، وبيانُ أوجه تعلق الكلمات ببعض، وتمثيلُ الموضوعات البارزة في المدونات، وعرضُ كل ما سبق في جداول أو رسومات بيانية. وكل ما سبق يستعمل مع نص واحد أو مجموعة من النصوص يمكن أن تضم آلاف الكتب وعشرات الآلاف من الصفحات.

---

(١) وعلى رأسها كتابه "اللغة العربية والحاسوب دراسة بحثية"، ثم كتابه "العرب وعصر المعلومات"، و "الفجوة الرقمية رؤية عربية لمجتمع المعرفة"، والأخير بالاشتراك مع نادية حجازي.

هذه الإحصاءات يتم عملها على برامج أشهرها (بايثون) و (آر). وتتطلب دراسةً أكثر موادها متاح باللغة الإنجليزية، وفيها صعوبة لكثرة الرموز المستخدمة فيها. ذلك أن اللغة الحاسوبية أو لغة البرمجة وحداتها الصغرى خليط من الحروف والأرقام والرموز، وهذه الوحدات تكون جملة برمجية، نحوها مختلف تماما عن نحو الجملة اللغوية من حيث القواعد والأخطاء. ثم من الجمل البرمجية يتكون ما يمكن أن نسميه نصا برمجيا وهو ما يصطلح عليه عند المبرمجين بـ "الوظيفة"، التي تطبق بعد ذلك على الموضوع المدروس.

ولكن - كما أشرنا- مع مرور الوقت، لم تعد الاستفادة من تلك الأدوات البرمجية مقصورة على المتخصصين في الحاسبات، وأصبح هناك شروح موجودة على الشبكة العنكبوتية بالعربية وغيرها. وأصبح إجراء تلك الإحصاءات لا يستلزم من الباحث اللغوي أن يتعلم معنى كل سطر من أسطر البرمجة (الكود)، فقد يكفي ببعض الاختصارات لعمل الإحصاءات، وإن كان تعلم كتابة الوظائف المستخدمة أفضل ليتمكن الباحث من تعديل الإجراءات الإحصائية حسبما يقتضيه بحثه، وليضمن دقة هذه الإجراءات لتنتج الإحصاء المطلوب على الوجه الصحيح. والدقة أيضا تتطلب من الباحث أيضا تجريب الوظائف الإحصائية واختبارها أكثر من مرة، حتى إذا ما اطمأن إلى سلامة نتائجها بنى عليها تحليله وأحكامه.

وقد بدأت تظهر بعض الدراسات والمشاريع التي تستخدم هذا الأسلوب في البحث. ومن ذلك بحثان في الجزائر استخدمتا التحليل الإحصائي الحاسوبي في دراسة معلقة طرفه بن العبد ورواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي.

فأما البحث الخاص برواية "ذاكرة الجسد" فقد عنونته الكاتبة "استثمار البرامج الحاسوبية في التحليل الآلي للخطاب الأدبي". وشرعت في الحديث عن فائدة استخدام تطبيقات معالجة اللغة الطبيعية في دراسة الخطاب الأدبي، وعرفت



بمصطلحي "المتصاحبات اللفظية" و"الكشافات السياقية". ثم مضت في بقية البحث لتكشف عن السياق واللاحق لبعض المفردات البارزة في الرواية كالشخصيات وأسماء الأماكن، ونعتت تلك الكلمات بأنها "تشكل البنيات الأساسية لكل نص سردي"<sup>(١)</sup>. فبحثت عن كلمة "ذاكرة" وكلمة "جسد"، وكلمة "قسنطينة" وغير ذلك من كلمات، لتخلص إلى أن هذه الكشافات السياقية تؤدي إلى معرفة الدلالات المختلفة للفظ في وقت يسير وبجهد قليل.

وقد اعتمدت في دراستها على برنامج أنت كُنك (AntConc)، ولكنها لم تقم ببعض الخطوات اللازمة كي تظهر الكشافات السياقية بشكل مرتب، فظهرت الكلمة المبحوث عنها في المنتصف وعن شمالها السياق وعن يمينها اللاحق، مع أن البرنامج يتيح عكس ذلك، وهو الصحيح.

وأما البحث المتعلق بقصيدة طرفة، فقد حاول فيه المؤلفان الإجابة على سؤال: ما مدى إمكانية استثمار لسانيات المدونة في إجراء التحليل التداولي على النصوص الأدبية العربية؟ وبعد أن قدما بعض المفاهيم، أكدوا على أن البرمجيات الحاسوبية توفر الجهد والوقت، "وتفوق في كثير من الأحيان نحو نتائج أكثر دقة وتركيز [هكذا]، مما يؤدي لأحكام أو نظريات تتسم بالصرامة العلمية، وبعيدة عن الارتجال والميولات الذاتية"<sup>(٢)</sup>.

وجوهر الدراسة يقوم على تحليل القصيدة من خلال نظرية التداولية فيما يتعلق

(١) نعيمة علوش، "استثمار البرامج الحاسوبية في التحليل الآلي للخطاب الأدبي". مجلة جسور المعرفة، ع ٣، يونيو (٢٠٢٣م)، ص ٤١.

(٢) عبد الوهاب معيني ونسيمة قطاف، "استثمار الموارد الحاسوبية في التحليل التداولي للخطاب الأدبي العربي في ظل لسانيات المدونة - أفعال الكلام والإشارات في معلقة طرفة بن العبد أنموذجاً"، مجلة التواصل، ع ١، (مارس ٢٠٢٣م)، ص ١٧.

التحليل الحاسوبي أداةً للنقد الأدبي بين التجويد والتبديد، د. محمود محمد علي أحمد الكردي

بنظرية أفعال الكلام أي الأفعال التي تدل على طلب إنجاز شيء مثل الشكوى والوعد والطلب والاعتذار، ونظرية الإشارات أي العناصر الكلامية التي "يتعمد تفسيرها اعتماداً تاماً على السياق المادي الذي قيلت فيه، ومعرفة المرجع الذي تحيل عليه"<sup>(١)</sup>، نحو الضمائر وأسماء الزمان والمكان. فقام الكاتبان بإحصاء كلمات القصيدة آلياً، ثم تمييز الكلمات ذات الشحنة التداولية وتوزيعها على أنماط أفعال الكلام والإشارات، وأخيراً استطلاع سياق كل لفظ ذي قيمة تداولية للتعرف على دلالاته.

كما بدأت تظهر بعض المقالات البحثية المعنية بعمل النقد الأدبي من خلال برامج الذكاء الاصطناعي. فعلى سبيل المثال، قامت الباحثة المغربية إيمان خياطي بالبحث حول إمكانية أن يحل برنامج Chatgpt محل الناقد الذي ينقد النقد. وانتهت -بعد التجربة العملية- إلى أن ذلك لم يفلح، وإنما قصارى ما يمكن عمله تقديم بيانات تساعد الناقد في عمله. ولكنها أشارت إلى أن البرنامج المذكور تمكن من القيام بتحليل نص أدبي بشكل موضوعي<sup>(٢)</sup>.

ولكن حتى الادعاء الأخير تنفيه فاطمة عسول التي جربت البرنامج ذاته في تحليل قصيدة فلسطين والحب وآخرون، لسعد مردف، وقصة شعبية جزائرية تسمى "الصيد والعفريت"، فجاءت النتيجة غير مرضية أبداً، وأن البرنامج "يجهل كيفية التعامل مع هذا النص التراثي . . . وأن الآلة قد عجزت من ناحية التنظير والتطبيق"<sup>(٣)</sup>.

(١) السابق، ص ٢١.

(٢) إيمان خياطي، "الميتانقد والذكاء الاصطناعي". المجلة الأمريكية الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع ١٧، ج ٢، (٢٠٢٣م)، ص ٢٣٣.

(٣) فاطمة عسول، "المقاربة النقدية للنصوص الأدبية وفق المناهج النقدية المعاصرة في ظل الذكاء الاصطناعي: تنافس بين النقاد والآلات". مجلة أطراس، ع ٣، (سبتمبر ٢٠٢٤م)، ص =

وهناك محاولة أخرى مختلفة في هذا السياق تتمثل في منصة "فلك" في السعودية، حيث أنشئت مدونات لغوية مختلفة تجمع وتحلل نصوصا كثيرة بالبرمجيات. فحين يدخل الزائر إلى موقع المنصة<sup>(١)</sup> يستطيع أن يختار مدونة ما ليعرف عدد كلماتها وعدد الكلمات بدون تكرار، ثم يختار كلمة أو أكثر ليبحث عن الكشافات السياقية، وقوائم الشيع، والتتابعات اللفظية، والكلمات السابقة واللاحقة. وهذه الأداة - التحليل الحاسوبي - صالحة للاستخدام في موضوعات مختلفة، مثل البحث عن سمة أسلوبية، أو عن دوران مفهوم أو أكثر في نص أو نصوص، أو المقارنة بين نصوص من لغات مختلفة. وليس من سبيل أفضل للحكم على هذا النهج البحثي وتبين فائدته وضرره من اختباره تطبيقيا ثم معرفة سياقه المعرفي الذي يشكل العقلية التي أنتجته.

وفيما يلي، نعرض لثلاثة نماذج من التحليل الإحصائي الحاسوبي على سبيل التمثيل وليس على سبيل البحث التام، ثم نعرض للموضوع الآخر وهو السياق المعرفي.

#### أولاً: التحليل الحاسوبي الأسلوبي:

مر بنا كيف أراد سعد مصلوح أن يكشف عن أسلوب العقاد وطه حسين والرافعي من خلال مقارنة تنوع المفردات فيما كتبوا. فأخذ ٣٠٠٠ كلمة من كتاب لكل منهم وتوصل إلى أن ترتيب المؤلفين في ذلك: العقاد، ثم الرافعي ثم طه حسين. والآن سنعيد ما قام به سعد مصلوح ولكن بعد توسيع العينة المدروسة لتشمل كتب الرافعي الآتية: تاريخ آداب العرب، و أوراق الورد، ورسائل الأحزان، وحديث القمر،

(١) منصة فلك، المدونة الثقافية، استرجعت بتاريخ ١٢/١٠/١٤٤٦، ١١/٤/٢٠٢٥. <https://falak.ksaa.gov.sa/corpora>

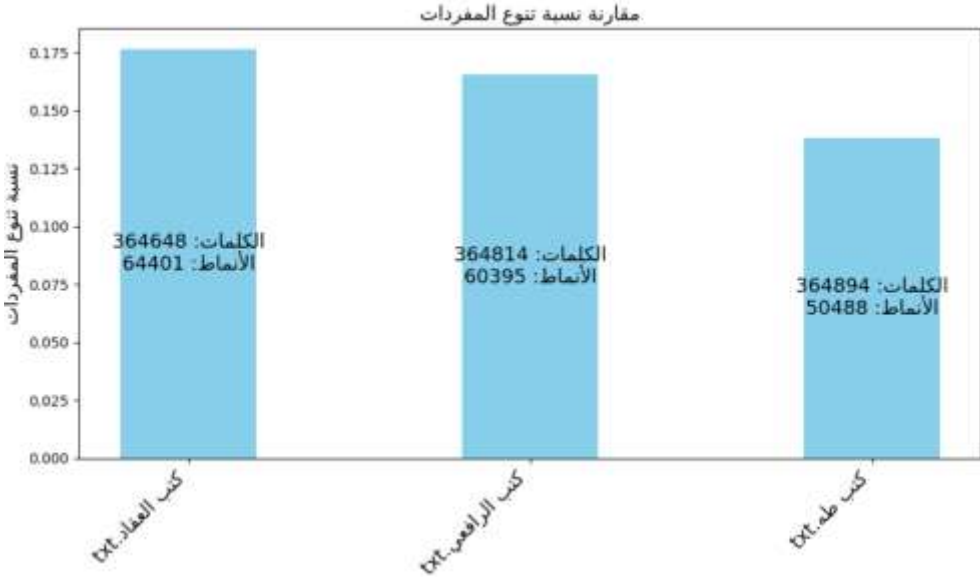
التحليل الحاسوبي أداةً للنقد الأدبي بين التجويد والتبديد، د. محمود محمد علي أحمد الكردي

وكتب العقاد الآتية: اللغة الشاعرة، أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، مراجعات في الآداب والفنون، عبقرية خالد، أبو العلاء، الثقافة العربية، عقائد المفكرين، أبو نواس: الحسن بن هانئ، أنا، وحي الأربيعين، دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية، وكتب طه حسين الآتية: تقليد وتجديد، فصول في الأدب والنقد، من أدبنا المعاصر، نقد وإصلاح، من بعيد، من حديث الشعر والنثر، خصام ونقد، قادة الفكر، ما وراء النهر، مرآة الضمير. وتفاوت أعداد كتب المؤلفين الثلاثة لا يعكس طولها، فطول كتب الرافعي والعقاد وطه حسين يكاد يكون متساويا، ولهذا جازت المقارنة بينهم، وقد قمت بهذا الإحصاء على برنامج بايثون<sup>(١)</sup>. فكانت النتيجة كالآتي:

- كتب العقاد:
  - عدد الكلمات: ٣٦٤٦٤٨
  - عدد الأنماط (أي الكلمات غير المتكررة): ٦٤٤٠١
  - نسبة تنوع المفردات: ٠,١٧
- كتب الرافعي:
  - عدد الكلمات: ٣٦٤٨١٤
  - عدد الأنماط (أي الكلمات غير المتكررة): ٦٠٣٩٥
  - نسبة تنوع المفردات: ٠,١٦
- كتب طه حسين:
  - عدد الكلمات: ٣٦٤٨٩٤

(١) وليس من المناسب أن أشرح هنا طريقة العمل على البرنامج، فهذا يخرج بنا عن هدف البحث، ويحتاج لبحث آخر لعلنا نقوم به إن شاء الله. ومن أراد أن يرجع إلى نص الوظائف البرمجية التي استخدمتها يجدها في هذا الرابط: <https://rb.gy/f433v5>

- عدد الأنماط (أي الكلمات غير المتكررة): ٥٠٤٨٨
  - نسبة تنوع المفردات: ٠,١٣
- ويمكن رسم النتيجة كالآتي:



الشكل (١): قياس نسبة تنوع المفردات في الكتب المدروسة

وهذه النتيجة تؤكد ما توصل إليه الدكتور سعد من قبل من خلال إحصائه اليدوي، ولكنها تمتاز عنها بضخامة الكم المدروس وضآلة الجهد والوقت المبذولين. لكن ليس كل الإحصاءات الأسلوبية يمكن للحاسوب القيام بها. فتمييز الصفات من الأفعال لكي نقوم بمثل ما قام به سعد مصلوح من قياس نسبة الأفعال والصفات في النص أمر جد عسير على الحاسوب؛ لأن الكلمة الواحدة قد تكون صفة وعلمًا مثل أمين وسعيد، وقد تكون فعلاً وصفة مثل ضاحك. ولا يستطيع الحاسوب على وجه الدقة تمييز ذلك لأنه يحتاج إلى فهم السياق، فحينئذ ستكون

نتيجة الإحصاء غير دقيقة.

أما إحصاء المظاهر الصوتية في النصوص فممكّن، مثل إحصاء تكرار حروف معينة كالنون، أو حروف الصفير أو الإطباق. والجدول الآتي يوضح -على سبيل المثال- نتيجة إحصاء تكرار حروف المد في معلقتي امرئ القيس وعترة<sup>(١)</sup>، وطولهما متقارب:

جدول (١) تكرار حروف المد في معلقتي امرئ القيس وعترة

هل غادر	قفا نبتك	
٢٤١	٢٥٥	الف المد
٩٨	١٠٢	ياء المد
٢٠	٢٨	واو المد
٣٥٩	٣٨٥	المجموع

وهذا النوع من الإحصاء - أعني إحصاء الحركات والسكنات والحروف المشددة - عسير لأنه يتطلب النص مشكولاً بدقة، فليس كل ألف واو وياء حروف مد، كما في "مائة" و "حول" و "ليس"، كما أنه أحياناً لا تكتب حروف المد كما في "لكن". ولم أجد أمثل من كتاب الشيخ الشنقيطي في تشكيل المعلقات بدقة؛ ولهذا اعتمده هنا. ولأول وهلة يظهر أن مدى الإفادة من تلك الإحصاءات أبلغ وأنفع في الأبحاث الصوتية والصرفية منه في النقد الأدبي والبلاغة. ولكن لا بد ألا نغفل أن النقد الأدبي واسع المحيط جداً وليس بمستبعد أن تفيده مثل تلك الإحصاءات في بحث التشكيلات الصوتية والصرفية وعلاقتها بالمعاني.

(١) أحمد الأمين الشنقيطي، "شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها". (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٥م). ص ٢٣-٤١، ص ١٤٩-١٦٧.

## ثانياً: التحليل الحاسوبي الموضوعي:

### أ- البحث في قضية أو موضوع بعينه:

إن الدراسات التي يكون هدفها البحث في مصطلح أو قضية أو أكثر خلال نصوص عديدة تكون فائدة التحليل الحاسوبي فيها أوضح وأنفع. ذلك لأن البرمجيات الحاسوبية تشتمل على طرائق كثيرة للبحث في هذا الشأن، ولأن الأمور التي يصعب على الحاسوب تمييزها كتشكيل الكلمة ونوعها لا تتعلق بهذا النوع من الأبحاث عادة، فضلاً عن اختصار الوقت والجهد الكبير الذي يلزم للبحث اليدوي عن ذلك المصطلح أو المفهوم في عشرات أو مئات أو آلاف الكتب. وهذه المجموعات النصية الضخمة تسمى حينئذ مدونة ومدونات. على سبيل المثال، يمكن أن نعمل مدونة من كتب النقد العربي التراثي تشمل عشرين كتاباً للبحث عن مسألة بنية النصوص الأدبية. وقد تكلم المستشرقون طويلاً وبعض المستعربين بأن النقد التراثي أهمل هذا الجانب من الدرس ولم يهتم إلا بالأبيات المفردة أو الجمل المفردة<sup>(١)</sup>.

لنحقق ذلك الهدف البحثي مستخدمين التحليل الحاسوبي لا بد أن نعرف هل وكيف ذكر هذا الموضوع في تلك الكتب، من خلال تتبع الألفاظ التي تتعلق به مثل: البنية، البناء، الأبنية، التلاؤم، التناسق، التناسب، الترتيب، النظام، التأليف، المقاطع، الفصول، البداية، النهاية، إلى غير ذلك مما يشير إلى التفكير في بلاغة بناء النص كاملاً. يفيدنا التحليل الحاسوبي هنا في معرفة وجود تلك الألفاظ أو عدمه، وتكرارها، وسوابقها ولواحقها. فإذا علم الباحث ذلك يراجع تلك المواضع ويتأملها ويستنبط ويؤول ويجعل تلك الإحصائيات دليلاً على ما ينتهي إليه فكره وعقله.

(١) انظر: ريمند فرن، "ثروة من الصحراء الشعر العربي القديم". (بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٥م)،

وفيما يلي ثبت بالكتب المختارة لهذا البحث:

١. طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ت ٢٣١ هـ (المقدمة فقط)
٢. البيان والتبيين للجاحظ ت ٢٥٥ هـ
٣. الشعر والشعراء لابن قتيبة ت ٢٧٦ هـ (الجزء الأول النقدي)
٤. عيار الشعر لابن طباطبا ت ٣٢٢ هـ
٥. نقد الشعر لقدماء بن جعفر ت ٣٢٧ هـ
٦. الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ت ٣٦٦ هـ
٧. الموازنة بين الطائيين للآمدي ت ٣٧٠ هـ
٨. الموشح للمرزباني ت ٣٨٤ هـ
٩. الكشف عن مساوئ شعر المتنبي للصاحب بن عباد ت ٣٨٥ هـ
١٠. الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال العسكري ت ٣٩٥ هـ
١١. إعجاز القرآن للباقلاني ت ٤٠٣ هـ (القسم النقدي)
١٢. شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ت ٤٢١ هـ (المقدمة النقدية)
١٣. العمدة في الشعر لابن رشيق القيرواني ت ٤٦٣ هـ
١٤. سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ت ٤٦٦ هـ
١٥. أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١ أو ٤٧٤ هـ
١٦. دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١ أو ٤٧٤ هـ
١٧. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير ت ٦٣٧ هـ
١٨. منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني ت ٦٨٤ هـ
١٩. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحيى بن حمزة العلوي ت ٧٤٩ أو ٧٠٥ هـ
٢٠. مقدمة ابن خلدون ت ٨٠٨ هـ (فصل علوم اللسان العربي)



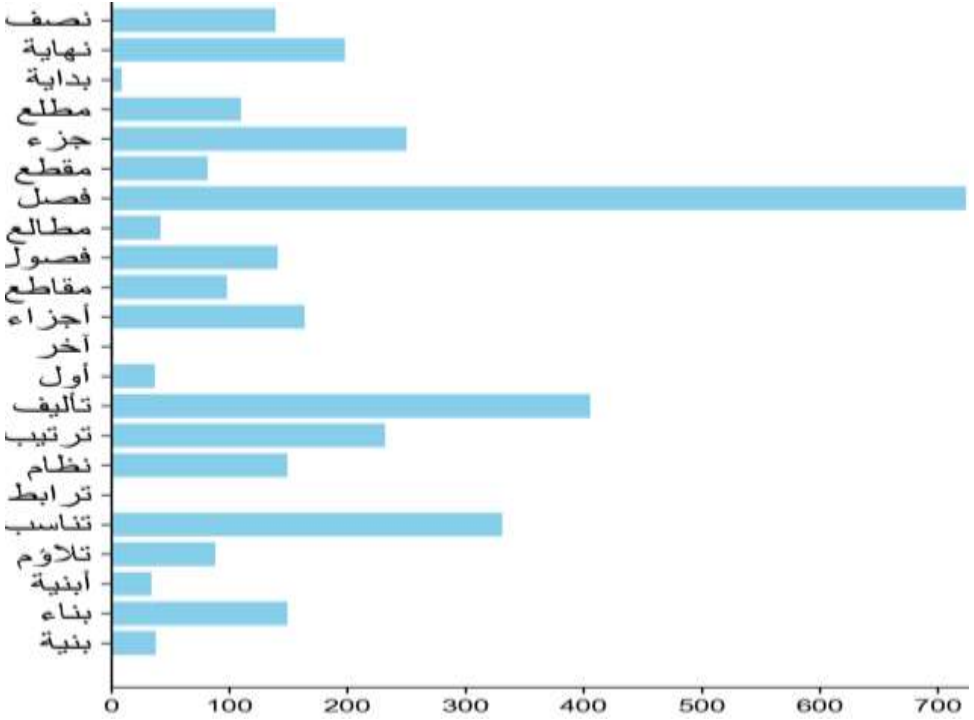
حينما ندخل الكلمات المراد البحث عنها في هذه المجموعة من الكتب، نحول أولاً بعض الصيغ كالأفعال وأسماء الأفعال إلى المصدر كي يقع عليها الإحصاء مرة واحدة، وهذا أيسر وإن كان غير لازم. فحولنا "ناسب، يناسب، يتناسب، مناسب، متناسب" إلى المصدر "تناسب". وحولنا "يلائهم، تلائم، ملائم، تتلاءم، يتلاءم، متلائم" إلى "تلاؤم"، وحولنا "رتب، يرتب" إلى "ترتيب"، وهكذا. وحصلنا النتيجة الآتية:

جدول (٢) تكرار الكلمات المختارة في الكتب المدروسة

م	الكلمة	التكرار	م	الكلمة	التكرار
١	بنية	٣٨	١٢	أجزاء	١٦٤
٢	بناء	١٤٩	١٣	فصول	١٤١
٣	أبنية	٣٤	١٤	مقاطع	٩٨
٤	تلاؤم	٨٨	١٥	مطالع	٤٢
٥	تناسب	٣٣١	١٦	فصل	٧٢٤
٦	ترابط	٠	١٧	جزء	٢٥٠
٧	نظام	١٤٩	١٨	مقطع	٨٢
٨	ترتيب	٢٣٢	١٩	مطلع	١١٠
٩	تأليف	٤٠٦	٢٠	بداية	٩
١٠	أول	٣٧	٢١	نهاية	١٩٨
١١	آخر	٢	٢٢	نصف	١٣٩

التحليل الحاسوبي أداةً للنقد الأدبي بين التجويد والتبديد، د. محمود محمد علي أحمد الكردي

ويمكن من خلال البرنامج الحاسوبي نفسه أن نقوم بتحويل ذلك الجدول إلى رسم بياني يساعد القارئ على إدراك النتيجة:



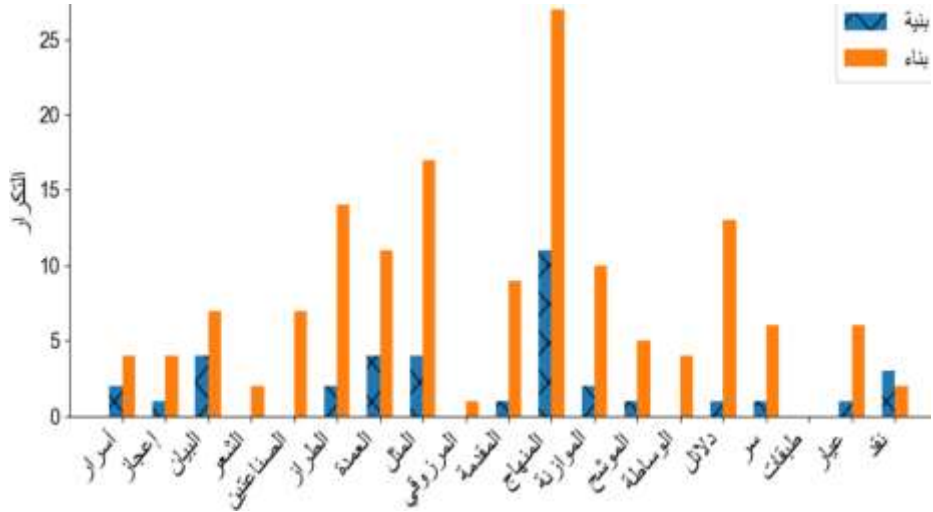
الشكل (٢) تكرار الكلمات المختارة في الكتب المدروسة

ومما تجدر ملاحظته أن الرسم البياني أحياناً يكون أيسر إدراكاً من الجدول، كما في المثال السابق، وليس كما اشتكى عبد العزيز حمودة من قبل في المراسم المحدثه من معضلة الرسوم البيانية التي شاعت في كتابات المحدثين مثل حكمت الخطيب وهدى وصفي وكمال أبو ديب، وهي في الحقيقة ليست بيانية إطلاقاً، ولا تزيد

القارئ إلا حيرة وارتباكاً<sup>(١)</sup>.

هنا مثال للنتيجة البرمجية التي على الباحث أن يحللها ويستنتج منها ما يستنتج. نرى أن كلمة "بنية" قليلة الوجود نسبياً، فلم ترد سوى ثمان وثلاثين مرة، ومثلها كلمة "أبنية". أما "بناء" فهي أكثر شيوعاً. كذلك "ترتيب" و"نظام" فلهما حضور واضح. أما "ترابط" فلم تذكر نهائياً، بينما ذكر "تناسب" و"تلاؤم". النقطة المهمة هنا التي تجعل من تلك الملاحظات شيئاً مهماً هي عدُّ تلك الكلمات مفاهيم من ورائها أفكار وآراء. ولا ريب أن تكرر فكرة ما في خطاب النقد القديم أمر جدير بالملاحظة والتتبع. لكن تظل الإفادة من تلك النتائج قاصرة حيث إننا لا نعلم أي تلك الكتب وردت فيها هذه الكلمة أو تلك؟ والأهم من ذلك: كيف وردت؟ بوسع الباحث أن يجعل البحث الحاسوبي في كلمة واحدة فقط راصداً أين وكم مرة وردت في تلك الكتب. وهنا نستطلع كلمتي "بنية" و"بناء":

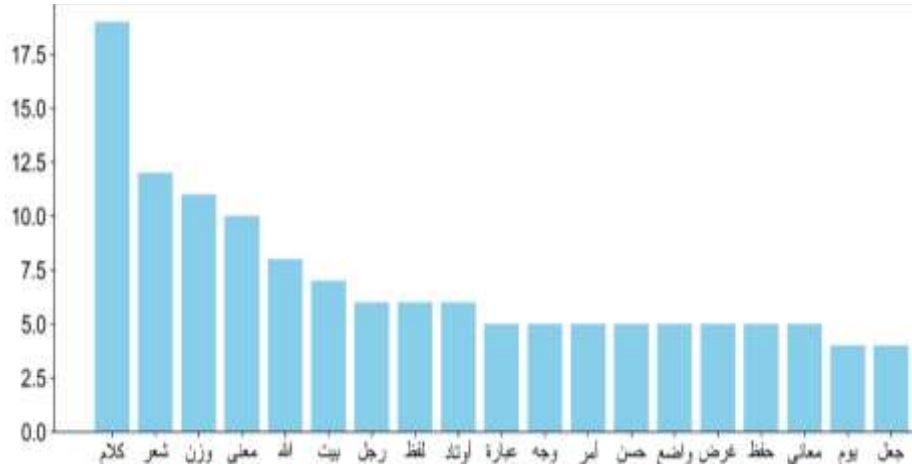
(١) عبد العزيز حمودة، "المرايا المحدبة". (الكويت: عالم المعرفة، ١٩٩٨م)، ص ٤٥ - ٤٩.



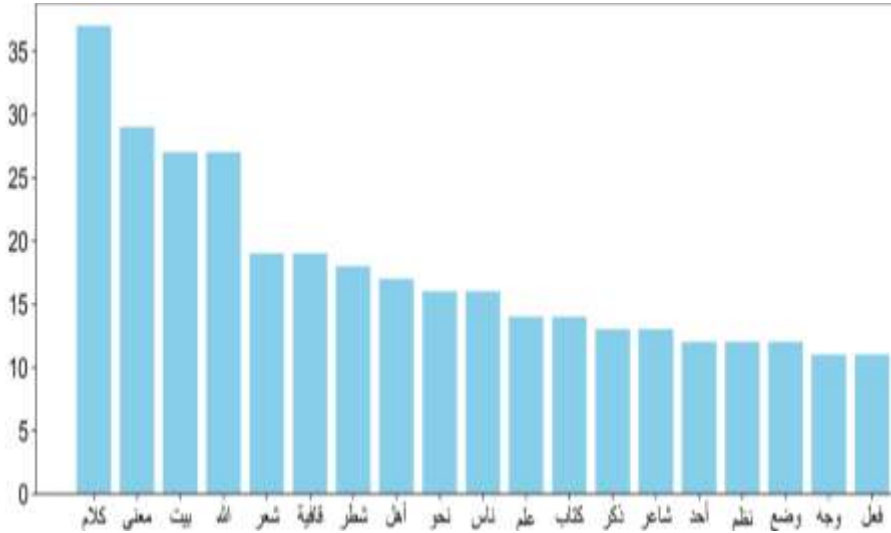
الشكل (٣) رسم بياني لورود كلمتي بنية وبناء

اتضح أن منهاج البلغاء لحازم القرطاجني هو أكثر كتاب ذكر فيه اللفظان (أو الفكرتان). ثم يتساوى البيان والتبيين والعمدة والمثل السائر في تكرار كلمة "بنية"، ويتفاوتون في كلمة "بناء". هذا قد يؤدي بنا إلى افتراض مبدئي وهو أن كتاب حازم أكثر من غيره اهتماماً بشكل النص وبنيته، ثم يليه في ذلك العمدة والمثل والبيان. الخطوة التالية أن ننظر سياق هاتين الفكرتين من خلال إحصاء أبرز الكلمات التي جاءت في سياقهما في الكتب المدرسة، وقد حددنا السياق بعشرة كلمات قبل وبعد كلمتي "بنية" و "بناء"<sup>(١)</sup>. وهذه النتيجة:

(١) ولم ندرج ما جاء في سياقهما من نحو أسماء الإشارة وحروف الجر، وذلك لتركيز البحث على الكلمات التي تمثل أفكاراً.



الشكل (٤) الكلمات الأكثر تكراراً في سياق "بنية"

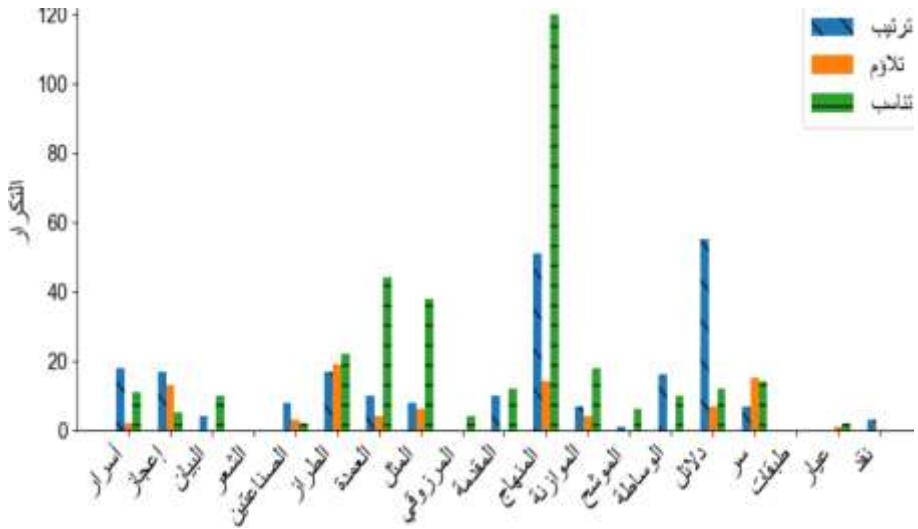


الشكل (٥) الكلمات الأكثر تكراراً في سياق "بناء"

يظهر لنا أن فكرة البنية يكثر ارتباطها بالعروض حيث تكرر في سياقها لفظاً وزن وأوتاد، ولكن ورد أيضاً "كلام" و "شعر"، وهذا ينبه إلى أن مفهوم البنية يتعلق أيضاً بتلك المفاهيم التي قد يعبر عنها بما اصطلح على تسميته في العصر الحديث بالنص. وكذلك ورد في سياقها "معنى" و "غرض" و "معاني" وهي أيضاً ألفاظ متصلة بمفهوم النص. أما فكرة البناء فمرتبطة أيضاً بالكلام والشعر والمعنى، وهي ألفاظ عامة تشير إلى النص ككل كما مر، ومرتبطة كذلك بـ "بيت" و "شطر" و "قافية" وهي ألفاظ تدل على الأجزاء المفردة.

النتيجة المبدئية أن كلمة "بنية" و "بناء" وردتا، وأتت مرتبعتان في النقد التراثي بفكرة الهيكل العام للكلام أو الشعر، إضافة إلى الأجزاء المفردة: البيت والشطر. وبما أننا قد رأينا أن أكثر الكتب التي وردت فيه هاتان الكلمتان هو المنهاج والعمدة والمثل، فيمكن إذن أن نستنبط أن هذه هي أبرز أماكن الحديث عن هذه القضية، فيأتي دور القراءة العلمية المدققة لمواضع ذكر اللفظتين. أي أن ما سبق من تحليل حاسوبي لا يكتفى به لاستنتاج أن بنية النص طرحت للنقاش في النقد التراثي، حتى تؤكد القراءة والتحليل العقلي هذا الرأي الذي صار ظاهراً راجحاً بعدما رأينا من إحصاءات.

فإذا أردنا أن نبحث عن ذلك في صورة مصطلحات أخرى فلننظر مصطلحات "ترتيب" و "تلاؤم"، و "تناسب":



الشكل (٦) رسم بياني لورود كلمات "ترتيب" "تلاؤم" "تناسب" في الكتب المدرسية

أما "ترتيب" فدلائل الإعجاز أكثر الكتب ذكرا له، يليه المنهاج. وأما "تلاؤم" فالصدارة للطراز ثم يتساوى المنهاج وسر الفصاحة وإعجاز القرآن للباقلاني. ثم نلاحظ ارتفاع مؤشر "تناسب" بشدة في المنهاج، يليه بفارق كبير العمدة ثم المثل السائر. وتلك الملاحظات تدل على أن فكرة التناسب شائعة في النقد العربي التراثي خصوصا المغربي، إذا راعينا أن ابن رشيق وحازم كلاهما مغربيان.

فأما شيوع فكرة الترتيب عند عبد القاهر فلا شك أن له صلة بحديثه المطول عن نظم التراكيب. وأما شيوعها عند حازم بعد ذلك مع كثرة شيوع فكرة التناسب عنده فأمر يسترعي الانتباه، فلا بد أن يكون بين الفكرتين علاقة إذن.

يمكن حينئذ أن نضيق من نطاق البحث ليقتنصر على الكتب التي كثر فيها ورود لفظة "تناسب"، و "تلاؤم"، و "ترتيب". ويمكن عمل ذلك في كتاب كتاب.

المراد أن الباحث يمكنه أن يدقق إحصائه الحاسوبي كيفما يريد. لكن على جميع الأحوال، تظل هناك حقيقة واضحة وهي أن تلك الإحصاءات لا تقدم سوى خريطة من الكلمات وسياقاتها. والذي يفيد الباحث من تلك الخريطة توجيهه إلى المواطن التي شاعت فيها مصطلحات متعلقة بسؤال بحثه، وبيان أبرز الأفكار التي دارت حول تلك المصطلحات وجاءت في سياقها، وكذلك توزيع هذه النتائج زمنياً ومكانياً. لكن لا يمكن – كما أشرنا آنفاً – أن يعتمد الباحث على تلك الإحصاءات وينتقل منها مباشرة إلى نتائج فكرية مركبة دون الرجوع إلى الكتب وتقليب النظر فيها.

إننا أمام أفكار مجردة من معانيها المركبة التي أقامها كل مصنف. أي أننا لا نعلم على وجه التحديد الرؤية التي يقدمها الكاتب مستخدماً تلك المصطلحات. فلا غنى عن القراءة والتأمل لاستنباط تلك المعاني والرؤى. كما أنه لا بد أن نشير إلى أن توجيه الإحصاءات نظرنا إلى بعض المواطن التي شاعت فيها ألفاظٌ بعينها متعلقة بموضوع الدراسة لا يعني أبداً حصر ورود هذا الموضوع في تلك المواطن، فلعله ورد بألفاظ أخرى في مواضع أخرى.

### ب- التمثيل الاحتمالي للموضوعات:

الهدف من هذه الطريقة هو الكشف عن أبرز الموضوعات التي تدور في مجموعة من النصوص. وهي مؤسسة على وصف الموضوع بأنه: مجموعة من الأفكار/الألفاظ متصلاً بعضها ببعض في النصوص<sup>(١)</sup>. فيقوم البرنامج بافتراض أن مجموعة النصوص المدروسة تحتوي على عدد معين من الموضوعات، لنفترض أنه أربعة، وهذا العدد يحدده

---

(١) مَثْبُوبٌ جُكَّرَز، "Macroanalysis: Digital humanities and literary history" التحليل المكبّر الإنسانيات الحوسبة والتاريخ الأدبي، ص 124. ديفيد بلي، " Introduction to probabilistic topic models " أي: مقدمة للنماذج الاحتمالية للموضوعات. مجلة *Communication of the ACM*، ع ٤، (أبريل ٢٠١٢م)، ص 78.



الباحث. فيقوم البرنامج بتوزيع الموضوعات على كل نص -وهي موضوعات لا تزال فارغة من الكلمات التي تمثلها- فيصبح كل نص عبارة عن أربع موضوعات. ثم يقوم البرنامج بتقسيم الكلمات في النص إلى أربعة أقسام بشكل عشوائي أولاً، ثم يعود ويعدل هذا التقسيم بناءً على تقارب الكلمات في السياق الأصلي في النصوص (التصاحبات اللفظية). بمعنى آخر، كلما كانت مجموعة من الكلمات تكرر قريباً من بعضها في النص، فإنها توضع في خانة واحدة ليتشكل من تلك الكلمات الموضوع "الاحتمالي". وهو احتمالي لأنه ليس مبنياً على القراءة البشرية الواعية، وإنما هو قائم على ظن أن تصاحب الكلمات بشكل متكرر يعني دوراتها حول موضوع واحد. فيصبح لدينا في كل نص أربع موضوعات، وفي كل موضوع مجموعة من الألفاظ مرتبة حسب تقاربها في السياق ونسبة تكرارها في النص. وتتشابه كلمات كل موضوع من الموضوعات في كل نص من النصوص؛ لأن البرنامج يقارب بين الكلمات مقارنة لفظية وتجاورية. وبالمثال يتضح المقال، ولكن قبل أن نضرب المثال نلخص النقاط الآتية:

- ١- أن كل نص يحتوي على أربع موضوعات.
  - ٢- أن كل موضوع من هذه الأربعة يفترض وجوده في كل النصوص.
  - ٣- أن كل موضوع من هذه الأربعة يحتوي على عدد من الكلمات المتشابهة موضوعياً بناءً على أنها متقاربة سياقياً.
  - ٤- أن كل نص ستختلف نسبة ورود كل موضوع فيه حسب تكرار كلمات هذا الموضوع في هذا النص. فربما كانت كلمات الموضوع الأول تتكرر في نص ما كثيراً، بينما كلمات الموضوع الرابع تتكرر فيه قليلاً، وهكذا.
- ويقيس البرنامج نسبة ورود كل موضوع في كل نص من النصوص، وكذلك

التحليل الحاسوبي أداةً للنقد الأدبي بين التجويد والتبديد، د. محمود محمد علي أحمد الكردي

نسبة تواتر كل كلمة في كل موضوع<sup>(١)</sup>. وكل تلك الإجراءات مبنية على معادلات حسابية معقدة وصعبة الفهم.

وهذا قريب من نظرية الحقول الدلالية، فكل موضوع له كلمات أساسية لا يخلو الحديث فيه منها. فمثلاً موضوع نقد الشعر له ألفاظ تكرر فيه كثيراً، تختلف عن ألفاظ موضوع نقد الرواية، وعن ألفاظ موضوع آخر كالعروض أو النحو. ومن ثم فمن خلال استخلاص الترابطات اللفظية في النص أو النصوص يمكن استخلاص مجموعة من الموضوعات، وهذا هو منطلق تلك الطريقة في التحليل الحاسوبي. وعادة يستخدم هذا الأسلوب الإحصائي مع المدونات النصية الضخمة كصفحات الشبكة العنكبوتية أو سلاسل المجالات كمجلتي الرسالة والهلل.

فلنختر عشر كتب نقدية تراثية عامة - ليست حول شخصيات معينة كالوساطة والموازنة، وليست مقدمات كالمرزوقي وابن خلدون - لنبحث عن أبرز الموضوعات التي تواترت فيها. فنختار: البيان والتبيين، الشعر والشعراء، الكامل في اللغة والأدب، عيار الشعر، نقد الشعر، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أسرار البلاغة، دلائل الإعجاز، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، منهاج البلغاء وسراج الأدباء. وفي الجدول الآتي نرى أبرز أربع موضوعات عامة في صورة كلمات مفردة موزعة على أربعة أعمدة، بحيث تبدو الكلمات في كل عمود - بعد إمعان النظر - متصلة ببعض موضوعياً. وذلك من خلال إجراء وظيفة "تمثيل الموضوعات" على برنامج RStudio:

(١) ديفيد بلي، "Introduction to probabilistic topic models". أفرح عبد العزيز التميمي، "تقييم النمذجة الموضوعية لنصوص الصحف السعودية باستخدام خوارزمية تخصيص دركليه الكامن LDA". مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ع ٢٩، (٢٠٢٢م)، ص ٣٣.

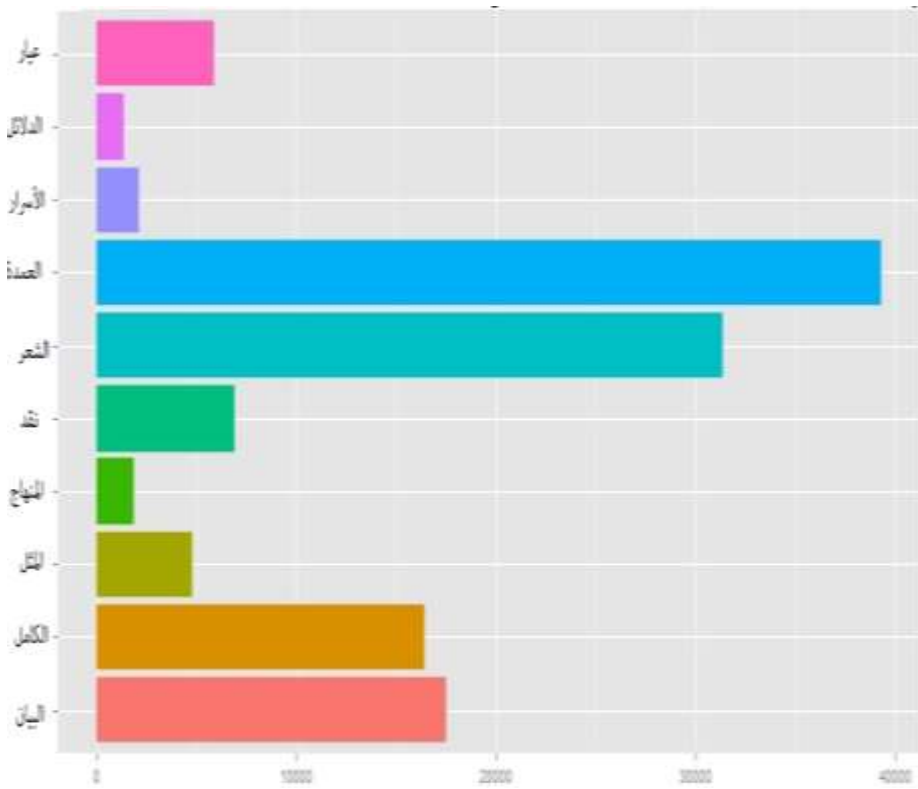
جدول (٣) تمثيل الموضوعات في الكتب المدروسة:

موضوع ٤	موضوع ٣	موضوع ٢	موضوع ١
شعر	الله	الله	معنى
قيس	كتاب	عبد	كلام
بيت	ذكر	مهلب	معاني
بني	معنى	ناس	نفس
شاعر	أول	رجل	لفظ
قائل	الفاظ	عمر	شعر
ناس	تمام	أهل	حال
عمرو	بيت	كلام	تشبيه
عبد	لفظة	بني	جهة
شعراء	موضع	ملك	علم
فرزدق	قرآن	أمير	حكم
نابغة	تشبيه	حديث	حسن
ماء	حسن	حدثي	صفة
زهير	كريم	رسول	وضع
عرب	استعمال	محمد	نظم
أراد	قسم	عمرو	موضع
مدح	نوع	لسان	ضرب
قصيدة	ثاني	صلى	بيت
جرير	أحسن	دنيا	استعارة
عامر	آية	قوم	طويل
مالك	فصل	حق	حقيقة
امرؤ	أولى	خوارج	الفاظ
يصف	كناية	معاوية	وصف
أخذ	بحثري	فلان	غرض
هجاء	معاني	سلام	شبه

سعد	ابيات	يزيد	مجاز
حسان	وصف	أعرابي	إضاءة
نعمان	علم	أصل	نظر

نلاحظ أن كل قائمة تشتمل على كلمات مختلفة ولكنها يمكن أن تُجمع تحت فكرة أو موضوع عام. فالقائمة الأولى تبدأ بثنائية الكلام والمعنى، وفيها مصطلحات مثل "نظم"، و"نفس"، و"تشبيه"، و"مجاز". فرمما يكون الموضوع هنا بلاغي نقدي صرف، حيث لا نجد اسماً لشاعر، على العكس تماماً مما يظهر في القائمة الرابعة التي يظهر أنها في أخبار الشعراء. أما القائمة الثانية فيظهر أنها ذات طبيعة تاريخية إخبارية، والثالثة تشيع فيها مصطلحات بلاغية مثل "تشبيه"، و"كناية"، وفيها أيضاً فيها ذكر "القرآن" و"الآية"، وكذلك ألفاظ تقسيم مثل "قسم"، "نوع"، "أول"، "أحدهما".

نلاحظ كذلك أن هناك كلمات تظهر في أكثر من قائمة (أي في أكثر من موضوع) مثل "معنى" و"شعر"، والسبب في هذا أن عملية تمثيل الموضوعات تقوم بتجميع الكلمات التي تظهر بالقرب من بعضها في هذه النصوص تحت قائمة واحدة، وربما وُجِدَتْ كلمة في سياقين مختلفين. فكلمة "شعر" جاءت في الموضوع الأول بين كلمات نقدية في سياق نقدي نظري إلى حد ما، ولكنها جاءت في الموضوع الرابع بين أسماء شعراء، وهو سياق يبدو أنه يدور حول أخبار الشعراء كما مر. ويتبين هذا أكثر من خلال النظر إلى أبرز النصوص التي يَشِيعُ فيها الموضوع الرابع، والرسم البياني التالي يبين نسبة شيوع الموضوع الرابع في الكتب العشرة:



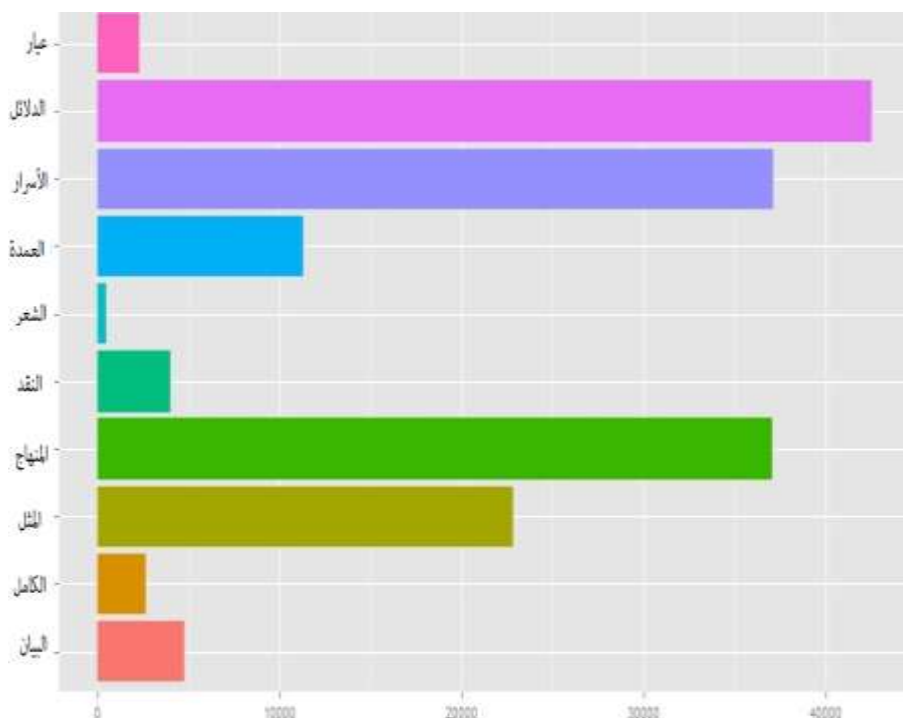
الشكل (٧) رسم بياني لنسبة شيوع الموضوع الرابع في الكتب العشرة

نجد أن الموضوع الرابع الذي وسمناه بأنه ذو صبغة تاريخية أدبية أبرز ما يكون عند ابن قتيبة وابن رشيق رحمهما الله تعالى. وكتابهما يشتملان على تحليل لكثير من الشعراء وشعرهم خاصة في القسم الأول من العمدة والقسم الأخير من الشعر والشعراء. بينما يقل هذا الموضوع في الكتب ذات الصبغة النظرية النقدية كالدلائل ونقد الشعر.

هذا بالنسبة للموضوع الرابع، أما الموضوع الأول النقدي، فالبيان الآتي يوضح

التحليل الحاسوبي أداةً للنقد الأدبي بين التجويد والتبديد، د. محمود محمد علي أحمد الكردي

أنه يشيع كثيرا في كتابي عبد القاهر رحمه الله تعالى ثم في المنهاج. وهي كتب نقدية من الدرجة الأولى خصوصا كتاب حازم الذي قلت شواهدة.



الشكل (٨) رسم بياني لشيوع الموضوع الأول في الكتب العشرة

ومن الجدير بالملاحظة أننا إذا أجرينا وظيفة التمثيل الاحتمالي للموضوعات على الكتب مرة أخرى ستأتي النتائج مختلفة اختلافاً يسيراً، وهذا يختلف عن وظائف التحليل الحاسوبي الأخرى التي لا تختلف نتائجها إلا إذا اختلفت النصوص. والسبب في هذا أن "التمثيل الاحتمالي للموضوعات" يبدأ بتوزيع عشوائي للكلمات على عدد الموضوعات المحددة، ثم تجري بقية الخطوات كما ذكرنا آنفاً، وهذا التوزيع الأولي

العشوائي يختلف كل مرة يتم استخدام الوظيفة فيها حتى لو كانت النصوص هي هي لم تتغير، وبناءً على هذا الاختلاف تختلف عملية تعديل تجميع الكلمات سياقياً. ولكن في نهاية الأمر تبقى الاختلافات يسيرة وليست جوهرية.

وغني عن القول أن النتائج التي استخرجناها في المثال السابق غير ذات قيمة للناقد البصير بكتب التراث، فهي من باب تحصيل الحاصل. لكن حين تستعمل هذه الأداة مع مدونات أضخم من تلك الكتب العشر تكون أكثر فائدة. فمثلاً يمكن للباحث أن ينظر من خلال التمثيل الاحتمالي للموضوعات إلى المقارنة بين مجلتي الرسالة والهلال الممتدتين خلال عقود، في مئات الأعداد وآلاف المقالات، والمختلفتين في ميولهما. في هذه الحالة ربما تكون النتيجة أوقع في البحث العلمي. وما ضربنا المثل الذي ضربناه إلا من أجل تبسيط التمثيل لهذه الأداة.

### ثالثاً: استظهار النصوص:

في هذا النموذج من استعمال التحليل الإحصائي الحاسوبي لا يكون الغرض البحث عن مفاهيم أو مصطلحات معينة، ولا معرفة الموضوعات العامة في مدونة، وإنما عمل ما يشبه أن يكون فهرستا للكلمات والتعبيرات المهمة في الكتاب المدرس. والفرق بينها وبين التمثيل الاحتمالي للموضوعات، أن هذه الطريقة ليست ظنية بل هي خاضعة لإشراف الباحث في كل خطوة، ولا تعتمد على خوارزمية المقاربة اللفظية التي تفترض اشتغال كل نص على موضوعات معدودة، وتنتج قائمة بكلمات مفردة يعينها الحاسوب لكل موضوع. فليس في هذه الطريقة افتراضات، بل هي تعطي الباحث إحصاءات حقيقية، وهو يفهمها كما يفهمها.

فأخذ مثلاً ثلاثية عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، المرايا المقعرة، الخروج من التيه. يمكن أن نجد قائمة بأكثر الكلمات التي وردت في كل من تلك الكتب بعد استبعاد الكلمات التي لا تحمل بعداً معرفياً نحو حروف الجر والضمائر وأسماء الإشارة

التحليل الحاسوبي أداةً للنقد الأدبي بين التجويد والتبديد، د. محمود محمد علي أحمد الكردي والأسماء الموصولة. ويمكن القيام بهذا على برنامج بايثون أو آر، ولكننا آثرنا التنوع، فاستخدمنا برنامج أنت كُنك AntConc. وهو مختلف عن الآخرين لأنه لا يتطلب كتابة أي برمجة، إلا أنه محدود الوظائف. وهاكم النتيجة:

جدول (٤) الكلمات الأكثر تكرارا في الكتب الثلاثة المدروسة

م	المرايا المحدبة		المرايا المقعرة		الخروج من التيه	
	الكلمة	التكرار	الكلمة	التكرار	الكلمة	التكرار
١	النص	704	العربي	668	النص	1317
٢	اللغة	482	العربية	571	النقد	404
٣	البنوية	398	القاهر	444	القارئ	377
٤	التفكيك	323	الشعر	352	دريدا	319
٥	النقد	316	اللغة	351	الجديد	308
٦	الأدبي	282	الحدائثة	342	الجديدة	244
٧	القارئ	253	العقل	324	الأدبي	239
٨	الجديد	249	المعنى	323	النقدي	236
٩	الأدبية	202	النص	320	معنى	233
١٠	اللغوية	195	القرن	276	للنص	212
١١	البنوي	193	العرب	274	النقدية	196
١٢	الحدائثة	188	الغربية	271	البنوية	195
١٣	النسق	170	البلاغة	264	القراءة	194
١٤	المعنى	166	اللغوية	243	المعنى	192
١٥	الواقع	156	الجرجاني	227	التفكيك	188



المقارنة بين تلك الجداول تفيد من الوهلة الأولى أن هناك تشابها بين المرايا المحدبة والخروج من التيه، بينما يظهر أن المرايا المقعرة يختلف قليلا عنهما، والدليل على هذا أن الكلمات الأكثر تكرارا في الكتابين الأولين تتشابه، وهي: "النص - اللغة - البنيوية - التفكيك - النقد" في الكتاب الأول، و "النص - النقد - القارئ - دريدا - الجديد" في الكتاب الثاني. فهما جميعا يدوران في فلك التعامل مع النقد الغربي بنظرياته ورموزه. أما الكلمات الأكثر تكرارا في المرايا المقعرة فهي: "العربي - العربية - القاهر - اللغة - الشعر". والقاهر هنا تعني عبد القاهر الجرجاني، لأننا حذفنا كلمة عبد قبل عد الكلمات. إذن السياق هنا عربي تراثي شعري. وكلما تأمل الباحث في تلك الجداول كلما استطاع استنباط معالم هذه الكتب الثلاثة، وإن ظلت معالم مبدئية وسطحية.

يمكن كذلك أن نستطلع أبرز عشرة ثنائيات وردت في تلك الكتب. والثنائية عبارة عن كلمتين مضمومتين إلى بعضهما، تكررتا أكثر من مرة في الكتاب، فيقوم البرنامج بإحصاء هذا التكرار الذي يعد في النهاية تكرار لفكرة مركبة:

التحليل الحاسوبي أداةً للنقد الأدبي بين التجويد والتبديد، د. محمود محمد علي أحمد الكردي

جدول (٥) الثنائيات الأكثر تكراراً في الكتب الثلاثة المدروسة

م	المرايا المحدبة		المرايا المقعرة		الخروج من التيه	
	الثنائية	التكرار	الثنائية	التكرار	الثنائية	التكرار
١	النقد الجديد	١١٦	البلاغة العربية	١٦٨	النص الأدبي	١٣٣
٢	النص الأدبي	٩٨	العقل العربي	١٦٤	النقد الجديد	١٢٢
٣	النقاد الجدد	٧٧	القرن العشرين	١٢٩	سلطة النص	١٢١
٤	استراتيجية التفكير	٦٢	الحداثة الغربية	١٠٧	القرن العشرين	٩٨
٥	القرن العشرين	٥١	(عبد) القاهر الجرجاني	٩٩	العلامة اللغوية	٧٤
٦	حقيقة الأمر	٥١	الحداثيين العرب	٧٤	جاك دريدا	٦٥
٧	وجه التحديد	٤٢	العقل الغربي	٦٨	التيه النقدي	٥٨
٨	المشروع البنيوي	٤١	شكري عياد	٦٧	استراتيجية التفكير	٥٣
٩	النموذج اللغوي	٣٨	الثقافة العربية	٦٠	التاريخية الجديدة	٥١
10	ليفي شتراوس	٣٨	المرايا المقعرة	٥٣	النقد الثقافي	٥٠

لا شك أن الوزن الدلالي لهذا الجدول أثقل منه في الجدول السابق؛ لأن تركيب اللفظين مع بعض أكثر دلالة من الكلمات المفردة التي قمنا بإحصائها في الجدول الأول. فيُظهر لنا هذا الجدول أن البعد الحدائثي هو المسيطر على المرأي المحدبة والخروج من التيه، حيث كانت أكثرُ عشرةً ثنائيات تكراراً فيهما متعلقةً كلها بالنقد الحدائثي مثل: "النقد الجديد"، و"استراتيجية التفكير"، و"المشروع البنيوي"، و"التيه النقدي"، وأسماء بعض نقاده مثل ليفي شتراوس البنيوي وجاك دريدا التفكيكي. أما المرأي المقعرة فلها بعد حدائثي مع البعد العربي التراثي، حيث تحتل ثنائيات "العقل العربي والعقل الغربي"، و"الثقافة العربية والحداثة الغربية"، و"عبد القاهر والحداثيين العرب"، وهكذا. كما تظهر مفارقةً أخرى لطيفة وهي أن موضوع "النقد الجديد" كان متصدراً

وبليه "النص الأدبي" في المرايا المحدبة، ثم انعكس هذا الترتيب في الخروج من التيه، مما يدل على أن تركيز المؤلف في الكتاب الأول كان نظرياً، وفي الكتاب الثاني كان معرفياً بمعنى أنه أوسع من النقاش المنصب على نظرية ما، فكان نقاشاً دائراً حول فكرة مجردة، وهي فكرة النص الأدبي، الذي تدور حوله النظريات. وهذا التقديم والتأخير في الأفكار يشبه قانون التقديم والتأخير في نظم الألفاظ حيث قال سيوييه "كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بشأنه أعنى"<sup>(١)</sup>.

ثم يمكن أن يركز الباحث على ثنائية أو أكثر فيقارن تكرارها في الكتب، وكذلك يمكن أن ينظر أكثر الكلمات المرتبطة بمصطلح في النص، وأن يعرض أماكن تكرار هذا المصطلح أو تلك الثنائية في النصوص.

التحليل الحاسوبي هنا يقدم للباحث الذي لمّا يقرأ تلك الكتب مقدمات مبدئية تمهد له وتجعله يتوقع ماذا سيقراً في الكتاب، كأنها علامات يسترشد بها أثناء القراءة. ويقدم للباحث الذي قد قرأ تلك الكتب ملخصاً كزماً لِمَا قرأه يستطيع بعدئذ أن يجعله كأنه فهرست للمفاهيم التي دار حولها الكتاب. لكن لا يمكن أن نتصور نفعا ينتج عن هذه الإحصاءات لمن يقتصر عليها دون قراءة الكتب، إذ لا يستقيم في عقل أن تقوم الكلمات الواردة في تلك الجداول مقام أسطر الكتاب وجمله وفقراته، ولا مقام أغراض المؤلف وأطروحاته.

### السياق المعرفي

لقد امتلأ العصر الحديث بوسائل وأدوات، ومنها الحاسوب. ومعلوم أن في تلك الأدوات نفعا وضرا، ويظل الميزان بينهما متأرجحاً في يد كل وازن. والتحليل

(١) سيوييه، "الكتاب". تحقيق: عبد السلام هارون، (ط٣)، القاهرة: مكتبة الخانجي،

١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ١: ٣٤.

التحليل الحاسوبي أداةً للنقد الأدبي بين التجويد والتبديد، د. محمود محمد علي أحمد الكردي

الحاسوبي أداة ووسيلة، لها حكم مقصدها ونتيجتها. إذ إن الأداة نفسها لا توصف بالجوودة أو بالسوء، ولكن هذا الوصف يترتب على ما تنتجه تلك الأداة. والتحليل الحاسوبي يفصح عن نتائج يصعب أن يقوم بها الباحث منفردا. ولكن هذا لا يكفي لكي توصف تلك الأداة بالجودة أو التبديد إلى أن توضع تلك النتائج في سياق نقدي فيجعل منها التحليل والتأمل قيمةً علميةً نافعةً.

فالأصل في التجويد والتبديد هو الباحث الذي يستخدم تلك الأداة وغيرها في بحثه. فقد يحسن استعمالها ويضعه في موضعه، متجنباً الأخطاء التي قد تصدر عنها، فحينئذ يكون الإحصاء الحاسوبي تجويداً للبحث وتحقيقاً لأطروحته، والعكس بالعكس. على أنه لا ينبغي أبداً أن نغفل السياق المعرفي الذي أنبت هذا الأسلوب في البحث. فما أضر التعود على استيراد ما يبتكره الغرب من المناهج والمصطلحات والتكنولوجيا لنستخدمه دون أن نقوم بفحص السياق المعرفي أو العقلية التي بزغت منها تلك المناهج أو الأساليب أو المصطلحات، لكي نفهمها حق فهمها ومن ثم نعرف ضررها من نفعها، ونعرف كيف نستفيد منها دون أن نضر بأنفسنا وبعقولنا ظانين أننا نتطور ونتحدث ونجدد.

إن السياق المعرفي الذي نشأت منه نزعة البحث الإحصائي الحاسوبي في المجال اللغوي عموماً ثم الأدبي البلاغي خصوصاً هو سياق الحداثة. والحداثة هي رؤية العلم التطبيقي التجريبي على أنه السبيل الأوحى لمعرفة الحقائق ولتحقيق الخير والسعادة. وحينما تغلغل هذا التصور في المجتمع الأوربي القرنين الماضيين بدت العلوم الإنسانية كعلم اللغة والنقد والبلاغة علوماً ناقصة معيبة لأنها تفتقد البعد التطبيقي التجريبي بالمصطلح الحديث.

فأما دراسة اللغة، فبدأت تأخذ المظهر العلمي المعلمي التجريبي التطبيقي في الغرب على يد سوسير السويسري من خلال محاضراته التي جمعت بعد وفاته في كتاب

محاضرات في اللسانيات العامة، وظهرت بعد ذلك علوم الصوتيات والدلالة والسمائية وعلم اللغة التطبيقي وغير ذلك من علوم تابعة لعلم اللغة. وأما دراسة الأدب، فأخذت (تتطور) أيضا وتكتسب الصفة العلمية التجريبية التطبيقية من خلال اعتمادها على علوم أخرى سبقتها إلى الميدان التجريبي التطبيقي العلمي كعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم اللغة. فكان المنهج النفسي والمنهج الاجتماعي والمنهج البنوي. ونستطيع الآن أن نضيف إلى ما سبق "التحليل الإحصائي الحاسوبي" الذي يبتغي فيما عند علم الحاسبات والمعلومات من إمكانيات جعل دراسة الأدب دراسةً "علمية منضبطة" كما عبر سعد مصلوح. ولكن المشكلة والنقد الذي انصب على تلك المناهج الغربية هو فلسفة الإقصاء التي مارستها في أطروحاتها، وقصر تناول الأدبي على زاوية بعينها، مما حول النقد الأدبي في النهاية إلى ضرب من علم التاريخ أو من علم النفس أو من البنيوية. وهو الشيء نفسه الذي يُخشى من حدوثه مع إهلال طريقة التحليل الحاسوبي: إهمال الجوانب البلاغية التدوقية الحدسية، والافتتان بنتائج العمليات البرمجية المذهلة من حيث الكم المدروس والوقت المستغرق والدقة في الأرقام. وإذا حدث هذا نكون قد لدغنا للمرة الخامسة أو السادسة من جحر واحد.

## خاتمة:

إن موقفنا من استعمال التحليل الحاسوبي في النقد الأدبي لا يمكن أن يحتزل في "مع" أو "ضد"، بل إنه يتركب منهما معا. فأما الاعتماد على التحليل الحاسوبي اعتمادا أساسيا بحيث يصبح الشق الأساسي في البحث الأدبي هو التحليل الحاسوبي والشق الثانوي هو التحليل الفني والبلاغي والثقافي، وبحيث يصبح الميدان أرقام وإحصائيات بالدرجة الأولى، فهذا الأسلوب خاطئ وينبغي أن نكون ضده. ما أسهل أن نعجب ونفتن بالأرقام والجداول والرسومات البيانية ثم لا نجد ما يضاهاها تلك البيانات من تحليل عقلي واستنباط واستنتاج. النتيجة حينئذٍ أن كثرة الحقائق التي ينتجها التحليل الحاسوبي - وحق لنا أن نسميها حقائق - ستؤدي إلى ضعف المقدرة البشرية على أن يجرد منها نتائج ذاتية اجتهادية معرفية أدبية أو بلاغية أو غير ذلك. وتلك مأساة الذكاء البشري مع الذكاء الاصطناعي عموما.

وأما الاستفادة من معطيات التحليل الحاسوبي في سبيل التركيز على مسائل تعرض للناقد في دراسته فلا مشاحة عليه. بمعنى أن البداية تكون من النصوص ومن التحليل البشري، ثم يكون التحليل الحاسوبي أداة يستعان بها في إجابة ما يظهر من أسئلة بشكل أفضل، من خلال استظهار النصوص، أو تمثيل الموضوعات، أو إحصاء المظاهر الأسلوبية، أو غير ذلك من الوظائف. وهذا أمر عادي، وهو ضرب من الاستقراء المعروف المطلوب في جل أبحاث أهل العلم. ما دامت البيانات التي تنتجها تلك البرمجيات دقيقة من حيث إجراؤها. ومن أجل أن تكون دقيقة ننبه إلى ما يأتي:

- الحذر من حذف اللواحق والسوابق من كلمات النص كافة، فإن ذلك يفسد كثيرا من الكلمات، فتصير "تشبيه" "تشبي" و "بالغة" "غة"، وهكذا.
- استخدام الحزْم التي تعني بتجذير الكلمات العربية أي رد كل كلمة إلى جذرها أمر غير صالح تماما حتى الآن - فيما نظرت وجربت. لأن نسبة

الدقة في هذا التجذير ضعيفة، فتنفسد كلمات كثيرة، مثل "بلاغة" تصير "بلغ". فينبغي تجنب الاعتماد على تلك الحزم، والبديل هو أن يقوم الباحث بما يريد من تعديل بعض الكلمات من خلال كتابة وظيفة يفصلها حسب ما يريد، بل يمكن عمل ذلك على برنامج وُزِد يدويا.

- لا بد من تقليب النظر جيدا في نتائج التحليل الحاسوبي؛ فإنه يفرق بين صيغ متقاربة مثل شاعر، والشاعر، وللشاعر، وشاعرا، وشاعرا، إلى غير ذلك، فيعدها البرنامج كل واحدة على حدة. فإما أن يضيف الباحث تلك الكلمات إلى إحصاء كلمة "شاعر" عموما إذا كان ذلك أنفع له، وإما أن يثبتها كل واحدة على شكلها إذا كان ذلك أنفع له. ويمكن أن يعتمد طريقة البحث على حروف معينة ويجعل البرنامج يتجاهل اللواحق. الغاية ألا يعتمد الباحث على نتيجة الإحصاء الحاسوبي فور عملها من دون تأمل.

وعلى الرغم مما سبق من تفصيل، فإن لاستخدام الحاسوب في دراسة الأدب بشكل خاص وفي الإنسانيات بشكل عام جوانبٌ مخيفةٌ تزداد تعاضما يوما بعد يوم. ذلك أن الاتجاه العام هو أن يقوم الحاسوب مقام الإنسان ويحل محله في جل أعماله. وليست البرامج التي ذكرناها مثل بايثن وآر ما أعنيه هنا، وإنما أعني ما هو أكثر تطورا، مثل البرامج التي لا تتطلب تعلما ولا دراسة ولا تدقيقا إطلاقا كـ ChatGPT و Google Gemini بإصدارهما، وما عسى أن يخرج مخرجهما بعدُ. فإن تلك المواقع أمست المعتمد الأساسي والمرجع الرئيس عند طائفة غير قليلة من الأجيال الناشئة، والذي يُجرّبها يعلم أنها من القوة بحيث توهم الإنسان بالضعف، ومن الذكاء "الاصطناعي" بحيث توهم الإنسان بالتخلف، ومن السهولة بحيث تبدو حياة الإنسان بدونها صعبة، ثم إنها فوق كل ذلك مجانية في أغلب استخداماتها. إننا ندق جرس الإنذار من قلة الوعي بخطور تلك البرامج على العقل البشري ومستقبل العلم. وإن مما

التحليل الحاسوبي أداةً للنقد الأدبي بين التجويد والتبديد، د. محمود محمد علي أحمد الكردي

---

يستعان به على أخذ الحيطة من تلك المنتجات الغربية - التي شرها العام أكبر من نفعها الخاص - تعلمها على بصيرة والتعرف على مضارها ومنافعها والسياق المعرفي الذي منه أتت ولأجله تعمل.

إنه ليس من شيء أضر من التصديق على كل ما ينتجه الغرب من التكنولوجيا، وعده خيرا فورا. وتجاهل ذلك أيضا مضر؛ لأن تجاهل أهل العلم لتلك المحدثات مدعاة للافتتان بها ممن دونهم. واختصارا، فإن الجهل بالشيء المضر مضر.



### ثَبَّتَ بكتب التراث النقدية التي أجرينا فيها الإحصاء الحاسوبي

الأمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر، "الموازنة بين شعر أبي تمام والبحثري". تح: السيد أحمد صقر، (ط٤، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٢م).

ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم. "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر". تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، (القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٥هـ - ١٩٣٩م).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون. "مقدمة ابن خلدون". (القاهرة: الدار الذهبية، ٢٠٠٦م).

القيرواني، أبو الحسن ابن رشيق. "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده". تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، (ط٢، القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م).

الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان. "سر الفصاحة". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

ابن طباطبا، محمد بن أحمد بن محمد. "عيار الشعر". تح: عبد العزيز المانع، (الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

ابن قتيبة، أبو عبد الله محمد بن قتيبة الدينوري. "الشعر والشعراء". تح: أحمد محمد شاكر، (القاهرة: دار المعارف).

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل. "الصناعتين". تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (ط١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م).

الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب. "إعجاز القرآن". تح: السيد أحمد الصقر، (القاهرة: دار المعارف).

- التحليل الحاسوبي أداةً للنقد الأدبي بين التجويد والتبديد، د. محمود محمد علي أحمد الكردي  
الجاحظ، أبو عمرو عثمان بن بحر. "البيان والتبيين". تح: عبد السلام هارون، (ط ٧،  
القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م).
- الصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس. "الكشف عن مساوئ شعر  
المتني". تح: الشيخ محمد حسن آل ياسين، (ط ١، بغداد: مكتبة  
النهضة، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م).
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. "الكامل في اللغة والأدب". تح: محمد أبو الفضل  
إبراهيم، (ط ٣، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- المرزباني، أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى. "الموشح في مآخذ العلماء على  
الشعراء". تح: محمد حسين شمس الدين، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية،  
١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن. "شرح ديوان الحماسة لأبي تمام". تح:  
محمد حسين شمس الدين، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ -  
٢٠٠٣م).
- القرطاجني، أبو الحسن حازم. "منهاج البلغاء وسراج الأدباء". تح: محمد الحبيب ابن  
الخوجة، (ط ٣، تونس: الدار العربية للكتاب، ٢٠٠٨م).
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. "أسرار البلاغة". تح: الشيخ  
محمود شاكر، (جدة: دار المدني، ١٩٩١م).
- "دلائل الإعجاز". تح: الشيخ محمود شاكر، (ط ٣، جدة: دار المدني، ١٤٠٣هـ -  
١٩٩٢م).
- الجرجاني، علي بن عبد العزيز. "الوساطة بين المتنبي وخصومه". تح: محمد أبو الفضل  
إبراهيم وعلي محمد البجاوي، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه).  
قدامة بن جعفر. "نقد الشعر". تح: محمد عبد المنعم خفاجي، (بيروت: دار الكتب

(العلمية).

الجمحي، محمد بن سلام. "طبقات فحول الشعراء". تح محمد محمد شاكر، (جدة: دار المدني).

العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم. "الطراز". تح: عبد الحميد هنداوي، (ط ١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م).

ثَبَّتَ بكتب مصطفى صادق الرافعي التي أجرينا فيها الإحصاء الحاسوبي

الرافعي، مصطفى صادق. "أوراق الورد". (ط ١، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢ م).

"تاريخ آداب العرب". (ط ١، الجيزة: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، ٢٠٠٩ م).

"حديث القمر". (ط ١، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢ م).

"رسائل الأحران في فلسفة الحب والجمال". (ط ١، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢ م).

ثَبَّتَ بكتب العقاد التي أجرينا فيها الإحصاء الحاسوبي

العقاد، محمود عباس. "أبو العلاء". (ط ١، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣ م).

"أبو نواس". (ط ١، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣ م).

"أشبات مجتمعات في اللغة والأدب". (ط ١، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣ م).

"أنا". (ط ١، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣ م).

"الثقافة العربية". (ط ١، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣ م).

"اللغة الشاعرة". (ط ١، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣ م).

"دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية". (ط ١، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣ م).

"عبقرية خالد". (ط ١، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣ م).

- "عقائد المفكرين". (ط ١، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣م).
- "مراجعات في الآداب والفنون". (ط ١، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٤م).
- "وحي الأربعين". (ط ١، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣م).
- ثَبَّتَ بكتب طه حسين التي أجرينا فيها الإحصاء الحاسوبي**
- حسين، طه. "تقليد وتجديد". (ط ١، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧م).
- "خصام ونقد". (ط ١، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٤م).
- "فصول في الأدب والنقد". (ط ١، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣م).
- "قادة الفكر". (ط ١، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣م).
- "ما وراء النهر". (ط ١، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣م).
- "مرآة الضمير الحديث". (ط ١، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣م).
- "من أدبنا المعاصر". (ط ١، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣م).
- "من بعيد". (ط ١، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣م).
- "من حديث الشعر والنثر". (ط ١، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣م).
- "نقد وإصلاح". (ط ١، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣م).
- ثَبَّتَ بكتب عبد العزيز حمودة التي أجرينا فيها الإحصاء الحاسوبي**
- حمودة، عبد العزيز. "المرآة المحدبة من النبوية إلى التفكيك". (الكويت: عالم المعرفة، ١٩٩٨م).
- "المرآة المقعرة نحو نظرية نقدية عربية". (الكويت: عالم المعرفة، ٢٠٠١م).
- "الخروج من التيه دراسة في سلطة النص". (الكويت: عالم المعرفة، ٢٠٠٣م).

## مراجع البحث

- الشنقيطي، أحمد الأمين. "شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها". تح: محمد عبد القادر الفاضلي، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
- التميمي، أفرح عبد العزيز. "تقييم النمذجة الموضوعية لنصوص الصحف السعودية باستخدام خوارزمية تخصيص دركليه الكامن LDA". مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، عدد ٢٩، (٢٠٢٢م): ص ٣٢-٤٤.
- خيّاتي، إيمان. "الميتانقد والذكاء الاصطناعي دراسة مقارنة بين ناقد النقد وCHATGPT". المجلة الأمريكية الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد ١٧، ج ٢، (٢٠٢٣م): ٢٣٣ - ٢٤٩.
- مصلوح، سعد. "الأسلوب دراسة لغوية إحصائية". (ط ٣، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٢م).
- "في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية". (ط ١، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٢م).
- سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر. "الكتاب". تح: عبد السلام هارون، (ط ٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- حمودة، عبد العزيز. "المرايا المحدبة من النبوية إلى التفكيك". (الكويت: عالم المعرفة، ١٩٩٨م).
- معيفي، عبد الوهاب. ونسيمة قطاف. "استثمار الموارد الحاسوبية في التحليل التداولي للخطاب الأدبي العربي في ظل لسانيات المدونة - أفعال الكلام والإشارات في معلقة طرفة بن العبد أنموذجا". مجلة التواصل، عدد ١، (مارس ٢٠٢٣م): ١٦ - ٢٩.
- عسول، فاطمة. "المقاربة النقدية للنصوص الأدبية وفق المناهج النقدية المعاصرة في

التحليل الحاسوبي أداةً للنقد الأدبي بين التجويد والتبديد، د. محمود محمد علي أحمد الكردي

ظل الذكاء الاصطناعي: تنافس بين النقاد والآلات"، مجلة أطراس، العدد ٣،  
(سبتمبر ٢٠٢٤م): ٨٤٥ - ٨٦١.

علي، نبيل. "العرب وعصر المعلومات". (الكويت: عالم المعرفة، ١٩٩٤م).

"اللغة العربية والحاسوب دراسة بحثية". (القاهرة: تعريب، ١٩٨٨م).

علي، نبيل. ونادية حجازي. "الفجوة الرقمية رؤية عربية لمجتمع المعرفة". (الكويت:  
عالم المعرفة، ٢٠٠٥م).

علوش، نعيمة. "استثمار البرامج الحاسوبية في التحليل الآلي للخطاب الأدبي". مجلة  
جسور المعرفة، عدد ٣، (يونيو ٢٠٢٣م): ٣٧ - ٥١.

فَرْن، ريمند. "ثروة من الصحراء الشعر العربي القديم". (بيروت: دار الفارابي،  
٢٠١٥م).

مراجع أعجمية:

بيلي، ديفيد. "Introduction to probabilistic topic models" أي: مقدمة للنماذج  
الاحتمالية للموضوعات. مجلة: *Communication of the ACM*، مجلد ٥٥،  
عدد ٤، (أبريل ٢٠١٢م): ٧٧ - ٨٤.

جُكْرز، مَثيو. "Macroanalysis: Digital humanities and literary history"  
أي: التحليل المكبّر: الإنسانيات المحوسبة والتاريخ الأدبي. (ط ١، شكاجو:  
جامعة إيلينوي، ٢٠١٣م).

جافن، ميكيل. "Literary mathematics quantitative theory for textual  
studies"، أي: الرياضيات الأدبية: نظرية كمية للدراسات النصية. (ط ١،  
كالفورنيا: مطبعة جامعة ستانفورد، ٢٠٢٣م).

### **Bibliography of studied medieval critical books**

- al-ʿAlawi, Yahya ibn Hamzah ibn Ali ibn Ibrahim. "al-Ṭirāz". Investigated by Abd al-Hamid Hindawi, (1<sup>st</sup> edition, Beirut: al-Maktabah al-Asriyah, 2002).
- al-Amidi, Abu al-Qasim al-Hasan ibn Bishr, "al-Muwāzanah baina Shiʿr Abī Tammām wa-al-Buḥturī". Investigated by al-Sayyid Ahmad Saqr, (4<sup>th</sup> edition, Cairo: Dar al-Maʿarif, 1992).
- al-Askari, Abu Hilal al-Hasan ibn ʿAbdillah ibn Sahl. "al-Ṣanāʿatain". Investigated by Ali Muhammad al-Bijawi and Muhammad Abu al-Fafl Ibrahim, (1<sup>st</sup> edition, Cairo: Dar Ihyaʿ al-Kutub al-Arabiyyah, 1952).
- al-Baqillani, Abu Bakr Muhammad ibn al-Tayyib. "Iʿjāz al-Qurʿān". Investigated by al-Sayyid Ahmad al-Saqr, (Cairo: Dar al-Maʿarif).
- al-Jahiz, Abu Amr Uthman ibn Bahr. "al-Bayān wa-al-Tabyīn". Investigated by Abd al-Salam Harun, (7<sup>th</sup> edition, Cairo: Maktabat al-Khanji 1998).
- al-Jumahi, Muhammad ibn Sallam. "Ṭabaqāt Fuḥūl al-Shuʿarāʾ". Investigated by Mahmud Muhammad Shakir, (Jeddah: Dar al-Madani).
- al-Jurjāni, Abu Bakr ʿAbd al-Qahir ibn ʿAbd al-Rahman ibn Muhammad. "Asrār al-Balāgha". Investigated by Mahmud Muhammad Shakir, (Jeddah: Dar al-Madani, 1991).
- "Dalāʾil al-Iʿjāz". Investigated by Mahmud Muhammad Shakir, (3<sup>rd</sup> edition, Jeddah : Dar al-madani, 1992).
- al-Jurjani, Ali ibn Abd al-Aziz. "al-Wasāṭah baina al-Mutanabbī wa-Khuṣūmih". Investigated by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim and Ali Muhammad al-Bajāwi, (Cairo: Matbaʿat ʿIsa al-Babi al-Halabi wa-Shurakah).
- al-Khafaji, Abu Muhammad ʿAbdillah ibn Muhammad ibn Sinan. "Sirr al-Faṣāḥah". (1<sup>st</sup> edition, Beirut: Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1982).
- al-Marzabani, Abu ʿAbdillah Muhammad ibn ʿUmran ibn Musa. "al-Muwashāḥ fī Maʾākhidh al-ʿUlamāʾ ʿalā al-Shuʿarāʾ". Investigated by Muḥammad Ḥusain Shams al-Din. (1<sup>st</sup> edition, Beirut: Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1995).

- al-Marzouqi, Abu 'Ali Ahmad ibn Muhammad ibn al-Hasan. "Sharḥ Dīwān al-Ḥamāsah li-Abī Tammām". Investigated by Muhammad Husain Shams al-Din, (1<sup>st</sup> edition, Beirut: Dsr al-Kutub al-'Ilmiyah, 2003).
- al-Mubarrid, Abu al-'Abbas Muhammad ibn Yazid. "al-Kāmil fī al-Lughah wa-al-Adab". Investigated by Muhammad Abu al-Fafl Ibrshim, (3<sup>rd</sup> edition, Cairo: Dar al-Fikr al-'Arabi, 1997).
- al-Qurtajanni, Abu al-Hasan Hazim. "Minhāj al-Bulaghā' wa Sirāj al-Udabā'". Investigated by Muhammad al-Habib Ibn al-Khujah, (3<sup>rd</sup> edition, Tunisia: al-Dar al-'Arabiyah lil-Kitab, 2008).
- al-Qairawani, Abu al-Hasan Ibn Rashiḳ. "al-'Umdah fī Maḥāsīn al-Shi'r wa-Ādābuh wa-Naqdih". Investigated by Muhammad Muhyi al-Din 'Abd al-Hamid, (2<sup>nd</sup> edition, Cairo: Matba'at al-Sa'adah, 1955).
- al-Sahib ibn 'Abbad, Isma'il ibn 'Abbad ibn al-'Abbas. "al-Kashf 'an Masāwi' Shi'r al-Mutanabbī". Investigated by Muhammad Hasan Al-Yasin, (1<sup>st</sup> edition, Baghdad: Maktabat al-Nahdah, 1965).
- Ibn al-Athir, Abu al-Fath Diya' al-Din Nasr Allah ibn Muhammad ibn 'Abd al-Karim. "al-Mathal al-Sā'ir fī Adab al-Kātib wa-al-Shā'ir". Investigated by Muhammad Muhyi al-Dn 'Abd al-Hamid, (Cairo: Mustafa al-Babi al-Halabi, 1939 AH).
- Ibn Khaldoun, 'Abd al-Rahman ibn Khaldoun. "Muqaddimat Ibn Khaldoun". (Cairo: al-Dar al-Dhahabiyah, 2006).
- Ibn Qutaibah, Abu 'Abdillah Muhammad ibn Qutaibah al-Dinawari. "al-Shi'r wa-al-Shu'arā'". Investigated by Ahmad Muhammad Shakir, (Cairo: Dar al-Ma'arif).
- Ibn Tabataba, Muhammad ibn Ahmad ibn Muhammad. "'Iyār al-Shi'r". Investigated by 'Abd al-'Azīz al-Māni', (Riyadh: Dar al-'Ulum lil-Ṭiba'ah wa-al-Nashr, 1985).
- Qudamah ibn Ja'far. "Naqd al-Shi'r". Investigated by Muḥammad 'Abd al-Mun'im Khafājī, (Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah).
- Bibliography of al-Rafi'i's books**
- al-Rafi'i, Mustafa Sadiq. "Awraq al-Warrd". (1st edition, Cairo: Mu'assasat Hindawi, 2012).
- "Ḥadīth al-Qamarr". (1st edition, Cairo: Mu'assasat Hindawi, 2012).



"Rasā'il al-Aḥzān fī Falsafat al-Ḥubb wa-al-Jamāl". (1st edition, Cairo: Mu'assasat Hindawi, 2012).

"Tārīkh Ādāb al-‘Arab". (1st edition, Giza: Dar al-Faruq lil-Istithmarat al-Thaqafiyah, 2009).

### **Bibliography of al-Aqqad's books**

al-‘Aqqad, Mahmud ‘Abbas. "Abqarīyat Khālīd". (1st edition, Cairo: Mu'assasat Hindawi, 2013).

"Abū al-‘Alā'". (1st edition, Cairo: Mu'assasat Hindawi, 2013).

"Abū Nuwās". (1st edition, Cairo: Mu'assasat Hindawi, 2013).

"al-Lughah al-Shā'irah". (1st edition, Cairo: Mu'assasat Hindawi, 2013).

"al-Thaqāfah al-‘Arabīyah". (1st edition, Cairo: Mu'assasat Hindawi, 2013).

"Anā'". (1st edition, Cairo: Mu'assasat Hindawi, 2013).

"‘Aqā'id al-Mufakkirīn". (1st edition, Cairo: Mu'assasat Hindawi, 2013).

"Ashtāt Mujtama'āt fī al-Lugha wa-al-Adab". (1st edition, Cairo: Mu'assasat Hindawi, 2013).

"Dirāsāt fī al-Madhāhib al-Adabīyah wa-al-Ijtimā'īyah". (1st edition, Cairo, Mu'assasat Hindawi, 2013).

"Murāja'āt fī al-Ādāb wa-al-Funūn". (1st edition, Cairo: Mu'assasat Hindawi, 2014).

"Waḥyu al-‘Arba'īn". (1st edition, Cairo: Mu'assasat Hindawi, 2013).

### **Bibliography of Taha Hussain's books**

Husain, Ṭaha. "Fuṣūl fī al-Adab wa-al-Naqd". (1st edition, Cairo: Mu'assasat Hindawi, 2013).

"Khiṣām wa-naqd". (1st edition, Cairo: Mu'assasat Hindawi, 2014).

"Mā warā' al-Nahr". (1st edition, Cairo: Mu'assasat Hindawi, 2013).

"Min Adabinā al-Mu'āṣir". (1st edition, Cairo: Mu'assasat Hindawi, 2013).

"Min Ba'īd". (1st edition, Cairo: Mu'assasat Hindawī, 2013).

"Min Ḥadīth al-Shi'r wa-al-Nathr". (1st edition, Cairo: Mu'assasat Hindawi, 2013).

"Mir'āt al-Ḍamīr al-Ḥadīth". (1st edition, Cairo: Mu'assasat Hindawi,) 2013.

"Naqd wa-Iṣlāḥ". (1st edition, Cairo: Mu'assasat Hindawi, 2013).

"Qādat al-Fikr". (1st edition, Cairo: Mu'assasat Hindawi, 2013).

"Taqlīd wa-Tajdīd". (1st edition, Cairo: Mu'assasat Hindawi, 2017).

**Bibliography of Ḥammudah's books**

Hammudah, 'Abd al-'Aziz. "al-Khurūj min al-Tīh Dirāsah fī Sulṭat al-Naṣṣ". (Kuwait: 'Alam al-Ma'rifah, 2003).

"al-Marāyā al-Muḥaddabah min al-binyawīyah ilā al-tafkīk". (Kuwait: 'Alam al-Ma'rifah, 1998).

"al-Marāyā al-Muqa'irah Naḥwa Naẓarīyat Naqdīyah 'Arabīyah". (Kuwait: 'Alam al-Ma'rifah, 2001).

### Bibliography

- Ali, Nabil. "Arabs and the Information Age" (in Arabic). (Kuwait: 'Alam al-Ma'rifah, 1994).
- "Arabic Language and Computer Science: A Research Study" (in Arabic). (Cairo: Ta'rib, 1988).
- Ali, Nabil and Nadyh Hijazi. "Digital Gap: An Arab Vision for the Knowledge Society" (in Arabic). (Kuwait: 'Alam al-Ma'rifah, 2005).
- Allush, Na'imah. "Investing in Computer Programs for the Automated Analysis of Literary Discourse" (in Arabic). *Jusour al-Ma'rifah Journal*, Issue 3 (June 2023): 37-51
- al-Shanqiti, Ahmad al-Amin. "Sharḥ al-Mu'allaqāt al-'Asharr wa-Akḥbār Shu'arā'ihā". Investigated by Muhammad 'Abd al-Qadir al-Fadili, (Beirut: al-Maktabah al-Asriyah, 2005).
- al-Tamimi, Afrah 'Abd al-Aziz. "Evaluating thematic modeling of Saudi newspaper texts using the Latent Dirichlet Allocation (LDA) algorithm" (in Arabic). *Journal of Umm al-Qura university for linguistic and literary studies* 29, (2022) : 32-44.
- Blie, David M. "Probabilistic Topic Models." *Communications Of The ACM* 55.4 (2012): 77-84.
- Gavin, Michael. "Literary mathematics Quantitative theory for textual studies". (1<sup>st</sup> edition, California: Stanford University Press, 2023).
- Hammudah, 'Abd al-Aziz. "al-Marāyā al-Muḥaddabah min al-Binyawīyah ilā al-Tafkīk". (Kuwait: 'Alam al-Ma'rifah, 1998).
- Jockers, Matthew L. *Macroanalysis: digital methods and literary History*. (1<sup>st</sup> edition, Chicago: University of Illinois press, 2015).
- Khyaty, Iman. "al-Metānqd wa-al-dhakā' alāṣṭnā'y dirāsah muqāranah bayna nāqid al-naqd wCHATGPT". *American international journal of the humanities and social sciences* (in Arabic), 17, (2023) : 233-249.
- Masluh, Sa'd. "al-Uslūb Dirāsah Lughawīyah Iḥṣā'iyah". (3<sup>rd</sup> edition, Cairo: 'Alam al-Kutub, 1992).
- "Fi al-Naṣṣ al-Adabī Dirāsah Uslūbīyah Iḥṣā'iyah". (1<sup>st</sup> edition, Cairo: Ain for Human and Social Studies and Research, 1992).

- Mu'aify, Abd al-Wahhab And Nasimah Qitaf. "Investing computational resources in the pragmatic analysis of Arabic literary discourse in light of corpus linguistics - speech acts and gestures in Tarafa ibn al-Abd's Mu'allaqa as a model" (in Arabic). al-Tawassul journal, 1, (March 2023) : 16-29.
- Sibawaih, 'Amr ibn Uthman ibn Qunbar. "al-Kitāb". Investigated by Abd al-Salam Harun, (3<sup>rd</sup> edition, Cairo: Maktabat al-Khanji, 1988).
- 'Asoul, Fatimah. "A Critical Approach to Literary Texts According to Contemporary Critical Methods in Light of Artificial Intelligence: Competition between Critics and Machines" (in Arabic). Atlas Journal, Issue 3 (September 2024): 845-861.

# القصيدة العربية المعاصرة بين غواية التشكيل وتحولات الموضوع

## Contemporary Arabic Poem Between Shape Temptation and Subject Transformation

د. إبراهيم عمر علي الحائلي

أستاذ الأدب والنقد المشارك بكلية العلوم والآداب بمحائل عسير، جامعة الملك

خالد، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: ibalmhaily@kku.edu.sa

اعتماد البحث A Research Approving 29/06/2025		استلام البحث A Research Receiving 21/04/2025
نشر البحث A Research Publication September 2025 = ربيع الأول ١٤٤٧ هـ DOI:10.36046/2356-000-017-007		

## المخلص

طرأت كثير من التحولات على القصيدة العربية المعاصرة لا سيما في الشكل والمضمون، نظرًا للتجريب الذي اجتاح الفنون المختلفة، وأثر في الأدب على وجه العموم والشعر على وجه الخصوص، ولقد بالغ الشعراء المعاصرون في الاهتمام بالشكل حتى ولو خفت المضمون، نظرًا لولعهم بالثقافات الوافدة والتجارب الغربية المختلفة؛ ولذا جاء هذا البحث ليرصد ما حدث من تغيرات، وصلت في بعض الأحيان إلى حد الجموح والغواية. وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة، اشتملت المقدمة على: أهمية الدراسة، ومشكلتها، وأسئلة البحث، ومنهج الدراسة، والدراسات السابقة، وخطة البحث. وجاء المبحث الأول بعنوان: الشكل. والمبحث الثاني بعنوان: من الشكل إلى التشكيل. أما المبحث الثالث فعني بتحولات الموضوع. وجاءت الخاتمة: بها أهم النتائج والتوصيات. ولكي أوفي هذه المباحث حقها فقد استعنت بالمنهج التاريخي والفني، وقد توصلت إلى العديد من النتائج منها: الشكل والمضمون كانا محط أنظار كثير من المبدعين على مر العصور، وقد حاول بعض المبدعين تجديدهما فحدث بعض التجديد في القديم، واستمر إلى العصر الحديث حتى وصل إلى حد الجموح والغواية. نتج عن غواية المبدعين بالتشكيل أن صارت القصيدة أشبه بالتشكيل البصري، الذي يمارس التجريب يوما بعد يوم، فمن قصيدة على شكل شجرة إلى قصيدة على شكل نافورة، أو على شكل دائرة، أو مثلث، أو مستطيل؛ وكان من نتيجة ذلك أن خفت الموضوع على حساب التشكيل.

**الكلمات المفتاحية:** التحولات - التجريب - التشكيل - الشكل - القصيدة المعاصرة - الغواية - المضمون.

### Abstract

Many transformations have occurred in the contemporary Arabic poem, particularly in form and content, due to the wave of experimentation that swept across the arts and left a significant impact on literature in general and poetry in particular. Contemporary poets have gone to great lengths in their preoccupation with form, even when content diminished, driven by their fascination with foreign cultures and diverse Western experiences. Therefore, this study seeks to trace the changes that have taken place—changes that, at times, reached the point of excess and seduction. Therefore, this research came to monitor the changes that have occurred, which have sometimes reached the point of recklessness and temptation. The research is divided into an introduction, three chapters, and a conclusion. The introduction includes the importance of the study, its problem, research questions, study methodology, previous studies, and the research plan. The first chapter is titled: Form. The second chapter is titled: From Form to Formation. The third chapter deals with the transformations of the subject. The conclusion contains the most important findings and recommendations. To honestly cover all these studies, the researcher relied on historical and artistic approaches. The researcher has reached several conclusions, including that the form and content have been the focus of many creative artists throughout the ages; some have attempted to renew them and this led to the innovation of the old shapes till the extent of wildness and temptation. As a result of the creative writers being tempted and fascinated by formation, the poem has turned into visual shapes, experimented day after another ranging from a tree-like poem to a fountain-shaped one, to a circle, triangle or even a rectangle. As a result, the formation exceeded the content which and cornered behind.

**Keywords:** Contemporary Poem - Form - Formation - Theme - Transformations – Experimentation.

## المقدمة

سُنَّة التطور أصابت كل شيء في حياة الناس، وعلى مستوى الأدب فقد أصابت تلك السنة القصيدة العربية، فصار شكل القصيدة المعاصرة حقلا كبيرا للتطور والتجريب والتحديث، ولقد كان الشكل والمضمون على مر العصور مؤرقا للمبدعين، فقد ظن أن الشكل كان عائقا يحول دون تطور القصيدة والانعقاد من ربة الماضي، وبدأت إرهابات محاولات تجديد شكل القصيدة العربية مع الشعراء المحدثين في العصر العباسي أصحاب مذهب البديع من أمثال: أبي تمام، وأبي نواس، وأبي العتاهية، وبشار بن برد، وكان أبو تمام أكثرهم اهتماما بالمضمون والصور الطريفة<sup>(١)</sup>، غير أن هذا التجديد الشكلي لم يكن مبالغا فيه كما هو في العصر الحديث. لقد شمل التغيير موسيقا الشعر فظهرت المزدوجات؛ حيث كل بيت له قافية خاصة، وظهرت كذلك الخمسات، والمسمطات، واللزوميات، الأمر الذي مهّد لظهور الموشحات والأزجال الأندلسية وظهرت فكرة التجديد والتحديث في منتصف القرن التاسع عشر من خلال التأثيرات الحديثة، فتم تجاوز البنية التقليدية للقصيدة من ناحية الشكل، واللغة، والموسيقا، والخطاب، والمضمون، على يد الرعيل الأول من الشعراء المجددين، أمثال: بدر شاكر السياب، ومحمود درويش، ونازك الملائكة، وأدونيس، وغيرهم، ممن أثروا الساحة الأدبية والنقدية بتلك المشاريع الإبداعية الجديدة التي خلقت تفاعلا في القصيدة العربية التقليدية، إذ أحدثت لها هزة عنيفة في الشكل والمضمون، تصطدم كثيرا مع تقاليد القصيدة التقليدية. ولم يتوقف التجريب مع تجربة الرواد، بل جمع كثيرا، فانتقلت القصيدة من الشكل إلى التشكيل، فوجدنا قصائد

(١) ينظر: علي البتيري، الحدائة الشعرية بين الشكل والمضمون، موقع الجزيرة الإلكتروني <https://www.ajnet.me/culture> واسترجع بتاريخ ٢٠ / ٦ / ٢٠٢٥م، الساعة ٣٩:٢٠م.



على شكل شجرة، وقصائد على شكل مثلث، أو مربع، وغير ذلك من الأشكال التي كان يُقصد إليها قصداً دون مراعاة لمضمون أو خطاب. وهذا يحيل القصيدة - التي تشكل اللغة لحمتها وسداها - إلى نوع من الفسيفساء الشكلية التي تجعل هذا الفن القولي السمعي، يغادر أصوله المتعارف إليها إلى تشكيلات ورسوم، فحلت العين مكان الأذن، والصورة البصرية محل الصورة السمعية، والتشكيل بدلا من الشكل. والبياض بدلا من المضمون.

### أهمية الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى معرفة التحولات التي أصابت شكل القصيدة العربية المعاصرة، وأثر ذلك على المضمون والخطاب المعاصر، ومدى تقبل المتلقي للتجريب الشكلي المغالى فيه.

### مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في أن التجريب الشكلي الذي أصاب القصيدة العربية المعاصرة، كان مبالغا فيه في كثير من الأحيان، حتى أنه أثر على الدلالة، فلقد خفت المضمون على حساب فسيفساء الشكل؛ الأمر الذي أثر على المتلقي فغابت متعة الخطاب، نتيجة طغيان الشكل على المضمون.

### أسئلة الدراسة

- ما التغيرات والتحولات التي أصابت شكل القصيدة العربية المعاصرة؟
  - ما التحولات التي أصابت مضمون القصيدة المعاصرة؟
  - هل أثر التجريب الشكلي على الدلالة والمضمون والخطاب؟
  - هل كان التجريب نتيجة لأسباب اجتماعية وثقافية واقتصادية؟
- وسيحاول هذا البحث الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال المباحث القادمة، وما فيها من أمثلة تجيب عن أسئلة البحث وإشكالياته.

### منهج الدراسة

لكي أحقق ما تصبو إليه خطة الدراسة، فقد اخترت المنهج التاريخي لرصد تحولات الشكل والمضمون، إضافة إلى الاستعانة في كثير من النقاط بالمنهج الفني. ذلك لأن المنهج الفني يفيد الباحث في فحص النصوص وما تكتنز به من إبداع، ولقد حرصت في هذه الدراسة أن أجمع بين النظرية والتطبيق؛ حتى أرصد التجريب الشكلي للقصيدة العربية المعاصرة، مبينا أثره في التحولات التي اعترت مواضيع الشعر المعاصر.

### الدراسات السابقة

- إحسان عباس (١٩٧٨م). اتجاهات الشعر العربي المعاصر<sup>(١)</sup>. فبراير، الكويت، سلسلة عام المعرفة. هذا الكتاب يرصد اتجاهات الشعر العربي في القرن العشرين، وينطلق من نظرة تاريخية تتمثل في الاحتفاء بمعنى التغيير، أو التطور، أو التحول الذي صاغ هذه الاتجاهات.
- محمد الصفراي (٢٠٠٨م)، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث<sup>(٢)</sup>، يرصد محمد الصفراي، كل أنواع التشكيل البصري الذي حدث للقصيدة العربية من عام ١٩٥٠م إلى عام ٢٠٠٤م، فقد استخدمت القصيدة الرسم الهندسي والفني، والخطي، والطباعي، واللقطة السينمائية، والمونتاج والسيناريو، وهذا يدل على أن التشكيل البصري قد عُدَّ غرضاً في حد ذاته.

---

(١) إحسان عباس، "اتجاهات الشعر العربي المعاصر". (ط١)، الكويت: سلسلة عام المعرفة، فبراير، ١٩٧٨م).

(٢) محمد الصفراي، "التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث". (ط١)، الرياض: النادي الأدبي بالرياض، ٢٠٠٨م).

- حنان موبالي (٢٠١٤ك) غواية المفارقة في القصيدة العربية مقارنة تأويلية لبعض النصوص، حوليات جامعة قلمة للغات والآداب، العدد ٨.
  - جابر عصفور (٢٠١٧م) تحولات شعرية<sup>(١)</sup>. ط ١. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فمن خلال عنوان الكتاب نجد أن مؤلفه يرصد حركة التحولات في مسيرة الشعرية العربية، ناقدا وراصدا لأهم هذه التحولات، ومظاهرها من خلال العصور المختلفة.
  - عبد الخالق بوراس (٢٠١٩م)، اللغة الشعرية بين آليات التشكيل وطرائق التعبير<sup>(٢)</sup>. ويدرس هذا البحث التجديد في اللغة، أو الكيفية التي يختار الشاعر بها لغته، متأثرا بالنقد الغربي، ذلك أن التجديد ظاهرة مصاحبة للشعر في مختلف أطواره.
- والجديد في بحثنا هذا، أنه يرصد ويحلل وينقد تلك التحولات التي أصابت الشكل والمضمون، ويضع يد القارئ على مواطن الغلو والجموح، فليس كل ما صنعه الشعراء من تجريب شكلي يناسب الذائقة العربية، ذلك أن هناك غير قارئ عربي يحن لأصالة القصيدة العربية القديمة، ويتمسك بجذورها، ويرى الجموح الشديد نوعا من الشطط الذي لا تقبله الذائقة العربية السليمة.

### خطة الدراسة

ينقسم هذا البحث إلى: مقدمة، وخاتمة، وثلاثة مباحث.

- 
- (١) جابر عصفور، "تحولات شعرية". (ط ١، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٧م).
  - (٢) عبد الخالق بوراس، "اللغة الشعرية بين آليات التشكيل وطرائق التعبير". مجلة سياقات اللغة والدراسات البيئية، الجزائر، المجلد الرابع، العدد الثالث، ديسمبر، (٢٠١٩م): ٨٠.

- المقدمة: تشمل: أهمية الدراسة، ومشكلتها، وأسئلة البحث، ومنهج الدراسة،  
والدراسات السابقة، وخطة البحث.  
المبحث الأول: الشكل.  
المبحث الثاني: من الشكل إلى التشكيل.  
المبحث الثالث: تحولات الموضوع.  
الخاتمة: بها أهم النتائج والتوصيات.

## المبحث الأول: الشكل

يقول إحسان عباس: "انبعثت ثورة التجديد لتحطم تلك الانضباطية في الشكل، سواء أكان ذلك الشكل قائماً على شطرين أو على أساس توشیحي متنوع متكرر، كالذي تمثله القصیدتان، وكأما كان الشعر يفتش عن طريقة تخلصه من الشكل الصارم، في القصيدة والموشح على السواء، وتمنح العبارة امتداداً والتصوير استقصاءً دون التخلي عن نوع الإيقاع المنظم بادئ ذي بدء"<sup>(١)</sup> لقد ظلت القصيدة العربية ردحا من الزمن تبنى من خلال شطرين، ومن خلال الالتزام ببحر واحد، وروي واحد، فكان هذا هو شكلها المتعارف عليه حتى جاء العصر الحديث، فحدث تحول في الشكل الشعري، وانسحب ذلك على اللغة، والوزن، والقافية، والصور، وهذا التحول الشكلي رافق التحول الفكري، والموضوعي للقصيدة العربية المعاصرة، وسار معها جنباً إلى جنب ومضى معها على قدم وساق، يقول الدكتور عبد الناصر هلال: "كان لا بد أن تدرك الثقافة العربية المتحررة من ربق الماضي وسلطته أن كل ثورة على المحتوى هي كذلك ثورة على الشكل، وثورة في طريقة الفهم والنظر"<sup>(٢)</sup>؛ لذلك كانت أسئلة الموسيقى "أبواباً للولوج إلى أشكال جديدة إيجاباً (بتحقيق): كالموشحات، والمخمسات، والرباعيات، والمواويل، والمزدوجات، وصولاً إلى الشعر الحر (التفعيلية) وسلباً (بغياهما)، كما في قصيدة النثر (الإيقاع)"<sup>(٣)</sup>. ومن المعروف أن الشعر العربي

(١) إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ص ١٥.

(٢) هلال، عبد الناصر: الحدائث وبداية تحولات الشعرية العربية في مصر، بوابة الأهرام الإلكترونية، استرجعت بتاريخ ٣/٥/٢٠٢٤م، الساعة ٥:٥٠م. من موقع

<https://gate.ahram.org.eg>.

(٣) جمال محمود: ندوة الشعر الحديث، موقع القبس الإلكتروني، استرجعت بتاريخ

٣/٥/٢٠٢٤م، الساعة ١٢:٥٠م. من موقع <https://www.alqabas.com>

القصيدة العربية المعاصرة بين غواية التشكيل وتحولات الموضوع، د. إبراهيم عمر علي المحائلي

المعاصر جاء كَرْدٌ فعل قوي على القصيدة العمودية الكلاسيكية التي يرى بعض الباحثين " أنها كسرت عظام الفن، وخنقت الإبداع؛ لالتزامها بوحدة الوزن والقافية، لقد اعتمدت نظرية الشعر الكلاسيكي في الإيقاع على أشكال صوتية مؤلفة من إيقاعات متجانسة، أو من توافقات بين الحروف الساكنة والمتحركة تسجر الأذن برنينها، وكان الأساس الفلسفي لهذا هو الإحساس الفطري بآثار الإيقاع، والوزن المنظم، وما يتركه في نفوس المتلقين"<sup>(١)</sup>. ولكن هذه النظرة في كثير من الأحيان قد تحيب استجابتنا الانفعالية؛ بل وقد تتسبب في خداعنا؛ وهذا ما رفضه الشاعر الحديث، مع بداية الثورة الرومانتيكية، فبرز الاهتمام بما يمكن أن توحيه موسيقا الكلمة، "لم يعد هم الشاعر أن يفهم، بل أن يوحي ولم تعد وظيفة القصيدة أن تنقل معنى أو مجموعة من المعاني، بل أن تؤلف كيانا حيا، أو مجالا مستقلا من الطاقات الموسيقية"<sup>(٢)</sup>.

فالشعر العربي المعاصر من حيث البنية الشكلية، رُسمَ بطريقة مسايرة لعصره المنطوي على تقلب الأطوار شكلا ومضمونا وقد كانت مدرسة أبولو في مصر من السباقين إلى التحول في وزن القصيدة، فمحمود حسن إسماعيل الذي نشر قصيدته في مجلة (أبولو) في رثاء شوقي بعنوان: مآثم الطبيعة (مرثية من الشعر الحر) عام ١٩٣٣م<sup>(٣)</sup>، كان من السباقين إلى ذلك. والقصيدة كما يقول جابر عصفور "وثيقة

(١) السعيد الورقي، "لغة الشعر الحديث (مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية)". (ط٣، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٤م): ٧٤.

(٢) عبد الغفار مكاي، "ثورة الشعر الحديث من بودلير إلى العصر الحاضر". (ط١، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م)، ١: ٨٨.

(٣) محمود حسن إسماعيل، "الأعمال الشعرية الكاملة". (ط١، الكويت: دار سعاد الصباح، ١٩٩٣م)، ٤: ١٨٤٠، ١٨٣٩.

دالة في مبنائها ومغزاها، ولافتة في جرأتها على البناء الوزني المعترف به للقصيد، وكاشفة في تمرداها على وحدة الأسطر المتساوية في عدد التفاعيل الموزعة بالقسطاس ما بين الشطرين، وتخطيمها المتعمد لتتابع القوافي. ورغم الحفاظ على التراكيب الرومانسية في المعجم والصور، فإن جدة المزج بين المرئي والطبيعة، تصل التمرد النغمي على تمرد العين التي تلتقط من الطبيعة، ما يخدم هدفها الجسور، والثرية المرتبطة بتنوع عدد التفاعيل على الأبيات، أو الأسطر، باحثة عن درجة من الهمس اللافت من وحدة القافية، إلا في لحظات تأكيد المعنى، أو تصعيد الانفعال<sup>(١)</sup>. بعد ذلك جاء الشعر الحر، أو قصيدة التفعيلة في النصف الأول من القرن العشرين، وكان من أوائل من تبناوا هذا الشكل، بدر شاكر السياب، ونازك الملائكة، وعبد الوهاب البياتي، ومحمد الفيتوري، وصلاح عبد الصبور، ونزار قباني إلى حد ما. فمثلا يقول سميح القاسم<sup>(٢)</sup>:

كَانَ اسْمُهُ ...

لَا تَذْكُرُوا اسْمَهُ

خَلَّوْهُ فِي قُلُوبِنَا ..

لَا تَدْعُوا الْكَلِمَةَ

تَضِيْعُ فِي الْهَوَاءِ كَالرَّمَادِ ..

فهذه الأسطر كسرت البنية الشكلية المتعارف عليها في الشعر الكلاسيكي الذي كان يتكون من شطرين متساويين، وصار الشعر الحديث أسطرا تتوزع وفق إحساس الشاعر وما يشعر به من دفقات شعورية متتالية، توضع تحت بعضها، مما

(١) جابر عصفور، "تحولات شعرية": ٦٣.

(٢) سميح القاسم، "ديوان سميح القاسم". (ط١، بيروت: دار العودة، ١٩٨٧م): ٢٦ - ٢٧.

القصيدة العربية المعاصرة بين غواية التشكيل وتحولات الموضوع، د. إبراهيم عمر علي المحائلي

أتاح له التعبير بحرية عن رؤياه المعاصرة بطريقة سلسلة وسهلة خاصة مع تحكم الشاعر في القوافي، نتيجة عدم التزامه قافية بعينها، بل غير في القافية أيضا وفي حروف رويها، لم يبلغ الشعر المعاصر الوزن والقافية، "ولكنه أباح لنفسه - وهذا حق لا ممارسة فيه - أن يدخل تعديلا جوهريا عليهما؛ لكي يحقق بها الشاعر من نفسه، وذبذبات مشاعره وأعصابه، ما لم يكن الإطار القديم يسعف على تحقيقه، فلم يعد الشاعر حين يكتب القصيدة الجديدة، يرتبط بشكل معين ثابت للبيت، ذي الشطرين، وذي التفعيلات المتساوية العدد، والمتوازنة في هذين الشطرين، وكذلك لم يتقيد في نهاية الأبيات بالروي المتكرر، أو المنوع على نظام ثابت، فهذا التغيير يبقى جزئيا؛ لأن الشعر لو تجرد من الميزان الإيقاعي الصوتي؛ لأصبح فنا عاديا مبتورا من جماليات الإبداع العربي، والذي ركيزته الأساسية هي تناغم الإيقاع"<sup>(١)</sup>.

خلت قصيدة الحداثة الشعرية أيضا من النزعات المنبرية، والخطابية، والصوتية، والعاطفية، وتمجيد الأنا، فقد قدّم الشاعر المعاصر خطاباً شعرياً موجهاً نحو الآخر، فرداً أو جماعة؛ "ولذا فقد تمثلت النقلة الجديدة في التخلي الجزئي عن النزعة الصوتية بما فيها من تطريب، وإيقاع، وقعقة بالقوافي، وقد كانت القصيدة التقليدية الكلاسيكية تحتشد بتراكم صوتي، وموسيقي داخلي، وخارجي، وزني، وإيقاعي، فضلاً عن سلسلة لا تنتهي من اللعب، والأساليب، والمحسنات البديعية، والبلاغية، مثل: الجناسات التامة، والناقصة، ومقومات الروي والقافية، والجرس الموسيقي، وغير ذلك من مقومات لازمت البنية السيمترية المتناظرة، لجزأي البيت الشعري، بوصفها بنية

(١) طيب حمديد، "هندسة القصيدة المعاصرة. مجلة التعبير، الجزائر، العدد ٤٤، ديسمبر (٢٠٢١م)، ٣: ٣٧.



إيقاعية ودلالية مكتفية بذاتها<sup>(١)</sup>.

وككل حركة جديدة فإن الشعر الحر، بالرغم من أنه قد أحدث كثيرا من الطرق التعبيرية، وكان في شكله مادة طيبة في يد الشاعر، يشكلها كيف يشاء، إلا أنه كانت له العديد من المزالق التي تلخصها نازك الملائكة، فيما يأتي<sup>(٢)</sup>:

١- الحرية البراقة التي تمنحها الأوزان الحرة للشاعر، وهذه الحرية ربما تستحيل في بعض الأحيان إلى فوضى.

٢- الموسيقى التي تمتلكها الأوزان الحرة، تجعل الشاعر أحيانا يكتب كلاما غثا مفككا، دون أن ينتبه؛ لأن موسيقية الوزن وانسيابه يخدعانه، ويخفيان العيوب.

٣- يقتصر الشعر الحر فقط على ثمانية بحور من بحور الشعر العربي الستة عشر، وفي هذا تضيق مجال الإبداع.

٤- يركز أغلب الشعر الحر على تفعيلية واحدة، وهذا يسبب الملل.

٥- التدفق، وينشأ التدفق عن وحدة التفعيلية في أغلب الأوزان الحرة، ولا ريب أن الشعر الحر يعتمد على تكرار تفعيلية ما مرات يختلف عددها من شطر إلى شطر، وهذه الحقيقة تجعل الوزن متدفقا تدفقا مستمرا، كما يتدفق جدول في أرض منحدر، وهي كذلك مسؤولة عن خلوه من الوقفات.

ولئن تكون الشعر القديم من شطرين، فإن الشاعر قد أحسن الوقفات على

---

(١) ثامر، فاضل: أين تقف حركة الحدائث الشعرية اليوم؟ موقع صحيفة الجديد الإلكترونية،

استرجعت بتاريخ ٤ / ٥ / ٢٠٢٤م، الساعة ١:٢٤ صباحا. من موقع:

<https://www.aljadeedmagazine.com>

(٢) نازك الملائكة، "قضايا الشعر الحر". (ط٣، القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٦٧م)، ص٢٨،

٢٩، ٣٤ (بتصرف بالاختصار).

القصيدة العربية المعاصرة بين غواية التشكيل وتحولات الموضوع، د. إبراهيم عمر علي المحائلي

المعنى، واستطاع أن ينهي البيت ليميزه عن الذي يليه، أما مع الشعر الحر، فإنه لا يمتلك أية "وقفات ثابتة، وإنما يترك فيه الشاعر حراً؛ ليقف حيث يشاء، ومعنى ذلك أن الشاعر في الشعر الحر ليس ملزماً أن ينهي المعنى عند آخر الشطر، وإنما يجعل من حقه أن يمد المعنى إلى الشطر التالي أو ما بعده، وعلى هذا تترك مسألة الوقوف للشاعر، يتصرف فيها بما يملئ عليه ذوقه"<sup>(١)</sup>، ومن هنا فإن كثيراً من شعراء الشعر الحر، أسلموا أنفسهم للتدفق الحر في الأوزان الحرة، فكتبوا بلا توقف، مما نتج عنه جنوح العبارة؛ بسبب الطول المبالغ فيه وعدم توقفها، فالسياب مثلاً يقول<sup>(٢)</sup>:

وكان بعض الساحرات  
مدت أصابعها العجاف الشاحبات إلى السماء

تومي إلى سرب من الغربان تلويه الرياح  
في آخر الأفق المضاء

حتى تعالی ثم فاض على مراقبه الفساح

تعد هذه الأسطر عبارة واحدة، وقد طالت جدا عند السياب؛ نتيجة لتدفق الأوزان، ولا يوجد فيها وقفة من أي نوع تنهي المعنى والدفقة الشعورية. ومن مزالق تدفق الأوزان في الشعر الحر صعوبة وضع نهاية للقصيدة، فالتدفق والتداعي يجعل القصيدة مستمرة لا تريد أن تنتهي؛ ولذلك جاءت نهايات بعض قصائد الشعر الحر ضعيفة ومبتذلة، وبعض الشعراء لا ينهي قصيدته نهاية تامة، بل

(١) نازك الملائكة، "قضايا الشعر الحر"، ص ٢٩.

(٢) بدر شاكر السياب، "قصيدة حفار القبور". (ط١، بغداد: مطبعة الزهراء، ١٩٥٢م):

ينهيها نهاية مفتوحة، فقصيدة اللقاء الأخير لبدر شاكر السياب ينهيها بقوله<sup>(١)</sup>:

ويلوك ظلك من بعيد وهو يومئ بالوداع

وأظل وحدي في صراع

فالتدفق الحر هو الذي دعاه إلى ذلك، فالقصيدة مستمرة بذلك إلى الأبد،  
بدليل الفعل المضارع (وأظل).

إن الناظر بعين فاحصة يتبين ما حدث لشكل القصيدة من تطور فكان التمرد على الوزن والقافية، ونتيجة لذلك ظهرت قصيدة النثر، التي لا تعتمد على الوزن والقافية، وقصيدة النثر ظهرت في فرنسا إبان النصف الأول القرن التاسع عشر على يد الشاعر الفرنسي، ألويزيوس برتران (١٨٠٧م - ١٨٤١م)، وهي حركة سعت إلى تحطيم وهدم الشكل الأدبي الذي اتسمت به الحداثة الشعرية، وذلك من خلال الاستغناء الكلي عن الوزن والقافية<sup>(٢)</sup>. وكان من دواعي ظهور قصيدة النثر هو القيود التي فرضها الوزن والقافية على كثير من الشعراء، فكانت قصيدة النثر مسرحاً للحرية الأدبية. كذلك كانت ترجمة القصائد من لغة لأخرى سبباً مهماً لنشأة قصيدة النثر، فالمترجم لا يستطيع أن يترجم الشعر إلا نثرًا خالياً من الوزن والقافية، وقد وصلت قصيدة النثر للوطن العربي عن طريق مجلة شعر اللبنانية على يد أدونيس، و خليل حاوي، ونذير عظمة، هؤلاء هم الشعراء الأساسيون الذين شكلوا نواة تجمع مجلة شعر في البداية، وانضم إليهم بعد ذلك عدد من النقاد الشباب: كأسعد رزوق، أنسي

(١) بدر شاكر السياب، "ديوانه". (ط١، بيروت: دار العودة، ٢٠١٦م): ٢٨٩.

(٢) أحلام القروي، تحولات الشكل في القصيدة العربية المعاصرة، رسالة ماجستير مخطوطة، كلية الآداب، جامعة غرداية، الجزائر، (٢٠١٦م): ١٣.

القصيدة العربية المعاصرة بين غواية التشكيل وتحولات الموضوع، د. إبراهيم عمر علي المحائلي

الحاج، وخالدة سعيد<sup>(١)</sup>، واستطاعت مجلتهم (شعر) استقطاب فؤاد رفقة، ومحمد الماغوط، ومنير بشور، وشوقي أبي شقرا، وعصام محفوظ، وهم من الشعراء الشباب آنذاك<sup>(٢)</sup>. ولكي تعوض قصيدة النثر غياب الإيقاع فيها، فقد زعم منظورها أن هناك عدة إيقاعات بها تعوض هذا الغياب، منها: الإيقاع البصري الذي يعمل كما يقول الصائغ على تحويل الموجات البصرية إلى موجات سمعية، استنادا إلى قدرة المتخيل على وضع التماثل في اللاتماثل<sup>(٣)</sup>، ولا ندري كيف يتم ذلك، فهذا كلام غير دقيق، وبعيدا عن واقع المتلقي. وتحدث أدونيس عن مكونات أخرى، فذكر إيقاع الجملة، وعلائق الأصوات، والمعاني والصور، وطاقة الكلام الإيحائية، والذبول التي تجرأ الإيحاءات وراءها من الأصداء المتلونة<sup>(٤)</sup>، والحقيقة أن هذا الكلام توهيمات لا تمت للواقع بصلة؛ ولذا أعرض معظم جمهور المتلقين العرب عن هذه القصائد، فالذائقة العربية لا يمكن أن تستغني عن الوزن والقافية، فبدونهما نشعر ببرودة القصيدة وفتورها، وما أصابها من تبدل لا يحتمل.

(١) كمال خير بك، "حركة الحدائث في الشعر العربي المعاصر"، ترجمة جماعة من المترجمين. (ط ١)، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٢م): ٦٣.

(٢) السابق، ص ١٩.

(٣) عبد الإله الصائغ، "دلالة المكان في قصيدة النثر، بياض اليقين لأمين أسير أنموذجا". (ط ١)، اليمن: الأهالي للطباعة والنشر، ١٩٩٩م): ١٩.

(٤) عمر حسن العامري. حسان عبد الله الزيتون، تجليات الإيقاع الشعري وطاقاته الدلالية في قصيدة النثر، رياض الصالح الحسين أنموذجا، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، عدد ٣، يولييه، (٢٠٢٣م)، ٨٣: ١٥.

## المبحث الثاني: من الشكل إلى التشكيل

الشعراء والنقاد المغالون في تحديثهم عدّوا التمرد على شكل القصيدة شغلهم الشاغل، دون اهتمامهم بالغاية المضمونية التي قامت من أجلها حركة الشعر الحديث، ومن هنا راحوا يبالغون في استحداث الأشكال الشعرية للقصيدة حيث تتضمن لوحات من التشكيل البصري، الذي يمارس أصحابه التجريب يوما بعد يوم، وأصبحت القصيدة لوحة من التشكيل البصري، فمن قصيدة على شكل شجرة إلى قصيدة على شكل نافورة، أو على شكل دائرة، أو مثلث، أو مستطيل، هذا بالإضافة إلى افتنائهم بلغة الإيهام، والتضبيب، والتهويم المبالغ فيه ولا طائل تحته، فجاءت قصائدهم في معظمها ملفقة ومهجنة المبنى والمعنى، تفتقر إلى الشفافية في الرمز والإيحاء، قاصرة في معظمها عن تمثلها لقضايا العصر ومشكلاته، غير معيرة عن الواقع المعيش؛ كأنها بقيت خارج المد الإنساني الحضاري، تسبح في تجريب مستمر يتعد بالقصيدة عن الطابع اللغوي، ويستلها نحو فنون بصرية أخرى، وفي كتابه التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث) يرصد محمد الصفرائي كل أنواع التشكيل البصري الذي حدث للقصيدة العربية من عام ١٩٥٠م، إلى عام ٢٠٠٤م. فقد رصد استخدام الرسم الهندسي في القصيدة المعاصرة<sup>(١)</sup>، واستخدام الرسم الفني<sup>(٢)</sup>، والرسم الخطي<sup>(٣)</sup>، والرسم الطباعي<sup>(٤)</sup>، وأخيرا تم رصد التشكيل البصري واللقطة

(١) الصفرائي، "التشكيل البصري"، ص ٣٣.

(٢) السابق، ص ٦٥.

(٣) السابق، ص ٩٩.

(٤) السابق، ص ١٢٧.

القصيدة العربية المعاصرة بين غواية التشكيل وتحولات الموضوع، د. إبراهيم عمر علي المحائلي

السينمائية، من خلال رصد اللقطة السينمائية والمونتاج والسيناريو<sup>(١)</sup>. ولا شك أن مبالغة الشعراء في التشكيل البصري، أنستهم أن القصيدة العربية عمادها اللغة، وهي لا تخضع للبصر فقط؛ بل تخضع للسمع، فكيف يُنقل ذلك التشكيل البصري للأذن. لقد اعتقد بعض الشعراء - نتيجة غرامهم بالتشكيل - أن القصيدة شكل قبل كل شيء<sup>(٢)</sup>، وبلغ الجموح ببعض القصائد المعاصرة أن غلب شكل القصيدة على مضمونها، لقد اختفى المضمون وحل الأسلوب الشكلي بدلا منه، "حيث نجد في إحدى القصائد أن الغابة تشير إلى ساعة البرج، واللون الأزرق يرمز إلى النسيان، وأداة التعريف تهدف إلى زيادة الغموض والإبهام، وعدم التحديد، هذا الأسلوب المتنافر الشاذ قد ألقى بثقله على القصيدة إلى حد تجريد الموضوعات التي تتناولها من أهميتها ومعناها، بل من وجودها الواقعي نفسه"<sup>(٣)</sup>. هذه النزعة التشكيلية المنقطعة عن المضمون أحد أسباب تأزم القصيدة المعاصرة، فقد حرص أدونيس ومن شايعه على تحويل الشعر إلى فضاء للتشكيل البصري وتشكيل السواد في البياض والعكس، وإلى تصاميم هندسية ومسائل رياضية، كما في الشاهد من قصيدة ( قبر من أجل نيويورك)<sup>(٤)</sup>:

نيويورك + نيويورك = القبر أو أي شيء يجيء من القبر

نيويورك - نيويورك = الشمس

فما معنى هذا؟ وما الدلالة المبتغاة؟ ولمن يوجه خطابه؟ وهل يمكن أن تُلقى

(١) السابق، ص ٢٢٥.

(٢) ينظر: عبد الستار جواد، "التحديات التي تواجه القصيدة العربية الحديثة" المجلة الآداب،

بغداد عدد ١١-١٢، نوفمبر، (١٩٨٨م): ١٧.

(٣) مكاوي، "ثورة الشعر الحديث"، ص ٢٤١ - ٢٤٢.

(٤) أدونيس، "الأعمال الكاملة"، ٢ / ٣٠٩.

هذه القصائد على مسامع الناس؟ وفي قصيدته ( أول الاجتياح ) نراه يبالغ في التشكيل، وذلك باستعارة ما يوجد في كتب السحر والطلاسم من أرقام، ودوائر، ومربعات، ومثلثات، فلو نظر إنسان إلى قصيدته تلك لحسبها حجاب سحر، أو تعويذة قام بها ساحر مشعوذ، وهذا نموذج يوضح ذلك<sup>(١)</sup>:

١٩٣٠ الشمس قدم طفل

Δ عرفت أقل من امرأة

لأنني تزوجت بأكثر من امرأة

(عرفت أقل من رجل.. لأنني تزوجت بأكثر من رجل).

ونحن لن نحاول إيجاد أية دلالة في هذه القصيدة التعويذة، وهل هناك معنى في طلاسم الساحر؟ كان هذا التشكيل هو الحجر الذي ألقاه أدونيس في الماء الراكد بزعمه، وهو يرسم للشاعر طريقه، فلا بد أن يكون "شاعر الانقطاع عما هو سائد ومقبول ومعمم، وهو شاعر المفاجأة والرفض، الشاعر الذي يهدم كل حد، ويلغى معنى الحد، بحيث لا يبقى أمامه غير حركة الإبداع، وتفجرها في جميع الاتجاهات"<sup>(٢)</sup>. ولم يكن أدونيس بدعا في ذلك، بل هو متأثر بما وصل إليه الغرب من تجريب شكلي، فالغربيون اهتموا "بالشكل والصنعة إلى درجة البرود الذهني، وكأنهم يشتغلون في معمل حتى ليقول (إيوت): "إن العمل الفني يتطلب الدقة والإتقان، وأنه يشبه صناعة آلة، أو خرط أقدام مائدة"<sup>(٣)</sup>. وقد بالغ كثير من شعراء الحداثة في هذا الجانب، وطرحوا

(١) أدونيس، " زمن الشعر". (ط٢، بيروت: دار العودة، ١٩٨٣م)، ٣: ١٠.

(٢) أحلام حلوم، "النقد المعاصر وحركة الشعر الحر". (ط١، حلب، سوريا: مركز الإنماء الحضاري ٢٠٠٠م)، ص ١٣٧ - ١٣٨.

(٣) شوقي بغدادي، "تحولات في بنية القصيدة العربية"، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، عدد ٣٣٥، (١٩٩٩م): ٥٥.

القصيدة العربية المعاصرة بين غواية التشكيل وتحولات الموضوع، د. إبراهيم عمر علي المحائلي

تجربتهم على أساس أنها لعب تشكيلي، وحين تفتش عن أية دلالة تحته لا تجد، ففي ديوان (أسفار من نبوءة الموت المخبأ)<sup>(١)</sup> يطرح علاء عبد الهادي تلك التجربة التشكيلية الغريبة، فقام بتجريب طرائق مغايرة في كتابة القصيدة، وتوزيع الكتابة فوق فراغ الصفحة البيضاء، مع استخدام الأسهم المختلفة، كما أنه استخدم طلاس حقيقية من التراث الصوفي، مثل: (سقاطيس سقاطيم أحون ق آدم حم هاء أمين)، كما استخدم أشكال لمثلثات سحرية، ومورفيمات بعض الكلمات؛ لتفتيت معنى الكلمة الواحدة، مثل: (ألم .. ألمي .. ألمي .. لا .. ألمي .. لاد .. الميلاد)، وكتب بعض القصائد باستخدام الحروف بالمقلوبة، والقارئ يعجب من هذا الركام الذي لا يمكن أن يصنف فنا أبداً، لانعدام الشاعرية، التي تجذب القارئ لمتابعته.

ومن القوالب الشكلية التي وظفها الشاعر المعاصر في قصيدته أسلوب الكولاج "الذي يستخدم أساساً في الفن التشكيلي، فيستفيد الفنان من إدخال عناصر غير تشكيلية مثل: قصاصات جرائد يومية، أو خيوط ملونة، أو مسامير أو غيرها على اللوحة ليخلق تأثيراً معيناً"<sup>(٢)</sup>. ومن الشعراء المعاصرين من وظف هذه الأشياء الخارجية لخدمة الموضوع، فصنعهم محمود لذلك؛ حيث اتخذوا التشكيل وسيلة لخدمة المضمون، من هؤلاء أمل دنقل في قصيدته: (رسوم في بهو عربي)، تتكون القصيدة من أربع لوحات وتذييل يفصل بين كل لوحة ولوحة (نقش)، يبدو كأنه ملصق على جسد القصيدة، ولا يمت لها بصلة، فبعد اللوحة الأولى، نجد عنواناً في وسط الصفحة

(١) ينظر: علاء عبد الهادي، "ديوان أسفار من نبوءة الموت المخبأ". (ط ١)، مصر: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٦م، ص ٩٣.

(٢) اعتدال عثمان، "إضاءة النص (قراءات في الشعر العربي الحديث)". (ط ١)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨م، هامش ص ٧٥.



نقش

(مولاي، لا غالب إلا الله)

وبعد اللوحة الثانية نجد:

نقش

(مولاي، لا غالب إلا النار)

وبعد اللوحة الثالثة نجد:

نقش

(بيني وبين الناس تلك " الشعرة " / لكن من يقبض فوق الثورة

يقبض فوق الجمرة)

إن وجود تلك النقوش بالتبادل مع لوحات القصيدة، يكسر حاجز الإيهام بين الشاعر والمتلقي، ويحدث الأثر المرجو من خلخلة تسلسل الأفكار في عقلية المتلقي، ويدعوه للتدبر والتفكير، واستنباط حقيقة الأشياء، فليس بالشاعر الحقيقي الذي يلقي الحقيقة جاهزة مكتملة، بل عليه أن يلقيها تنفاً وشذرات، وعلى المتلقي أن يجمعها ببصيرته وعقله؛ لتستوي له خلقاً فنياً كاملاً ومؤثراً. ويتصل بأسلوب الكولاج التشكيلي هذا، ما وجدناه عند بعض الشعراء من تضمين ألفاظ، أو عبارات من لغات أخرى، مما يبدو أمراً غريباً في جسد القصيدة العربية، وتتبدى غرابته في القصيدة من ناحيتين: أبعاده الزمانية / الصوتية، والمكانية / الكتابية، ويبدو أن

(١) أمل دنقل، "الأعمال الكاملة". (ط٣، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)، ص

القصيدة العربية المعاصرة بين غواية التشكيل وتحولات الموضوع، د. إبراهيم عمر علي المحائلي

الشعراء في ذلك قد تأثروا باليوت في تضمين قصائده، لغات أخرى. ولقد استخدمت الشاعرة فدوى طوقان في قصيدتها (كوابيس الليل والنهار)، تراكيب من لغات أخرى: إنجليزية، وفرنسية، وعبرية، إضافة إلى عربية ولكنها أعجمية، حيث تقول<sup>(١)</sup>:

الجند على باي ويلاه!

خبيء رأسك!

خبيء صوتك!

وينو عبس طعنوا ظهري

في ليلةٍ غدرٍ ظلماء

!Open the Door

Ouvre ia porte

افتحْ إتْ هاديليت!

افتحْ باب!

وبكل لغات الأرض على باي يتلاطم

صوت الجند

ياويلي!

وربما كان لفدوى طوقان العذر في استخدام تلك اللغات، "فالشاعرة تصور جنود العدو وهم يقرعون بابها، شذاذ آفاق، جاءوا من أصقاع العالم، ويتكلمون بكل لغات الأرض، ومن أجل أن توحى الشاعرة بطبيعة هؤلاء، وطبيعة أصولهم المختلفة، وأعرافهم المتباينة، حكمت أصواتهم ولغاتهم"<sup>(٢)</sup>. كما أن الشاعرة ابنة بيئتها، والبيئة تنتج

(١) فدوى طوقان، "ديوان فدوى طوقان". (ط١، بيروت: دار العودة، ١٩٩٧م)، ص ٥٨٤ -

٥٨٥.

(٢) كريم الوائلي، "التشكيلان الإيقاعي والمكاني في القصيدة العربية الحديثة". (ط٢، العراق: =

الثقافة التي هي صورة لها، وبما أن البيئة تتغير أحوالها من عصر إلى آخر، فقد انفتحت بيئة الشاعرة الثقافية على ثقافة بيئات أخرى، فتسرب إليها هذا الدخيل اللغوي<sup>(١)</sup>.

ويرتبط بالرسم والفن التشكيلي أخيراً ما يعرف بـ (التأطير أو التظليل)، وهو منحى بصري ينحوه الرسام في لوحته، ولكنه يعنى في الحقيقة ما هو أكثر من كونه مقابلاً بسيطاً للضوء، يقول سعدى يوسف في قصيدة (مصطفى)<sup>(٢)</sup>:

يا حلو يا مصطفى      يا زينة الشبان  
مرت غيوم العدا      مرت على حمدان

تابوت أخضر / وسماء بيضاء  
ويطلع النخلة يبتل الماء

طبعة خاصة بالمؤلف دون دار نشر، وسجلت بدار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد برقم

٤٣٧٨ لسنة ٢٠٢١م)، ص ٦٤.

(١) عبد الخالق بوراس، اللغة الشعرية بين آليات التشكيل وطرائق التعبير، ص ٨٤.

(٢) سعدى يوسف، "الأعمال الشعرية". (ط٤، دمشق: دار المدى، ١٩٩٥م)، ص ١٣٩ -

١٤٠.

في الضفة الأخرى عمى

في شاطئنا: كان أبي

في شط العرب: الزورق مختبئ بين البردي وحيد

لم يبق من النخل سوى أعجاز خاوية

أن سماء بيضاء

سماء كانت خضراء

تمد يديها نحو سماء ثالثة

أنا عريانة

أنا عريانة

ذهبت بالنخل مدافعهم

ذهبت بالأهل مدافعهم

أنا عريانة

والبصرة تدخل تحت شوارعها

تتحدث القصيدة عن الشهيد مصطفى، والقصيدة تبدأ بلوحتين مُظَلَّلَتين، يتلوها أسطر شعرية بدون تظليل، وداخل التظليل أغنية تشبه (العديد) على الشهيد مصطفى، والكلام أسفل التظليل يتعد عن الشهيد مصطفى، ويسير في واد آخر، فما الرابط بين هذا وذاك؟ يقول وليد منير: "يأخذ الشهيد هنا موضع التصدر دائما من وجوده داخل إطار كإطار اللوحة، أما المدينة والذكريات التي ترتبط بها، تاريخها وأحزائها وهزائمها وأحلامها، فتتداعى خارج الإطار، المدينة ظل الشهيد وليس العكس، المدينة ذاكرة، والشهيد هو الذكرى التي تمد ظلها متمثلة في المدينة بذكرياتها المختلفة، الذاكرة ظل لذكرى بعينها، كأن هذه الذكرى شجرة وارفة، ظلها الممدودة هي المدينة بكل ما تحويه من ذكريات منفصلة عن ذات الشهيد، ومتصلة به في

الوقت نفسه، إنه نوع من (القلب) الذي يسعى إلى أسطرة الموت البطولي (مصطفى) هو المفارقة التي تؤسس لكسر التعاقب المألوف بين التجلي والكمون<sup>(١)</sup>.

ومن الأمور البصرية التي طعم بها الشاعر المعاصر قصيدته، استخدامه الهامش في النص الشعري المعاصر حيث تتوزع القصيدة بين متن وهامش، فيجد القارئ أمامه نصين، نص في الأعلى، ونص في الأسفل، وعلى القارئ أن يُعمل فكره كما يرى منتج النص؛ لإيجاد العلاقة بين هذا وذاك، ولا شك أن هذا الأمر يرهق القارئ في بعض الأحيان؛ ويلزمه بثقافة شعرية وفكرية معينة، قد تبعده أكثر مما تقربه؛ لبحثه في الهامش لا المتن علّه يفهم النص. وحين سئل رفعت سلام عن أن تقنية المتن والهامش كما في ديوانه (حجر يطفو علي الماء)<sup>(٢)</sup>، مثلاً قد تشتت القارئ؟ أجاب "انتبهت مبكراً إلى أن إحدى مشاكل الشعر العربي قديمه وحديثه، أنه ذو صوت واحد، وهو صوت الشاعر، ووجدت حلاً بابتكار طريقة المتن والهامش؛ لضمان تعدد الأصوات؛ للتعبير عن تعدد العالم"<sup>(٣)</sup>. والحقيقة أن المطلع على الديوان يجد الشاعر ينجح إلى التشكيل البصري بصورة كبيرة، وفي قراءة تأويلية للعمل يقول الناقد الصغير: "جاء هذا الديوان في سبع وأربعين صفحة، كأنه قصيدة واحدة، لا يستطيع القارئ أن يقرأ جزءاً دون جزء؛ لأنه عمل متكامل يُقرأ في صورته الكلية، كما احتفى الشاعر أيضاً

(١) وليد منير، "التجريب في القصيدة المعاصرة" مجلة فصول، مصر، عدد ١٥، يناير، (١٩٩٧م):

١٨٥.

(٢) رفعت سلام، "الأعمال الكاملة". (ط ١، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٤م).

٢: ٢٦٣.

(٣) أحمد عبد العظيم، رفعت سلام: قصائدي كسرت حاجز أحادية الصوت، موقع الأهرام

الإلكتروني استرجعت بتاريخ ١٥ / ٤ / ٢٠٢٤م، الساعة: ٣١:٥٥. من موقع:

<https://gate.ahram.org.eg>.

القصيدة العربية المعاصرة بين غواية التشكيل وتحولات الموضوع، د. إبراهيم عمر علي المحائلي

بالشكل الفني في إخراج الديوان، قد جاء الغلاف بطريقة تدعو للعودة إلى النظر للأشياء في طريقتها الأولى، ذلك لأن الغلاف جاء من نوع ورق الكرتون المقوى. مكتفياً بوضع بعض الأيقونات الدالة على الديوان مثل: دار النشر، واسم الشاعر، وعنوان الديوان، وبعض الرسوم التي تشير إلى عصور وحضارات مختلفة، فعلى الجهة العليا من اليسار أيقونة حورس عند الحضارة الفرعونية، ومن أسفل أيقونة النخلة العربية، ومن الجهة اليمنى من أسفل أيقونة للديناصور<sup>(١)</sup>. إضافة إلى صورة الشمس، وتعليقات مائلة بالأعلى والأيمن والأسفل، والحقيقة أنه مهما حاول المؤلفون لهذا التشكيل البصري الذي ارتضاه رفعت سلام أن يفتش عنه من خطاب أو دلالة فإنهم واهمون، فقد ابتعد جدا بما فعل عن الشعر كفن قولي له قوانينه التي تبقى بالرغم من صرف الدهر، ولننظر إلى صفحة من صفحات رفعت سلام لنرى إلى أي مدى وصل التجريب التشكيلي البصري<sup>(٢)</sup>:

---

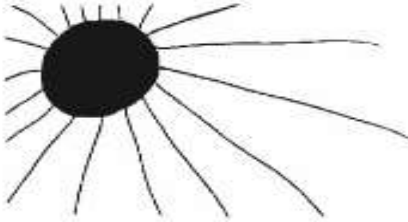
(١) أحمد الصغير، قراءة في ديوان (حجر يطفو على الماء) لرفعت سلام، صحيفة اليوم السابع الإلكترونية، استرجعت بتاريخ ١٥ / ٤ / ٢٠٢٤م، الساعة: ٥٧:٥٥م. من موقع: <https://www.youm7.com>.

(٢) رفعت سلام، "الأعمال الكاملة"، ص ٢٦٧.



أعانة الدس أن تحفوا سواربكم  
يا أهة ضحك من حولها الأصم

حَجَرَ تَطْفُو عَلَى الْمَاءِ الْهَوَيْي؛ أَيُّهَا الرِّمْرُ الْغَاسِي أَيُّد؛ قَادِمٌ هُوَ النَّسِيَانُ  
وَالسَّلْوَى وَأَسْرَابُ الْخَفَافِيشِ؛ سَرَابٌ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ، خَرَابٌ  
يَتَمَشَّى وَيَسَلُّ فِي الشُّوَارِعِ، يَصْعَدُ الْمَنَابِرَ، يُدْعِيَةُ مَشْرَعَةً وَهَرَاوَةً  
مَرْفُوعَةً، مَا الْوَقْتُ؟ كَأَيِّ كَيْفِي حَجَرَ عَلَى مَاءٍ غَرِيبٍ



لي ان اصرح الان او اصبل او اعوي او ابع او  
اصور او اشعق او اتعق او اترق انا الحيوان  
البري اعدو وراء سهام الصائدين وكلاهم

أَيُّهَا الْوَقْتُ الْمُرِيبُ،  
أَوْجَةٌ أَمْ قِنَاعُ  
أَمْ وَرْدَةٌ مَسْمُومَةٌ  
فُرَاوِدُ الْقَلْبِ الْعَصِيبِ  
مَضَى مَا مَضَى، فَمَنْ  
يُؤْمِنُ لِي فِي الْبِلَادِ  
الْغَرِيبَةِ، مَنْ يَنْشُرُ الْمَلْحَ  
وَالرِّعْمَانَ عَلَى خَطَايَ،  
وَرْدَةُ الرِّمَالِ أَمْ جَيْتَةٌ  
جَيْتَةٌ فَرَقَسُو - يَظُلُّ  
الْيَاسْمِينَ - الذَّاكِرَةَ؟

أَيُّهَا الطَّبِيعُ الَّذِي تَقْضِيهِ هِيَ الطَّلَامُ  
لِلدَّ السَّلَامِ

أَيُّهَا اللَّحْظَةُ الْمَآكِرَةُ قَوَائِلُ تَمْضِي إِلَى أُنْفِقِ غَايِرِ (أَمْ هَاوِيَةٌ؟)،  
وَتَسَانِي وَحَيْدًا فِي بَرَارِي اللَّهِ، لَا مَاءَ أَوْ نَجْمَةَ الْقَطْبِ، غَبَارٌ حَامِضٌ  
وَتَمَسُّسٌ مَجْهَشَةٌ، أَشْجَارٌ مَسْطَحٌ يُبُولُ فِي الرَّمْلِ، تُخِيلُ وَهْمِي يَسْبُدُ  
السَّمَاءَ عَوَاءً، وَشَيْءٌ مَا يَرُوعُ، طَائِرٌ يَنْقُضُ بَعْتَهُ وَتَحْتَفِي، مُنْتَصَفُ  
الَّيْلِ أَمْ النَّهَارُ؟ سَاعَةُ الصُّغْرِ أَمْ لِحْظَةُ الْبُورِ؟ مَاتَ مَا مَاتَ، وَمَا  
مَيَّابِي أَمْ

وأستطعها إلى سوقِ الضوضى والفتنة، فإزها  
واجد، فبذن ذلها، وقالت: هذا أمر الشوك.  
فلنور، ولكني فبها.



كان يمكن لرفعت سلام، أن يطلق على هذا الفن اسما آخر غير الشعر، وكنا سنستمتع بتلك التجارب الجديدة حتما، فالناظر إلى ذلك التشكيل البصري، يعجب

القسيده العربيه المعاصره بين غوايه التشكيل وتحولات الموضوع، د. إبراهيم عمر علي المحائلي

من كثرة الرموز الفرعونية، واليونانية، والطقوس والرسوم المختلفة، والعجيب أن يحتفل النقاد بهذا الركام على الصفحات الأدبية بالمواقع الإلكترونية، فيقول دكتور أحمد الصغير: "احتفى هذا الديوان الشعري (حجر يطفو على الماء) بمجموعة من المتناقضات التي نتجت عن المراوغة / شعرية المراوغة إن جاز التعبير تتجسد في هذه المتناقضات، بدءاً من محاولة المزج بين نتاج الحضارات المختلفة كالفرعونية، والإسلامية، والقبطية، واليونانية القديمة، والأوربية، ومحاولة الجمع أيضاً بين الفن الشعري الذي يتولد عن المفردات وسياقاتها وأشياؤها، والفن التشكيلي وأدواته المختلفة، قدم الشاعر مجموعة من التناصت المتعددة أيضاً، كالتناص القرآني، والحديثي، والشعري الأسطوري، وهذا كله لا يخلو من دلالات أيضاً، وهى أن (حجر يطفو على الماء) هو نص عالمي مفتوح/ أثر مفتوح على العالم، يمكن أن يقرؤه العربي / الأوروبي / الإنسان في أي مكان من العالم المحيط"<sup>(١)</sup>، وبدلاً من أن يُقاوم هذا النوع العبثي التشكيلي، نجد الأقلام تحتفي به، وتفتح له الهيئات الرسمية أبوابها للنشر والتوزيع، ويتلاشى الشعر وتضيع الذائقة العربية، انتصاراً لهذا الوافد الغريب الذي اجتاحتنا من خارج ثقافتنا وأذواقنا. إن القارئ العربي مهما حاولوا من تجريب وتخريب، إنما يريد البساطة لا التعقيد، يريد الإحساس لا تبدل الإحساس، يريد الإيجابي لا السلبي، لكن هذا كله يعبر عن الدمار والخراب الذي أصاب الغرب، فنفته الشعراء على أوراقهم، وصَدَّرَهُ للأسف مثقفونا، وفرضوه علينا، ويبدو أن الجمهور العربي انصرف عن الشعر، وذهب إلى الرواية؛ لأنه وجد فيها ضالته ومتعته وما ينشده ويأمله من خطاب يراعي ذاته وعقله وتفكيره ووجدانه.

(١) أحمد الصغير، قراءة في ديوان (حجر يطفو على الماء) لرفعت سلام، مرجع سبق ذكره.



وفي قصيدة (إسماعيل) لأدونيس<sup>(١)</sup> مثال واضح على هذا التشكيل البصري، باستخدام المتن والهامش، إذ يتكون فضاء القصيدة من ثلاثة طوابق أو مستويات إذا صح القول، كما تتكون القصيدة من عدة لوحات بعضها يحتل القسم الأعلى من الصفحة، وهو المتن، بينما تحتل هوامش المتن الجزء الأسفل من الصفحة، ويفصل بين لوحة وأخرى رسوم هندسية على شكل مربعات أو مستطيلات بعضها مغلق والآخر مفتوح من جانب أو جانبيين أو خطوط متوازية كما يتضح من اللوحة رقم (٢) التالية:

متدثراً بدمي أسير تقودني

حمم ويهديني حطام

حفل تخص به الإبادة نسلها

حفل لإسماعيل يحتم الزمان (تراه يفتتح الزمان؟)

وينتهي المقطع لنقرأ مقطعاً آخر وضع بين مستقيمين متوازيين يعقبه مقطع آخر

وضع عليه الهامشان رقم ٢٢، ٢٣:

- حشد يوزع وِرْدَهُ

فرحا بمقصلة تُقام

الأطلس العربي جِلْدُ

نعامةٍ غلبت نعامة

لا غالب إلاه/ سرج حصانه

ذهب وجبهته غمامة

- من أنت؟ من أمية؟ ٢٢

(١) علي أحمد سعيد أدونيس، "قصيدة إسماعيل". مجلة فصول، مصر، العدد ٣، إبريل، مايو،

يونيه، (١٩٨٤م)، ٤: ٦٢ - ٦٣.

لا لست من أمية.

- من أنت؟ هاشمي؟ ٢٣

وتحت الخط الذي يقسم الصفحة طباعياً إلى جزأين نقرأ الهامشين ٢٢، ٢٣

الذين يرد فيهما:

(٢٢) "وهي من أمية بنياها

وهان على الله فقداها...

(٢٣) بني هاشم، عودوا إلى نخلاتكم

فقد صار هذا التمر، صاعا بدرهم

إذا قلتهم رهط النبي محمد

فإن النصرى رهط عيسى بن مريم"

يصعب تقديم وصف دقيق للقصيدة، "فإذا كان ضمير المتكلم يهيمن على كلام الشاعر في مطلع كل لوحة، فإن الضمير نفسه، وضمير المخاطب والغائب، تتناوب على كلامه الذي وضع داخل أشكال هندسية، وبعضه الآخر منه حوار يتناوب فيه صوتان أو أكثر، وفي كل الأحوال، فإن الأقوال داخل هذه الأشكال؛ تأتي تعليقاً على أقوال الشاعر، وكأنها أقوال غريبة تشبه في وظيفتها، أقوال الجوقة في المسرح الكلاسيكي، كما أنه يمكن أن نعد الجزء العلوي من الصفحة، بمنزلة وعي الشاعر، بينما يشكل الجزء الكائن أسفل الصفحة، لا وعيه، وذاكرته التاريخية"<sup>(١)</sup>.

(١) كمال أبو ديب، "الحداثة، السلطة، النص". مجلة فصول، مصر، العدد الثالث، إبريل، مايو،

يونيه، (١٩٨٤م)، ٤ : ٥٨.

### المبحث الثالث: التحولات الموضوعية

كان الاهتمام بالموضوع أو المعنى أو الغرض في العصر الجاهلي وهو مناهج التفضيل بين الشعراء، ومن أمثلة ذلك حكومة أم جندب التي فضلت علقمة على زوجها امرئ القيس، بسبب الموضوع، وكذلك حكومة النابغة الذبياني، هكذا كانت الحال في الشعرية العربية القديمة واستمر الوضع حتى عصور النهضة ومرحلة ما بعد شوقي، إلا أنه ومع ظهور قصيدة التفعيلة تم انتهاك قدسية الموضوع، فلم يعد الشعر يعبر عن الفخر أو الهجاء أو المديح أو الغزل، ولم يعد الشاعر صوت الجماعة، ولا صوت الحاكم ولا الناطق باسمه، وإنما "كان على الشاعر أن يمارس لونا من الوظائف الاجتماعية والجمالية فأصبح يعشق الفلسفة والفكر، ويبيّن عالما يتغنى فيه بالحرية ومنظومة القيم الإنسانية، أصبح يتخذ موقفا من الكون والوجود من التاريخ والواقع، من حركة المجتمع وإيقاع الحياة، وأصبح يتطلع إلى دور يمارس فيه سلطة الفن، وزعامة الإبداع"<sup>(١)</sup>.

ونتيجة لتأثر الشعراء العرب المعاصرين بالفكر الماركسي فقد أخذوا على عاتقهم، مسؤولية "تفسير العالم وتغييره، وأنهم عندما يتخلون عن أداء هذا الدور، يتخلون عن معنى وجودهم، وسر تميزهم، فهم رسل الإنسانية المتابعة، وصانعو الرؤى التي ينعكس فيها العالم، فيغدو قابلا للفهم (التفسير)، والتحول (التغيير)"<sup>(٢)</sup>. وهذا ما أكدته مجلة (شعر) في خمسينيات القرن الماضي، بدعوها إلى حداثة "تؤكد إلى أبعد حد الحرية الفردية في مستوياتها المتعددة بالقدر الذي تؤكد القدرة الإبداعية الخلاقة

(١) صلاح فضل، "تحولات الشعرية العربية". (ط١، مصر: نشر مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣م)، ص ١٢.

(٢) جابر عصفور، "تحولات الشعرية"، ص ١٥٢.

القصيدة العربية المعاصرة بين غواية التشكيل وتحولات الموضوع، د. إبراهيم عمر علي المحائلي

للشاعر في تغيير العالم، وذلك ضمن دعوتها إلى فرد جديد يتحرر من كل أشكال التسلط والقمع والشمولية الموجودة في الواقع، وكذلك دعوتها إلى مبدع جديد، يهدم الدنيا لينبئها، ويؤسس ثورة من تفتح الذات الفردية وانطلاقها<sup>(١)</sup>.

لقد تمردت القصيدة المعاصرة على الميوعة الرومانسية التي اتصفت بها بعض قصائد شعراء المهجر، والديوان، وأبوللو، ذلك أن الوطن العربي في أواخر أربعينيات القرن الماضي كان يعن ويعاني الولايات بفعل حركات المقاومة والثورة ضد المحتل الغاصب الذي فرض على الوطن العربي الجهل، والفقر، والمرض، وقد وجد شعراء هذه الجماعة الوليدة الشعر العربي السائد بعيداً عن الحياة، وعن روح الثورة والتمرد. ثم حلت نكبة العام ١٩٦٧م فأحدثت صدمة لجميع الشعراء العرب فكسا جو تلك الفترة الإنكار والرفض والعبثية وعدم الثقة، واهتزاز الحلم القومي، فبحث الشعراء العرب عن متنفس ينقذهم من الضياع، فارتقوا في أحضان الفلسفات المادية والوجودية الغربية، ولم يجد الشعراء أمامهم من حل سوى تفجير الإبداع، ومن هنا "تفجر إيقاع القصيدة الشعرية غربة وتساؤلاً، ومحاكمة للذات وللواقع، وأصبح بشكل عام إيقاعاً مأساوياً، يتردد بين الصرامة الحزينة عند أدونيس، والحيدري، وجبرا إبراهيم جبرا، ومحمد الماغوط، والمتنرد الغاضب عند البياتي، والسياب، والفيتوري، ومحبي الدين فارس، والتحدي الرافض عند توفيق صايغ، وجبرا إبراهيم جبرا، وخليل حاوي، وأمل دنقل، والثورية المنتفضة عند سميح القاسم، وتوفيق زياد، ومحمود درويش"<sup>(٢)</sup>.

ويمكننا أن نرصد التحولات التي حدثت للقصيدة العربية المعاصرة في موضوع القصيدة على النحو الآتي:

(١) جابر عصفور، السابق، ص ١٥٣.

(٢) الورقي، "لغة الشعر العربي الحديث"، ص ٥٤.

### أ- الجدة والطرافة والابتكار

لقد سعى الشاعر المعاصر إلى الابتكار في مواضيعه، فلم يعد الفخر، والثناء، والمدح، أو الموضوعات الرومانسية تستهوي الشاعر الحر، بل وجدناه يبتعد عن موضوعات على غير مثال سابق. "لقد أصبح مفهوم الرؤيا بديلاً عن الرؤية، والتجريد بديلاً عن ظلال الواقع، داخل القصيدة، والحدس الصوفي بديلاً عن الحدس الانطباعي، ونفي الذات بديلاً للغنائية، وتعالى دعوى أن الشعر ليس جماهيرياً، وبذلك حلت النخبة بديلاً عن المجتمع"<sup>(١)</sup>.

فمثلاً أمل دنقل له قصيدة اسمها: (الضحك في دقيقة الحداد)<sup>(٢)</sup>، يقول فيها:

كنت في المقهى، وكان البغاء  
يقرأ الأنباء في فتران حقل القمح  
فوق القردة  
وهي تجتر النراجيل، وترنو للنساء

(رفع أثمان جميع الأسمدة)

وهذا موضوع مبتكر لم تعرفه القصيدة الكلاسيكية ولا الرومانسية الحاملة، فالشاعر أمل قد عبر عن موضوعه الجديد، عن فداحة الواقع، وكآبة الأحداث، وانقلاب المعايير، فمذيع النشرة ببغاء، وهو يقرأ الأنباء للفئران في حقل قمح، وهذا

(١) أماني فؤاد، "تحولات الصورة الشعرية في قصيدة ما بعد الحدأة"، موقع مجلة كلمة الإلكترونية، استرجعت بتاريخ ٢٠٢٤/٥/٥ م. ١٢:٣٤ م. من موقع:

<http://www.alkalimah.net>.

(٢) أمل دنقل، "الأعمال الكاملة"، ص ٢٥٤.

القصيدة العربية المعاصرة بين غواية التشكيل وتحولات الموضوع، د. إبراهيم عمر علي المحائلي

كله فوق القردة، ولا ندري هل الفئران أم القردة هي التي تحتج النراجيل وترنو للنساء؟ ولا ريب أن هذه الرموز المنقطعة بعضها عن بعض تحتاج لتأويل لفهم الدلالة، إن الصورة تتضح لو تصورنا أن القمح هو خير الوطن، ولكن هذا الخير تحرسه القردة الذين يتسلقون على أكتاف الشعب المظلوم، ولذلك تجد الفئران قد استباححت هذا الحقل من القردة؛ ولذلك كان قارئ الأبناء ببغاء يكرر الأشياء والكل عنه لاه وغافل عن الأحداث.

### ب- خفاء وحدة القصيدة

لقد اهتم أصحاب مدرسة الديوان، بوحدة القصيدة، اهتماما كبيرا، وتجلى هذا الاهتمام في مقالاتهم النقدية المختلفة وفي مقدمات دواوينهم، إلا أنه مع ومجيء قصائد الشعر الحر اختفت وحدة القصيدة، فم تعد تُدرك بسهولة، وخرجت القصيدة المعاصرة من جزئية البيت، إلى كلية القصيدة، من الوحدة المنطقية المتسلسلة إلى الوحدة الباطنية المتزامنة؛ ذلك أن القصيدة الحديثة كما يقول الدكتور علي عشري: "تتركب سواء على مستوى نسيجها النفسي والشعوري، أو على مستوى بنائها الفني - من مجموعة من العناصر، والمكونات المتنوعة والمتنافرة في بعض الأحيان"<sup>(١)</sup>. وبالرغم من هذا التنافر بين وحدات القصيدة المعاصرة، إلا أن "ثمة وحدة عميقة بين هذه العناصر، تنصهر فيها هذه المكونات المتنافرة؛ لتصبح كيانا واحدا متلاحما متجانسا، لا تفكك فيه ولا تنافر، وهذه الوحدة تنسحب على العناصر الشعورية، والنفسية، والفكرية التي يتألف منها نسيج القصيدة الشعوري، بمقدار ما تنسحب

(١) علي عشري زايد، "عن بناء القصيدة العربية الحديثة. (ط١)، القاهرة: مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، ص٢٦.

على الأدوات، والتكنيكات الفنية التي يتألف منها بناؤها الفني"<sup>(١)</sup>. ففي قصيدة: (أحمد الزعتر) لمحمود درويش عبّر الشاعر عن محنة اغتيال أحمد الزعتر، غير أن وحدة القصيدة غابت واختفت، وتحتاج القصيدة لقراءة عميقة؛ لربط شتات تلك الوحدة، يقول درويش<sup>(٢)</sup>:

وتقول: لا، وتقول: لا  
وتموت قرب دمي وتحيا في الطحين  
ونزور صمتك حين تطلبنا يداك  
وحين تشعلنا البراعة  
مشت الخيول على العصافير الصغيرة  
فابتكرنا الياسمين  
ليغيب وجه الموت عن كلماتنا  
فاذهب بعيدا في الغمام وفي الزراعة.

وغير خاف علينا أن وحدة القصيدة خافية، فثمة صور، لا تمت لبعضها بصلة منطقية، وما يربط هذه الصور ببعضها رابط واه جدا، أي انبعاث الفتى المقاوم (أحمد الزعتر) في صور متعددة، فهو بعد موته سيحيا في الطحين، وأن ذكره ستظل في القلوب، غير أن صورة: (مشت الخيول على العصافير الصغيرة، فابتكرنا الياسمين)، تبدو منقطعة جدا، ودخيلة وطفيلية، وتحتاج إلى صبر في ربط انقطاعها؛ إذ كيف تمشى الخيول على العصافير الصغيرة؟ وما علاقة ذلك (بأحمد الزعتر)؟ وكيف يبتكر

(١) السابق، ص ٢٦.

(٢) محمود درويش، "ديوان محمود درويش". (ط٣، بيروت، لبنان: دار العودة، ١٩٨٩م)، ص

القصيدة العربية المعاصرة بين غواية التشكيل وتحولات الموضوع، د. إبراهيم عمر علي المحائلي

الياسمين، من مرور الخيول على العصافير؟ ولم أجد لهذه الجملة معنى بعد تقص وتفكير إلا أن الشاعر رأى أن بمقتل (أحمد)، قد اضطرب ميزان الأشياء في الكون، فالخيول الكريمة بدلا من أن تدوس الأعداء، إذ بها تدوس العصافير الصغيرة، وهكذا كان مصير أحمد، ففاحت رائحة الياسمين منه، مثل بقية الشهداء. وأما صورة (فاذهب بعيدا في الغمام وفي الزراعة) فهي تدل على انبعائه وتجدده، وعودته مع الغمام ومع الزراعة.

### ج- تعدد الأصوات في القصيدة

يعد تعدد الأصوات من أهم التحولات التي طرأت على القصيدة المعاصرة، فقد أغرم الشعراء المعاصرون بتطعيم قصائدهم بعدة (شخصيات - فعاليات) داخل القصيدة، فالقصيدة الحديثة لم تعد مقتصرة على صوت واحد هو صوت الشاعر، وإنما أصبحت مزيجا من الأصوات المختلفة، ومما يحسب لتعدد الأصوات من قيمة فنية، أنه "يدحض الذات الناطقة، وقد طرحت من قبل باختين في أعماله، حيث يعبر بالعديد من الأصوات، دون أن يظفر أي صوت بالهيمنة، على الأصوات الأخرى"<sup>(١)</sup>. هذا التعدد يجعل القصيدة درامية مشهدية، تجذب القارئ وتشوقه للتفاعل مع موضوع القصيدة، ويلجأ الشاعر الحداثي لتقنية تعدد الأصوات؛ "رغبة في تشابك الأصوات، وتداخلها في النص الشعري؛ كي يخرج المتلقي من النص بمعانٍ، لا نهائية"<sup>(٢)</sup>.

(١) دومنيك مانغونو، "المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن". (ط١)،

الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٨م)، ص ٩٨.

(٢) أحمد الصغير، تعدد الأصوات في ديوان: (هكذا تكلم الكركدن لرفعت سلام)، مجلة نزوى الإلكترونية، استرجعت بتاريخ، ٥/٥/٢٠٢٤م. الساعة ٢٤:٢٥م. من موقع:

<https://www.nizwa.com>



وتعدد الأصوات يحدث عندما يتقنع الشاعر بأقنعة مختلفة، والقناع أساسا يقوم على التضاد بين صوتين، صوت الشاعر وهو صوت داخلي خفي وصوت خارجي هو صوت الشخصية التي يتقنع بها الشاعر. وتعد قصيدة: (البكاء بين يدي زرقاء اليمامة) لأمل دنقل<sup>(١)</sup>، أمودجا لتعدد الأصوات، إذ طعمها الشاعر بأصوات تراثية، امتزجت بأصوات معاصرة في بوتقة واحدة، لتعبر عن واقع هزيمة ١٩٦٧م، لقد كان لهذه الأصوات وقع السحر والدهشة على القارئ العربي الذي ارتحل مع الشاعر إلى زرقاء اليمامة، وشاهد بكاء الشاعر بين يديها، هاربا من العالم الواقعي البغيض إلى العالم الافتراضي الحالم، لقد كانت الزرقاء باعثة لملكة الشعر والإبداع ومحركة لما جاش في صدر الشاعر من شجون وأحزان طفح بها الكيل التي جلس أمامها الشاعر أمل؛ ليبتها شجونه وأحزانه، حيث طفح به الكيل، وحاصرته الظنون، يقول:

أيتها العرافة المقدسة..

جئت إليك.. متخنا بالطعنات

والدماء.

أزحف في معاطف القتلى، وفوق

الجثث المكدسة.

ثم يسترسل في تلك التراجيديا ويخاطب زرقاء اليمامة التي تمثل الوطن، على لسان المقاتل المستلب، فيحذرهما من السكوت، كما سكت هو عن هؤلاء:

أيتها النبية المقدسة..

لا تسكتي.. فقد سكتُ سنة فسنة..

لكي أنال فضلة الأمان

(١) أمل دنقل، "الأعمال الكاملة"، ص ١٠٧ - ١٠٨.

القصيدة العربية المعاصرة بين غواية التشكيل وتحولات الموضوع، د. إبراهيم عمر علي المحائلي

ولا يكتفي الشاعر بزقاء اليمامة، بل عَبَّرَ سريعاً إلى ديار عبس، فكان صوت عنتره، وهو يحكي محنته والتي تعبر عن محنة المواطن الذي يكد ويشقى من أجل بناء الوطن، بينما السادة يأكلون خيرات الوطن دون أن يعطوا المواطن شيئاً:

ظللت في عبيد (عبس) أحرس

القطعان

أجتز صوفها..

أرد نوقها..

أنام في حظائر النسيان

إن هذه القصيدة مثلت صرخة الإنسان العربي المكبل منذ قرون، فقد كان يُساق إلى نيران الحروب المهلكة، مع ما يعتريه من الجوع والقهر والإهانة، تأكله دوائر الغبار وتحيط به عصابات الظلم والفساد؛ لتمتص دمه وتبني مجدها الزائف على أنقاض مأساته. يقول:

وها أنا في ساعة الطعان

ساعة أن تخاذل الكماة.. والرماة

والفرسان

دُعيتُ للميدان!

أنا الذي ما ذقتُ لحم الضأن..

إن استخدام صوت عنتره هنا، واستحضاره في القصيدة، ينبئ عن جلد للذات العربية المستلبة التي ليس لها من الأمر شيئاً، فهي مغلوبة وليست غالبية، وفي القصيدة يظهر صوت تراثي آخر هو صوت الملكة الزباء ملكة الجزيرة، تتكلم العربية، وكان جذيمة وَتَرَكَهَا بقتل أبيها وحين أرادت الثأر قام ابن عدي ابن أخت جذيمة، بجمع أنصاره، وأخفاهم فوق الجمال، فقالت قولتها الشهيرة:

ما للجمال مشيها وثيدا؟

أجندلا يحملن أم حديدا؟

وقد وقعت الملكة أسيرة بيد الروم، بمساعدة ابن عدي، لكنهم لم يظفروا بقتلها إذ مصت السم الذي في خاتمها، وقالت: بيدي لا بيد ابن عدي، وكل هذه الشخصيات التراثية التي استدعاها أمل دنقل وتفنّع بها، عبّرت عن "فكرة الرفض التي ظل الشاعر رهين أسئلة، لم يستطع الإجابة عنها، وهذه الأسئلة بقيت حبيسة في ذاكرة الرموز الثلاثة، التي استعان بها أمل دنقل، ولم يستطيعوا الإجابة عنها"<sup>(١)</sup>.  
وبالإضافة لهذه الأصوات التراثية، كانت هناك أصوات معاصرة، امتزجت بهذه الأصوات، فهناك صوت:

صرخة المرأة بين السبي والفرار

وصوت الشاعر حين حمل نفسه المسؤولية فقال:

أسأل يا زرقاء ..

عن وقفتي العزلاء بين السيف .. والجدار!

عن صرخة المرأة بين السبي. والفرار؟

كيف حملت العار..

ثم مشيت؟ دون أن أقتل نفسي؟! دون أن أتهار؟!!

ودون أن يسقط لحمي .. من غبار التربة المدنسة؟!!

صوت أمل الشاعر هنا، يدل على أنه حمل نفسه مسؤولية ما حصل، من خلال إدانة ذاته المسلوبة من الآخر، بتجريحها بصيغة الاستفهام الإنكاري، وتتعلق

(١) ورقاء يحيى قاسم، "الرمز التراثي قراءة في قصيدة البكاء بين يدي زرقاء اليمامة". مجلة التربية

والعلم، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، ع١، (٢٠١٠م)، ١٧: ٢١٥.

القصيدة العربية المعاصرة بين غواية التشكيل وتحولات الموضوع، د. إبراهيم عمر علي المحائلي

كلمة (دون)، بما تحتزنه من دلالة أرادها الشاعر، معادلا موضوعيا، (لحمل العار)، بكل ما يحمله من دونية، إذ أكده بالتركرار؛ ليرسم صورة إنسان ذليل، وهناك أيضا صوت خيالي لابنة زميله الشهيد:

.. تقفز حولي طفلةً واسعة العينين .. عذبة المشاكسة

(كان يقصُّ عنك يا صغيرتي .. ونحن في الخنادق

ففتح الأزرار في ستراتنا .. ونسند البنادق

وحين مات عطشاً في الصحراء المشمسة ..

رطبَّ باسمك الشفاه اليابسة ..

وارتخت العينان!)

وهكذا أسهم تعدد الأصوات في قصيدة أمل، إسهاما فاعلا في التعبير عن واقع الهزيمة المريرة، وأصبحت القصيدة بفعل هذا التعدد، أشبه بيانورا مسرحية، تُعرض أمام المشاهد من الماضي إلى الحاضر، ومن الحاضر إلى الماضي، ولا يخفى على المتأمل أن الأصوات جميعها مفعمة بالرفض والمقاومة، محمّلة بكم هائل من الآلام والأحزان والضياع، فليس لهذه الأصوات المهزومة من منقذ ولا مستمع ولا نصير؛ ولذا انتهت القصيدة نهاية حزينة، فالشخصية الخيالية زرقاء اليمامة ستبقى:

وحيدة .. عمياء!

وحيدة .. عمياء!

#### د- المضامين السلبية في القصيدة المعاصرة

تنبه النقاد من خلال استقراءاتهم للشعر العربي القديم، "أنه كان يهتم بالمضامين الإيجابية، سواء في إخضاع الشاعر مغامراته لمقننات خارجية، أو في ارتفاعه بالفرد إلى

المستوى البشري العام، أو في اشتماله على نظرة ناقدة، أو متفائلة للواقع<sup>(١)</sup>، إلا أنه مع ظهور الشعر العربي الحديث، تم التحول من المضامين الإيجابية، إلى المضامين السلبية التي اجتاحت معظم الشعر الحديث؛ نتيجة للظروف العالمية التي نشأ فيها، مثل نكبة ١٩٤٨م، وتعاقب مجموعة من النكسات، والهزائم المتوالية خاصة هزيمة عام ١٩٦٧م، وقد تأثر هذا الشعر الجديد بالمد القومي، وانحياز الواقع العربي الذي زرع الشك في نفوس المثقفين والمبدعين، وأسقط كل الوثوقيات العربية التقليدية والثوابت المقدسة والطابوهات الممنوعة<sup>(٢)</sup>.

ومن هذه المواضيع السلبية برزت موضوعات: الضياع، تبديد العادي والمألوف، النظام المفقود، التفكك، العكس، أسلوب الرص والتجاوز ( أي رص الكلمات والمعاني بجانب بعضها البعض، دون ضرورة منطقية أو معنوية أو لغوية - الشعر المجرد من الشاعرية؛ التحطيم والتفتيت، الصور القاطعة، المفاجأة الضارية، الإزاحة، الإغراب، إحداث الصدمات، السخرية المرة، غلبة الاستثناء والشذوذ، الغموض، الخيال الجامح، الكآبة والظلام، التمزق بين الأضداد المتطرفة، الميل إلى العدم... وغيرها<sup>(٣)</sup>.

وسبب اضطراب هذه المضامين السلبية في الشعر العربي المعاصر هو تأثر الشاعر العربي المعاصر بالثقافات الغربية والنماذج الإنسانية المترجمة لكثير من الأعمال الأدبية العالمية، التي طغت عليها الغربة، والحزن، والكآبة، والضياع، والعذاب، والقلق،

(١) السعيد الورقي، "لغة الشعر العربي الحديث"، ص ٣١.

(٢) ينظر: أحمد المعداوي المجاطي، "ظاهرة الشعر الحديث". (ط ١، الدار البيضاء، شركة النشر والتوزيع المدارس، ٢٠٠٢م)، ص ٤٩.

(٣) الورقي، "لغة الشعر العربي الحديث"، ص ٣١.

القصيدة العربية المعاصرة بين غواية التشكيل وتحولات الموضوع، د. إبراهيم عمر علي المحائلي

والتمزق، واليأس - لقد طوف الشاعر العربي المعاصر مع "يوليوس في المجهول، ومع فاوست، الذي ضحى بروحه؛ ليفتدي المعرفة، ثم انتهى من اليأس من العلم في هذا العصر، تنكر له مع هكسلي، فأبجر إلى ضفاف الكنج، منبت التصرف، لم ير غير طين ميت هناك، وطين ميت هنا، طين بطين"<sup>(١)</sup>. كما تأثر الشاعر العربي المعاصر بفكرة صلب المسيح، وأسطورة سيزيف، وأتراخ وآلام جلجامش، كذلك تأثر بالحلاج في مأساته، بين البوح والكتمان، وكان حاضرا مع أبي العلاء في محبسه، ومع إليوت في الأرض اليباب، وعاش مع كولن ولسن في (اللامنتمي)، وألبير كامو، وجان بول سارتر. وكل ذلك أسهم في خلق أجواء من الحزن والتشتت لدى الشاعر العربي الحديث الذي يعاني من الملل، والسأم، والضجر، واللامبالاة، والقلق، وبدأ يعزف أنغاما حزينة، تترجم سيمفونية الضياع، والتهيه، والاعتراب، والانهيار النفسي، والتآكل الذاتي، والذوبان الوجودي، بسبب تردي القيم الإنسانية، وانحطاط المجتمع العربي؛ بسبب قيمه الزائفة، وهزائمه المتكررة<sup>(٢)</sup>. وهذه نماذج للمواضيع السلبية: يقول أدونيس<sup>(٣)</sup>:

أبحث في مملكة الرقاد

عن وجهك المدفون يا بلادي

ويقول عبد الصبور<sup>(٤)</sup>:

(١) خليل حاوي، "مقدمة قصيدة البحار والدرويش". (ط ١، بيروت، ديوان نهر الرماد، دار الطليعة، ١٩٦٢م)، ص ٩.

(٢) المجاطي، "ظاهرة الشعر الحديث"، ص ٥١.

(٣) أدونيس، "المسرح والمرايا، قصيدة الرأس والنهر". (ط ١، بيروت، دار الآداب، ١٩٥٨م)، ص ١٢٢.

(٤) صلاح عبد الصبور، "أحلام الفارس القديم". (ط ١، القاهرة: دار الآداب، ١٩٦٤م) ص،

ها أنت ترى الدنيا من قمة وجدك  
لا تبصر إلا الأنقاض السوداء  
ويقول حجازي عن غربة المدينة<sup>(١)</sup>:  
وأهلها تحت الغبار واللهيب صامتون  
لو حدثوك يسألون كم تكون ساعتك  
هـ - الاتجاه للذات

لقد "آمن الشعراء مثلما آمن هيدجر بأن البديل الخلاق للعالم الحقيقي المشوش هو مملكة الشعر"<sup>(٢)</sup> من الأسباب المهمة لاطراد تحولات القصيدة وجموحها عودة الذات والصوت الفردي إلى الظهور في الكتابة الحديثة، مما يعنى انكفاء المبدع على نفسه بعيدا عن قضايا أمته، ولذا جاءت النصوص الحديثة - في معظمها - خالية من الدلالة، منقطعة بانكفائها على نفسها<sup>(٣)</sup>. والانكفاء على الذات ظاهرة قديمة، فقد أحسن أبو العلاء المعري بالاعتراب الوجودي، وسمى نفسه (رهين الحبسين)، حيث يقول<sup>(٤)</sup>:

١٢٣

- (١) أحمد عبد المعطي حجازي، "ديوان مدينة بلا قلب". (ط٢)، القاهرة: دار الكاتب المصري، ١٩٦٨م)، ص ٢٠٩.
- (٢) ينظر: كولون ولسون، ما بعد اللامنتمي، ترجمة: يوسف شرور. (ط١)، بيروت، دار الآداب، ١٩٦٥م)، ص ١٢٠.
- (٣) ينظر: كمال أبو ديب، "جماليات التجاور، أو تشابك الفضاءات الإبداعية". (ط١)، لبنان، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٧م)، ص ٣٣١ - ٣٣٦.
- (٤) أبو العلاء المعري، "اللزوميات، تحقيق أمين عبد العزيز الخانجي". (د. ط)، بيروت: مكتبة

أراني في الثلاثة من سُجُونِي      فلا تَسْأَلُ عَنِ الْخَبْرِ النَّبِيثِ  
لِفَقْدِي نَاطِرِي، وَلِزُومِ بَيْتِي      وَكُونَ النَفْسَ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ

وقد بات الاغتراب، والانكفاء على الذات، قضية الشاعر العربي المعاصر، الذي تحطمت أحلامه الكبرى تحت وطأة الهزائم المتلاحقة، إضافة إلى ضياع الحلم القومي، وقد كان كثير من شعراء القصيدة المعاصرة، يعيشون القلق الوجودي، فصلاح عبد الصبور، كانت جل أشعاره تتسم بالحزن. وقد أكد ذلك بنفسه في حديثه، عن تجربته الشعرية. فهو يتحدث عن الضياع، والتمزق النفسي، والاضطراب الداخلي، والقلق الوجودي، والغربة الذاتية، ويتجلى ذلك في قصيدته: (أغنية الشتاء) التي يعبر فيها عن مدى اغترابه فيقول<sup>(١)</sup>:

ينبئني شتاء هذا العام

أني أموت وحدي

ذاتَ شتاء مثله، ذاتَ شتاء

يُنْبئني هذا المساء أني أموت وحدي

ذاتَ مساء مثله، ذاتَ مساء

وأنَّ أعوامي التي مضت كانت هباء

وأني أقيم في العراء

ينبئني شتاء هذا العام أن داخلي

الهلال. القاهرة، مكتبة الخانجي، د. ت)، ١: ١٨٨.

(١) صلاح عبد الصبور، "أحلام الفارس القديم". (ط ١، القاهرة: مكتبة مدلولي، ١٩٦٣م): ٩.



## مرتجف بردا

وأن قلبي ميت منذ الخريف

قد ذوى حين ذوت

أول أوراق الشجر

فالشاعر هنا مملوء بالقلق والإحباط فليس ثمة نور في آخر الدرب وهذا ما عجز به معجمه الشعري (شتاء، أموت وحدي، المساء، هباء، العراء، مرتجف بردا، قلبي ميت، الخريف، ذوى، ذوت أوراق الشجر) لقد كان القلق هو المسيطر على الذات الاستهوائية، بسبب عدم تحقق رغباتها وإخفاقها في إيجاد أي معنى للحياة. ولقد كان هذا الهاجس مصاحباً للشعراء حتى في الشعر المقاوم فمحمود درويش في قصيدة أحمد الزعتر يتجه للذات المفعمة بالاغتراب يقول<sup>(١)</sup>:

نازلاً من نخلة الجرح القديم إلى تفاصيل البلاد

وكانت ألسنة انفصال البحر عن مدن الرماد

وكنت وحدي

ثم وحدي

آه يا وحدي؟ وأحمد

كان اغتراب البحر بين رصاصتين

فالشاعر هنا من خلال ما تمر به فلسطين من استلاب، أدى ذلك إلى اغتراب

الذات وانكفائها على نفسها، ودورانها في فلك اليأس والضياع والتشرذم.

(١) محمود درويش، الديوان، (ط ١٢)، بيروت، دار العودة، ١٩٨٧م)، ص ٥٩٥.

## و- انتفاء الوجدان والمشاعر

لقد حلت الذهنية المفرطة مع النماذج المبالغ فيها من جموح القصيدة، فاخفت المشاعر النابضة والدافئة، وصار الشعر على النقيض من منطق الأشياء الطبيعية، ولقد أسهمت السريالية بدور فاعل في خفوت المشاعر في القصيدة المعاصرة، فالسريالية كما هو معروف "إنسيال حر من اللاوعي، لا منطق يحدده، ولا ترابط بين ما تطرحه، فتقلص دفء المشاعر، حتى اختفى تماماً"<sup>(١)</sup>، وأصبح كل "من الشعر، والحلم، والهديان، يمثل عناصر مشتركة، وليست الكتابة الآلية التي اعتمدها السورالية، كأعمق طريقة للإبداع الشعري إلا مظهراً للقطيعة الحادة العفوية، بين الشاعر ونفسه الواعية"<sup>(٢)</sup>. ولما كان شعراء الحداثة يرفضون الموروث؛ فقد انغمسوا "في تقليد الشعر الدادائي، والسوريالي، والانبهار بالموجات الطارئة، والركض وراءها"<sup>(٣)</sup>، وأدى هذا الركض إلى التقليد الآلي، لكل ما هو سوريالي، حيث وقعوا "في متاهات كبيرة، تتردد بين حتمية ما وراء الطبيعة من ناحية، وحتمية عوالم النفس الخفية من ناحية أخرى"<sup>(٤)</sup>. وربما كان لضياع أحلام الشعراء في العصر الحديث له الدور الأكبر في جمود العواطف و وانتفاء الوجدان والمشاعر، "فلقد تطورت المدينة بشكل حاد صعب معه تكيف النازحين إليها لا سيما الشعراء منهم، ولم تنجح الانتصارات

(١) كمال نشأت، "شعر الحداثة في مصر (الابتداءات - الانحرافات - الأزمة)". (ط ١)،

القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ضمن مهرجان القراءة للجميع، مايو ٢٠٠٥م)، ص ٢٥٣.

(٢) صلاح فضل، "نظرية البنائية في النقد الأدبي". (ط ٣، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة،

١٩٨٧م)، ص ٣٨٠.

(٣) سامي مهدي، "الموجة الصاخبة شعر الستينيات في العراق". (ط ١، بغداد: دار الشؤون

الثقافية، ١٩٩٤م)، ص ٥٢.

(٤) فضل، "نظرية البنائية في النقد الأدبي"، ص ٣٨٠.

العلمية في تحقيق الآمال المعلقة عليها من خلق عالم أفضل يتكئ على العلوم وسيطرة الفلسفات المثالية، وعلى العكس من المتوقع صاحبت هذه الانتصارات العلمية صوراً مأساوية من اغتيال لحرية الإنسان، واستغلال موارد الشعوب المغلوبة على أمرها، وما تمخضت عنه الانتصارات من حروب دمرت أكثر مما أنجزت، وكان ضحيتها الإنسان هنا وهناك، مما جعل شاعر القرن العشرين يتخذ موقفاً من المدينة ورموزها بلغ هذا الموقف ذروته لدى ت. إس. إليوت في قصيدته اللتين ذاع صيتهما: الأرض الخراب، والرجال الجوف، فالحضارة تنهار كما يرى أرنولد توينبي، أو تسير إلى السقوط كما يقول كولن ويلسون<sup>(١)</sup>. لقد أحاطت الذات الشاعرة نتيجة لذلك الكثير من التيبس والجفاف الوجداني؛ ولذا اختفت المضامين الإيجابية في العمل الشعري، وحلت مقولات سلبية وهي (الضياع)، تبديد العادي والمألوف، النظام المفقود، التفكك، العكس، أسلوب الرص والتجاور، (أي رص الكلمات والمعاني بجانب بعضها البعض، دون ضرورة منطقية، أو معنوية أو لغوية).

(١) مختار علي أبو غالي، "المدينة في الشعر العربي المعاصر"، (سلسلة عالم المعرفة، الكويت، أبريل، ١٩٩٥م، الإصدار رقم ١٩٦)، ص ٥، ٦.

## الخاتمة

إن سنة التطور كما تصيب كل شيء في الكون، لا بد أن تصيب الإبداع، لاسيما القصيدة، وقد كان الشكل والمضمون مرتعا لهذه التغيرات وغواية لأصحاب الأقلام، وهذا ما رصدته هذه الدراسة، ولقد توصلت -بعون الله تعالى- للعديد من النتائج والتوصيات.

### أولاً: النتائج

- قضية الشكل والمضمون كانت حاضرة في الدراسات النقدية القديمة والحديثة، وما زالت السجلات تدور حولهما.
- التحول الشكلي رافق التحول الفكري والموضوعي للقصيدة العربية المعاصرة، وقد حدث افتراق بينهما في العصر الحديث.
- كانت مدرسة أبولو في مصر من السباقين إلى التحول في وزن القصيدة، بعد ذلك جاء الشعر الحر، أو قصيدة التفعيلة في النصف الأول من القرن العشرين، وكان من نتائج الثورة على شكل القصيدة، أن حدث التمرد على الوزن والقافية، فظهرت قصيدة النثر التي لا تعتمد عليهما، وهذا بدوره أثر على المتلقي الذي لم يكن في استجابته بقدر سرعة الشعراء في تحديثهم.
- الشعراء والنقاد المغالون في تحديثهم، عدّوا التمرد على شكل القصيدة، شغلهم الشاغل، دون النظر إلى الغاية المضمونية التي قامت من أجلها حركة الشعر الحديث.
- نتج عن غواية المبدعين بالتشكيل، أن صارت القصيدة ممارسة تجريبية للتشكيل البصري الذي يمارسه المبدعون يوماً بعد يوم، فمن قصيدة على شكل شجرة، إلى قصيدة على شكل نافورة، أو على شكل دائرة، أو مثلث، أو مستطيل، وهذا الأمر لا يمكن أن يحد بحدود أو يسبح بسياج، فمبدأ

- الحرية في التغيير جعلت الأمر لا نهاية له، لدرجة أن الذي يقارن بين القصيدة الكلاسيكية، وهذا النوع من القصائد يجد بونا شاسعا، وشرخا كبيرا لا يمكن رآه أو ترميمه.
- بلغ الجموح ببعض القصائد المعاصرة، أن غلب شكل القصيدة على مضمونها، فاختفى المضمون وحل الأسلوب الشكلي بدلا عنه، وحجة بعض الشعراء في ذلك أنهم يريد الفن ولا شيء غيره، ما دامت المتعة حاصلة بالتشكيل فقط.
- استخدم الشاعر المعاصر في التشكيل الرسم الهندسي، والفني، والخطي، والطباعي، والمتن والهامس، وتراكيب من لغات أخرى، وتقنيات الفنون التشكيلية، والسينمائية، كاللقطة، والكولاج، والمونتاج، والسيناريو، كل هذا من أجل أن يثبت الشعراء المعاصرون أنهم أتوا بجديد، وأنهم في تجريبهم هذا خرجوا عن عباءة التقليد، والسير في ركاب الآخرين.
- أحدثت نكبة عام ١٩٦٧م صدمة لجميع الشعراء العرب، فكسا جو تلك الفترة الإنكار، والرفض، والعبثية، وعدم الثقة، واهتزاز الحلم القومي، وهذا بدوره انعكس على الإبداع.
- بحث الشعراء العرب عن منقذ من الضياع بعد حرب عام ١٩٦٧م، فارتموا في أحضان الفلسفات المادية، والوجودية الغربية؛ ولم يجد الشعراء أمامهم من حل سوى تفجير الإبداع.
- أبرز التحولات التي حدثت لموضوع القصيدة تشمل:
- أ- الجدة والطرافة والابتكار.
- ب- اختفاء وحدة الموضوع العضوية.
- ج- تعدد الأصوات في القصيدة.

د- المضامين السلبية في القصيدة المعاصرة.

هـ- الاتجاه للذات.

### ثانياً: التوصيات

يوصي الباحث بدراسة تحولات الشكل والموضوع عند بعض الشعراء العرب المعاصرين مثل: أمل دنقل، البياتي، رفعت سلام، أحمد قران الزهراني، علي الدميني، محمد إبراهيم أبو سنة، والتطورات الفنية التي لحقت القصيدة الحديثة عند هؤلاء الشعراء، واستنطاق قصائدهم من حيث اللغة، والصورة الشعرية، والموسيقا الجديدة، وما حدث من مزج بين بحور الشعر، ورصد العلاقة القائمة بين الإيقاع والصورة، والحالات الشعورية والفكرية المتضاربة.

## المصادر والمراجع

### أ- الكتب

- أبو ديب، كمال، "جماليات التجاور، أو تشابك الفضاءات الإبداعية". (ط ١، لبنان: دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٧م).
- أدونيس، علي أحمد سعيد، "زمن الشعر". (ط ٢، بيروت: دار العودة، ج ٣ / ١٩٨٣م).
- أدونيس، علي أحمد سعيد، "المسرح والمرآيا، قصيدة الرأس والنهر". (ط ١، بيروت: دار الآداب، ١٩٥٨م).
- أبو غالي مختار علي، "المدينة في الشعر العربي المعاصر"، (سلسلة عالم المعرفة، الكويت، أبريل، ١٩٩٥م، الإصدار رقم ١٩٦).
- إسماعيل، محمود حسن، "الأعمال الشعرية الكاملة". (ط ١، الكويت: دار سعاد الصباح، المجلد الرابع، ١٩٩٣م).
- حاوي، خليل، "مقدمة قصيدة البحار والدرويش". (ط ١، بيروت: ديوان نهر الرماد، دار الطليعة، ١٩٦٢م).
- حجازي، أحمد عبد المعطي، "ديوان: مدينة بلا قلب". (ط ٢، القاهرة: دار الكاتب المصري، ١٩٦٨م).
- خير بك، كمال، "حركة الحداثة في الشعر العربي المعاصر، ترجمة جماعة من المترجمين". (ط ١، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٢م).
- درويش، محمود، "ديوان محمود درويش". (ط ٣، بيروت، لبنان: دار العودة، ١٩٨٩م).
- دنقل، أمل، "الأعمال الكاملة". (ط ٣، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

- القصيدة العربية المعاصرة بين غواية التشكيل وتحولات الموضوع، د. إبراهيم عمر علي الحائلي
- زايد، علي عشري، "عن بناء القصيدة العربية الحديثة". (ط ١)، القاهرة: مكتبة ابن  
سينا، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م).
- سلام، رفعت، "الأعمال الكاملة". (ط ١)، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج ٢  
/ ٢٠١٤ م).
- السياب، بدر شاكر. "ديوان بدر شاكر السياب". (ط ١)، بيروت: دار العودة،  
٢٠١٦ م).
- السياب، بدر شاكر، "قصيدة حفار القبور". (ط ١)، بغداد: مطبعة الزهراء،  
١٩٥٢ م).
- الصائغ، عبد الإله، "دلالة المكان في قصيدة النثر، بياض اليقين لأمين أسبر  
أنموذجا". (ط ١)، اليمن: الأهالي للطباعة والنشر، ١٩٩٩ م).
- الصفرائي، محمد، "التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث". (ط ١)، الرياض:  
النادي الأدبي بالرياض، ٢٠٠٨ م).
- طوقان، فدوى، "ديوان فدوى طوقان". (ط ١)، بيروت: دار العودة، ١٩٩٧ م).
- ولسون، كولون، "ما بعد اللامنتمي". ترجمة: يوسف شرور. (ط ١)، بيروت، دار  
الآداب، ١٩٦٥ م).
- عباس، إحسان، "اتجاهات الشعر العربي المعاصر"، (ط ١)، الكويت: سلسلة عام  
المعرفة،  
فبراير، ١٩٧٨ م).
- عبد الصبور، صلاح، "أحلام الفارس القديم". (ط ١)، القاهرة: مكتبة مدبولي،  
١٩٦٣ م).
- عبد الهادي، علاء، "ديوان أسفار من نبوءة الموت المخبأ". (ط ١)، القاهرة: الهيئة  
العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٦ م).



- عثمان، اعتدال، "إضاءة النص (قراءات في الشعر العربي الحديث)". (ط ١، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨م).
- عصفور، جابر، "تحولات الشعرية". (ط ١، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٧م).
- فضل، صلاح، "نظرية البنائية في النقد الأدبي"، (ط ٣، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧م).
- فضل، صلاح، "تحولات الشعرية العربية". (ط ١، القاهرة: نشر مهرجان القراءة للجميع، د.ت).
- القاسم، سميح، (ديوان سميح القاسم). (ط ١، بيروت: دار العودة، ١٩٨٧م). مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٣م).
- مانغونو، دومنيك، "المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب"، ترجمة: محمد يحياتن. (ط ١، الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٨م).
- المجاطي، أحمد المعداوي، "ظاهرة الشعر الحديث". (ط ١، الدار البيضاء: شركة النشر والتوزيع المدارس، ٢٠٠٢م).
- درويش، محمود، "الديوان". (ط ١٢، بيروت، دار العودة، ١٩٨٧م).
- المعري، أبو العلاء، "اللزوميات، تحقيق أمين عبد العزيز الخانجي". (د. ط، بيروت: مكتبة الهلال. القاهرة، مكتبة الخانجي، د. ت).
- مكاوي، عبد الغفار، "ثورة الشعر الحديث من بودلير إلى العصر الحاضر". (ط ١، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج ١، ١٩٧٢م).
- الملائكة، نازك، "قضايا الشعر الحر". (ط ٣، القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٦٧م).
- مهدي، سامي، "الموجة الصاخبة شعر الستينيات في العراق". (ط ١، بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٤م).

القصيدة العربية المعاصرة بين غواية التشكيل وتحولات الموضوع، د. إبراهيم عمر علي المحائلي

نشأت، كمال، "شعر الحداثة في مصر (الابتداءات-الانحرافات-الأزمة)". (ط ١، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ضمن مهرجان القراءة للجميع، مايو ٢٠٠٥م).  
الوائلي، كريم، "التشكيلان الإيقاعي والمكاني في القصيدة العربية الحديثة". (ط ٢، العراق: طبعة خاصة بالمؤلف دون دار نشر، وسجلت بدار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد برقم ٤٣٧٨ لسنة ٢٠٢١م).  
الورقي، السعيد، "لغة الشعر الحديث (مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية)". (ط ٣، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٤م).  
يوسف، سعدي، "الأعمال الشعرية". (ط ٤، دمشق، دار المدى، ١٩٩٥م).

#### ب- المجالات والدوريات

أبو ديب، كمال، "الحداثة، السلطة، النص". مجلة فصول، مصر، العدد الثالث، إبريل، مايو يونيه، (١٩٨٤م)، مجلد ٤.  
أدونيس، علي أحمد سعيد، "قصيدة إسماعيل"، مجلة فصول، مصر، العدد ٣، إبريل، مايو، يونيه ١٩٨٤م، المجلد ٤.  
بغدادى، شوقي، "تحولات في بنية القصيدة العربية". مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، عدد ٣٣٥، مارس (١٩٩٩م).  
بوراس، عبد الخالق، "اللغة الشعرية بين آليات التشكيل وطرائق التعبير"، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، الجزائر، العدد الثالث، ديسمبر، (٢٠١٩م)، المجلد الرابع.

جواد، عبد الستار، "التحديات التي تواجه القصيدة العربية الحديثة"، مجلة الآداب، بغداد، عدد ١١-١٢، نوفمبر، (١٩٨٨م).  
حماید، طیب، "هندسة القصيدة المعاصرة"، مجلة التحبير، الجزائر، العدد ٤، ديسمبر، (٢٠٢١م)، المجلد ٣.

حنان موبالي، غواية المفارقة في القصيدة العربية مقارنة تأويلية لبعض النصوص،  
حوليات جامعة قلمة للغات والآداب، الجزائر، العدد ٨، ٢٠١٤ م.  
العامري، عمر حسن. الزيت، حسان عبد الله، "تجليات الإيقاع الشعري وطاقاته  
الدلالية في قصيدة النثر، رياض الصالح الحسين أمودجا"، مجلة كلية الآداب،  
جامعة القاهرة، عدد ٣، يولييه، (٢٠٢٣ م)، المجلد ٨٣.  
قاسم، ورقاء يحيى، "الرمز التراثي قراءة في قصيدة البكاء بين يدي زرقاء اليمامة"، مجلة  
التربية والعلم، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، ١٤، (٢٠١٠ م)، مج ١٧.  
القروي، أحلام، تحولات الشكل في القصيدة العربية المعاصرة، رسالة ماجستير  
مخطوطة، كلية الآداب، جامعة غرداية، الجزائر، (٢٠١٦ م).  
منير، وليد، "التجريب في القصيدة المعاصرة، مجلة فصول، مصر، عدد ١، يناير  
١٩٩٧ م).

### ج- المواقع الإلكترونية

ثامر، فاضل، "أين تقف حركة الحدائث الشعرية اليوم؟" موقع صحيفة الجديد  
الإلكترونية، استرجعت بتاريخ ٤ / ٥ / ٢٠٢٤ م، الساعة ٢٤:٢٤ صباحاً.

الموقع: <https://www.aljadeedmagazine.com>

الصغير، أحمد، "تعدد الأصوات في ديوان: ( هكذا تكلم الكركدن لرفعت سلام)",  
مجلة نزوى الإلكترونية، استرجعت بتاريخ، ٥ / ٥ / ٢٠٢٤ م. الساعة ٢٤:٢٤ م. من

موقع <https://www.nizwa.com>.

الصغير، أحمد، "قراءة في ديوان (حجر يطفو على الماء) لرفعت سلام"، صحيفة  
اليوم السابع الإلكترونية، استرجعت بتاريخ ١٥ / ٤ / ٢٠٢٤ م، الساعة ٥:٥:

٥٧ م. من موقع: <https://www.youm7.com>

عبد العظيم، أحمد، رفعت سلام: قصائدي كسرت حاجز أحادية الصوت، موقع

القصيدة العربية المعاصرة بين غواية التشكيل وتحولات الموضوع، د. إبراهيم عمر علي المحائلي

الأهرام الإلكتروني استرجعت بتاريخ ١٥ / ٤ / ٢٠٢٤م، الساعة: ٣١:٥٥م. من  
موقع <https://gate.ahram.org.eg>.

البتيري، على، الحداثة الشعرية بين الشكل والمضمون، موقع الجزيرة الإلكتروني،  
واسترجع بتاريخ ٢٠/٦/٢٠٢٥م، الساعة: ٣٩:٢٠م. من  
موقع <https://www.ajnet.me/culture>.

فؤاد، أماني، تحولات الصورة الشعرية في قصيدة ما بعد الحداثة، موقع مجلة كلمة  
الإلكترونية، استرجعت بتاريخ ٥/٥/٢٠٢٤م، ٣٤:١٢م. من موقع  
<http://www.alkalimah.net>.

محمود، جمال: ندوة الشعر الحديث، موقع القبس الإلكتروني، استرجعت بتاريخ  
٣/٥/٢٠٢٤م، الساعة ١٢:٥٥م. من موقع <https://www.alqabas.com>  
هلال، عبد الناصر: الحداثة وبداية تحولات الشعرية العربية في مصر، بوابة الأهرام  
الإلكترونية، استرجعت بتاريخ ٣/٥/٢٠٢٤م، الساعة ٥:٥٥م. من موقع  
<https://gate.ahram.org.eg>.

## Bibliography

### A- Books

- Abu Deeb, Kamal. "The Aesthetics of Juxtaposition, or the Intertwining of Creative Spaces" (in Arabic). (1<sup>st</sup> edition. Lebanon: Dar Al-Ilm Lil-Millain, Beirut, 1997).
- Adonis, "The Time of Poetry" (in Arabic). (2<sup>nd</sup> edition, Beirut: Dar Al-Awda, vol. 3 /1983).
- Adonis, Ali Ahmed Saeed. "The Theater and Mirrors, The Poem of the Head and the River" (in Arabic). (1<sup>st</sup> edition, Beirut: Dar Al-Adab, 1958).
- Ismail, Mahmoud Hassan. "Complete Poetic Works" (in Arabic). (1<sup>st</sup> edition, Kuwait: Dar Suad Al-Sabah, 1993).
- Hawi, Khalil, "Introduction to the Poem of the Seas and the Darwish", (1<sup>st</sup> edition, Beirut: Diwan Nahr al-Ramad, Dar al-Tali'ah, 1962).
- Hejazy, Ahmad 'Abd al-Mu'ti, "collection: A City without a Heart", (in Arabic). (2<sup>nd</sup> edition, Cairo: Dar Al-Katib Al-Masry, 1968).
- Khair Bek, Kamal, "The Modernity Movement in Contemporary Arabic Poetry", translated by a group of translators, (1<sup>st</sup> edition, Beirut: Dar Al-Fikr, 1982).
- Darwish, Mahmoud, "his poetry collection", (in Arabic). (3<sup>rd</sup> edition, Beirut, Lebanon: Dar Al-Awda, 1989).
- Dunqul, Amal, "The Complete Works", (in Arabic). (3<sup>rd</sup> edition, Cairo: Madbouly Library, 1407 AH - 1987).
- Zayid, 'Ali Ashry. "The construction of the modern Arabic poem", (in Arabic). (1<sup>st</sup> edition, Cairo: Ibn Sina Library, 1423 AH / 2002).
- Salam, Rif'at, "Complete Works", (in Arabic). (1<sup>st</sup> edition, Egypt: Egyptian General Book Authority, vol. 2, 2014).
- Al-Sayyab, Badr Shakir. "His collection", (1<sup>st</sup> edition, Beirut: Dar Al-Awda, 2016).
- Al-Sayyab, Badr Shakir. "The Gravedigger's Poem" (in Arabic). (1<sup>st</sup> edition, Baghdad: Al-Zahra Press, 1952).
- Al-Sayegh, 'Abd al-Ilah, "The significance of place in the prose poem, the Whiteness of Certainty, by Amin Asber as a model", (in Arabic). (1<sup>st</sup> edition, Yemen: Al-Ahali Printing and Publishing, 1999).
- Al-Safrani, Muhammad, "Visual Formation in Modern Arabic Poetry", (1<sup>st</sup> edition, Riyadh, Riyadh Literary Club, 2008).
- Touqan, Fadwa. "Her Diwan", (in Arabic). (1<sup>st</sup> edition, Beirut: Dar Al-Awda, 1997).

- Abbas, Ihsan. "Trends in Contemporary Arabic Poetry", (in Arabic). (Kuwait: Year of Knowledge Series, February, 1978).
- ‘Abd al-Sabour, Salah. "Dreams of the Old Knight", (in Arabic). (1<sup>st</sup> edition, Cairo: Madbouly Library, 1963).
- ‘Abd al-Hadi, Alaa. "Collection of Travels from the Hidden Death Prophecy", (in Arabic). (1<sup>st</sup> edition, Egypt: General Authority for Cultural Palaces, 1996).
- Othman, ‘Itidal. "Illuminating the Text. (Readings in Modern Arabic Poetry". (in Arabic). (1<sup>st</sup> edition, Cairo: Egyptian General Book Authority, 1988).
- ‘Usfour, Jabir. "Poetic Transformations" (in Arabic). (1<sup>st</sup> edition. Cairo: Egyptian General Book Authority, 2017).
- Fadl, Salah. "Constructivism Theory in Literary Criticism", (in Arabic). (3<sup>rd</sup> edition, Baghdad: General Cultural Affairs House, 1987).
- Fadl, Salah. "Transformations of Arabic Poetics", (in Arabic). (1<sup>st</sup> edition, Egypt: published by the Reading for All Festival, Family Library, Egyptian General Book Authority, 2003).
- Al-Qasim, Samih. "His poetry collection", (in Arabic). (1<sup>st</sup> edition, Beirut: Dar Al-Awda, 1987).
- Mangono, Dominique. "Key Terms for Discourse Analysis". Translated by: Muhammad Yahyatn. (1st edition, Algeria: Arab House of Science Publishers, 2008).
- Al-Majati, Ahmed Al-Ma‘dawi, "The Phenomenon of Modern Poetry", (in Arabic). (1st edition, Casablanca: Madras Publishing and Distribution Company, 2002).
- Al-Ma‘arri, Abu Al-‘Alā, "Al-Lazumiyat", investigated by: Amin Abdul Aziz Al-Khanji, (Beirut, Al-Hilal Library. Cairo, Al-Khanji Library).
- Makkawi, ‘Abd al-Ghaffar, "The Revolution of Modern Poetry from Baudelaire to the Present Era", (in Arabic). (1<sup>st</sup> edition, Egypt: Egyptian General Book Authority, 1972).
- al-Malā‘ikah, Nazik. "Issues of Free Verse Poetry" (in Arabic). (3rd edition, Cairo: Al-Nahda Library, 1967).
- Mahdi, Sami. "The Loud Wave, Poetry of the Sixties in Iraq", (in Arabic). (1st edition, Baghdad: House of Cultural Affairs, 1994).
- Nash‘at, Kamal, "Modernist Poetry in Egypt" (Beginnings - Deviations - Crisis), (Cairo: General Book Authority, within the Reading for All Festival, May 2005).
- Al-Waeli, Karim. "Rhythmic and Spatial Formations in the Modern Arabic Poem" (in Arabic). (2nd edition, Iraq: special edition by the author

without a publishing house, registered at the National Books and Documents House in Baghdad, issue. 4378 of 2021).

Al-Warqi, Al-Sa'eed, "The Language of Modern Poetry", its Artistic Components and Creative Energies, (3rd edition, Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiyya, 1984).

Youssuf, Sa'di, "Poetic Works", (Dar Al-Mada, 4th edition, Damascus: 1995).

### **B- Journals and periodicals:**

Abu Deeb, Kamal, (Modernity, Authority, Text), (in Arabic). Egypt, Fosul Journal, Volume 4, Issue Three, April, May, June 1984.

Baghdadi, Shawqi, "Transformations in the Structure of the Arabic Poem" (in Arabic). Al-Mawqif Al-Adabi journal, a monthly literary journal issued by the Arab Writers Union, Damascus, Syria, issue 335, March 1999.

Bouras, 'Abd al-Khaliq. "Poetic Language between Formation Mechanisms and Expression Methods", (in Arabic). Journal of Language Contexts and Interface Studies, Algeria, Volume Four, Issue Three, December 2019.

Jawad, 'Abd al-Sattar, "Challenges Facing Modern Arabic Poetry", (in Arabic). Baghdad, Al-Adab Journal, issue. 11-12, November, 1988.

Hamayed, Tayyib, "The Architecture of the Contemporary Poem", (in Arabic). Al-Tahbir Journal, Algeria, Volume 3, Issue 4, December, 2021.

Al-Amiri, Omar Hassan. "Oils", Hassan Abdullah, manifestations of poetic rhythm and its semantic energies in the prose poem, Riyad Al-Saleh Al-Hussein as a model, (in Arabic). Journal of the Faculty of Arts, Cairo University, Volume 83, Issue 3, July, 2023.

Qasim, WarqaYahya, "The Heritage Symbol", A Reading of the Poem of Crying in the Hands of Zarqa Al-Yamamah, (in Arabic). Iraq, Journal of Education and Science, College of Education, University of Mosul, Volume 17, issue. 1, 2010.

Al-Qarawi, Ahlām, "Transformations of Form in Contemporary Arabic Poetry", (in Arabic). Manuscript Master's Thesis, Faculty of Arts, University of Ghardaia, Algeria, 2016.

Ismail's Poem, (in Arabic). Fosul journal, Egypt, Volume 4, Issue 3, April, May, June 1984.

Mounir, Walid, "Experimentation in Contemporary Poetry", (in Arabic). Egypt, Fosul journal, Issue 1, January, 1997.

**C- Websites:**

- Thamir, Fadil, "Where does the poetic modernity movement stand today?" (in Arabic). Al-Jadeed electronic newspaper website, retrieved on 5/4/2024, at 1:24 AM. Website: <https://www.aljadeedmagazine.com>
- Al-Saghir, Ahmad, "Multiple Voices in the Diwan: (Thus Spoke the Rhinoceros by Rifaat Salam)," (in Arabic). Nizwa online journal, retrieved on 5/5/2024. At 5:24 pm. From <https://www.nizwa.com>.
- Al-Saghir, Ahmad, "Reading from the collection (A Stone Floats on Water) by Rifaat Salam" (in Arabic). Al-Youm Al-Sabe' online newspaper, retrieved on 4/15/2024, time: 5:57 PM. From the website: <https://www.youm7.com>
- 'Abd al-Azim, Ahmad, Ref'at Salam: My poems broke the monophonic barrier, Al-Ahram website" (in Arabic). Retrieved on 4/15/2024", at 5:31 PM, from <https://gate.ahram.org.eg>.
- Fouad, Amani, Transformations of the Poetic Image in the Postmodern Poem, (in Arabic). Kalima online journal website, retrieved on 5/5/2024 - 12:34 PM. From <http://www.alkalimah.net>.
- Mahmoud, Jamal: Modern Poetry Symposium, (in Arabic). Al-Qabas website, retrieved on 5/3/2024, at 5:12 PM, from <https://www.alqabas.com>.
- Hilal, Abdel Nasser: Modernity and the beginning of the transformations of Arabic poetry in Egypt, (in Arabic). Al-Ahram online portal, retrieved on 5/3/2024, at 5:5 PM, from the website <https://gate.ahram.org.eg>.



## الخصائص الأسلوبية في ديوان "الشعر عينك والإبحار قافيتي" للشاعرة سعاد أبو شال

Stylistic Features in Suad Abu Shal's Poetry  
Collection Your Eyes Are My Poetry, and  
Sailing Is My Rhyme

د. أمل بنت عيد بن نويفع المطيري

أستاذ البلاغة والنقد المساعد في قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة حفر  
الباطن بالمملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: aealmutairi@uhb.edu.sa

اعتماد البحث A Research Approving 05/07/2025		استلام البحث A Research Receiving 14/04/2025
نشر البحث A Research Publication		
ربيع الأول ١٤٤٧ هـ = September 2025		
DOI:10.36046/2356-000-017-008		

## ملخص البحث

يسعى البحث إلى تطبيق منهج الدراسة الأسلوبية على ديوان الشاعرة الدكتورة: سعاد أبو شال من خلال التركيز على عدة مستويات هي:

١- المستوى المعجمي.

٢- المستوى التركيبي.

٣- المستوى الصوتي.

رغبة في الكشف عن لغتها الشعرية، وربطها بالدلالات التي تريد التعبير عنها. ومن أبرز النتائج التي وصل إليها البحث:

١- توظيف الشاعرة لأساليب انزياحية تمثلت في الاستعارة والتقديم والتأخير والحذف.

٢- تنوع حقولها الدلالية ومن أكثرها حضوراً في ديوانها (حقل أعضاء الجسد) خاصة (القلب) وربطها بدلالات معينة تريد رسمها في ذهن للقارئ.

٣- تنوع العلاقات الدلالية داخل الحقل ومن أكثرها حضوراً علاقة الاشتمال.

٤- كان (أسلوب النداء) هو أكثر أسلوب إنشائي تردد في ديوانها.

٥- تشكل الإيقاع الداخلي عندها في ظاهرة التكرار غالباً بالإضافة إلى الطباق والسجع. والوزن والقافية.

الكلمات المفتاحية: الأسلوبية، الحقل، التراكيب، الإيقاع.

### Abstract

This study applies a stylistic approach to the poetry collection of Dr. Suad Abu Shal, focusing on three primary levels: lexical, syntactic, and phonetic, with the aim of unveiling the poet's linguistic techniques and linking them to the connotations or shades of meaning she seeks to express. Among the study's most significant findings are: (1) the poet's use of switching techniques, including metaphor, anastrophe, and ellipsis; (2) a diverse semantic field, with a notable presence of body-related imagery, particularly the heart, which she employs to evoke specific associations in the reader's mind; (3) a variety of semantic relationships within these fields, with inclusion being the most prevalent; (4) the vocative style emerging as the most frequently used rhetorical device; and (5) the formation of internal rhythm through repetition, alongside antithesis, rhyme, meter, and cadence.

**Keywords:** Stylistics, Semantic Fields, Syntactic Structures, Rhythm.

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنَّ الأسلوبية من المناهج الحديثة التي تركز على دراسة النصوص الأدبية من عدة جوانب؛ للكشف عن مواطن الجمال فيها شكلاً ومضموناً.

وقد حاولت الدراسة تطبيق المنهج الأسلوبي على ديوان (الشعر عينك والإبحار قافيتي) للشاعرة سعاد أبو شال<sup>(١)</sup>؛ لتسليط الضوء على إبداعها الشعري الذي ميّز أسلوبها من غيرها من الأدباء.

ومن الأسباب التي دعت إلى اختيار هذا الموضوع:

١- أنّ ديوان الشاعرة (الشعر عينك والإبحار قافيتي) - على حسب علمي - لم يتناوله أحد بالدراسة من قبل.

٢- التركيز على دور الشاعرات السعوديات في الساحة الأدبية.

ويطمح البحث إلى: تطبيق المستويات الأسلوبية (المعجمي والتركيبي والصوتي) على قصائد الشاعرة.

واتبعت في ذلك المنهج الأسلوبي، وسرت على خطوات متتابعة هي:

١- حصر المادة العلمية لكل مستوى أسلوبي.

---

(١) سعاد بنت شرف بن محمد أبو شال. شاعرة سعودية. عضو هيئة التدريس بقسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الأميرة نورة (أستاذ مساعد) لها مجموعة من الأعمال الأدبية منها ديوان "الشعر عينك والإبحار قافيتي" من إصدارات النادي الأدبي بالأحساء ومركز الأدب العربي. ولها عدد من المشاركات العلمية والأدبية.

<https://suadabushal.wordpress.com/%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D8%B0%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%A9/>

٢- الاطلاع على مجموعة من الدراسات النقدية التي عُنيت بمجال الأسلوبية.  
٣- محاولة الكشف عن علاقة كل مجال أسلوبى بالدلالة التي تريدها الشاعرة.  
وقد قامت الدراسة على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وثبّت للمصادر والمراجع.

التمهيد، وقد تناول الأسلوبية بشرح موجز، ثم تلاه:

١- المبحث الأول: المستوى المعجمي.

٢- المبحث الثاني: المستوى التركيبي.

٣- المبحث الثالث: المستوى الصوتي.

الدراسات السابقة:

بعد البحث لم أجد دراسة تناولت ديوان (الشعر عينك والإبحار قافيتي).

## التمهيد

### - نبذة عن الأسلوبية:

الأسلوبية لغة: مأخوذة من مادة (س. ل. ب) ويُقال: "... للسطر من النخيل أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، قال: والأسلوب: الطريق والوجه والمذهب، ويجمع على أساليب، والأسلوب الطريق تأخذ فيه، ولأسلوب بالضم: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه"<sup>(١)</sup>.

أما اصطلاحًا فهو: علم يهتم بدراسة العمل الإبداعي واللغة داخل نظام الخطاب<sup>(٢)</sup>.

والأسلوبية: "نظام يُعنى ليس بالقواعد المنتجة للكلام ولكن بالكلام من حيث هو منتج لنظامه"<sup>(٣)</sup>.

فالأسلوبية إذن هي الوسيلة لإدراك أسلوب الكُتّاب والشعراء، والوصول إلى أبعاده اللغوية؛ لأنها تركز على سرّ تفرّد وتميّز أسلوبهم وموهبتهم التي جمعت بين الجمال الفني وقدرتهم على تصوير الواقع والذي يكشف عن رؤيتهم للعالم<sup>(٤)</sup>.

واللغة هي محل اهتمام الأسلوبية، فهي تركز على دراستها وتحليلها، وليس المقصود اللغة العادية التي يتداولها الناس في حياتهم اليومية، بل تتناول اللغة الأدبية

(١) ابن منظور. "لسان العرب". (بيروت: دار صادر، د.ت)، ١: ٤٧٣.

(٢) ينظر: عياشي، منذر. "الأسلوبية وتحليل الخطاب". (ط١)، نشر مركز الإنماء الحضاري، (٢٠٠٢م)، ٢٧، وينظر: بيجيرو. "الأسلوبية". ترجمة: منذر عياشي، (ط٢)، حلب: مركز الإنماء الحضاري، دار الحاسوب، (١٩٩٤م)، ٦.

(٣) عياشي، "الأسلوبية وتحليل الخطاب"، ١٠٠.

(٤) ينظر: عبدالمطلب، محمّد. "أدبيات البلاغة والأسلوبية". (ط١)، مكتبة لبنان، لونجمان: الشركة المصرية العالمية، القاهرة: دار نوبار للطباعة، (١٩٩٤م)، ٣٥١-٣٥٢.

التي تمثل الأداء المتميز المنطلق من دقة الاختيار والخروج عن المؤلف، فالكلمة هي محور الدراسة الأسلوبية من حيث دلالتها وسياقها، والمجال الأدبي هو الحقل المناسب لدراسة الألفاظ وانتظامها داخل الجمل والفقرات وصولاً إلى النص الأدبي كاملاً، فكل مبدع لديه قوانين معينة تحكمه في اختيار لغته الأدبية<sup>(١)</sup>.

يتبين مما سبق أن مجال اللغة عند الأسلوبيين واسع مبني على أسس وقواعد ترتب بطريقة معينة تنتهي إلى بناء عمل أدبي يُحسِّن الأديب فيه اختيار كلماته وجمله، ويخلق لها نمطاً وترتيباً خاصاً يُعبر عن رؤيته.

وترى الأسلوبية أن التركيب عنصر مهم يُعين الخصائص التي تميز مبدع معين من غيره وذلك من خلال مراقبة حجم الجملة من حيث:

١- طولها وقصرها.

٢- تقديم بعض أجزائها على بعض.

٣- ذكر بعض عناصرها أو حذفها.

٤- الأدوات المساعدة فيها مثل: حروف العطف والجر والنفي والاستثناء والشرط والاستفهام<sup>(٢)</sup>.

ولا تغفل دور الألفاظ؛ لأنها تمثل جوهر المعنى، فالمبدع يدقق في اختيار الكلمات من منطلق إدراكه لطبيعة اللفظة، وتأثير ذلك على فكرته، لذلك نجده يخلق ألفاظاً غير مألوفاً تستدعيها طبيعة تلك الفكرة<sup>(٣)</sup>.

وهذا الاختيار للألفاظ ليس عملية فوضوية بل عملية مضبوطة ناشئة من

(١) ينظر: عبدالمطلب، "أدبيات البلاغة والأسلوبية"، ١٨٦-١٩٠.

(٢) ينظر: عبدالمطلب، "أدبيات البلاغة والأسلوبية"، ٢٠٧.

(٣) ينظر: عبدالمطلب، "أدبيات البلاغة والأسلوبية"، ٢٠٧.

الهدف من عملية الإبداع والسياق وقواعد اللغة والموقف<sup>(١)</sup>.  
ولا تقتصر الأسلوبية على دراسة الخصائص اللغوية فقط بل تحاول ربطها بالمقاييس النقدية بدءًا بعملية الإبداع ثم عملية التأثير في المتلقي التي تظهر جماليات النص الأدبي، فالأسلوبية تدرس سياق الخطاب الذي يتحول من وظيفته الإخبارية إلى الإقناع المتحقق من ترابط الشكل والمضمون<sup>(٢)</sup>.

يتضح مما سبق أن الكلمة والجملة هما محور اهتمام الأسلوبية، بل تتجاوز الدراسة اللغوية إلى الجانب النقدي للوقوف عند تأثيرها على المتلقي من خلال المعاني التي ترجمها.

والأسلوبية ليست علمًا جديدًا مستقلًا عن ما قبله، بل هو علم له جذور قديمة انبثقت من خلال اهتمام القدماء بتأليف كتب تعبر عن رأيهم بجمال الأسلوب نجد مثلًا: (إعجاز القرآن) لأبي عبيدة، و(صناعة الكلام) للجاحظ، و(قواعد الشعر) للمبرد، ومنهم من كان صنف كتبًا تهتم بدراسة أمور تتصل بمسائل البيان وأصوله، ككتاب الجاحظ (البيان والتبيين) و(الكامل في اللغة والأدب) للمبرد، (كتاب البديع) لابن المعتز، وقد ألف قدامة بن جعفر كتابه (نقد الشعر) متحدثًا فيه عن جوانب جمال الشعر وقبحه، واستمرت المؤلفات إلى عهد عبد القاهر الجرجاني الذي استفاد ممن سبقه وانفرد بأرائه الخاصة في البيان والنقد، مدعمًا كلامه بشرحه لنظرية النظم<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: ربابعة، موسى، "الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها". (ط ١، عمان: دار حرير، ٢٠١٤م)، ٤١.

(٢) ينظر: ربابعة، "الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها" ١٣، وينظر: عبدالمطلب، "أدبيات البلاغة والأسلوبية"، ١٩٥.

(٣) ينظر: خفاجي، عبد المنعم، وشرف، عبد العزيز، وفرهود، محمد السعدي. "الأسلوبية والبيان

العربي". (ط ١، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٢هـ)، ٢٧-٢٨.



ونجد أن تنطلق من عناصر ثلاثة تدور حول تركيب الكلام وطريقة بنائه؛ ليصل المعنى إلى المتلقي بوضوح، فهي تهتم:  
أولاً: بالعنصر اللُّغَوِيّ الذي يتعامل مع التعبيرات من خلال دراسة الجمل واختيار الألفاظ.

ثانياً: عنصر عملي يركز على السياق.

ثالثاً: عنصر جمالي يُعنى بالمؤثرات الجمالية من تصوير وتقديم وتأخير وحذف وذكر وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

فالقراءة الأسلوبية للنصوص هي قراءة ناقدة تتبع طريقة بروز الدلالة وأسبابها بالتركيز على التراكيب ومكوناتها ووظيفتها<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ينظر: جدوع، عزة محمّد. "المعاني دراسة في الانزياح الأسلوبي". (ط٣، الدمام: مكتبة المتنبي، ١٤٣٩هـ)، ٥٦-٥٧.

(٢) ينظر: عبدالمطلب، "أدبيات البلاغة والأسلوبية"، ٣٥٥.

## المبحث الأول المستوى المعجمي

"الأدب عند عبد القاهر فن لغوي، فإخضاع الفكرة أو الإحساس للفظ هو ما يميز الأدب من غيره من الفنون"<sup>(١)</sup>.

لذلك نجد أن اهتمام الشاعر باختيار الألفاظ والعبارات لم يكن وليد العصر، إنما عُرف من العصر الجاهلي "والذي يدل على ميل الجاهليين إلى انتقاء الألفاظ وجودة رصفها، ورود ألقاب كثيرة من الشعراء تدل على ذلك، مثل: المهلهل الذي أطلق عليه ذلك - كما يقولون- لأنه هلهل ألفاظ الشعر..."<sup>(٢)</sup>.

فاللغة الشعرية ليست مجرد ألفاظ ذات دلالة جامدة، بل هي مرنة متجددة ومرتبطة بالانفعالات وتجددها، فالشاعر يعمد إلى اختيار المفردة المناسبة لتلك الانفعال<sup>(٣)</sup>.

إذن يحرص الشاعر على حسن انتقاء الألفاظ المعبرة عن المعاني والكاشفة عن مراده.

ومن هذا المنطلق نجد الشاعرة تنوع في استخدام الألفاظ المعبرة عن مشاعرها وأحاسيسها.

من خلال حصر ألفاظ الشاعرة تبين أن لديها مجموعة من الحقول الدلالية التي وظفتها في النص. فهي بدأت في خلق علاقات بين أشياء معينة؛ لتبني لها عالمًا خاصًا يترجم معانيها من خلال انتقاء مفردات لغوية معينة. وتهتم نظرية الحقول

(١) خفاجي، وشرف، وفرهود، "الأسلوبية والبيان العربي"، ٨١.

(٢) الجندي، علي. "في تاريخ الأدب الجاهلي". (ط١، مكتبة دار التراث، ١٤١٢هـ)، ص٤٥٣.

(٣) ينظر: إسماعيل، عز الدين. "الأسس الجمالية في النقد العربي: عرض وتفسير ومقارنة". (ط٣، دار الفكر العربي، ١٩٧٤م)، ص٣٤٢.

الدلالية ببيان العلاقة بين الكلمات داخل الحقل، ومن هذه العلاقات: الترادف، التضاد، الجزء بالكل، الاشتمال، التنافر، وقد نجد تلك العلاقات حاضرة في بعض الحقول الدلالية، وقد لا نجدتها<sup>(١)</sup>.

### ١- حقل أعضاء الجسد:

كان لحقل أعضاء الجسد في شعر د. سعاد حضورٌ قويٌّ، وقد تنوعت مفرداته في إنتاجها الشعري، منها على سبيل المثال: (القلوب، اليد، الفؤاد، الصدر، العين، الجفن، اللسان، الجبين، الوتين، الكبد، الوجه، الروح، الأوردة). ومن أكثر الكلمات شيوعاً مقارنةً بغيرها من الأعضاء في هذا الحقل كلمة (القلب)، وغالبًا وردت مفردة ومسندة إلى ياء المتكلم (قلبي)، ففي قصيدتها (ملحمة الحب) تقول:

قَدْ كَانَ قَلْبِي مَوْئلاً لِأَحْبَبِي      بَلْ كَانَ نَعَمَ الدَّارُ وَالْمَتْرَبُّعُ  
زَرَءَ الْهُوَى فِي تَرْبَةٍ بِعَنَائِي      فَصَفَا الْوُدَادُ وَطَابَ ذَاكَ الْمَزْرَعُ  
أَوْ كَلَّمَا نَبَتَتْ بِقَلْبِي زَهْرَةً      أَزْفَ الْفِرَاقُ بِشَوْمِهِ فَيَقْطَعُ<sup>(٢)</sup>

يظهر أن الشاعرة عبّرت عن مشاعر الحب وأظهرتها في أبياتها معبرة عن مكان الأوبة عندها، وجعلت قلبها دارًا ومسكنًا لهم، مبالغاً في الكشف عن مكانتهم لديها. وتكررت كلمة (قلبي وقلب) في القصيدة نفسها عشر مرات تقريباً. وهذا يدل على سيطرة هذه الكلمة في هذا الحقل على معجمها اللُّغَوِيِّ، وقد أخذت مفردة (القلب) هذا الحيز الكبير؛ للدلالة على أن قلبها كان سبباً في الأسى والحزن الذي تمر

(١) ينظر: مختار، أحمد. "علم الدلالة". (طه، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨م)، ٩٩.

(٢) أبو شال، سعاد. "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي". (المملكة العربية السعودية، الدمام:

مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٩م)، ١٨.

به؛ لأنه يقودها ويسيطر على عواطفها، ويثبت ذلك أُنْهَا في القصيدة جسدت القلب وجعلته شخصا تحاوره وتعاتبه على تصرفاته. كما في قولها:

يا قلب أوجبت الوصال تطوعاً ما بال غيرك بالهوى يتمنع<sup>(١)</sup>

وتستمر في مخاطبته إلى أن تصفه بالعناد في قوله:

لله درك فارساً ومعانداً أتعبتني أتعبت عيناً تهمع<sup>(٢)</sup>

وتعبر عن مشاعر الشوق إلى والدتها المسافرة في قصيدتها (أمي أكسجين

الحياة) بقولها:

فيُجَنُّ قلبي في الدُّجَى شوقاً وما يغني عن الأمّ الحبيبة جاراً<sup>(٣)</sup>

هنا نجدها في حالة حنين لأُمِّها، وقد ذكرت عضو (القلب) ووصفته بالجنون

والضيق في الظلمة بمجرد شعورها بالحزن بسبب غياب أُمِّها.

وتذكر في القصيدة نفسها مخاطبة أُمِّها فتطلب منها رد الفرحة التي اختفت من

قلبها عند غيابها، بقولها:

رُدِّي على قلبي السُرورَ فإنه منذ الرحيل معدَّبٌ محتارٌ<sup>(٤)</sup>

وترجمة أعلى مشاعر الحب مقدمة المعنى بتوظيفها لصيغة الجمع (القلوب)، فقد

عرضت حبَّ الشعب للملك سلمان بن عبد العزيز -حفظه الله- باستخدامها لكلمة

(القلوب) في أبياتها:

ملكُ الحضارة والقلوبُ تحبُّهُ وله نواحي الخيرِ دوماً تُحمَدُ<sup>(١)</sup>

(١) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ١٩.

(٢) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٢١.

(٣) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٢٨.

(٤) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٢٨.

ونوّعت الشاعرة مفرداتها، فمرة تستخدم كلمة (القلب) ومرة (الفؤاد). نلاحظ أن الشعر العاطفي يسيطر على معجمها اللُّغَوِيِّ؛ لذلك نجدها تردد كلمة القلب كثيراً في أبياتها المعبرة عن الحب والشوق والفقد الفرح، وقد وصل بها الأمر أن تذكر مفردتي (القلب والفؤاد) لنفس العضو في البيت الواحد، فمثلاً في قصيدتها (سجن المشاعر) تقول:

ما زال حُبُّكَ في الفؤادِ مسيطراً      يُنهي قلبي كأننا مَنْ كانا  
ينهى ويأمرُ في الفؤادِ كأنه      ملكٌ على عرشِ الهوى سلطاناً  
إني أرى طيفَ الأحبةِ في الكرى      فيهِمُ قلبي في الدجى حيراناً<sup>(٢)</sup>

وإذا تتبعنا القصيدة كاملة وجدناها تكرر كلمتي (القلب والفؤاد) في اثني عشر موطناً، ولا فرق بينهما كما ذكر عند أهل اللغة "بل عرفوا كلاً منها بالآخر"<sup>(٣)</sup> في مواضع كثر، وكان هذا الاختيار للكلمتين تحديداً يتناسب مع عنوان قصيدتها "سجن المشاعر" وهذا يبنى أن الاختيار كان مبنياً على جانب عاطفي قوي.

ولم تعتمد الشاعرة على كلمة (القلب) فقط، بل استعملت كلمات أخرى تابعة لهذا الحقل اللُّغَوِيِّ، فمثلاً أوردت كلمة (الجفن) إلى جانب كلمة (القلب) للكشف عن حزنها قائلة في قصيدتها "قد ضاع عنواني":

أم هل دريت بحرقتي ومشاعري      كوتِ الفؤادِ وهدمتُ أركاني

(١) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٢٢.

(٢) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٤٥.

(٣) الجزائري، نور الدين. "معجم الفروق اللُّغَوِيَّة الحَاوِي لكتابي أبي هلال العسكري وجزءاً من كتاب فروق اللغات". (ط ١)، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢هـ)، ٤٣٣.

قدري بأن أحيَا معذبة الفؤا دِ ودمعتي نذرٌ على أجفاني<sup>(١)</sup>

وبعد قراءة القصيدة يلحظ تكرارها لكلمات من الحقل نفسه بكثرة، حيث ذكرت كلمة القلب في ستة أبيات تقريباً، وكلمة (الجفن) في بيتين، وكلمة (العين) في بيت، تقول:

في عينها ذعرٌ وفي وجدانها سليلٌ من الآهات والأحزان

يلحظ أنها تستعمل العضو من جسم الإنسان وتذكر أحياناً ما يتصل به، وهذا واضح في أبياتها، فقد ذكرت العين وذكرت الجفن وهو "غطاء العين"<sup>(٢)</sup>. وفي موضع آخر استغلت كلمة (الكبد) وجعلتها بديلاً عن كلمة (سلوى) في قصيدة نعيها، بقولها:

رحلت عنّي يا كبدي فتلك الفقدة الكبرى<sup>(٣)</sup>

يتبين مما سبق أن الشاعرة ركزت على استعمال كلمات هذا الحقل؛ للتعبير عن مكوناتها.

ويلحظ مما سبق أن العلاقات الدلالية بين كلمات حقل الطبيعة كانت متنوعة، مثلاً:

١- علاقة الترادف بين (القوب-الصدر-الروح-الفؤاد).

٢- علاقة الجزء من الكل بين (اللسان-الوريد-الوجه) (الجفن-العين) (الوتين-القلب).

٣- علاقة التنافر بين (القلب-اللسان-الكبد-الوجه).

(١) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٦٧.

(٢) ابن منظور، "لسان العرب"، ١٣: ٨٩، مادة (ج ف ن).

(٣) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٥٥.

## ٢- حقل الزمان والمكان:

المكان عنصر مهم في القصيدة فهو الفضاء الذي يدور فيه الشاعر وينطلق منه؛ ليكشف عما يجول في خاطره، و"لغة العلاقة المكانية"<sup>(١)</sup> من الوسائل المهمة للكشف عن الواقع. ويظهر ذلك واضحاً عند الشاعرة فنجدها تبني قصيدة كاملة معتمدة في بناء معجمها الشعري على كلمات مرتبطة بالمكان، ففي ديوانها نظمت قصيدة "وطني" على ثمانية أبيات إضافة إلى أنها افتتحت صدر سبعة أبيات منها بكلمة "وطني"<sup>(٢)</sup>، تقول:

وطني الأشمُّ منارةٌ      تهدي سبيل السائرين  
وطني الأغرُّ حضارةٌ      بالعزِّ والمجدِ المكين<sup>(٣)</sup>

فالشاعرة هنا انطلقت من حبها لوطنها مفتخرة به وبمجزاته، وتسعد بانتماؤها إليه، وقد تجاوزت التعبير عن المكان بوصف حدوده الجغرافية، ففي البيت الأخير من قصيدتها صورت الوطن بأنه الحياة الرغيدة:

وطني الحياةُ رغبةٌ      فحماك ربُّ العالمين<sup>(٤)</sup>  
وفي تكرارها لهذا المكان "وطني" يتضح تأثير المكان على اختيار الشاعر لألفاظه فالمكان ملتصقا بحياة الناس ويدركونه إدراكاً مباشراً<sup>(٥)</sup>.  
وفي اختيارها لعنوان القصيدة "وطني" يظهر تأثيرها القوي بمفردات الحقل المكاني.

(١) طاهر، أحمد، ولوتمان، بوري وآخرون. "جماليات المكان". (ط ٢، دار قرطبة، ١٩٨٨م)، ٦٩.

(٢) ينظر: أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٢٣-٢٤.

(٣) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٢٣.

(٤) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٢٤.

(٥) ينظر: طاهر، ولوتمان، وآخرون، "جماليات المكان"، ص ٥٩.

إذن لجأت الشاعرة إلى ذكر المكان؛ لتصور واقعها. ويوضح الدكتور (منجي القلفاط) ارتباط المكان بالشعر ويعلل ذلك بقوله: إن الشعر نشاط إنساني كان للمكان أثرٌ بارزٌ فيه ينعكس على رؤية الشاعر وعواطفه<sup>(١)</sup>.  
وتمدح مدينة (بغداد) بقولها:

بغدادُ يا مهدَ الحضَا رةً للعِوالمِ مدرسة<sup>(٢)</sup>

وتشخص المكان وتخطبه مخاطبة العاقل قائلة في قصيدتها "قيامة":

سيعودُ يا بغدادُ زهوكِ شامخًا فرحًا ينيرُ الكونَ للعشاق

الشمسُ شمسُكِ يا عراقُ وإن يطلُ ليلُ الأسي سيدوبُ في الإشراق<sup>(٣)</sup>

هنا ذكرت لفظ (العراق)؛ لتبين انتماء بغداد إلى تلك الدولة التي كانت موطن الثقافة والشعراء والأدباء، وكم طالها اليوم من الألم والأسى، وتأمل أن تكون نهاية بؤسها باتت قريبة.

ولم تقتصر الشاعرة على ربط المكان بالمدينة فقط، بل تجاوزته إلى الإشارة إلى بعض معالم الطبيعة (كالبحار والصحاري والأرض).

ففي مدحها للملك عبد العزيز - رحمه الله - تقول:

بطلُ الرمالِ إذا الصحاري أقرتْ دررُ البحارِ إذا البحارُ تكدرُ<sup>(٤)</sup>

وتقول في بيت آخر:

(١) ينظر: القلفاط، منجي. "الإنسان والمكان في الشعر العربي القديم". (ط١، الدار التونسية

للكتاب، ٢٠١٦م)، ١٧.

(٢) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٢٩.

(٣) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٦٩.

(٤) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٤٨.



## وَحَدَّتْ هَذِي الْأَرْضَ بَعْدَ شَتَاتِهَا وَجَعَلَتْ صَوْتَ الْبَغِيِّ فِيهَا

صقلت الشاعرة المعنى هنا من خلال استغلال كلمة (الأرض)؛ لتشير إلى الاتساع المكاني؛ ولتثبت دور الملك عبد العزيز - رحمه الله - العظيم في توحيد المملكة العربية السعودية.

والجدير بالذكر أنَّ الشاعرة تعتمد غالبًا في قصائد ديوانها "الشعر عينك والإبحار قافيتي" إلى حقل المكان المنفتح الواسع، وليس المغلق الضيق. وبعد حديثنا عن حقل المكان لا نستطيع إغفال حقل الزمان لأن "إحساس الشاعر بالزمان إنما هو إحساس مقدر بمكان"<sup>(٢)</sup>.

وقد اختارت معجمها الشعري وانتقت الكلمات الدالة على الزمن المفتوح مثل (الليل، النهار، الأمس، اليوم)<sup>(٣)</sup>، وأحيانًا تختار كلمات أكثر دقة في تحديد الزمن مثل (المساء، الصباح، الماضي)<sup>(٤)</sup>.

فالشاعرة في حديثها عن أمها جمعت بين هذين الحقلين (حقل الزمان والمكان) مبالغة منها في الكشف عن مدى شوقها إليها، تقول:

مَيِّ سَلَامٌ يَحْتَوِيهِ بَحَارُ مَا أَشْرَقَتْ شَمْسٌ وَهَلَّ نَهَارُ<sup>(٥)</sup>

جمعت الشاعرة في البيت نفسه كلمتي (بحار ونهار) فإبداعها الشعري جمع بين هاتين المفردتين لبيان صدق مشاعرها.

(١) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٤٩.

(٢) القلقاط، "الإنسان والمكان في الشعر العربي القديم"، ص ١٩.

(٣) ينظر: أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ١٤، ٢٥، ٢٧، ٤٣، ٤٦، ٤٧، ٥٠، ٥٥.

(٤) ينظر: أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٣٣، ٣٥، ٤٣.

(٥) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٢٧.

وتعمد الشاعرة -أحياناً- إلى الجمع بين الضدين الزمانيين؛ لعقد مقارنة بينهما،  
فترصد مثلاً في قصيدتها "زفرت قلب" التي تسترجع بما ذكرياتها والتي تقول فيها:

كُنْتُ بِالْأَمْسِ سَحَابًا      كُنْتُ طَوْقًا يَاسْمِينَا  
وَيَحْ أَمْسِي! رَحَلَ الْأَمْسُ      سُسْ كَأَنْ لَمْ يَكُ فِينَا  
ذَكَرِيَاتٌ قَدْ سَقَّتْنَا      غَيْرَ أَنَّا مَا ارْتَوَيْنَا  
لَا تَسَلْ يَا قَلْبُ عَنْهَا      صَارَتْ الْيَوْمَ ظُنُونًا<sup>(١)</sup>

ويظهر أنها لم تقتصر على استغلال دلالتين متضادتين من الحقل نفسه (الزمان)، بل اعتمدت أيضاً على أسلوب التكرار لألفاظ حقل الزمان نفسها، وقد كررت كلمة (الأمس) في ثلاثة أبيات متتابعة؛ ليصل شعورها الصادق إلى المتلقي، ولتبين له مكانة الزمن الماضي الجميل في نفسها.

نخلص بعد الوقوف عند هذا الحقل الشعري أن الشاعرة تحاول الربط بين مفردات هذا الحقل ومشاعرها، فعلى سبيل المثال نراها عند تعبيرها عن الحزن تركز على كلمة (الليل) كما في قصيدتها "سجن المشاعر"<sup>(٢)</sup> تقول واصفة الليل بـ "الأسى":

بعثرت قلبي إثر قلبك هائماً      يفتات من ليل الأسى ألواناً<sup>(٣)</sup>

وبين الحزن والصبح؛ في قصيدتها "غضب" لتكشف عن شدة حزنها، ولتعممه على يومها من بدايته إلى نهايته، تقول:

أجتر همي في الصباح وفي الدجى      حتى غدا هذا البكا عنواني<sup>(٤)</sup>

(١) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٤٣-٤٤.

(٢) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٤٥.

(٣) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٤٦.

(٤) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٥٧.

ونستنتج مما سبق أن الشاعرة بنت حقل الزمان والمكان على عدة علاقات ربطت بين كلمات هذا الحقل، منها:

١- علاقة الاشتمال بين (الأرض-الوطن-البحار-الصحراء).

٢- علاقة التضاد بين (الليل-النهار-الأمس-اليوم).

٣- علاقة التنافر بين (بحار-نهار).

٣- حقل الأفلاك:

لم يخلُ المعجم الشعري عند سعاد أبو شال من ذكر الكلمات الدالة على الأفلاك، وقد ركزت على بعض الكلمات الفلكية مثل: النجوم والشمس والقمر والجوزاء والشهاب<sup>(١)</sup>، ولم تقتصر على معانيها المجردة بل صبغتها بمعنى عميق وربطت بينها وبين الغرض الذي سيقته له، فنجدها في معرض المدح توظف مفردات هذا الحقل، فعند مدحها للملك سلمان -حفظه الله- في قصيدتها "شموخ ملك"<sup>(٢)</sup> تقول:

ملكُ أبوه الشمسُ في أفلاكِها      عبدُ العزيزِ فنعمَ ذاكَ الفرقَدُ<sup>(٣)</sup>

وتقول في بيت آخر في القصيدة نفسها:

وبنتُ له أفعالهُ مجدًا يُقا      ربُّ منزلِ الجوزاءِ بل هو أبعدُ<sup>(٤)</sup>

بدأت الشاعرة بمدح والده الملك عبدالعزيز -رحمه الله- ولم توظف كلمة

(١) ينظر: أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ١٥، ٢٧، ٣٣، ٣٦، ٣٧، ٤٩،

٥١، ٥٨.

(٢) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٥٨.

(٣) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٥٨.

(٣) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٥٧.

(٤) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٥٩.

(الشمس) للربط بحركاتها وشكلها إنما تريد الكشف عن مغزى دقيق وهو بيان مكانته البارزة ومقامه العالي بالنسبة لغيره، وتأكيداً لذلك المعنى ختمت البيت بكلمة "الفرقد" وهو نجم في السماء<sup>(١)</sup>. وكذلك عند مدحها للملك سلمان وثنائها على أفعاله التي بنت له مجداً عظيماً، جعلت هذه المنزلة الرفيعة كمنزلة "الجوزاء"، وهو نجم<sup>(٢)</sup> عالٍ في السماء ثم استدركت موضحة أن هذه المنزلة ممكن أن تعلق ارتفاعاً يفوق ارتفاع الجوزاء.

وتقول عند فخرها بوطنها المملكة العربية السعودية:

سعودية ترنيمه المجد أنشدت فسطر أياً تاريخُ درباً إلى النجم<sup>(٣)</sup>

وبناءً على ذلك نجد الشاعرة تربط بين مكانة الممدوح وبين المفردات من خلال انتقائها من كلمات هذا الحقل للدلالة على علو مكانة الممدوح.

واستثمرت تلك الكلمات لتصوير مشاعر الحب والفرح بزفاف أختها، في قصيدتها "أقصوصة الحب"<sup>(٤)</sup> تشبه أختها ريم بصورة القمر عند قولها:

طلت علينا مثل أقمار السّمَا فالبدرُ ريمٌ والقلوبُ الأنجم<sup>(٥)</sup>

بعد الوقوف عند الكلمات التي ذكرتها الشاعرة في حقل الأفلاك يظهر أن العلاقات الدلالية بينها هي:

١- علاقة الاشتمال (النجوم-الجوزاء-الشمس)، (السماء-القمر-الشمس-النجوم-الجوزاء-الشهاب).

(١) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ٣: ٣٤٤، (ف ر ق د).

(٢) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ٥: ٣٢٩، (ج و ز).

(٣) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ١٥.

(٤) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٣٣.

(٥) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٣٣.

٢- علاقة الجزء بالكل (القمر-البدر).

٣- علاقة التنافر (الشمس-القمر-الشهاب).

٤- حقل الحيوان:

كان هذا الحقل موجودًا عند الشعراء منذ العصر الجاهلي، وقد اتخذوه رمزًا للدلالة على مضامين معينة، فنجد الشاعرة حذت حذوهم فقد وظفت أسماء بعض الحيوانات لخدمة مضامينها، وكان لذلك بصمة انعكست على أدائها الفني من خلال دقتها في اختيار كلمات هذا الحقل، وقد عبرت عما يحتلج في نفسها بأسلوب غير مباشر ويكشف عن الأبعاد الدلالية للكلمة، فمثلاً عند تصويرها لحالة الضياع التي تعيشها بسبب شعورها بالحزن نتيجة فراقها لأختها (ريم):

إِنِّي كظبياتٍ رأْتُ وحشَ الفِلا      فِجرتُ وِلا تدرِي لأَيِّ مكانٍ<sup>(١)</sup>

فالواضح أنها اتخذت صورة الحيوان (الظبي) الذي يفتر من الوحش خائفاً ولا يعلم وجهته لتصوير شعور الوحشة الذي تعيشه بسبب الفراق. ولم تعتمد للكشف عن إحساسها على صورة الظبي فقط، بل صورت حالها بحال العصفور الذي يطير ولا يعرف بلاده في قولها:

إِنِّي كعصفورٍ أضاعَ بلادَهُ      إِنِّي كغِيثٍ دائِمٍ الهْتانِ<sup>(٢)</sup>

وبناء على ما سبق يظهر أن استعمالها لكلمتي (الظبي والعصفور) كان مبالغة لكشف حالة نفسية سيئة تمر بها. ولتصور أقوى درجات الشعور والفقد والبعد عن الأحبة.

ونجدها تتخذ مفردة (عصفور) رمزاً للحرية التي تتمناها ففي قصيدتها

(١) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٦٧.

(٢) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٦٧.

"غضب" يتجلى فيها تعبها من هذه الحياة وثورتها عليها بسبب همومها؛ لذلك اختارت صورة العصفور المحلّق في السماء لتفصح عن رغبتها في الخلاص والراحة من تلك الأحزان، تقول:

يا ليتني قد كنت عصفورَ السّما      يا ليتني طفلٌ بلا أحزان<sup>(١)</sup>

وفي بيت آخر جعلت (الطير) من دون تحديد نوع معين دلالة على العيش الهانئ المتحرر من الأحزان والأوجاع، تقول:

اقضِ الحياةَ هنيئًا كالطيورِ فلا      ينغص العيشَ لا حزنٌ ولا سقم<sup>(٢)</sup>

واستغلت مفردتي (الصقر والأسد) لتشكّل صورة الشجاعة والقوة، ويظهر ذلك في حديثها عن الملك عبدالعزيز -رحمه الله- وعن أبنائه، تقول في مدحها:

صقرُ العروبةِ في الشدائدِ يظفرُ      وجهُ الزمانِ بحكمِهِ يتغيّرُ<sup>(٣)</sup>

رمزت الشاعرة للملك عبد العزيز -رحمه الله- بكلمة صقر؛ رغبةً منها في الإفصاح عن دوره الفدّ وبصمته في تاريخ الجزيرة العربية، ولم تكتفِ بافتتاح البيت بكلمة (صقر) بل سمّت القصيدة "صقر العروبة" وهذا تأكيد منها للإنجاز العظيم الذي حقّقه.

ونعتت أبنائه بكلمة (الآساد)، وانتقت مفردة (الآساد) وتعمّدت التعبير بصيغة الجمع ليكون المعنى أشمل وأعم لأبنائه. لتبين شجاعتهم وتمسكهم بنهج والدهم المؤسس، فتصفهم قائلة:

ثم هائنًا عبدَ العزيزِ فلم يمت      من أنجب الآسادَ مثلك يُذكر<sup>(١)</sup>

(١) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٥٧.

(٢) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٢٦.

(٣) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٤٨.

## ٥- حقل الصفات:

جعلت الشاعرة حقل الصفات سبباً لإيصال معانٍ معينة، فهي لا تريد ذكر الصفة فحسب، بل تريد إيضاح دلالات معينة مرتبطة بشعور معين مرت به، وأرادت نقله إلى المتلقي من خلال شعرها.

فبعد الوقوف عند قصائدها نراها تختار بعض الصفات منها (الفرح والسعادة والشؤم والكآبة والحزن والسقم والعطف والجد والحنان والوفاء).

من خلال عرضنا لبعض الصفات الواردة عندها نجد تنوع بين صفات سلبية ارتبطت بمشاعر حزن مرت بها وبين صفات إيجابية ترجمة لشعورها بالفرح ورغبتها في مدح شخص عزيز عندها، تقول في قصيدتها " عندما يعجز الشكر"<sup>(٢)</sup>:

علمتني أنَّ الوفاءَ فضيلةٌ      ما دامَ ودُّ المرءِ لا يتغيَّرُ  
فحبِّبْكُمْ وبعطفِكُمْ وبعودِكُمْ      تمحونَ دمعاً لم يزلْ يتحدَّرُ<sup>(٣)</sup>

لم تكتفِ الشاعرة بذكر صفة واحدة، بل مالت إلى تعداد صفات منها (الوفاء والجد والعطف) رغبة منها في تمجيد أستاذتها (ليلى الدخيل) وقد ذكرت في هذه القصيدة أبياتاً أخرى تكشف جوانب من صفاتها التي تعلمتها منها مثل (التسامح والتعاون).

علمتني أنَّ التسامحَ ديمةٌ      علمتني كيفَ التعاونُ يزهرُ<sup>(٤)</sup>

ومن العلاقات الدلالية التي اتضحت بعد الوقوف عند مفردات حقل

(١) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٤٨.

(٢) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٥١.

(٣) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٥٢.

(٤) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٥٢.

الصفات:

- ١- علاقة التنافر (الفرح-التسامح-الوفاء- الحنان-السقم)
- ٢- علاقة الجزء بالكل (السقم-الكآبة)
- ٣- علاقة التضاد (الفرح-الحزن)
- ٤- علاقة الترادف (السعادة-الفرح)
- ٥- علاقة الاشتمال (الحزن-الشؤم-الكآبة-السقم)

ونخلص بعد حصر الحقول الدلالية عند الشاعرة والوقوف عند علاقاتها أن علاقة الاشتمال كانت طاغية على باقي العلاقات الدلالية الأخرى. ويمكن أن يكون ذلك نتيجة لتنوع وكثرة الألفاظ الدالة على (الطبيعة-الزمان والمكان-الأفلاك-الحيوان-الصفات) وهذا جعل المجال واسعاً أمام الشاعرة لتنتقي الكلمات الدالة على المعنى والمعبرة عن مكونات النفس بدقة.

ويلحظ على مستوى ألفاظها بشكل عام أنها كانت تميل إلى الألفاظ السهلة الواضحة المعنى، ولم تدرج في أبياتها كلمات أجنبية أو عامية. وعرضت لبعض الكلمات المعاصرة مثل: الريشة الذهبية والعالمية وميزان العدالة وبصمة الإبداع.

ونخلص إلى أنّ الشاعرة كانت تمتلك معجمًا لغويًا شعريًا متنوعًا خاصًا بها، وكانت تستمد منه كلماتها لتكسب القصيدة جَوًّْا شعريًا يميّزها من غيره، وينسجم مع أبياتها؛ ليرسم خطوط تجربتها الشعرية.



## المبحث الثاني المستوى التركيبي

وستنقف عند تراكيب الشاعرة من ناحيتين هما:

أ- اختيارها للجمل.

ب- الانزياح التركيبي.

أ- اختيارها للجمل:

ينوع الشاعر في تعبيره بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي، ويورد جملاً حسب مقصده الذي يريد الكشف عنه، فكل جملة عربية لها دور عظيم يُسهم في إخراج المعنى بالشكل المطلوب، وقد عُني علماء العربية بالبحث في أحوال الجمل ووضع قواعد معينة توضح الأسلوب الذي يندرج تحته كل تركيب.

فالشاعرة صاغت معانيها منوعة بين الجمل الخبرية والجمل الإنشائية.

ويظهر في جملها الخبرية الانتقال بين المؤكّدات وتوظيفها في قصائدها إيماناً منها بأهمية التأكيد ودوره القوي الذي يسهم في تمكين الأمر في النفس وتقويته وإزالة الشكوك والشبهات حوله<sup>(١)</sup>.

ولا حاجة إلى استعمال المؤكّدات إذا كان المخاطب خالي الذهن؛ لأن الغرض نقل الخبر إليه، أما إذا كان شاغراً أو منكراً فالكاتب يحتاج إلى توظيف المؤكّدات في كلامه والغرض من الإسناد الخبري إفادة المخاطب بالخبر على اختلاف أحواله<sup>(٢)</sup>.

ومن المؤكّدات التي لجأت إليها الشاعرة استعمال (قد وسوف وإن والتكرار

(١) ينظر: العلوي، يحيى. "الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز". تحقيق: محمّد

هنداوي، (صيدا - بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٨م)، ٢: ٩٤.

(٢) ينظر: السكاكي، يوسف. "مفتاح العلوم". تحقيق: عبدالحميد هنداوي، (ط١)، بيروت -

لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ)، ٢٥٨.

وحروف التنبيه) في بعض المواضع لتؤكد معنى ما، فالغرض من الأسلوب الخبري ليس مجرد الإخبار فقط بل له مضامين أخرى تريد الكشف عنها، فمثلاً في قولها:

هذِي المَسَاعِي والجُهودُ تسابقتُ      إنَّ اللسانَ بوصفها يتعثرُ<sup>(١)</sup>

يظهر في البيت السابق أنها لا تريد مجرد مدح الملك عبد العزيز وأبنائه بل تريد أن تؤكد جهودهم وبطولاتهم عبر التاريخ، وأن هذه المعاني يصعب على اللسان التعبير عنها؛ لعظمتها. وأكدت الشاعرة هذا المعنى معتمدة على حرف التوكيد (إن).

ومن صور اعتمادها على التكرار قولها:

أجدُ الثَّالِا.. لا يعبرُ إثمًا      شالُ حبي نحوكم يتحدَّرُ<sup>(٢)</sup>

الواضح في نظمها تكرار حرف النفي (لا) وذلك تأكيداً لتقديم الثناء للممدوح (أستاذتها)، فهي ترى أن مجرد التعبير لا يكفي لشكرها بل صورت حبها وتقديرها لها بصورة الشلال الذي ينحدر نحوها؛ مبالغة في الشكر.

وأحياناً نجدها تستخدم حرف (قد) لتأكيد الكلام، فعند مدحها للملك سلمان-حفظه الله- بقولها:

وتسابقتُ أشعارنا حولَ الذي      قد كانَ دومًا في العلا يتفرَّدُ<sup>(٣)</sup>

تؤكد هنا تفرد الملك سلمان-حفظه الله- وتميزه من غيره بأفعاله ومنجزاته، فهو دائماً متفرِّدٌ في الرتبة العليا.

ولم تغفل الشاعرة عن الأساليب الإنشائية بل لجأت إليها؛ لتضفي على النص الحيوية؛ فمن مقومات الأسلوب الإنشائي الترجمة عن الأمور العاطفية أكثر من الأمور

(١) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٥٠.

(٢) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٥٣.

(٣) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٥٩.

العقلية؛ ليشرك المتلقي في تشكيل المعنى للنص<sup>(١)</sup>.

ومن الأساليب الإنشائية التي وظفتها:

### ١ - أسلوب النداء:

بعد الاطلاع على قصائدها يلحظ إعمالها للأساليب الإنشائية خاصة أسلوب النداء، ولم تقصد في استعمالها للنداء المعنى الحقيقي له وهو "طلب الإقبال"<sup>(٢)</sup>، وإنما مالت إليه للفت انتباه المتلقي إلى مضامين ترغب في الكشف عنها.

وللنداء أدوات منها (يا، أيا، هيا، أ، أي) وهذه الأدوات مفاتيح يستغلها الأديب للوصول إلى ما يريد وأثرها "كأنه صيحة أو صرخة يطلقها الشاعر والبلغ المبين على حد ما نجد كلمات كثير من المواقف قمة الإحساس والحاجة الملحة إلى لفت من يسمع وإيقاظه... وتوزع هذه الكلمات ذات الطابع النفسي الحاد في أدب الأديب وشعر الشاعر له دلالة على طبيعة حسه بمعانيه ومدى انفعاله بها"<sup>(٣)</sup>.

إذن النداء ظاهرة لغوية قد تخرج عن معناها الأصلي لأغراض بلاغية، فمثلاً في

بيتها:

سلمانُ يا فخرَ العروبةِ حازماً      في كلِّ مكرمةٍ لهُ ببيانُ  
يا سائلاً عنَّا وعن تاريخنا      فالسيفُ نشهْرُ والعدا خسراً<sup>(٤)</sup>

(١) ينظر: الطرابلسي، محمّد. "خصائص الأسلوب في الشوقيات". (منشورات الجامعة التونسية،

المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، ١٩٨١م)، ٣٥.

(٢) القزويني، جلال الدين. "الإيضاح في علوم البلاغة". تحقيق: عبد المنعم خفاجي، (ط٣،

بيروت: دار الجيل)، ٣: ٩١.

(٣) أبو موسى، محمّد. "دلالات التراكيب". (ط٤، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٢٩م)، ٢٦٢.

(٤) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٢٢.

أخرجت الشاعرة في هذين البيتين حرف النداء عن معناه الأصلي إلى معنى آخر قصدته في تلك الأبيات، ففي البيت الأول تقول "يا فخر العروبة" لتمدح الملك سلمان-حفظه الله- ولم تكتفِ بالنداء في هذا البيت بل أتبعته بيت ثانٍ صدرته بحرف النداء (يا) مفتخرة بدوره في بناء مكانة عظيمة وعهد حافل بالانتصارات التي خلدها التاريخ.

والغاية من النداء المدح والفخر.

وتذكر في بيت آخر حرف النداء (أيا) فتقول:

سعوديةً ترنيمَةً المجدِ أنشدتْ فسطرُ أيا تاريخُ دربًا إلى النجم<sup>(١)</sup>

ولعل وراء التعبير بحرف النداء (أيا) التي يُنادى بها البعيد سرًّا بلاغيًّا، للفت انتباه القارئ للدلالات التي تطرحها، وخلف هذا النداء خفايا جعلت للكلام مذاقًا حسنًا<sup>(٢)</sup>، فهي تريد أن تبين أن السعودية تتقدم للأمم وقد بنت مجدًّا لا يقتصر على الزمن الحاضر القريب فقط، بل سيتجاوزه إلى المستقبل، وسيصل تقدمها إلى أعلى المستويات.

يتضح مما سبق أنها لم تقتصر في نداءها على نداء العاقل فقط، فهنا نادى التاريخ "أيا تاريخ" واعتمدت الشاعرة في نظم أغلب قصائد ديوانها على حرف النداء (يا)؛ لأنه أكثر حروف النداء استعمالاً<sup>(٣)</sup> كقصيدة "صقر العروبة"، "سجن المشاعر"، "أقصوصة الحب" "تعويذة بابلية"، "زفرات قلبي".

وقد نوعت في استخدامها لحرف النداء (يا) أحياناً تستهل قصائدها بحرف

(١) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ١٥.

(٢) ينظر: أبو موسى، "دلالات التراكيب"، ٢٦١.

(٣) ينظر: أبو موسى، "دلالات التراكيب"، ٢٦١.

نداء كقصيدة "سجن المشاعر، ملحمة الحب"<sup>(١)</sup>، أو تستفتح به بعض أبياتها كما في قولها:

يَا صَاحِبَ الْجَاهِ الرَّفِيعِ وَحَامِلًا      عَقْلًا مُنِيرًا فِي الْمَعَالِي يَرشُدُ<sup>(٢)</sup>

وفي مواضع أخرى تدرجه في حشو البيت كما في قولها:

عَبْدَ الْعَزِيزِ وَيَا حُرُوفِي تَحْدِثِي      عَنْ ذَلِكَ الْبَطْلِ الَّذِي لَا يُفْهَرُ<sup>(٣)</sup>

## ٢- أسلوب الأمر:

يعرف الأمر بأنه: "طلب الفعل على وجه الاستعلاء" ولم تقصد الشاعرة الأمر بمعناه المعروف ولكن جعلته سبباً لإضفاء الدقة على سياقها التعبيري. ويخرج الأمر إلى معانٍ كثيرة على حَسَبِ القرائن والدلائل الموجودة في النص. وللأمر صيغ منها (فعل الأمر، المضارع المقترن بلام الأمر، اسم فعل الأمر، المصدر النائب عن فعل الأمر)<sup>(٤)</sup>.

ونوعت الشاعرة في اختيارها لصيغ الأمر مركزة على صيغة (فعل الأمر) مثلاً

في قولها:

هَيَّا حُرُوفِي لِمَلْمِي أَشْلَاءَنَا      نَادِي الْقَصِيدَ لَعْلَهُ يِرْعَانِي  
هَيَّا امزجِي بِالْحَرْفِ آهَاتِ الْفَوَا      دِ وَرْتَلِي حَيِّ بِكَلِّ تَفَانِ  
هَيَّا اسْكِي أَلْمَا يَمْرُقُ مَهْجَتِي      فِي سَمْعِ أَوْرَاقِي يَصِيحُ كَفَانِي<sup>(٥)</sup>

(١) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ١٨ و ٤٥.

(٢) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٦٠.

(٣) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٤٩.

(٤) ينظر: مفتاح العلوم، ٤٢٨.

(٥) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٦٥.

عبرت الشاعرة بأفعال الأمر (الملمي، نادي، امزجي، رتلي، اسكبي) ولم تكتفِ الشاعرة بفعل الأمر فقط بل افتتحت أبياتها باسم فعل الأمر (هَيَّا) فهي لا تتعامل مع الأمر بمعناه الحقيقي بل تجاوزته لتجعله وسيلة تظهر حالة الحزن التي تمر بها بسبب فراق الأحبة.

وأحياناً تعبر بالفعل المضارع المقترن بلام الأمر كقولها:

لتَجْعَلْ قَبْرَهَا نَوْرًا      وَتَسْكُنْ جَنَّةَ الْمَأْوَى<sup>(١)</sup>

واستندت إلى صيغة الأمر (لتجعل)؛ لتدعو بها للميت بنور القبر وسكنى الجنة. وكانت في بعض أبياتها تستغل التعبير بفعل الأمر لترسم صورة الواثق من كلامه، فعند إشارتها لأجداد الملك عبد العزيز-رحمه الله- في قولها:

وَاسْتَخْبِرِي الْأَمْجَادَ عَنْ أَمْجَادِهِ      وَاسْتَنْطِقِي التَّارِيخَ فَهُوَ سِيخِر<sup>(٢)</sup>

وهنا صورت التاريخ بصورة القادر على النطق بحيث لو سُئِلَ عن أجداد الملك لتحدث وأخبر عنها. فهذا الأسلوب سيجعل المتلقي يؤمن بدوره البطولي فكل الدلائل عبر التاريخ ثبت صدق كلامها.

ونوه بأن استخدامها لأسلوب الأمر أكسب معانيها قوة الدلالة التي تريد توضيحها.

### ٣- أسلوب الاستفهام:

يعني الاستفهام: طلب الفهم<sup>(٣)</sup> ويتحقق ذلك من خلال أدواته (الهمزة، هل، أين، متى، كيف، ماذا، لماذا، كم، ما، أي).

(١) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٥٦.

(٢) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٤٩.

(٣) ينظر: القزويني، "الإيضاح"، ٥٥/٣.

وتستند الشاعرة إلى أسلوب الاستفهام؛ لصياغة صورها المتعلقة بجانب الحزن والألم؛ لتكشف عن معاناتها التي تمر بها. ويظهر ذلك جلياً في استخدامه في بعض قصائدها مثل: "ضاع عنواني، زفرت قلبي، ملحمة الحب".

ومن أكثر أدوات الاستفهام وروداً عندها "أين"، ومن ذلك قولها:

ليت شعري أين أمسي؟      أين صبحي الراحلون؟  
أين لهوي أين شديوي      إن جلسنا صاحكيناً؟  
فيغار الطير طورا      وعبير الورد حيناً  
أين أيام ودادي؟      أين شوق يعترينا؟<sup>(١)</sup>

طرحت الشاعرة في أبياتها مجموعة من التساؤلات مستمدة من أداة الاستفهام "أين" قوة تفصح بها عن حنينها للأيام الخوالي وما تحمله من ذكريات جميلة تطفو نفسها إليها، وقد طرحت تساؤلات متتابعة مبتدئة بسؤالٍ عام عن الماضي الجميل "أين أمسي"، ولتظهر شوقها إليه بكل تفاصيله تدرجت في السؤال عن دقائقه "أين صبحي، أين لهوي، أين شديوي، أين أيام ودادي، أين شوق يعترينا".

فالشاعرة لم تتعامل مع الاستفهام بمعناه النحوي فقط بل تجاوزته لدلالات تجول في خاطرها.

إذن وظفت أسلوب الاستفهام توظيفاً فنياً لنقل تجربتها الشعرية. وأضفت التراكيب الاستفهامية المتكررة في قصيدتها "زفرت قلب" بعداً جمالياً على المعنى، وأسهمت في إشراك المتلقي معها ليتفاعل مع الحالة التي تذكرها في قصيدتها وليبحث عن إجابات لتلك التساؤلات التي طرحتها.

(١) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٤١.

## ب- الانزياح التركيبي:

الانزياح هو "انحراف الكلام عن نسقه المؤلف" (١). ويشكل الانزياح المستوى الإبداعي في اللغة، لأنه تجاوز استخدامها المؤلف. بينما يحقق المستوى العادي الوظيفة الإبلابية في الخطاب (٢). وينقل الانزياح اللغة من مهمتها الإبلابية إلى جانب إيحائي يؤدي دوره في سياقات محفزة لكلماته (٣).

### ينقسم الانزياح إلى قسمين هما:

١- الانزياح الاستبدالي.  
٢- الانزياح التركيبي.  
وللانزياح دور عظيم في النص وتكمن وظيفته في لفت انتباه القارئ بما يحدث من مفاجأة تمتع المتلقي (٤).

وفائدة هذا الانحراف تعتمد على القارئ الذي يصادف كسرًا لنظام اللغة، وتغييرًا لما هو ثابت في ذهنه، وهذا سيولد الإحساس بالدهشة وشعور المفاجأة من أمر غير متوقع، ويسيطر هذا الإحساس عليه ليُشكل جانبًا من الغرابة والطرافة الناتجة

---

(١) السّد، نور الدين. "الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث: تحليل الخطاب الشعري والسردى". (الجزائر: دار هومة للطباعة، ٢٠١٠م)، ١: ١٩٤.

(٢) ينظر: السّد، "الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث: تحليل الخطاب الشعري والسردى"، ١: ١٩٨.

(٣) ينظر: الددة، عباس رشيد. "الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب". (ط١)، العراق- بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٩م)، ٢٨٣.

(٤) ينظر: ويس، أحمد محمّد. "الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية". (ط١)، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥م)، ١١١.



بسبب الابتعاد عن اللغة المباشرة<sup>(١)</sup>.

ويُعنى علم المعاني بدراسة "أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال"<sup>(٢)</sup>، ويركز علم المعاني على تركيب الجملة العربية وما تحمله من مفردات رتبت بصورة دقيقة تحقق المعنى، ولم تغفل الأسلوبية عن هذا الجانب المهم؛ لذلك نجدها تركز على دراسة الانزياح التركيبي والذي يظهر من خلال دراسة أبواب علم المعاني. ترى الأسلوبية أن التركيب عنصر مهم يُعين الخصائص التي تميز مبدع معين من غيره وذلك من خلال الوقوف عند الجملة من عدة نواحي كتقديم بعض أجزائها على بعض، أو ذكر بعض عناصرها أو حذفها<sup>(٣)</sup>.

#### ١ - التقديم والتأخير:

وتكمن أهمية التقديم في أنه يتجاوز نظام الجملة العربية ويغير ترتيبها، وهذا يلفت انتباه المحلل<sup>(٤)</sup>.

وتمثل مواقع الكلمات في الجملة جانباً عظيماً وحساساً، فأى تغيير يطرأ على تركيبها سيؤثر في تشكيل معناها وصورها وأحوالها<sup>(٥)</sup>.

ويتبين أن الشاعرة طبقت الانزياح التركيبي في ديوانها، وهذه القدرة اللغوية التي تكمن في استغلالها للتركيب وتغيير أحوالها كانت وسيلة تعبر بها عن أحاسيسها. ومن شواهد التقديم والتأخير في قصائدها، قولها:

(١) ينظر: ربابعة، موسى، "الأسلوبية مفاهيمها وتحليلاتها". (ط١، عمان: دار حرير، ٢٠١٤م)، ٧٧.

(٢) القزويني، "الإيضاح في علوم البلاغة"، ١: ٥٢.

(٣) ينظر: عبدالمطلب، "أدبيات البلاغة والأسلوبية"، ٢٠٧.

(٤) ينظر: السد، "الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث: تحليل الخطاب الشعري والسرد"، ١/١٩٣.

(٥) ينظر: أبو موسى، "دلالات التركيب"، ١٧٦.

## وَحَدَّتْ هَذِي الْأَرْضَ بَعْدَ شَتَائِمَا      وَجَعَلَتْ صَوْتَ الْبَغِيِّ فِيهَا

العدول يظهر في جملة "فيها يدحر" لأن ترتيب الجملة الأصلي (يدحر فيها) لكن مالت الشاعرة إلى تغيير هذا الترتيب؛ لتكسب المعنى جمالاً يكمن في الدلالة الخاصة التي أكسبتها السياق من خلال التخصيص، وهذا هو الغرض البلاغي الذي دعاها إلى الانحراف وتحريك عناصر الجملة بما يخدم معناها. وذكر عبد القاهر فضل التقديم والتأخير في الكلام وأشار إليه قائلًا: "هو باب كثير الفوائد، جمُّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتّر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطفُ لديك موقعه، ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أن رافقك ولطف عندك أن قُدِّم فيه شيءٌ وحوّل اللفظ عن مكان إلى مكان" (٢).

يظهر من كلام عبد القاهر أهمية التقديم والتأخير في الشعر، ويبين أثر تغيير الكلمات في التعبير الشعري على السامع (يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه).

### ٢- الحذف:

تعد ظاهرة الحذف من تقنيات الأسلوبية التي يتبعها المبدع في إنتاجه الأدبي، ويسهم الحذف في بناء عملية ذهنية يعتمد فيها المتلقي على فطنته ودكائه (٣)؛ لإكمال النص وذكر البلاغيون أن "ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة" (٤).

(١) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٤٨.

(٢) الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ١٠٦.

(٣) ينظر: ظاهرة الحذف من منظور الدراسات الأسلوبية، ملياني محمد، مجلة الترجمة واللغات ١، جامعة وهران - الجزائر، (٢٠٠٨م): ١١٤.

(٤) الجرجاني، عبد القاهر. "دلائل الإعجاز". تحقيق: محمود شاكر. (ط٥)، القاهرة: مكتبة الخانجي، (٢٠٠٤م)، ١٤٦.

ومن نماذج ذلك ما ورد في قول الشاعرة:

سلمان يا فخر العروبة حازماً      في كلٍ مكرمةٍ لهُ ببيانُ  
أنشودةُ الفخرِ الأصيلِ وعزُّنا      في نبضِنا.. في عيننا سلمانُ  
مجدُّ على مجدٍ تأسَّسَ صرْحُنا      وطنُ الفدا فجميعُنا فرسانُ  
يا سائلاً عنَّا وعن تاريخنا      فالسيفَ نشهْرُ والعدا خسرانُ<sup>(١)</sup>

ركزت الشاعرة في أبياتها على الانزياحات التي أضفت على قصيدتها جمالاً موسيقياً، وتربطاً معنوياً، وتفننت في التبديل بين أماكن الكلمات للخروج عن الترتيب المألوف، ففي جملة "في عيننا سلمان" قدّمت الجار والمجرور (المسند) (له- في عيننا) على المسند إليه (بيان، سلمان)؛ لترسم صورة معبرة تشدّ القارئ إلى تخيل مقدار حبّها لوطنها وحاكمها؛ ولتعزّز في نفسه تلك العلاقة القوية ولتكشف عن قوة تمسكها بوطنها؛ ولتصنع عالماً شعرياً يثير تركيز المتلقّي على تلك الروابط القوية، ولم تكتفِ في البيت الثاني بالتقديم والتأخير بل تميل إلى شكل آخر من أشكال الانزياح التركيبي، خارجةً عن المعروف من خلال حذف كلمة في جملة "في نبضنا..." لتشخذ همّة القارئ؛ لإكمال النقص المناسب للسياق وهو كلمة (سلمان)، ولتثبت المعنى أكثر في ذهنه. وهي مؤمنة بأن القارئ سيعرف أن المحذوف كلمة (سلمان) لأنها وسمت هذه القصيدة باسم "في عيننا سلمان"، فبمجرد قراءة العنوان سيعرف أنّ المقصود هو الملك سلمان -حفظه الله- وهي تحاول خلق نظام تركيبى لتثير القارئ، ووجدت أن الحذف أبلغ في التعبير لأنه "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر؛ فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد

(١) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٢٢.

للإفادة، وتجدها أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين<sup>(١)</sup>.  
وتعود في البيت الأخير وتغير في ترتيب الجملة من خلال تقديمها للمفعول به  
"السيف" على الفعل "نشهر"؛ لتصور أعلى درجات الفخر بتاريخ المملكة العربية  
السعودية وانتصاراتها عبر التاريخ.  
وفي قولها:

يا وردة... يا نجمة... يا غيمة تسقي الفؤاد وعطفها مدرار

حجبت الشاعرة الصفات عند قولها: "يا وردة، يا نجمة" لتجعل للقارئ  
مساحة كي يتخيل جمال تلك الصفات (جميلة، ساطعة)؛ ولتشركه في بناء دلالات  
الحب لأمرها ليستشعر تلك الأحاسيس الصادقة التي تعبر عنها.  
ونخلص إلى أن الشاعرة نوعت في انزياحاتها وخرجت في نظم جملها عن  
المألوف فمرة نجدها توظف التقديم لأنه أبلغ في التعبير عن دلالة الكلام، سواء كان  
على صورة تقديم الخبر على المبتدأ أو المفعول على الفعل<sup>(٢)</sup>. ومرة تميل إلى الحذف،  
لتخلق نوعاً من التفاعل بينها وبين القارئ؛ لأنه سيحاول أن يكمل المحذوف<sup>(٣)</sup>.

### ج. المستوى الدلالي

#### أ- الاستعارة:

تشكل الاستعارة أساس الانزياح الاستبدالي وأهم مظاهره<sup>(٤)</sup>، فالأديب يحتاج

(١) الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ١٤٦.

(٢) ينظر: ابن الأثير، ضياء الدين. "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر". تحقيق: أحمد الحوفي  
-بدوي طبانة. (القاهرة: دار نضرة مصر، د.ت)، ١٧٢/٢.

(٣) ينظر: سليمان، فتح الله أحمد. "الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية". (القاهرة: مكتبة  
الآداب، ٢٠٠٤م)، ١٣٧.

(٤) ينظر: ويس، "الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية"، ١١١.

إلى بعض الإجراءات ؛ كي يمرر رسالته، وهذا يتحقق من خلال التعبير المجازي (الاستعارة)<sup>(١)</sup>.

فكل كلمة لها خصائص عاطفية لا تنكشف إلا من خلال استعمالها المجازي (الاستعارة) وبناء على ذلك يمكن أن نتخيل لها معنى إيحائيا معنا<sup>(٢)</sup>.

اعتمدت الشاعرة على الاستعارة في تعبيرها لتنتقل إلينا المعنى الانفعالي؛ لأن الاستعارة الشعرية لا تعني بمجرد تغيير المعنى، بل تهتم بالانتقال من المعنى المفهومي إلى المعنى الانفعالي<sup>(٣)</sup>.

ونجد -غالبًا- في أكثر انزياحاتها المستعار منه هو (الإنسان) ولعلها تميل غالبًا لذلك؛ لتجعل المتلقي يستشعر الحالة التي تعبر عنها بدقة.

فمثلاً في قصيدتها "زفرات قلب" تقول:

لأمني الصـحـبُ لأني      أنظـمُ الشـعـرَ الحزينا  
يا صحابي بعضَ لومٍ      وارحموا قلباً سجيناً  
وتقول:

جثمَ الحزنُ عليه      فأبى ألا يبينا<sup>(٤)</sup>

ففي بيتها الأول تصور حزنها الشديد على الأيام الخوالي لدرجة أن الصحب

(١) ينظر: ريفاتير، مكائيل. "معايير تحليل الأسلوب". ترجمة د. حميد الحمداني، (ط١)، البيضاء: دار النجاح الجديدة، ١٩٩٣م)، ٢٤.

(٢) ينظر: كوين، جون. "النظرية الشعرية (بناء لغة الشعر- اللغة العليا)". ترجمة: د. أحمد درويش، (القاهرة: دار غريب)، ٢٣٣.

(٣) ينظر: كوهن، جان. "بنية اللغة الشعرية". ترجمة: محمّد الولي ومحمّد العمري. (ط١)، الدار البيضاء: مكتبة الأدب المغربي، دار توبقال للنشر، ١٩٨٦م)، ٢٠٥.

(٤) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٤١.

يلومونها على نظم الشعر الحزين، وتطلب منهم في البيت الثاني الرأفة بحال قلبها الحزين، وقد شبهته بالإنسان، وحذفت المشبه به وجاءت بشيء من صفاته "سجيناً"؛ لتبين لهم أنها لا تستطيع التخلص والتحرر من ذكريات الأيام الماضية. وتوظف هذه الإضافة المجازية مرة أخرى وتصور قلبها بصورة الإنسان الذي يعيش حاضره في حيرة من أمره. وجعلته مثل من فقد الشغف في الحياة فلم يعد يشق إلى شيء، وقد انتقت مفرداتها بصورة متناغمة كونت انزياحا استبدالياً قريباً من ذهن المتلقي لتقارن بين اليوم والأمس ولترسم ملامح الأيام التي افتقدتها وذلك عند قولها:

باتَ قلبي يرمقُ الدن      يا بطرفِ الحائرين  
لم يُعَدُّ يشقُّ شيئاً      لا زهوراً أو قريناً  
ولا.. ولا يهفو لطيرٍ      ينشدُ الحبَّ لحونا<sup>(١)</sup>

ثم تخاطب الذات (قلبها) لتقنعه بذهاب تلك الأيام. وتصوره بصورة السائل، وتطلب منه عدم السؤال عن تلك الأيام الخوالي لأنها أصبحت مجرد ذكريات تمني عودتها. فكأنها تواسي نفسها في قولها:

لا تسألِ يا قلبُ عنها      صارتِ اليومَ ظنونا  
ولَّتِ الأيامُ عجلَى      ليتهما كانتَ قرونا<sup>(٢)</sup>

وقد تضافرت تلك الاستعمالات المجازية في أبياتها؛ لتُظهر معاناتها النفسية والوجدانية. لذلك نراها تحاول إيجاد علاقة بين حالة قلبها وبين صفات الإنسان لتخلق لوحة متكاملة عن حالها.

نلاحظ في كل أبياتها السابقة شبهت القلب بالإنسان، وحذفت المشبه به

(١) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٤٢.

(٢) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٤٤.

وجاءت بشيء من لوازمه "سجيناً، الحائرینا، لا تسل، يشقائق".

وفي قصيدتها "سجن المشاعر" تعبر عن الحب بقولها:

ما زال حُبِّكَ في الفؤادِ مسيطراً      يُنْهِي بقلبي كائنًا من كانا  
ينهى ويأمرُ في الفؤادِ كأنَّهُ      ملكٌ على عرشِ الهوى سلطاناً  
إني أرى طيفَ الأحبةِ في الكرى      فيهِمُ قلبي في الدجى حيراناً<sup>(١)</sup>

وقد أضفت الشاعرة على تلك الصور طابعها الخاص؛ لأن الصورة الشعرية هي عماد الشعر وركن مهم في البناء الشعري، وهي متوقفة على إبداع الشاعر وقدرته على تصوير المعنى بدقة<sup>(٢)</sup>.

وهي تؤثر على بناء القصيدة.

إذن أسبغت الشاعرة على صورتها بعداً دلالياً خاصاً أكسب المعنى قوة.

ومن التجارب التي كشفتها من خلال صورها الشعرية حديثها عن محبوبها في

قولها:

ما زال حُبِّكَ في الفؤادِ مسيطراً      يُنْهِي بقلبي كائنًا من كانا  
ينهى ويأمرُ في الفؤادِ كأنَّهُ<sup>(٣)</sup>      ملكٌ على عرشِ الهوى سلطاناً

تصف الشاعرة شعورها تجاه محبوبها، وتثبت له أن قلبها لن يحب غيره، وشبهته بصورة الإنسان الأمر الناهي المسيطر على الأمور، وحذفت المشبه به (الإنسان) وعبرت بأفعال تخصّه (ينهى ويأمر) مبالغة منها في تصوير شعورها.

(١) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٥٤.

(٢) ينظر: عواد، عبدالله أحمد عيال. "الصورة الفنية في شعر قيس بن الخطيم". (ط١، الأردن:

وزارة الثقافة، ٢٠١٦م)، ٣١.

(٣) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٤٥.

والتعبير بمهذّين الفعلين (ينهى ويأمر) أكسب المعنى بعداً شعورياً خاصاً. واعتمدت الشاعرة في تعبيرها على أسلوب غير مباشر، وفعلت عنصر التشخيص؛ لتخلق علاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المستعار وتوجد صورة مميزة تقدم من خلالها رؤيتها الخاصة للأشياء والأحداث التي تعيشها.

### ب- التشبيه:

التشبيه لغة: "الشبه المثل، والجمع أشباه، وأشبه الشيء: مائله"<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً هو: "مشاركة أمر لآخر في معنى"<sup>(٢)</sup>.

ونجد الشاعرة تستغل أدوات فنية متنوعة منها التشبيه؛ للتعبير عن معانيها منطلقة من قوة تأليفية تعتمد فيها على الخيال. فهو الملكة التي تستند إليها لتأليف تلك الصور المترجمة لأحاسيسها، والتي بدورها تخلق علاقات جديدة بين الأشياء تصوّر من خلالها الواقع حسب رؤيتها<sup>(٣)</sup>.

من نماذج التشبيه عند الشاعرة، قولها:

إني كظلمات رأيت وحش الفلا	فجرت ولا تدري لأي مكان
في عينها ذعر وفي وجدانها	سيل من الآهات والأحزان
إني كبحرٍ فارقته سواحل	تمتد أحزاني بلا شطآن
إني كعصفورٍ أضاع بالاده	إني كغيثٍ دائم الهتان <sup>(٤)</sup>

(١) ابن منظور، "لسان العرب"، ١٣: ٥٠٣، مادة (شبه).

(٢) الخطيب القزويني. "الإيضاح في علوم البلاغة". تحقيق: محمد السعدي فرهود، د. عبدالمعمر

خفاجي، د. عبدالعزيز شرف، (ط٦)، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٢٥هـ)، ٢: ٣٤٧

(٣) ينظر: ضيف، شوقي. "في النقد الأدبي". (ط٩)، القاهرة: دار المعارف، ١٦٧-١٦٨.

(٤) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٦٧.



اختارت الشاعرة صور انزياحية متعددة؛ لإظهار الحسرة والألم التي وصلت إليها بسبب فراق الأحبة، ورسمت لوحة فنية تجاوزت بها المعاني المباشرة للتعبير عن تلك الحالة إلى معانٍ غير مألوفة، جعلت القارئ يتصور حالتها بشكل دقيق.

ففي قصيدتها "ضاع عنواني" تشبه نفسها بالظبي الذي رأى وحشاً وبدأ يركض خائفاً ولا يدري أين يتجه من شدة الذعر، ولم تكتفِ بهذه الصورة بل نعتته بصفات تناسب الإنسان (الآهات) ولعلها تصوّر آهاتها لتكشف عن وصولها إلى أعلى مراتب الحسرة.

ثم تنتقل إلى صورة أخرى وتصف نفسها بالبحر الذي فارقه السواحل وتطلق عليه صفة (الفراق) لأنها تعيش هذا الواقع المرير وتعاني بسببه. والواضح أنها خلقت تركيباً معيناً استغلت به صفة من الصفات الدارجة في حياة الإنسان لترجم مكوناته النفسية.

ثم انتقلت إلى البيت الذي يليه وشبهت حالها بالعصفور الذي "أضاع بلاده" ووظفت المكان هنا؛ ليخدم صورتها الفنية. وفي الشطر الثاني شبهت نفسها بالغيث الدائم الهتان؛ لتؤكد استمرارية حالها من بداية فراقها للأحبة.

يلحظ أن صورها تدور حول الخوف والفراق والضياع وهذه ترجمة لحقيقة عالمها الذي تعيش فيه. واختارت عنواناً لقصيدتها "ضاع عنواني" يتناسب مع تلك المعاني.

وهذا الإبداع الأدبي وحسن استخدام الصور الفنية جعل المتلقي يتخيل حالها وما تمر به من حزن، وينتقل من المعاني المباشرة إلى المعاني العميقة التي تريد إيصالها؛ لذلك عمدت إلى اختيار صور ترتبط بأماكن واسعة (الفلا، البحر، السماء).

وفي قصيدتها "شهد حياتي" تقول:

هي نجمة تركت سماء الكون كي  
يُجلى الظلام بخاطري ترعاني

هي درة هجرت بحار العشق كي      تُهدي الكوز لقلبي الوهوان  
هي كالندى هي كالشذا هي      هم وكالربيع الضاحك الفتان<sup>(١)</sup>

اختارت الشاعرة عناصر صورتها الفنية من الطبيعة واعتمدت على المحسوسات؛ ليكون المعنى أوضح للقارئ ولتصبح الصورة البيانية أجلى في ذهنه.

فمرة تشبه ابنتها(شهد) بالنجمة الساطعة في وسط الظلام ومرة تجعلها مثل الدرة في البحر وتتبعها بأوصاف متتالية في بيت واحد مفتوحة هذا البيت بتشبيها بالندى ثم بالشذا ثم بالنسيم ثم بالربيع وهذا يكشف لنا عن شدة فرحها بقدم ابنتها.

وعلاقة الحب التي انعكست على تفاصيل حياتها، وركزت على دلالات مرتبطة بمعنى الانتشار، فالندى تنتشر قطراته الصغيرة والشذا تنتشر رائحته الجميلة. لتجعل العقل يتصور أن تلك الفرحة قد ملأت حياتها ولم تقتصر على جزء منها. يلحظ أن الشاعرة سخّرت عناصر الطبيعة لتكون نقطة البداية لرسم صورة مليئة بمعاني الحب، وحاولت تصوير الجانب الجميل فيه؛ ليكون جسراً لفهم مشاعرها.

وهذا التابع في الصور يعرف عند البلاغيين بالتشبيه المفروق، وهو أن يؤتى بالمشبه والشيء به ثم يتبع بمشبه ومشبه به وهكذا<sup>(٢)</sup>.

ونجدها في أبياتها السابقة تنوع في استخدام أدوات التشبيه، فأحياناً تذكرها وهذا النوع يسمى عند البلاغيين بالتشبيه المرسل<sup>(٣)</sup>، وأحياناً تحذفها ويسمى بالتشبيه المؤكد<sup>(٤)</sup>؛ لتبين شدة المشاركة والاتفاق بين المشبه والمشبه به، وفي أغلب قصائدها تعتمد على حرف التشبيه(الكاف)، وقد عُرف عند البلاغيين أنها الأصل بين أدوات

(١) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٦٢.

(٢) ينظر: المراغي، أحمد. "علوم البلاغة" (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ)، ١٨٤.

(٣) ينظر: المراغي، "علوم البلاغة"، ١٩٦.

(٤) ينظر: المراغي، "علوم البلاغة"، ١٩٦.

التشبيه لبساطتها<sup>(١)</sup>.

وتستخدم أحياناً أداة التشبيه (مثل)، كما في قولها:

طلت علينا مثل أقمار السما      فالبدر ريم والقلوب الأنجم<sup>(٢)</sup>

تشبه في هذا البيت أختها ريم في ليلة زفافها بالقمر، ولتجعل المعنى أكثر عمقاً لتصوير جمالها وظفت التشبيه المقلوب، حيث جعلت المشبه هو البدر والمشبه به أختها ريم لتكون الصورة أقوى تأثيراً، ولتلفت ذهن السامع لها. إذن الشاعرة تفننت في استخدام صور التشبيه وأنواعه؛ لإكساب المعنى وضوحاً وتأكيدياً<sup>(٣)</sup>، ولم يكن التشبيه عندها عاملاً ثانوياً يبين المعاني، بل كان ركيزة أساسية اعتمدت عليها؛ لتكسب المعنى وضوحاً وجمالاً.

### ج - الكناية:

الكناية لغة من "كنى به عن كذا يكني، ويكون كناية: تكلم بما يستدل به عليه، أو أن تتكلم بشيء وأنت تريد غيره، أو بلفظ يجاذبه جانباً حقيقة ومجاز"<sup>(٤)</sup>. واصطلاحاً تعني: "ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه؛ لينتقل من المذكور إلى المتروك، كما تقول: فلان طويل النجاد؛ لينتقل منه إلى ما هو ملزومه وهو

(١) الدسوقي، محمد. "حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني". تحقيق:

عبد الحميد هندراوي، (بيروت: المكتبة العصرية)، ٣: ١٤٥.

(٢) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٣٣.

(٣) ينظر: العسكري، أبي هلال. "كتاب الصناعتين الكتابة والشعر". تحقيق: علي محمد ومحمد

أبو الفضل، (صيدا- بيروت: المكتبة العصرية)، ٢٤٣.

(٤) الفيروز أبادي، محمد. "القاموس المحيط". تحقيق: مؤسسة الرسالة، (ط٨)، بيروت-لبنان:

مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م، ١٣٢٩، مادة (كني).

طول القامة"<sup>(١)</sup>.

من صور الانزياح التي لجأت إليها الشاعرة فن الكناية، فعند قولها:

**وغدا الجفن قريماً يذرف الدمع السخينا<sup>(٢)</sup>**

جاء هذا البيت في قصيدة تحمل بين طياتها كمًّا من المشاعر الحزينة والحنين للأيام الخوالي، وقد منحت الشاعرة البيت معنى خاصًّا مستعينة بالتعبير الكنائي، فقولها: "غدا الجفن قريماً" كناية عن شدة الحزن، فبسبب كثرة البكاء أصبح جفنها قريماً، وهذا التعبير أعطى للسامع إشارة قوية تصف مرحلة الحزن الذي يعتريها، وشكلت هذا القالب الفني بصورة تجعل الذهن يتخيل شدة الموقف الذي تعيشه وصعوبته.

وعند قولها:

**ملك إذا ذكرت مساعي الخير ما زالت دفاتر بالثنا تتجدد<sup>(٣)</sup>**

هذا البيت في قصيدة "شموخ ملك" تمدح فيها الملك سلمان-حفظه الله فنجد في قولها: "ما زالت دفاتر بالثنا تتجدد" كناية عن الكثرة، فهي تؤكد أن هذه المساعي في وجوه الخير تُقدم منه بكثرة وبشكل مستمر دائم، وقد وظفت الفعل "ما زالت" ليخدم المعنى وليثبت صفة الاستمرارية.

يلحظ أن الشاعرة تلجأ إلى التعبير الكنائي أحياناً وتميل عن التصريح المباشر؛ لتأصيل المعنى في ذهن المتلقي بصورة أوضح.

(١) السكاكي، "مفتاح العلوم"، ٥١٢.

(٢) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٤١.

(٣) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٥٨.

## د. المستوى الصوتي:

### ١. التكرار

التكرار من الظواهر الصوتية التي تُضفي على المعنى جمالاً معتمداً على "أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل..."<sup>(١)</sup>. وله أكثر من صورة، فقد نجد التكرار في حرف معين أو في حرفين أو ثلاثة أو أكثر، وهذا التكرار في الجملة الشعرية يكون لتحقيق أهداف معينة منها:

١- خلق إيقاع خاص من خلال هذا التنوع الصوتي.

٢- شد انتباه القارئ إلى كلمة بعينها.

٣- تأكيد دلالة التعبير عن أمر معين.

فالتكرار يخدم النظام الداخلي للنص؛ لأن الشاعر يستطيع إعادة صياغة بعض صوره وتكثيف دلالاته الإيحائية<sup>(٢)</sup>، وهو ظاهرة بلاغية تندرج تحت صور الإطناب التي يعتمد إليها الأديب لنكتة بلاغية<sup>(٣)</sup>.

ونلاحظ التكرار في أغلب قصائد الشاعرة كقصيدة "أسافر العبرات، سعودية، اشتياق، ملحمة الحب، في عيننا سلمان، وطني، صرح الحضارة، أمي أكسجين الحياة، سجن المشاعر، صقر العروبة، عندما يعجز الشكر، سلوى، شموخ ملك، شهد حياتي". ويأتي التكرار في ديوانها على أكثر من صورة منها:

(١) المصري، ابن أبي الأصبغ. "تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر". تحقيق: حفني شرف، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٦هـ، ٣٧٥.

(٢) ينظر: عياشي، منذر. "الأسلوبية وتحليل الخطاب". (ط١)، نشر مركز الإنماء الحضاري، ٢٠٠٢م، ٧٨-٨٠.

(٣) ينظر: القزويني، "الإيضاح"، ٢: ٢٠٠.

## ١- تكرار الكلمة:

من خلال استنادها إلى كلمة معينة في نصها الشعري، وقد تفاوت تعاملها مع هذا النوع من التكرار بحيث نراها أحياناً تكرر اللفظة في البيت نفسه كقولها:

سعوديّةٌ والفخرُ يماًلُ معطفي      سعوديّةٌ ملءَ الفؤادِ وفي دَمي<sup>(١)</sup>

ففي البيت السابق ركزت على كلمة (سعودية) وكررتها رغبة منها في بيان عمق علاقتها بوطنها (المملكة العربية السعودية)، فهي تريد تثبيت هذا المعنى في ذهن القارئ، ونجد هذا الإيحاء القوي لهذه الصلة العظيمة التي تبين فخرها بانتمائها إلى هذا الوطن في موضع آخر من ديوانها مفتوحة كل بيت بالكلمة نفسها "وطني" فتقول:

وطني الأشمُّ منارةٌ      تهدي سبيلَ السائرين  
وطني الأغرُّ حضارةٌ      بالعزِّ والمجدِ المكين  
وطني العلومُ سلاحهٌ      ليعيشَ مرفوعَ الجبين  
وطني الشموخُ شعارهٌ      ليكونَ حُلمَ الطامحين  
وطني السلامُ لأهلهِ      والموتُ ضدَّ المعتدين  
وطني الضيأُ لأمةٍ      هوَ فخرُ كلِّ المسلمين<sup>(٢)</sup>

ويشكل هذا التكرار مسلكاً آخر لها في توظيف تلك الخاصية التي اعتمدت فيها على استهلال كل بيت بالكلمة نفسها (وطني)، وعمدت إلى هذا النوع من التكرار لتثبت دلالة معينة تصور حبّها لوطنها؛ ولتؤكد المعنى وكررت هذه الكلمة (وطني) لتشد المتلقي للكشف عن سبب هذا الحب، وهذا يتضح من سياق

(١) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ١٥.

(٢) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٢٣.

الكلام بعد ذكرها للفظة (وطني)، وقد أحدث هذا التكرار جرسًا موسيقيًا أكسب القصيدة نغمة خاصة.

## ٢- تكرار الجملة:

تلجأ الشاعرة أحيانًا إلى نوع آخر من التكرار وهو تكرار الجملة، ومن ذلك ما ورد في قولها:

رحلت منيرة فالمدامع تهمعُ      ووريدُ قلبي بالأسى يتقطعُ  
رحلت منيرة فالنحاة كتاجهمُ      أيّ التجهتِ يا منيرةً يتبعُ<sup>(١)</sup>

هذه الأبيات مفعمة بمشاعر الحزن والأسى صاغت لتوديع الدكتورة: منيرة الفريجي؛ لتلفت الانتباه إلى مدى حزنها كررت جملة (رحلت منيرة) وقد أثر هذا التكرار في النص وأكسبه صفة التلاحم والتماسك، وأعطاه نوعًا من الحركة تبرز من خلال تكراره<sup>(٢)</sup>.

ويتبين مما سبق أن الشاعرة اتخذت التكرار أداة للكشف عن المعنى الأساسي لقصائدها، ووسيلة توضح من خلالها رؤيتها الشعرية لموضوع ما.

## ٣- تكرار الحرف:

من صور التكرار الواضحة في ديوان الشاعرة تكرار الحرف ففي تعبيرها عن قسمها الأكاديمي (قسم اللغة العربية) تقول:

قسمٌ تاللاً في أرجائه النورُ      وأنشدتُ طرباً في حبه الحورُ

(١) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٦٣.

(٢) ينظر: السد، "الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث: تحليل الخطاب

الشعري والسردى"، ٨٤.

قسمُ العروبةِ في الأجمادِ يجمعنا  
فحبُّنا تحتَ ظلِّ الضادِ منشورٌ<sup>(١)</sup>  
يلحظ في نظمها أنها كررت الحرف (في)، وهو من حروف الجر التي تفيد  
الظرفية<sup>(٢)</sup>.

وذلك تعبيراً عن انتمائها وشدة حبها لقسمها. وقد نشأ من هذا التكرار نغم  
موسيقياً جميلاً ظهر أثره في أدائها.  
٢. الجناس:

الجناس فن بلاغيّ بديعي لفظي ويقصد به: "تشابه الكلمتين في اللفظ"<sup>(٣)</sup>.  
ومن أمثله عند الشاعرة قولها في قصيدة رثاء:

رحلتِ عنّا يا سلوى  
أخذتِ الصبرَ والسلوى  
وتقول في بيت آخر من مرثيتها:

فَوَا لهْـفِي وَيَا حَزْـبِي  
فلا سلوى ولا سلوى<sup>(٤)</sup>  
يظهر الجناس بين كلمتي (سلوى والسلوى) و(سلوى وسلوى) فكلمة (سلوى)  
قصدت بها اسم الشخص المرثي، أمّا كلمة (السلوى وسلوى الثانية) فتعني بها مفارقة  
الحزن والهَم<sup>(٥)</sup>.

(١) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٣٢.

(٢) ينظر: عبد الحميد، محمّد محيي الدين. "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك". (القاهرة: دار  
الطلائع، ٢٠٠٩م)، ٣/٣٢.

(٣) مفتاح العلوم: ٥٣٩.

(٤) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٥٥.

(٥) ينظر: ابن فارس، أحمد. "مقاييس اللغة". تحقيق: عبد السلام محمّد هارون. (دار الفكر،  
١٣٩٩م)، ٩١/٣ (باب السين واللام).



### ٣. الطباق:

الطباق من مؤثرات الإيقاع التي لجأت إليها الشاعرة في قصائدها وهو الفنون البلاغية البديعية التي تحسن الكلام معنوياً ويقصد به الجمع بين متضادين<sup>(١)</sup>.  
ومن شواهد في ديوانها قصيدة نظمته في حب ابنتها قائلة:

هَذَا أَوْنُكَ يَا حُرُوفُ فَحَدِّثِي      عَنْ فَرِحَةٍ قَدْ بَدَّدَتْ أَحْزَانِي  
وتقول:

هِيَ رَاحَةٌ أَسْلُو الِهِمُومَ بِقَرْبِهَا      مَنَحَتْ وَجُودِي فِي الْحَيَاةِ مَعَانِي<sup>(٢)</sup>  
توظيفاً لفن الطباق يظهر بين كلمتين متضادتين هما (فرحة وأحزاني) و(راحة والهموم).

يتبين مما سبق أن الشاعرة ركزت على أساليب: (التكرار والجناس والطباق) لتخلق إيقاعاً داخلياً يميز أسلوبها الشعري، ويكشف حالتها النفسية التي دعتها إلى نظم قصائدها، ولتُكسب معانيها جمالاً تعبيرياً واضحاً.

### ٤. الوزن والقافية:

يرتبط الوزن الشعري ارتباطاً وثيقاً بالحالة النفسية التي يمر بها الشاعر، وهذه الحالة يظهر أثرها تسارع نبضات القلب وتسبب بسرعتها، فعند شعور الفرح والسعادة تكون النبضات سريعة، وعند الحزن تكون بطيئة، وهذا التذبذب في النبضات يجعل الشاعر يختار أوزاناً تناسب تجربته الشعرية، فنجده يميل إلى الأوزان الطويلة في حالة الحزن؛ كي يكشف عن آلامه وأحزانه التي يعيشها، وفي وقت

(١) ينظر: مفتاح العلوم: ٥٣٣.

(٢) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٦١-٦٢.

المصيبة، والفخر والحماسة ينتقي أوزاناً قصيرة متناسبة مع تسارع نبضاته وزيادتها<sup>(١)</sup>. فالأوزان ترجمة للاضطراب النفسي الذي يعيشه.

وعند تطبيق ذلك على ديوان الشاعرة نلاحظ أنها تنوع في اختيار البحور الخليلية منها: (الكامل - الرمل - المتدارك - المتقارب - السريع البسيط - الوافر) بصورة تناسب مع المعنى الذي يجول في خاطرها.

إذن معاني الشاعر تحتم عليه اختيار بحر معين دون غيره، فالمعاني الجادة مثلاً تستلزم بحوراً طويلة، والمعاني الهادئة الرقيقة تتطلب بحوراً قصيرة<sup>(٢)</sup>. ورغم هذا التنوع يطغى (البحر الكامل) على قصائدها فقد بنت (١٧) قصيدة على البحر الكامل، مثلاً: عند قولها في قصيدتها "ضاع عنواني":

روحاً أرى بعد الفراق تعاني وأسى يردّد رجعه أحزاني<sup>(٣)</sup>

صيغت القصيدة على وزن البحر الكامل (متفاعلن متفاعلن متفاعلن<sup>(٤)</sup>) وعمدت إلى هذا البحر؛ لترسم لوحة تترجم فيها أساها وحزنها بسبب الفراق؛ ولتجعل القارئ يشاركها هذا الشعور، وهذا الوزن يلائم عاطفة الحزن الطاغية على القصيدة بسبب فراق أختها، وقد أكسبها نغمة خاصة قادرة على تصوير تلك التجربة بصورة دقيقة.

ولعل تركيزها على البحر الكامل يعود إلى أن هذا البحر صالح لأكثر

(١) ينظر: أنيس، إبراهيم. "موسيقى الشعر". (ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٢م)، ١٧٢-١٧٧.

(٢) ينظر: أدونيس. "الشعرية العربية". (ط٢، بيروت: دار الآداب، ١٩٨٩م)، ٢٦.

(٣) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٦٥.

(٤) ينظر: حركات، مصطفى. "أوزان الشعر". (ط١، القاهرة: الدار الثقافية، ١٩٤١هـ)، ٢٥.

الموضوعات التي يطرقها الشعراء<sup>(١)</sup>.

والدليل على ذلك أنها تلتزم به عند تعبيرها عن مشاعر متباينة مثل: معاني الحزن والحب كقصيدة "اشتياق-ملحمة الحب-أمي أكسجين الحياة-أقصوصة الحب-سجن المشاعر-شهد حياتي"، وفي قصائد الفخر كذلك مثل: "وطني-شموخ ملك-بنات نورة- في عيننا سلمان" وفي معاني الثناء والشكر كقصيدة "عندما يعجز الشكر".

وقد اتخذت الشاعرة البحر الكامل وهو من البحور المركبة ذات الأوزان الطويلة لتترك لنفسها مساحة واسعة تغرد بها عن ما تشاء من مكنوناتها. ولتوصيل معانيها بصورة عميقة تجعل المتلقي يتخيل الحالة التي تسيطر عليها كأنها ماثلة أمامه.

يمكن القول بأن تنوع الأوزان الشعرية في الديوان كسأه إيقاعاً مميزاً. ولا يقتصر ذلك على الأوزان فحسب، بل شمل القوافي التي هي لازم من لوازم الشعر العربي وجزء عظيم من موسيقاه، وبها تتحقق وحدة القصيدة<sup>(٢)</sup>.

لذلك نجدها تحرص غالباً على اختيار أكثر حروف الروي شيوعاً في الشعر مثل: (الراء-اللام-الميم-النون-الباء-الدال)<sup>(٣)</sup> وعلى القافية المطلقة<sup>(٤)</sup>.

مثل قولها:

ملك إذا ذكرت مساعي الخير ما زالت دفاتر بالشا تتجدد

(١) ينظر: الشايب، أحمد. "أصول النقد الأدبي". (ط ١٠)، مكتبة تحضة مصر، ١٩٩٤م)،

٣٢٢-٣٢١.

(٢) ينظر: الشايب، "أصول النقد الأدبي"، ٢٢٥.

(٣) ينظر: أنيس، "موسيقى الشعر"، ٢٤٦.

(٤) هي القافية التي تحرك رويها" ينظر: عماد، محمد حسين. "العروض والقافية بين الأصالة

والتجديد"، (ط ١)، مكتبة المتنبي، ٢٠٠٥م)، ١٧٧.

ملك تجلّله السماحة والعطا      والحزم والشرف التليد يؤيد  
ملك الحضارة والقلوب تحبه      وله نواحي الخير دوماً تحمداً<sup>(١)</sup>

اعتمدت الشاعرة على حروف الروي الدال الغالب استخدامه في مواضع الفخر<sup>(٢)</sup>. ليتناسب مع روح الفخر القوية التي تتحدث بها عن الملك سلمان-حفظه الله- وعن أفعاله وصفاته، وعن حب الشعب له، ولم تكتفِ باختيار حرف روي مشهور فحسب، بل اختارت القافية المطلقة المتحركة بالضمّة؛ لتكون الدلالة على المعنى أقوى وأعمق، ولترسم الصورة كأنها لوحة معروضة أمام المتلقي. فالضمّة تحتاج زمناً أطول لذلك تكون واضحة في السمع<sup>(٣)</sup>، وهذا الوضوح تحتاج إليه للتعبير عن الأشياء التي تفخر بها.

وركزت على حرف الدال وهو من الحروف الشديدة الانفجارية التي يندفع الهواء أثناء نطقها بقوة إلى أن يسمع<sup>(٤)</sup>، وهذا يلائم اندفاعها وحماستها القوية للكشف عن مناقب الملك سلمان-حفظه الله- ولإثبات فخرها واعتزازها بمكارمه.

إذن تكاتف الوزن (البحر الكامل) مع القافية في هذه القصيدة؛ ليحدث نغمًا موسيقيًا كشف عن دلالات معنوية أرادة التعبير عنها. نخلص مما سبق أن الطاغية على ديوانها البحر الكامل والقافية المطلقة، وقد أضفى هذا على شعرها حياة جعلتنا نشعر بمعانيها<sup>(٥)</sup>.

(١) أبو شال، "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي"، ٥٨.

(٢) ينظر: الشايب، "أصول النقد الأدبي"، ٣٢٦.

(٣) ينظر: أنيس، "موسيقى الشعر"، ٢٦٤.

(٤) ينظر: أنيس، "الأصوات اللغوية". (مكتبة نهضة مصر)، ٥١.

(٥) ينظر: أنيس، "موسيقى الشعر"، ١٤.

## الخاتمة

ركز البحث على تطبيق المستويات الأسلوبية على ديوان (الشعر عينك والإبحار قافيتي).

ومن أبرز النتائج التي وصل إليها البحث:

١- توظيف الشاعرة لأساليب انزياحية تمثلت في الاستعارة والتقديم والتأخير والحذف.

٢- تنوع حقولها الدلالية ومن أكثرها حضورًا في ديوانها (حقل أعضاء الجسد) خاصة (القلب) وربطها بدلالات معينة تريد رسمها في ذهن للقارئ.

٣- تنوع العلاقات الدلالية داخل الحقول ومن أكثرها حضورًا علاقة الاشتمال.

٤- كان (أسلوب النداء) هو أكثر أسلوب إنشائي تردد في ديوانها.

٥- تشكل الإيقاع الداخلي عندها في ظاهرة التكرار غالبًا بالإضافة إلى الطباق والسجع، والوزن والقافية.

ومن المقترحات التي خرج بها هذا البحث ضرورة العناية بالأدب السعودي من

خلال تطبيق المناهج الحديثة على نصوصه، والكشف عن دور أدبائه في الحراك الأدبي.

## المصادر والمراجع

- ابن الأثير، ضياء الدين. "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر". تحقيق: أحمد الحوفي - بدوي طبانة. (القاهرة: دار نهضة مصر، د.ت.).
- ابن فارس، أحمد. "مقاييس اللغة". تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (دار الفكر، ١٣٩٩م).
- ابن منظور. "لسان العرب". (بيروت: دار صادر، د.ت.).
- أبو شال، سعاد. "ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي". (المملكة العربية السعودية، الدمام: مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٩م).
- أبو موسى، محمد. "دلالات التراكيب". (ط٤، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٢٩هـ).
- إسماعيل، عز الدين. "الأسس الجمالية في النقد العربي: عرض وتفسير ومقارنة". (ط٣، دار الفكر العربي، ١٩٧٤م).
- بيرجيرو. "الأسلوبية". ترجمة: منذر عياشي، (ط٢، حلب: مركز الإنماء الحضاري، دار الحاسوب، ١٩٩٤م).
- التفتازاني، سعد الدين. "المطول شرح تلخيص المفتاح ومعه حاشية الشريف الجرجاني". (ط١، دار إحياء التراث، ٢٠٠٤م).
- جدوع، عزة محمد. "المعاني دراسة في الانزياح الأسلوبي". (ط٣، الدمام: مكتبة المتنبي، ١٤٣٩هـ).
- الجرجاني، عبد القاهر. "دلائل الإعجاز". تحقيق: محمود شاكر. (ط٥، القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠٤م).
- الجرجاني، محمد. "الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة". تعليق: إبراهيم شمس الدين. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م).
- الجزائري، نور الدين. "معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتابي أبي هلال العسكري وجزء

- من كتاب فروق اللغات". (ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢هـ).
- الجندي، علي. "في تاريخ الأدب الجاهلي". (ط ١، مكتبة دار التراث، ١٤١٢هـ).
- الحري، فرحان. "الأسلوبية في النقد العربي الحديث". (ط ١، لبنان - بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ).
- الحنفي، إبراهيم. "الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم". تحقيق: عبد الحميد هندراوي. (ط ١، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
- خفاجي، عبد المنعم، وشرف، عبد العزيز، وفرهود، محمد السعدي. "الأسلوبية والبيان العربي". (ط ١، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٢هـ).
- الددة، عباس رشيد. "الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب". (ط ١، العراق - بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٩م).
- الدسوقي، محمد. "حاشية الدسوقي على مختصر السعد". تحقيق: عبد الحميد هندراوي. (ط ١، صيدا - بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٧م).
- رابعة، موسى، "الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها". (ط ١، عمان: دار حرير، ٢٠١٤م).
- السند، نور الدين. "الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث: تحليل الخطاب الشعري والسرد". (الجزائر: دار هومة للطباعة، ٢٠١٠م).
- السيالكوتي، عبد الحكيم. "حاشية السيكالكوتي على كتاب المطول لتفتازاني". تحقيق: محمد السيد عثمان. (ط ١، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠١٢م).
- طاهر، أحمد، ولوثمان، بوري وآخرون. "جماليات المكان". (ط ٢، دار قرطبة، ١٩٨٨م).
- الطرابلسي، محمد. "خصائص الأسلوب في الشوقيات". (منشورات الجامعة التونسية، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، ١٩٨١م).
- الطبي، الحسين. "البيان في البيان". علق عليه: د. يحيى مراد. (ط ١، بيروت - لبنان:

دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م).

عباس، فضل. "البلاغة فنونها وأفنانها". (ط ١٣، الأردن: دار النفائس، د.ت).

عبد الحميد، محمّد محيي الدين. "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك". (القاهرة: دار الطلائع، ٢٠٠٩م).

عبدالله، إبراهيم. "الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث". (عمّان: رسالة دكتوراة في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، ١٩٩٤م).

عبدالمطلب، محمّد. "أدبيات البلاغة والأسلوبية". (ط ١، مكتبة لبنان، لونغمان: الشركة المصرية العالمية، القاهرة: دار نوبار للطباعة، ١٩٩٤م).

العلوي، يحيى. "الطرز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز" تحقيق: محمّد هندراوي. (صيدا - بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٨م).

عواد، عبدالله أحمد عيال. "الصورة الفنية في شعر قيس بن الخطيم". (ط ١، الأردن: وزارة الثقافة، ٢٠١٦م).

عياشي، منذر. "الأسلوبية وتحليل الخطاب". (ط ١، نشر مركز الإنماء الحضاري، ٢٠٠٢م).

فضل، صلاح. "علم الأسلوب ومبادئه وإجراءاته". (ط ١، القاهرة: دار الشروق، ١٤١٩هـ).

القلفاط، منجي. "الإنسان والمكان في الشعر العربي القديم". (ط ١، الدار التونسية للكتاب، ٢٠١٦م).

قلقبيلة، عبده عبد العزيز. "البلاغة الاصطلاحية". (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٠٧م).

كوهن، جان. "بنية اللغة الشعرية". ترجمة: محمّد الولي ومحمّد العمري. (ط ١، الدار



- البيضاء: مكتبة الأدب المغربي، دار توبقال للنشر، ١٩٨٦م).
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة. "المعجم الوسيط". (دار الدعوة، د.ت).
- مصلوح، سعد. "في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية" (ط ١، الهرم: عين للدراسات والبحوث الإنسانية، ١٤١٤هـ).
- المغربي، ابن يعقوب. "شرح مواهب الفتاح على تلخيص المفتاح للقزويني". تحقيق: محمد هندأوي. (ط ١، صيدا - بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٦م).
- ويس، أحمد محمد. "الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية". (ط ١، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥م).

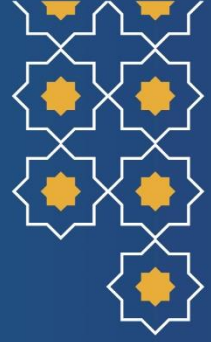
### Bibliography

- Ibn al-Athīr, Ḍiyā' al-Dīn. "al-mathal al-sā'ir fī adab al-Kātib wa-al-shā'ir". Investigated by: Aḥmad al-Ḥūfī – Badawī Ṭabānah. (Cairo: Dār Nahdat Misr).
- Ibn Fāris, Aḥmad. "Maqāyīs al-lughah". Investigated by: 'Abd al-Salām Muḥammad Hārūn. (Dār al-Fikr, 1399 AH).
- Ibn Manzūr. "Lisān al-'Arab". (Beirut: Beirut: Dar Sadir).
- Abū Shāl, Su'ād. "Dīwān al-shi'r 'aynuk wa-al-ibḥār qāfiyatī". (Kingdom of Saudi Arabia, Dammam: Markaz al-adab al-'Arabī, 2019m).
- Abū Mūsá, Muḥammad. "Dalālāt al-Tarākīb". (4<sup>th</sup> edition. Cairo: Maktabat Wahbah, 1429 AH).
- Ismā'īl, 'Izz al-Dīn. "al-Usus al-Jamāliyah fī al-naqd al-'Arabī: 'arḍ wa-tafsīr wa-muqāranah". (3<sup>rd</sup> edition, Dār al-Fikr al-'Arabī, 1974).
- Pierre Giraud. "al-Uslūbiyah". Translated by: Mundhir 'Ayyāshī, (2<sup>nd</sup> edition. Aleppo: Markaz al-Inmā' al-ḥaḍārī, Dār al-Ḥāsūb, 1994).
- Al-Taftāzānī, Sa'd al-Dīn. "al-Muṭawwal Sharḥ Talkhīṣ al-Miftāḥ wa-ma'ahu Ḥāshiyat al-Sharīf al-Jurjānī". (1<sup>st</sup> edition. Dār Iḥyā' al-Turāth, 2004).
- Judhū', 'Azzah Muḥammad. "al-ma'ānī dirāsah fī al-inziyāḥ al-uslūbī". (3<sup>rd</sup> edition. Dammam: Maktabat al-Mutanabbī, 1439 AH).
- Al-Jurjānī, 'Abd al-Qāhir. "Dalā'il al-I'jāz". Investigated by: Maḥmūd Shākīr. (5<sup>th</sup> edition. Cairo: Maktabat al-Khānjī, 2004).
- Al-Jurjānī, Muḥammad. "al-Ishārāt wa-al-tanbīhāt fī 'ilm al-balāghah". commenatry: Ibrāhīm Shams al-Dīn. (1<sup>st</sup> edition. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 2002).
- Al-Jazā'irī, Nūr al-Dīn. "Mu'jam al-Furūq al-Lughawīyah al-Ḥawī li-kitābai Abī Hilāl al-'Askarī wa-juz'un min Kitāb Furūq al-Lughāt". (1<sup>st</sup> edition. Mu'assasat al-Nashr al-Islāmī, 1412 AH).
- Al-Jundī, 'Alī. "fī Tārīkh al-Adab al-Jāhilī". (1<sup>st</sup> edition. Maktabat Dār al-Turāth, 1412h).
- Al-Ḥarbī, Farḥān. "al-uslūbiyah fī al-naqd al-'Arabī al-ḥadīth". (1<sup>st</sup> edition. Lebanon-Beirut: Majd al-Mu'assasah al-Jāmi'iyyah, 1424 AH).
- Al-Ḥanafī, Ibrāhīm. "al-Aṭwal Sharḥ Talkhīṣ Miftāḥ al-'Ulūm". Investigated by: 'Abd al-Ḥamīd Hindāwī. (1<sup>st</sup> edition. Beirut-Lebanon: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1422 AH).
- Khafājī, 'Abd al-Mun'im, Sharaf, 'Abd al-'Azīz, and Farrhoud,

- Muhammad al-Sa'dī. "al-Uslūbīyah wa-al-Bayān al-'Arabī". (1<sup>st</sup> edition. Cairo: al-Dār al-Miṣrīyah al-Lubnānīyah, 1412 AH).
- Al-Daddah, 'Abbās Rashīd. "al-inziyāh fī al-khiṭāb al-naqdī wa-al-balāghī 'inda al-'Arab". (1<sup>st</sup> edition. Iraq-Baghdad: Dār al-Shu'ūn al-Thaqāfīyah al-'Āmmah, 2009).
- Al-Dasūqī, Muhammad. "Hāshiyat al-Dasūqī 'alā Mukhtaṣar al-Sa'd". Investigated by: 'Abd al-Ḥamīd Hindāwī. (1<sup>st</sup> edition. Sidon-Beirut: al-Maktabah al-'Aṣrīyah, 2007).
- Rabābi'ah, Mūsā, "al-uslūbīyah mafāhīmuhā wa-tajāliyātuhā". (1<sup>st</sup> edition. Amman: Dār Ḥarīr, 2014).
- Al-Sadd, Nūr al-Dīn. "al-uslūbīyah wa-taḥlīl al-khiṭāb dirāsah fī al-naqd al-'Arabī al-ḥadīth: taḥlīl al-khiṭāb al-shi'rī wa-al-sarrdī". (Algeria: Dār Hūmah lil-Ṭībā'ah, 2010).
- Al-Siyālkūtī, 'Abd al-Ḥakīm. "Hāshiyat al-Siyālkūtī 'alā Kitāb al-Muṭawwal lil-taftāzāny". Investigated by: Muhammad al-Sayyid 'Uthmān. (1<sup>st</sup> edition. Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 2012).
- Tāhir, Aḥmad, Lotman, Būrī et al. "Jamālīyāt al-makān". (2<sup>nd</sup> edition. Dār Qurṭubah, 1988).
- Al-Ṭarābulusī, Muhammad. "Khaṣā'iṣ al-uslūb fī al-Shawqīyāt". (Publications of the Tunisian University, al-Maṭba'ah al-Rasmīyah lil-Jumhūrīyah al-Tūnisīyah, 1981).
- Al-Ṭībī, al-Ḥusain. "al-Tibyān fī al-Bayān". commentary: Dr. Yaḥyá Murād. (1<sup>st</sup> edition. Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 2004).
- 'Abbās, Faḍl. "al-balāghah funūnuhā wa-afnānuhā". (13<sup>th</sup> edition. Jordan: Dār al-Nafā'is).
- 'Abd al-Ḥamīd, Muhammad Muḥyī al-Dīn. "Awḍaḥ al-masālik ilā Alfīyat Ibn Mālik". (Cairo: Dār al-Ṭalā'i', 2009).
- 'Abdullāh, Ibrāhīm. "al-Ittijāhāt al-uslūbīyah fī al-naqd al-'Arabī al-ḥadīth". (Amman: PhD Thesis in Arabic Language and Literature, Faculty of Graduate Studies, University of Jordan, 1994).
- 'Abd al-Muṭallib, Muhammad. "Adabīyāt al-balāghah wa-al-uslūbīyah". (1<sup>st</sup> edition. Maktabat Lubnān, Longman: al-Sharikah al-Miṣrīyah al-'Ālamīyah, Cairo: Dār Nūbār lil-Ṭībā'ah, 1994).
- Al-'Alawī, Yaḥyá. "al-Ṭirāz li-asrār al-balāghah wa-'ulūm ḥaqā'iq al-i'jāz" Investigated by: Muhammad Hindāwī. (Sidon-Beirut: al-Maktabah al-'Aṣrīyah, 2008).

- ‘Ayyāshī, Mundhir. "al-uslūbīyah wa-tahlīl al-khiṭāb". (1<sup>st</sup> edition. Nashr Markaz al-Inmā’ al-ḥaḍārī, 2002).
- Faḍl, Ṣalāḥ. "‘ilm al-uslūb wa-mabādi’uhu wa-ijrā’ātuh". (1<sup>st</sup> edition. Cairo: Dār al-Shurūq, 1419H).
- Al-Qalfāṭ, Munjī. "al-insān wa-al-makān fī al-shi‘r al-‘Arabī al-qaḍīm". (1<sup>st</sup> edition. al-Dār al-Tūnisīyah lil-Kitāb, 2016).
- Qalqīlah, ‘Abduh ‘Abd al-‘Azīz. "al-balāghah al-iṣṭilāḥīyah". (Cairo: Dār al-Fikr al-‘Arabī, 1407 AH).
- Cohen Jean. "Binyat al-lughah al-shi‘rīyah". Translated by: Muhammad al-Walī wMuhammad al-‘Umarī. (1<sup>st</sup> edition. Casablanca: Maktabat al-adab al-Maghribī, Dār Tūbqāl, 1986).
- Majma‘ al-Lughah al-‘Arabīyah be-al-Qāhirah. "al-Mu‘jam al-Wasīṭ". (Dār al-Da‘wah).
- Maṣlūḥ, Sa‘d. "fī al-naṣṣ al-Adabī dirāsah uslūbīyah iḥṣā’īyah" (1<sup>st</sup> edition. al-Haram: ‘Ayn lil-Dirāsāt wa-al-Buḥūth al-Insānīyah, 1414 AH).
- Al-Maghribī, Ibn Ya‘qūb. "Sharḥ Mawāhib al-Fattāḥ ‘alā Talkhīṣ al-Miftāḥ lil-Qazwīnī". Investigated by: Muhammad Hindāwī. (1<sup>st</sup> edition. Sidon-Beirut: al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, 2006).
- Ways, Aḥmad Muhammad. "al-inziyāḥ min manzūr al-Dirāsāt al-uslūbīyah". (1<sup>st</sup> edition. Beirut: al-Mu’assasah al-Jāmi‘īyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, 2005).





**The Islamic University Journal of  
Arabic Language and Literature**

الجامعة الإسلامية  
بالمدينة المنورة  
مجلة اللغة العربية  
والادب  
العدد 17  
سنة 1446  
هـ

Issue : 17

July - Sept 2025

part 1



# مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية وآدابها

مجلة علمية دورية محكمة

الجامعة الإسلامية  
بالمدينة المنورة  
مجلة اللغة العربية وآدابها  
العدد 17  
سنة 1445 هـ

الجزء 2

العدد : 17

يوليو - سبتمبر 2025م





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**معلومات الإيداع**

**في مكتبة الملك فهد الوطنية**

**النسخة الورقية :**

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ٩٠٧٦-١٦٥٨

**النسخة الإلكترونية :**

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ٩٠٨٤-١٦٥٨

**الموقع الإلكتروني للمجلة**

<http://journals.iu.edu.sa/ALS/index.html>

**ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة عبر المنصة الإلكترونية**

البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

**جميع حقوق الطبع محفوظة للجامعة الإسلامية**

## هيئة التحرير

د. تركي بن صالح المعبدي

(رئيس هيئة التحرير)

أستاذ النحو والصرف المشارك بالجامعة الإسلامية

د. خليوي بن سامر العياضي

(مدير التحرير)

أستاذ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المشارك

بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي

أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي

أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية

أ.د. الزبير بن محمد أيوب

أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي

أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد بن ظافر الحازمي

أستاذ اللسانيات بالجامعة الإسلامية

د. عبد المجيد بن عثمان البتيمي

أستاذ أصول اللغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي

أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. علي بن محمد الحمود

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد الرحمن بن مصطفى السليمان

أستاذ اللغات والآداب السامية والترجمة بجامعة لوفان - بلجيكا

أ.د. علاء محمد رأفت السيد

أستاذ النحو والصرف والعروض بجامعة القاهرة - مصر

أ.د. سعيد العوادي

أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب بجامعة القاضي عياض - المغرب

د. الزبير آل الشيخ مبارك

(رئيس قسم النشر)

## الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب التركستاني

أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى

أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية

جامعة الأزهر

أ.د. تركي بن سهو العتيبي

أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن

سعود الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الخماش

أستاذ اللغويات بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان

أستاذ الأدب والنقد. تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي

أستاذ الأدب الأندلسي بجامعة الإمارات العربية

المتحدة

أ.د. عمر الصديق عبدالله

أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية

بالخرطوم

د. سليمان بن محمد العبيدي

وكيل وزارة الإعلام سابقاً

## قواعد النشر في المجلة (\*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتسم بالأصالة والجدة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستقلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيتّه.
- أن يشمل البحث على:
  - عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
  - مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
  - كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
  - مقدّمة.
  - صلب البحث.
  - خاتمة تتضمّن النتائج والتوصيات.
  - ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
  - رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.
- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثه فيه، و (١٠) مستلّات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤوّل حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقياً أو إلكترونياً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحليّة والعالمية - بمقابل أو بدون مقابل - وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة - في أي وعاء من أوعية النّشر - إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

---

(\*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: <http://journals.iu.edu>.

## محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
(١)	التبّر المسبوك في بيان تعريف المصدر المسبوك للعلامة شهاب الدين أحمد الحفاجي (ت ١٠٦٩ هـ) دراسة وتحقيق	٩
<b>د. مونتباي رجب إهونغومو</b>		
(٢)	إصلاحات اللُّورقيّ (ت ٦٦١ هـ) لعبارة الجزولي النحوية في المقدمة الجزولية دراسة تحليلية	٦٥
<b>د. عبد العزيز سليمان الملحم</b>		
(٣)	صيغة (فَعِيل) بين المتقدمين والمتأخرين واستعمالاتها في العربية دراسة صرفية دلالية	١٣١
<b>د. حمد بن عبيد ريدان الرشيد</b>		
(٤)	تَشكُّلات الميتاشعرية وعلاقة الشعر بالذات والعالم في ديوان الليالي الأربع لأحمد بنحيت	١٩٣
<b>د. وفاء أحمد جابر أحمد</b>		

الصفحة	البحث	م
٢٦١	تقنيات الزمن الروائي في رواية عمّة آل مشرق لأميمة الخميس	(٥)
	<b>د. غانم بن سليمان بن علي الغانم</b>	
٣٠٥	العربية التفاعلية لغير الناطقين بها على الإنترنت في ضوء معايير التعليم الإلكتروني دراسة وصفية تحليلية	(٦)
	<b>د. بدرية براك بنيه العنزي</b>	
٣٦٣	ألفاظ تقدم العمر في القرآن الكريم (الشيب والشيخ والكبر) دراسة بلاغية تحليلية	(٧)
	<b>عابد بن سلامة سليم الجهني</b>	
٤٢١	ذَكَرُ مِنْ وَحَدُّهَا في آيات الوعد بتكفير السيئات وعُقران الدُّنُوب دراسة بلاغية	(٨)
	<b>د. سوادغو سليمان</b>	

# التبر المسبوك في بيان تعريف المصدر المسبوك للعلامة شهاب الدين أحمد الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ) دراسة وتحقيق

A Study and Investigation of the Book "Al-Tibr al-Masbūk fī Bayān Ta'rif al-Maşdar al-Masbūk"  
by Imām Shihāb al-Dīn Aḥmad al-Khafājī (d. 1069 AH)

د. مومتبای رجب إهونغومو

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية بكلية القانون الكويتية العالمية - KiLAW  
البريد الإلكتروني: mutambayi@kilaw.edu.kw

اعتماد البحث A Research Approving 29/06/2025		استلام البحث A Research Receiving 30/04/2025
نشر البحث A Research Publication		
ربيع الأول ١٤٤٧ هـ = September 2025		
DOI:10.36046/2356-000-017-009		

## ملخص البحث:

هذا البحث تحقيق علمي ودراسة تحليلية لرسالة نادرة في النحو واللغة عنوانها "التبر المسبوك في بيان تعريف المصدر المسبوك"، للإمام شهاب الدين أحمد الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ)، وتبحث مسألة لغوية دقيقة تتعلق بحكم تعريف المصدر المؤول (المسبوك)، هل هو معرفة دائماً أم يجوز أن يكون نكرة، وهي مسألة لم تُشبع بحثاً في المصادر النحوية.

يهدف البحث إلى تحقيق نسبة الرسالة إلى مؤلفها، وتحليل مضمونها، وإبراز المنهج الذي اعتمده الخفاجي في عرض الآراء ومناقشتها، وقد اعتمد الباحث في تحقيق الرسالة على ثلاث نسخ خطية، واختار منها النسخة الأصل، وقابل بينها بدقة، وأثبت الفروق والتعليقات المفيدة.

وقد أظهرت الدراسة أن الرسالة تُنسب يقيناً إلى الخفاجي، استناداً إلى شواهد متعددة من كتبه الأخرى وأقوال تلاميذه، كما كشفت عن منهجه النقدي المميز في التعامل مع آراء النحاة، خاصة ابن هشام، وتبرز في الرسالة فوائد بلاغية دقيقة تتعلق بالاستعارة في المصدر المؤول.

تسهم هذه الدراسة في إحياء نص تراثي لغوي مهم، وتضيف إلى المكتبة النحوية تحقيقاً علمياً رصيناً لمسألة لم تُدرس بشكل وافٍ في الدراسات السابقة، فضلاً عن كونها نافذة لفهم منهج الخفاجي في التحليل اللغوي والبياني.

**الكلمات المفتاحية:** الخفاجي، التبر المسبوك، المصدر المؤول، المصدر المنسبك، النحو العربي، الفكر اللغوي التراثي.



**Abstract:**

This study offers a critical edition and analytical investigation of a rare grammatical treatise titled “*al-Tibr al-Masbūk fī Bayān Taʿrīf al-Maṣdar al-Masbūk*” by Imām Shihāb al-Dīn Aḥmad al-Khafājī (d. 1069 AH). The work addresses a nuanced syntactic issue in Arabic grammar: whether the so-called “substantivized infinitive” (al-maṣdar al-masbūk) is always definite or may occur as indefinite—a topic scarcely examined in classical linguistic sources.

The objective of this study is to authenticate the attribution of the treatise, analyze its core arguments, and highlight al-Khafājī’s scholarly method in discussing grammatical positions. The researcher relied on three manuscript copies and adopted a critical comparative approach, establishing a primary text and annotating significant variants and marginalia.

The investigation confirmed the treatise’s attribution to al-Khafājī through internal references, citations in his other works, and corroboration from his students’ writings. Furthermore, the analysis revealed al-Khafājī’s rigorous and critical engagement with the positions of earlier grammarians, notably Ibn Hishām. The treatise also includes rare rhetorical insights concerning the metaphorical status of the substantivized infinitive.

This research contributes to reviving a significant yet overlooked classical text and provides a methodologically sound edition of a linguistic issue that had previously received limited attention. It also opens a window into al-Khafājī’s critical and stylistic approach to Arabic grammar and rhetoric.

**Keywords:** al-Khafājī, al-Tibr al-Masbūk, Substantivized Infinitive, Nominalized Clause, Arabic Grammar, Classical Linguistic Thought.

## مقدمة:

درس النحاة والصرفيون المصدر من أنحاء شتى، فدرسوا معناه والمقصود به، وبحثوا أوزانه من الثلاثي وغيره، وذكروا أنواعه من صريح وميمي، ودرسوا خروجه عن المفعولية المطلقة، وناقشوا حذف عامله وجوباً أو جوازاً، وتكلموا في الفرق اللفظي والمعنوي بين المصدر واسم المصدر، إلى غير ذلك من المسائل المثبوثة في أمّات كتب النحو وامتونه وعمّده.

ومن القضايا التي بحث فيها النحويون مسألة المصدر المسبوك (ويسمى المصدر المؤول والمنسبك أيضاً)، فعدّدوا الحروف والأدوات المكوّنة له، وتكلموا في إظهار تلك الحروف وإضمارها، وأوضحوا كيفية سبك الفعل مع الحرف المصدر ليكوّنا مصدرًا، كما أنهم أوردوا فروقاً لفظية ومعنوية بين المصدر المسبوك وبين المصدر الصريح، وبينوا أسباب العدول عن المصدر الصريح إلى المصدر المؤول، وأكثر هذه المسائل قد أفرد لها النحويين رسائل مستقلة، أو بحثوها في ضمن مؤلفات.

إلا أنه بقيت مسائل تتعلق بالمصدر المسبوك لم يفردوها بالتأليف، ولم يشبعوها بحثًا، ومن تلك المسائل مسألة هل المصدر المسبوك يكون معرفة في كل أحواله حينما يسبك الفعل مع الحرف المصدر، أم يجوز أن يكون نكرة.

فجاءت هذه الرسالة من الشهاب الخفاجي ليدرس تلك المسألة، ويناقش أقوال العلماء وآراءهم فيها نقاشاً نقدياً قلّ نظيره، موافقاً لهم تارة، ومخالفاً لهم تارة أخرى، ومضيفاً إلى أقوالهم من عنديّاته ما رآه مناسباً، فظهرت شخصيته العلمية النقدية واضحة جلية في هذه الرسالة.

## مشكلة البحث

تُعد مسألة كون المصدر المسبوك معرفة أو نكرة من المسائل التي وقع فيها خلاف بين بعض النحويين، وتباينت فيها آراؤهم، وقد تناول الإمام شهاب الدين

الخفاجي هذه المسألة في رسالة مستقلة عنوانها "التبر المسبوك في بيان تعريف المصدر المسبوك"، إلا أنها بقيت غير محققة ومجهولة عند كثير من الباحثين، مما حال دون الاستفادة من آرائه الدقيقة ومنهجه النقدي في هذا الباب.

ويسعى هذا البحث إلى الإجابة عن الإشكاليات الآتية:

- ما موقع هذه الرسالة في سياق الجدل النحوي حول تعريف المصدر المسبوك؟
- وما المنهج الذي اعتمده الخفاجي في تناول المسألة؟
- وهل أثبتت الأدلة صحة نسبة هذه الرسالة إلى الخفاجي؟

### أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في أنه:

- ١- إحياء لنص تراثي نفيس لم يُحقق من قبل؛ لمؤلف يعد من كبار علماء اللغة والتفسير في القرن الحادي عشر الهجري.
- ٢- إبراز لإسهام الشهاب الخفاجي في النقاش النحوي حول قضية دقيقة ذات صلة بالمعنى والتركيب، وهي قضية تعريف المصدر المؤول أو تنكيهه.
- ٣- إسهام في دراسة التكامل بين النحو والبلاغة من خلال الملاحظة البلاغية التي أوردها الخفاجي عن العلاقة بين المصدر المسبوك والاستعارتين الأصلية والتبعية.

### أهداف البحث

يسعى الباحث في بحثه هذا إلى:

١. تحقيق نص الرسالة من خلال النسخ الخطية المتاحة، وتحقيق نسبة تأليفها إلى الإمام شهاب الدين الخفاجي.
٢. تحليل مضمون الرسالة للكشف عن آرائه النحوية في مسألة تعريف المصدر المسبوك، ومقارنة ذلك بأقوال سابقيه.
٣. إبراز المنهج العلمي واللغوي الذي سلكه المؤلف في الاستدلال والمناقشة،

وتحديد مدى تميزه عن غيره.

٤. تقويم القيمة العلمية للرسالة، وبيان مقدار إسهامها في تطوير النظرية النحوية العربية.

### منهج البحث

اتبع الباحث في تحقيق هذه الرسالة المنهج العلمي المعتمد في تحقيق النصوص التراثية، مع الجمع بين المنهج الوصفي التحليلي على النحو الآتي:

أ- منهج التحقيق:

سلك الباحث المنهج والخطوات الآتية في سبيل تحقيقه هذه الرسالة:

- ١- جمع النسخ الخطية المتاحة للرسالة من مكنتات متعددة، ومقارنة نصوصها بدقة.
- ٢- اختيار النسخة الأصل أساساً في التحقيق، وإثبات فروق النسخين الآخرين في الحواشي.
- ٣- إثبات بعض تعليقات النسخ التي كتبت على هوامش النسخ، واخترنا منها ما رأينا أنه يستحق كتابته.
- ٤- تخرّيج الآيات القرآنية والشواهد الشعرية والنقول التي وردت في الرسالة، وتوثيقها من مصادرها.
- ٥- الاهتمام بوضع علامة الترقيم، وتفكير النص؛ لما في ذلك من إغاثة كبيرة على فهم النص وإدراكه، وشكل وضبط ما يحتاج إلى شكل وضبط من كلمات النص.
- ٦- تفسير العبارات الغامضة وتوضيح المسائل التي قد تشكل وتبهم على القارئ.

ب- المنهج التحليلي:

اعتمد الباحث هذا المنهج في تحليل المادة النحوية والبلاغية الواردة في الرسالة، وشرح آراء المؤلف، مع بيان مقاصده من الأمثلة والعبارات، ومناقشة ما تضمنته الرسالة

من قضايا دلالية وتركيبية متعلقة بالمصدر المسبوك، وحكمه من حيث التعريف والتنكير.

### الدراسات السابقة

لم تُحَقِّق رسالة التبر المسبوك في بيان تعريف المصدر المسبوك من قبل، فهذه -فيما أعلم- أول نشرة علمية لها، ولكن سبق أن حُقِّقَتْ بعض رسائل الشهاب الخفاجي، ونشرت نشرات أكاديمية رصينة، سواء رسائله التي لها صلة برسالتنا هذه، أو غيرها من رسائله، وكتبت دراسات عن بعض رسائله، وأستحضر من تلك النشرات والدراسات:

١- رسالة في بيان المصدر والحاصل بالمصدر، التي حققها الأستاذ المساعد الدكتور موسى عَلق، وطبعت في إسطنبول، في دار النشر الروضة Ravza Yayınları، ١٤٤٣هـ-٢٠٢٢م.

٢- رسالة في تحقيق قوله تعالى "ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق"، وهو بحث محكم للدكتور حمود بن حماد بن حمود الربيعي، منشور في مجلة جامعة الملك عبد العزيز - الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٢٢م.

٣- رسائل الشهاب أفندي الخفاجي في القرآن وعلومه: دراسة وصفية، للدكتور عبد العزيز بن محمد بن صالح الربيعي، وهو بحث محكم منشور في مجلة العلوم الشرعية في جامعة القصيم، ١٤٤٦هـ-٢٠٢٥م.

### خطة البحث:

اقتضت طبيعة الموضوع المبحوث عنه تقسيم البحث إلى قسمين، الأول منهما قسم الدراسة، وفيه فصلان، تناول الباحث في الفصل الأول ترجمة الشهاب الخفاجي، من حيث اسمه ونسبه، ومولده ووفاته، وشيوخه وطلابه، ومكانته العلمية، ومؤلفاته، وفي الفصل الثاني تحدث الباحث عن رسالة التبر المسبوك، فتحدث عن اسم الرسالة، وتحقيق صحة نسبتها إلى الشهاب، ومحتواها ومنهج الخفاجي فيها، ووصف المخطوطات، أما القسم الثاني من قسمي البحث ففيه النص المحقق لرسالة التبر المسبوك.

## القسم الأول: قسم الدراسة

### الفصل الأول: ترجمة الشهاب الخفاجي

يتناول هذا الفصل سيرة شهاب الدين الخفاجي، حيث يستعرض الباحث فيه اسمه ونسبه، إضافة إلى تاريخ ميلاده ووفاته، وأبرز شيوخه ومن تتلمذ على يديه، كما يذكر مكانته العلمية وإسهاماته التأليفية، وهو ما استدعى تنظيم هذا الفصل في أربعة مباحث.

#### المبحث الأول: اسمه ونسبه

تتفق مصادر ترجمته على اسمه واسم أبيه، فهو عندهم: أحمد بن محمد، وبعضهم يزيد في اسمه، فيذكر اسم جده، فتكون سلسلة نسبه هكذا: أحمد بن محمد بن عمر<sup>(١)</sup>، ولم نجد أحدًا من مترجميه رفع نسبه أكثر من هذا.

---

(١) يُنظر على سبيل المثال: مصطفى بن فتح الله الحموي، "فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر". تحقيق: محمد عبد الله الكندري، (ط١)، بيروت: دار النوادر، (٢٠١١م)، ٢: ٥٣٦؛ ومحمد أمين بن فضل الله المحيي، "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر". (ط١)، بيروت: دار صادر، مصورة عن طبعة المطبعة الوهيبية بمصر سنة ١٢٨٤هـ، ١٤٣٥هـ)، ١: ٣٣١؛ ومحمد هبة الله البعلي التاجي، "حديقة الرياحين في طبقات المشايخ المسنين". (مخطوط محفوظ في مكتبة أسعد أفندي في إسطنبول برقم: ٢١٩٦)، ق: 32/ب؛ ومحمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الفاسي، "فهرس الفهارس والأنبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات". باعثناء: الدكتور إحسان عباس، (ط١)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٢م)، ١: ٣٧٧؛ ومحمد عبد المنعم خفاجي، "الخفاجيون في التاريخ الكتاب الأول". نشره وعلق عليه: مجاهد منعثر منشد، (د.ط، إصدارات أخبار قبيلة خفاجة وتاريخها الإصدار السادس، د.ت)، ١٢٣.

### المبحث الثاني: مولده ووفاته زماناً ومكاناً

ذكر المتأخرون تاريخين لولادته، الأول أنه ولد سنة ٩٧٧هـ، كما ذكر الزركلي في الأعلام<sup>(١)</sup>، والثاني أنه ولد سنة ٩٧٩هـ، كما ذكر كحالة في معجم المؤلفين<sup>(٢)</sup>. هذا ما يتعلق بزمان مولد الشهاب الخفاجي، أما عن مكان مولده فقد ذكر بعض مترجميه أنه ولد في مدينة القاهرة<sup>(٣)</sup>.

وأما عن تاريخ وفاته فقد اتفقت كلمة المؤرخين على أنه توفي عام ١٠٦٩هـ، ودفن بقرب تربة خاله أبي بكر ابن إسماعيل الشنواني، بمقبرة المجاورين<sup>(٤)</sup>. ومقبرة المجاورين - وتعرف أيضاً بقرافة المجاورين - هي مقبرة في القاهرة قريبة من الجامع الأزهر، وسميت بهذا الاسم لأنه يدفن فيها غالب أهل الأزهر والمجاورين له، بل الأماكن القريبة من الجامع كلها تسمى حارة المجاورين؛ إذ لا يسكنها في الغالب إلا العلماء والغرباء والفقراء<sup>(٥)</sup>.

### المبحث الثالث: شيوخه وطلابه

نشأ الشهاب الخفاجي في بيئة علمية كبيرة، فمصر في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين كانت عامرة بمدارس العلم والجوامع التي يتلقى فيها الطلاب معارفهم

- 
- (١) خير الدين الزركلي، "الأعلام". (ط٥، ١٥٥)، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ١: ٢٣٨.
  - (٢) عمر رضا كحالة، "معجم المؤلفين". (د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م)، ١: ٢٨٦.
  - (٣) الحموي، "فوائد الارتحال"، ٢: ٥٣٦.
  - (٤) الحموي، "فوائد الارتحال"، ٢: ٥٣٨.
  - (٥) أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، "ماء الموائد = الرحلة العياشية". حققها وقدم لها: سعيد الفاضلي، وسليمان القرشي، (ط١، أبو ظبي: دار السويدي للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، ١: ٢٣٤.

على أيدي أساتيد ماهرين، وشيوخ متمكنين، ويقرؤون عليهم الكتب بأسانيد متصلة إلى مؤلفيها، فكان ما تلقاه الشهاب من علوم من أفواه شيوخه ومعلميه، وكانت الكتب التي قرأها عليهم من أهم العوامل التي شكلت شخصيته، وقوّت ملكة التفكير والنقد لديه، ووجهت ميوله في التأليف والبحث مستقبلاً، وما ذلك إلا بسبب أن العلم أخذ وعطاء، وتلقّى وأداء، إلى جانب القرحة والذكاء، وعلى قدر تنوع الثمرات والزهور التي يرتادها النحل يأتي رحيقه مختلفاً ألوانه وطعمه، وستحدث في هذا المبحث عن شيوخه وطلابه، فاقضى تقسيمه إلى مطلبين، مطلب في شيوخه، ومطلب في طلابه.

### المطلب الأول: شيوخ الشهاب الخفاجي

تعدد الشيوخ الذين أخذ عنهم الشهاب الخفاجي، واختلفت أقطارهم وبلدانهم، بسبب رحلاته العلمية الكثيرة، ونهمه الشديد لأخذ العلم من كل من يمكنه أن يأخذ عنه، وسأذكر أسماء شيوخه الذين تلقى العلم عنهم مرتبين على حسب بلدانهم، ثم على تواريخ وفياتهم لمن علمت سنة وفاته.

### أولاً: شيوخه في مصر

١ - علامة الدهر أحمد بن قاسم العبادي (ت ٩٩٢ هـ): ذكره الشهاب في كتابه "خبايا الزوايا" في أثناء ترجمة محمد الفارضي، وفي حاشيته على تفسير البيضاوي، وقال عنه: شيخنا<sup>(١)</sup>، وقد وصفه مرة أخرى بشيخ مشايخنا كما

(١) شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، "خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا". تحقيق ودراسة: محمد مسعود أركين، اعتنى به: محمد أديب الجادر، (ط١)، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق: ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م)، ٦١٢؛ وشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، "عناية القاضي وكفاية الرازي على تفسير البيضاوي = حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي". تحقيق: محمد خلّوف العبد الله، ومحمد عبد الحلّيم بَعَّاج،



- في حاشيته على تفسير البيضاوي<sup>(١)</sup>، والسبب في ذلك أنه أخذ أولاً عن ابن قاسم، ثم بعد وفاته أخذ عن طلابه كوالده محمد بن عمر وخاله الشيخ أبي بكر الشنواني<sup>(٢)</sup>، فابن قاسم هو شيخ طبقتين من العلماء، طبقة شيوخ الشهاب الخفاجي، وطبقة الشهاب الخفاجي، وكفى بهذا فخراً ومجداً.
- ٢- الإمام العارف بالله محمد بن أبي الحسن البكري (ت ٩٩٤هـ): قال عنه الشهاب: "ودخلت في إجازته العامة، مع جملة الخاصة والعامة"<sup>(٣)</sup>.
- ٣- برهان الدين إبراهيم العلقمي (ت ٩٩٧هـ): قرأ عليه الشهاب الخفاجي كتاب الشفا للقاضي عياض كاملاً<sup>(٤)</sup>.
- ٤- حسن الطنّاني الشافعي (توفي في أوائل رمضان سنة ١٠٠٤هـ): ذكره الفيومي في شيوخ الشهاب، والطنّاني أخذ في بداياته عن محمد الميموني (والد إبراهيم الميموني) وعن صالح البلقيني، وإن توفياً بعده<sup>(٥)</sup>.
- ٥- علي بن غانم المقدسي الحنفي (ت ١٠٠٤هـ): حضر الشهاب دروسه، وقرأ

=

(ط ١، بيروت، دار اللباب، ١٤٤٦هـ-٢٠٢٥م)، ٨: ١٥٣.

(١) الخفاجي، "عناية القاضي"، ١٠: ٨١.

(٢) الحموي، "فوائد الارتحال"، ٣: ١٧٩.

(٣) الخفاجي، "ريحانة الألبا"، ٢: ٢٢٦.

(٤) الخفاجي، "ريحانة الألبا"، ٢: ٣٢٨-٣٢٩؛ والمحبي، "خلاصة الأثر"، ١: ٣٣٢.

(٥) الفيومي، "منتزه العيون والألباب"، ق: ٦٤/أ، وأحمد بن عبد الله بن أبي محلي، "الإصليت الخريت = رحلة ابن أبي محلي". تحقيق: عبد المجيد القدوري، (ط ١، الرباط، منشورات عكاظ، ١٩٩١م)، ١١٠-١١١، و١٣٠.

عليه في الحديث النبوي الشريف<sup>(١)</sup>.

٦- شيخ الإسلام محمد بن أحمد الرملي الشافعي (ت ١٠٠٤ هـ): حضر عنده الشهاب دروس الفقه الشافعي، وقرأ عليه أيضاً شيئاً من صحيح مسلم، وغير ذلك<sup>(٢)</sup>.

٧- بدر الدين الكرخي (ت ١٠٠٦ هـ): ذكر الرُّوداني أنه من شيوخ الشهاب الخفاجي<sup>(٣)</sup>.

٨- أحمد بن أبي بكر السنفي الخزرجي المالكي الشهير بقعود (ت ١٠٠٧ هـ): ذكر المحبي أن الشهاب الخفاجي قد أخذ عنه وانتفع به<sup>(٤)</sup>.

٩- الطيب داود بن عمر الأنطاكي البصير نزيل القاهرة (ت ١٠٠٨ هـ): أخذ عنه الشهاب الخفاجي علم الطب<sup>(٥)</sup>. وقد أخذ الأنطاكي العلم عن جمع من العلماء، منهم محمد شريف العجمي، وبدر الدين الغزي، والعلاء العمادي، وأبو الفتح محمد بن عبد السلام التونسي المغربي المالكي نزيل دمشق<sup>(٦)</sup>.

١٠- تقي الدين بن عبد القادر التميمي الغزي المصري (ت ١٠١٠ هـ): يُجتمَل أن يكون من شيوخ الشهاب الخفاجي؛ لأنه قد قال عنه في ترجمته: "... وله تصانيف سمعناها منه، منها "طبقات الحنفية"، وهي في مجلدات جمع فيها من

(١) الخفاجي، "ريحانة الألبا"، ٢: ٣٢٨؛ والمحبي، "خلاصة الأثر"، ١: ٣٣٢.

(٢) الخفاجي، "ريحانة الألبا"، ٢: ٣٢٧-٣٢٨؛ والمحبي، "خلاصة الأثر"، ١: ٣٣٢.

(٣) الرُّوداني، "صلة الخلف"، ٢٤.

(٤) المحبي، "خلاصة الأثر"، ١: ١٥٩.

(٥) الخفاجي، "ريحانة الألبا"، ٢: ٣٢٩؛ والمحبي، "خلاصة الأثر"، ١: ٣٣٢.

(٦) التاجي، "حديقة الرياحين"، ق: ٦٢/ب.

شقائق النعمان كلِّ ثمرة جنيّة" (١)، فهذه العبارة تحتل أحد معنيين، الأول أنه سمع محتوى تلك المصنفات ومضمونها من مؤلفها التقي التميمي؛ بأن يكون قد قرأها عليه، والثاني أنه سمع عناوين وأسماء تلك المصنفات من مصنفها، دون محتواها. فعلى الاحتمال الأول - وهو الأقرب والأظهر دون الثاني الذي يحتاج إلى تأويل وتقدير مضاف محذوف، وهو كلمة عناوين أو أسماء، فكأنه قال: سمعت عناوينها - يكون تقي الدين التميمي من شيوخ الشهاب، والله تعالى أعلم (٢).

١١ - والده العلامة شمس الدين محمد بن عمر الخفاجي (ت ١٠١١ هـ): لزمه ابنه الشهاب وتأدب به، وتخرج عليه في كثير من العلوم والفنون، (٣) ووالده أخذ العلم عن كثير، منهم السيد عيسى الصَّقوي، وأحمد بن حجر الهيتمي، وناصر الدين اللقاني، وشمس الدين محمد بن أحمد الرملي، وأحمد بن قاسم العبادي، ونجم الدين العَيْطي (٤).

(١) الخفاجي، "ريحانة الألبا"، ٢: ٢٨.

(٢) استشرت الشيخين الجليلين أبا الهدى محمد اليعقوبي، وعبد الرؤوف جمعة البحريني في هذه المسألة، فكان خلاصة جوابيهما هو ما ذكرته هنا.

(٣) شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، "ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا". تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، (ط١)، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م)، ٢: ٣٢٧؛ والمحبي، "خلاصة الأثر"، ٤: ٧٦.

(٤) يُنظر أسماء شيوخ والده في: الخفاجي، "ريحانة الألبا"، ١: ١٥٦؛ وأحمد بن أحمد ابن العجمي، "ثبت ابن العجمي" مطبوع مع كتاب تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. قابله بأصله وضبطه: محمد عوامة، (ط١)، جدة، دار اليسر ودار المنهاج، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م)، ١٨٧؛ وأبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، "اقتفاء الأثر بعد

- ١٢- خاله أبو بكر بن إسماعيل الشَّنَوَانِي (ت ١٠١٩ هـ): قرأ عليه الشهاب علوم العربية، وبه مهر في العلوم وتخرج بعد أبيه محمد<sup>(١)</sup>.
- ١٣- محمد بن عيسى المأموني "الميموني" (ت ١٠٢٣ هـ): ذكر عبد البر العوفي الفيومي تلميذ الشهاب قراءة شيخه علي المأموني<sup>(٢)</sup>.
- ١٤- العلامة نور الدين علي بن يحيى الزِّيَّادِي (ت ١٠٢٤ هـ): حضر الشهاب كثيرا من دروسه زماناً طويلاً<sup>(٣)</sup>.
- ١٥- أبو المكارم وأبو الإِسْعَاد يوسف بن عبد الرزاق بن وفا المالكي (ت ١٠٥١ هـ): وصفه الشهاب بشيخنا<sup>(٤)</sup>.
- ١٦- صفى الدين محمد بن يحيى العزِّي: قال عنه الشهاب: "وهو أحد شيوخي الذين رويت عنهم السنن، وتشرفت بلقائه، ورويت حديثه الحسن". ا. هـ، والغزي يروي عن النجم الغيطي<sup>(٥)</sup>.
- ١٧- محمد ركروك (أو ذكروك) المغربي: ذكر الشهاب في كتابيه خبايا الزوايا

ذهاب أهل الأثر = فهرس أبي سالم العيَّاشي". تحقيق ودراسة: نفيسة الذهبي، (ط ١)، الرباط: مطبعة النجاح، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، (١٩٩٦م)، ١٢٧؛ والحموي، "فوائد الارتحال"، ٢: ١٢٥.

- (١) الخفاجي، "ريحانة الألبا"، ٢: ٣٠٠-٣٠١؛ والحبي، "خلاصة الأثر"، ١: ٣٣٢.
- (٢) عبد البر بن عبد القادر العوفي الفيومي، "منتزه العيون والألباب في بعض المتأخرين من أهل الآداب". (مخطوط محفوظ في مكتبة فيصري راشد أفندي، ورقمها ٩٢٠)، ق: ٦٤/أ.
- (٣) الخفاجي، "ريحانة الألبا"، ٢: ٣٢٨؛ والحبي، "خلاصة الأثر"، ١: ٣٣٢.
- (٤) الخفاجي، "ريحانة الألبا"، ٢: ٢١٣، ويُفهم من خبايا الزوايا، ٦١٣ أن أبا المكارم وأبا الإِسْعَاد رجلان مختلفان، وليس رجلاً واحداً كما هو المفهوم من الريحانة.
- (٥) الخفاجي، "ريحانة الألبا"، ٢: ٩٨؛ وابن العجمي، "ثبت ابن العجمي"، ١٤٣.

وريحانة الألبا أنه قد أخذ عنه علمي العروض والقوافي<sup>(١)</sup>.

١٨- يحيى البلقيني: وصفه الشهاب في كتابه خبايا الزوايا بشيخنا<sup>(٢)</sup>.

١٩- سراج الدين عمر بن ألباي: ذكر الروداني والبعلبي التاجي أنه من شيوخ الشهاب الخفاجي<sup>(٣)</sup>.

### ثانياً: شيوخه في الحرمين الشريفين

٢٠- قاضي مكة المكرمة أبو الحسن علي بن صدر الدين إسماعيل بن الإمام عصام الدين الإسفراييني الشهير بالحفيد (ت ١٠٠٧هـ): أخذ عنه الشهاب في رحلته مع والده إلى الحرمين الشريفين أيضاً، وعليّ الحفيد الإسفراييني قد أخذ العلم عن جده الإمام عصام الدين بن إبراهيم الإسفراييني، وعن أبيه صدر الدين إسماعيل، وعن محمد أمين الحسيني البخاري المكي المعروف بمير بادشاه تلميذ جده عصام الدين الإسفراييني، وتلميذ ملاً حنفي القراباغي<sup>(٤)</sup>.

(١) الخفاجي، "خبايا الزوايا"، ٦٩١؛ والخفاجي، "ريحانة الألبا"، ٢: ٣٥٧.

(٢) الخفاجي، "خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا"، ٧٣٢.

(٣) محمد بن محمد بن سليمان المغربي الروداني، "صلة الخلف بموصول السلف". تحقيق: الدكتور محمد حجي، (ط ١)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، ٢٤؛ التاجي، "حديقة الرياحين"، ق: 32/ب.

(٤) الخفاجي، "خبايا الزوايا"، ٣٥٢-٣٥٤؛ والخفاجي، "ريحانة الألبا"، ٢: ٣٢٩؛ وعبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي، "قيد الأوابد من الفوائد والعوائد والزوائد". دراسة وتحقيق: د. أحمد بن فارس السلوم، (ط ١)، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م)، ١: ١٠٦؛ والتاجي، "حديقة الرياحين"، ق: ٦٤/أ.

٢١- مفتي مكة المكرمة علي بن جار الله بن محمد القرشي المخزومي الظَّهيري الحنفي المشهور بابن ظهيرة (ت ١٠١٠ هـ): أخذ عنه الشهاب في رحلته مع والده إلى الحرمين الشريفين<sup>(١)</sup>.

٢٢- أحمد بن علي العلقمي: وهو مصري الأصل، ولكن قد ذكر الشهاب في كتابيه خبايا الزوايا وريحانة الألبا أنه قد أخذ عنه في مكة المكرمة<sup>(٢)</sup>.  
ثالثاً: شيوخه في الشام:

٢٣- محمد بن نجم الدين بن محمد الصالح الهلالي الدمشقي (ت ١٠١٢ هـ): أخذ عنه الشهاب الخفاجي الأدب أيضاً<sup>(٣)</sup>.

٢٤- أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن العناياتي النابلسي ثم الدمشقي (ت ١٠١٤ هـ): أخذ عنه الشهاب الأدب<sup>(٤)</sup>.

#### رابعاً: شيوخه في بلاد الروم

٢٥- شيخ الإسلام في الدولة العثمانية سعد الدين محمد بن حسن جان المعروف بخواجه أفندي (ت ١٠٠٨ هـ): أجلّ من أخذ عنه الشهاب في بلاد الروم (تركيا)<sup>(٥)</sup>، وهو تلميذ شيخ الإسلام المفسر المشهور أبي السعود أفندي العمادي.

٢٦- محمد بن عبد الغني بن ميرشاه المعروف بغني زاده أو بابن عبد الغني

(١) الخفاجي، "ريحانة الألبا"، ٢: ٣٢٩؛ والمحبي، "خلاصة الأثر"، ١: ٣٣٢.

(٢) الخفاجي، "خبايا الزوايا"، ٦٠٣؛ والخفاجي، "ريحانة الألبا"، ٢: ٧٩.

(٣) الخفاجي، "ريحانة الألبا"، ٢: ٣٢٩.

(٤) الخفاجي، "ريحانة الألبا"، ٢: ٣٢٩.

(٥) الخفاجي، "ريحانة الألبا"، ٢: ٣٣٠، ٢: ٢٧٥؛ والمحبي، "خلاصة الأثر"، ١: ٣٣٢.

والمتمخِّص في أشعاره بلقب نادري (ت ١٠٣٦هـ): أخذته عنه الشهاب في بلاد الروم<sup>(١)</sup>، وهو قد أخذ عن شيخ الإسلام سعد الدين محمد بن حسن جان السابق ذكره، وعن والده عبد الغني بن ميرشاه، وعن كمال الدين بن أحمد بن مصطفى طاشكبري زاده، وعن مصطفى بن حسن بن سنان، وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

٢٧- مصطفى أفندي ابن قاضي العسكر بير محمد عزمي أفندي المعروف بعزمي زاده، أو باين عزمي، والمتمخِّص<sup>(٣)</sup> في أشعاره بلقب حالي (ت ١٠٤٠هـ): أخذ عنه الشهاب في بلاد الروم، وهو قد أخذ عن شيخ الإسلام سعد الدين محمد بن حسن جان السابق ذكره<sup>(٤)</sup>.

٢٨- الحبر داود السلانيكي: أخذ عنه من مدينة سلانيك، وهي في اليونان حالياً،

(١) الخفاجي، "ريحانة الألبا"، ٢: ٣٣٠؛ والمحبي، "خلاصة الأثر"، ١: ٣٣٢.

(٢) تنظر أسماء شيوخه في: موتباي رجب إهونغومو، "أسانيد العثمانيين". (مخطوط خاص)، ١٣٢.

(٣) التخلُّص أو المَخْلَص هو اللقب أو الوصف الذي يختاره الشاعر ويضعه في أشعاره عنواناً له، ورمزاً يدل عليه، وقد شاع هذا في شعراء الفرس والأترک كثيراً، مثل سعدي، وحافظ، وعوني، ونيلي، وحالي، ينظر: محسن أبو القاسمي، ويحيى عبيد صالح، وإبراهيم خديار، "مقارنة طرق اختيار ألقاب الشعراء العرب والفرس"، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية، ١٣، (٢٠٠٦م-١٤٢٧هـ): ٢.

(٤) الخفاجي، "ريحانة الألبا"، ٢: ٣٣٠؛ والمحبي، "خلاصة الأثر"، ١: ٣٣٢؛ ومصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بکاتب جلي وبعاجي خليفة، "سلم الوصول إلى طبقات الفحول". تحقيق: محمود عبد القادر الأرنؤوط، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، (ط ١)، إستانبول، مكتبة أرسیکا، (٢٠١٠م)، ٤: ٣٤١.

وقرأ عليه الرياضيات، وكتاب إقليدس في الفلك والهندسة<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني: طلاب الشهاب الخفاجي

لم يقف الباحث إلا على عدد قليل من أسماء طلاب الشهاب الخفاجي، ولعل وظائفه المتعددة التي وليها في بلاد مختلفة، وكذلك أسفاره ورحلاته الكثيرة، أسهمت في تقليل طلابه مقارنة بعلماء مصر المعاصرين له، كشمس الدين البابلي، وعليّ الشَّبراملّسي اللذين وقفنا على العشرات من طلابهما.

فمن طلاب الشهاب الخفاجي الذين أخذوا عنه:

١- إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري<sup>(٢)</sup>.

٢- أحمد بن محمد المكي الحموي<sup>(٣)</sup>.

٣- أحمد بن محمد بن أبي الخير المرحومي<sup>(٤)</sup>.

٤- حسن بن علي العُجمي<sup>(٥)</sup>.

٥- عبد البر بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن زين الفيومي العوفي الحنفي:

لازم الشهاب وقرأ عليه بعض شرحه على كتاب الشفا للقاضي عياض

المسمى نسيم الرياض شرح شفاء القاضي عياض، وقرأ عليه أيضًا شرح سعد

(١) الخفاجي، "ريحانة الألبا"، ٢: ٣٣٠؛ والحجي، "خلاصة الأثر"، ١: ٣٣٢.

(٢) إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري، "تحفة الأدباء وسلوة الغرباء = رحلة الخياري". تحقيق: رجاء

محمود السامرائي، (ط١، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، دت)، ١: ٢٤٤، ١: ٢٦٢.

(٣) المحيي، "خلاصة الأثر"، ٢: ٣٣٤.

(٤) أحمد بن محمد بن أبي الخير المرحومي، "إجازة المرحومي لتلميذه الأدوني مطبوعة مع كتاب

بلوغ الأمنية في إنما الأعمال بالنية". تحقيق: حسام صلاح الضرغامي، (ط١، القاهرة: علم

لإحياء التراث والخدمات الرقمية، ٢٠١٩م)، ١٨٣.

(٥) الكتاني، "فهرس الفهارس والأثبات"، ١: ٣٧٨.



- الدين التفتازاني على مفتاح العلوم للسكاكي<sup>(١)</sup>.
- ٦- عبد الرحمن بن محمد الذهبي الدمشقي المعروف بابن شاشة<sup>(٢)</sup>.
- ٧- عبد القادر بن عمر البغدادي صاحب كتاب خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، وهو من أبنه طلاب الشهاب وأشهرهم، وكان يحبه ويتعلق به كثيرا، وقد قرأ البغدادي على شيخه كتبًا ورسائل كثيرة، وأجازه، وكان شيخه الشهاب -على جلالته ووفور علمه- يراجع في المسائل الغربية لمعرفته مظانها وسعة اطلاعه وطول باعه<sup>(٣)</sup>.
- ٨- عبد الله بن محمد بن أبي بكر أبو سالم العياشي<sup>(٤)</sup>.
- ٩- عيسى بن محمد أبو مهدي الثعالبي<sup>(٥)</sup>.
- ١٠- فضل الله بن محب الله بن محب الدين الحموي<sup>(٦)</sup>.
- ١١- محمد المرابط بن محمد بن أبي بكر الدلائي<sup>(٧)</sup>.
- ١٢- محمد بن خليفة الشوري المرحومي: قرأ كتاب طوابع الأنوار للإمام البيضاوي

(١) المحبي، "خلاصة الأثر"، ٢: ٢٩٢.

(٢) ابن شاشة، عبد الرحمن بن محمد الذهبي الدمشقي. "نفحات الأسرار المكية ورشحات الأفكار الذهبية". (مخطوط محفوظ في مكتبة تشستريتي، ورقمها: ١٧١٦)، ق ٢٠٣ / ب.

(٣) المحبي، "خلاصة الأثر"، ٢: ٤٥٢.

(٤) الكتاني، "فهرس الفهارس والأثبات"، ١: ٣٧٨.

(٥) الكتاني، "فهرس الفهارس والأثبات"، ١: ٣٧٨.

(٦) المحبي، "خلاصة الأثر"، ٢: ٣٣٤.

(٧) محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله الصغير الإفرائي، "صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر". تقديم وتحقيق: د. عبد المجيد خيالي، (ط ١، الدار البيضاء: مركز التراث الثقافي المغربي، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، ٣٠٩.

على الشهاب<sup>(١)</sup>.

١٣ - محمد بن داود العناني<sup>(٢)</sup>.

١٤ - محمد بن عبد الكريم الجزائري<sup>(٣)</sup>.

١٥ - محمد بن عمر الخوانكي<sup>(٤)</sup>. وكان والده عمر الخوانكي يؤمُّ الشهاب

الخفاجي.

١٦ - محمد بن محمد بن سليمان الروداني<sup>(٥)</sup>.

---

(١) زين الدين فايد بن مبارك الأبياري، "القول المختار في ذكر الرجال الأخيار". تحقيق: د.

محمد جمال حامد الشوربجي، (ط١، القاهرة: دار الإحسان، ٢٠٢٢م)، ٨٧.

(٢) عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، "عجائب الآثار في التراجم والأخبار - تاريخ الجبرتي"، (د.ط،

بيروت: دار الجيل، د.ت)، ١: ١١٤.

(٣) أبو القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي، "تعريف الخلف برجال

السلف". تحقيق: محمد أبو الأجنان وعثمان بطيخ، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة،

١٩٨٢م)، ص ٤٢٨.

(٤) الجبرتي، "عجائب الآثار"، ١: ٥٩٧.

(٥) الكتاني، "فهرس الفهارس والأثبات"، ١: ٣٧٨.

### المبحث الرابع: منزلة الشهاب ومكانته العلمية

بعد أن نهل الشهاب وعلّ من علوم شيوخه وأساتيده في مصر، وارتحل في سبيل طلب العلم إلى الحجاز والشام وبلاد الروم، صار علماً يشار إليه بالبنان، وفاق أقرانه ولداته، وتشهد له مؤلفاته - التي سيأتي ذكرها بعيد قليل - على علو كعبه، وسطوع نجمه في العلوم الشرعية من تفسير وفقه وفرائض، والفنون اللغوية من لغة ونحو وصرف وعروض وأدب شعراً ونثراً، وغيرها من العلوم والفنون، وهذا ما نجده في وصف أبي سالم العياشي لشيخه الشهاب فقال: "... شيخنا هذا ممن اتسعت رحلته في أقطار الأرض وَبَعُدَ صيته وعمر وبلغ في التحقيق مبلغاً يعجز من وراءه عن إدراكه، وله ملكة قوية في سائر العلوم الشرعية والفلسفية"<sup>(١)</sup>، وقال عنه مصطفى الحموي: "... خاتمة المفسرين في هذا الزمان، صاحب الفنون..."<sup>(٢)</sup>.

ويشهد على تفوقه في العلوم شرعيّتها ولغوّيّتها حاشيته العظيمة على تفسير الإمام البيضاوي المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي، فقد ملأها علماً وتحقيماً وتدقيقاً. هذا التوسع في العلوم والمعارف رشّح الشهاب لتولي مناصب سامية، وبوآه لنيل مكانة عالية في الدولة العثمانية، فولي قضاء العسكر في بلاد ومدن الرُّوملي (روم ايلي، وهي المناطق الأوربية للدولة العثمانية)، مثل مدينة أسكوب، ومدينة سلانيك، وتولى قضاء العسكر في مصر أيضاً<sup>(٣)</sup>.

(١) العياشي، "اقتفاء الأثر"، ١٢٧.

(٢) الحموي، "فوائد الارتحال"، ٢: ٥٣٦.

(٣) المحي، "خلاصة الأثر"، ٢: ٣٣٢.

## المبحث الخامس: مؤلفاته

ذكرنا قبيل قليل أن الشهاب الخفاجي حاز من أكثر العلوم بطرف، ومد لها بسبب، وكان أثر ذلك أن كثرت مؤلفاته في علوم شتى، ولم يكن في تأليفه مجرد حاطب ليل، وجارف سيل، بل كان يدقق ويناقش غيره من العلماء موافقاً أو معترضاً، لذا وقعت كتبه ورسائله موقعاً حسناً لدى أهل العلم، فأقبلوا عليها، ورغبوا فيها، وتنافسوا في اقتنائها واشترائها.

وهذه قائمة ببعض مصنفاته:

- ١- حاشية على شرح الفرائض السراجية.
- ٢- حاشية على مغني اللبيب.
- ٣- حديقة السحر.
- ٤- حواشي على شرح الرضي وشرح الجامي.
- ٥- خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا.
- ٦- ديوان الأدب في ذكر شعراء العرب.
- ٧- ديوان شعره.
- ٨- ذات الأمثال (ويعرف بريحانة الند أيضاً).
- ٩- الرحلة.
- ١٠- الرسائل الأربعون.
- ١١- ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا.
- ١٢- السوانح.
- ١٣- شرح درة الغواص في أوهام الخواص للحريري.
- ١٤- شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل.
- ١٥- طراز المجالس (وهي التي تعرف بالأمالي أيضاً)

١٦- عناية القاضي وكفاية الراضي (حاشية على تفسير البيضاوي).

١٧- مقامات.

١٨- نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض<sup>(١)</sup>.

١٩- التبر المسبوك في بيان تعريف المصدر المسبوك، وهي رسالتنا هذه، وسنفرد

الفصل الثاني الآتي للحديث عنها.

وله رسائل صغيرة متفرقة في علوم شتى، وقد وقفنا على عدد منها في مكنتبات

المخطوطات<sup>(٢)</sup>.

---

(١) تنظر أسماء هذه المؤلفات في: الخفاجي، "ريحانة الألبا- مقدمة المحقق"، ١: ١٢-٢٩؛

والمحبي، "خلاصة الأثر"، ١: ٣٣٣.

(٢) منها رسائل مجموعة في مخطوطة واحدة في مكتبة مراد مُملاً في إسطنبول، ورقمها: ١٨٣٦،

وأخرى مجموعة في مخطوطة واحدة في مكتبة قيصري راشد، ورقمها: ٦١٠.

## الفصل الثاني: التعريف برسالة "التبر المسبوك" في بيان تعريف المصدر

### المسبوك

يتناول الباحث في هذا الفصل اسم الرسالة، وصحة نسبتها إلى الشهاب، والتعريف بمحتواها ومنهج الشهاب الخفاجي فيها، وذكر الوصف المادي لمخطوطات الرسالة؛ فاقتضى ذلك تقسيم هذا الفصل إلى أربعة مباحث.

### المبحث الأول: اسم الرسالة

صرح الشهاب في مفتح هذه الرسالة بما يوحي ويشعر باسمها، وذلك حينما قال: "وبعد، فهذه ثمرة قليلة، من دمنة غياض فكرٍ كليلة، وتبر مسبوك في بيان تعريف المصدر المسبوك."، فنستنتج من هذا أننا يمكن أن نسميها "التبر المسبوك" في بيان تعريف المصدر المسبوك، وإنما قلنا يمكن تسمية الرسالة بهذا الاسم، ولم نجزم بذلك؛ لأن عبارة الشهاب التي أوردناها - وكذلك أمثالها - الأصل فيها أن المصنفين يُوردونها لبيان موضوع كتابهم أو رسالتهم، ثم بعد ذلك قد يذكرون عنوان مصنفهم قائلين: وسميتها كذا، أو ما أشبه ذلك من عبارات، ولأننا لم نجد هذه التسمية الصريحة في كلام الشهاب قلنا إنه يمكن أن نسمي الرسالة بالاسم الذي ذكرناه، والذي حملنا على اعتماد الاسم المذكور هو أننا وجدنا الشيخ أحمد الحموي تلميذ الشهاب يسميها: "التبر المسبوك" في بيان تعريف المصدر المسبوك، كما سيأتي بُعيد قليل في المبحث الثاني، فلقربه من مؤلف الرسالة، وتلمذه عليه، ودرايته بمؤلفات أستاذه استأنسنا بتسميتها: "التبر المسبوك" في بيان تعريف المصدر المسبوك، وهو العنوان الذي ورد في مخطوطتين من المخطوطات الثلاثة التي اعتمدنا عليها في التحقيق، على أنه ينبغي التنبيه إلى أن كلمة "بيان" في عنوان الرسالة ليست في النسخة التركية، وإنما اعتمد الباحث إثباتها لورودها في النسخة الأم، ولورودها أيضا في مقدمة المؤلف

الخفاجي حينما قال: "... وبعْدُ، فهذه ثمرةٌ قليلةٌ، مِنْ دِمْنَةِ غِيَاضِ فِكْرٍ كَلِيلَةٍ، وَتَبْرٍ مَسْبُوكٍ فِي بَيَانِ تَعْرِيفِ الْمَصْدَرِ الْمَسْبُوكِ".

### المبحث الثاني: تحقيق نسبة الرسالة إلى الشهاب

من أهم وظائف المحقق إثبات نسبة ما يحققه إلى مؤلفه، وللمحققين مسالك يسلكونها من أجل تحقيق هذا الغرض، كالاتماد على اسم المؤلف المثبت على المخطوطة، والتواريخ، والأسانيد، والنقول عن المؤلف، أو إحالاته إلى كتبه ورسائله الأخرى، وغير ذلك، وقد سلك الباحث في تحقيق نسبة هذه الرسالة إلى الخفاجي بعض تلك المسالك، فمنها:

أولاً: وجود اسم المؤلف على المخطوطة.

أول الأدلة التي يُستأنس بها على صحة نسبة هذه الرسالة إلى شهاب الدين الخفاجي هو وجود اسمه على كل نسخ المخطوطة.

ثانياً: إحالة الشهاب في بعض مؤلفاته إلى رسالة التبر المسبوك.

أحال الخفاجي في رسالة "في بيان المصدر والحاصل بالمصدر" إلى رسالة التبر المسبوك، فقد ذكر في تلك الرسالة مسألة كون المصدر المسبوك من أن والفعل بعدها معرفة دائماً، مع أن "أن" حرف لا يقبل تعريفاً ولا تنكيراً، وكذلك الفعل الذي بعدها، ثم نقل عن ابن جني في كتابه الخاطريات، ثم ذكر أن هذه المسألة قد تطرق إليها في رسالة ألفها في المصدر وتأويله بمعرفة<sup>(١)</sup>، وقد تتبع الباحث رسائله، وقرأ

---

(١) شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، "رسالة في بيان المصدر والحاصل بالمصدر". حققها: الأستاذ المساعد الدكتور موسى علق، (ط١، إستانبول، Ravza Yayınları، ١٤٤٣هـ-٢٠٢٢م)، ٥٥-٥٦.

مضمون أكثرها، فوجد أنه يقصد رسالته الموسومة بـ "التبر المسبوك في بيان تعريف المصدر المسبوك"، ففيها مناقشة تلك المسألة بتفصيل، ونقل عن ابن جني - فيها.

**ثالثاً: تطابق محتوى هذه الرسالة مع بعض كتب الشهاب الأخرى.**

من عادة بعض المؤلفين أن يكرروا الكلام الواحد في أكثر من مناسبة، وفي أكثر من كتاب من كتبهم إن اقتضى المقام ذلك، وهذا ما وقفنا عليه في رسالتنا هذه، فقد رأينا الشهاب يكرر بعض مباحث الرسالة وموضوعاتها في حاشيته على البيضاوي، ولنضرب مثلاً على ذلك:

قال الشهاب: "وقراءة النصب أقوى لأن "أن يقولوا" أوغل في التعريف فهو أولى بكونه مبتدأ، ويجوز خلافه أيضاً، وذلك لأنه لا يكون إلا في تأويل مصدر معرف وأما كون الفعل لا يوصف بتعريف ولا تنكير فلا يضر كما توهم وأما كونه لا يوصف كالضمير فلا دخل له في الأعرافية، وهذا بناء على أن المصدر المسبوك معرفة أبداً، قال الدماميني: ولا يظهر له دليل، فإن المصدر المؤول به يجوز ألا يقدر مضافاً، كما جعل قوله: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى﴾ [يونس: ٣٧] بمعنى افتراء"<sup>(١)</sup>.

فهذا هو عين ما جاء في هذه الرسالة، والآية التي استشهد بها الدماميني استشهد بها الشهاب أيضاً في هذه الرسالة للمدعى نفسه.

**رابعاً: النقل عنه**

وجدنا لرسالة الشهاب الخفاجي التبر المسبوك أثراً في بعض مؤلفات العلماء الذين جاءوا من بعده، ومن هؤلاء تلميذه الشيخ أحمد بن محمد المكّي الحموي الذي قال في كتابه (درر العبارات وغرر الإشارات في تحقيق معاني الاستعارات): "ذكر شيخنا العلامة شهاب الدين أحمد الخفاجي قاضي مصر سابقاً في رسالته المسماة

(١) الخفاجي، "عناية القاضي"، ١٧: ٦٠٧-٦٠٨.



بالتبر المسبوك في بيان تعريف المصدر المسبوك أنه: إذا تجوز بأن وصلتها عن معنى استعيرت له...<sup>(١)</sup>، ثم نقل عبارة شيخه الخفاجي بتمامها. وكذلك نقل الشيخ أحمد بن مصطفى الطرودي التونسي في كتابه "جامع العبارات في تحقيق الاستعارات" العبارة السابقة نفسها<sup>(٢)</sup>.

ومن الأمور اللافتة للنظر هنا أن عبد القادر بن عمر البغدادي تلميذ الخفاجي نقل رسالة شيخه التبر المسبوك في كتابه شرح أبيات مغني اللبيب<sup>(٣)</sup>، مع إضافات من عنده وإعادة ترتيب وتوزيع لبعض مضمونها، إلا أنه حذف بعض الأشياء، منها المبحث الأخير في رسالة التبر المسبوك، وهو مبحث احتمال الاستعارة الأصلية والتبعية في قولنا: تاب قبل أن يشتعل رأسه، فلم يذكره البغدادي في شرح أبيات المغني، والعجيب هنا هو أن البغدادي لم يذكر اسم شيخه الخفاجي ألبتة، ولم ينسب الكلام إليه.

(١) أحمد بن محمد مكي الحموي الحسني الحنفي، "درر العبارات وغرر الإشارات في تحقيق معاني الاستعارات". إعداد: د. إبراهيم عبد الحميد التَّلب، (ط١)، القاهرة: مطبعة السعادة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، 40.

(٢) أحمد بن مصطفى الطرودي التونسي، "جامع العبارات في تحقيق الاستعارات". دراسة وتحقيق: د. محمد رمضان الجري، (ط١)، مصراتة: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٦م)، ٣٠٢:١-٣٠٣.

(٣) عبد القادر بن عمر البغدادي، "شرح أبيات مغني اللبيب". حققه: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، (ط١)، بيروت: دار المأمون للتراث، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م)، ٥٧-٦٠.

## المبحث الثالث محتوى الرسالة، ومنهج الشهاب فيها

بدأ الخفاجي رسالته بذكر أن المصدر المسبوك معرفة في حكم الضمير، فنقل عن ابن هشام في كتابه مغني اللبيب ما يفيد هذا، ومستنده في ذلك القول إجماع القراء السبعة على نصب كلمة حجة في قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ [الجمانية: ٢٥]، فتكون حججتهم هي الخبر، ويكون المصدر المسبوك من أن وقالوا اسماً لكان، وضَعَفَ ابن هشام رفع "حجة" وجعله اسماً لكان، وجعل المصدر المسبوك خبراً لها؛ لأن ذلك مثل الإخبار عن الضمير بما هو دونه في رتبة المعارف، ثم ناقش الشهاب ابن هشام فيما ذهب إليه من ثلاثة أوجه تفيد أن ما قاله ابن هشام يُنَازَع فيه، فذكر في الوجه الأول أن رفع "حجة" لا يؤدي إلى الإخبار عن الضمير بما هو دونه، بل بما هو مساوٍ له في الرتبة، وفي الوجه الثاني بيّن أن الذي يُجْعَل خبراً هو المقصود بالإفادة، بقطع النظر عن رتبته في التعريف، وفي الثالث ذكر أن عدم وصف المصدر المسبوك لا يجعله في رتبة الضمير.

ثم ختم رسالته ببيان أمرين، الأول أن المصدر المسبوك يجوز أن يكون معرفة، وأن يكون نكرة، فهو ليس معرفة دائماً، والثاني أن الاستعارة في الفعل المقترن بحرف مصدري إن كانت بعد سبك المصدر فهي استعارة أصلية، وإن كانت قبل سبكه فهي استعارة تبعية، وهذا مبحث من مباحث علم البيان والبلاغة.

ونجد في رسالته هذه -على الرغم من صغرهما ووجازتهما- نقولاً متنوعة عن العلماء، فنجده ينقل عن ابن هشام في مغني اللبيب، وينقل عن ابن مالك في تسهيل الفوائد، وعن ابن جني في الخاطريات، وعن القاضي البيضاوي في تفسيره.

### المبحث الرابع: وصف مخطوطات الرسالة

وقف الباحث على ثلاث نسخ لرسالة التبر المسبوك، وهاكم وصفها تفصيلاً. النسخة الأولى: كتبها الشيخ أحمد أبو الفتوح بن محمد سعيد بن إبراهيم بن حسن الكردي المدني (١٠٩٢هـ-١١٦١هـ)<sup>(١)</sup>، وتاريخ نسخها ضحى الأحد ٢١ جمادى الأولى سنة ١١١٦هـ، الموافق ٢١ سبتمبر ١٧٠٤م، في ضمن مجموع كبير يضم رسائل مختلفة، منها رسالتان للشهاب الخفاجي الأولى رسالة في بيان المصدر والحاصل بالمصدر، والثانية رسالة التبر المسبوك في بيان تعريف المصدر المسبوك، وهي في ورقتين في المجموع من ٩٨/أ إلى ٩٩/ب، ومتوسط الأسطر في كل صفحة حوالي ١٧ سطرًا تقريباً، ومتوسط الكلمات في كل سطر من ٨ إلى ١٢ كلمة تقريباً، وهي بخط نسخي واضح ومقروء، وعلى هامش النسخة تعليقات بعضها منسوب إلى عمّ الناسخ وهو أبو طاهر بن إبراهيم الكردي الكوراني<sup>(٢)</sup>، وقد ذكر في ترجمة الناسخ أنه أخذ العلم عن عمه أبي طاهر، وعن غيره.

وقد كتب عنوان الرسالة "التبر المسبوك في بيان تعريف المصدر المسبوك" في أعلى الصفحة الأولى منها، ومصدر هذه النسخة: National Library of Israel, Project "Waraq"، في القدس الشريف - أعادها الله - ورقم حفظها في المكتبة: Ms. AP Ar. 163.

وقد اتخذت هذه النسخة أصلاً؛ لكونها مؤرخة بخلاف النسختين الأخريين، ولكون ناسخها عالماً مشهوراً، ورمزت لها بالرمز ص.

(١) لترجمة ينظر: مؤلف مجهول، "تراجم أعيان المدينة المنورة". حققه وعلق عليه: د. محمد التونسي، (ط١، جدّة: دار الشروق، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، ١٠٨.

(٢) تنظر ترجمته في: الكتاني، "فهرس الفهارس والأثبات"، ١: ٤٩٤-٤٩٦.

النسخة الثانية: من محفوظات مكتبة Adana İl Halk، في مدينة أضنة التركية، ورقم حفظها: 958، وهي في ضمن مجموع يضم رسائل عديدة، منها رسالتان للشهاب الخفاجي الأولى رسالة في بيان المصدر والحاصل بالمصدر، والثانية رسالة التبر المسبوك في بيان تعريف المصدر المسبوك، وجاءت رسالة التبر المسبوك في ورقة واحدة من المجموع، من ٣٥/أ إلى ٣٥/ب، ولم يُذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، معدل كلمات السطر فيها من ٢٥ إلى ٢٨ كلمة تقريبًا، وهي بخط الرقعة، وعلى هامش هذه النسخة تعليقات، وقد كتب عليها عنوان الرسالة "التبر المسبوك في تعريف المصدر المسبوك"، وقد رمزت لهذه النسخة عند تبيان الفروق بالرمز ت.

النسخة الثالثة: محفوظة في المكتبة التيمورية في مصر<sup>(١)</sup>، في ضمن مجموع كبير يحتوي كثيرا من رسائل الشهاب، ورقم حفظه ٣٣١، ورسالتنا تبدأ من الصفحة ٥٩ إلى الصفحة ٦٢، بمعدل ٢١ سطرًا في الصفحة الواحدة، ومتوسط ٩-١١ كلمة في السطر الواحد، وهي مكتوبة بخط النسخ، وقد رمزت لهذه النسخة عند تبيان الفروق بالرمز م.

---

(١) حصلت على هذه النسخة من الأخوين المصريين عبد العزيز معروف وأحمد فتحي البشير، فجزاهما الله خيرًا.



الصفحة الأولى من النسخة ص



الصفحة الأولى من النسخة ت



الصفحة الأولى من النسخة م

## القسم الثاني: النص المحقق

### التَّبْرُ المسبوك في بيان تعريف المَصْدَرِ المسبوك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لِمَنْ أفعاله الجميلة متصلة بكلِّ محمودٍ، ووجوده الأزليُّ الأبدِيُّ مبتدأ لكلِّ موجودٍ، ظلُّه عليه ممدودٌ، وجواهرُ صلاةٍ وسلامٍ تُسبِّكُ لِخاتَمِ الرُّسُلِ الموصولِ بصلته كلُّ موجودٍ، وعلى آله وصحبه الموصولِ خيرٌ فضيلهم إلى اليوم الموعودِ. وهذه ثمرةٌ قليلةٌ، مِنْ دِمْنَةِ غِيَاضِ فِكْرٍ كَلِيلَةٍ<sup>(١)</sup>، وتَبْرُ مَسْبُوكٍ في بيان تعريفِ المَصْدَرِ المسبوكِ.

فاعلم أنه قال في المُعْنَى في البابِ الرَّابِعِ: "أنَّهم حكموا لأنَّ وأنَّ المقْدَرَيْنِ بمصدرٍ معرَّفٍ بحكم الضميرِ؛ لأنَّه لا يُوصَفُ، كما أنَّ الضميرَ كذلك، فلهذا قرأتِ السبعة: ﴿مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ [الجاثية: ٢٥] بالنصب<sup>(٢)</sup>، والرفعُ ضعيفٌ لضعفِ<sup>(٣)</sup> الإخبارِ بالضميرِ<sup>(٤)</sup> عمَّا دونَه<sup>(١)</sup> في التعريفِ<sup>(٢)</sup>. انتهى.

(١) الدِّمْنَةُ: آثار الدار والناس، وغياض جمع غَيْضَةٍ، وهو مجتمع الشجر في مغيض الماء، يجتمع فيه الماء، فنبت الشجر، يُنظر: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، "تاج العروس من جواهر القاموس". تحقيق عبد الستار فراج وآخرون، (ط١)، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٦٥م - ٢٠٠١م)، ٣٥: ٢٤، و١٨: ٤٧٣.

(٢) انظر هذه القراءة في: أبو الخير محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري، "النشر في القراءات العشر". دراسة وتحقيق: الدكتور السالم محمد محمود الشنقيطي، (ط١)، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٥هـ)، ٥: ١٩٠٨.

(٣) كذا في النسخ جميعها، والذي في مغني اللبيب: كضعف.

(٤) كُتِبَ على حاشية النسخة (ت) عند هذا الموضع: "المراد بالضمير هو قوله "أن قالوا"، فإنه



وفيه أمور:

الأول منها: أنهم صرّحوا بأنّ المضاف في رتبة المضاف إليه، فالمضاف إلى

=

مصدر مسبوك، وحكم المصدر المسبوك حكم الضمير، فلو كان الحجة اسمًا، وأن قالوا خبيرًا، يكون خبر كان أعرف من اسمها، مع أنهم قالوا لا بد من أن يكون اسمها أعرف، وألا يكون ضعيفًا غير قوي".

(١) كُتِبَ على حاشية النسخة (ت) عند هذا الموضع: "وهو الحجة المضافة إلى الضمير الذي هو أعرف المعارف، لكن تعريف الحجة الناشئ من الإضافة ليس كتعريف نفس الضمير".

(٢) جمال الدين عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري، "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب".  
حققه: الأستاذ الدكتور فخر الدين قباوة، (ط١)، بيروت: دار اللباب، ١٤٣٩هـ-  
٢٠١٨م)، ١: 567، وانظر أيضًا: أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي، "الحجة للقراء السبعة".  
حققه: بدر الدين قهوجي وبشير جويجايي، (ط٢)، دمشق: دار المأمون،  
١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، ٢: ٢٧٠-٢٧١؛ وجلال الدين السيوطي، "الأشباه والنظائر في النحو".  
تحقيق: الدكتور عبد العال سالم مكرم، (ط١)، بيروت: مؤسسة الرسالة،  
١٤٠٦هـ-١٩٨٥م)، ٤: ٦٤؛ وأبو السعود محمد العمادي، "إرشاد العقل السليم إلى مزايا  
الكتاب الكريم = تفسير أبي السعود". تحقيق: أ.م محمد طه بُؤياليق، وأحمد أَيْتَب، وأ.م  
ضياء الدين القالشي، ومحمد عماد النابلسي، إشراف ومراجعة: أ.م محمد طه بُؤياليق،  
(ط١)، أنقرة: نشرات وقف الديانة التركي، ١٤٤٣هـ-٢٠٢١م)، ١: ٤٣٤؛ والبغدادي،  
"شرح أبيات مغني اللبيب، ٥: ٥٧-٦٠ (وقد سبق أن ذكرنا في الدراسة أن البغدادي أورد  
رسالة التبر المسبوك في كتابه شرح أبيات مغني اللبيب كاملة)؛ وشهاب الدين أبو التناء  
محمود بن عبد الله الألويسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني".  
حققه: ماهر حَبّوش، وساهم في تحقيقه: كامل الفَراجي، وأحمد الجُبوري، (ط١)، بيروت: مؤسسة  
الرسالة، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م)، ٥: ٥٠.

الضمير في مرتبته - كما في التسهيل<sup>(١)</sup> - فيتساوى هذا<sup>(٢)</sup> المبتدأ والخبر، خصوصاً إذا كان الثاني صريحاً، والأوّل مؤوّل<sup>(٣)</sup>.

على أنّه ما المانع من الإخبار عنه بما هو في رتبته؟ وقد جَوَّزوا في النواسخ الإخبارَ بالمعرفة عن النكرة<sup>(٤)</sup> - ومنه ما هنا-<sup>(١)</sup> فكيف يكون ممنوعاً فيما

(١) جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي، "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد". حققه وقدم له: محمد كامل بركات، (د ط، القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م)، ١: ٢١.

(٢) في النسختين (ت) و (م): هنا.

(٣) في هذا رد على ابن هشام؛ إذ جعل رفع كلمة "حجتهم" -فيكون اسماً لكان- ضعيفاً؛ لأنه يؤدي إلى كون الاسم أقل رتبة في الأعرافية من الخبر؛ لأن المصدر المسبوك -الذي هو خبرٌ إذا رفعنا حجتهم- أعلى رتبة من اسم كان وهو حجة المضافة إلى الضمير، فيبين الشهاب أنه لن يكون أقل رتبة من الخبر؛ لأن المقرر في النحو أن المضاف إلى الضمير في رتبة الضمير، وهنا حجة أضيفت إلى ضمير، فهي في رتبة الضمير، فيتساوى الاسم والخبر حينئذ في الرتبة؛ لأن كليهما في رتبة الضمير.

(٤) قال شيخ الصناعة سيبويه: وتقول: إن قريباً منك زيداً، إذا جعلت قريباً منك موضعاً. وإذا جعلت الأول هو الآخر قلت: إن قريباً منك زيدٌ -يقصد بقوله قريباً هنا القريب في النسب أو المذهب-، وتقول: إن قريباً منك زيدٌ، والوجه إذا أردت هذا أن تقول: إن زيداً قريبٌ منك أو بعيدٌ منك، لأنه اجتمع معرفة ونكرة. وقال امرؤ القيس:

وإنَّ شِفَاءَ عَيْرَةٍ مُهْرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ

فهذا أحسن؛ لأنهما نكرة". انتهى بتصريف.

وقال الرضي الإستراباذي: "اعلم أنه يخبر في هذا الباب -كان وأخواتها- عن النكرة المحضة إذا حصلت الفائدة، ولا يطلب التخصيص مع حصول الفائدة ... تقول: ما زال رجل واقفاً بالباب".

=

اتحدت رتبته؟<sup>(٢)</sup>

الثاني: أن ما ذَكَرَ لا وجهَ له، فإنه إنَّما يُرَاعَى في الإخبارِ جعلُ المقصِّص<sup>(٣)</sup> بالإفادَةِ خبرًا، سواءً كان أعلى أو أدنى أو مساويًا، ألا تَرَكَ تقولُ - لِمَنْ قال لك ما هذا الرجل منك؟ - الرَّجُلُ ابني، فتخبرُ بالأعلى بلا تردُّدٍ، ولو عَكَّست لم يصحَّ، كما قرَّرَ النحاةُ<sup>(٤)</sup> وأهل المعاني<sup>(١)</sup>، وقد تَبِعَهُمُ المص<sup>(٢)</sup> في كتابه هذا.

وقال أيضًا في باب إن: "وقد يخبر ههنا -باب إن- بشرط الإفادة، عن نكرة بنكرة...، وإنما لم يخبر عن المبتدأ المنكر بخبر مؤخر، لئلا يلتبس المبتدأ بالخبر، وذلك لتوافق إعرابيهما، وأما ههنا فالإعرابان مختلفان، قال: وإن شفاء عبدة... على ما أنشده سيبويه، ويجوز أيضا الإخبار عن النكرة بالمعرفة، نحو: إنَّ كريمًا أبوك...".

انظر: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، "الكتاب". تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، (ط٣، بيروت: عالم الكتاب، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م): ٢: ١٤٢-١٤٣؛ ورضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي، "شرح الكافية". تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، (د.ط، طهران، منشورات مؤسسة الصادق، د.ت)، ٤: ٢٠٦، ٤: ٣٧٩.

(١) يقصد أن الآية فيها ناسخ، ولا يقصد أن فيها إخبارًا عن النكرة بمعرفة.  
(٢) أي إذا كانت الآية فيها ناسخ، وهم يجوزون في باب النواسخ الإخبار بالمعرفة عن النكرة، فيجعلون الاسم أقل رتبة من الخبر، فكيف لا يقبلون ما تساوت رتبته؟  
(٣) هكذا في النسخة الأصل، وهو رمز واختصار لكلمة المقصود، وقد كتبت الكلمة بتمامها في النسختين الأخريين، وهذا النمط من الاختصارات معروف ومعهود لدى المؤلفين والناسخ، وليس بتصحيح أو تحريف.

(٤) انظر: أبو حيان الأندلسي، "التذيل والتكميل في شرح التسهيل". حققه: د. حسن الهنداوي، (ط١، دمشق: دار القلم، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، ٣: ٣٣٦-٣٣٩؛ ومحب الدين محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش، "شرح التسهيل المستمى تمهيد القواعد

فَإِنْ قَلَّتْ فَلِمَ اتَّفَقَتِ الْقِرَاءَةُ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا ذُكِرَ مَانِعًا، وَهَذَا هُوَ الَّذِي دَعَاهُ إِلَى مَا دَعَاهُ؟

قَلْتُ إِنَّمَا اتَّفَقُوا عَلَى مَا ذُكِرَ لِأَنَّ الْمَعْنَى عَلَيْهِ، فَإِنَّ الْقَوْلَ الْمَذْكُورَ مُقَرَّرٌ<sup>(٣)</sup>، وَالْمُتَنَازِعُ فِيهِ إِنَّمَا هُوَ حُجَّتُهُ، فَلَا تَصِحُّ فِيهِ إِلَّا الْخَبْرِيَّةُ كَمَا سَيَأْتِي فِي الْخَاتِمَةِ.  
الْثَالِثُ: أَنَّ مَا ذُكِرَهُ - مَعَ كَوْنِهِ لَا يَخْتَصُّ بِأَنَّ وَأَنَّ كَمَا ذَكَرَهُ فِي الْبَابِ

=

بشرح تسهيل الفوائد". دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، (ط١)، القاهرة: دار السلام، (١٤٢٨هـ)، ٢: ٩٣٥-٩٣٦.

(١) ينظر: شمس الدين محمد بن يوسف الكُرْمَانِي، "تحقيق الفوائد الغيائية". تحقيق ودراسة د. علي بن دخيل الله بن عجيان العَوْنِي، (ط١)، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، (١٤٢٤هـ)، ١: ٣٥٦-٣٥٩؛ وسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، "شرح مفتاح العلوم". حققه: الدكتور عجاج عودة برغش، (ط١)، دمشق: دار التقوى، ١٤٤٣هـ-٢٠٢٢م)، ١: ٥٨٣-٥٨٧.

وضابط المسألة كما قال الإمام التفتازاني: "أنه إذا كان الاسمان المعرفان بحيث يستفيد السامع النسبة بينهما، وكلٌّ منهما يصلح أن يكون محكومًا عليه، فأيهما تحققت أن السامع كالتطالب للحكم عليه، تجعله مبتدأ، والآخر خبرًا". انتهى كلام التفتازاني، ويمكن أن نصوغه بعبارة أخرى فنقول: إن الضابط هو أن تقدّم ما يُعرف وتؤخّر ما يُجهل، ففي مثال الخفاجي كان السائل يعرف رجلاً ما، ولكنه كان يجهل علاقة ذلك الرجل بالمخاطب؛ لذلك قال له المخاطب: الرجل ابني.

(٢) هكذا في النسخة الأصل، وهو رمز واختصار لكلمة المصنّف، وقد كتبت الكلمة بتمامها في النسختين الآخرين، ويقصد بالمصنّف ابن هشام، انظر: ابن هشام، "مغني اللبيب"، ١: ٥٦٦-٥٦٨.

(٣) في النسخة (ت): المقرر.

الخامس، حيث ردَّ قولَ أبي البقاء في إعرابِ قوله تعالى: ﴿إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيَّنَّا وَبَيَّنَّاكُمْ أَلَّا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ﴾ [آل عمران: ٦٤] أنَّ "أَنَّ" وصلتها بدلٌ من سواءٍ بدلَ صفةٍ من صفةٍ، بأنَّ الحرفَ المصدرِيَّ وصلته معرفةٌ، فلا يقعُ صفةً لنكرةٍ. انتهى. (١) وفيه ما سيأتي - لا يتَّمُ طردًا وعكسًا؛ لأنَّه لا يُعلمُ مِنْ كونه لا يُوصفُ كونه في رتبة الضميرِ، لأنَّ اللهمَّ لا يُوصفُ، وليس في مرتبة الضميرِ، والمضافَ للضميرِ في مرتبته مع أنَّه يُوصفُ، فالحقُّ أنَّه إنَّما لم يُوصفَ نظرًا لظاهرِ حاله، فإنَّه حرفٌ وفعلٌ، ومثله لا يُوصفُ (٢).

بَقِيَ هنا أمران:

الأوَّلُ أنَّ ظاهرَ كلامه أنَّ هذا المصدرَ معرفةً دائمًا؛ لتقديره مضافًا للضميرِ الذي كان معمولًا لفعلِ الصلَّةِ، فإذا سُبِكَ أُضيفَ إليه على كلِّ حالٍ. وفيه نظرٌ؛ لجوازِ تقديره معرفًا بالألفِ واللامِ، أو منكرًا، كما وقَعَ في تفسيرِ القاضي في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى﴾ [يونس: ٣٧] حيثُ فسَّرَ:

(١) ابن هشام، "مغني اللبيب"، ١: 710-711، وانظر كلام أبي البقاء في: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العُكْبَرِي، "التبيان في إعراب القرآن". تحقيق: علي محمد الجاوي، (د.ط، القاهرة: عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت)، ١: ٢٦٨-٢٦٩.

(٢) أجاب الألويسي عن الاعتراض على القول بأن كون الشيء لا يوصف بجعله بمنزلة الضمير، بوجود أسماء لا توصف، ولكنها لم تنزل منزلة الضمير، فقال: "جاز أن يكون في تلك الأسماء مانع من جعلها بمنزلة الضمير؛ لأن عدم المانع ليس جزءًا من المقتضي، ولا شرطًا في وجوده". انظر: الألويسي، "روح المعاني"، ٥: ٥١.

بـ "افتراءً من الخلق" (١).

وقد كان هذا يخطرُ ببالي كثيراً، ولم أرَ مَنْ صرَّحَ به، حتَّى رأيتُ ابنَ جنيِّ قال في الخطاريات: "مسألة: قال أبو الحسن (٢) في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣] معناه: ما كانَ لهم استغفارٌ للمشركين، ثمَّ قال في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِتَقْصِيسِ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٠٠] أي ما كانَ لهمُ الإيمانُ إلا بإذنِ الله.

فسرَّ أبو الحسن أن يستغفروا بالنكرة التي هي استغفارٌ، وفسرَّ أن تؤمنَ بالمعرفة التي هي الإيمان، أخذًا بالأمرين جميعاً؛ وذلك أن أبا الحسن كان يُجيزُ أن تكونَ أن وصلتُها نكرةٌ كما يُجوزُ أن تكونَ معرفةً.

فقلت لأبي عليٍّ قد يُؤخذُ التنكيرُ من قول امرئ القيس: [بجر الطويل]  
فَدَمَعُهُمَا سَكْبٌ وَسَحٌّ وَدِيمَةٌ      وَرَشٌّ وَتَوَكَّافٌ وَتَنَهْمِلَانِ (٣)

(١) ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل = تفسير البيضاوي". حققه وعلق عليه: محمد صبحي بن حسن حلاق، والدكتور محمود أحمد الأطرش، (ط ١)، دمشق: دار الرشيد، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، ٢: ١٠١؛ وأبو حيان، "التذيل والتكميل في شرح التسهيل"، ٤: ٣٤٨-٣٤٩.

(٢) هو الأخفش الأوسط، وكلامه عن تَيْنِ الآيتين تجده في: أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، "كتاب معاني القرآن". تحقيق: الدكتورة هدى قرّاعة، (ط ١)، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١١هـ-١٩٠٠م)، ١: ٣٦٦.

(٣) البيت في: امرئ القيس، "ديوان امرئ القيس". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط ٥)، مصر، مكتبة المعارف، د.ت)، ١: ٨٨، وانظر وجه تأويل تنهملان في: محمد بن إبراهيم بن محمد الحضرمي، "شرح ديوان امرئ القيس الكندي". قدم له وحققه: الدكتور أنور أبو

أي: "واهمالاً"، ألا ترى أن ما قبله من المصادر نكرة، وأصله: أن تنهملًا، ثم لما حذف أن رفع الفعل، كقوله: [بحر الطويل]

أَلَا أُيْهِدَا الزَّاجِرِي أَحْضَرُ الْوَعَى (١)

فرضي بذلك وقبله.

ولما كان الاستغفار للمشركين محظورًا نكر المصدر الدالّ عليه تحقيرًا له، ولما كان الإيمان يُرغَّب فيه عرّف المصدر الدالّ عليه تفخيّمًا. انتهى، (٢) وفيما ذكره تأملٌ ونظرٌ ليس هذا محلّ تفصيله.

الثاني: إذا بُحِزَّ بأن وصلتها عن معنى استعيرت له كأن تقول: تاب قبل أن يشتعل رأسه، فهل هذه الاستعارة تبعية؟ لأنّ اللفظ حرفٌ وفعلٌ، ومثله لا تكون استعارته إلا تبعيةً كما قرره أهل المعاني (٣)، أو أصليّةً؛ لأنّها بعد السبك مصدرٌ جامدٌ، واستعارةٌ مثله أصليّةً، أو هي قسمٌ ثالثٌ لم يذكره القوم (٤)، وكم من حبايا في

=

سويلم، والدكتور عليّ الهروط، (ط١، عمان: دار عمّار، ١٤١٢هـ-١٩٩١م)، ١: ١٦٧.  
(١) صدر بيت، وعجزه: وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي، انظر: الأعلام الشنمري، "شرح ديوان طرفة بن العبد". تحقيق: دريّة الخطيب ولطفي الصقّال، (ط٢، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٠م)، ص ٤٥.

(٢) أبو الفتح عثمان بن جني، "الخطاريات". تحقيق ودراسة: سعيد بن محمد بن عبد الله القرني، بإشراف: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، (رسالة ماجستير، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، ٢: ١٥٨-١٥٩.

(٣) ينظر: التفتازاني، "شرح مفتاح العلوم"، ٣: ٣١٣-٣٢٦.

(٤) ردّ الملوّبي هذا كلّه - كما نقل عنه تلميذه الصبّان-، وقال إن الاستعارة في مثل هذا

=

الرَّوَايَا، تَدُلُّ عَلَى أَنَّ فِي الْحَقِيقَةِ بَقَايَا<sup>(١)</sup>.

وهنا وقفَ طالعُ القلمِ، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ مخلوقاته، وعلى آله وصحبه معدنُ الفضلِ والكرمِ.

=

التركيب هي استعارة تبعية فقط، وليست أصلية، أو قسمًا ثالثًا؛ لأن العبرة إنما هو بالمفوض به في العبارة، والمفوض به هنا هو الفعل يشتعل، واستعارة الفعل تبعية قطعًا، أما جعلها استعارة أصلية فمردود؛ لأن المصدر ليس ملفوظًا به هنا، بل هو متصيّد من أن والفعل، وزاد الأنباي وجهًا آخر في رد كون الاستعارة هنا أصلية. ينظر: محمد الأنباي، "حاشية الشيخ الأنباي على رسالة الشيخ محمد الصبّان في علم البيان"، (ط ١، مصر: المطبعة الأميرية ببولاق، ١٣١٥هـ)، ٣١٢-٣١٣.

(١) يفتخر العلامة الخفّاجي هنا بالبحث الذي أورده هنا في جواز كون الاستعارة في تلك الجملة أصلية أو تبعية أو قسمًا ثالثًا، وفي الحقيقة أنه مسبوق بهذا الرأي، وليس هو أول من قال به، فقد سبقه إلى تجويز الاستعارتين هنا العصام الإسفراييني، ينظر: إبراهيم عصام الدين الإسفراييني، "الرسالة الفارسية في المجاز". دراسة وتحقيق: الدكتور علي رمضان الجري، (ط ١، ليبيا: منشورات جامعة ناصر - الخمس، ١٩٩٧م)، ص ١٧٨.



## الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

أولاً: أبرز النتائج المستخلصة من البحث

١. أثبت الباحث صحة نسبة الرسالة إلى شهاب الدين أحمد الخفاجي من خلال أربعة أدلة رئيسية: وجود اسم المؤلف في النسخ الخطية، وإحالة المؤلف إليها في كتبه الأخرى، وتطابق مضمونها مع ما ورد في كتب الخفاجي الأخرى، والنقول اللاحقة عنه.
٢. تضمنت الرسالة نقاشاً دقيقاً لمسألة "هل المصدر المسبوك يُعد معرفة دائماً؟" مع تحليل لغوي وبلاغي عميق يعكس سعة علم المؤلف.
٣. ظهر في الرسالة منهج نقدي تفاعلي من الخفاجي تجاه أقوال كبار النحويين كابن هشام، الأمر الذي عكس الملكة الاجتهادية والنقدية لديه.
٤. حوت الرسالة فوائد بلاغية نادرة، خصوصاً في الربط بين المصدر المسبوك والاستعارة، وهو ملمح قلما تناوله السابقون بهذه الصورة.

ثانياً: أهم التوصيات

يوصي الباحث باستكمال تحقيق وإخراج بقية رسائل الإمام شهاب الدين الخفاجي التي لا تزال مخطوطة، لما تتميز به هذه الرسائل من طرح علمي دقيق، ورؤية نقدية تفاعلية مع أعلام النحو والبلاغة. فإخراجها إلى دائرة البحث والنشر يُسهم في إحياء تراث نحوي وبلاغي مهم، ويكشف عن طبقات متقدمة في التفكير اللغوي في العصر العثماني.

## المصادر والمراجع:

- ابن أبي محلي، أحمد بن عبد الله، "الإصليت الخريت = رحلة ابن أبي محلي". تحقيق: عبد المجيد القدوري، (ط ١، الرباط، منشورات عكاظ، ١٩٩١م).
- ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد بن محمد، "النشر في القراءات العشر". دراسة وتحقيق: الدكتور السالم محمد محمود الشنقيطي، (ط ١، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٥هـ).
- ابن العجمي، أحمد بن أحمد المصري، "ثبت ابن العجمي" مطبوع مع كتاب "تدريب الراوي في شرح تقريب النووي". قابله بأصله وضبطه: محمد عوّامة، (ط ١، جدّة: دار اليسر ودار المنهاج، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م).
- ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي، "الخطريات". تحقيق ودراسة: سعيد بن محمد بن عبد الله القرني، بإشراف: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، (رسالة ماجستير، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
- ابن شاشة، عبد الرحمن بن محمد الذهبي الدمشقي. "نفحات الأسرار المكية ورشحات الأفكار الذهبية". (مخطوط محفوظ في مكتبة تشستر بيتي، ورقمها: ١٧١٦).
- ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد الحسيني. "أزهار البستان في طبقات الأعيان". قدّمه: الأستاذ عبد السلام العمراني الخالدي، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٢٠م).
- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي، "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد". حققه وقدم له: محمد كامل بركات، (د.ط، القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م).
- ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف الأنصاري، "مغني اللبيب عن كتب

- الأعراب". حققه: الأستاذ الدكتور فخر الدين قباوة، (ط١، بيروت: دار اللباب، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م).
- أبو السعود، محمد العمادي، "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم = تفسير أبي السعود". تحقيق: أ.م محمد طه بُويالِق، وأحمد أَيْتَب، وأ.م ضياء الدين القالش، ومحمد عماد النابلسي، إشراف ومراجعة: أ.م محمد طه بُويالِق، (ط١، أنقرة: نشریات وقف الديانة التركي، ١٤٤٣هـ-٢٠٢١م).
- أبو القاسمي، محسن، وبجي عبيد صالح، وإبراهيم خديار، "مقارنة طرق اختيار ألقاب الشعراء العرب والفرس"، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية، ١٣، (٢٠٠٦م-١٤٢٧هـ): ١-١٧.
- أبو حيان، أثير الدين الأندلسي، "التذليل والتكميل في شرح التسهيل". حققه: د. حسن الهنداوي، (ط١، دمشق: دار القلم، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
- الأبياري، زين الدين فايد بن مبارك، "القول المختار في ذكر الرجال الأخيار". تحقيق: د. محمد جمال حامد الشوربجي، (ط١، القاهرة: دار الإحسان، ٢٠٢٢م).
- الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، "كتاب معاني القرآن". تحقيق: الدكتورة هدى قرّاعة، (ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١١هـ-١٩٠٠م).
- الإسترابادي، رضي الدين محمد بن الحسن "شرح الكافية". تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، (د.ط، طهران: منشورات مؤسسة الصادق، د.ت).
- الإسفرائيني، إبراهيم عصام الدين، "الرسالة الفارسية في المجاز". دراسة وتحقيق: الدكتور علي رمضان الجري، (ط١، ليبيا: منشورات جامعة ناصر- الخمس، ١٩٩٧م).
- الأعلم، أبو الحجاج يوسف بن سليمان الشنتمري، "شرح ديوان طرفة بن العبد". تحقيق: دريّة الخطيب ولطفي الصقّال، (ط٢، بيروت: المؤسسة العربية

للدراستات والنشر، ٢٠٠٠م).

الإفرائي، محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله الصغير "صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر". تقديم وتحقيق: د. عبد المجيد خيالي، (ط ١، الدار البيضاء: مركز التراث الثقافي المغربي، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

الألوسي، شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". حققه: ماهر حبّوش، وساهم في تحقيقه: كامل الفراجي، وأحمد الجبوري، (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).

امرئ القيس، "ديوان امرئ القيس". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط ٥، مصر: مكتبة المعارف، د.ت).

الأنبابي، شمس الدين محمد "حاشية الشيخ الأنبائي على رسالة الشيخ محمد الصبّان في علم البيان"، (ط ١، مصر: المطبعة الأميرية ببولاق، ١٣١٥هـ). إهونغومو، مومبائي رجب، "أسانيد العثمانيين". (مخطوط خاص).

البغدادي، عبد القادر بن عمر "شرح أبيات مغني اللبيب". حققه: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، (ط ١، بيروت: دار المأمون للتراث، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل = تفسير البيضاوي". حققه وعلق عليه: محمد صبحي بن حسن حلاق، والدكتور محمود أحمد الأطرش، (ط ١، دمشق: دار الرشيد، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

التاجي، محمد هبة الله البعلي "حديقة الرياحين في طبقات المشايخ المسنين". (مخطوط محفوظ في مكتبة أسعد أفندي في إسطنبول برقم: ٢١٩٦).

التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، "شرح مفتاح العلوم". حققه: الدكتور عجاج عودة برغش، (ط ١، دمشق: دار التقوى، ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م).

الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، "عجائب الآثار في التراجم والأخبار - تاريخ الجبرتي"، (د.ط، بيروت: دار الجيل، د.ت).

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بكتاب جلبي، "سلم الوصول إلى طبقات الفحول". تحقيق: محمود عبد القادر الأرنؤوط، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، (ط١، إستانبول: مكتبة أرسىكا، ٢٠١٠م).

الحضرمي، محمد بن إبراهيم بن محمد "شرح ديوان امرئ القيس الكندي". قدم له وحققه: الدكتور أنور أبو سويلم، والدكتور علي الهُرُوط، (ط١، عمان: دار عمّار، ١٤١٢هـ-١٩٩١م).

الحموي، أحمد بن محمد مكّي الحسني الحنفي، "درر العبارات وغرر الإشارات في تحقيق معاني الاستعارات". إعداد: د. إبراهيم عبد الحميد التّلب، (ط١، القاهرة: مطبعة السعادة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

الحموي، مصطفى بن فتح الله، "فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر". تحقيق: محمد عبد الله الكندري، (ط١، بيروت: دار النوادر، ٢٠١١م).  
الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر "رسالة في بيان المصدر والحاصل بالمصدر". حققها: الأستاذ المساعد الدكتور موسى علق، (ط١، إستانبول: Ravza Yayınları، ١٤٤٣هـ-٢٠٢٢م).

الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر، "خبيا الزوايا فيما في الرجال من البقايا". تحقيق ودراسة: محمد مسعود أركين، اعتنى به: محمد أديب الجادر، (ط١، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق: ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).

الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر، "ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا". المحقق: عبد الفتاح محمد الحلو، (ط١، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٦هـ-١٩٦٧م).

الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر، عناية القاضي وكفاية

الراضي = حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي. تحقيق: محمد حُلُوفُ العبد الله، ومحمد عبد الحليم بَعَّاج، (ط ١، بيروت: دار اللباب، ١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م) خفاجي، محمد عبد المنعم، "الخفاجيون في التاريخ الكتاب الأول". نشره وعلق عليه: مجاهد منعر منشد، (د.ط، إصدارات أخبار قبيلة خفاجة وتاريخها الإصدار السادس، د.ت).

الخيارى، إبراهيم بن عبد الرحمن، "تحفة الأدباء وسلوة الغرباء = رحلة الخيارى". تحقيق: رجاء محمود السامرائي، (ط ١، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، د.ت). الديسي، أبو القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم، "تعريف الخلف برجال السلف". تحقيق: محمد أبو الأجنان وعثمان بطيخ، (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢م).

الرُّوداني، محمد بن محمد بن سليمان المغربي، "صلة الخلف بموصول السلف". تحقيق: الدكتور محمد حجي، (ط ١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، "تاج العروس من جواهر القاموس". تحقيق عبد الستار فراج وآخرون، (ط ١، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٦٥م - ٢٠٠١م).

الزركلي، خير الدين "الأعلام". (ط ١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م). سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، "الكتاب". تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، (ط ٣، بيروت: عالم الكتاب، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م). السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، "الأشباه والنظائر في النحو"، تحقيق: الدكتور عبد العال سالم مكرم، (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م).

الطرودي، أحمد بن مصطفى التونسي، "جامع العبارات في تحقيق الاستعارات".

- دراسة وتحقيق: د. محمد رمضان الجري، (ط١، مصراتة: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٦م).
- العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك، "قيد الأوابد من الفوائد والعوائد والزوائد". دراسة وتحقيق: د. أحمد بن فارس السلوم، (ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م).
- العُكْبَرِي، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، "التبيان في إعراب القرآن". تحقيق: علي محمد البجاوي، (د.ط، القاهرة: عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت).
- العياشي، أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر، "اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر فهرس أبي سالم العيَاشي". تحقيق ودراسة: نفيسة الذهبي، (ط١، الرباط: مطبعة النجاح، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، ١٩٩٦م).
- العياشي، أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر، "ماء الموائد أو الرحلة العياشية". حققها وقدم لها: سعيد الفاضلي، وسليمان القرشي، (ط١، أبو ظبي: دار السويدي للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
- الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، "الحجة للقراء السبعة". المحقق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجايي، (ط٢، دمشق: دار المأمون، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م).
- الفيومي، عبد البر بن عبد القادر العوفي، "منتزه العيون والألباب في بعض المتأخرين من أهل الآداب". (مخطوط محفوظ في مكتبة قيصري راشد أفندي، ورقمها ٩٢٠).
- الكتاني، محمد عبد الحي بن عبد الكبير الفاسي، "فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات"، باعثناء: الدكتور إحسان عباس، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٢م).

كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين". (د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م).  
الكِرْمَانِي، شمس الدين محمد بن يوسف، "تحقيق الفوائد الغيائية". تحقيق ودراسة د.  
علي بن دخيل الله بن عجيان العوفي، (ط١، المدينة المنورة: مكتبة العلوم  
والحكم، ١٤٢٤هـ).

المحبي، محمد أمين بن فضل الله، "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر". (ط١،  
بيروت: دار صادر، مصورة عن طبعة المطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٨٤هـ،  
١٤٣٥هـ).

المرحومي، أحمد بن محمد بن أبي الخير، "إجازة المرحومي لتلميذه الأدوني مطبوعة مع  
كتاب بلوغ الأمانة في إنما الأعمال بالنية". تحقيق: حسام صلاح الضرغامى،  
(ط١، القاهرة: علم لإحياء التراث والخدمات الرقمية، ٢٠١٩م).

ناظر الجيش، محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد، "شرح التسهيل المسمّى تمهيد  
القواعد بشرح تسهيل الفوائد". دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون،  
(ط١، القاهرة: دار السلام، ١٤٢٨هـ).

مؤلف مجهول، "تراجم أعيان المدينة المنورة". حققه وعلق عليه: د. محمد التونجي،  
(ط١، جدّة: دار الشروق، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).



### Bibliography

- Abu al-Qasimi, Muhsin, Yahya Ubayd Salih, and Ibrahim Khudayar, "Comparing the Selection of Poets' Titles in Arabic and Persian Traditions", in Arabic). Tehran: *Journal of Humanities Studies*, 2006 / 1427 AH.
- Abu al-Su'ud, Muhammad al-'Imadi, "Irshad al-'Aql al-Salim ila Mazaya al-Kitab al-Karim = Tafsir Abi al-Su'ud", investigated and reviewed by a team led by Muhammad Taha Buyaliq, (1st ed., Ankara: Turkish Diyanet Foundation, 1443 AH / 2021).
- Abu Hayyan, Athir al-Din al-Andalusi, "al-Tadhyil wa al-Takmil fi Sharh al-Tashil", investigated by: Dr. Hasan al-Hindawi, (1st ed., Damascus: Dar al-Qalam, 1421 AH / 2000).
- Al-'Ayashi, Abu Salim Abdullah bin Muhammad bin Abi Bakr, "Iqtifa' al-Athar ba'd Dhahab Ahl al-Athar = Fahas Abi Salim al-'Ayashi", studied and investigated by: Nafisa al-Dhahabi, (1st ed., Rabat: Matba'at al-Najah, Publications of the Faculty of Arts and Humanities, Muhammad V University, 1996).
- Al-'Ayashi, Abu Salim Abd Allah bin Muhammad bin Abi Bakr, "Ma'ul al-Mawa'id aw al-Rihlat al-'Ayashiyyah", investigated and foreword by Sa'id al-Fadli and Sulayman al-Qurashi, (1st ed., Abu Dhabi: al-Suwaidi Publishing, 1427 AH / 2006).
- Al-'Isami, Abd al-Mak bin Husain bin Abd al-Malik, "Qaid al-Awābid min al-Fawa'id wa-al-'Awa'id wa-al-Zawa'id", studied and investigated by: Dr. Ahmad bin Faris al-Sallum, (1st ed., Beirut: Dar Ibn Hazm, 1439 AH / 2018).
- Al-'Ukbari, Abu al-Baqa' Abdullah bin al-Husayn, "al-Tibyan fi I'rab al-Qur'an", investigated by Ali Muhammad al-Bajawi, (Cairo: 'Isa al-Babi al-Halabi & C).
- Al-A'lam, Yusuf bin Sulayman al-Shantamari, "Sharh Diwan Tarafah bin al-'Abd", investigated by: Durriyah al-Khatib and Lutfi al-Saqqal, (2nd ed., Beirut: al-Mu'assasah al-'Arabiyyah li-al-Dirasat wa-al-Nashr, 2000).
- Al-Abyari, Zain al-Din Fayid bin Mubarak, "al-Qawl al-Mukhtar fi Dhikr al-Rijal al-Akhyar", investigated by: Dr. Muhammad Jamal Hamid al-Shurbaji, (1st ed., Cairo: Dar al-Ihsan, 2022).
- Al-Akhfash al-Awsat, Abu al-Hasan Sa'id bin Mas'adah, "Kitab Ma'ani al-Qur'an", investigated by: Dr. Huda Qarrah, (1st ed., Cairo: Maktabat al-Khanji, 1411 AH / 1900).

- Al-Alousi, Shihab al-Din Abu al-Thana' Mahmoud bin Abdullah, "Rouh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-'Azim wa-al-Sab' al-Mathani", investigated by: Mahir Habbush, with contributions by Kamil al-Farraji and Ahmad al-Juburi, 1st ed., Beirut: Mu'assasat al-Risalah, 1431 AH / 2010).
- Al-Anbabi, Shams al-Din Muhammad, "Hāshiyat al-Shaykh al-Anbabi 'ala Risalat al-Shaikh Muhammad al-Sabban fi 'Ilm al-Bayan", (1st ed., Egypt: al-Amiriyyah Press in Bulaq, 1315 AH).
- Al-Baghdadi, 'Abd al-Qadir bin 'Umar, "Sharh Abyat Mughni al-Labib", ed. By: 'Abd al-'Aziz Rabah and Ahmad Yusuf Daqaq, (1st ed., Beirut: Dar al-Ma'mun li-al-Turath, 1398 AH / 1978).
- Al-Baidawi, Nasir al-Din 'Abdullah bin 'Umar, "Anwār al-Tanzil wa-Asrar al-Ta'wil = Tafsir al-Baidāwi", investigated and annotated by: Muhammad Subhi bin Hasan Hallaq and Dr. Mahmoud Ahmad al-Atrash, (1st ed., Damascus: Dar al-Rashid, 1421 AH / 2000).
- Al-Dissi, Abu al-Qasim Muhammad al-Hafnawi bin al-Shaikh Abi al-Qasim, "Ta'rif al-Khalaf be-Rijāl al-Salaf", investigated by Muhammad Abu al-Ajfan and 'Uthman Battiq, (1st ed., Beirut: Mu'assasat al-Risalah, 1982).
- Al-Farisi, Abu 'Ali al-Hasan bin Ahmad "al-Hujjah li-al-Qurra' al-Sab'ah", investigated by: Badr al-Din Qahwaji and Bashir Juwayjabi, (2nd ed., Damascus: Dar al-Ma'mun, 1413 AH / 1993).
- Al-Fayyumi, 'Abd al-Barr bin Abd al-Qadir al-'Awfi, "Muntazah al-'Uyoun wa-al-Albab fi Ba'd al-Muta'akhhirin min Ahl al-Adab", manuscript preserved in Kayseri Rasid Efendi Library, no. 920.
- Al-Hadrami, Muhammad bin Ibrahim bin Muhammad, "Sharh Diwan Imru' al-Qays al-Kindi", foreword and investigated by: Dr. Anwar Abu Suwaylim and Dr. Ali al-Hurot, (1st ed., Amman: Dar Ammar, 1412 AH / 1991).
- Al-Hamawi, Ahmad bin Muhammad Makki al-Hasani al-Hanafi, "Durar al-'Ibarat wa-Ghurar al-Isharat fi Tahqiq Ma'ani al-Isti'arat", prepared by Dr. Ibrahim Abd al-Hamid al-Tilb, (1st ed., Cairo: Matba'at al-Sa'adah, 1407 AH / 1987).
- al-Hamawi, Mustafa bin Fath Allah, "Fawa'id al-Irtihāl wa-Nata'ij al-Safarr fi Akhbar al-Qarrn al-Hadi 'Ashar", investigated by: Muhammad Abd Allah al-Kandari, (1st ed., Beirut: Dar al-Nawadir, 2011).

- Al-Ifrani, Muhammad bin al-Hajj bin Muhammad bin Abdillāh al-Saghir, "Safwat mann Intashara min Akhbar Sulāḥa' al-Qarn al-Hādi 'Ashar" investigated and foreword by: Dr. 'Abd al-Majid Khayyali, (1st ed., Casablanca: Moroccan Center for Cultural Heritage, 1425 AH / 2004).
- Al-Isfara'ini, Ibrahim 'Isam al-Din, "al-Risalah al-Farsiyyah fi al-Majāz", studied and investigated by Dr. 'Ali Ramadan al-Jarbi, (1st ed., Libya: Nasser University Publications, Khums, 1997).
- Al-Istarabadi, Radi al-Din Muhammad bin al-Hasan, "Sharh al-Kāfiyah", reviewed and annotated by: Yusuf Hasan Umar, Tehran: Mu'assasat al-Sadiq).
- Al-Jabarti, Abd al-Rahman bin Hasan, "'Aja'ib al-Atharr fi al-Tarajim wa-al-Akhbar = Tarikh al-Jabarti", (Beirut: Dar al-Jil).
- Al-Khafaji, Shihab al-Din Ahmad bin Muhammad bin 'Umar, "'Inayat al-Qadi wa-Kifayat al-Radi = al-Shihab's Marginal Notes on al-Baydawi's Tafsir", investigated by: Muhammad Khalluf al-'Abd Allah and Muhammad Abd al-Halim Ba'aj, (1st ed., Beirut: Dar al-Lubab, 1446 AH / 2025).
- Al-Khafaji, Shihab al-Din Ahmad bin Muhammad bin 'Umar, "Khabāya al-Zawāya fi mā fi al-Rijal min al-Baqāya", studied and investigated by: Muhammad Mas'ud Arkin, reviewed by: Muhammad Adib al-Jadir, (1st ed., Damascus: Publications of the Arabic Language Academy, 1436 AH / 2015).
- Al-Khafaji, Shihab al-Din Ahmad bin Muhammad bin 'Umar, "Rayhānat al-al-Liba wa-Zahrat al-Hayāt al-Dunya", investigated by: Abd al-Fattah Muhammad al-Helw, (1st ed., Cairo: 'Isa al-Babi al-Halabi Press & Co., 1386 AH / 1967).
- Al-Khafaji, Shihab al-Din Ahmad bin Muhammad bin 'Umar, "Risālatun fi Bayān al-Masdarr wa-al-Hāsil be-al-Masdarr", investigated by: Dr. Musa 'Alaq, (1st ed., Istanbul: Ravza Yayınları, 1443 AH / 2022).
- Al-Khiyāri, Ibrahim bin Abd al-Rahman, "Tuhfat al-Udaba wa-Salwat al-Ghuraba = Rihlat al-Khiyāri", investigated by: Raja' Mahmoud al-Samarra'i, (1st ed., Baghdad: Ministry of Culture and Information).
- al-Kirmāni, Shams al-Din Muhammad bin Yousuf, "Tahqiq al-Fawa'id al-Ghiyāthiyyah", investigated by: Dr. Ali bin Dakhil Allah bin 'Ajiyan al-'Awfi, (1st ed., Madinah: Maktabat al-'Ulum wa-al-Hikam, 1424 AH).

- Al-Kittani, Muhammad Abd al-Hayy bin Abd al-Kabir al-Fasi, "Fahrass al-Faharis wa-al-Athbāt wa-Mu'jam al-Ma'ājim wa-al-Mashayikhat wa-al-Musalsalāt", investigated by: Dr. Ihsan Abbas, (1st ed., Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1982).
- Al-Marhoumi, Ahmad bin Muhammad bin Abi al-Khayr, "Ijāzat al-Marhoumi li-Tilmidhihi al-Adouni", printed with "Bulugh al-Umniyyah fi Innama al-A'mal be al-Niyyah", investigated by: Husam Salah al-Dirghami, (1st ed., Cairo: 'Ilm for Heritage and Digital Services, 2019).
- Al-Muhibbi, Muhammad Amin bin Fadl Allah, "Khulāsāt al-Atharr fi A'yān al-Qarrn al-Hādi 'Asharr", (al-Wahbiyyah Press, Egypt, 1284 AH, Beirut: Dar Sader, 1435 AH).
- Al-Roudāni, Muhammad bin Muhammad bin Sulaiman al-Maghribi, "Silat al-Khalaf be-Mawsoul al-Salaf", investigated by: Dr. Muhammad Hajji, (1st ed., Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1408 AH / 1988).
- Al-Suyouti, Jalal al-Din, "al-Ashbāh wa-al-Nazā'ir fi al-Nahw", investigated by: Dr. Abd al-'Al Salim Makram, (1st ed., Beirut: Mu'assasat al-Risalah, 1406 AH / 1985).
- Al-Taftāzāni, Sa'd al-Din Mas'oud bin 'Umar, "Sharh Miftah al-'Ulum", investigated by: Dr. 'Ajaj 'Awda Barghash, (1st ed., Damascus: Dar al-Taqwa, 1443 AH / 2022).
- Al-Tāji, Muhammad Hibat Allah al-Ba'li, "Hadīqat al-Rayyāhin fi Tabaqāt al-Mashāyikh al-Musnidin", manuscript preserved in As'ad Efendi Library in Istanbul, no. 2196.
- Al-Turudi, Ahmad bin Mustafa al-Tunisi, "Jāmi' al-'Ibārāt fi Tahqiq al-Isti'ārāt", studied and investigated by: Dr. Muhammad Ramadan al-Jarbi, (1st ed., Misrata – Libya: al-Dar al-Jamahiriyyah, 1986).
- Al-Zabidi, Muhammad Murtada al-Husaini, "Tāj al-'Arous min Jawāhir al-Qāmous", investigated by: 'Abd al-Sattar Farraj and others, (1st ed., Kuwait, 1965–2001).
- Al-Zirikli, Khair al-Din, "al-A'lām", (15th ed., Beirut: Dar al-'Ilm li al-Malayin, 2002).
- Ehongomo, Mutambayi Radjabu, "Asānīd al-'Uthmāniyyin", private manuscript.
- Hāji Khalifah, Mustafa bin 'Abdillah al-Qustantini al-'Uthmani, "Sullam al-Wusoul ilā Tabaqāt al-Fuhoul", investigated by: Mahmoud 'Abd al-Qadir al-Arna'ut, reviewed by: Salih Sa'dawi Salih, supervised by Ekmeleddin Ihsanoglu, (1st ed., Istanbul:

- IRCICA Library, 2010).
- Ibn 'Ajibah, Abu al-'Abbas Ahmad bin Muhammad al-Hasani, "Azharr al-Bustān fi Tabaqāt al-A'yan", presented by: 'Abd al-Salam al-'Imrani al-Khalidi, (1st ed., Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 2020).
- Ibn Abī Maḥallī, Aḥmad ibn 'Abdillāh. "Al-Isḥāt al-Kharrīt = Riḥlat Ibn Abī Maḥallī". investigated by: 'Abd al-Majīd al-Qaddūrī. (1st ed., Rabat: 'Ukāz Publications, 1991).
- Ibn al-'Ajami, Ahmad bin Ahmad, "Thabt Ibn al-'Ajami", printed with "Tadrib al-Rāwi fi Sharh Taqrīb al-Nawawi", verified and edited by Muhammad 'Awwamah, (1st ed., Jeddah: Dar al-Yusr and Dar al-Minhaj, 1437 AH / 2016).
- Ibn al-Jazari, Abu al-Khair Muhammad bin Muhammad bin Muhammad, "al-Nashr fi al-Qirā'āt al-'Ashr", studied and investigated by: Dr. al-Salim Muhammad Mahmoud al-Shanqiti, (1st ed., Madinah: King Fahd Complex, 1435 AH).
- Ibn Hisham, Jamal al-Din 'Abdullah bin Yousuf al-Ansari, "Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'ārib", investigated by: Prof. Dr. Fakhr al-Din Qaba'wah, (1st ed., Beirut: Dar al-Lubab, 1439 AH / 2018).
- Ibn Jinni, Abu al-Fath 'Uthman, "al-Khatiriyyāt", studied and investigated by: Sa'id bin Muhammad bin Abdullah al-Qarni, supervised by Dr. Abd al-Rahman bin Sulayman al-'Uthaymin, (Master's Thesis, Makkah: Umm al-Qura University, 1417 AH / 1996).
- Ibn Malik, Jamal al-Din Muhammad bin 'Abdillah al-Ta'i, "Tashil al-Fawā'id wa-Takmil al-Maqāsid", investigated and foreword by: Muhammad Kamil Barakat, (Cairo: Dar al-Katib al-'Arabi, 1387 AH / 1967).
- Ibn Shashah, 'Abd al-Rahman bin Muhammad al-Dhahabi al-Dimashqi, "Nafahāt al-Asrār al-Makkiyyah wa-Rashahāt al-Afkār al-Dhahabiyyah", manuscript preserved in Chester Beatty Library, no. 1716.
- Imru' al-Qays, "Diwan Imru' al-Qays", investigated by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, (5th ed., Egypt: Maktabat al-Ma'arif).
- Kahhalah, 'Umar Rida, "Mu'jam al-Mu'allifin", (Beirut: Mu'assasat al-Risalah, 1993).
- Khafāji, Muhammad 'Abd al-Mun'im, "al-Khafājiyyoun fi al-Tārikh: al-Kitāb al-Awwal", published and annotated by: Mujahid Mun'athir Munshid, (6th edition of "Akhbar Qabilat Khafajah

wa-Tarikhiha).

Nazir al-Jaysh, Muhibb al-Din Muhammad bin Yusuf bin Ahmad, "Sharh al-Tashil al-Musamma Tamhid al-Qawā'id be-Sharh Tashil al-Fawā'id", studied and investigated by: Prof. Dr. Ali Muhammad Fakhr and others, (1st ed., Cairo: Dar al-Salam, 1428 AH).

Sibawaih, Abu Bishr 'Amr bin 'Uthman bin Qanbar, "al-Kitāb", investigated and annotated by: 'Abd al-Salam Muhammad Harun, (3rd ed., Beirut: 'Alam al-Kitab, 1403 AH / 1983).

Anonymous, "Tarajim A'yan al-Madinah al-Munawwarah", investigated and annotated by: Dr. Muhammad al-Tunji, (1st ed., Jeddah: Dar al-Shuruq, 1404 AH / 1984).

# إصلاحات اللُّورقيّ (ت ٦٦١ هـ) لعبارة الجزولي النحوية في المقدمة الجزولية دراسة تحليلية

Al-Luwraqī's (d. 661 AH) Grammatical  
Amendments to al-Jazūlī's Expressions in al-  
Muqaddima al-Jazūliyya: An Analytical Study

د. عبد العزيز سليمان الملحم

أستاذ النحو والصرف المشارك بقسم اللغة العربية بكلية التربية  
بجامعة المجمعة

البريد الإلكتروني: as.almelhem@mu.edu.sa

اعتماد البحث A Research Approving 29/06/2025		استلام البحث A Research Receiving 30/04/2025
نشر البحث A Research Publication September 2025 = ربيع الأول ١٤٤٧ هـ		
DOI:10.36046/2356-000-017-010		

## المستخلص

تناول البحث بالدراسة إصلاحات اللُّورقيّ النحوية التي انفرد بها عبارة أبي موسى الجزولي في المقدمة الجزولية، وتحليل تلك الإصلاحات والحكم عليها بالدليل، وقد أبانت الدراسة عن متانة عبارة الجزولي، مما جعل إصلاحات اللُّورقيّ لا حاجة لها في أكثر المواضع.

واقترضت طبيعة البحث تقسيمه إلى:

- مقدمة، وقد اشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والخطوات التي سرت عليها، والدراسات السابقة، وحدود البحث.
  - تمهيد واشتمل على تعريف باللُّورقيّ وبكتابه المباحث الكاملية.
  - المبحث الأول: مسائل الإصلاح.
  - المبحث الثاني: أنواع الإصلاحات النحوية.
  - خاتمة مشتملة على النتائج التي انتهى إليها البحث.
- وأظهرت الدراسة أن شُراح الجزولية لاسيما الشلّويين كانوا أكثر دقة في الإمام بمضمون عبارة الجزولي، مما جعلهم لا يذكرون إصلاحات لما رأى اللُّورقيّ أنه يحتاج إلى إصلاح.
- وأبرزت الدراسة تميز الجزولي - أحياناً - ببعض العبارات التي كشفت عن رسوخ قدمه في الصنعة النحوية، كما تبين أن أكثر الإصلاحات ليست مبنية على خطأ في عبارة الجزولي وإنما هي استجدات من اللُّورقيّ لما رآه أولى من عبارة الجزولي.
- واتضح من الدراسة تنوع الغرض من الإصلاحات، ما بين إحكام العبارة لتكون مانعة، واستقامة المعنى، وشمول العبارة، ورفع الإيهام، وإصلاح الخلل.
- الكلمات المفتاحية:** إصلاحات - اللُّورقيّ - عبارة - الجزولي - المقدمة - الجزولية - النحوية.



### Abstract

This study dealt with the grammatical amendments made by Al-Luwraqi to the expressions of Abu Musa al-Jazūlī in al-Muqaddima al-Jazūliyya, analyzing and evaluating these amendments with supporting evidence. The study reveals the strength and precision of al-Jazūlī language, showing that in most cases, Al-Luwraqi's amendments were unnecessary the nature of the study required its division into the following parts:

- **Introduction**, which includes the significance of the subject, the reasons for choosing it, the methodological steps followed, the previous studies, and the scope of the research.
- **Preface**, which provides an introduction to al-Luwraqī and his book *al-Mabāḥith al-Kāmilīyya*.
- **First Chapter:** Issues of Correction.
- **Second Chapter:** Types of Grammatical Corrections.
- **Conclusion:** Containing the findings reached by the study.
- The study showed that commentators on al-Jazouliyya—particularly al-Shaloubīn—had a more precise understanding of al-Jazouli's expressions, and therefore did not propose amendments where Al-Luwraqi believed they were.

The study also highlighted al-Jazouli's distinctiveness, at times, through certain expressions that demonstrated his deep expertise in grammar. It became clear that most of Al-Luwraqi's were not based on actual errors in al-Jazūlī's expressions, but rather were his own preferences for alternatives he deemed more appropriate

The study showed that the purposes of the amendments varied: refining the expression for precision, ensuring clarity of meaning, encompassing broader meaning, eliminating ambiguity, and correcting flaws.

**Keywords:** Revisions – Al-Luwraqi – Expression – Al-Jazouli – al-Muqaddima al-Jazouliyya – Grammar.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، ورحمة الله للعالمين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين:

أما بعد، فمن كتب النحو التي كان لها حظٌّ وافٍ من الشهرة، ومن اهتمام النحاة، المقدمة للجزولي، وهي من الكتب التي شهد النحاة بعلو مكانتها؛ لأنّها - مع جازتها واستقصائها لأبواب النحو - اتسمت بالدقة والإحكام والعمق، لذا احتاجت عباراتها في مواضع متعددة إلى ذهن متقدِّ لفتح مغاليقها، وكشف غموضها.

وقد انكب جماعة من النحاة عليها شرحًا ونقدًا، فسارعوا إلى تفسير عباراتها، وبيان مراد الجزولي منها، ونقدها في بعض المواطن، وكان من هؤلاء اللُّورقيّ المتوفى سنة (٦٦١هـ)، الذي امتاز شرحه بتعقبه لعبارة الجزولي، وإصلاحها في مواضع من الشرح.

وكانت إصلاحات اللُّورقيّ نوعين: إصلاحات سبقه إليها بعض الشُّراح، وإصلاحات انفرد بها من بين شُّراح الجزولية.

ومراجعة إصلاحات اللُّورقيّ النحوية التي انفرد بها لعبارة الجزولي تبين أنّها صالحة للدراسة والحكم، لذا بادرت باختيار هذا الموضوع للدراسة، وعنوانته، "إصلاحات اللُّورقيّ (ت ٦١٦هـ) لعبارة الجزولي النحوية في المقدمة الجزولية دراسة تحليلية".

وقد تضافرت عدة أسباب لاختياري هذا الموضوع، منها:

- أنني لم أقف على دراسة لهذا الموضوع.
- انفرد اللُّورقيّ عن الشُّراح - المتقدمين عليه - بتلك الإصلاحات.
- الحكم على إصلاحات اللُّورقيّ بالدليل.
- التعرف على موقف الشُّراح من العبارة التي أصلحها اللُّورقيّ.
- الوقوف على الغرض من الإصلاحات.

### الدراسات السابقة:

وقف الباحث على بعض الدراسات التي تتشابه مع عنوان هذا البحث، ولا علاقة لها بمضمونه، ومن هذه الدراسات:

- ١- (تعقبات اللُّورقيّ للنحاة في كتاب المباحث الكاملة شرح المقدمة الجزولية دراسة وصفية تحليلية) للباحثة: شيماء بنت قاسم شعيري، رسالة ماجستير، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٨م، وذكرت الباحثة ثلاث تعقبات من اللُّورقيّ للجزولي، ولم يكن من بينها أي إصلاح للعبارة.
- ٢- (تعقبات شُراح الجزولية على ماتنها عرضًا ومناقشة) للباحث: محمد بهاء حسن ككو، رسالة دكتوراه، جامعة البعث، الجمهورية العربية السورية، ٢٠١٧م، وقد ذكر الباحث خمسة عشر تعقبًا للُّورقيّ على الجزولي كان من بينها إصلاحان<sup>(١)</sup>.
- ٣- تعقبات اللُّورقيّ في شرح الجزولية على ماتنها، للباحث: محمد بهاء حسن ككو، مجلة جامعة البعث، المجلد ٣٨، العدد ٥٢، ٢٠١٦م، وقد درس الباحث خمس تعقبات لم يكن من بينها إلا إصلاح واحد، وهو واحد من الاثنين السابقين.

### حدود البحث:

اقتصرت الدراسة على إصلاحات اللُّورقيّ التي انفرد بها من بين الشُّراح المتقدمين عليه لعبارة الجزولي النحوية، والحكم عليها بالدليل.

### أسئلة البحث:

سعى البحث إلى الإجابة عن سؤال رئيس، وهو: ما مدى صحة إصلاحات

---

(١) وقد رأى الباحث دراستهما تميمًا للفائدة، وهما: الإصلاح الثالث، والإصلاح الثامن.

اللُّورقيّ لعبارة الجزولي النحوية؟ وتفرع عن هذا السؤال سؤالان آخران هما:

الأول: ما أنواع إصلاحات اللُّورقيّ؟

الثاني: ما موقف الشُّراح من تلك العبارة التي أصلحها اللُّورقيّ؟

### منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتبع الباحث فيه المنهج الوصفي القائم على التحليل؛ لأنَّ إصلاحات اللُّورقيّ تحتاج إلى توصيف وتحليل، ومن ثم يتأتى الحكم عليها ونقدها، وكان منهجي في دراسة الموضوع كالتالي:

أولاً: جعلت البحث إصلاحات رتبها حسب ترتيب ورودها عند اللُّورقيّ.

ثانياً: عنونت لكل إصلاح.

ثالثاً: ذكرت عبارة الجزولي في المقدمة، معتمداً على النسخة المحققة، وبينت مقصده.

رابعاً: ذكرت إصلاح اللُّورقيّ، وبينت مقصده.

خامساً: ناقشت إصلاح اللُّورقيّ، وحكمت عليه بالأدلة، وبينت موقف

النحويين من القضية المشتملة عليها العبارة.

سادساً: بينت موقف الشُّراح من العبارة التي أصلحها اللُّورقيّ.

### خطة البحث:

تكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهارس.

أما المقدمة فذكرت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة،

وحدود البحث، وأسئلة البحث، والمنهج الذي سرت عليه، وخطة البحث.

وأما التمهيد؛ فذكرت فيه تعريف للُّورقي وبكتابه المباحث الكاملة.

المبحث الأول: مسائل الإصلاح، والمبحث الثاني: أنواع الإصلاحات النحوية.

وخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي انتهى إليها البحث.

## التمهيد

### التعريف باللُّورقيّ وكتاباه المباحث الكامليّة اللُّورقيّ:

هو أبو محمد القاسم بن أحمد بن الموفق بن جعفر المُرسّي الأندلسي اللُّورقيّ النحوي المعروف بالعلم، كان إمامًا في العربية والفقّه والأصول والمنطق، عالماً بالقرآن والقراءة، له مشاركة حسنة في المنطق وعلم الكلام.

ولد بمُرسية سنة إحدى وستين وخمسمائة، وقيل: سنة خمس وسبعين وخمسمائة، وتوفي بدمشق سنة إحدى وستين وستمائة<sup>(١)</sup>.

ويُلقب باللُّورقيّ نسبة إلى (لُورقة) بضم اللام، وسكون الواو، وفتح الراء والقاف<sup>(٢)</sup>، وقيل: بفتح اللام والواو، وسكون الراء<sup>(٣)</sup>، وهي مدينة بالأندلس، وفيها حصن ومقل محكم.

### شيوخه:

تلمذ اللُّورقيّ على يد جماعة من العلماء، ومنهم:

(١) ينظر: الحموي، ياقوت، "معجم الأدباء". تحقيق: إحسان عباس. (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م). ٥: ٢١٨٩؛ والقفطي، أبو الحسن. "إنباه الرواة على أنباه النحاة". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط١، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٢م). ٤: ١٦٨؛ والسيوطي، جلال الدين، "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط٢، لبنان: دار الفكر، ١٩٧٩م). ٢: ٢٥٠.

(٢) ينظر: الحموي، ياقوت، "معجم البلدان". (ط١، بيروت: دار صادر، ١٩٧٧م)، ٥: ٢٥.  
(٣) ينظر: ابن العماد، عبد الحي بن أحمد، "شذرات الذهب في أخبار من ذهب". تحقيق: محمود الأرناؤوط. (ط١، بيروت: دار ابن كثير، ١٩٨٦م)، ٧: ٥٣٢.

١. أبو عبد الله، محمد بن سعيد بن محمد المرادي المرسي، ثقة ماهر، ومقرئ فاضل، كان خيراً فاضلاً، قرأ عليه اللُّورقيّ القراءات، توفي بمُرسية سنة ست وستمائة<sup>(١)</sup>.

٢. أبو اليمن، زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن، تاج الدين، الكنديّ، أقرأ القراءات والنحو واللغة، قرأ عليه اللُّورقيّ القرآن، وكتاب سيبويه، وكثيراً من كتب الأدب، توفي سنة ثلاث عشرة وستمائة بدمشق<sup>(٢)</sup>.

٣. أبو الحسن، علي بن يوسف بن محمد بن أحمد الأنصاري، المعروف بابن الشَّريك، كان نحوياً مقرئاً للقرآن، وقد قرأ عليه اللُّورقيّ القرآن والنحو، توفي سنة تسع عشرة وستمائة<sup>(٣)</sup>.

**مصنفاته:** من أبرز مصنفات اللُّورقيّ مايلي:

١. المحصل في شرح المفصل<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: الحموي، "معجم الأدباء"، ٥: ٢١٨٩؛ وابن الجزري، شمس الدين، "غاية النهاية في طبقات القراء". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م)، ٢: ١٢٩.

(٢) ينظر: الحموي، "معجم الأدباء"، ٥: ٢١٨٩؛ والسيوطي، "بغية الوعاة"، ١: ٥٧٠ - ٥٧١.

(٣) ينظر: السيوطي، "بغية الوعاة"، ٢: ٢١٣، ٢٥٠.

(٤) حقق في عدة رسائل وهي: المحصل في شرح المفصل، تحقيق: عبد الباقي عبد السلام الخزرجي، جامعة الأزهر، ١٤٠٢هـ، والمحصل في شرح المفصل من أوله إلى آخر أسماء الإشارة، تحقيق: محمد السيد الشرفاوي، جامعة الأزهر، ١٤٠٨هـ، والمحصل في شرح المفصل من أول فصل حذف المبتدأ والخبر إلى نهاية فصل حذف المنادى، تحقيق: سعود علي الزهراني، الجامعة الإسلامية، ٢٠١٠م، والمحصل في شرح المفصل من أول صنف حروف التصديق والإيجاب إلى نهاية صنف حكم أوائل الكلم، تحقيق: رشيد الريش، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٨هـ، والمحصل في شرح المفصل من أول باب (الموصول) إلى نهاية باب (المنسوب)، تحقيق: سليمان علي الحربي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،

٢. المفيد في شرح القصيد<sup>(١)</sup>.

٣. المباحث الكاملية شرح المقدمة الجزولية<sup>(٢)</sup>.

٤. مُشكل الجزولية<sup>(٣)</sup>.

١٤٢٧هـ، والمحصل في شرح المفصل من أول باب (أفعال القلوب) إلى نهاية باب (حروف النداء)، تحقيق: سليمان عبد الله النتيقي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٧هـ، والمحصل في شرح المفصل من أول باب العدد إلى آخر المبنى للمفعول، تحقيق: ناصر علي الغامدي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٩هـ، والعلة التصريفية عند اللورقي مع تحقيق كتابه المحصل في شرح المفصل من أول باب زيادة الخروف إلى آخر الكتاب، تحقيق: عبدالله فاضل الشهري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٢هـ، والمحصل في شرح المفصل من بداية باب (التحذير) إلى نهاية باب (خبر(ما)و(لا)المشبهتين ب(ليس))، تحقيق: عبيد أحمد المالكي، جامعة أم القرى، ١٤٣١هـ.

(١) تحقيق: عبد الحميد سالم الصاعدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.

(٢) حقق الجزء الأول حمدي المقدم، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، ١٣٩٦هـ، وحققه كاملاً: شعبان عبد الوهاب محمد، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٣٩٨هـ، وهي المعتمدة في هذه الدراسة.

(٣) حققه الباحث: إبراهيم بلفقيه اليوسفي، ونفى نسبه للورقي.

ينظر: إبراهيم بلفقيه اليوسفي، "مشكل الجزولية المنسوب للورقي ت ٦٦١هـ دراسة في نسبه وتحقيق لمتنه". مركز الملك فيصل: مجلة الدراسات اللغوية، المجلد السادس والعشرون، العدد الثالث، (٢٠٢٤م)، ص ٣٨١ - ٣٨٤. وقد أثبت د رشيد بن عبد الله الريش صحة نسبه إليه. ينظر: رشيد الريش، "كتاب (مشكل الجزولية) لعلم الدين اللورقي الأندلسي (ت ٦٦١هـ) إثبات نسبه ووصف منهجه"، (مركز الملك فيصل: مجلة الدراسات اللغوية، المجلد السابع والعشرون، العدد الثاني (٢٠٢٤م)، ص ٣١٢ - ٣١٦.

### التعريف بكتاب المباحث الكاملية:

يعد كتاب المباحث الكاملية من الشروح النحوية المهمة التي اعتنت بشرح هذا المتن النحوي الشهير، الذي ألفه أبو موسى الجزولي، ولاقي رواجًا واسعًا في المغرب العربي، قال عنها اللُّورقيّ: "صَدَفَةٌ احتوت على نُكْتِ أنفُس من الجواهرِ، وتضمّنت دررَ معانٍ أثَلْتُ للغائص عليها مآثر ومفاخر"<sup>(١)</sup>.

وقد أبدى اللُّورقيّ اهتمامًا خاصًا بالمقدمة الجزولية، ومما يؤكد ذلك ما ذكره القفطي حيث قال: "وأخبرني صديقنا النحويّ اللورقيّ الأندلسيّ قال: اجترتُ به في طريقي ببعض مدن العدو... فأرشدت إلى منزله، فدققت عليه بابه، فخرج إليّ... فسألته عن مسألة في مقدّمته... فأجابني عنها، وتركته وانصرفت"<sup>(٢)</sup>.

وقد حدد اللُّورقيّ لنفسه منهجًا في مقدمة كتابه، فقال: "وأردتُ ألا أزيد في شرحي لها على ضربٍ مثاليّ، أو زيادة قيدٍ يحصل من تركه إخلال، أو مناقشة في عبارة وقع فيها إهمال"<sup>(٣)</sup>.

(١) اللورقي، القاسم بن أحمد، "المباحث الكاملية شرح المقدمة الجزولية". تحقيق: شعبان عبد

الوهاب محمد، (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ١٣٩٨هـ)، ١: ١.

(٢) القفطي، "إنباه الرواة". ٢: ٣٧٩.

(٣) اللورقي، "المباحث الكاملية". ١: ١.



## المبحث الأول: مسائل الإصلاح

### الإصلاح الأول: علامة الاسم المبني

قال الجوزي في حديثه عن الإعراب والبناء: "التنوين: نونٌ ساكنةٌ زائدةٌ تلحق الاسمَ بعد كماله تَفصله عمّا بعده، وفائدتهُ الدلالة على أنّ ما هو أصلٌ في نفسه باقٍ على أصلته، والفعلُ والحرفُ ليسا أصلين في أنفسهما فلا يدخلهما التنوين. كلُّ اسمٍ عَرَض فيه شَبهُ الحرفِ فعلامتهُ عدم الإعراب أصلاً"<sup>(١)</sup>.

فعدم إعراب الاسم دليل على أنه يُشبه الحرف عند الجوزي.

فقال اللورقي: "وأجودٌ من هذا أن يُقال: الاسمُ بعيدٌ عن الحرفِ جدًّا؛ لأنَّه في المرتبة الثالثة، والاسمُ في الأولى، والفعلُ متوسط، فإذا وقع الشبهُ بين الاسمِ والحرفِ دلَّ على قوَّة المناسبة بينه وبين الحرفِ فُبني بالجهة الواحدة لِقوتها، ثم جهة المناسبة بين الاسمِ والحرفِ تختلفُ فمنها: ما هو أشبه، ومنها تضمن، إلى غيرِ ذلك، وسيأتي تفصيلُ ذلك"<sup>(٢)</sup>.

فعبارة الجوزي عند اللورقي تحتاج تفصيلاً؛ لتتضح علة بناء الاسم، وهذا التفصيل يكون بذكر البعد بين مرتبة الاسم عن مرتبة الحرف، وبذلك يظهر السرُّ في البناء لعلة واحدة، بخلاف احتياج الاسم لعلتين في شبهه بالفعل لمنعه من الصرف؛ لقربه منه.

(١) الجوزي، عيسى بن عبد العزيز، "المقدمة الجوزية في النحو". تحقيق: شعبان عبدالوهاب محمد. (ط ١، القاهرة: مطبعة أم القرى، ١٩٨٨م). ص ٨.

(٢) اللورقي، "المباحث الكاملية"، ١: ٤٥ - ٤٦.

ثم ذكر أن الشبه بين الاسم والحرف له أشكال متعددة، وكل ذلك غاب عن عبارة الجزولي، لذا احتاجت العبارة - في نظر اللُّورقيّ - إلى إصلاح. وفيما ذهب إليه من استجدادة إصلاح العبارة نظرًا؛ لأنَّ كلام الجزولي عن فائدة التنوين، وهي الدلالة على أن ما هو أصل في نفسه باقٍ على أصالته، وتمكّنه في باب الاسم، وهذا متحقق في الاسم المتمكن، وغير متحقق في الفعل والحرف؛ لأنَّهما ليسا متأصلين في باب الاسم، فما أشبه الفعل منع من الصرف، وما أشبه الحرف منع من الإعراب<sup>(١)</sup>، فعدم إعراب الاسم دليل على أنه أشبه الحرف<sup>(٢)</sup>.

فكلام الجزولي عن علامة الاسم المبني، لا عن علة بنائه. وعبارة الجزولي أدت ما ذكره اللُّورقيّ؛ لأنَّ قوله: "فعلامته عدم الإعراب أصلًا" تدل على أنه منع من الإعراب ابتداءً للشبه بينه وبين ما بعدت مرتبته عنه، بخلاف ما أشبه الفعل حيث منع من التنوين لعلتين لقربه من الفعل.

أما جهة المناسبة بين الاسم والحرف فاللُّورقيّ معترفٌ بأنه سيأتي تفصيلها، وقد ذكرها الجزولي في حديثه عن الكسرة، وفي باب البناء<sup>(٣)</sup>.

---

(١) ينظر: الإربلي، "المنهاج الجلي في شرح القانون الجزولي". (من أوله إلى نهاية باب ضمير الفصل). تحقيق: عبد الرحمن الخضير، (رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٢هـ). ١: ١٣٧، ١٣٩.

(٢) ينظر: الجزولي، "المقدمة الجزولية". ص ٨؛ وابن يعيش، "شرح المفصل". قدم له: إميل بديع يعقوب، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م). ١: ١٦٤؛ والإربلي، "المنهاج الجلي". ص ١٣٩.

(٣) ينظر: الجزولي، "المقدمة الجزولية". ص ٣١، ٢٤٠.

ولم ينتقد الشُّلُوبين<sup>(١)</sup>، ولا الإربلي<sup>(٢)</sup> عبارة الجزولي، بينما طالبه الأُبْدِيُّ<sup>(٣)</sup> بذكر موجبات البناء كلها كما فعل اللُّورَقِيُّ؛ وذلك لأنَّه فهم من عبارة الجزولي أنه يريد موجبات البناء، وهذا لا تحتمله عبارة الجزولي كما سبق.

وقد صوّب العطار اقتصار الجزولي على شبه الحرف مما يوجب بناء الاسم<sup>(٤)</sup>، وذكر أن ذلك هو ما ذكره سيبويه، والصواب أن سيبويه اقتصر على شبه الحرف<sup>(٥)</sup>،

(١) ينظر: عمر بن محمد الشلوبين، "الشرح الصغير للمقدمة الجزولية". تحقيق: ناصر عبد الله الطير، (رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠١هـ). ص ٢٤؛ و"شرح المقدمة الجزولية الكبير". تحقيق: تركي بن سهو العتيبي، (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٩٣م)، ١: ٢٧٩، ٢٨٠.

(٢) ينظر: الإربلي، "المنهاج الجلي". ص ١٣٧.

(٣) ينظر: علي بن محمد الأُبْدِيُّ، "شرح الجزولية". تحقيق: سعد حمدان الغامدي، (رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ). ص ٨٤.

(٤) ينظر: إبراهيم بن أبي محمد الصنهاجي المشتهر بالعطار، "المشكاة والنبراس شرح كتاب الكراس في النحو". تحقيق: محمد نجم السيلي، (رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ). ص ٧٨.

(٥) ينظر: سيبويه، "الكتاب". تحقيق: عبد السلام هارون. (ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٢هـ). ١٠: ١٥؛ والسيراني، "شرح كتاب سيبويه". تحقيق: أحمد مهدي، وعلي سيّد علي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م)، ١: ٤٩؛ والشاطبي، "المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية". تحقيق: عبد الرحمن العنيمين، وآخرون، (ط١، مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ٢٠٠٧م). ١٠: ٩٤.

وعليه جمهور النحاة<sup>(١)</sup>، أما الجزولي فكان ممن جعل شبه الحرف<sup>(٢)</sup> من ضمن ما يوجب البناء<sup>(٣)</sup>.

### الإصلاح الثاني: فائدة التثنية

قال الجزولي في حديثه عن التثنية: "التثنية ضمٌ واحدٍ إلى مثله بشرط اتفاق اللفظين، وأصلها العطف، وفائدتها التكرير، وعُدل عن الأصل إيجازًا واختصارًا"<sup>(٤)</sup>.

فأطلق الجزولي في جعل التكرير فائدة للتثنية.

فقال اللُّورقي: "قلتُ: ولو قال: وفائدتها الاختصارُ والإيجازُ كان أولى؛ فإن

التكرير - أيضًا - يحصل من العطف، لكن لو قال هذا مقتصرًا عليه لم ينتج ما

(١) ينظر: المبرد، "المقتضب". تحقيق: محمد عزيمة، (ط٣، مصر: وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٥م)، ٣؛ ١٧١؛ وابن الأثير، "البدیع في علم العربية". تحقيق: فتحي أحمد علي الدين، (ط١، جامعة أم القرى: مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ). ١: ١٦، ٣٧؛ وابن يعيش، "شرح المفصل". ١: ١٦٤، ٢: ٢٨٦، وابن مالك، "شرح الكافية الشافية". تحقيق: عبد المنعم هريدي. (ط١، مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٢م). ١: ٢١٨؛ والشاطبي، "المقاصد الشافية". ١: ٧٤-٩٤.

(٢) ينظر: ابن خروف، "شرح جمل الزجاجي". تحقيق: سلوى محمد عرب. (ط١، مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٩٩٧م). ٢: ١٠٥٧، ١٠٥٨؛ وابن عصفور، "شرح جمل الزجاجي". تحقيق: صاحب أبو جناح. (بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٨م). ٢: ٢٣٨؛ وأبو حيان، "التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل". تحقيق: حسن هندواي. (ط١، دمشق: دار القلم، الرياض: دار كنوز إشبيلية، ١٩٩٨م)، ١: ١٣٢؛ والشاطبي، "المقاصد الشافية". ١: ٩٤-٩٥.

(٣) ينظر: الجزولي، "المقدمة الجزولية"، ص ٣١، ٢٤٠؛ والشاطبي، "المقاصد الشافية". ١: ٩٥.

(٤) الجزولي، "المقدمة الجزولية". ص ١١.

يرومه، فالأولى أن يُقال: وفائدتها التكتنير على وجه الاختصار والإيجاز في اللفظ<sup>(١)</sup>.  
فالتكتنير - في نظر اللُّورقيّ - يحصل من العطف كما يحصل من التثنية، لذا  
فالأولى - عنده - ما اقترحه؛ لتكون الفائدة قاصرة على التثنية، وهذا لا يتحقق بذكر  
التكتنير دون قيد، فإما أن يذكر أن الفائدة هي الإيجاز والاختصار، وإما أن يقيد ذكر  
التكتنير بكونه على وجه الإيجاز في اللفظ، فللُّورقيّ إصلاحان للعبارة.  
وفي نقد اللُّورقيّ لعبارة الجزولي نظرٌ؛ لأنَّ الجزولي جعل العطف أصلاً للتثنية،  
فهما كالشيء الواحد، لذا فدلالتهما على التكتنير لا تنافيها دلالة أصلها عليه.  
وقد بينَّ الشلوبين مُراد الجزولي بالتكتنير بأنه شفع المفرد<sup>(٢)</sup>، وذكر أن الجزولي  
وضع التكتنير موضع الشفع؛ لأنَّه أراد بالتكتنير ضم الشيء إلى مثله، ولكنه لم يذكر  
ذلك، لأنَّه سبق في أول كلامه، وذكر الأُبدي - أيضاً - أن التكتنير الضم<sup>(٣)</sup>، وبذلك  
فسره العطار<sup>(٤)</sup>.

أما إصلاح اللُّورقيّ الأول وهو أن الفائدة هي الاختصار والإيجاز ففيه نظرٌ؛  
لأن التكتنير الذي هو الضم فائدة للتثنية، وهو حاصل في المعنى، كما ذكر الشلوبين،  
والإربلي<sup>(٥)</sup>، وباقتراح اللُّورقيّ لا يكون التكتنير فائدة.

(١) اللورقي، "المباحث الكاملة" ١: ٥٦.

(٢) ينظر: الشلوبين، "الشرح الصغير للمقدمة الجزولية" ص ٢٩، ٣٠؛ و"شرح المقدمة الجزولية  
الكبير" ٣٠٠/١؛ و"التوطئة". تحقيق: يوسف المطوع، (ط ١)، القاهرة: دار التراث العربي،  
١٩٨٠م). ص ١١٨.

(٣) ينظر: الأُبدي، "شرح الجزولية" ص ١٠٧.

(٤) ينظر: العطار، "المشكاة والنبراس" ص ٩٢.

(٥) ينظر: الشلوبين، "شرح المقدمة الجزولية الكبير" ١: ٣٠٠؛ والإربلي، "المنهاج الجلي".  
ص ١٤٦.

وأما إصلاحه الثاني الذي هو التكتثير على وجه الاختصار والإيجاز في اللفظ فلا حاجة إليه؛ لأنّ في عبارة الجزولي ما يغني عنه.  
وقد بين الشلوبيّن أن عبارة الجزولي "وفائدتها التكتثير" تقتضي أنه احتيج إلى تثنية اللفظ لما أريد تكتثير المعنى<sup>(١)</sup>، وعليه فلا حاجة للقيد الذي اقترحه اللُّورقيّ.  
وكون التكتثير هو فائدة التثنية والغرض منها ذكره بعض النحاة<sup>(٢)</sup>، ومن ذكر الإيجاز والاختصار ذكره علة للعدول عن العطف<sup>(٣)</sup> كما فعل الجزولي، ولكن اللُّورقيّ خلط بين الغرض والفائدة، فلا حاجة لإصلاحه.

### الإصلاح الثالث: اشتراط (العلم) لا (العقل) في الجامد الذي يجمع جمعاً مذكراً سالماً

قال الجزولي في حديثه عما يشترط في الجامد لصحة جمعه جمعاً مذكراً سالماً:  
"فالمجموع جمع السلامة من المذكر إما أن يكون جامداً أو صفة، فإن كان جامداً  
اشترط فيه أربعة شروط: الذكورية، والعلمية، والعقل، وخلوه من هاء التأنيث"<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: الشلوبيّن، "شرح المقدمة الجزولية الكبير" ١: ٣٠٠.

(٢) ينظر: السيرافي، "شرح كتاب سيويه" ٢: ٢٣٧؛ وابن يعيش. "شرح المفصل" ٤: ٢١١؛  
وناظر الجيش، "تمهيد القواعد". تحقيق: علي فاخر، وآخرون، (ط ١)، القاهرة: دار السلام  
للطباعة، (٢٠٠٧م). ١: ٣٢٠.

(٣) ينظر: السيرافي، "شرح كتاب سيويه" ١: ١٢٩؛ وعبد القاهر الجرجاني. "المقتصد في شرح  
الإيضاح"، تحقيق: كاظم بحر المرجان، (ط ١)، العراق: وزارة الثقافة والإعلام، (١٩٨٢م). ١٠:  
١٨٣؛ وأبو البركات الأنباري، "أسرار العربية"، تحقيق: بركات يوسف عبود، (ط ١)، بيروت،  
دار الأرقم بن أبي الأرقم، (١٤٢٠ هـ). ص ٦١، ٦٢؛ وابن يعيش. "شرح المفصل" ٣: ١٨٥.

(٤) الجزولي، "المقدمة الجزولية" ص ٢٢.

فاشترط فيه أن يكون عاقلاً.

فقال اللُّورَقِيُّ: "وكان أجود لو قال: والعِلْمُ بدل العقل؛ ليندرج فيه القديم سبحانه وتعالى" (١).

فجعل التعبير بالعلم أجود من التعبير بالعقل للعلّة التي ذكرها.

وفي إصلاح اللُّورَقِيِّ نظر؛ لأنّ جمع صفات الله - تعالى - مسموع لا مقيس (٢)، ولذلك يذكر بعض النحاة ما سُمع من ذلك كقوله - تعالى - ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ (سورة الحجر ، الآية: ٢٣)

ضمن ما لا ينقاس جمعه مما أعرب إعراب جمع المذكر السالم غير مستوفٍ للشروط (٣).

ولأن اسم الله - تعالى - لا يثنى، ولا يخبر عنه إلا بما اختاره لنفسه - سبحانه - أو على لسان نبيه - صلى الله عليه وسلم - فالتعبير بالعقل أولى (٤).  
وجمهور النحويين يعبرون بالعقل لا بالعلم (٥)، وعبر بالعلم طائفة منهم

(١) اللورقي، "المباحث الكاملة" ١: ٩١.

(٢) ينظر: أبو حيان، "التذيل والتكميل" ١: ٣٠٧، وناظر الجيش، "تمهيد القواعد" ١: ٣٥٦.

(٣) ينظر: ابن مالك، "التسهيل" ص ١٤؛ و"شرح التسهيل" ١: ٨٠؛ وأبو حيان، "التذيل والتكميل" ١: ٣٠٧.

(٤) ينظر: ابن مالك، "شرح التسهيل" ١: ٧٧، ٧٨.

(٥) ينظر: الجرجاني، "المقتصد في شرح الإيضاح" ١: ١٩٤، ١٩٥؛ وابن خروف، "شرح الجمل" ١/٢٨١؛ وابن يعيش، "شرح المفصل" ٣: ٢١٤؛ وابن الحاجب، "شرح المقدمة الكافية" ٣: ٨٢٠؛ وابن مالك، "التسهيل" ص ١٣.

كالفارسي (١)، والباقولي (٢)، والزخشري (٣)، وابن القواس (٤)، والرضي (٥).  
وقد ارتضى شُراح الجزولية التعبير بالعقل (٦)، فلم يذكروا ما ذكره اللُّورقيّ.

### الإصلاح الرابع: ألقاب الإعراب أم أنواعه؟

قال الجزولي في حديثه عن الإعراب: "وألقاب الإعراب أربعة" (٧).  
فعبّر عن الأنواع بالألقاب.  
فقال اللُّورقيّ: "لو قال: وأنواع الإعراب أربعة، أو أصنافه (٨) كان أجود؛ لأنّ الأحكام تترتب على المعاني لا على الألقاب" (٩).  
فالتعبير بالألقاب ليس بالأجود عند اللُّورقيّ؛ لأنّ الأحكام الإعرابية تترتب على المعاني التي هي الأنواع، لا على ألقاب الإعراب؛ لأنّ الألقاب أمر لفظي، لذا اقترح إصلاح العبارة.

- 
- (١) ينظر: الفارسي، "الإيضاح"، تحقيق: كاسم بحر المرجان (ط١)، لبنان، عالم الكتاب، (١٩٩٦م) ص ٨٣.
- (٢) ينظر: الباقلوي، "شرح اللمع". تحقيق: إبراهيم محمد أبو عبّاءة (ط١)، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (١٩٩٠م)، ١: ٢٥٦.
- (٣) ينظر: الزخشري، "المفصل"، ص ٢٣٥.
- (٤) ينظر: ابن القواس، "شرح ألفية ابن معط"، ١: ٢٨٥.
- (٥) ينظر: الرضي، "شرح الكافية"، ٣: ٣٧٤.
- (٦) ينظر: الشلوبين، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"، ١: ٣٩٣؛ والإربلي، "المنهاج الجلي"، (تحقيق الخضير) ص ٢٠١؛ والأبدي، "شرح الجزولية" (تحقيق الغامدي)، ص ١٧١؛ والطار، "المشكاة والنبراس"، ص ١٤٥.
- (٧) "المقدمة الجزولية". ص ٢٨، وهو نفس تعبيره في ص ٧.
- (٨) في التحقيق (أضافة)، والصواب ما أثبتته؛ لأن المعنى لا يستقيم بما أثبتته المحقق.
- (٩) اللورقي، "المباحث الكاملية". ١: ١١١.



وإصلاح اللُّورقيّ أخذ به العطار من شُرَّاح الجزولية؛ حيث ذهب إلى احتياج العبارة إلى إصلاح؛ لأنَّ الألقاب هي أسماء الأنواع، لا الأنواع نفسها، فالرفع والنصب والجر والجزم ليست أسماء للإعراب، وإنما ألقابٌ لأنواعه<sup>(١)</sup>.  
وفي إصلاح اللُّورقيّ نظرٌ؛ لأنَّ النحاة منقسمون في الإعراب، فمنهم من يرى أنه لفظي، ومنهم من يرى أنه معنوي، فمن يرى أنه معنوي يعبر بالألقاب<sup>(٢)</sup>، ومن يرى أنه لفظي يعبر بالأنواع أو الأصناف<sup>(٣)</sup>.  
وهو منسوبٌ إلى سيبويه<sup>(٤)</sup>.

- (١) ينظر: العطار، "المشكاة والنبراس" ص ٦٠.  
(٢) ينظر: الجرجاني، "المقصد في شرح الإيضاح" ١: ١٠٠، ١٠١؛ وأبو البركات الأنباري، "أسرار العربية" ص ٤٥؛ والعكبري، "اللباب في علل البناء والإعراب". تحقيق: غازي طليمات. (ط١، دمشق: دار الفكر ١٩٩٥ م). ١: ٦٠؛ وابن خروف، "شرح جمل الزجاجي" ١: ٢٦٠؛ وابن عصفور، "المقرب". تحقيق: أحمد الجوارى، وعبد الله الجبوري (ط١، بغداد: مطبعة العاني، ١٩٧٢ م)، ١: ٤٧، ٤٨؛ وابن القواس، "شرح ألفية ابن معط". تحقيق: علي موسى الشوملي. (ط١، الرياض: مكتبة الخرجي، ١٩٨٤ م)، ١: ٢٢٥.  
(٣) ينظر: المبرد، "المقتضب" ١: ١٤٢؛ والصيمري، "التبصرة والتذكرة". تحقيق: فتحي أحمد مصطفى. (ط١، مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٢ م)، ١: ٨٠؛ وابن يعيش، "شرح المفصل" ١: ١٩٧؛ وابن الحاجب، "شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب". تحقيق: جمال عبد العاطي مخيمر. (ط١، مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٩٩٧ م)، ١: ٢٣٩، ٢٤٠؛ وابن مالك، "شرح الكافية الشافية" ١: ١٧٨؛ وأبو حيان، "التذيل والتكميل" ١: ١٣٧؛ والشاطبي، "المقاصد الشافية" ١: ١٣٤؛ وناظر الجيش، "تمهيد القواعد" ١: ٢٤٤.  
(٤) ينظر: ابن الحاجب، "أمالي ابن الحاجب". تحقيق: فخر صالح قداره (ط١، بيروت: دار

فالجزولي ممن يرى أنه معنوي؛ فقد عرّف الإعراب بأنه تغير أواخر الكلم<sup>(١)</sup>، وقد عبّر الشلوبين بالألقاب في التوطئة، ونصّ على عدم التجوز في التعبير به، مما يدل على تأييده لتعبير الجزولي، وأن تعبيره موافقٌ لمذهبه<sup>(٢)</sup>. ولم ينتقد الشلوبين في شرحيه الصغير<sup>(٣)</sup>، والكبير<sup>(٤)</sup> تعبير الجزولي، وكذا فعل الأُبديّ<sup>(٥)</sup>، والإربلي<sup>(٦)</sup>، وعليه فلا يطالب الجزولي بما ذكره اللُّورقيّ.

### الإصلاح الخامس: الجملة التي يضاف إليها اسم الزمان المبني

قال الجزولي في حديثه عن الاسم المتمكن: "وهو الذي لم يُشابه الحرف... ولا هو اسمُ زمانٍ أُضيفَ إلى جملة"<sup>(٧)</sup>.

فجعل من غير المتمكن اسم الزمان المضاف إلى جملة، ولم يقيد الجملة بقيد. فقال اللُّورقيّ: "والصواب أن يقول: إلى جملة صدرها فعلٌ ماضٍ في أحدِ الوجهين"<sup>(٨)</sup>.

فعبارة الجزولي - في نظر اللُّورقيّ - تحتاج إلى تقييد الجملة بكون صدرها فعلاً

=

الجيل (١٩٨٨م)، ٢: ٥٢٠.

(١) ينظر: الجزولي، "المقدمة الجزولية". ص ٧.

(٢) ينظر: الشلوبين، "التوطئة". ص ١١٦.

(٣) ينظر: الشلوبين، "الشرح الصغير للمقدمة الجزولية". ص ٥٤، ٥٥.

(٤) ينظر: الشلوبين، "شرح المقدمة الجزولية الكبير". ١: ٤٢٨، ٤٣٣.

(٥) ينظر: الأُبدي، "شرح الجزولية". (تحقيق سعد الغامدي) ص ٢١٨.

(٦) ينظر: الإربلي، "المنهاج الجلي" (تحقيق: عبدالرحمن الخضيري). ص ٢٣١ - ٢٣٣.

(٧) الجزولي، "المقدمة الجزولية". ص ٣١.

(٨) اللورقي، "المباحث الكاملية". ١: ١٢٤، وهذا هو مذهب البصريين. ينظر: الشلوبين، "شرح

المقدمة الجزولية الكبير". ١: ٤٤٧، وابن مالك، "التسهيل". ص ١٥٨.

ماضيًا، وبأن البناء هو أحد وجهيها؛ لأنَّها قد تعرب.  
واللُّورقيّ نقل هنا كلام الشُّلوبيين<sup>(١)</sup>، دون أن يشير إلى ذلك، إلا أن عبارة الشُّلوبيين أدق؛ لأنَّه لم يجعل الصواب إصلاحًا للعبارة، ولكنه جعله اختيارًا لمذهب البصريين، أي أنه لم يطالب الجزوي بالإصلاح كما فعل اللُّورقيّ.  
وفيما اقترحه نظرًا؛ لأنَّ كلام الجزوي عن اسم الزمان المضاف إلى جملة حال بنائه؛ إذ لا يكون غير متمكن إلا وهو مضاف إلى جملة.  
وإطلاق الجزوي، وعدم تقييد الجملة يدل على أنه يوافق الكوفيين<sup>(٢)</sup> في جواز بناء اسم الزمان إذا أضيف إلى جملة، وقد صرح العطار بأن قول الجزوي كمذهب الكوفيين<sup>(٣)</sup>، سواء كان صدرها فعلًا ماضيًا، أم مضارعًا، أم اسمًا، ومع ذلك طالبه بتقييدها كاللُّورقيّ!  
والعجيب أن اللُّورقيّ - كالشُّلوبيين - أشار إلى مذهب الكوفيين، وإلى أن ما ذهبوا إليه كقول الجزوي، ثم يطالبه بالتنبيه والتقييد.  
وقد تنبه الإربلي إلى مُراد الجزوي، فلم ينتقد عدم تقييد الجملة، بل صرف نقده إلى عدم شمول العبارة كلِّ اسم مُبهم مضافٍ إلى جملة<sup>(٤)</sup>.

### الإصلاح السادس: الوصف بالاستقبال خاص بالأمر دون المضارع

قال الجزوي في حديثه عن الأفعال: "الأفعال بالنسبة إلى الزمان ثلاثة أقسام: ماضٍ بالوضع ك(فَعَلَ)، ومُستقبل بالوضع ك(افْعَلْ)، ومُبهم بالوضع ك(يَفْعَلْ)،

(١) ينظر: الشلوبيين، "شرح المقدمة الجزولية الكبير" ١: ٤٤٧؛ و"الشرح الصغير" ص ٦٠.

(٢) ينظر: الشلوبيين، "شرح المقدمة الجزولية الكبير" ١: ٤٤٧؛ و"الشرح الصغير" ص ٦٠.

(٣) ينظر: العطار، "المشكاة والنبراس" ص ١٨٤.

(٤) ينظر: الإربلي، "المنهاج الجملي" (تحقيق: عبدالرحمن الخضيري). ص ٢٥٠، ٢٥١.

فالمستقبلُ بالوضع لا قرينةٌ تُزيلُهُ عما وُضِعَ له" (١).

فحصر المستقبل بالوضع على فعل الأمر.

فقال اللُّورقيّ: "لو قال: فصيغة (افعل) لا يعرض لها صرفٌ عما وُضِعَتْ له، كان

أجود؛ فإن المبهم - أيضاً - مستقبلٌ عند من يرى (٢) أنه مشترك" (٣).

فمصطلح المستقبل يشمل الأمر والمضارع عند اللُّورقيّ، لذا اقترح إصلاح

العبارة.

وفي كلام اللُّورقيّ نظرٌ؛ لأنّ الجزوي فرّق بين الوضع والقرينة، فجعل الأمر دالًّا

على المستقبل بالوضع، بينما جعل المضارع مُبهمًا، تتضح دلالته بالقرينة،

فقال: "والمبهم بالوضع له قرينتان تصرفان معناه إلى المضارع... وقرائن تُخْلِصُه

للاستقبال" (٤).

فالأمر لا تغيّره القرائن عما وُضِعَ له؛ لأنّه وُضِعَ للمستقبل، أمّا المضارع فلم

يوضع للمستقبل، وإنما الاستقبال عَرَضَ له من القرينة، فتمت فرّق بينهما، لذا فاقترح

اللُّورقيّ حصر عدم الصرف على الأمر دون المضارع غير سائغ.

ولما كان مُراد الجزوي واضحًا لم يتعرض الشلوبيّن (٥)، والأبذّي (٦)، والطار (٧)

(١) الجزوي، "المقدمة الجزولية". ص ٣٣.

(٢) ينظر: ابن الأثير، "البدیع فی علم العربية". ١: ٣٢؛ وأبو حيان، "التذليل والتكميل". ١.

٨١ - ٨٦.

(٣) اللورقي، "المباحث الكاملية". ١: ١٣٣.

(٤) الجزوي، "المقدمة الجزولية". ص ٣٣.

(٥) ينظر: الشلوبيّن، "شرح المقدمة الجزولية الكبير". ٢: ٤٥٧؛ و"الشرح الصغير". ص ٦٥.

(٦) الأبذّي، "شرح الجزولية". (تحقيق: سعد الغامدي) ص ٢٥١.

(٧) ينظر: الطار، "المشكاة والنبراس". ص ١٩٨، ١٩٩.

لعبارته بشيء مما ذكره اللُّورَقِيّ.

وأما احتجاج اللُّورَقِيّ بأن من النحويين من يرى أن المضارع مشترك بين الحال والاستقبال لكون دلالته عليهما لا تحتاج إلى قرينة، فذكر الإربلي أنه لا يحتاج في دلالته على الحال إلى قرينة، ولكنه لا يدل على الاستقبال إلا بقرينة، ويقال: إنه مشترك بين الحال والاستقبال لا على أنه موضوع لهما، ولا لأحدهما، بل هو اشتراك في دلالة اللفظية<sup>(١)</sup>.

وكلام أكثر النحاة القائلين بدلالة المضارع على الاشتراك<sup>(٢)</sup> على أن المستقبل لفظاً ومعنى قاصر على فعل الأمر، وأن دلالة المضارع على الاستقبال تحتاج إلى قرينة، وأنها فرعية بخلاف دلالته على الحال فإنها أصلية، وتقسيم الجزولي للفعل يدل على أنه لا يرى دلالة المضارع على الاستقبال، فهو لا يقول بالاشتراك حتى نطالبه بتخصيص عدم الزوال عن الوضع بالأمر.

### الإصلاح السابع: وصف المقصور بالمتكّن

قال الجزولي في حديثه عن المثني: "المثني: إما صحيح... وإما مُعتلٌ وهو ضربان: منقوصٌ ومقصور... والمقصور ما في آخره ألف"<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: الإربلي، "المنهاج الجلي". (تحقيق: عبدالرحمن الخضير)، ص ٢٦٢، ٢٦٣.

(٢) ينظر: ابن السراج، "الأصول في النحو". تحقيق: عبد الحسين الفتلي. (ط ٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م)، ١: ٣٩؛ والرماني، "شرح كتاب سيبويه". تحقيق: شريف النجار، (ط ١، القاهرة: دار السلام، ٢٠٢١م)، ١: ٦٢، ٦٣؛ وابن الأثير، "البدیع في علم العربية" ١: ٣٣، ٣٢؛ والرضي، "شرح الرضي على الكافية". تحقيق: يوسف حسن عمر، (ط ٢، بنغازي: جامعة قاريونس، ١٩٩٦م)، ٤: ١٦؛ وابن القواس، "شرح ألفية ابن معطي" ١: ٣٠٦، ٣٠٧؛ وأبو حيان، "التذيل والتكميل" ١: ٧٩، ٨٠، ٨٥، ٨٦.

(٣) الجزولي، "المقدمة الجزولية". ص ٤٦.

فلم يقيد المقصور بكونه متمكناً.

فقال اللُّورقيّ: "هذا يحتاج - أيضاً - إلى زيادة قيدٍ حتى لا يدخل نحو: (أنتما) و(هُما)؛ فإنَّ في آخره ألفاً، وليس بمقصور، فالأولى أن يُقال: كلُّ اسمٍ مُتمكِّنٍ آخره ألفٌ" (١).

فيري اللُّورقيّ أن العبارة تحتاج إلى إصلاح بذكر القيد؛ لئلا تشمل ما ليس مقصوراً.

وفي كلام اللُّورقيّ نظر؛ لأنَّ كلام الجزولي عن التثنية، والتثنية لا تكون إلا للمتمكِّن (٢)، فلا حاجة لتقييد الاسم بكونه متمكناً، ولذلك لم يذكر شُراح الجزولية ما ذكره اللُّورقيّ (٣).

وهذا الذي فعله الجزولي هو صنيع غيره من النحاة (٤).

ولم يذكر القيد جماعة من النحاة (٥) مع أنهم لا يتحدثون عن التثنية، فألا يذكر

(١) اللورقي، "المباحث الكاملية" ١٠: ٢٢١.

(٢) ينظر: أبو حيان، "التذليل والتكميل" ١: ٢٢٤.

(٣) ينظر: الشلوبين، "شرح المقدمة الجزولية الكبير" ٢: ٥٣٩-٥٤٢؛ و"الشرح الصغير" ص ٨٨، ٨٩؛ والأبدي، "شرح الجزولية" ص ٤٠٠ - ٤٠٢، والإربلي، "المنهاج الجلي" (تحقيق: الخضير)، ص ٣٣٩-٣٤٠؛ والعتار، "والمشكاة والنبراس" ص ٣١٦ - ٣١٨.

(٤) ينظر: ابن يعيش، "شرح المفصل" ٣: ١٩٦.

(٥) ينظر: ابن جني، "اللمع في العربية". تحقيق: فائز فارس (ط ١)، الكويت، دار الكتب الثقافية، ١٩٧٢م)، ص ١٦؛ وابن ولاد، "المقصور والممدود". تحقيق: إبراهيم محمد عبد الله، (ط ١، دمشق: مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٧م)، ص ٣٧٦؛ والصيمري، "التبصرة والتذكرة" ٢/٦٠٨؛ والعكبري، "اللباب في علل البناء والإعراب" ١: ٨٣، ٨٤؛ وابن يعيش، "شرح المفصل" ١٠: ١٦٢؛ والرضي، "شرح الرضي على الكافية" ٣: ٣٥٣.

مع الحديث عن التثنية أولى؛ لأنها قرينة على أن الذي يثنى إنما هو المتمكن. وقد أطلق سيبويه<sup>(١)</sup>، وغيره<sup>(٢)</sup> في حديثهم عن المقصور، فلم يقيدوه بكونه متمكناً، غير أنهم ذكروا أن ألفه لا يلحقها إعراب، فعلم بذلك أنه مُعرب، فكذلك قيّد التثنية يجعل المراد بالمقصور عند الجزولي هو المعرب المتمكن. وقد أطلق بعض النحاة المقصور على غير المعرب تسامحاً<sup>(٣)</sup>، كما أطلق بعضهم على آخره حرف إعراب مجازاً<sup>(٤)</sup>، فالشمول فيما ذكر الجزولي أسهل من ذلك، وقرينة التثنية جلت مراده بالمقصور.

### الإصلاح الثامن: حذف علامتي التثنية والجمع من الفعل بين الفصيح والأفصح

قال الجزولي في حديثه عن حذف علامتي التثنية والجمع: "وعلامه التثنية وعلامة الجمع يجوز إثباتهما، وحذفهما أفصح"<sup>(٥)</sup>.

فجعل الحذف أفصح.

فقال اللورثي: "وقد كان حقه أن يقول: وحذفها فصيح، لا أفصح؛ فإنه قد يُوهم أن إثباتها فصيح أيضاً، وليس كذلك؛ فإن الفصيح ما كثر في كلامهم، وهذه

(١) ينظر: سيبويه، "الكتاب" ٣: ٥٣٦.

(٢) ينظر: المبرد، "المقتضب" ١: ٣٩٣؛ والسيراfi، "شرح كتاب سيبويه" ٢٧٠، ٢٦٩: ٤؛ والزجاجي، "الجملة في النحو". تحقيق: علي توفيق الحمد، (ط١)، بيروت: مؤسسة الرسالة: دار الأمل، ١٩٨٤م). ص ٢٨٣.

(٣) ينظر: الفاكهي، "شرح كتاب الحدود في النحو". تحقيق: المتولي رمضان الدميري، (ط١)، القاهرة: دار التضامن، ١٤٠٨هـ). ص ١١٩.

(٤) ينظر: ابن الحجاز، "توجيه اللمع". تحقيق: فايز زكي ذياب، (ط١)، مصر: دار السلام، ٢٠٠٧م). ص ٧٤.

(٥) الجزولي، "المقدمة الجزولية" ص ٥٠.

اللغة قليلة جداً... وأنكر سيبويه ورود هذه اللغة في القرآن، وأول قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (سورة الأنبياء ، الآية: ٣)"<sup>(١)</sup>.

فجعل التعبير بالفصيح أحق من التعبير بالأفصح للعلة التي ذكرها. وفي إصلاح اللُّورقيّ نظر؛ لأنّ قلّة اللغة مقارنة باللغة الأكثر لا تعني عدم فصاحتها، وقد صرح بعض النحاة بكثرة الوارد منها، وبأنها لغة فاشية<sup>(٢)</sup>، وصرح بعضهم أنها لغة حسنة<sup>(٣)</sup>.

وما استند إليه اللُّورقيّ من أن سيبويه أنكر هذه اللغة في القرآن فيه نظر؛ لأنّ الذي صرح به سيبويه هو قلتها، لا عدم فصاحتها<sup>(٤)</sup>، وهو ما صرح به بعض النحاة<sup>(٥)</sup>، وصرح بعضهم بضعفها<sup>(٦)</sup>، وصرح بعضهم بعدم اختيارها<sup>(٧)</sup>، أو بشهرة ما يقابلها<sup>(٨)</sup>، وكل ذلك لا يعني عدم فصاحتها. أما ما ذكره اللُّورقيّ من تأويل الآيات ففيه نظر؛ لأنّ سيبويه جعل (الذين) في قول الله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بدلاً، وجعل الواو في (أسروا) ضميراً، وهذا أحد وجهي إعرابه لما لحق الفعل<sup>(٩)</sup>، وبه

(١) اللورقي، "المباحث الكاملية" ١: ٢٤٤.

(٢) ينظر: ابن يعيش، "شرح المفصل" ٢: ٢٩٦؛ وأبو حيان، "الارتشاف" ٢: ٧٣٩.

(٣) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، ٦: ٢٧٥.

(٤) ينظر: سيبويه، "الكتاب" ٢: ٤٠.

(٥) ينظر: الشاطبي، "المقاصد الشافية"، ٢: ٥٥٦.

(٦) ينظر: ابن عصفور، "شرح الجمل"، ١: ١٦٧؛ والشاطبي، "المقاصد الشافية" ٢: ٥٥٦.

(٧) ينظر: السيرافي، "شرح كتاب سيبويه"، ٢: ٣٦٧.

(٨) ينظر: ابن مالك، "شرح التسهيل"، ٢: ١١٦؛ وأبو حيان، "التذيل والتكميل" ٦:

٢٠٣-٢٠٤.

(٩) ينظر: سيبويه، "الكتاب" ١: ١٩، ٧٨؛ والسيرافي، "شرح كتاب سيبويه" ١: ٤٩.



قال السيرافي<sup>(١)</sup> في الآية، فحمل الآية على اللغة، وقد حملها على اللغة بعض النحويين، ونقل عن بعضهم، وهو ظاهر صنيع بعضهم<sup>(٢)</sup>.  
ولا ينتقص من فصاحة لغة تكلم بها النبي - صلى الله عليه وسلم - كما ذكر ابن مالك<sup>(٣)</sup>.

### الإصلاح التاسع: صلة "أي" جملة لا مفرد

قال الجزولي في حديثه عن الموصولات "أي: تكون موصولة... وإذا كان موصولة لم يكرهوا أن يجيء موصولة بأحد جزأي الجملة الابتدائية في حال السعة"<sup>(٤)</sup>.  
فذكر أنه يكتفى في صلة (أي) بأحد جزأي جملة الصلة إذا كانت اسمية.  
فقال اللورقي: "أجود من هذه العبارة أن يقول: وإذا كان موصولة جاز حذف شطر الجملة الاسمية من صلتها؛ لأنَّ عبارته تُوهم أنَّها موصولة بالمفرد"<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: السيرافي، "شرح كتاب سيبويه" ٢: ٣٧١.

(٢) ينظر: الصيمري، "التبصرة والتذكرة" ١: ١٠٨؛ والباقولي، "شرح اللمع" ١: ٣١٨؛ وابن الأثير، "البدیع فی علم العربية" ١: ١٠٨. ونفاها النحاس والرماني محتجين بأنها لغة ضعيفة في القياس، فلا يحمل القرآن عليها، وضعفها أبو البركات الأنباري محتجاً بأنها لغة غير فصيحة، ولعل هذا ونحوه هو ما جعل اللورقي ينفي فصاحتها. ينظر: النحاس، "القطع والانتناف". تحقيق: عبد الرحمن المطرودي، (ط١، الرياض: دار عالم الكتب، ١٩٩٢م).  
ص ١٧٢؛ والرماني، "شرح كتاب سيبويه" ٢: ٧٨٠؛ وأبو البركات الأنباري. "البيان في غريب إعراب القرآن". تحقيق: طه عبد الحميد طه، (ط١، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م)، ١: ٣٠٢.

(٣) ينظر: ابن مالك، "شرح التسهيل" ٢: ١١٦.

(٤) الجزولي، "المقدمة الجزولية" ص ٥٣.

(٥) اللورقي، "المباحث الكاملية" ١: ٢٦٩.

فعبارة الجزولي عند اللُّورقيّ موهمة؛ لأنه ذكر أن (أيّ) يكون موصولاً بأحد جزأي الجملة الاسمية، وهو مفرد لا جملة، لذا اقترح إصلاح العبارة. وفي كلام اللُّورقيّ نظر؛ لأنّ كلام الجزولي لا يوهم ما ذكره اللُّورقيّ؛ لأنّ الصلة هي الجملة كلّها لا أحد جزأيهما، ومعلوم أن حذف أحد جزأي الجملة لا يجعل الباقي صلة وحده، بل حُذِفَ شرط صلتها وبقي شرط<sup>(١)</sup>.

وقد صرح سيبويه<sup>(٢)</sup>، وغيره<sup>(٣)</sup> بتقدير المحذوف المبتدأ، فالجزولي يقصد أن ما يبقى بعد الحذف هو أحد جزأي الجملة، وهذا واضح.

ولوضوح كلام الجزولي لم ينتقده الشُّلوبين<sup>(٤)</sup>، وكذا فعل الأُبديّ<sup>(٥)</sup> إلا أنه طالب الجزولي بأن يذكر أن الجزء الواقع صلة هو الملفوظ لا المقدر، وهذا يعني وضوح كلام الجزولي عنده، وقد صرح الإربلي بالجزء المقدر<sup>(٦)</sup>، مما يدل على وضوح مراد الجزولي عنده، وعلى أن كلامه لا يحتمل ما ذكره اللُّورقيّ، وظاهر كلام العطار يفيد أنه فهم

(١) ينظر: الصيمري، "التبصرة والتذكرة" ١: ٥٢٢، ٥٢٣؛ وابن الحاجب، "شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب" ١: ٢٧٤؛ وابن القواس، "شرح ألفية ابن معط" ٢: ٦٩٧، ٦٩٨؛ وابن مالك، "شرح الكافية الشافية" ١: ٢٨٥، ٢٨٦؛ والشاطبي، "المقاصد الشافية" ١: ٥٠٦، ٩٢: ٣.

(٢) ينظر: سيبويه، "الكتاب" ٢: ٤٠٠.

(٣) ينظر: ابن السراج، "الأصول" ٢: ٣٢٣؛ والسيرافي، "شرح كتاب سيبويه" ٣: ١٦٩؛ وأبو البركات الأنباري، "أسرار العربية" ص ٢٦٥؛ وابن عصفور، "شرح جمل الزجاجي" ١: ١٨٣؛ وأبو حيان، "التذيل والتكميل" ٣: ٨٦.

(٤) ينظر: الشُّلوبين، "شرح المقدمة الجزولية الكبير" ٢: ٦٠٨-٦٠٩؛ و"الشرح الصغير للمقدمة الجزولية"، ص ١٠٨؛ "أمثلة الجزولية" ص ٢٠٩.

(٥) ينظر: الأُبدي، "شرح الجزولية" ص ٤٨٠.

(٦) ينظر: الإربلي، "المنهاج الجلي"، (تحقيق: الخضير). ص ٤٠١، ٤٠٢.

من كلام الجزولي تقدير الجزء الآخر<sup>(١)</sup>، وقد صرح الشلوبيين في التوطئة بحذف أحد الجزأين، والتوطئة شرح للجزولية<sup>(٢)</sup>.

فليس تعبير الجزولي بالوصل بأحد جزأي الجملة بموهم، لاسيما إذا قارناه بتعبير نحوي كالعكبري حيث ذكر أنها توصل بالمفرد<sup>(٣)</sup>.

فقول الجزولي: "أحد جزأي الجملة الابتدائية" قاطع بإرادته الجملة لا المفرد.

### الإصلاح العاشر: تقييد مسافة المعدود بالشائعة

قال الجزولي في حديثه عن ظرف المكان: "ظرف المكان: مبهم، ومختص، ومعدود... والمعدود ما له مقدار معلوم من المسافة"<sup>(٤)</sup>.

فلم يقيد المسافة بكونها شائعة.

فقال اللُّورقي: "ولو قال: من المسافة الشائعة، كان أجود؛ لأنَّ المختص - أيضًا - له مقدار معلوم من المسافة، لكنها غير شائعة في البقاع، بل لا بد أن تكون في بقعة مخصوصة"<sup>(٥)</sup>.

فتقييد مسافة المعدود - كالفرسخ - بالشائعة - عند اللُّورقي - تميزها عن مسافة المختص كالدار والمسجد.

وفي إصلاح اللُّورقي نظر؛ لأنَّ الجزولي قصد معرفة القدر لا معرفة الموضع، فالشيوخ الذي يطالب بذكره اللُّورقي هو ما يُفرَّق به بين المختص والمعدود، فهو

(١) ينظر: العطار، "المشكاة والنبراس". ص ٤١٣.

(٢) ينظر: الشلوبيين، "التوطئة". ص ١٧٤.

(٣) ينظر: العكبري، "اللباب في علل البناء والإعراب". ٢: ١٢٣.

(٤) الجزولي، "المقدمة الجزولية". ص ٨٧.

(٥) اللورقي، "المباحث الكاملية". ١: ٤٤١.

معلوم المقدار مجهول الصورة كما يُفهم من كلام سيبويه<sup>(١)</sup>.  
وهو صريح كلام ابن السراج<sup>(٢)</sup>، وهو قول بعض النحويين<sup>(٣)</sup>، واختاره بعض المتأخرين<sup>(٤)</sup>.

والجزوي لم يتطرق إلى الموضوع حتى تصح مطالبة اللُّورقيّ له بزيادة الوصف بـ(الشائعة)، ولعل الجزوي لا يراه مبهمًا أصلاً، ومما يرجح ذلك أن الشلوبيين يراه مختصاً لا مبهمًا<sup>(٥)</sup>؛ لأنّه معلوم المقدار؛ لأنّ له نهاية معروفة، وحدوداً محصورة، فهو مقدار معلوم من المسافة<sup>(٦)</sup>.

وإن كان هذا مذهبه فهو ليس بدعاً في ذلك؛ فلم يعدّه ابن جني من المبهم<sup>(٧)</sup>، وهو ظاهر كلام المبرد<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر: سيبويه، "الكتاب" ١: ٣٦؛ والسيراfi، "شرح كتاب سيبويه" ١: ٢٧٣؛

والرماني، "شرح كتاب سيبويه" ١: ١٢٧؛ وأبو حيان، "التذليل والتكميل" ٨: ٢٧.

(٢) ينظر: ابن السراج، "الأصول في النحو" ١: ١٩٩.

(٣) ينظر: ابن أبي الربيع، "البيسط في شرح جمل الزجاجي". تحقيق: عياد الثبتي، (ط ١)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، (١٩٨٦م). ١: ٤٩٥؛ وابن القواس، "شرح ألفية ابن معط" ٢: ٥٤٥، ٥٤٦.

(٤) ينظر: ناظر الجيش، "تمهيد القواعد" ٤: ١٩٩٤.

(٥) ينظر: الشلوبيين، "حواشي المفصل". تحقيق: حماد الثمالي، (رسالة ماجستير، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، (١٩٨٢م). ص ١٨٤؛ "وأمثلة الجزولية". ص ٢٦٦؛ وأبو حيان، "التذليل والتكميل" ٨: ٢٦.

(٦) ينظر: أبو حيان، "التذليل والتكميل" ٨: ٢٦.

(٧) ينظر: ابن جني، "اللمع" ص ٥٦.

(٨) ينظر: المبرد، "المقتضب" ٤: ٣٣٣.

وقد عرّف ابن عصفور المعدود بنفس تعريف الجزولي في شرح الجمل<sup>(١)</sup>، ونقل عنه تصحيح كونه مبهمًا<sup>(٢)</sup>.

وعبر ابن خروف عن المؤقتة - التي عبر عنها الجزولي بالمعدود - بأنها ما كانت معلومة المقادير، ولم يذكر شيوع المسافة<sup>(٣)</sup>، فصنعه هو نفس صنيع الجزولي. ومذهب الفارسي<sup>(٤)</sup>، ونقل تصحيحه عن بعض النحويين كونه مبهمًا؛ لأنّ تحديده على جهة التقريب<sup>(٥)</sup>، وممن عدّه مبهمًا ابن مالك<sup>(٦)</sup>، ونسب ابن الفخار القول بإبهامه إلى حُذاق النحويين<sup>(٧)</sup>، وصحح أبو حيان كونه شبيهًا بالمبهم<sup>(٨)</sup>، وذلك بعدما ساق كلام سيبويه.

واقترح العطار إصلاحًا فيه تكلف؛ حيث طالب الجزولي بزيادة قيد، وهو: "بحسب اسمه"<sup>(٩)</sup>، وهو ما ذهب إليه ابن الحاجب لإدخال المعدود في المبهم،

(١) ينظر: ابن عصفور، "شرح جمل الزجاجي" ١: ٣٢٧.

(٢) ينظر: ناظر الجيش، "تمهيد القواعد" ٤: ١٩٩٤.

(٣) ينظر: ابن خروف، "شرح الجمل" ١: ٣٧٦.

(٤) ينظر: الفارسي، "المسائل المثورة". تحقيق: شريف النجار، (ط١)، عمان: دار عمار، ٢٠٠٣م). ص ٢٢؛ وأبو حيان، "التذليل والتكميل" ٨: ٢٧.

(٥) ينظر: أبو حيان، "التذليل والتكميل" ٨: ٢٧.

(٦) ينظر: ابن مالك، "ألفية ابن مالك في النحو والتصريف". تحقيق: سليمان العيوني، (ط١)، الرياض، دار المنهاج، ١٤٢٨هـ). ص ١٠٨؛ والشاطبي، "المقاصد الشافية" ٣: ٢٩٥ - ٢٩٨.

(٧) ينظر: ابن الفخار، "شرح الجمل". تحقيق: حماد الثمالي، (رسالة دكتوراه، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ). ١: ٢٤١.

(٨) ينظر: أبو حيان، "التذليل والتكميل" ٨: ٢٧.

(٩) ينظر: العطار، "المشكاة والنبراس". ص ٦٩٠.

وذلك حين حد المبهم بما ثبت له اسمه بسبب أمرٍ غير داخلٍ في مسماه<sup>(١)</sup>، وانتقده الرضي بأن فيه تكلفاً<sup>(٢)</sup>.

فتمت فريق يراه غير مبهم مطلقاً، وآخر يراه محدد المقدار مجهول الصورة، وهو قول سيوييه ومن وافقه، وثالث يراه مبهماً.

وتقسيم الجزولي يجعله موافقاً لقول سيوييه؛ لأنّه لم يجعله مختصاً، ولا مبهماً، وعليه فلا حاجة لإصلاح اللُّورقيّ؛ لأنّ الشيع مضموم من التقسيم.

### الإصلاح الحادي عشر: توسط خبر (كان)

قال الجزولي في حديثه عن (إن) وأخواتها: "ولا يجوزُ تقديمُ الخبرِ عليها، ولا توسطه، بخلاف (كان) إلى (صار)، إلا أن يكونَ ظرفاً"<sup>(٣)</sup>.

فخبر (إن) وأخواتها لا يتقدم - عند الجزولي - عليها ولا على اسمها إلا إذا كان ظرفاً، بخلاف خبر قسم (كان) إلى (صار)<sup>(٤)</sup> فإنه يجوز أن يتقدم وإن لم يكن ظرفاً. فقال اللُّورقيّ: "قوله: بخلاف (كان) إلى (صار) ينبغي أن يعود إلى تقديم الخبر؛ لأنّ التوسط يجوز في كلّها، فلا معنى لقوله: (إلى صار)، إلا أن يريد المجموع، أعني

(١) ينظر: ابن الحاجب، "الكافية في علم النحو". تحقيق: صالح الشاعر، (ط١)، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٠م). ص ٢٣؛ وهو ظاهر كلامه في الأمالي ٢: ٨٥٠، و"شرح المقدمة الكافية" ٤٨٦، ٤٨٥: ١.

(٢) ينظر: الرضي، "شرح الكافية" ١: ٤٨٩.

(٣) الجزولي، "المقدمة الجزولية" ص ١١١.

(٤) قسم الجزولي (كان) وأخواتها أقساماً، جعل من بينها قسمًا شمل: (كان وأمسى وأصبح وأضحى وظل وبات و صار)، ثم ذكر أن قسم (كان) يجوز تقدم الخبر على العامل إن لم يكن استفهاماً، وأنّه يجوز توسط الخبر مع (كان) وجميع أخواتها. ينظر: الجزولي، "المقدمة الجزولية" ص ١٠٢، ١٠٥، ١٠٦.

التقدم والتوسط؛ فإن هذا المجموع لا يكون إلا في (كان) إلى (صار)، والأجود أن يقول: ولا يتقدم الخبر فيها، بخلاف (كان) إلى (صار)، ولا يتوسط بخلاف (كان) وأخواتها مطلقاً<sup>(١)</sup>.

فعبارة الجزوي - في نظر اللُّورقي - تحتاج إلى تحرير؛ لأنه خلط بين جواز تقديم الخبر على العامل، وهذا خاص بقسم (كان)، وبين توسط الخبر، وهذا عام في كل أفعال الباب، لذا اقترح اللُّورقي إصلاح العبارة.

وفي كلام اللُّورقي نظر؛ لأنَّ عبارة الجزوي لا تحتاج إلى إصلاح؛ لأنه أراد أن خبر (إن) وأخواتها لا يتقدم عليها ولا يتوسط بينها وبين اسمها، فهو حكم ذو وجهين، والذي يخالف هذا الحكم في وجهيه هو قسم (كان) إلى (صار)؛ لأنه يجوز معه الوجهان، التقدم والتوسط، والوجهان لا يتحققان مع باقي أخوات (كان)، بل يتحقق وجه واحد، وكان يكفي اللُّورقي ما ذكره من أن الجزوي يريد المجموع.

وأما ما اقترحه وجعله الأجود ففيه نظر أيضاً؛ لأنَّ ما عدا قسم (كان) إلى (صار) قد يمنع مانع من توسط الخبر كأن يكون محصوراً، أو كأن يكون واجب التقديم لكونه استفهاماً، أو غير ذلك مما يجب فيه تقديم الخبر<sup>(٢)</sup>، فلا يصلح أن يكون مقابلاً لحكم (إن) وأخواتها؛ لأنَّ امتناع التوسط قائم ما لم يكن الخبر ظرفاً<sup>(٣)</sup>.

(١) اللورقي، "المباحث الكاملية" ١: ٥١٨.

(٢) ينظر: الشلوبين، "شرح المقدمة الجزولية الكبير" ٢: ٧٧٥، ٧٧٤؛ و"التوطئة"، ص ٢٢٩؛ وابن عصفور، "المقرب" ١: ٩٦؛ وابن مالك، "شرح الكافية الشافية" ١: ٤٧٢.

(٣) ينظر: الجرجاني، "المقتصد في شرح الإيضاح" ١: ٤٤٦، ٤٤٧؛ وابن يعيش، "شرح المفصل" ١: ٢٥٥، ٢٥٦؛ وابن خروف، "شرح جمل" ١: ٤٥٣؛ وابن عصفور، "المقرب" ١: ١٠٧.

وقد نقل اللُّورقيّ نفسه<sup>(١)</sup> عن بعض المتأخرين<sup>(٢)</sup> عدم جواز توسط خبر (ما دام)، كما أن توسط خبر (ليس) مختلف فيه<sup>(٣)</sup>، وهذا يعني أنه والحالة هذه لا يصلح أن يكون حكمه مقابلاً لحكم خبر (إن)، وهذا يكشف دقة عبارة الجزولي ومثانتها، وعدم احتياجها إلى إصلاح.

وقد خلت النسخة التي اعتمد عليها باقي الشُّراح من قول الجزولي: "إلى (صار)"، لذا لم يتعرضوا لما تعرض له اللُّورقيّ<sup>(٤)</sup>.

### الإصلاح الثاني عشر: العطف على موضع (إن) وأخواتها بعد الخبر

قال الجزولي - في حديثه عن (إن) وأخواتها -: "وكُلُّها لا يعطفُ على موضعها، ولا على موضعها مع اسمها، سوى (إن) و(لكن)"<sup>(٥)</sup>.

فمعنى كلامه أنه يعطف على موضع (إن) و(لكن).

فقال اللُّورقيّ: "قوله: لا يعطف على موضعها، يُوهم أن لها موضعاً من الإعراب، وليس كذا؛ لأنَّها حرفٌ، والحرف لا يُحكم عليه بالإعراب أصلاً، إنما يُحكم على موضع المبنى وحده، أو على موضع الاسم مع عامله، فالصحيح من العبارات أن يقول: لا يعطفُ على موضعها مع اسمها"<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: اللورقي، "المباحث الكاملة" ١: ٥٠٤.

(٢) ينظر: ناظر الجيش، "تمهيد القواعد" ٣: ١١١١؛ والشاطبي، "المقاصد الشافية" ٢: ١٥٧.

(٣) ينظر: ناظر الجيش، "تمهيد القواعد" ٣: ١١١٢.

(٤) ينظر: الشلوبين، "شرح المقدمة الجزولية الكبير" ٢: ٧٨٥؛ و"الشرح الصغير" ص ١٩٦؛ و"أمثلة الجزولية" ص ٣٠١؛ والأبدي، "شرح الجزولية" (تحقيق: سعد الغامدي)

ص ٩٩٧؛ والإربلي، "المنهاج الجلي" (تحقيق: الخضير) ص ٧٥٠.

(٥) الجزولي، "المقدمة الجزولية" ص ١١٢.

(٦) اللورقي، "المباحث الكاملة" ١: ٥٢٤.



فتعبير الجُزولي بالعطف على موضعها غير مرضي عند اللُورقي للعللة التي ذكرها، لذا اقترح الإصلاح المذكور.

وفي إصلاح اللُورقي نظرًا؛ لأنَّ عبارة الجُزولي تحتل أنه أراد موضعها قبل دخولها، على تقدير سقوطها، وارتفاع ما بعدها؛ لأنَّ موضعها الابتداء، وهذا ما رآه ابن يعيش في محل (إنّ) و (لكنّ)، وجعله أولى من التعبير بمحلها مع ما عملت فيه؛ لأنَّ مجموعهما لا موضع له من الإعراب<sup>(١)</sup>.

ولما قال الجزولي: "وتنفرد (إنّ) و (لكنّ) بالعطف على موضعها مع الاسم بعد الخبر على رأي"<sup>(٢)</sup>.

قال الشلّوبين: "قال قائل<sup>(٣)</sup>: كان أجودُ من هذه العبارة أن يقول: وتنفرد (إنّ) و (لكنّ) بالعطف على موضع (إنّ) دون اسمها... وقد رأيت في بعض النسخ نصًا يوافق ما استجاده هذا القائل: وقد تنفرد (إنّ) و (لكنّ) بالعطف على موضعها، وعلى موضعها مع الاسم بعد الخبر"<sup>(٤)</sup>.

وهذا يدل على أنه لا يرى بأسًا من التعبير بالعطف على موضعها، لاسيما وأنه ذكر أن هذا العطف عطف على موضع (إنّ)<sup>(٥)</sup>؛ لأنَّه يُقدر فيها الابتداء، فكلامه وكلام ابن يعيش واحد.

ومن قال بالعطف على موضع (إنّ) و (لكنّ) ابن الوراق<sup>(٦)</sup>، وعلل ذلك بأنَّهما لا

(١) ينظر: ابن يعيش، "شرح المفصل". ٤: ٤٤٠، ٤٤٢، ٥٤١، ٥٤٠.

(٢) الجزولي، "المقدمة الجزولية". ص ١١٢، ١١٣.

(٣) يقصد نفسه. ينظر: "الشرح الصغير للمقدمة الجزولية". ص ١٩٩.

(٤) ينظر: الشلّوبين، "شرح المقدمة الجزولية الكبير". ٢: ٧٨٩.

(٥) ينظر: الشلّوبين، "شرح المقدمة الجزولية الكبير". ٢: ٧٩٠.

(٦) ينظر: ابن الوراق، "علل النحو". تحقيق: محمود الدرويش (ط ١)، الرياض: مكتبة الرشد،

يُغيّران معنى الابتداء، بخلاف باقي الأحرف.

نعم جمهور النحاة يعبرون إما بالعطف على موضعها مع الاسم، وهذا ما صحح اللُّورَقِيّ التعبير به، وإما بالعطف على موضع الاسم، على خلاف في ذلك<sup>(١)</sup>، ولكن عبارة الجزولي - على ما ذكر ابن يعيش، ومع استحسانها من الشلوبيين - عبارة مقبولة لا بأس بها، لا سيما وابن يعيش ممن يتكأ على كلامه، والشلوبيين ممن يعتبر استحسانه.

وقد وقع في كلام الشاطبي العطف على موضع(إنّ)<sup>(٢)</sup>، مع أنه ذكر بعد ذلك أنه يريد بالموضع ما اختلف فيه الجمهور<sup>(٣)</sup>.

ويرى الباحث أن كلام سيبويه يحتمل العطف على محل(إنّ)؛ لأنّه عنون الباب بقوله: "هذا باب ما يكون محمولاً على(إنّ)"<sup>(٤)</sup>، فلم يقل على اسمها، ولا عليها مع اسمها.

والعطف على موضع(إنّ)قال به المبرد<sup>(٥)</sup>، وهو ظاهر كلام ابن السراج<sup>(٦)</sup>، وبه

١٩٩٩م) ص ٢٤٠، ٢٤١.

(١) ينظر: الجرجاني، "المقتصد في شرح الإيضاح" ١: ٤٤٨، ٤٤٩؛ وابن خروف، "شرح جمل الزجاجي" ١: ٤٥٩؛ وابن الحاجب، "شرح المقدمة الكافية" ٣: ٩٦٧؛ وأبوحيان، "التذليل والتكميل" ٥: ١٨٤-١٨٦.

(٢) ينظر: الشاطبي، "المقاصد الشافية" ٢: ٣٦٥.

(٣) ينظر: المرجع السابق ٢: ٣٦٦.

(٤) سيبويه، "الكتاب" ٢: ١٤٤، وينظر: ٢: ١٤٦.

(٥) ينظر: المبرد، "المقتضب" ٤: ١١١.

(٦) ينظر: ابن السراج، "الأصول" ١: ٢٥٠.

قال الزجاجي<sup>(١)</sup>، والرماني<sup>(٢)</sup>، وابن الحاجب<sup>(٣)</sup>.  
وقد قال جماعة من النحاة<sup>(٤)</sup> بالعطف على موضع الحرف (أَنَّ) في قوله - تعالى -  
﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ (سورة التوبة، الآية: ٣)<sup>(٥)</sup>.  
وهذا ظاهر كلام سيبويه<sup>(٦)</sup>، وجزم السيرافي أنه رأيه<sup>(٧)</sup>، مما يدل على جواز  
العطف على موضع الحرف.

### الإصلاح الثالث عشر: دلالة (من) على استغراق الجنس أو توكيده

قال الجزولي في حديثه عن حرف الجر (من): "وتُزاد لاستغراق الجنس"<sup>(٨)</sup>.  
ف(من) عند الجزولي تكون زائدة إذا دلت على معنى واحد هو استغراق الجنس.  
فقال اللُّورَقِيُّ: "والأجودُ أن يقول: لاستغراق الجنس أو تأكيده؛ فإن قولك:

(١) ينظر: الزجاجي، "الجمل في النحو". تحقيق: علي الحمد (ط١)، بيروت: مؤسسة الرسالة،  
١٩٨٤م) ص ٥٥٤.

(٢) ينظر: الرماني، "شرح كتاب سيبويه" ٣: ١١٠٥.

(٣) ينظر: ابن الحاجب، "أمالي ابن الحاجب" ١: ١٥٩، ١٨٢.

(٤) ينظر: المبرد، "المقتضب" ٤: ١١٢؛ والزجاجي، "الجمل في النحو". ص ٥٦، ٥٥، والرماني،  
"شرح كتاب سيبويه" ٣: ١١٠٥.

(٥) وهي في الكتاب بكسر همزة (إن)، وهي قراءة شاذة، وهي قراءة الحسن والأعرج. ينظر: ابن  
عطية، "المحرر الوجيز". تحقيق: عبد السلام محمد (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية،  
١٩٩٣م) ٣، ٨. وعده السيرافي وهما من سيبويه ومن استشهد بالآية من النحويين؛ لأنها  
في القرآن بفتح الهمزة. ينظر: السيرافي، "شرح كتاب سيبويه" ٢: ٤٧٣.

(٦) ينظر: سيبويه، "الكتاب" ٢: ١٤٤؛ وابن الأثير، "البدیع في علم العربية" ٨٠، ٥٤٧، ٥٤٨.

(٧) ينظر: السيرافي، "شرح كتاب سيبويه" ٢: ٤٧٣.

(٨) الجزولي، "المقدمة الجزولية". ص ١٢٤.

ماقام مِنْ أَحَدٍ، وهل قام مِنْ أَحَدٍ؟، وما ضربت من أَحَدٍ، وهل ضربت مِنْ أَحَدٍ؟، وما في الدار من أَحَدٍ، كل هذه لتأكيد الجنس، فلا تتحقق زيادتها إلا إذا كان الاسم الذي دخلت عليه عامًا مستغرقًا، مثل (أحد) في أمثلتنا.

أما إذا قلت: ما جاءني مِنْ رجلٍ، فليست هنا زائدة، بل هي لاستغراق الجنس، حتى لو حُذفت لم يُفهم منه إلا نفي رجلٍ واحد فقط، وبدخولها يُفهم العموم والاستغراق، إلا أن يقال بقول الفقهاء: أن النكرة في سياق النفي تعم<sup>(١)</sup>.

ف(من) عند اللُّورقيّ تدل على أحد معينين، إما للاستغراق، أو تأكيد الاستغراق، فإن دلّت على الاستغراق فليست زائدة، وإن دلّت على تأكيد الاستغراق فهي زائدة لتوكيده، ومدخولها هو الذي يحدد أحد معنيها، لذا اقترح إصلاح العبارة. واللُّورقيّ متأثر فيما ذهب إليه بكلام الشلّوبين<sup>(٢)</sup>، إلا أن الشلّوبين جعل الدلالة على هذين المعنيين تفسيرًا لعبارة الجزولي، بينما جعلها اللُّورقيّ إصلاحًا.

وإصلاح اللُّورقيّ إصلاح صحيح؛ لأنّ سيبويه فرق بين المعنيين اللذين ذكرهما اللُّورقيّ؛ فنصّ على أنّها تدخل للدلالة على التوكيد في نحو: ما أتاني من أَحَدٍ، وأنه لا فرق بين دخولها وعدم دخولها<sup>(٣)</sup>.

(١) اللورقي، "المباحث الكاملية" ٢: ٥.

(٢) ينظر: الشلّوبين، "شرح المقدمة الجزولية الكبير" ٢: ٨١٩؛ و"الشرح الصغير" ٢١٢؛ و"التوطئة"، ٢٤٣؛ و"أمثلة الجزولية". ص ٣٢٠؛ وقد فهم الأبدي والإربلي من عبارة الجزولي أن (من) لاستيعاب جميع أفراد ما دخلت عليه. ينظر: الأبدي، "شرح الجزولية". تحقيق: سعيد الأسمرى (رسالة ماجستير، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ٢٠٠٣م). ص ٤٣؛ والإربلي، "المنهاج الحلبي" (تحقيق: الخضيرى). ٧٩٤، ٧٩٥.

(٣) ينظر: سيبويه، "الكتاب" ٢: ٣١٦.

بينما ذكر أن المعنى في نحو: ما أتاني من رجلٍ، على التبويض<sup>(١)</sup>، وهذا يعني أن دلالة مدخولها مختلف، وأكثر النحاة على دلالتها على المعنيين، والتفريق بينهما<sup>(٢)</sup>.  
أما عبارة الجزوي فلا تدل إلا على معنى واحد، وعلى التسليم بأنها لاستغراق الجنس في الحالين - كما هو مذهب بعض النحاة<sup>(٣)</sup> - فإن القول بزيادتها فيما كان مدخولها ليس عامًا كرجل ونحوه لا يتم إلا على تأويله بالعموم، بل ذهب المبرد إلى أنها ليست بزائدة على كل حال؛ لأنه بحذفها يُنفى الواحد لا الجنس<sup>(٤)</sup>.  
فالنكرة الداخلة عليها (من) وإن أفادت العموم؛ فإن (من) إما أن تفيد نصية العموم أو تأكيده<sup>(٥)</sup>؛ لأن قولك: (ما جاءني رجل) ونحوه محتمل لاستغراق الجنس، أو نفي الواحد دون ما عداه<sup>(٦)</sup>.  
فعبارة الجزوي لا تخلو من غبشٍ، فالأولى ما ذكره اللُّوزي، وهو قول أكثر النحاة<sup>(٧)</sup>.

- (١) ينظر: سيبويه، "الكتاب" ٤: ٢٢٥؛ والسيرافي، "شرح كتاب سيبويه" ٥: ١٠١.  
(٢) ينظر: الصيمري، "التبصرة والتذكرة" ١: ٢٨٥، ٢٨٦؛ وابن يعيش، "شرح المفصل" ٤: ٤٦٠، ٤٦١؛ وابن عصفور، "المقرب" ١: ١٩٧؛ وأبو حيان، "التذيل والتكميل" ١١: ١٣٦؛ والمرادي، "الجنى الداني في حروف المعاني". تحقيق: فخر الدين قباوة، ونديم فاضل، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م). ص ٣١٧، ٣١٦؛ وابن القواس، "شرح ألفية ابن معط" ١: ٤٠٠، ٤٠١.  
(٣) ينظر: أبو حيان، "التذيل والتكميل" ١١: ١٣٨.  
(٤) ينظر: المبرد، "المقتضب" ١: ١٨٣.  
(٥) ينظر: الشاطبي، "المقاصد الشافية" ٣: ٦٠٥.  
(٦) ينظر: العكبري، "اللباب في علل البناء والإعراب" ١: ٣٥٥؛ وابن يعيش، "شرح المفصل" ٤: ٤٦٠؛ ٤٦١؛ والمرادي، "الجنى الداني". ص ٣١٦، ٣١٧؛ والرضي، "شرح الرضي على الكافية" ٣: ٢٧٩.  
(٧) ينظر: ابن يعيش، "شرح المفصل" ٤/٤٠.

### الإصلاح الرابع عشر: تنازع أحد فعلي المتكلم والمخاطب مع فعل الغائب

قال الجزولي في حديثه عن التنازع: "ولا يتنازعُ فعلا المتكلم ولا فعلا المخاطب، ولا فعلا أحدهما للمتكلّم والآخر للمُخاطبِ مرفُوعًا، بل منصُوبًا، أو مجزُورًا، وأحدُ هذه الأفعالِ مع فعلِ الغائبِ مثله مع مثله"<sup>(١)</sup>.

فعبارة الأخرى تفيد أن حكم المتكلم أو المخاطب مع الغائب هو نفس حكمهما مع نفسيهما.

فقال اللُّورقيّ: "وكان أخصرُ من هذا أن يقول: وحكمُ أحدِ هذين الفعلين مع فعلِ الغائبِ حُكمه معهما جوازًا وامتناعًا"<sup>(٢)</sup>.

فأللُّورقيّ يقترح إصلاحًا للعبارة يراه أخصر من عبارة الجزولي.

وفيما اقترحه اللُّورقيّ نظرًا؛ لأنَّ عبارة الجزولي أخصر مما اقترحه؛ حيث خلت من ذكر كلمة (حكم) المعلوم من السياق، كما خلت من (جوازًا وامتناعًا)، وهو أمر معلوم أيضًا.

ومن أنعم النظر في العبارتين تبين له دقة عبارة الجزولي، وأنها أكثر رصانة من عبارة اللُّورقيّ؛ لأنَّ الجزولي ذكر حكم المتكلم مع المتكلم، والمخاطب مع المخاطب، والمتكلم مع المخاطب، فاستوفى كلَّ صورهما، ولم يبق إلا أحدهما مع الغائب، وأدق ما يعبر به هو ما ذكره من قوله: مثله مع مثله، أي: حكم أحدهما مع الغائب هو نفس حكمه مع مماثله.

أما عبارة اللُّورقيّ فلم تكن بتلك الدقة؛ لأنَّه ذكر أن حكم أحد الفعلين مع فعل الغائب هو نفس حكمه معهما، والضمير في (معهما) راجع للفعلين، فجعل

(١) الجزولي، "المقدمة الجزولية". ص ١٦٥.

(٢) اللورقي، "المباحث الكاملية". ٢٠: ١٣٠.

أحدهما غيرهما.

وإن عاد الضمير في (حكّمه) إلى (فعل الغائب)، فهذا خلل في العبارة؛ لأنّ المراد تشبيه حال الغائب مع أحدهما بحال المخاطب مع نفسه أو المتكلم مع نفسه أو المتكلم مع المخاطب، وعبارة اللُّورقيّ على هذا تشبّه حكم أحد الفعلين مع الغائب بنفسه، ولوضوح عبارة الجزولي لم ينتقدها الشلوبيّن<sup>(١)</sup>، والإربلي<sup>(٢)</sup>.

### الإصلاح الخامس عشر: عدّ أشخاص من جنس واحد

قال الجزولي في حديثه عن العدد: "وإذا أردت أن تعدّ أشخاصاً من جنس واحد فلغة العرب المشهورة أن يذكروا اللفظ الموضوع للواحد منه إن أرادوا الإفراد"<sup>(٣)</sup>.

فالجزولي يذكر أن عدّ الأشخاص التي من جنس واحد لا يكون بذكر عددها الذي هو واحد، وإنما يكون بذكر لفظ الشخص من الجنس، فتقول: رجل، ولا تقول: واحد رجل.

فقال اللُّورقيّ: "فلو قال: أن تذكر أشخاصاً كان أولى من قوله: (أن تعد)؛ فإن ذكر الواحد ليس عدّاً، ولا الواحد عدداً، ويؤهم قوله - أيضاً - أنه لا يقال: واحد اثنان، ولم يُرد ذلك، وإنما أراد أنه لا يقال: واحد رجل، ولا واحد كتاب"<sup>(٤)</sup>.

فاللُّورقيّ لا يرتضي تعبير الجزولي بالعدّ، ويرى أنه يؤهم منع عدّ أفراد الجنس الواحد، لذا اقترح إصلاح العبارة.

وفيما ذكره اللُّورقيّ نظر؛ لأنّ كلام الجزولي عن كيفية عدّ ما ذُكر، ومعلوم أنه

(١) ينظر: الشلوبيّن، "الشرح الصغير". ص ٢٥٥؛ "وشرح المقدمة الجزولية الكبير". ٣: ٩١٤.

(٢) ينظر: الإربلي، "المنهاج الجلي". (تحقيق: الخضير). ص ١٠٢٩.

(٣) الجزولي، "المقدمة الجزولية". ص ١٧٠.

(٤) اللورقي، "المباحث الكاملية". ٢: ١٤٤.

يبدأ العدّد من العدد واحد.

أما ما ذكره من أن قوله يوهّم منع عدّد ما ذكر فغير مسلم؛ لوضوح كلام الجزولي في أن المراد الاختصار على اسم الجنس دون ذكر عدد معه، فلا يذكر عدد ومعدود، وليس الكلام في الاختصار على ذكر العدد فقط<sup>(١)</sup>، وقد نصّ الشلّوبين والإربلي<sup>(٢)</sup> على أنه لم يُرد ذلك<sup>(٣)</sup>،

وكلام الشلّوبين في التوطئة كذلك<sup>(٤)</sup>، وهذا ما فهمه الأُبديّ من العبارة<sup>(٥)</sup>، والعجيب أن اللُّورقيّ ذكر ذلك، ومع ذلك يطالب بتعديل العبارة. أما ما ذهب إليه اللُّورقيّ من أن الواحد ليس عددًا، فهو خلاف ما عليه جمهور النحاة<sup>(٦)</sup>،

وقليل منهم من ذكر أنه ليس عددًا<sup>(٧)</sup>، فهو خلاف لفظي كما ذكر ابن الحاجب<sup>(٨)</sup>.

- 
- (١) ينظر: الإربلي، "المنهاج الجلي". ص ١٠٥٤، ١٠٥٥.
  - (٢) ينظر: الشلّوبين، "الشرح الصغير". ص ٢٥٨؛ و"شرح المقدمة الجزولية الكبير"؛ ٣: ٩٢٣؛ و"أمثلة الجزولية". ص ٣٩٢؛ والإربلي، "المنهاج الجلي". ص ١٠٥٤، ١٠٥٥.
  - (٣) ينظر: الشلّوبين، "شرح المقدمة الجزولية الكبير"؛ ٣: ٩٢٣.
  - (٤) ينظر: الشلّوبين، "التوطئة". ص ٢٨٠.
  - (٥) ينظر، الأُبدي، "شرح الجزولية". تحقيق: حسن بن نفاع الحربي، (رسالة ماجستير، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ). ص ٧٩.
  - (٦) ينظر: المبرد، "المقتضب". ٢: ١٥٥؛ والسيرافي، "شرح كتاب سيبويه". ٢: ٨٦، ٤: ٣٣؛ وابن خروف، "شرح جمل الزجاجي". ٢: ٦٣١؛ وابن الحاجب، "شرح المقدمة الكافية". ٣: ٨٠٠؛ وابن يعيش، "شرح المفصل". ٤: ٣؛ وابن عصفور، "المقرب". ١: ٣٠٥؛ وأبو حيان، "التذيل والتكميل". ٩: ٢٨٥.
  - (٧) ينظر: ابن القواس، "شرح ألفية ابن معط". ٢: ١٠٩٧؛ والشاطبي، "المقاصد الشافية". ٧: ١١.
  - (٨) ينظر: ابن الحاجب، "شرح المقدمة الكافية". ٣: ٧٩٠.



### الإصلاح السادس عشر: فتح لام المستغاث به

قال الجزولي في حديثه عن الاستغاثة: "ما استغثت به من المنادى، أو تعجبت منه جررتُه بلام الجرّ جاعلاً حُكمه معها - ما لم يكن معطوفاً على مثله - حُكمها مع المضمير"<sup>(١)</sup>.

فذكر أن حكم لام المستغاث به هو نفس حكمها مع المضمير<sup>(٢)</sup>، أي: أنّها تكون مفتوحة، بشرط ألا يكون المستغاث به معطوفاً على مثله.

فقال اللورقي: "وكان أخصر أن لو قال: تفتح؛ ليعطي الحكم والعلة"<sup>(٣)</sup>.

فألّورقي يرى أن الجزولي لو ذكر أن اللام تفتح لكان أخصر مما ذكر، ولدل قوله على الحكم وهو الفتح مع دلالة على العلة التي هي التشابه بين المستغاث به وضمير المخاطب في كون الأول في حكم المخاطب.

وفيما ذهب إليه اللورقي نظر؛ لأنّ العلة إنّما تفهم من ذكر ضمير المخاطب لا من عدم ذكره، والفتح مفهوم من ذلك الشبه، فعبارة الجزولي هي التي تدل على الأمرين، لا ما اقترحه اللورقي.

وقول الجزولي بعد ذلك: "وذلك للفرق بينه وبين المستغاث من أجله"<sup>(٤)</sup> يؤكد إرادة الفتح؛ لأنّها تكون مع المستغاث من أجله مكسورة<sup>(٥)</sup>، فلا وجه للورقي في

(١) الجزولي، "المقدمة الجزولية". ص ١٩٣.

(٢) المراد المضمير المخاطب كما في (لك) و(لكما)؛ لأنّ المستغاث به مخاطب في المعنى.

ينظر: الشلوبين، "شرح المقدمة الجزولية الكبير". ٣: ٩٦٢.

(٣) اللورقي، "المباحث الكاملية". ٢: ٢١٣.

(٤) الجزولي، "المقدمة الجزولية". ص ١٩٣.

(٥) ينظر: سيبويه، "الكتاب". ٢: ٢١٩؛ والمبرد، "المقتضب". ٤: ٢٥٤؛ وابن السراج،

مطالبته بزيادة قيد الفتح، ولوضوح عبارة الجزولي، ووفائها بالحكم والعلة لم ينتقدتها الشُّراح<sup>(١)</sup>.

وقد اكتفى الفارسي بذكر أنّها تكسر مع المستغاث له<sup>(٢)</sup>، ففهم أنّها تفتح مع المستغاث به، فالجزولي ليس بدعاً في ذلك.

### الإصلاح السابع عشر: شروط ترخيم الاسم في النداء

قال الجزولي في حديثه عن الترخيم: "الاسم المرخّم في النداء إن عَرِيَ من هاء التأنيث فشرطه أن يكون علماً زائداً على ثلاثة أحرفٍ غير مُستغاثٍ ولا مندوبٍ، وأن يكون مفرداً، أي: ليس جملةً في الأصل، ولا هو مُضافٌ ولا مُشبهٌ بالمضاف، وأن يكون ثلاثياً محرك الوسط عند الفراء، وأن يزيد على ثلاثة أحرفٍ، وإن كان فيه هاء التأنيث لم يُشترط فيه العلمية، ولا الزيادة على ثلاثة أحرفٍ"<sup>(٣)</sup>.

فذكر الجزولي شروط الترخيم مفصّلاً ما يتعلق بكل شرط.

فقال اللُّورقيّ: "وطول المصنف في العبارة عن هذه الشروط، وقد كان يكفيه أن يقول: شرط الاسم الذي يرخم أن يكون علماً مبنياً في النداء زائداً على ثلاثة أحرف،

=

"الأصول" ١: ٣٥٢؛ والصيمري، "التبصرة والتذكرة" ١: ٣٥٩؛ وابن عصفور، "المقرب" ١: ١٨٣.

(١) ينظر: الشلوبين، "الشرح الصغير". ص ٢٧٤؛ و"شرح المقدمة الجزولية الكبير" ٣: ٩٦٦، ٩٦١؛ و"التوطئة". ص ٢٩٢؛ والأبدي، "شرح الجزولية". ص ١٨٧؛ والإربلي، "المنهاج الجلي" (تحقيق: المنصور) ص ٣٦.

(٢) ينظر: الفارسي، "الإيضاح". ص ١٩١؛ والجرجاني، "المقتصد في شرح الإيضاح". ٢: ٧٨٨.

(٣) الجزولي، "المقدمة الجزولية". ص ١٩٧، ١٩٨.

إلا إذا كان فيه هاء التانيث، فالمبني يخرج المضاف والمضارع له والمستغاث به<sup>(١)</sup>.  
ففي عبارة الجزوي تطويل لا حاجة إليه في نظر اللُّورقيّ، لذا اقترح ما يصلح  
بديلاً عنها.

وفيما ذهب إليه اللُّورقيّ نظرًا؛ لأنَّ عبارة الجزوي اشتملت على بعض قيود لم  
يشملها ما اقترحه اللُّورقيّ، منها أن يكون مفردًا، احترازًا مما هو جملة في الأصل  
ك(تأبط شرا)<sup>(٢)</sup>.

وجعل اللُّورقيّ المبني مخرجًا للمضاف، وفي ذلك نظر؛ لأنَّ بعض المبنيات تكون  
مضافة كالظروف المضافة للجمل.

والجزوي ذكر المضاف بعد المفرد، فالذي يحتز به من المضاف عند الجزوي هو  
المفرد لا المبني؛ لأنَّ المفرد في هذا الباب يراد به غير المركب<sup>(٣)</sup>.

وقد نصَّ سيبويه<sup>(٤)</sup>، وغيره<sup>(٥)</sup> على عدم ترخيم المضاف، مع أن بعضهم ذكر  
كل الشروط التي ذكرها الجزوي<sup>(٦)</sup>، فالجزوي ليس بدعًا في ذكره لها.  
وما اقترحه اللُّورقيّ من اشتراط كونه مبنياً في النداء لا حاجة له؛ لأنَّ حديثه

(١) اللورقي، "المباحث الكاملية" ٢: ٢٠٤.

(٢) ينظر: الشلوبين، "الشرح الصغير". ص ٢٧٥؛ و"شرح المقدمة الجزولية الكبير" ٣: ٩٦٥؛  
والإربلي، المنهاج الجلي في شرح القانون الجزوي (من باب حرف النداء إلى آخر الكتاب)،  
تحقيق: عبد الله بن محمد المنصور (رسالة دكتوراه، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود  
الإسلامية، ١٤٢١هـ). ص ٤٤.

(٣) ينظر: ابن يعيش، "شرح المفصل" ١: ٣٧٥؛ وابن القواس، "شرح ألفية ابن معطي" ٢: ١٠٦٨.

(٤) ينظر: سيبويه، "الكتاب" ٢: ٢٣٩.

(٥) ينظر: الفارسي، "الإيضاح" ص ١٩١.

(٦) ينظر: ابن الأثير، "البديع في علم العربية" ١: ٤١٣.

عن الترخيم الذي في النداء، ولا يكون في غير النداء إلا في الضرورة<sup>(١)</sup>، بل فسر الأُبديّ عبارة الجزولي بأن الاسم المرخم لا يكون إلا منادى<sup>(٢)</sup>، وقد علّم من القيود التي ذكرها الجزولي أنه لا يكون إلا في المبني الذي هو المفرد، والمفرد في باب النداء لا يكون إلا مبنياً<sup>(٣)</sup>، وقد دلّ ذكر كونه غير مستغاث به على كون المرخم مبنياً؛ لأنّ المستغاث به معرب<sup>(٤)</sup>.

والجزولي ليس بدعاً في عدم ذكر البناء؛ فلم يذكره غيره من بعض النحويين للعلم به<sup>(٥)</sup>.

ومما يدل على أن ذكر المفرد يعني عن ذكر المبني أن من النحويين من اكتفى بذكر المبني عن ذكر المفرد<sup>(٦)</sup>.  
وقد ذكر الإربلي والأُبديّ<sup>(٧)</sup> ما ذكره اللُّورقيّ من اشتراط كونه غير مستغاث به ولا مندوب، ولم يشترط كونه مبنياً للعلم به.

---

(١) ينظر: سيبويه، "الكتاب" ٢: ٢٣٩؛ وابن السراج، "الأصول" ١: ٣٥٩؛ والصيمري، "التبصرة والتذكرة" ١: ٣٦٦؛ وابن خروف، "شرح جمل الزجاجي" ٢: ٧٤٩؛ وابن يعيش، "شرح المفصل" ١: ٣٧٤.

(٢) ينظر: الأُبديّ، "شرح الجزولية" (تحقيق: حسن الحربي). ص ١٩٥.

(٣) ينظر: المرجع السابق.

(٤) ينظر الإربلي، "المنهاج الجلي"، (تحقيق: عبد الله المنصور). ص ٤٤.

(٥) ينظر: ابن خروف، "شرح جمل الزجاجي" ٢: ٧٤٩.

(٦) ينظر: الصيمري، "التبصرة والتذكرة" ١: ٣٦٦؛ وابن عصفور، "المقرب" ١: ١٨٦.

(٧) ينظر: الإربلي، "المنهاج الجلي". ص ٤٤؛ والأُبديّ، "شرح الجزولية" (تحقيق: حسن الحربي).

وقد نصّ سيبويه<sup>(١)</sup>، وغيره<sup>(٢)</sup> على عدم تصغير المستغاث به، مع أن بعضهم<sup>(٣)</sup> ذكر كل الشروط التي ذكرها الجزولي.

وقد ذكر الجزولي أن يكون محرك الوسط عند الفراء، وهذا مما لم يشملته إصلاح اللُّورقيّ، ودلّ ذكر مذهب الفراء على أنه الراجح عند الجزولي؛ لأنّ من النحاة من جوز ترخيم ساكن الوسط<sup>(٤)</sup>، ففي عدم ذكر ذلك - كما في إصلاح اللُّورقيّ - تعميم. واستثناء اللُّورقيّ ما كان فيه هاء التأنيث بعد ما ذكره من شروط يُوهم عدم بناء ما فيه الهاء بخلاف عبارة الجزولي التي وضحت أنه لا يشترط فيه العلمية ولا الزيادة على ثلاثة أحرف، فبقي اشتراط البناء المفهوم مما ذكر، فعبارة الجزولي أدق مما اقترح اللُّورقيّ.

ولم ينتقد الشُّراح عبارة الجزولي مما يدل على متانتها، والحاجة إلى تطويلها<sup>(٥)</sup>، وقد أثبت الشُّلوبين في التوطئة<sup>(٦)</sup> ما ذكره الجزولي، ولم ينتقد شيئاً مما ذكر.

(١) ينظر: سيبويه، "الكتاب" ٢٠: ٢٤٠.

(٢) ينظر: الفارسي، "الإيضاح" ص ١٩١؛ وابن الأثير، "البدیع في علم العربية" ١٠: ٤١٣.

(٣) ينظر: ابن الأثير، "البدیع في علم العربية" ١٠: ٤١٣.

(٤) ينظر: الرضي، "شرح الرضي على الكافية" ١: ٣٩٥؛ والإربلي، "المنهاج الجلي" ص ٤٦.

(٥) ينظر: الشُّلوبين، "الشرح الصغير" ص ٢٧٥، و"شرح المقدمة الجزولية الكبير" ٣: ٩٦٥؛

والإربلي، "المنهاج الجلي"، (تحقيق: المنصور) ص ٤٤ - ٤٦؛ والأبدي، "شرح

الجزولية" (تحقيق: حسن الحربي) ص ١٩٥.

(٦) ينظر: الشُّلوبين، "التوطئة" ص ٢٩٤.

## الإصلاح الثامن عشر: كلمات العدد التي يحذف منها التنوين والنون عند

### إضافتها

قال الجزولي في حديثه عن العدد -: "وقد التزموا حذف ما به التمام إلا في ضرورة الشَّعر - في ثمانٍ كلماتٍ من العدد، ونون التثنية منه فيها في كُلِّ كلمتين"<sup>(١)</sup>.  
يعني أن الأعداد الثمانية من الثلاثة إلى العشرة التزموا أن يحذف منها التنوين عند إضافتها إلى المعدود، وتحذف النون - أيضا - من تثنية المائة والألف عند إضافتهما.

فاعتمد اللُّورقيّ على نسخة أخرى للجزولية جاء فيها: "وقد التزموا حذف ما به التمام - إلا في الضرورة - في عشر كلمات من العدد، ونون التثنية فيها في كلمتين"<sup>(٢)</sup>.  
فقال اللُّورقيّ: "وفي عبارته تشويشٌ؛ فإنه قال: في عشر كلمات، والمحذوف منها التنوين ليس إلا ثمانية، من الثلاثة إلى العشرة، وإنما تكون عشرة بحذف النون من المائتين والألفين، لكنه قد أفردهما من العشرة في قوله: ونون التثنية، فتوهم عبارته أن جملتها اثنا عشر، وليس المجموع إلا عشرة، فالعبارة المحررة أن يقول: وقد التزموا حذف التنوين في ثماني كلمات من الثلاثة إلى العشرة، وحذف النون في كلمتين، وهما: المائتان والألفان، إلا في الضرورة"<sup>(٣)</sup>.

فعبارة الجزولي في نظر اللُّورقيّ غير محررة؛ للعلة التي ذكرها، لذا اقترح إصلاحها بما ذكر.

وفيما ذكر اللُّورقيّ نظرًا؛ لأنَّ ما به التمام يشمل التنوين والنون، وهو يحذف في

(١) الجزولي، "المقدمة الجزولية". ص ٢٢٣، ٢٢٤.

(٢) اللورقي، "المباحث الكاملية". ٢: ٢٩٤.

(٣) المرجع السابق. ٢: ٢٩٥.

عشر كلمات كما ذكر الجزولي، ثم بين أن النون تحذف في العشرة في كلمتين، فالضمير في قوله: (فيها) عائد إلى العشرة، فعبارته في غاية الوضوح، وليس فيها ما يوهم زيادة مجموع الكلمات على عشرة كما زعم اللُّورَقِيّ، وعليه فلا حاجة لإصلاحه، والتفسير السابق هو ما فسر به الشُّلُوبِين<sup>(١)</sup>، والإربلي<sup>(٢)</sup> عبارة الجزولي.

- 
- (١) ينظر: الشُّلُوبِين، "الشرح الصغير للمقدمة الجزولية"، ص ٢٩٩؛ و"الشرح المقدمة الجزولية الكبير" ٣: ١٠٠٨، ١٠٠٩؛ و"أمثلة الجزولية" ص ٤٢٧.
- (٢) ينظر: الإربلي، "المنهاج الجلي"، (تحقيق: المنصور). ص ٢٣٨، ٢٣٩.

## المبحث الثاني: أنواع الإصلاحات النحوية

تنوعت إصلاحات اللورقي لعبارة الجزولي النحوية، فشملت:

١. إصلاح العبارة لتكون مانعة من دخول غير المنصوص عليه مع مافيهما، وذلك كما في إصلاحه لعبارة الجزولي في حديثه عن فائدة التثنية، حيث قال: "قلت: ولو قال: وفائدتها الاختصار والإيجاز كان أولى؛ فإن التكتير - أيضاً - يحصل من العطف، لكن لو قال: هذا مقتصرًا عليه لم ينتج ما يرومه، فالأولى أن يُقال: وفائدتها التكتير على وجه الاختصار والإيجاز في اللفظ"<sup>(١)</sup>.

وكما في إصلاحه لعبارته في حديثه عن الوصف بالاستقبال خاص بالأمر دون المضارع، حيث قال: "لو قال: فصيغة (افعل) لا يعرض لها صرفٌ عما وُضعت له، كان أجود؛ فإن المبهم - أيضاً - مستقبلٌ عند من يرى أنها مشترك"<sup>(٢)</sup>.

وكما في إصلاحه لعبارته - في حديثه عن ظرف المكان - حيث قال: "ولو قال: من المسافة الشائعة، كان أجود؛ لأنَّ المختص - أيضاً - له مقدارٌ معلومٌ من المسافة، لكنها غير شائعة في البقاع، بل لا بد أن تكون في بقعةٍ مخصوصة"<sup>(٣)</sup>.

٢ - إصلاح العبارة لاستقامة المعنى، وذلك كما في إصلاحه لعبارة الجزولي في حديثه عن ألقاب الإعراب حيث قال: "لو قال: وأنواع الإعراب أربعة، أو أصنافه، كان أجود؛ لأنَّ الأحكام تترتب على المعاني لا على الألقاب"<sup>(٤)</sup>.

وكما في إصلاحه لعبارته - في حديثه عن المثني - حيث قال: "هذا يحتاج - أيضاً

(١) اللورقي، "المباحث الكاملة"، ١: ٥٦.

(٢) اللورقي، "المباحث الكاملة"، ١: ١٣٣.

(٣) اللورقي، "المباحث الكاملة"، ١: ٤٤١.

(٤) اللورقي، "المباحث الكاملة"، ١: ١١١.



- إلى زيادة قيدٍ حتى لا يدخل نحو: (أنتما) و(هُما)؛ فإنَّ في آخره ألفًا، وليس بمقصور، فالأولى أن يُقال: كلُّ اسمٍ مُتمكِّنٍ آخره ألفٌ" (١).

وكما في إصلاحه لعبارته - في حديثه عن العدد - حيث قال: "فلو قال: أن تذكرَ أشخاصًا كان أولى من قوله: (أن تعد)؛ فإن ذكر الواحد ليس عددًا، ولا الواحد عددًا، ويؤهم قوله - أيضًا - أنه لا يقال: واحد اثنان، ولم يُرد ذلك، وإنما أراد أنه لا يقال: واحد رجل، ولا واحد كتاب" (٢).

وفي إصلاحه لعبارته - في حديثه عن الاستغاثة - حيث قال: "وكان أخصر أن لو قال: تفتح؛ ليعطي الحكم والعلة" (٣).

٣. إصلاح العبارة لتكون جامعة أو شارحة، وذلك كما في إصلاحه لعبارة الجزولي - في حديثه عن الإعراب والبناء - حيث قال: "وأجودُ من هذا أن يُقال: الاسمُ بعيدٌ عن الحرفِ جدًّا؛ لأنَّه في المرتبةِ الثالثة، والاسمُ في الأولى، والفعلُ متوسط... " (٤).  
وإصلاحه لعبارته - في حديثه عن حرف الجر (من) - حيث قال: "والأجودُ أن يقول: لاستغراق الجنس أو تأكيده؛ فإن قولك: ما قام من أحدٍ، وهل قام من أحدٍ؟، وما ضربت من أحدٍ، وهل ضربت من أحدٍ؟، وما في الدار من أحدٍ، كل هذه لتأكيد الجنس، فلا تتحقق زيادتها إلا إذا كان الاسم الذي دخلت عليه عامًّا مستغرقًا، مثل (أحد) في أمثلتنا" (٥).

(١) اللورقي، "المباحث الكاملية"، ١: ٢٢١.

(٢) اللورقي، "المباحث الكاملية"، ٢: ١٤٤.

(٣) اللورقي، "المباحث الكاملية"، ٢: ٢١٣.

(٤) اللورقي، "المباحث الكاملية"، ١: ٤٥، ٤٦.

(٥) اللورقي، "المباحث الكاملية"، ٢: ٥.

٤. إصلاح العبارة لرفع الإيهام، وذلك كما في إصلاحه - في حديثه عن الموصولات - حيث قال: "أجودُ من هذه العبارة أن يقول: وإذا كان موصولاً جازَ حذفُ شطر الجملة الاسمية من صلتها؛ لأنَّ عبارته تُؤهم أنَّها موصولةٌ بالمفرد" (١).

وإصلاحه لعبارته - في حديثه عن (إن) وأخواتها - حيث قال: "قوله: بخلاف (كان) إلى (صار) ينبغي أن يعود إلى تقديم الخبر؛ لأنَّ التوسط يجوز في كلِّها، فلا معنى لقوله: (إلى صار)، إلا أن يريد المجموع، أعني التقدم والتوسط؛ فإن هذا المجموع لا يكون إلا في (كان) إلى (صار)، والأجود أن يقول: ولا يتقدم الخبر فيها، بخلاف (كان) إلى (صار)، ولا يتوسط بخلاف (كان) وأخواتها مطلقاً" (٢).

٥. إصلاحه لاختصار العبارة، وذلك كما في إصلاحه لعبارته - في حديثه عن التنازع - حيث قال: "وكان أخصرُ من هذا أن يقول: وحكمُ أحدِ هذين الفعلين مع فِعْلِ الغائبِ حُكْمُهُ معهما جوازًا وامتناعًا" (٣).

وكما في إصلاحه لعبارته - في حديثه عن الترخيم - حيث قال: "وطول المصنف في العبارة عن هذه الشروط، وقد كان يكفيه أن يقول: شرط الاسم الذي يرخم أن يكون علمًا مبنياً في النداء زائداً على ثلاثة أحرف، إلا إذا كان فيه هاء التانيث، فالمبني يخرج المضاف والمضارع له والمستغاث به" (٤).

٦. إصلاحه لخلل في نظم العبارة، وذلك كما في إصلاحه لعبارته - في حديثه عن العدد - حيث قال: "وفي عبارته تشويش؛ فإنه قال: (في عشر كلمات)، والمحدوف منها التنوين ليس إلا ثمانية، من الثلاثة إلى العشرة، وإنما تكون عشرة بحذف النون من

(١) اللورقي، "المباحث الكاملية"، ١: ٢٦٩.

(٢) اللورقي، "المباحث الكاملية"، ١: ٥١٨.

(٣) اللورقي، "المباحث الكاملية"، ٢: ١٣٠.

(٤) اللورقي، "المباحث الكاملية"، ٢: ٢٠٤.

المائتين والألفين، لكنه قد أفردهما من العشرة في قوله: (ونون التثنية)، فتوهم عبارته أن جملة اثنا عشر، وليس المجموع إلا عشرة، فالعبارة المحررة أن يقول: وقد التزموا حذف التنوين في ثماني كلمات من الثلاثة إلى العشرة، وحذف النون في كلمتين، وهما: المائتان والألفان، إلا في الضرورة<sup>(١)</sup>.

---

(١) اللورقي، "المباحث الكاملية"، ٢: ٢٩٥.

## الخاتمة

- الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، أما بعد:
- فبعد تلك الرحلة العلمية مع إصلاحات اللُّورقيّ النحوية لعبارة الجزولي في المقدمة الجزولية، انتهى البحث إلى النتائج التالية:
- عدم سلامة إصلاحات اللُّورقيّ من النظر في كثير من انتقاداته لعبارة الجزولي، وعدم احتياج العبارة إلى إصلاح، وذلك كما في مسألة فائدة التثنية، ومسألة ألقاب الإعراب، ومسألة الوصف بالاستقبال خاص بالأمر دون المضارع، ومسألة علامة الاسم المبني، ومسألة صلة (أي) جملة لا مفرد، ومسألة تقييد مسافة المعدود بالشائعة، ومسألة توسط خبر (كان)، ومسألة كلمات العدد التي يحذف منها التنوين والنون عند إضافتها.
  - وبدا ضعف إصلاحه وتقاصره أمام رصانة عبارة الجزولي ودقتها وشموها في مسألة تنازع أحد فعلي المتكلم والمخاطب مع فعل الغائب، ومسألة شروط ترخيم الاسم في النداء، ومسألة فتح لام المستغاث به.
  - تعدد أسباب غياب مراد الجزولي عن اللُّورقيّ، فتارة يكون البسبب عدم الإلمام بمراد الجزولي من عبارته، وذلك كما في مسألة فائدة التثنية، ومسألة الوصف بالاستقبال خاص بالأمر دون المضارع، ومسألة علامة الاسم المبني، ومسألة صلة (أي) جملة لا مفرد، ومسألة تقييد مسافة المعدود بالشائعة، ومسألة العطف على موضع (إن) وأخواتها بعد الخبر، ومسألة عدّ أشخاص من جنس واحد.
  - وتارة يكون السبب عدم مراعاة كلّ كلام الجزولي، والوقوف مع جزء من كلامه فقط، وذلك كما في مسألة فتح لام المستغاث به، ومسألة وصف المقصور بالمتمكن، ومسألة كلمات العدد التي يحذف منها التنوين والنون عند إضافتها.
  - عدم اعتداد اللُّورقيّ - في بعض المواضع - بشرح الشُّلوبيين لعبارة الجزولي،

- واعتماده بما يراه، وذلك كما في مسألة فائدة التثنية، ومسألة كلمات العدد التي يحذف منها التنوين والنون عند إضافتها.
- وقد يتأثر بكلامه، إلا أنه يجعله إصلاحًا لا شرحًا، وذلك كما في مسألة الجملة التي يضاف إليها اسم الزمان المبني، ومسألة دلالة (من) على استغراق الجنس أو توكيده.
- عدم مراعاة اللُّورقيّ لاختلاف النحاة في المسألة التي أصلح فيها العبارة، مما أدى إلى عدم النظر إلى أن الجزولي من الفريق الذي لا يرتضي اللُّورقيّ قولهم، فقام بالإصلاح، وهذا ليس إنصافًا، وذلك كما في مسألة ألقاب الإعراب.
  - اقتراح اللُّورقيّ إصلاحًا للعبارة مع اعترافه باحتمال العبارة معنى لا تحتاج معه إلى إصلاح، وذلك كما في مسألة توسط خبر (كان).
  - لم تعر إصلاحات اللُّورقيّ من صحّة بعضها، فقد حالفه الصواب في مواضع واحد وهو الذي في مسألة دلالة (من) على استغراق الجنس أو توكيده.
  - أصلح بعض الشُّراح عبارة الجزولي بنفس إصلاح اللُّورقيّ، في مسألة واحدة هي ألقاب الإعراب، حيث اقترح العطار ما اقترحه اللُّورقيّ.
- يوصي الباحث بدراسة الإصلاحات التي انفرد بها كل شارح عن بقية الشُّراح؛ لما في ذلك من إبراز لشخصية الشارح، وعدم تأثره بغيره، كما هو الحال مع اللُّورقيّ.

## المصادر والمراجع

- الأبذني، علي بن محمد. "شرح الجزولية". تحقيق: سعد حمدان الغامدي. (رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ).
- الأبذني، علي بن محمد. "شرح الجزولية". تحقيق: حسن بن نفاع الحربي. (رسالة ماجستير، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ).
- ابن الأثير، مجد الدين. "البدیع فی علم العربية". تحقيق: فتحي أحمد علي الدين. (ط ١، جامعة أم القرى: مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ).
- الإربلي، إبراهيم بن أحمد. "المنهاج الجلي في شرح القانون الجزولي (من أوله إلى نهاية باب ضمير الفصل)". تحقيق: عبد الرحمن الخضير. (رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١٢هـ).
- الإربلي، "المنهاج الجلي في شرح القانون الجزولي (من باب حرف النداء إلى آخر الكتاب)". تحقيق: عبد الله بن محمد المنصور (رسالة دكتوراه، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ).
- الأنباري، أبو البركات. "أسرار العربية"، تحقيق: بركات يوسف عبود. (ط ١، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤٢٠هـ).
- "البيان في غريب إعراب القرآن"، تحقيق: طه عبد الحميد طه، (ط ١، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م).
- الباقولي، "شرح اللمع". تحقيق: إبراهيم محمد أبو عبّاءة (ط ١، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٩٠م).
- الرجزاني، عبد القاهر. "المقتصد في شرح الإيضاح"، تحقيق: كاظم بحر المرجان. (ط ١، العراق: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٢م).
- ابن الجزري، شمس الدين. "غاية النهاية في طبقات القراء". (ط ١، بيروت: دار الكتب

العلمية، ٢٠٠٨م).

الجزولي، عيسى بن عبد العزيز. "المقدمة الجزولية في النحو". تحقيق: شعبان عبدالوهاب محمد. (ط ١، القاهرة: مطبعة أم القرى، ١٩٨٨م).

ابن جني، أبي الفتح عثمان. "اللمع في العربية". تحقيق: فائز فارس. (ط ١، الكويت، دار الكتب الثقافية، ١٩٧٢م).

ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان. "أمالي ابن الحاجب". تحقيق: فخر صالح قداره. (ط ١، بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨م).

ابن الحاجب. "شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب". تحقيق: جمال عبد العاطي مخيمر. (ط ١، مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٩٩٧م).

ابن الحاجب. "الكافية في علم النحو". تحقيق: صالح الشاعر. (ط ١، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٠م).

الحموي، ياقوت. "معجم الأدباء". تحقيق: إحسان عباس. (ط ١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م).

الحموي، ياقوت. "معجم البلدان". (ط ١، بيروت: دار صادر، ١٩٧٧م).

أبو حيان، محمد بن يوسف. "التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل". تحقيق: حسن هندواي. (ط ١، دمشق: دار القلم. الرياض: دار كنوز إشبيلية، ١٩٩٨م).

"البحر المحيط"، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، (ط ١، لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م).

ابن الخباز، أحمد بن الحسين. "توجيه اللمع". دراسة: فايز زكي ذياب. (ط ١، مصر: دار السلام، ٢٠٠٧م).

ابن خروف، علي بن محمد. "شرح جمل الزجاجي". تحقيق: سلوى محمد عرب.

- (ط١، مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٩٩٧م).
- الريش، رشيد، "كتاب (مشكل الجزولية) لعلم الديم اللورقي الأندلسي (ت ٦٦١هـ) إثبات نسبته ووصف منهجه"، (مركز الملك فيصل: مجلة الدراسات اللغوية، المجلد السابع والعشرون، العدد الثاني (٢٠٢٤م).
- ابن أبي الربيع، عبید الله بن أحمد. "البيسط في شرح جمل الزجاجي". تحقيق: عياد الثبيتي. (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦م).
- الرضي، محمد بن الحسن. "شرح الرضي على الكافية". تحقيق: يوسف حسن عمر. (ط٢، بنغازي: جامعة قاريونس، ١٩٩٦م).
- الرماني، علي بن عيسى. "شرح كتاب سيويه". تحقيق: شريف النجار، (ط١، القاهرة: دار السلام، ٢٠٢١م).
- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن. "الجمل في النحو". تحقيق: علي توفيق الحمد. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة: دار الأمل، ١٩٨٤م).
- ابن السراج، محمد بن السري. "الأصول في النحو" تحقيق: عبد الحسين الفتلي. (ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م).
- سيويه، عمرو بن عثمان، "الكتاب"، تحقيق: عبد السلام هارون (ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٢هـ).
- السيرافي، الحسن بن عبد الله. "شرح كتاب سيويه". تحقيق: أحمد مهدي، وعلي سيد علي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م).
- السيوطي، جلال الدين. "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ط٢، لبنان: دار الفكر، ١٩٧٩م).
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى. "المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية"، تحقيق: عبد



الرحمن العثيمين، عبد المجيد قطامش، السيد تقي، محمد البناء، سليمان العايد، عياد الثبيتي. (ط ١، مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ٢٠٠٧م).

الشلوبين، عمر بن محمد. "الشرح الصغير للمقدمة الجزولية". تحقيق: ناصر عبد الله الطرير، (رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠١هـ).

الشلوبين. "شرح المقدمة الجزولية الكبير". تحقيق: تركي بن سهو العتيبي، (ط ١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٩٣م).

الشلوبين. "حواشي المفصل". تحقيق: حماد الثمالي. (رسالة ماجستير، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٩٨٢م).

الشلوبين. "التوطئة". تحقيق: يوسف المطوع. (ط ١، القاهرة: دار التراث العربي، ١٩٨٠م).

الشلوبين، "أمثلة الجزولية". تحقيق: تركي بن سهو العتيبي. (ط ٢، بيروت: دار صادر، ١٤٣٠هـ).

الصيمري، عبد الله بن أبي إسحاق. "التبصرة والتذكرة". تحقيق: فتحي أحمد مصطفى. (ط ١، مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٢م).

ابن عصفور، علي بن مؤمن. "المقرب". تحقيق: أحمد الجواري، وعبد الله الجبوري. (ط ١، بغداد: مطبعة العاني، ١٩٧٢م).

ابن عصفور. "شرح جمل الزجاجي". تحقيق: صاحب أبو جناح. (بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٨م).

العطار، إبراهيم بن أبي محمد الصنهاجي. "المشكاة والنبراس شرح كتاب الكراس في النحو". تحقيق: محمد نجم السيلي. (رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة

المكرمة، ١٤١٨ هـ).

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. "المحرر الوجيز". تحقيق: عبد السلام محمد. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م).

ابن العماد، عبد الحي بن أحمد. "شذرات الذهب في أخبار من ذهب". تحقيق: محمود الأرنؤوط. (ط ١، بيروت: دار ابن كثير، ١٩٨٦م).

العكبري، عبد الله بن الحسين. "اللباب في علل البناء والإعراب". تحقيق: غازي طليمات (ط ١، دمشق: دار الفكر، ١٩٩٥م).

الفارسي، الحسن بن أحمد. "المسائل المنتورة". تحقيق: شريف النجار، (ط ١، عمان: دار عمار، ٢٠٠٣م).

"الإيضاح"، تحقيق: كاسم بحر المرجان (ط ١، لبنان، عالم الكتاب، ١٩٩٦م).

الفاكهي، عبد الله بن أحمد. "شرح كتاب الحدود في النحو". تحقيق: المتولي رمضان الدميري. (ط ١، القاهرة: دار التضامن، ١٤٠٨ هـ).

ابن الفخار، محمد بن علي. "شرح الجمل". تحقيق: حماد الثمالي. (رسالة دكتوراه، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٩ هـ).

القفطي، أبو الحسن. "إنباه الرواة على أنباه النحاة". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ط ١، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٢م).

ابن القواس، عبد العزيز الموصلبي. "شرح ألفية ابن معط". تحقيق: علي موسى الشوملي. (ط ١، الرياض: مكتبة الخريجي، ١٩٨٤م).

اللورقي، القاسم بن أحمد. "المباحث الكاملية شرح المقدمة الجزولية". تحقيق: شعبان عبد الوهاب محمد. (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، مصر، ١٣٩٨ هـ).

ابن مالك، محمد بن عبد الله. "شرح الكافية الشافية". تحقيق: عبد المنعم هريدي. (ط ١، مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٢م).

- ابن مالك. "ألفية ابن مالك في النحو والتصريف"، تحقيق: سليمان العيوني. (ط ١، الرياض، دار المنهاج، ١٤٢٨هـ).
- المبرد، محمد بن يزيد. "المقتضب". تحقيق: محمد عزيمة (ط ٣، مصر: وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٥م).
- ناظر الجيش، محمد بن يوسف. "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد". تحقيق: علي فاخر، وجابر البراجة، وإبراهيم جمعة العجمي، وجابر السيد، وعلي السنوسي، ومحمد راغب (ط ١، القاهرة: دار السلام للطباعة، ٢٠٠٧م).
- النحاس، "القطع والائتناف"، تحقيق: عبد الرحمن المطرودي، (ط ١، الرياض: دار عالم الكتب، ١٩٩٢م).
- ابن الوراق، محمد بن عبد الله. "علل النحو". تحقيق: محمود جاسم الدرويش (ط ١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٩٩م).
- ابن ولاد، أحمد بن محمد. "المقصور والممدود". تحقيق: إبراهيم محمد عبد الله، (ط ١، دمشق: مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٧م).
- ابن يعيش، موفق الدين. "شرح المفصل". قدم له: إميل بديع يعقوب. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م).
- اليوسفي، إبراهيم بلفقيه. "مشكل الجزولية المنسوب للورقي ت ٦٦١ هـ دراسة في نسبه وتحقيق لمتنه". مركز الملك فيصل: مجلة الدراسات اللغوية، المجلد السادس والعشرون، العدد الثالث، (٢٠٢٤م).

### Bibliography

- Al-Ubadhī, ‘Alī ibn Muḥammad. “Sharḥ al-Juzūlīyah”. Investigated by Sa‘d Ḥamdān al-Ghāmīdī. (PhD dissertation, Umm al-Qurā University, Mecca, 1405 AH).
- Al-Ubadhī, ‘Alī ibn Muḥammad. “Sharḥ al-Juzūlīyah”. Investigated by Ḥasan ibn Naffā‘ al-Ḥarbī. (MA thesis, Mecca, Umm al-Qurā University, 1424 AH).
- Ibn al-Athīr, Majd al-Dīn. “Al-Badī‘ fī ‘Ilm al-‘Arabīyah”. Investigated by Fathī Aḥmad ‘Alī al-Dīn. (1st ed., Umm al-Qurā University: Mecca, 1420 AH).
- Al-Irbilī, Ibrāhīm ibn Aḥmad. “Al-Minhāj al-Jalī fī Sharḥ al-Qānūn al-Juzūlī (min awwalihi ilā nihāyat bāb ḍamīr al-faṣl)”. Investigated by ‘Abd al-Raḥmān al-Khūdayrī. (PhD dissertation, Imām Muḥammad ibn Su‘ūd University, 1412 AH).
- Al-Irbilī. “Al-Minhāj al-Jalī fī Sharḥ al-Qānūn al-Juzūlī (min bāb ḥarf al-nidā’ ilā ākhir al-kitāb)”. Investigated by ‘Abd Allāh ibn Muḥammad al-Manṣūr. (PhD dissertation, Riyadh: Imām Muḥammad ibn Su‘ūd Islamic University, 1421 AH).
- Al-Anbārī, Abū al-Barakāt. “Asrār al-‘Arabīyah”. Investigated by Barakāt Yūsuf ‘Abbūd. (1st ed., Beirut, Dār al-Arḡam ibn Abī al-Arḡam, 1420 AH).
- “Al-Bayān fī Gharīb I‘rāb al-Qur‘ān”. Investigated by Ṭahā ‘Abd al-Ḥamīd Ṭahā. (1st ed., Cairo: Egyptian General Authority for Books, 1980).
- Al-Bāqulī. “Sharḥ al-Luma’”. Investigated by Ibrāhīm Muḥammad Abū ‘Ubā‘ah. (1st ed., Riyadh, Imām Muḥammad ibn Su‘ūd Islamic University, 1990).
- Al-Jurjānī, ‘Abd al-Qāhir. “Al-Muqtaṣid fī Sharḥ al-Īḍāḥ”. Investigated by Kāzīm Baḥr al-Marjān. (1st ed., Iraq: Ministry of Culture and Information, 1982).
- Ibn al-Jazarī, Shams al-Dīn. “Ghāyat al-Nihāyah fī Ṭabaqāt al-Qurrā’”. (1st ed., Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 2008).
- Al-Juzūlī, ‘Isā ibn ‘Abd al-‘Azīz. “Al-Muqaddimah al-Juzūlīyah fī al-Naḥw”. Investigated by Sha‘bān ‘Abd al-Wahhāb Muḥammad. (1st ed., Cairo: Maṭba‘at Umm al-Qurā, 1988).
- Ibn Jinnī, Abū al-Fath ‘Uthmān. “Al-Luma’ fī al-‘Arabīyah”. Investigated by Fā‘iz Fāris. (1st ed., Kuwait, Dār al-Kutub al-Thaqāfiyah, 1972).
- Ibn al-Ḥājib, Abū ‘Amr ‘Uthmān. “Amālī Ibn al-Ḥājib”. Investigated

- by Fakhr Ṣāliḥ Qaddārah. (1st ed., Beirut: Dār al-Jīl, 1988).
- Ibn al-Ḥājjib. "Sharḥ al-Muqaddimah al-Kāfiyah fī 'Ilm al-I'rāb". Investigated by Jamāl 'Abd al-'Atī Mukhaimar. (1st ed., Mecca: Maktabat Nizār Muṣṭafā al-Bāz, 1997).
- Ibn al-Ḥājjib. "Al-Kāfiyah fī 'Ilm al-Naḥw". Investigated by Ṣāliḥ al-Shā'ir. (1st ed., Cairo: Maktabat al-Ādāb, 2010).
- Al-Ḥamawī, Yāqūt. "Mu'jam al-Udabā'". Investigated by Iḥsān 'Abbās. (1st ed., Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1993).
- Al-Ḥamawī, Yāqūt. "Mu'jam al-Buldān". (1st ed., Beirut: Dār Ṣādir, 1977).
- Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf. "Al-Tadhyīl wa-l-Takmīl fī Sharḥ Kitāb al-Tashīl". Investigated by Ḥasan Hindāwī. (1st ed., Damascus: Dār al-Qalam; Riyadh: Dār Kunūz Iṣbīliyyā, 1998).
- "Al-Baḥr al-Muḥīṭ". Investigated by 'Ādil Aḥmad 'Abd al-Mawjūd and 'Alī Muḥammad Mu'awwad. (1st ed., Lebanon, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 2001).
- Ibn al-Khabbāz, Aḥmad ibn al-Ḥusayn. "Tawjīh al-Luma'". Study by Fā'iz Zakī Dhiyāb. (1st ed., Egypt: Dār al-Salām, 2007).
- Ibn Khurūf, 'Alī ibn Muḥammad. "Sharḥ Jumal al-Zajjājī". Investigated by Salwā Muḥammad 'Arab. (1st ed., Mecca: Institute of Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, 1997).
- Al-Rubaysh, Rashīd. "Kitāb (Mushkil al-Juzūliyah) li-'Alam al-Dīn al-Lawraqī al-Andalusī (d. 661 AH): Ithbāt Nisbatihī wa-Waṣf Manhajihī". (King Faisal Center: Journal of Linguistic Studies, vol. 27, iss. 2, 2024).
- Ibn Abī al-Rubay', 'Ubayd Allāh ibn Aḥmad. "Al-Basīṭ fī Sharḥ Jumal al-Zajjājī". Investigated by 'Iyād al-Thubayṭī. (1st ed., Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1986).
- Al-Raḍī, Muḥammad ibn al-Ḥasan. "Sharḥ al-Raḍī 'alā al-Kāfiyah". Investigated by Yūsuf Ḥasan 'Umar. (2nd ed., Benghazi: University of Qariyūnis, 1996).
- Al-Rummānī, 'Alī ibn 'Īsā. "Sharḥ Kitāb Sībawayh". Investigated by Sharīf al-Najjār. (1st ed., Cairo: Dār al-Salām, 2021).
- Al-Zajjājī, Abū al-Qāsim 'Abd al-Raḥmān. "Al-Jumal fī al-Naḥw". Investigated by 'Alī Tawfīq al-Ḥamad. (1st ed., Beirut: Mu'assasat al-Risālah: Dār al-Amal, 1984).
- Ibn al-Sarrāj, Muḥammad ibn al-Sarrī. "Al-Uṣūl fī al-Naḥw". Investigated by 'Abd al-Ḥusayn al-Fatī. (3rd ed., Beirut:

- Mu'assasat al-Risālah, 1996).
- Sībawayh, 'Amr ibn 'Uthmān. "Al-Kitāb". Investigated by 'Abd al-Salām Hārūn. (3rd ed., Cairo: Maktabat al-Khānjī, 1412 AH).
- Al-Sīrāfī, al-Ḥasan ibn 'Abd Allāh. "Sharḥ Kitāb Sībawayh". Investigated by Aḥmad Mahdalī and 'Alī Sayyid 'Alī. (1st ed., Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 2008).
- Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. "Bughyat al-Wu'āt fī Ṭabaqāt al-Lughawīyyīn wa-l-Nuḥāt". Investigated by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. (2nd ed., Lebanon: Dār al-Fikr, 1979).
- Al-Shātibī, Ibrāhīm ibn Mūsā. "Al-Maqāṣid al-Shāfiyah fī Sharḥ Khulāṣat al-Kāfiyah". Investigated by 'Abd al-Raḥmān al-'Uthaymīn, 'Abd al-Majīd Qaṭāmish, al-Sayyid Taqī, Muḥammad al-Bannā, Sulaymān al-'Āyid, and 'Iyād al-Thubayṭī. (1st ed., Mecca: Institute of Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, 2007).
- Al-Shalūbīn, 'Umar ibn Muḥammad. "Al-Sharḥ al-Ṣaghīr li-l-Muqaddimah al-Juzūliyah". Investigated by Nāṣir 'Abd Allāh al-Ṭurayr. (MA thesis, Imām Muḥammad ibn Su'ūd Islamic University, Riyadh, 1401 AH).
- Al-Shalūbīn. "Sharḥ al-Muqaddimah al-Juzūliyah al-Kabīr". Investigated by Turkī ibn Sahu al-'Utaybī. (1st ed., Riyadh: Maktabat al-Rushd, 1993).
- Al-Shalūbīn. "Ḥawāshī al-Mufaṣṣal". Investigated by Ḥammād al-Thumālī. (MA thesis, Mecca: Umm al-Qurā University, 1982).
- Al-Shalūbīn. "Al-Tawṭī'ah". Investigated by Yūsuf al-Muṭawwa'. (1st ed., Cairo: Dār al-Turāth al-'Arabī, 1980).
- Al-Shalūbīn. "Amthilat al-Juzūliyah". Investigated by Turkī ibn Sahu al-'Utaybī. (2nd ed., Beirut: Dār Ṣādir, 1430 AH).
- Al-Ṣaymarī, 'Abd Allāh ibn Abī Ishāq. "Al-Tabṣīrah wa-l-Tadhkirah". Investigated by Faṭḥī Aḥmad Muṣṭafā. (1st ed., Mecca: Center for Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, 1982).
- Ibn 'Aṣfūr, 'Alī ibn Mu'min. "Al-Muqarrib". Investigated by Aḥmad al-Jawwārī and 'Abd Allāh al-Jubūrī. (1st ed., Baghdad: Maṭba'at al-'Ānī, 1972).
- Ibn 'Aṣfūr. "Sharḥ Jumal al-Zajjājī". Investigated by Ṣāhib Abū Jināh. (Beirut: 'Ālam al-Kutub, 1998).
- Al-'Aṭṭār, Ibrāhīm ibn Abī Muḥammad al-Ṣanhājī. "Al-Mishkāt wa-l-Nibrās Sharḥ Kitāb al-Kurrās fī al-Naḥw". Investigated by Muḥammad Najm al-Sayyālī. (PhD dissertation, Umm al-Qurā

- University, Mecca, 1418 AH).
- Ibn 'Atīyyah, 'Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib. "Al-Muḥarrar al-Wajī ." Investigated by 'Abd al-Salām Muḥammad. (1st ed., Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1993).
- Ibn al-'Imād, 'Abd al-Ḥayy ibn Aḥmad. "Shadharāt al-Dhahab fī Akhbār Man Dhahab". Investigated by Maḥmūd al-Arna'ūt. (1st ed., Beirut: Dār Ibn Kathīr, 1986).
- Al-'Akbarī, 'Abd Allāh ibn al-Ḥusayn. "Al-Lubāb fī 'Ilal al-Binā' wa-l-I'rāb". Investigated by Ghāzī Ṭulaymāt. (1st ed., Damascus: Dār al-Fikr, 1995).
- Al-Fārisī, al-Ḥasan ibn Aḥmad. "Al-Masā'il al-Manthūrah". Investigated by Sharīf al-Najjār. (1st ed., Amman: Dār 'Ammār, 2003).
- "Al-Īdāh". Investigated by Kāzīm Baḥr al-Marjān. (1st ed., Lebanon: 'Ālam al-Kitāb, 1996).
- Al-Fākihī, 'Abd Allāh ibn Aḥmad. "Sharḥ Kitāb al-Ḥudūd fī al-Naḥw". Investigated by al-Mutawallī Ramaḍān al-Damīrī. (1st ed., Cairo: Dār al-Taḍāmūn, 1408 AH).
- Ibn al-Fakhkhār, Muḥammad ibn 'Alī. "Sharḥ al-Jumal". Investigated by Ḥammād al-Thumālī. (PhD dissertation, Mecca: Umm al-Qurā University, 1409 AH).
- Al-Qiftī, Abū al-Ḥasan. "Inbāh al-Ruwāt 'alā Anbāh al-Nuḥāt". Investigated by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. (1st ed., Cairo: Dār al-Fikr al-'Arabī, 1982).
- Ibn al-Qawwās, 'Abd al-'Azīz al-Mawṣilī. "Sharḥ Alfīyah Ibn Ma'ūr". Investigated by 'Alī Mūsā al-Shūmlī. (1st ed., Riyadh: Maktabat al-Khurayjī, 1984).
- Al-Lawraqī, al-Qāsīm ibn Aḥmad. "Al-Mabāḥith al-Kāmilīyah Sharḥ al-Muqaddimah al-Juzūlīyah". Investigated by Sha'bān 'Abd al-Wahhāb Muḥammad. (PhD dissertation, Cairo University, Egypt, 1398 AH).
- Ibn Mālik, Muḥammad ibn 'Abd Allāh. "Sharḥ al-Kāfīyah al-Shāfīyah". Investigated by 'Abd al-Mun'im Harīdī. (1st ed., Mecca: Center for Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, 1982).
- Ibn Mālik. "Alfīyat Ibn Mālik fī al-Naḥw wa-l-Taṣrīf". Investigated by Sulaymān al-'Ayūnī. (1st ed., Riyadh: Dār al-Minhāj, 1428 AH).
- Al-Mubarrad, Muḥammad ibn Yazīd. "Al-Muqtaḍab". Investigated by

- Muḥammad ‘Uḍaymah. (3rd ed., Egypt: Ministry of Awqāf, Supreme Council for Islamic Affairs, 1995).
- Nāzir al-Jaysh, Muḥammad ibn Yūsuf. “Tamhīd al-Qawā’id bi-Sharḥ Tashīl al-Fawā’id”. Investigated by ‘Alī Fākher, Jābir al-Barājah, Ibrāhīm Jum‘ah al-‘Ajmī, Jābir al-Sayyid, ‘Alī al-Sanūsī, and Muḥammad Rāghib. (1<sup>st</sup> edition, Cairo: Dār al-Salām, 2007).



صيغة (فَعِيلٌ) بين المتقدمين والمتأخرين  
واستعمالاتها في العربية  
دراسة صرفية دلالية

The (Fa'il) Form Between the Early and  
Later Scholars and its Usages in Arabic:  
A Morphological and Semantic Study

د. حمد بن عبيد ربدان الرشيدى

أستاذ مشارك في قسم اللغويات بكلية اللغة العربية والدراسات الإنسانية  
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

البريد الإلكتروني: halreshidi@iu.edu.sa

اعتماد البحث A Research Approving 18/06/2025		استلام البحث A Research Receiving 27/04/2025
نشر البحث A Research Publication		
ربيع الأول ١٤٤٧ هـ = September 2025		
DOI:10.36046/2356-000-017-011		

## المخلص باللغة العربية

للقياس في العربية أهمية بالغة في اتساع الألفاظ وفي نموها وتطورها، ومن المسلمَّ به أنَّ اللغة العربية نامية متجددة متطوِّرة، ومن مظاهر هذا التطور اللغوي القياس الاستعمالي، وهو من أنواع القياس الذي تبرز فيه حياة اللغة وتحددها بشكل جلي وواضح، فصيغة (فَعِيل) من الصيغ الصرفية التي تباينت الآراء حول قياسيتها لمعنى المبالغة، وكثر استعمالها ودورانها على الألسن في يومنا هذا نحو: دَقِّع، ولَعَّيب، وشَيَّح. وقد وردت هذه الصيغة في القرآن الكريم وجاءت في قراءاته وفي الحديث الشريف، واستعملتها العرب في نثرها وشعرها وأمثالها، وتكلمت عنها بعض الجامع اللغوية وكثُر الخلاف في قياسيتها عند المتقدمين والمتأخرين، فمنهم من يرى أنَّها قياسية، ومنهم من يرى أنَّها سماعية، ومنهم من يرى أنَّها متحولة من صيغة أخرى نتيجة التطور اللغوي.

لذا آثرت دراسة هذه الصيغة وعنونتها لها بـ"صيغة (فَعِيل) بين المتقدمين والمتأخرين واستعمالاتها في العربية" دراسة صرفية دلالية.

وفيها محاولة لجمع عدد من الألفاظ التي جاءت على صيغة (فَعِيل) ومعرفة مدى استعمالها في العربية لمعنى المبالغة، وهل العرب قصرتها على معنى المبالغة في استعمالها؟ أو استعملتها لمعنى الصفة المشبهة باسم الفاعل التي تدل على الثبوت والدوام أو جاءت مستعملة في لغتهم لمعانٍ متعددة؟ وقسمت هذه الدراسة إلى مبحثين:

في المبحث الأول: تحدثت عن الجانب النظري وعرضت فيه ما وقفت عليه من آراء العلماء المتقدمين والمتأخرين حول قياسية صيغة (فَعِيل). والمبحث الثاني الجانب التطبيقي: واعتمدت على المنهج الاستقرائي في دراستي وفي تتبع وجمع هذه الألفاظ التي جاءت على صيغة (فَعِيل) من كتب اللغة والنحو والصرف، وعدتها (١٠٩) ألفاظ، وتأصيل وتصنيف هذه الألفاظ من تلك المصادر ودراستها دراسة تأصيلية تحليلية.

وخلصت الدراسة إلى أن (فَعِيلًا) جاءت في الاستعمال دالة على أسماء وعلى صفات، فالصفات التي تمخّضت لمعنى المبالغة قليلة (٢٤) لفظا في الاستعمال الفصيح مقارنة بالمعاني الأخرى، فهي لا ترقى لحد القياس ومن ثمّ فهي سماعية على ما قرره جمهور العلماء. وتفصيل ذلك في الخاتمة وفيها نتائج تلك الألفاظ المدروسة وما توصلت إليه في هذه العمل.

**الكلمات المفتاحية:** صيغة فَعِيل - صيغ المبالغة - القياس - الصرف - المتقدمين - المتأخرين.

### Abstract

Analogy (qiyās) in Arabic holds great importance in the expansion of vocabulary, its growth, and its development. It is well established that the Arabic language is dynamic, ever-renewing, and evolving, and one of the manifestations of this linguistic development is analogical usage. It is one of the types of analogy in which the vitality and renewal of the language are clearly and distinctly manifested. The morphological pattern (fi‘īl) is among the forms about which scholars have differed regarding its analogical validity for expressing hyperbole. Nevertheless, it has become widely used and frequently spoken in our times, as in: *diffi‘*, *li‘b*, and *shibbīh*.

This form appears in the Qur’an, its variant readings, the Hadith, and was employed by Arabs in their prose, poetry, and proverbs. It has also been addressed by some linguistic academies, yet there has been much debate regarding its analogical status among both early and later scholars. Some consider it analogical, others consider it to be based on linguistic precedent (heard), while others view it as a transformation from another form due to linguistic evolution.

For this reason, the researcher chose to study this form under the title:

“The Form (fi‘īl) Between Early and Later Scholars and Its Usage in Arabic: A Morphological and Semantic Study”.

This study attempts to collect a number of words that follow the (fi‘īl) pattern and examine their usage in Arabic to express the meaning of exaggeration. It also seeks to answer whether the Arabs restricted this form solely to the meaning of exaggeration, or if they used it to indicate a descriptive adjective implying permanence and stability, or if the form was used with multiple meanings in their language.

The study is divided into two main sections:

- The first section covers the theoretical aspect, presenting the views of both early and later scholars on the analogical status of the (fi‘īl) form.
- The second section is the practical aspect, in which the researcher relied on the inductive method in tracing and collecting words on the (fi‘īl) pattern from books on language, grammar, and morphology. The researcher compiled 109 words, traced their origins from those sources, and conducted an analytical and foundational study of them.

The study concluded that the form (fi‘īl) is used in linguistic practice to denote both nouns and adjectives, but that the adjectives specifically used to convey the meaning of intensification are relatively few compared to other meanings conveyed by this form. A detailed discussion of this is presented in the conclusion, along with a summary of the study’s findings.

**Keywords:** Form (fi‘īl) – exaggeration forms – Analogy – Morphology – Early scholars – Later scholars.

## المقدمة

للقياس في لغتنا العربية أهمية بالغة في اتساع الألفاظ ونموها وتطورها، واللغة العربية نامية متجددة ومتطورة على ألسنة المتكلمين بها، ومن مظاهر التطور اللغوي القياس الاستعمالي، فصيغة (فَعِيل) من الصيغ الصرفية التي تباينت آراء العلماء القدماء والمحدثين حول قياسيتها لمعنى المبالغة، وتكلمت عنها بعض المجمع اللغوية؛ وقد كثر الخلاف فيها عند المتقدمين والمتأخرين فمنهم من يرى أنها قياسية، ومنهم من يرى أنها سماعية، ومنهم من يرى أنها متحولة من صيغة أخرى؛ نتيجة التطور اللغوي<sup>(١)</sup>.

ويرى بعض أساتذة الجامعات ممن ناقشتهم مشافهة حول هذه الصيغة أنّ (فَعِيلًا) من صيغ المبالغة القياسية، ويريدون أنّ تعمّم هذه الصيغة وأن يقاس عليها في الهيئات والمؤسسات؛ وذلك لوفرة الألفاظ التي جاءت على هذه الصيغة؛ لذا آثرت تتبع آراء العلماء في صيغة (فَعِيل) من متقدمين ومتأخرين وعرض أقوالهم في هذه المسألة الصرفية، وتتبع ما جاء على هذه الصيغة من ألفاظ في النصوص اللغوية؛ فقد وردت (فَعِيل) في مواضع عديدة من القرآن الكريم والحديث الشريف وشروحه وأمثال العرب وأشعارها، وكلّ هذه من مصادر القياس الاستعمالي. وقد عنونتُ لهذه الدراسة بـ"صيغة (فَعِيل) بين المتقدمين والمتأخرين واستعمالاتها في العربية" دراسة صرفية دلالية.

وفيها محاولة لجمع عدد من الألفاظ التي جاءت على صيغة (فَعِيل) ومعرفة مدى استعمالها في العربية لمعنى المبالغة، وهل العرب قصرتها على معنى المبالغة في استعمالها؟ أو

(١) ينظر: عياد بن عيد الثبتي. "صيغ المبالغة بين القياس والسماع". مجلة بحوث ودراسات في اللغة العربية وآدابها، الجزء الثاني. جامعة الإمام محمد بن سعود (١٤٠٨هـ). ٥٤.

استعملتها لمعنى الصفة المشبهة باسم الفاعل التي تدل على الثبوت والدوام أو جاءت مستعملة في لغتهم لمعانٍ متعددة؟ وقسمت هذه الدراسة إلى مبحثين:

في المبحث الأول: تحدثت عن الجانب النظري وعرضت فيه ما وقفت عليه من آراء العلماء المتقدمين والمتأخرين حول قياسية صيغة (فَعِيل). معتمداً في ذلك على السماع والاستعمال الفصيح.

والمبحث الثاني الجانب التطبيقي: وقد اعتمدت على المنهج الاستقرائي في دراستي وفي تتبع وجمع هذه الألفاظ التي جاءت على صيغة (فَعِيل) من كتب اللغة والنحو والصرف، وعدتها (١٠٩) ألفاظ، وتأصيل وتصنيف هذه الألفاظ من تلك المصادر ودراستها دراسة تأصيلية تحليلية.

#### الدراسات السابقة

ومما وقفتُ عليها من الدراسات التي طالعته وتعرضت لهذا الموضوع دراسة بعنوان: "في القياس اللغوي صيغة فَعِيل" للدكتور إبراهيم أنيس فقد جمع فيها (٧١) لفظاً جاءت على هذا الوزن من معجمي اللسان والقاموس، غير أنني لم أقف على دراسته هذه إلا بعد الفراغ من جمع مادة هذا الموضوع، إلا أن جمعه لتلك الألفاظ كان مقتصرًا على ما ورد في المعجمين المذكورين آنفاً، وكما وصفه أنيس بأنه جمع سريع لتلك الألفاظ. وهذه الدراسة لم تُعَنَ بالدرس والتحليل، فقد وقع في جمعها تكرار في الإحصاء، مع أنَّ بعض ما ذكر من الألفاظ لا تدل على معنى المبالغة وليست بأفعال أصلاً في الاستعمال مثل قَلَّيب فهذا اسم من أسماء الذئب في بعض اللغات؛ وعَلَّل لها أنيس بأنَّ بعض الألفاظ تعبر عن أسماء الأشياء؛ وربما كانت في وقت من الأوقات صفات<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: مجلة المجمع العلمي العربي، يناير، ١٩٦٤م، ٣٩م، ج ١، ص ٨٦.

ودراسة أخرى بعنوان: "صيغ المبالغة بين القياس والسماع" للدكتور عياد الثبيتي، تحدّث فيها عن هذه الصيغة باختصار في مَعْرُض حديثه عن صيغ المبالغة<sup>(١)</sup>. وهي كسابقتها لم تُعَنَّ بالدرس والتحليل إذ هي مختصرة ولا جمع فيها لتلك الألفاظ التي جاءت على هذا الصيغة.

أمّا دراستي هذه فهي محاولة للوقوف على آراء العلماء المتقدمين والمتأخرين في مسألة قياسيةّ هذه الصيغة (فَعِيل)، وجمع عدد كبير من الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم وقراءاته والحديث الشريف وشروحه وكتب اللغة والمعاجم، ومدى استعمال هذه الألفاظ التي جاءت على صيغة (فَعِيل) لمعنى المبالغة في كلام العرب.

---

(١) ينظر: بحوث ودراسات في اللغة العربية وآدابها، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٨هـ، ج٢، ص١٥.



## المبحث الأول: آراء العلماء المتقدمين والمتأخرين في قياسية فعيل للمبالغة وفيه

### مطلبان:

#### المطلب الأول: آراء العلماء المتقدمين في قياسية فعيل لمعنى المبالغة

اختلف العلماء في صيغة (فَعِيل) فمنهم من يرى أنَّها من الصيغ السماعية لمعنى المبالغة، ومنهم من يرى أنَّها من الصيغ القياسية التي يقاس عليها. وفي هذا المبحث سأذكر ما وقفت عليه من آراء لعلماء متقدمين ومتأخرين حول هذه الصيغة ومن تلك الآراء ما يأتي:

#### أولاً: من قال من العلماء بأنَّ صيغة (فَعِيل) من صيغ المبالغة السماعية

يرى جمهور النحاة من المتقدمين أنَّ هذه الصيغة ليست قياسيةً وإنما هي من الصيغ السماعية الدالة على معنى المبالغة<sup>(١)</sup>. ومنع ابن دريد القياس على صيغة (فَعِيل) وأنه لا يُبنى عليها وينبغي الوقوف على المسموع من كلام العرب قال: "اعلم أنَّه ليس لمولِّد أن يبني (فَعَيْلا) إلا ما تكلمت به العرب، ولو أُجيز ذلك لقلب أكثر الكلام، فلا تقبلنَّ ما جاء على (فَعِيل) مما لم تسمعه من التِّقَات إلا أن يجيء به شعر

(١) ينظر: إبراهيم بن موسى الشاطبي. "المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية". تحقيق: مجموعة من المحققين. (جامعة أم القرى: معهد البحوث العلمية، ٢٠٠٧م). ٤: ٢٩٢؛ وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. "المزهر في علوم اللغة وأنواعها". (الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ). ٢: ١٣٨؛ ومحمد بن علي الصبان. "حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك". (الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ). ٢: ٤٤٩؛ وصلاح الدين الزعبلأوي. "دراسات في النحو". موقع اتحاد كتاب العرب. ٣٦٩.

فصيح" (١).

وكذا الشاطبي يرى المنع وعدم القياس عليها قال: "ولم نسمع في إعمال (فَعِيل) شيئاً، فدلَّ على أنَّ العرب لم تستعمل (فَعَيْلاً) إلا للمبالغة في الصفة خاصة، والأصل الوقوفُ عندما وقفوا حتى يَثْبُت أمرٌ آخر فيقال به" (٢).

ومن المتأخرين الذين لا يرون قياسيتها لمعنى المبالغة مصطفى الغلاييني يرى بعد أن ذكر أحد عشر وزناً من أوزان المبالغة غير القياسية -الخمسة المشهورة- بأنَّ صيغة (فَعِيل) سماعية لا يقاس عليها؛ فيحفظ ما ورد منها، وأنَّ صيغ المبالغة عند التحقيق راجعة إلى معنى الصفة المشبهة؛ معللاً بأنَّ الإكثار من الفعل يجعله كالصفة الراضخة في النفس (٣).

وقال عباس حسن في معرض حديثه عن صيغ المبالغة: "هذه هي الصيغ الخمسة القياسية، وهناك بعض صيغ قليلة مقصورة على السماع عند أكثر القدماء، أشهرها من الفعل الماضي الثلاثي (فَعِيل)" (٤).

ويرى هذا -أيضاً- سعيد الأفغاني بعد أن عدَّد صيغ المبالغة القياسية: "وهناك صيغٌ أخرى سماعية مثل: ... (فَعِيل) و(مُفَعِيل) للمداوم على الشيء مثل: سَكَّير ومُعْطير" (٥).

(١) محمد بن الحسن بن دريد. جمهرة اللغة. تحقيق رمزي بعلبكي. (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م). ٢: ١١٩٢.

(٢) الشاطبي. "المقاصد الشافية". ٤: ٢٩٢.

(٣) ينظر: مصطفى بن محمد الغلاييني. "جامع الدروس العربية". (الطبعة الثامنة والعشرون، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤١٤هـ). ١٩٣.

(٤) عباس حسن. "النحو الوافي". (الطبعة الخامسة، القاهرة: دار المعارف). ٣: ٢٥٩.

(٥) سعيد بن محمد الأفغاني. "الموجز في قواعد اللغة العربية". (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٣م) ١٩٨.

### ثانياً: مَنْ قال من العلماء بأنَّ صيغة (فَعِيل) من صيغ المبالغة القياسية

قال بهذا الرأي جملة من العلماء المتقدمين والمتأخرين، وهنا سأورد بعض الأقوال والآراء التي رأت قياسيتها، قال ابن قتيبة في معرض حديثه عن هذه الصيغة: "ما كان على (فَعِيل) فهو مكسور الأول لا يُفتح منه شيء، وهو لمن دام منه الفعل، نحو: رجل سَكَّير... ومثل ذلك كثير ولا يقال ذلك لمن فَعَلَ الشيء مرة أو مرتين حتى يكثر منه أو يكون له عادة"<sup>(١)</sup>.

وقال بهذا القول -أيضاً- ابن السكِّيت: "وما كان على مثال (فَعِيل) أو (فَعْلِيل) فهو مكسور الأول، نحو قولك: بصل جَرَّيف، ورجل سَكَّير، إذا كان كثير السكر"<sup>(٢)</sup>. ويرى ذلك الزَّجَّاج بقوله: "وصِدِّيق (فَعِيل) من أبنية المبالغة كما تقول فلان سَكَّيت؛ أي: مبالغ في السكوت"<sup>(٣)</sup>. وقال ابن وُلَّاد: "فإنَّ قال قائل: فأنت لا تقول: رحيم، إلا لمن كثر ذلك منه، وكذلك عليم. قيل له: نظيره كريم، لا يقال إلا لمن استقر ذلك فيه، وقد يوجب الاسم تكثير الفعل ولا يجري مجرى الفاعل، لأنه ليس باسمه، ولكنه مشتق، فمن ذلك قولك: رجل صِدِّيق وشَرَّيب وفَسِّيق"<sup>(٤)</sup>. وعدَّه الهروي من أوزان المبالغة قال: "وخَمَّير: كثير شرب الخمر مدمن عليها. و(فَعِيل)

(١) عبد الله بن مسلم بن قتيبة. "أدب الكاتب". تحقيق: محمد الدَّالي. (بيروت: مؤسسة الرسالة). ٣٣٠-٣٣١.

(٢) يعقوب بن إسحاق بن السكِّيت. "إصلاح المنطق". تحقيق: محمد مرعب. (الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢). ١٦٢.

(٣) إبراهيم بن السري الزَّجَّاج. "معاني القرآن وإعرابه". تحقيق: عبد الجليل شلبي. (الطبعة الأولى، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٨). ٢: ١٩٧.

(٤) أحمد بن محمد. بن وُلَّاد. "الانتصار لسيبويه على المبرد". تحقيق: زهير سلطان. (الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦). ٧٢.

بتشديد العين، في الأوصاف من أبنية المبالغة<sup>(١)</sup>. وكذا قال ابن درستويه<sup>(٢)</sup>، والسَّمين الحلبي<sup>(٣)</sup>، والفيومي<sup>(٤)</sup>.

ونظّر ابن يعيش صيغة (فَعِيل) في المبالغة بصيغة (فَعَال) في المبالغة بقوله: "ومثل ذلك (فَعِيل) نحو: فَسَيْق... فإنه يجمع مذكره بالواو والنون، ومؤنّته بالألف والتاء؛ لأنه مثل (فَعَال) في المبالغة<sup>(٥)</sup>."

ومن المتأخرين الذين يرون قياسيتها لمعنى المبالغة الدكتور إبراهيم أنيس يرى أنّ صيغة (فَعِيل) من صيغ المبالغة القياسية، وارتأى هذا الرأي بعد أن ذكر جملة من الألفاظ التي وردت على هذه الصيغة في معجم لسان العرب والقاموس المحيط، وعدّها واحد وسبعون لفظاً، وذكر أنّ (فَعِيلًا) لمعنى المبالغة قد انتشرت في كثير من البلدان العربية وجرّت على الألسن وخاصة شباب مصر، ودعا أنيس إلى قياسيتها والاعتراف ببعض ما اشتق منها وخاصة ما يجرى على الألسن<sup>(٦)</sup>. إلا أنّ بعض ما ذكر ممّا جمع

(١) محمد بن علي الهروي. "إسفار الفصيح". تحقيق: أحمد قشاش. (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٢٠هـ). ٢: ٦٥٧.

(٢) ينظر: عبد الله بن جعفر بن درستويه. "تصحيح الفصيح وشرحه". تحقيق: محمد المختون. (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٨م). ٣٢١.

(٣) ينظر: أحمد بن يوسف السمين الحلبي. "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون". تحقيق أحمد الخراط. (دمشق: دار القلم). ٤: ٣٨٩.

(٤) ينظر: أحمد بن محمد الفيومي. "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير". (بيروت: المكتبة العلمية). ٢: ٦٩٩.

(٥) يعيش بن علي. "شرح المفصل للزمخشري". تحقيق إميل يعقوب. (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م). ٣: ٣١٧.

(٦) ينظر: إبراهيم أنيس. "في القياس اللغوي صيغة فَعِيل". القاهرة: مجلة المجمع العلمي العربي، ١٩٦٤م). ٣٩م، ج ١، ٨٥-٨٦.

من هذه الألفاظ ليست بأفعال ولا تدلُّ على معنى المبالغة وإنما هي أسماء في استعمالها اللغويِّ وسأذكرها في الجانب التطبيقي، ويرى-أيضا- أنَّ فتح الفاء وكسرها في هذه الصيغة سواء<sup>(١)</sup>، وبهذا قد خالف ابن قتيبة فيما قرَّر كما تقدَّم<sup>(٢)</sup>.

وجوّز القياس عليها -أيضا- الدكتور أحمد مختار عمر بقوله: "وإذا وجدناهم يستخدمون فعَّيل -بكسر الفاء وتشديد العين- للدلالة على ملازمة الشيء والمبالغة فيه مثل شَرِّبَ وزمَّيت... أمكننا أن نقيس عليها ما شئنا من ألفاظ"<sup>(٣)</sup>. ويرى أنَّها أقدم في الدلالة على معنى المبالغة من صيغة (فعَّال) التي قرَّرها النحاة وأنَّها قد تطوَّرت إلى صيغة (فعَّيل)<sup>(٤)</sup>.

ومن المحدثين من أنكر تطورها ووصفه بأنَّه افتراض ليس له ما يسنده، وهو الدكتور عياد الثبيتي<sup>(٥)</sup>، ويرى الثبيتيُّ أنَّ (فعَّيلا) محوَّل من (فعَّيل)، شدَّدت العين ثم أتبعته الفاء العين، نحو شَرِّير من شَرِّير وخَبَّيث من خَبَّيث، وإنَّ أصلها (فعَّيل) بالتخفيف<sup>(٦)</sup>. وقد وافق ما ذهب إليه أنيس ومختار من تجويز القياس على هذه الصيغة<sup>(٧)</sup>.

(١) السابق: ٨٨.

(٢) ينظر: ابن قتيبة، "أدب الكاتب"، ٣٣٠-٣٣١.

(٣) أحمد مختار عمر. "البحث اللغوي عند العرب". (الطبعة الثامنة، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٣م). ١٤٥.

(٤) أحمد مختار عمر. "من قضايا اللغة والنحو". (الطبعة الأولى، القاهرة: علم الكتب، ١٩٧٤م). ١٩٦.

(٥) ينظر: الثبيتي، "صيغ المبالغة بين القياس والسمع"، ٦٦.

(٦) ينظر: المرجع السابق: ١٨-٦٦.

(٧) ينظر: المرجع السابق: ٦٦.

وقال الزعبلأوي بقياسيَّة هذه الصيغة بعد أن ذكر ما قاله إبراهيم أنيس حول هذه الصيغة بقوله: "أقول إذا كثرت مجيء (فَعِيل) للمبالغة وكان أصلاً في هذا المعنى، فأبي بأس بأن تأخذ بقياسه... هذا و(فَعِيل) أصل في المبالغة، ولم يُذكر فيما استوى تذكيره وتأنيثه، فهو كالصفة المشبهة تلحقه التاء ويجمع جمع تصحيح"<sup>(١)</sup>. وغيرهم من المحدثين كذلك من يرون أنَّ صيغة (فَعِيل) قياسية لمعنى المبالغة"<sup>(٢)</sup>.

وقد قرَّر المجمع القاهريّ بقياسية هذه الصيغة ما نصَّه: "في اللغة ألفاظ على صيغة (فَعِيل) من مصدر الفعل الثلاثي اللازم والمتعدي للدلالة على المبالغة، وكثرتها تسمح بالقول بقياسيتها، ومن ثمَّ يجوز أن يصاغ من مصدر الفعل الثلاثي -لازمًا أو متعديًا- لفظ على صيغة (فَعِيل) -بكسر الفاء وتشديد العين- لإفادة المبالغة"<sup>(٣)</sup>.

(١) الزعبلأوي، "دراسات في النحو"، ٣٧٠.

(٢) ينظر: محمد علي السراج. "اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل". (الطبعة الأولى، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٣م). ٢٤٧.

(٣) ينظر: مجلة المجمع العلمي العربي، يناير، ١٩٦٤م، ٣٣، ٣٩م، ج ١، ص ٩.

## المبحث الثاني: الألفاظ التي وردت على صيغة (فَعِيل) من الأسماء والصفات

### وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الألفاظ التي وردت على صيغة (فَعِيل) دالة في الاستعمال على الأسماء.

أولاً: الألفاظ التي جاءت على صيغة (فَعِيل) مستعملة في دلالتها على مسمًى واحد.

والألفاظ التي جاءت على هذه الصيغة ودلالتها في الاستعمال اللغوي على مسمًى واحد، وعدتها ثلاثة وعشرون لفظاً، هي: إَيْبِل، بَطِيخ، جَرِيٌّ، جَرِيث، جَنِيْس، دَرِيح، دَلِيْر، ذَرِيح، رَيْبِل، زَبِيْل، زَرِيْع، زَمِيْر، سَكِيْن، طَبِيْع، عَقِيْر، فَرِيْش، فَطِيْس، قَرِيْث، قَسْنِيْس، قَلِيْب، قَمِيْس، كَلِيْت، مَسِيْح، فقد تنوّعت هذه الألفاظ في دلالتها فمنها ما يدلُّ على اسم علم، ومنها ما يدل على اسم جنس، ومنها ما يدل على اسم آلة، ومنها ما يدل على اسم موضع، ومنها ما يدل على اسم نبات، ومنها ما جاء لغة، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

إَيْبِل: يقال: إَيْبِل وإِبْوَل وإِبَالَة لِلْقَطْعَة من الطير وغيرها كالإبل والحيل<sup>(١)</sup>،

(١) ينظر: علي بن إسماعيل بن سيده. "المحكم والمحيط الأعظم". تحقيق عبد الحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية (٢٠٠٠م). (أ ب ل) ١٠ : ٤٠٩؛ ونشوان بن سعيد الحميري. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. (تحقيق حسين العمري وآخرين). بيروت، دار الفكر. (١٩٩٩م). ١ : ١٥٣.

وقيل: هو واحد الأبايل وهي: الجماعات المتفرقة<sup>(١)</sup>، قال الشاعر<sup>(٢)</sup>:

وَأَنْسَتْ حَيًّا بِالْمَطَائِلِ وَجَامِلًا  
أَبَابِيلَ هَطَلَى مِنْ مُرَاحٍ وَمُهْمَلٍ

واختلف العلماء في استعمال مفرد إِبْيَل -مع أنه صحيح في القياس- فيرى أبو عبيدة أنه جمع لا واحد له من لفظه<sup>(٣)</sup>، ونظّر به الأخفش بقوله: "والعرب لا تكاد تعرف هذا وتجعله من الجمع الذي لا واحد له مثل أبايل تقول: جاءت إِبْيَل أبايل؛ أي: فِرْقًا. وهذا يجيء في معنى التكتير مثل عَبَادِيد<sup>(٤)</sup>. ومنهم مَنْ يرى أنه مفرد جمعه: أبايل<sup>(٥)</sup>.

١- بَطِيخ: البَطِيخ اسم نبات وهو نوع من أنواع الفاكهة<sup>(٦)</sup>، والبَطِيخ لغة أهل

(١) ينظر: إسماعيل ابن عباد الطالقاني. "الحيط في اللغة". تحقيق محمد آل ياسين. (بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٤م). ١٠: ٣٥١.

(٢) البيت من الطويل بلا نسبة في محمد بن أحمد الأزهرى. "تهذيب اللغة". تحقيق محمد مرعب. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م). (ه ط ل) ٦/١٠٣؛ وإسماعيل بن حماد الجوهري. "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية". تحقيق أحمد عطار. (الطبعة الرابعة، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م). ٥: ١٨٥١.

(٣) ينظر: معمر بن المثنى التميمي. "مجاز القرآن". تحقيق: محمد فؤاد سزكين. (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ). ٢: ٣١٢.

(٤) سعيد من مسعدة الأخفش. "معاني القرآن". تحقيق: هدى قراة. (الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٠م). ٢: ٥٨٢.

(٥) ينظر: عثمان بن جني. "سر صناعة الإعراب". تحقيق محمد إسماعيل، وأحمد عامر. (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م). ٢: ٢٥٦؛ وعبدالرحمن بن محمد الأنباري. "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين". تحقيق: محي الدين عبدالحميد. (الطبعة الأولى، بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٣). ١/١٩٤.

(٦) ينظر: محمد بن السري. "الأصول في النحو". تحقيق عبد الحسين الفتلي. (الطبعة الثالثة،

=



- الحجاز<sup>(١)</sup>، ويقال: أَبْطَحَ القوم؛ أي: صار لهم بَطِيخ<sup>(٢)</sup>.
- ٢- جَرِي: الجَرِيُّ اسم وهو نوع من السمك<sup>(٣)</sup>.
- ٣- جَرِيث: وهو نوع من السمك -أيضا-<sup>(٤)</sup> والجَرِيث لغة فيه<sup>(٥)</sup>.
- ٤- جَنِيَس: ضرب من السمك -أيضا- سمكة بين البياض والصُّفْرَة<sup>(٦)</sup>.
- ٥- دَرِيح: وهو اسم آلة قال الخليل: "والدَّرِيحُ: شيء يضرب به ذو أوتار كالطَّنْبور"<sup>(٧)</sup>. وقيل: هو الطَّنْبور، ويُسمَّى -أيضا- الوَنْ<sup>(٨)</sup>.

- بيروت: مؤسسة الرسالة، (١٩٩٦م). ٣: ٢٠٤؛ وابن يعيش، "شرح المفصل"، ٤: ١٨٧؛ وعلي بن مؤمن بن عصفور. "المتع الكبير في التصريف". (بيروت: مكتبة لبنان، (١٩٩٦م). ٧٤.
- (١) إسحاق بن إبراهيم الفارابي. "معجم ديوان الأدب". تحقيق أحمد عمر. (القاهرة: مؤسسة دار الشعب، (٢٠٠٣م). ١: ٣٣٩.
- (٢) سعيد بن محمد المعافري السرقسطي. "كتاب الأفعال". تحقيق حسين شرف. (القاهرة: مؤسسة دار الشعب، (١٣٩٥هـ). ٤: ١٢٩.
- (٣) ينظر: ابن قتيبة، "أدب الكاتب"، ٣٩٢؛ والفارابي، "ديوان الأدب"، ٣: ٣٩.
- (٤) ينظر: ابن دريد، "الجمهرة"، ٢: ١٣٩؛ والفارابي، "ديوان الأدب"، ١: ٣٤٠.
- (٥) ينظر: الجوهري، "الصحاح"، (ق ر ث) ١/٢٩٠؛ والحميري، "شمس العلوم"، ٢: ١٠٤٧.
- (٦) ينظر: الطالقاني، "الحيط في اللغة"، (ج ن س) ٢/٩١؛ ومحمد بن يعقوب الفيروزآبادي. القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث. (الطبعة الثامنة، بيروت: مؤسسة الرسالة، (٢٠٠٥). (ج ن س) ٥٣٧.
- (٧) الخليل بن أحمد الفراهيدي. "كتاب العين". تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي. (دار ومكتبة الهلال). (د ر ج) ٦: ٧٨.
- (٨) ينظر: علي بن إسماعيل بن سيده. المُخَصَّص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال. (الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (١٩٩٦م). ٤: ١١؛ وإبراهيم مصطفى، وآخرون. "المعجم الوسيط". (مجمع اللغة العربية بالقاهرة: دار الدعوة). ١: ٢٧٨.

- ٦- دَلِير: من الأعلام وهو من الأسماء الأعجمية<sup>(١)</sup>.
- ٥- ذَرِيح: اسم دويبة<sup>(٢)</sup>، وقيل: لغة في الذَّرْح<sup>(٣)</sup>.
- ٦- رَيْيل: اسم علم<sup>(٤)</sup>.
- ٧- زَيْيل: اسم الوعاء أو الحراب ويخفف يقال: زَيْيل<sup>(٥)</sup>.
- ٨- زَرِيح: اسم لما يثبت في الأرض<sup>(٦)</sup>.
- ٩- زَمِير: نوع من السمك<sup>(٧)</sup>.
- ١٠- سَكِين: اسم آلة تستعمل للذَّبْح<sup>(٨)</sup>، واختلف في اشتقاقه فقيل: مشتق من السكون؛ لأنه يُسَكِّن حركة المذبوح<sup>(٩)</sup>، قال الشاعر<sup>(١)</sup>:

(١) الحسن الصغاني. "التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية". تحقيق إبراهيم إسماعيل. (القاهرة: مطبعة دار الكتب العلمية). (د ل ر) ٢: ٥١٧؛ ومحمد بن محمد الزبيدي. "تاج العروس من جواهر القاموس". تحقيق: مجموعة من المحققين. (دار الهداية). ١١: ٣٠٨.

- (٢) ينظر: ابن سيده، "المحکم"، (ذ ر ح) ٣: ٢٨٨.
- (٣) ينظر: محمد بن القاسم الأنباري. "الزاهر في معاني كلمات الناس". تحقيق: حاتم الضامن. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢م). ١: ٣٢٩.
- (٤) ينظر: الصغاني، "التكملة"، (ر ب ل) ٥: ٣٦٢.
- (٥) ينظر: ابن سيده، "المحکم"، (ز ب ل) ٩: ٥٠.
- (٦) ينظر: الفيروزآبادي، "القاموس"، (ز ر ع) ٧٢٤.
- (٧) ينظر: الزبيدي، "تاج العروس"، (ز م ر) ١١: ٤٤٥؛ أحمد مختار عمر. "معجم اللغة العربية". (الطبعة الأولى، بيروت: عالم الكتب، ٢٠٠٨). ٢: ٩٩٥.
- (٨) ينظر: الهروي، "إسفار الفصيح"، ٢: ٦٥٧؛ وابن عصفور، "المنع الكبير"، ٧٤.
- (٩) ينظر: ابن درستويه، "تصحيح الفصيح وشرحه"، ٣٢١؛ وأحمد بن فارس. "معجم مقاييس

=

## فَعَيْتَ فِي السَّنَامِ غَدَاةً قُرًّا بِسِكِّينٍ مُوثَّقَةٍ النَّصَابِ

وقيل: مشتق من السَّكِّ ولا يكون على هذه الصيغة ووزنه حينئذٍ على (فَعَلَيْن) (٢).

١١- طَبِيع: لُبُّ الطَّلَع (٣).

١٢- عَقِير: هو اسم لكلِّ ما يُتداوى به من النبات والشجر، وقيل: لغة في عَقَّار (٤).

١٣- فَرِيَش: عَلَم على موضع في الأندلس (٥).

١٤- فِطْيَس: اسم آلة وهي المطرقة العظيمة (٦).

١٥- قِسْيَس: اسم لرئيس النَّصَارَى، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ

قِسْيَسِينَ﴾ [المائدة: ٨٢] وقِسْيَسِينَ جمع قِسْيَس وهو العابد الكثير الذكر

=

اللغة" تحقيق عبد السلام هارون. (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م). (س ك ن) ٣: ٨٨.  
(١) البيت من الوافر بلا نسبة، أبو بكر الأنباري. "المذكر والمؤنث". تحقيق: محمد عبد الخالق. (القاهرة: لجنة إحياء التراث، ١٩٨١م). ١: ٤١٧؛ وابن سيده، "المحکم"، (س ك ن) ٦: ٧١٨.

(٢) ينظر: أبو الفتح نصر الدين المطرزي. "المغرب في ترتب المعرب". تحقيق: محمود فاخوري. (الطبعة الأولى، حلب: مكتبة أسامة بن زيد، ١٩٧٩م). ٢٣٠.

(٣) الفيروزآبادي، "القاموس"، (ط ب ع) ٧٤٣.

(٤) ينظر: ابن سيده، "المخصص"، ٣: ٢٨٥؛ ومحمد بن أحمد اللخمي. "المدخل إلى تقويم اللسان". تحقيق: حاتم الضامن. (بيروت: دار البشائر، ٢٠٠٣م). ١٨٨-١٨٩.

(٥) ينظر: الفيروزآبادي، "القاموس"، (ف ر ش) ٦٠١.

(٦) ينظر: ابن دريد، "الجمهرة"، ٢: ١٣٩؛ والفارابي، "ديوان الأدب"، ١: ٣٣٩.

وهو من تقسّس الشيء إذا تتبّع<sup>(١)</sup>، وهذا فيه مبالغة إلا أنّه جاء في الاستعمال اسم علم على رئيس النصارى؛ ولذلك جمع جمع مذكر سالم تغليبا لجانب الاسمية<sup>(٢)</sup>. وقيل: إنّهُ أعجمي مُعَرَّب<sup>(٣)</sup>.

١٦- قَلِيب: من أسماء الذئب وهي لغة يمانية كما ذكر ابن دريد، ويقال: القَلُوب - أيضا- قال الشاعر<sup>(٤)</sup>:

أُتِيحَ لَهَا الْقَلِيبُ مِنْ بَطْنِ قَرْقَرَى قَرْقَرَى وَقَدْ تَجَلَّبُ الشَّرُّ الْبَعِيدَ الْجَوَالِبُ

وعلّل ابن فارس تسميته بذلك؛ لتقلبه في طلب مأكله، وأنّ معنى القاف واللام والباء يدل على ردّ شيء من جهة إلى جهة<sup>(٥)</sup>. وقيل سمّي بذلك؛ لتقلبه وخداعه، ويرى بعض المحدثين أنّ هذه الكلمة قبل التسمية كانت في وقت من الأوقات صفة من الصفات<sup>(٦)</sup>.

١٧- قَمَيْس: من أسماء البحر<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: حسين بن محمد الأصفهاني. "تفسير الراغب الأصفهاني". تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني. (الطبعة الأولى، مصر: جامعة طنطا، ١٩٩٩م). ٥ : ٤١٩.

(٢) ينظر: الفيومي، "المصباح المنير"، (ق س س) ٢ : ٥٠٣.

(٣) ينظر: السمين الحلبي، "الدر المصون"، ٤ : ٣٨٩.

(٤) البيت من الطويل بلا نسبة في اليمان بن أبي اليمان البندنجي. "التقفية في اللغة". تحقيق خليل إبراهيم. (بغداد: وزارة الأوقاف إحياء التراث الإسلامي، ١٩٧٦م). ١٨٣؛ جمهرة اللغة (ق ل ب) ١ : ٣٧٣.

(٥) ابن فارس، "مقاييس اللغة"، ٥ : ١٧.

(٦) ينظر: الزعبلوي، "دراسات في النحو"، ٣٧١.

(٧) ينظر: الصغاني، "التكملة"، (ق م س) ٣ : ٤١٤؛ وأحمد بن مصطفى اللبّايدي. "معجم أسماء الأشياء". (القاهرة: دار الفضيلة). ٤٣.

١٨- كَلَيْتَ: حجر يُسَدُّ به وجار الصَّبْع، قال الشاعر<sup>(١)</sup>:

وَصَاحِبٍ صَاحِبَتُهُ زَمِيَّتِ

مُنْصَلِتٍ بِالْقَوْمِ كَالْكَلِيَّتِ

١٩- مَسِيحٌ: يقال- أيضا- للمَسِيحِ الدَّجَالِ: مَسِيحٌ<sup>(٢)</sup> وسمي مَسِيحًا؛ لأنه لا يبقى

على أحد شقي وجهه عين ولا حاجب إلا استوى<sup>(٣)</sup>. والمَسِيح وإن كان صفة

في الأصل إلا أنه استعمل هنا علما على الدَّجَالِ.

ثانيا: الألفاظ التي جاءت على صيغة (فَعِيل) مستعملة في دلالتها على أكثر

من مسمًى.

ثمة ألفاظ وردت في الاستعمال اللغوي دالة على عدة مسميات، وعدتها اثنا

عشر لفظا، هي: بَرِيَّتٌ، تَلَيْسَةٌ، تَنِينٌ، حَلِيَّتٌ، خَرِيْعٌ، سَجِيْلٌ، سَجِيْنٌ، صَقِيْنٌ،

عَرِيْسٌ، عَلِيِّيٌّ، قَنِينٌ، مَرِيْسَةٌ، وتفصيلها على النحو الآتي:

١- بَرِيَّتٌ: البرِّيَّة: ما استوى من الأرض. يرى بعض العلماء أنه اسم، والتاء فيه

(١) الرجز منسوب لأبي محمد الفُقْعَسِيّ في الصغاني، "النكلمة"، (ك ل ت) ١: ٣٣٤؛

والزبيدي، "التاج"، (ك ل ت) ٥: ٦٦.

(٢) ينظر: محمد بن القاسم الأنباري. "الأضداد". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (بيروت:

المكتبة العصرية، ١٩٨٧م). ٣٦٠؛ وحمد بن محمد الخطابي. "غريب الحديث". تحقيق عبد

الكريم الغرابوي. (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٢هـ). ٣: ٢٣٣.

(٣) ينظر: محمود بن عمرو الزمخشري. "الفائق في غريب الحديث والأثر". تحقيق: علي البجاوي.

(الطبعة الثالثة، بيروت: دار المعرفة). ٣: ٣٦٦.

بدل من الهاء واشتقاقه من البرِّيَّة<sup>(١)</sup>، وهو كما في قول الشاعر<sup>(٢)</sup>:

بَرِيَّتُ أَرْضٍ بَعْدَهَا بَرِيَّتُ

وأما في قول رؤية بن العجاج<sup>(٣)</sup>:

يَنْشَقُّ عَنِّي الْحُزْنَ وَالْبَرِيَّتُ

فيرى ابن سيده أَنَّ الْبَرِيَّتَ مشتق من البرِّ على زنة (فَعِيلت)<sup>(٤)</sup>. وجاء استعمال هذا اللفظ علما على موضع بناحية البصرة، وكذلك استعمل علما على فرس<sup>(٥)</sup>.

٢- تَلِيْسَة: كالتَلِيْسَة وعاء يصنع من الخوص، وأيضا- يقال: للخُصِيَّة وَكَيْس الحِساب تَلِيْسَة<sup>(٦)</sup>.

٣- تَنِيْن: اسم لأعظم الحَيَّات، واسم نجم-أيضا-<sup>(٧)</sup>.

٤- حَلِيَّت: جاء علما على موضع. واستعمل هذا اللفظ -أيضا- على صَمْع

(١) ينظر: الأزهرى، "تهذيب اللغة". (ب ر ت) ١٤ : ١٩٧.

(٢) الرجز بلا نسبة في المصدر السابق؛ ومحمد بن مكرم. "لسان العرب". (الطبعة الثالثة، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ). (ب ر ت) ٢ : ١٠.

(٣) الرجز في ديوانه: ٢٥.

(٤) ينظر: ابن سيده، "المحكم"، (ب ر ت) ٩ : ٤٨٥.

(٥) ينظر: الأزهرى، "تهذيب اللغة"، (ب ر ت) ١٤ : ١٩٧؛ وأحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور، "السماع والقياس". (الطبعة: الأولى، القاهرة - مصر: دار الآفاق العربية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م). ٣٢.

(٦) ينظر: الصغاني، "التكملة"، (ت ل س) ٣ : ٣٢٩؛ والفيروزآبادى، "القاموس"، (ت ل س) ٥٣٥.

(٧) ينظر: الفراهيدى "العين"، (ت ن ن) ٨ : ١٠٨؛ والجوهري، "الصحاح"، (ت ن ن) ٥ : ٢٠٨٧.

الأُنْجُدَانُ<sup>(١)</sup>.

٥- خَرِيع: لغة بني حنيفة في خَرِيع - بالتخفيف وهو العُصْفُر. وقيل: اسم شجرة<sup>(٢)</sup>.

٦- سَجِيل: الحَجَر الصُّلْب<sup>(٣)</sup>، وأَمَّا في قوله تعالى: ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّنْ

سَجِيلٍ﴾ [سورة الفيل، الآية: ٤] فاختلف المفسرون في معناها واشتقاقها على أقوال: في تفسير مجاهد أُنْهَا بالفارسيَّة سَجِيل سَنَكٍ وَكَلٍ؛ أي: حَجَر وَطِين<sup>(٤)</sup>. وقيل: السماء الدنيا<sup>(٥)</sup>. وقيل: حِجَارَةٌ مِنْ طِينٍ طُبِخَتْ بِنَارِ جَهَنَّمَ<sup>(٦)</sup>. واشتقاقه من السَّجَل وهو الإسجال؛ أي: الإرسال وبهذا يكون عَلَمًا على ديوان الكَفَّار الذي كُتِبَ فِيهِ عَذَابُهُمْ<sup>(٧)</sup>. ومنهم من يرى أَنَّ السَّجِيلَ مشتق من السَّجْن وهو

(١) ينظر: ابن دريد، "الجمهرة"، ٢: ١١٩١؛ والجوهري، "الصحيح"، (ح ل ت) ١: ٢٤٧؛ والفيروزآبادي، "القاموس"، (ح ل ت) ١٥٠.

(٢) ينظر: ابن دريد، "جمهرة اللغة"، ٢: ١١٩١؛ وابن سيده، "المحکم"، (خ ر ع) ١: ١٣٨.

(٣) ينظر: الفارابي، "ديوان الأدب"، ١: ٣٣٩؛ والحَمِيرِي، "شمس العلوم"، ٥: ٢٩٧٥.

(٤) مجاهد بن جبر. "تفسير مجاهد". تحقيق: محمد عبد السلام. (الطبعة الأولى، مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، ١٩٨٩م). ٧٥٠؛ ومقاتل بن سليمان البلخي. "تفسير مقاتل بن سليمان". تحقيق: عبدالله شحاتة. (الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ). ٣: ٥٢٣؛ والحسين بن محمد الأصفهاني. "المفردات في غريب القرآن". تحقيق: صفوان عدنان الداودي. (الطبعة الأولى، بيروت: دار القلم، ١٤١٢م). ٣٩٨.

(٥) ينظر: محمد بن جرير الطبري. "تفسير الطبري" = جامع البيان. تحقيق: أحمد شاکر. (الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م). ٢٤: ٦٣٥.

(٦) ينظر: محمد بن أحمد. "تفسير القرطبي". تحقيق: محمد المرعشلي، وآخرين. (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ). ٢٠: ١٩٨.

(٧) ينظر: محمود بن عمر الزمخشري. "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في

الحَبْس<sup>(١)</sup>، وأنَّ اللام بدل من النون<sup>(٢)</sup> كما في قول ابن مقبل<sup>(٣)</sup>:  
وَرَجُلَةٌ يَضْرِبُونَ الهَامَ عَنْ عَرُضٍ ضَرْبًا تَوَاصَتْ بِهِ الأَبطَالُ سِجِينَا

ومعناه ضرب شديد، ويُروى سِجِينَا؛ أي: شديدا حارًا<sup>(٤)</sup>. وقيل: سِجِين وسِجِيل بمعنى واحد<sup>(٥)</sup>. هذا وإن وقع خلاف فيه فالغالب عليه في الاستعمال أنَّه اسم.

٧- سِجِين: اختلف في اشتقاقه-أيضا- كما مرَّ في "سِجِيل" أهو من السَّجَن أو السِّجَل، وفي معناه-أيضا-<sup>(٦)</sup> قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الفُجَارِ لَفِي سِجِينٍ﴾ [سورة المطففين: ٧] فقيل: من السجن ومعنى ذلك: أنَّ كتابهم في حبس لحساسة منزلتهم. وقيل: في حساب. وقيل: في صخرة سوداء تحت الأرض السابعة؛ أي: موضع<sup>(٧)</sup>. وفي اسميته خلاف-أيضا- فمنهم مَن يرى أنَّه عَلَم

=

- وجوه التأويل". (الطبعة الثالثة، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ). ٤: ٧٩٩.
- (١) ينظر: محمد بن يوسف. "البحر المحيط في التفسير". تحقيق صدقي جميل. (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ). ٨: ٣٣٠.
- (٢) ينظر: ابن دريد، "الجمهرة"، ٢: ١٣٩؛ وابن فارس، "مقاييس اللغة"، (س ج ن) ٣: ١٣٧.
- (٣) البيت من البسيط في ديوانه: ٣٣٣.
- (٤) الفارابي، "ديوان الأدب"، ١: ٣٤١.
- (٥) ينظر: الأزهري، "تهذيب اللغة"، (س ج ل) ١٠: ٣١٠.
- (٦) ينظر: الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه"، ٥: ٢٩٨.
- (٧) ينظر: يحيى بن زياد الفراء. "معاني القرآن". تحقيق: أحمد النجاشي. (الطبعة الأولى، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة). ١: ٣٧٩؛ والطبري، "تفسير الطبري"، ٢٤: ١٩٤؛ والقرطبي، "تفسير القرطبي"، ١٩: ٢٥٧.



منقول، ومنهم مَنْ يرى أنه وصف لواد في جهنم<sup>(١)</sup>، قال الزمخشري: "فإن قلت: فما سجين، أصفة هو أم اسم؟ قلت: بل هو اسم علم منقول من وصف كحاتم"<sup>(٢)</sup>.

٨- صِفِّين: اسم علم على موضع<sup>(٣)</sup>، واختلف في اشتقاقه فقيل: مشتق من الصَّفِّ جاء ذلك في حديث أبي وائل: "شَهِدْتُ صِفِّينَ، وَبَسَّتِ الصُّفُونُ"<sup>(٤)</sup>. ووزنه حينئذٍ (فُعْلَيْن)<sup>(٥)</sup>. وقيل: مشتق من الصُّفُون مصدر صَفَّنَ، والنون أصلية<sup>(٦)</sup>.

٩- عَرِيْس: العَرِيْس: منبت الأصل، قال جرير<sup>(٧)</sup>:

إِنِّي أَمْرٌ مِّنْ نَّرَارٍ فِي أَرْوَمَتِهِمْ مُسْتَحْصِدٌ أَجْمِي فِيهِمْ وَعَرِيْسِي

(١) ينظر: عمر بن عليّ الدمشقيّ. "اللباب في علوم الكتاب". تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض. (الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م). ٢٠: ٢١١؛ وأبو حيان، "البحر المحيط"، ١٠: ٤٢٧.

(٢) الزمخشري، "الكشاف"، ٤: ٧٢١.

(٣) ينظر: ابن دريد، "الجمهرة"، ٢: ١٣؛ والفارابي، "ديوان الأدب"، ١: ٣٣٩؛ وحسن، "النحو الوافي"، ١: ١٥٢.

(٤) ينظر: محمد بن إسماعيل البخاري. "صحيح البخاري". تحقيق: محمد الناصر. (الطبعة: الأولى، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ). (٧٣٠٨) ٩: ١٠٠.

(٥) ينظر: الفيومي، "المصباح المنير"، (ص ف ف) ١: ٣٤٣.

(٦) ينظر: المبارك بن محمد. "النهاية في غريب الحديث والأثر". تحقيق طاهر أحمد، ومحمود الطناحي. (بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٧٩م). ٣: ٣٩؛ ومحمد بن أبي بكر الرازي. "مختار الصحاح". (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٦م). (ص ف ن) ١٧٧.

(٧) البيت من البسيط، في ديوانه: ١٢٩.

ويقصد بالعَرِيْس في هذا البيت: منبت أصله في قومه كما ذكر ابن فارس<sup>(١)</sup>.  
ويقال-أيضا- لموضع الأسد ومأواه: عَرِيْسَة<sup>(٢)</sup>؛ قال الطَّرِمَّاح<sup>(٣)</sup>:

يا طَيِّبِ السَّهْلِ والأَجْبَالِ موعِدكم كَمُبْتَغِي الصَّيْدِ فِي عَرِيْسَةِ الأَسَدِ

١٠- عَلِيٌّ: العَلِيُّ والعَلِيَّةُ: العُرْفَة<sup>(٤)</sup>، وأمَّا في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي

عَلِيَّتٍ﴾ [سورة المطففين، الآية: ١٨] فقد اختلف في كلمة عَلِيَّتَيْنِ على

أقوال: يرى الفراء أنه اسم موضوع على صيغة الجمع مثل عشرين، وليس له

واحد من لفظه<sup>(٥)</sup>. وعند ابن جني كأنه جمع عَلِيٍّ من العُلُوِّ<sup>(٦)</sup>. والزمخشري يراه

أنه منقول من جمع عَلِيٍّ<sup>(٧)</sup>.

١١- قَتِينٌ: القَتِينُ عود الغناء، ولعبة يُقامر بها، وفُسِّرَ بالمعنيين<sup>(٨)</sup> الحديث الشريف:

"إِنَّ اللهَ حَزَمَ الكُوبَةَ والقَتِينِ"<sup>(٩)</sup>. والقَتِينَةُ من أسماء الآنية<sup>(١٠)</sup>، وهي: وعاء يتخذ

(١) ينظر: ابن فارس، "المقاييس"، (ع ر س) ٤: ٢٦٣.

(٢) ينظر: ابن دريد، "الجمهرة"، ٢: ١٣٩؛ والفارابي، "ديوان الأدب"، ١: ٣٤١.

(٣) البيت من البسيط، في ديوانه: ١٥٨.

(٤) الحميري، "شمس العلوم"، ٧: ٤٧٢٢.

(٥) ينظر: الفراء، "معاني القرآن"، ٣: ٢٤٧.

(٦) ينظر: ابن جني، "سر صناعة الإعراب"، ٢: ٢٧٠.

(٧) ينظر: الزمخشري، "الكشاف"، ٤: ٧٢٢.

(٨) ينظر: الزمخشري، "الفائق"، ٣: ٢٨٤؛ وعبد الرحمن بن علي الجوزي. "غريب الحديث".

تحقيق عبد المعطي أمين. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ). ٢: ٢٦٨.

(٩) ينظر: أحمد بن الحسين البيهقي. "المدخل إلى السنن الكبرى". تحقيق: محمد ضياء الرحمن

الأعظمي. (الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي). (٢١٥٢٣). ١٠: ٢٢٢.

(١٠) ينظر: الفارابي، "ديوان الأدب"، ٣: ٥٧؛ وإبراهيم مصطفى، وآخرون، ٢: ٧٦٣.

من خيزران أو قضبان قد فصل داخله بجواجز بين مواضع الآنية<sup>(١)</sup>.

١٢- مَرِيَسَة: اسم قرية في الصعيد، و-أيضا- دَرَب المَرِيَسِي ببغداد منسوب إلى بشر المَرِيَسِي<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني: الألفاظ التي وردت على صيغة (فَعِيل) دالة على الصفات

وردت ألفاظ على صيغة (فَعِيل) دالة على صفات لمعان مختلفة، فقد جاءت ألفاظ في الاستعمال اللغوي دالة على معنى المبالغة، وألفاظ أخرى تدل على معان مختلفة لمعنى غير المبالغة وهي صفات.

أولا: الألفاظ التي جاءت على صيغة (فَعِيل) دالة في الاستعمال على

#### معنى المبالغة

وردت في الاستعمال اللغوي ألفاظ استعملت لمعنى المبالغة، وعدتها واحد وأربعون لفظا وهي: ثَقِيْف، جَبِيْر، جَزِيْر، حَدِيْث، حَرِيْف، حَبِيْث، حَنِيْر، دَعِيْس، رَدِيْس، زَمِيْت، سَنِيْر، سَكِيْت، شَنِيْر، شَحِيْر، شَرِيْب، شَرِيْر، شَنِيْر، صَرِيْع، صَمِيْت، طَرِيْق، طَلِيْق، طَفِيْر، طَلِيْم، عَبِيْث، عَرِيْض، عَشِيْق، عَمِيْل، غَدِيْر، غَسِيْل، غَلِيْم، فَحِيْر، فَسِيْق، فَفِيْع، فَكِيْر، مَرِيْح، مَرِيْح، مَرِيْد، مَسِيْك، هَزِيْل، نُحِيْر، نَقِيْر، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

١- ثَقِيْف: يقال: رجلٌ ثَقِيْف بمعنى المبالغ في ذاته<sup>(٣)</sup>، ويقال: حَلٌّ ثَقِيْف للشديد

(١) الفراهيدي، "العين"، (ق ن ن) ٥ : ٢٧.

(٢) ينظر: الصغاني، "التكملة"، (م ر س) ٣ : ٤٣٠؛ والفيروزآبادي، "القاموس"، ٥٧٤.

(٣) ينظر: الفارابي، "ديوان الأدب"، ١ : ٣٣٩.

- الحموضة<sup>(١)</sup>. وتستعمل-أيضا- لمعنى الملازمة يقال: رجلٌ ثَقِيفٌ؛ أي: ذو ثقافة، وثَقِيفٌ-بالتخفيف- بمعناه في الاستعمال<sup>(٢)</sup>.
- ٢- جَبِيرٌ: يقال: رجلٌ جَبِيرٌ؛ أي: شديد التجبُّر<sup>(٣)</sup>.
- ٣- جَزِيرٌ: الجَزِيرُ الذي يجزر الجزور كالجزَّار بمعنى كثير الجزر<sup>(٤)</sup>.
- ٤- حَدِيثٌ: يقال: رجلٌ حَدِيثٌ؛ أي: كثير الحديث وفي هذا مبالغة<sup>(٥)</sup>، وعند ابن دريد لمن حَسُنَ حديثه<sup>(٦)</sup> على معنى الصفة المشبهة وتدل على الملازمة والدوام.
- ٥- حَرِيفٌ: يقال للطعام الذي يلسع اللسان نحو: بَصَلٌ حَرِيفٌ؛ أي: شديد الحرافة وهو ما يحرق الفم وله حراره<sup>(٧)</sup>.
- ٦- حَبِيثٌ: بمعنى كثير الحُبث<sup>(٨)</sup>.
- ٧- حَتِيرٌ: يقال: رجلٌ حَتِيرٌ؛ أي: كثير العُدْر<sup>(٩)</sup>.

- (١) ينظر: الرازي، "مختار الصحاح"، (ث ق ف) ٤٩.
- (٢) ينظر: الطالقاني، "المحيط في اللغة"، ٥: ٣٨٢؛ والحميري، "شمس العلوم"، ٢: ٨٦٠.
- (٣) ينظر: ابن السكيت، "اصلاح المنطق"، ١٦٢؛ والفارابي، "ديوان الأدب"، ١: ٣٣٩.
- (٤) ينظر: الفيروزآبادي، "القاموس المحيط"، (ج ز ر) ٣٦٤؛ وابن "اللسان"، ٤: ١٣٥.
- (٥) ينظر: ابن السكيت، "اصلاح المنطق"، ٢٣٤؛ والجوهري، "الصحاح"، (ح د ث) ١: ٢٧٩.
- (٦) ينظر: ابن دريد، "جمهرة اللغة"، ٢: ١٣٨.
- (٧) ينظر: ابن السكيت، "اصلاح المنطق"، ١٦٢؛ ومحمود بن عمرو الزمخشري. "أساس البلاغة". (بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٩م). ١/١٨٣؛ وابن منظور، "اللسان"، (ح ر ف) ٩: ٤٥.
- (٨) ينظر: ابن دريد "الجمهرة"، ٢: ١١٩١؛ والصغاني، "التكملة"، (خ ب ث) ١: ٣٥٩.
- (٩) ينظر: ابن دريد "الجمهرة"، ٢: ١٩٩٢؛ وابن سيده، "المخصص"، ١: ٢٨٧؛ والصغاني، "التكملة"، ٢: ٤٨٨.

٨- دَعِيس: يقال: رجل دَعِيس كمدعس؛ أي: طَعَان<sup>(١)</sup>.

٩- رَدِّيس: الرَّدْس الرَّمِي بالحجر، يقال: رجل رَدِّيس بمعنى: كثير الرمي بالحجر<sup>(٢)</sup>.

١٠- زَمَيْت: استعملت لأكثر من معنى كلها تدل على المبالغة يقال: رجل زَمَيْت، إذا كان حليماً أو ساكناً أو فاضلاً<sup>(٣)</sup> قال الشاعر<sup>(٤)</sup>:

سَمَيْتُهَا إِذْ وُلِدَتْ تَمَوْتُ

وَالْقَبْرُ صَهْرٌ صَالِحٌ زَمَيْتُ

وفي الإتياع يقال: إِنَّهُ لَزَمَيْتٌ بَلَيْتٌ<sup>(٥)</sup>.

١١- سِتِير: مبالغة في السَّتْر وجاء مستعملاً بهذا المعنى في حديث النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيًّا سِتِيرًا"<sup>(٦)</sup>. وَأَمَّا فِي حَدِيث: "إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ يُحِبُّ الْحَيَاءَ، وَسِتِيرٌ يُحِبُّ السَّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَارَ"<sup>(٧)</sup>. ففليل

(١) ينظر: ابن سيده، "الحكم"، (د ع س) ١: ٤٧٠؛ وابن منظور، "اللسان"، (د ع س) ٦: ٨٤.

(٢) ينظر: الجوهري، "الصحاح"، (ر د س) ٣: ٩٣٤؛ و الفيروزآبادي، "القاموس"، (ر د س) ٥٤٨.

(٣) ينظر: ابن دريد "الجمهرة"، ٢: ١٣٩؛ والفارابي، "ديوان الأدب"، ١: ٣٣٩؛ والحميري، "شمس العلوم"، ٥: ٢٧٣٧.

(٤) الرجز بلا نسبة في ابن دريد "الجمهرة"، ١: ٣٩٧؛ والسرقسطي، "كتاب الأفعال"، ٣: ٤٧٣.

(٥) ينظر: عبد الواحد بن علي الحلبي. "الإتياع". تحقيق: عز الدين التنوخي. (دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٦١م). ١٥.

(٦) ينظر: البخاري، "صحيح البخاري"، (٣٤٠٤) ٤: ١٥٦.

(٧) ينظر: عبد الرزاق بن همام الصنعائي. "المصنّف". تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. (الطبعة الثانية، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ). (١١١١) ١: ٢٨٨؛ وأبو داود سليمان.

بمعنى: ساطر للعيوب. ويروى: سَتِير؛ أي: مِنْ شَأْنِهِ وَإِرَادَتِهِ حُبُّ السَّتْرِ  
والصَّوْن<sup>(١)</sup>. وقيل بمعنى: مستور عن الأعين في الدنيا<sup>(٢)</sup>. وقيل: سَتِير في هذا  
الحديث-أيضا- لمعنى المبالغة<sup>(٣)</sup>.

١٢- سَكَيْتُ: مبالغة في كثير السكوت يقال: رجل سَكَيْتُ إذا داوم عليه<sup>(٤)</sup>، قال  
الشاعر<sup>(٥)</sup>:

رَبْعُ الصَّبَا أَخْرَسُ عَمِيَّتُ      مُسَلَّبُ الْمَنْطِقِ سَكَيْتُ

١٣- سَتِير: نقل الصاغاني عن اللحياني قوله: "رجل سَتِير شَنِير، مثال فِسَيْق، إذا  
كان كثير الشرِّ والعيوب سَيَّء الخُلُق"<sup>(٦)</sup>.

١٤- شَخِير: الشَّخِير كثير الشَّخِير، يقال: رجل شَخِير فِخِير، وَنَجِير وَنَيْر-أيضا-  
<sup>(٧)</sup>. ويقال: وَرَجُل شَخِير نَخِير-بالتخفيف<sup>(١)</sup>. وهناك فرق بين الصيغتين

"سنن أبي داود". تحقيق: شعيب الأرنؤوط. (الطبعة الأولى، بيروت: دار الرسالة العلمية،  
٢٠٠٩). (٤٠١٢) : ٤ : ٣٩.

(١) ابن الأثير، "النهاية في غريب الحديث"، ٢ : ٣٤١.

(٢) ينظر: النسائي، "سنن النسائي"، ٣ : ٩٠٥.

(٣) ينظر: محمد بن عبدالله التبريزي. "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح". تحقيق: جمال  
عيثماني. (الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١). ٢ : ٤٣١.

(٤) ينظر: ابن قتيبة، "أدب الكاتب"، ٣٣٠؛ وابن دريد، "الجمهرة"، ٢ : ١١٩١؛ والفارابي،  
"ديوان الأدب"، ١ : ٣٣٩.

(٥) البيت من الوافر بلا نسبة في ابن درستويه، "تصحيح الفصيح وشرحه"، ٣١٣.

(٦) الصاغاني "التكملة والذيل والصلة"، (ش ت ر) ٣ : ٤١؛ والزبيدي، "تاج العروس"، (ش ت  
ر) ١٢ : ١٣٣.

(٧) ينظر: الفراهيدي، "العين"، (ش خ ر) ٤ : ١٦٨؛ والجوهري، "الصحاح"، (ش خ ر) ٢ :

فالتخفيف (فَعِيل) يدل على أنه ملازم له في كل منامه، أمّا على (فَعِيل) فلا يكون الشخير ملازماً له في كل منامه فرمما يعرض له أحياناً وربما لا يعرض أحياناً في منامه. وأيضاً جاء في الاستعمال علماً على رجل<sup>(٢)</sup>.

١٥- نَحِير: يقال: رجل شَخِير فِخِير، وَنَحِير وَنَقِير<sup>(٣)</sup>.

١٦- نَقِير: يقال: رجل شَخِير فِخِير، وَنَحِير وَنَقِير<sup>(٤)</sup>.

١٧- شَرِيب: الشَّرِيب؛ أي: كثير الشُّرب<sup>(٥)</sup>، قال جرّان العود<sup>(٦)</sup>:

كَأَنَّ الْمَدِيدَ الظَّالِعَ الرَّجُلَ وَسَطَهَا مِّنَ الْبَغِيِّ شَرِيبٌ يُغَرِّدُ مُنْزَفُ

١٨- شَرِير: رجل شَرِير؛ أي: كثير الشَّر أو كثير العيوب<sup>(٧)</sup>. ويرى بعض المحدثين أنّ

أصل هذه الصيغة (فَعِيل) نحو: شَرِير محولة من (فَعِيل) شُدِّدَت العين ثم أُتْبِعَت الفاء العين<sup>(٨)</sup>.

=

٦٩٤؛ وابن سيده، "المحكم"، (ش خ ر) ٥: ٢٤.

(١) ينظر: ابن سيده، "المحكم"، (ش خ ر) ٥: ٢٤.

(٢) ينظر: الأزهرى، "التهذيب"، (ش خ ر) ٧: ٣٩.

(٣) ينظر: الفراهيدي، "العين"، (ش خ ر) ٤: ١٦٨؛ والجوهري، "الصحاح"، (ش خ ر) ٢:

٦٩٤؛ وابن سيده، "المحكم"، (ش خ ر) ٥: ٢٤.

(٤) ينظر المصادر السابقة.

(٥) ينظر: ابن السيك، "كتاب الألفاظ"، ٢٧٤؛ وابن السراج، "الأصول في النحو"، ٣:

٢٠٤.

(٦) البيت من الطويل، في ديوانه: ٥١.

(٧) ينظر: الفراهيدي، "العين"، ٦/٢٥١؛ والفارابي، "ديوان الأدب"، ١: ٣٣٩.

(٨) ينظر: الثبيتي، "صبيغ المبالغة بين القياس والسمع"، ٦٦.

١٩- شَنَّبِر: رجلٌ شَنَّبِرٌ؛ أي: شَرَّيرٌ، ويقال: رجلٌ شَرَّيرٌ شَنَّبِرٌ، و-أيضا- شَنَّبِرٌ بمعناه<sup>(١)</sup>. ويقال -أيضا- للشيء الخُلُق: شَنَّبِرٌ، وتكون صفة ملازمة له<sup>(٢)</sup>.

٢٠- صَرَّيع: رجلٌ صَرَّيعٌ؛ أي: شديد الصَّرَع أو كثيره لأقرانه<sup>(٣)</sup>.

٢١- صَمَّيت: الرجل الصَّمَّيت: الدائم الصِّمات<sup>(٤)</sup>، ويقال -أيضا-: للحليم القليل الكلام، وللكريم<sup>(٥)</sup>.

٢٢- طَرِيق: رجلٌ طَرِيقٌ؛ أي: كثير الإطراق وهو الاسترخاء<sup>(٦)</sup>، والطَّرِيقَةُ: اللَّيْن والانتقاد وفي المثل: "إِنَّ تَحْتَ طَرِيقَتِكَ لَعِنْدَاوَةٌ"<sup>(٧)</sup>. ويقال لطائر الكروان: طَرِيق<sup>(٨)</sup>.

٢٣- طَلِّيق: يقال: رجلٌ طَلِّيقٌ؛ أي: كثير الطلاق<sup>(٩)</sup>، وجاء استعماله في الحديث:

(١) ينظر: الفراهيدي، "العين"، (ش ن ر) ٦: ٢٥١؛ والأزهري، "التهذيب"، (ش ن ر) ١١: ٢٣٣.

(٢) الصغاني، "التكملة"، (ش ت ر) ٣: ٤١.

(٣) ينظر: ابن السكيت، "إصلاح المنطق"، ١٦٢؛ والفارابي، "ديوان الأدب"، ١: ٣٣٩؛ والجوهري، "الصحاح"، (ص ر ع) ٣: ١٢٤٣.

(٤) ينظر: الفارابي، "ديوان الأدب"، ١: ٣٤٠؛ والجوهري، "الصحاح"، (ص م ت) ١: ٢٥٦.

(٥) ينظر: ابن دريد، "جمهرة اللغة"، ٢: ١١٨٩؛ ابن سيده، "المحکم"، (ص م ت) ٩: ٢٥.

(٦) ينظر: الفراهيدي، "العين"، (ط ر ق) ٥: ٩٨؛ وابن فارس، "المقاييس"، (ط ر ق) ٣: ٤٤٩.

(٧) ينظر: زيد بن عبد الله الهاشمي، "الأمثال". تحقيق: علي كردي. (الطبعة الأولى دمشق: دار سعد الدين، ٢٠٠٣م). ٤٩؛ وأحمد بن محمد الميداني، "مجمع الأمثال". تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٤هـ). ١: ١٧.

(٨) ينظر: الأزهري، "التهذيب"، (ط ر ق) ٩: ١١.

(٩) ينظر: ابن منظور، "اللسان"، (ط ل ق) ١٠: ٢٢٦؛ والزبيدي، "التاج"، (ط ل ق) ٢٦: ٩٤.



إِنَّكَ رَجُلٌ طَلِيقٌ. يرى ابن الأثير أَنَّ الأَجُودَ فِي هَذَا أَنْ يُقَالَ: مِطْلَاقٌ وَمِطْلِيقٌ وَطُلُقَةٌ<sup>(١)</sup>.

٢٤- ظَفِيرٌ: رَجُلٌ ظَفِيرٌ؛ أَي: كَثِيرُ الظَّفَرِ<sup>(٢)</sup>، وَقَدْ شَكَّ فِيهِ ابْنُ دَرِيدٍ بِقَوْلِهِ: "لَيْسَ بَثْبُ"<sup>(٣)</sup>.

٢٥- ظَلِيمٌ: يُقَالُ لِلرَّجُلِ الشَّدِيدِ الظُّلْمِ<sup>(٤)</sup>.

٢٦- عَمِيثٌ: رَجُلٌ عَمِيثٌ بِمَعْنَى: كَثِيرُ العَبَثِ<sup>(٥)</sup>.

٢٧- عَرِيضٌ: العَرِيضُ كَثِيرُ التَّعَرُّضِ لِلنَّاسِ بِالشَّرِّ<sup>(٦)</sup>، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٧)</sup>:

وَأَحْمَقُ عَرِيضٌ عَلَيْهِ غَضَاضَةٌ      تَمَرَسَ بِي مِنْ حَيْنِهِ وَأَنَا الرَّقْمُ

٢٨- عَشِيْقٌ: رَجُلٌ عَشِيْقٌ؛ أَي: كَثِيرُ العِشْقِ<sup>(٨)</sup>، وَاسْتَعْمَلَ بِمَعْنَى: المَعْشُوقِ<sup>(٩)</sup>.

٢٩- عَمِيْلٌ: رَجُلٌ عَمِيْلٌ؛ أَي: القَوِيُّ عَلَى العَمَلِ<sup>(١٠)</sup>.

(١) ابن الأثير، "النهاية في غريب الحديث"، ٣: ١٣٥.

(٢) ينظر: الصغاني، "التكملة"، (ظ ف ر) ٣: ٩٦؛ وابن منظور، "اللسان"، (ظ ف ر) ٤: ٥١٩.

(٣) ينظر: ابن دريد، "جمهرة اللغة"، ٢: ٧٦٣.

(٤) ينظر: ابن السكيت، "اصلاح المنطق"، ١٦٢؛ وابن قتيبة، "أدب الكاتب"، ٣٣٠.

(٥) ينظر: ابن دريد، "الجمهرة"، ٢: ١١٩١؛ وابن سيده، "المحكم"، (ع ب ث) ٢: ٩٥.

(٦) ينظر: الفراهيدي، "العين"، (ع ر ض) ١: ٢٧٤؛ وابن دريد، "الجمهرة"، ٢: ١١٩١.

(٧) البيت من الطويل بلا نسبة في ابن سيده، "المحكم"، (ع ر ض) ١: ٣٩٦؛ والزنجشيري،

"أساس البلاغة"، (ع ر ض) ١: ٦٤٤.

(٨) ينظر: ابن قتيبة، "أدب الكاتب" ٣٣٠؛ وابن سيده، "المحكم"، (ع ش ق) ١: ١٤٤.

(٩) ينظر: ابن دريد، "الجمهرة"، ٢: ١١٩١.

(١٠) ينظر: الفراهيدي، "العين"، (ع م ل) ٢: ١٥٤.

٣٠- غَدِير: الغَدِير: كثير العَدْر<sup>(١)</sup>.

٣١- غَسِيل: فحل غَسِيل؛ أي: كثير الصِّرَاب<sup>(٢)</sup>.

٣٢- غَلِيم: الغَلِيم: الشديد العُلْمَة وهي شهوة التِّكاح، ويقال: امرأة غَلِيم<sup>(٣)</sup>، قال الشاعر<sup>(٤)</sup>:

نَيْكَ أَحْيَهَا أُخْتَكِ الْغَلِيمَا

٣٣- فِخِير: رجل فِخْر؛ أي: كثير الفَخْر<sup>(٥)</sup>، قال الشاعر<sup>(٦)</sup>:

يَمْشِي كَمْشِي الْمَرَحِ الْفِخِيرِ

٣٤- فِسِّيْق: رجل فِسِّيْق؛ أي: كثير الفِسْق<sup>(٧)</sup>.

٣٥- فِقيِع: يقال: أبيض فِقيِع؛ أي: شديد. والفِقيِع-أيضا- جنس من الحمام<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر: ابن سيده، "المحكم"، (غ د ر) ٥ : ٤٥٩.

(٢) ينظر: الصغاني، "التكملة"، (غ س ل) ٥ : ٤٦٠.

(٣) ينظر: ابن السكيت، "إصلاح المنطق"، ١٦٢؛ وابن سيده، "المخصص"، ١ : ٤٩٨.

(٤) الرجز بلا نسبة في إسماعيل بن القاسم القالي. "البارع في اللغة". تحقيق: هشام الطعان.

(بيروت: مكتبة النهضة، ١٩٧٥). ٢٧٦؛ وابن سيده، "المحكم". (غ ل م) ٥ : ٥٣٧.

(٥) ينظر: ابن السكيت، "إصلاح المنطق"، ١٦٢؛ والفارابي، "ديوان الأدب"، ١ : ٣٣٩.

(٦) الرجز بلا نسبة في الفراهيدي، "العين". (ف خ ر) ٤ : ٢٥٤؛ والأزهري، "تهذيب اللغة"،

(ف خ ر) ٧ : ١٥٣.

(٧) ينظر ابن السكيت، "كتاب الألفاظ"، ٢٧٤؛ والفارابي، "ديوان الأدب"، ١ : ٣٣٩.

(٨) ينظر: ابن سيده، "المحكم"، (ف ق ع) ١ : ٢٣٦؛ والصغاني، "التكملة"، (ف ق ع) ٤ :

٣١٨؛ والفيروزآبادي، "القاموس"، (ف ق ع) ٧٤٨.

٣٦- فِكَيْر: الفِكَيْر: كثير التفكير<sup>(١)</sup>.

٣٧- مَرِيح: المَرِيح: الشَّدِيد المَرَح<sup>(٢)</sup>، قال امرؤ القيس<sup>(٣)</sup>:

تُعْرُدُّ بِالْأَسْحَارِ فِي كُلِّ مَرْتَعٍ      تَعْرُدُّ مَرِيحِ النَّدَامَى الْمُطْرَبِ

٣٨- مَرِيخ: رجل مَرِيخ؛ أي: كثير التَّمْرِخ<sup>(٤)</sup>، ويقال للتَّجَم: مَرِيخ<sup>(٥)</sup>، قال ابن فارس: "الميم والراء والخاء كلمة صحيحة تدل على تَلْيِين في شيء ومرخت الجلد بالدهن...ومما شَدَّ عن هذا الباب المَرِيخ: سهم طويل... وهو نجم أيضا"<sup>(٦)</sup>.

٣٩- مَرِيد: المَرِيد الشَّدِيد المَرَادَة، والمارد والمريد والمَرِيد: الشَّيْطَان<sup>(٧)</sup>.

٤٠- مَسِيك: وهو مصوغ من الرباعي (أَمَسَك) على غير قياس، جاء في حديث هند بنت عُتْبَة قالت: "يا رسول الله، إِنَّ أَبَا سَفِيَانِ رَجُلٌ مَسِيكٌ"<sup>(٨)</sup>. ويروى بالتخفيف: "مَسِيك"، والأكثر بالتشديد<sup>(٩)</sup>. أي: بخيل، فعلى التشديد يكون

(١) ينظر: الفراهيدي، "العين"، (ف ك ر) ٣٥٨/٥؛ والجوهري، "الصحاح"، (ف ك ر) ٢: ٧٨٣.

(٢) ينظر: ابن دريد، "الجمهرة"، ٢: ١٣٩؛ والفارابي، "ديوان الأدب"، ١: ٣٣٩.

(٣) من الطويل في ديوانه: ٤٥.

(٤) ينظر: الجوهري، "الصحاح"، (م ر خ) ١: ٤٣١؛ والحميري، "شمس العلوم"، ٩: ٦٢٦٦.

(٥) ينظر: الفارابي، "ديوان الأدب"، ٣: ٣٩.

(٦) ابن فارس، "مقاييس اللغة"، (م ر خ) ٥: ٣١٧.

(٧) ينظر: ابن دريد، "الجمهرة"، ٢: ٧٩٢؛ والجوهري، "الصحاح"، (م ر د) ٢: ٥٣٨.

(٨) ينظر: البخاري، "صحيح البخاري"، (٣٨٢٥) ٥: ٤٠.

(٩) ينظر: أحمد بن علي العسقلاني. "فتح الباري شرح صحيح البخاري". تحقيق: محب الدين الخطيب. (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ). ٩: ٥٠٨؛ وابن الأثير، "النهاية في غريب

الإمساك كأنَّه يَتَكَرَّرُ منه على أهله<sup>(١)</sup>. أمَّا مَسِيكٌ-بالتخفيف- فتستعمل في الصفة الدائمة والملازمة وأبو سفيان ليس كذلك مع غير أهله، ومعنى التخفيف أنَّ البخل ملازم له، وهو ليس كذلك لأنَّه من علية القوم ووجهائهم، وهذا لا يكون من كان حاله كذلك؛ إذ إنَّه يبذل المال ويفك المعسر إلا أنه مع أهل بيته يقرُّ أحياناً؛ لذلك استعملت صيغة (فَعِيل) بالتشديد وإن دلت الصيغة على كثرة الإمساك إلا أنَّ أبا سفيان ليس ممسكاً بخيلاً في جميع أحواله ومن خلال ذلك يتبيَّن الفرق في الاستعمال اللغوي بين الصيغتين.

#### ٤١- هَزِيلٌ: رجل هَزِيلٌ؛ أي: كثير الهزل<sup>(٢)</sup>.

فالألفاظ الدالة على المبالغة التي وردت على صيغة (فَعِيل) في الاستعمال بلغت (٤١) لفظاً، جاء منها أربعة وعشرون لفظاً خالصاً لمعنى المبالغة، بينما جاء الباقي وعدتها سبعة عشر لفظاً مستعملاً في كلام العرب للمبالغة مع غيرها من المعاني كما مرَّ. ثانياً: الألفاظ التي جاءت على صيغة (فَعِيل) دالة في الاستعمال على معنى غير المبالغة.

وردت ألفاظ على معنى الصفة إلا أنَّها في الاستعمال لا تدلُّ على معنى المبالغة وعدتها ثلاثة وثلاثون لفظاً وهي: إرَّيس، بَلَّيت، جَبَّيخ، خَرَّيت، خَرَّيخ، خَرَّيق، خَطَّيب، دَرَّيخ، دَرَّيء، ذَكَّير، زَبَّين، سَحَّير، سَمَّير، شَحَّيت، شَعَّير، شَمَّير، شَنَّيق، طَعَّين، طَلَّيس، عَقَّيص، عَمَّيت، عَنَّين، غَرَّيد، قَدَّيس، قَدَّيم، قَرَّيع، قَلَّيط، لَطَّيخ،

الحديث"، ٤: ٣٣٢.

(١) ينظر: عبد الرحمن بن علي الجوزي. "كشف المشكل من حديث الصحيحين". تحقيق: علي البواب. (الرياض: دار الوطن). ٤: ٢٦٥.

(٢) ينظر: ابن دريد، "الجمهرة"، ٢: ١٣٩؛ وابن سيده، "المحکم"، (ه ز ل) ٤: ٢٣٢.

مَدِيح، مَلِيَّت، نَطِيس، نَفِيح، هَجِير، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

١- إِرِيس: يقال للأُمير: إِرِيس، قال الشاعر<sup>(١)</sup>:

لَا تُبْنِي وَإِنِّي بِكَ وَغَدٌ لَا تُبْنِي بِالْمُؤَرَّسِ الْإِرِيسَا

وقيل: إنه مقلوب (رئيس) من الرئاسة<sup>(٢)</sup>، وجاء في الحديث: "فإن أبيت فَعَلَيْكَ إِيْمُ الْإِرِيسِينَ"<sup>(٣)</sup>. ويقال أيضا: للأكَّار كما جاء ذلك في كتاب معاوية-رضي الله عنه- مخاطبا حاكم الرُّوم: لَأُرْدُنَّكَ إِرِيسَا كما كنتَ ترعى الخنايص<sup>(٤)</sup>.

٢- بَلِيَّت: البَلِيَّت: الفَصِيح<sup>(٥)</sup>. ويقال في الإِتباع: إِنَّهُ لَزَمِيَّت بَلِيَّت؛ أي: الساكت. ولا يقال: رجل بَلِيَّت بهذا المعنى<sup>(٦)</sup>، وإنما للعاقل اللَّيِّب الفَطْن، قال الشاعر<sup>(٧)</sup>:

يُشَاهِلُ الْعَمِيْثَلِ الْبَلِيَّتَا

الصَّمَكِيكَ الْهَشِيْمَ الزَّمِيَّتَا

(١) البيت من الخفيف منسوب لأبي حزام العُكَلِيّ في الصغاني، "التكملة"، (أ ر س) ٣: ٣١٦؛ وابن منظور، "اللسان"، ٦: ٥.

(٢) ينظر: ابن سيده، "المحکم"، (أ ر س) ٨: ٥٤٥.

(٣) ينظر: ابن الأثير، "النهاية في غريب الحديث"، ١: ٣٨.

(٤) ينظر: أحمد زكي صفوت. "جمهرة رسائل العرب". (بيروت - لبنان: المكتبة العلمية). ١: ٤١٦.

(٥) ينظر: ابن منظور، "اللسان"، ٢: ١١.

(٦) ينظر: الحلبي، "الإِتباع"، ١٥.

(٧) الرجز بلا نسبة في الأزهرى، "تهذيب اللغة"، (ب ل ت) ١٤/٢٠٨؛ والصغاني، "التكملة"، (ب ل ت) ١: ٣٠١.

- ٣- جَبِيخ: يقال: رجلٌ جَبِيخٌ؛ أي: مُتَكَبِّرٌ، مثل: جَابِيخ، وهو بمعنى فاعل<sup>(١)</sup>.
- ٤- خَرِيْت: الخَرِيْت يقال: للدَّلِيل الماهر<sup>(٢)</sup>، وَسَمِي بذلك لِشَقِّهِ المَفَاذَةَ قال الشاعر<sup>(٣)</sup>:

### وَبَلَدٌ يَعْيَا بِهِ الخَرِيْت

- ٥- خَرِيج: الخَرِيج: الأديب المعلّم لأصحابه وهو بمعنى: المفعول<sup>(٤)</sup>.
- ٦- خَرِيْق: استعملت هذه اللفظة لأكثر من معنى، يقال: للسَّخِي الكَرِيم، والفتي الحسن الكَرِيم الخَلِيقَة، والظريف في سخاوة<sup>(٥)</sup>، قال أبو ذؤيب الهذلي<sup>(٦)</sup>:
- أُتِيحَ لَهُ مِنَ الفِتْيَانِ خَرِقٌ      أَحْوَثِقَةٌ وَخَرِيْقٌ خَشُوفٌ
- ٧- خَطِيْب: مثلُ الخَطْب وهو الذي يَخْطُب المرأة<sup>(٧)</sup>، وهنا استعملت لفظه خَطِيْب صفة لمن يفعل ذلك ولا مبالغة في هذا الفعل.
- ٨- دِيِيح: يقال: ما بالدار من دِيِيح؛ أي: أحد، ويروى هذا المثل -بالجيم-:

(١) ينظر: السرقسطي، "كتاب الأفعال"، ٢: ٢٩٥.

(٢) ينظر: ديوان الأدب ١/٣٣٩.

(٣) الرجز بلا نسبة في المصدر السابق؛ والحميري، "شمس العلوم"، ٣: ١٧٥٨.

(٤) ينظر: الفارابي، "ديوان الأدب"، ١: ٣٣٩؛ والحميري، "شمس العلوم"، ٣: ١٧٥٨.

(٥) ينظر: ابن دريد، "الجمهرة"، ٢: ١٣٩؛ وابن سيده، "المحكم"، (خ ر ق) ٤: ٥٣٣؛ والفيروزآبادي، "القاموس"، ٨٧٨.

(٦) البيت من الوافر، الأعلام الهذلي، "ديوان الهذليين"، ١: ١٠٠.

(٧) ينظر: ابن سيده، "المحكم"، (خ ط ب) ٥/١٢٢؛ وابن منظور، "اللسان"، ١: ٣٦٠.

دَبَّيْحٌ<sup>(١)</sup>. وبالحاء عند ابن فارس أقيس من الجيم؛ وذلك أنَّ الجيم قد تكون لغة مَنْ يقلب ياء النسبة جيما وأصلها: دَبَّيٌّ، من الدَّبَّيبِ<sup>(٢)</sup>.

٩- ذَكَّيرٌ: يقال: رجل ذَكَّيرٌ وذَكَّيرٌ بالتخفيف؛ أي: صاحب شهرة وصيت، ويقال- أيضا- لجَبَدِ الذَّكَّرِ والحفظ: ذَكَّيرٌ<sup>(٣)</sup>.

١٠- دِرِّيءٌ: ذَرَأُ النَّجْمِ: إذا طلع وأضاء، وقرأ أبو عمرو والكسائي: (الرُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دِرِّيٌّ). أي: مضيء<sup>(٤)</sup>. وقيل: مأخوذ من درأتِ النجوم؛ أي: اندفعت الشَّيَاطِينُ بِهَا<sup>(٥)</sup>.

١١- زَبِينٌ: الزَّبِينُ: المدافع للأخبثين<sup>(٦)</sup>. ويقال ما بها من زَبِينٍ؛ أي: ما بها أحد<sup>(٧)</sup>، قال الشاعر<sup>(٨)</sup>:

(١) ينظر: الهاشمي، "الأمثال"، ٢٥٣.

(٢) ينظر: ابن فارس، "مقاييس اللغة"، (د ب ح) ٢: ٣٢٣.

(٣) ينظر: الجوهري، "الصحاح"، (ذ ك ر) ٢: ٦٦٤؛ وابن سيده، "المحکم"، (ذ ك ر) ٦: ٧٨٧.

(٤) ينظر: الحسين بن أحمد بن خالويه. "الحجة في القراءات السبع". تحقيق: عبدالعال مكرم. (ط: ٤. بيروت: دار الشرق، ١٤٠١هـ). ٥: ٣٢٣؛ وعبدالرحمن بن محمد بن زنجلة. "حجة القراءات". تحقيق: سعيد الأفغاني. (ط: ٥. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م). ٤٩٩.

(٥) ينظر: محمد بن أبي المحاسن الحنفي. "مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني". تحقيق: عبدالكريم مدليج. (الطبعة الأولى، بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠١). ٢٩٨-٢٩٩.

(٦) ينظر: الصغاني، "التكملة"، (ز ب ن) ٦: ٢٤٢.

(٧) ينظر: ابن سيده، "المحکم"، (ز ب ن) ٩: ٦٤.

(٨) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة الأزهري، "تهذيب اللغة"، ١٣: ٢٢٩.

فَعَفَى ثُمَّ عَفَى فَذَاكَ مِنْهَا مَعَالِمَهَا فَمَا فِيهَا زَيْن

١٢- سَخِير: يقال: حمارٌ سَخِيرٌ؛ أي: مدللٌ، وتَسَخَّرْتُ دابة لفلان: ركبْتُها بغير أجر<sup>(١)</sup>.

١٣- سَمِير: رجلٌ سَمِيرٌ؛ أي: صاحب سَمَرٍ وملازم له<sup>(٢)</sup>.

١٤- شَخِيحٌ: الشَّخِيحُ: العُبار السَّاطِعُ<sup>(٣)</sup>، قال رؤبة بن العجاج<sup>(٤)</sup>:

وَهِيَ تُثِيرُ السَّاطِعَ الشَّخِيحَاتِ

١٥- شَغِيرٌ: رجلٌ شَغِيرٌ؛ أي: بذِيء فاحش سيء الخُلُقِ<sup>(٥)</sup>.

١٦- شَمِيرٌ: رجلٌ شَمِيرٌ؛ أي: المُجدُّ المجتهد الماضي في أمره، قال الشاعر<sup>(٦)</sup>:

شَمِيرٌ فَإِنَّكَ مَا عَمَّرْتَ شَمِيرٌ لَا يُفْرِعَنَّكَ تَفْرِيقٌ وَتَغْيِيرٌ

ويقال -أيضا- للناقة السريعة: شَمِيرٌ<sup>(٧)</sup>.

١٧- شَنِيقٌ: رجلٌ شَنِيقٌ؛ أي: سيئ الخلق. ويقال للشابِّ المعجب بنفسه: شَنِيقٌ

(١) الفراهيدي، "العين"، (س خ ر) ٤: ١٩٦؛ وابن دريد، "الجمهرة"، ٢: ١٣٩.

(٢) ينظر: ابن دريد، "جمهرة اللغة"، ٢: ١٣٨؛ وابن سيده، "المحکم"، (س م ر) ٨: ٤٩١.

(٣) ينظر: ابن سيده، "المحکم"، (ش خ ت) ٥: ٢١.

(٤) الرجز في ديوانه: ١٧١.

(٥) ينظر: ابن سيده، "المحکم"، (ش غ ر) ٥: ٣٩٣؛ والصغاني، "التكملة"، (ش غ ر) ٣: ٥٠.

(٦) ينظر: البيت من البسيط، بلا نسبة، ابن دريد، "جمهرة اللغة"، ٢: ١١٩١؛ والأزهري،

"تهذيب اللغة"، (ش م ر) ٤: ١٦٣.

(٧) ينظر: ابن فارس، "مقاييس اللغة"، (ش م ر) ٣/٢١٢؛ والفيروزآبادي، "القاموس"، (ش

م ر) ٤١٩.



أيضا. وللمرأة المغازلة: شَيْقَةَ<sup>(١)</sup>.

١٨- طَعِين: رجل طَعِين؛ أي: الخاذق والماهر في الطَّعَان<sup>(٢)</sup>.

١٩- طَلَّيس: الطَّلَّيس: الأعمى، وهنا بمعنى: مَفْعُول؛ أي: مطموس العين<sup>(٣)</sup>.

٢٠- عَقِيس: العَقِيس: البخيل، والعَقَص: كَرَازَة اليد وإمساكها عن البذل، يقال للكَرِّ البخيل: عَقِصْ وأَعْقِص<sup>(٤)</sup>. وهذه صفة مشبهة ملازمة لصاحبها.

٢١- عَمَّيت: استعملت لأكثر من معنى، يقال: عَمَّيت للرجل الخاذق بعمل العَمِيَّة، ويقال أيضا للرجل الذي لا يهتدي لجهة، وللجريء الظريف، وللضعيف الجاهل بالأمر<sup>(٥)</sup>.

٢٢- عَمَّين: الرجل العَمَّين؛ أي: الذي لا يجامع النساء ولا يشتهيهنَّ، وفي الحديث: "يؤجل للعَمَّين سنة"<sup>(٦)</sup>. وهنا استعملت بمعنى: مفعول، والمعنى محبوس عن غَشْيَان النساء. والعَمَّينة أيضا: المرأة التي لا تشتهي الرجال<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: ابن دريد، "جمهرة اللغة"، ٢: ١٣٩؛ والصغاني، "التكملة"، (ش ن ق) ٥: ٩٤.

(٢) ينظر: الأزهري، "تهديب اللغة"، (ط ع ن) ٢: ١٠٥؛ وابن منظور، "اللسان"، (ط ع ن) ١٣: ٢٦٦.

(٣) ينظر: الزبيدي، "التاج"، (ط ل س) ١٦: ٢٠٣.

(٤) ينظر: ابن فارس، "مقاييس اللغة"، (ع ق ص) ٤: ٩٦؛ والصغاني، "التكملة"، (ع ق ص) ٤: ٢٢.

(٥) ينظر: تصحيح الفصح وشرحه: ٣٢١؛ والفارابي، "ديوان الأدب"، ١: ٣٣٩.

(٦) ينظر: الشافعي، "كتاب الأم"، ٥: ٤٢.

(٧) ينظر: الفارابي، "ديوان الأدب"، ١: ٣٣٩؛ وعلي بن الحسن كراع النمل. "المنتخب من غريب كلام العرب". تحقيق محمد العمري. (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٩٨٩م). ٦٦٢.

٢٣- غَرِيد: ويقال: طائر غَرِيد؛ أي: حَسَن الصَّوْت، وللمُغْنِي، أيضا؛ لتغريده بالصوت إذا رفعه وطَرَّب: غَرِيد<sup>(١)</sup>.

٢٤- قَدَيْس: جاء في الحديث: "إِنَّ القُدُوسَ الأعلى لا يَقْرئُهُ إِلَّا قَدَيْسٌ طاهر"<sup>(٢)</sup>. وفي هذا الحديث استعملت هذه اللفظة صفة مشبَّهة تدل على الثبوت<sup>(٣)</sup>.

٢٥- قَدِيم: يقال للملِك: قَدِيم؛ لأنَّه يتقدم الناس<sup>(٤)</sup>.

٢٦- قَرِيع: يقال فلان قَرِيع الكَتِيبَة؛ أي: رئيسها<sup>(٥)</sup> قال الشاعر<sup>(٦)</sup>:

وَتَبَتَّرُ قَرِيعَ الكَتِيبَةِ خَيْلَنَا تُطَاعِنُ عَن أَحسابِكُمْ وتضارب وتضارب

٢٧- قَلِيط: القَلِيطُ: الأُدْرَةُ<sup>(٧)</sup>.

٢٨- لَطِيخ: اللَّطِيخُ: الأحمق<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر: الأنباري، "الزاهر في معاني كلمات الناس"، ٢: ٢٨٢؛ وابن سيده، "المخصص"، ١: ٢٢٥.

(٢) ينظر: محمد بن أبي إسحاق الحنفي. "بجر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار". تحقيق: محمد حسن. (الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩). ٣٧٩؛ ومحمد عبد الرؤوف. "فيض القدير شرح الجامع الصغير". (الطبعة الأولى، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ). ٤: ٢٤٤.

(٣) ينظر: أحمد مختار عمر، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، (ق د س) ٣: ١٧٨٢.

(٤) ينظر: الأزهرى، "تهذيب اللغة"، (ق د م) ٩: ٥٦؛ والفيروزآبادي، "القاموس المحيط"، ١١٤٧.

(٥) ينظر: الأزهرى، "التهذيب"، (ق ر ع) ١: ١٥٥.

(٦) البيت من الطويل، منسوب للناطقة الجعدي في المحكم (ق ر ع) ١/١٩٩.

(٧) الصغاني، "التكملة"، (ق ل ط) ٤: ١٦٩. والأدرة: نَفْخَةٌ في الصَّنْفَن.

(٨) الصغاني، "التكملة"، (ل ط خ) ٢: ١٧٤.

- ٢٩- مَدِيخ: رجلٌ مَدِيخٌ؛ أي: عظيمٌ عزيز، والمَدِيخ - بالتخفيف - بمعناه.
- ٣٠- مَلِيَّت: والمَلِيَّتُ: سِنْفُ المَرخ<sup>(١)</sup>.
- ٣١- نَطِيْس: النَّطِيْس: الطبيب العالم بالطب<sup>(٢)</sup>.
- ٣٢- نَفِيح: النَّفِيح الرجل الأجنبي الذي يدخل بين القوم ويصلح، أو يعترض ولا يصلح ولا يفسد<sup>(٣)</sup>.
- ٣٣- هَجِير: يقال: ما زال ذلك هَجِيرَه وهَجِيرَاه؛ أي: دأبه<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الصغاني، "التكملة"، (م ل ت) ١: ٣٤١.

(٢) ينظر: الفارابي، "ديوان الأدب"، ١: ٣٣٩.

(٣) ينظر: الصغاني، "التكملة"، (ن ف ج) ١: ٥٠١؛ والفيروزآبادي، "القاموس"، ٢٠٨.

(٤) ينظر: ابن دريد، "الجمهرة"، ٢: ١١٩٢.

## الخاتمة

الحمد لله الذي يسّر والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه  
أجمعين، أمّا بعد؛

فأوجز ما توصلت إليه في هذه الدراسة في فقرات محدّدة:

- جمهور العلماء يرون أنّ (فَعَيْلا) في الصفات لمعنى المبالغة من الصيغ السماعية؛ لذلك لم يجعلوها مع الصيغ الخمس القياسية، وفريق آخر يرى أنّها من الصيغ القياسية لمعنى المبالغة.
- منع ابن دريد القياس على هذه الصيغة؛ وذلك أنّ فيها قلبا لكثير من الكلام إذا أجزى القياس عليها. وتابعه أبو حيان والشاطبي ومن المتأخرين الغلابيني وعباس والأفغاني.
- أجاز القياس على هذه الصيغة ابن قتيبة وابن السكّيت والزجاج وابن ولّاد وابن درستويه والهروي وابن يعيش والسّمين الحلبيّ والفيوميّ، وتابعهم من المحدثين إبراهيم أنيس، وأحمد مختار عمر والزعبلاوي والثبتي، وأقر القياس عليها مجمع القاهرة.
- يرى أحمد مختار أنّها أقدم في الدلالة على معنى المبالغة من صيغة (فَعَال) التي قرّرها النحاة وأنّها قد تطوّرت إلى صيغة (فَعِيل)، بل منهم من يرى أنّها أصل في المبالغة؛ لذلك لم تذكر فيما استوى تذكيره وتأنّيته، فهي كالصفة المشبهة تلحقها التاء وتجمع جمع تصحيح.
- الغلابيني يرى أنّ صيغ المبالغة عامة ومنها هذه الصيغة (فَعِيل) ترجع عند التحقيق إلى معنى الصفة المشبهة؛ لأنّ الإكثار من الفعل يجعله كالصفة الراضخة في النفس.
- يرى الثبتي أنّ أصل (فَعِيل) متطورة من (فَعِيل) ويعضد هذا الرأي أنّ بعض الألفاظ وردت بالصيغتين في الاستعمال لذات المعنى والدلالة.
- الألفاظ المدروسة التي جاءت على (فَعِيل) بلغت (١٠٩) ألفاظ وردت في

الاستعمال دالة على أسماء وصفات، فالألفاظ التي دلّت على أسماء عدتها (٣٥) لفظاً، منها ما استعمل لمسمى واحد وعدتها (٢٣) لفظاً، ومنها: ما استعمل لأكثر من مسمّى وعدتها (١٢) لفظاً، وقد تنوعت هذه الألفاظ في دلالتها فمنها: ما يدل على أسماء الأعلام، وأسماء الأجناس، وأسماء المواضع، وأسماء الآنية والآلات، وغيرها من المسميات التي لا تدل معانيها على مبالغة أو تكثير أو تكرار وقوع فعل، ومنها ما جاء لغة. والألفاظ التي دلّت على صفات عدتها (٧٤) لفظاً، استعمل منها معنى المبالغة (٤١) لفظاً فالمستعمل منها لمعنى المبالغة دون غيرها من المعاني (٢٤) لفظاً، بينما استعمل (١٧) لفظاً للمبالغة وغيرها. وجاءت صفات لا تدل على معنى المبالغة وعدتها (٣٣) تنوعت دلالاتها ما بين صفة مشبهة ومعنى اسم الفاعل واسم المفعول ومعنى مَن يفعل الفعل لمرة واحدة ك (خَطِيب)، وبعض الألفاظ استعملت لمعان متعددة ك (عَمِيّت) و (خَرِيق).

- هذه الصيغة (فَعِيل) تصاغ من الثلاثي غالباً إلا أنه ورد صياغتها من الرباعي ك (مَسِيك).

- اختلف في اشتقاق بعض الألفاظ نحو: سَجِين، صِفِين، سَكِين، مَسِيك، وغيرها.  
 - بعض الألفاظ وقع في استعمالها خلاف بين العلماء نحو: إِئِيلُ أَهِي جمع أم مفرد.  
 - بعض الألفاظ وقع في إبدالها خلاف بين العلماء نحو: سَجِيل، بَرِيّت، وجاءت بعضها مقلوبة ك (إِرِيس).

- جاءت ألفاظ على هذه الصيغة هي لغات لبعض القبائل ك (قَلِيب) و (طَبِيخ) و (قَرِيث) و (خَرِيع).

- بعض الألفاظ مشكوك بها ك (ظَفِير) كما وصف ذلك ابن دريد بأنه ليس بثبت.  
 - بعض الألفاظ جاءت مرادفة لصيغ المبالغة إلا أنّها ليست الأجود ك (طَلِيق)

- والأجود منه مَطْلَاق ومِطْلَبِق ومِطْلَبِقَة كما قال ابن الأثير.
- جاءت ألفاظ مستعملة في الإتياع نحو: رجل شَتِير شَنِير، وإنَّه لَرَمِيَتْ بِلَيْت.
  - بعض الألفاظ جاءت مستعملة في الأمثال العربية نحو: ما بالدار من دِييح.
  - بعض الألفاظ جاءت بمعنى (فَعَال) للمبالغة ك (جَزِير)، وبعضها بمعنى (مَفْعَل) ك (مَدْعَس).
  - بعضها جاءت بمعنى (فَعِيل) لمعنى الصفة المشبهة ك (قَدَّيس) و(مَدَّيخ) و(ذَكَّير).
  - بعضها جاءت بمعنى (مَفْعُول) ك (طَلَّيس) و(عَنِين). وقد جاء تفصيل الكلام عن هذه الأنواع كلِّها في أثناء البحث.
- ومن خلال دراستي لهذه الصيغة ومما جاء تفصيله في الخاتمة؛ وفيما يتعلق باستعمال الألفاظ المدروسة لمعنى المبالغة خاصة في الصفات حصرا يدل على معنى المبالغة فحسب (٢٤) لفظا، بينما ورد (١٧) لفظا دال على معنى المبالغة وغيره، وكذلك استعمل في الصفة (٣٣) لفظا لا تدل على معنى المبالغة، وقد تنوعت دلالتها كما ذكرتُ آنفا، وبقية الألفاظ وردت في الاستعمال دالة على أسماء أشياء، وجاء على هذه الصيغة (فَعِيل) في الاستعمال المقلوب والمبدل والمشكوك فيه وما فيه لغات والمختلف في اشتقاقه وما لم يستعمل واحده ك"إِيَّيل"، وما إلى ذلك مما جاء في هذا البحث، ومن ثمَّ أرجح رأي جمهور العلماء ومَن تابعهم من المتأخرين من أنَّ صيغة (فَعِيل) لا يقاس عليها وأنها من صيغ المبالغة السماعية.
- وأصي الباحثين بدراسة بقية صيغ المبالغة ودلالاتها في الاستعمال اللغوي ك"مَفْعِيل" و"فُعَلَة" و"فَاعُول" فهي جديرة بالعناية والبحث.
- والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

## المصادر والمراجع

- إبراهيم مصطفى، وآخرون. "المعجم الوسيط". (مجمع اللغة العربية بالقاهرة: دار الدعوة).
- ابن الأثير، المبارك بن محمد. "النهاية في غريب الحديث والأثر". تحقيق طاهر أحمد، ومحمود الطناحي. (بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٧٩م).
- ابن الأنباري، محمد بن القاسم. "الأضداد". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٧م).
- ابن الحاجب، عثمان بن عمر. "الشافية في علم التصريف". تحقيق حسن العثمان، (مكة المكرمة: المكتبة المكية، ١٩٩٥م).
- ابن السراج، محمد بن السري. "الأصول في النحو". تحقيق عبد الحسين الفتلي. (الطبعة الثالثة، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م).
- ابن السري، إبراهيم، المعروف بالزجاج. "معاني القرآن وإعرابه". تحقيق: عبد الجليل شلي. (الطبعة الأولى، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٨م).
- ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق. "كتاب الألفاظ". تحقيق فخر الدين قباوة. (لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٨م).
- ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق. "إصلاح المنطق". تحقيق: محمد مرعب. (الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م).
- ابن جني، عثمان بن جني. "سر صناعة الإعراب". تحقيق محمد إسماعيل، وأحمد عامر. (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م).
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد. "الحجة في القراءات السبع". تحقيق: عبدالعال مكرم. (ط: ٤. بيروت: دار الشرق، ١٤٠١هـ).
- ابن درستويه، عبد الله بن جعفر. "تصحيح الفصح وشرحه". تحقيق: محمد المختون.

- (القاهر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٨م).
- ابن دريد، محمد بن الحسن. جمهرة اللغة. تحقيق رمزي بعلبكي. (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).
- ابن زنجلة، عبدالرحمن بن محمد. "حجة القراءات". تحقيق: سعيد الأفغاني. (ط: ٥. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م).
- ابن سيده، علي بن إسماعيل. "المحكم والمحيط الأعظم". تحقيق عبد الحميد هندراوي. (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م).
- ابن سيده، علي بن إسماعيل.. المُخصَّص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال. (الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦م).
- ابن عصفور، علي بن مؤمن. "المتع الكبير في التصريف". (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦م).
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. "أدب الكاتب". تحقيق: محمد الدّالي. (بيروت: مؤسّسة الرّسالة).
- ابن مقبل، تميم بن أبي. "ديوان تميم". تحقيق عَزّة حسن. (بيروت: دار الشرق العربي، ١٩٩٥م).
- ابن منظور، محمد بن مكرم. "لسان العرب". (الطبعة الثالثة، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
- ابن هشام اللخمي. "شرح الفصيح". تحقيق مهدي جاسم. (١٩٨٨م).
- ابن ولاد، أحمد بن محمد. "الانتصار لسيبويه على المبرد". تحقيق: زهير سلطان. (الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م).
- ابن يعيش، يعيش بن علي. "شرح المفصل للزخشي". تحقيق إميل يعقوب. (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م).



- أبو حيان، محمد بن يوسف. "البحر المحيط في التفسير". تحقيق صدقي جميل. (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
- الأخفش، سعيد من مسعدة. "معاني القرآن". تحقيق: هدى قراعة. (الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٠م).
- الأزهري، محمد بن أحمد. "تهذيب اللغة". تحقيق محمد مرعب. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).
- الأصفهاني، الحسين بن محمد. "المفردات في غريب القرآن". تحقيق: صفوان عدنان الداودي. (الطبعة الأولى، بيروت: دار القلم، ١٤١٢م).
- الأصفهاني، حسين بن محمد. "تفسير الراغب الأصفهاني". تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني. (الطبعة الأولى، مصر: جامعة طنطا، ١٩٩٩م).
- الأفغاني، سعيد بن محمد. "الموجز في قواعد اللغة العربية". (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٣م).
- الأنباري، أبو بكر. "المذكر والمؤنث". تحقيق: محمد عبد الخالق. (القاهرة: لجنة إحياء التراث، ١٩٨١م).
- الأنباري، عبدالرحمن بن محمد. "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين". تحقيق: محي الدين عبدالحميد. (الطبعة الأولى، بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٣م).
- الأنباري، محمد بن القاسم. "الزاهر في معاني كلمات الناس". تحقيق: حاتم الضامن. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢م).
- أنيس، إبراهيم. "في القياس اللغوي صيغة فَعِيل". القاهرة: مجلة المجمع العلمي العربي، ١٩٦٤م. ج ١، ٣٩م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. "صحيح البخاري". تحقيق: محمد الناصر. (الطبعة:

- الأولى، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).
- البلخي، مقاتل بن سليمان. تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبدالله شحاتة. (الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ).
- البندنجي، اليمان بن أبي اليمان. "التقفية في اللغة". تحقيق خليل إبراهيم. (بغداد: وزارة الأوقاف إحياء التراث الإسلامي، ١٩٧٦م).
- البيهقي، أحمد بن الحسين. "المدخل إلى السنن الكبرى". تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي. (الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي).
- التبريزي، محمد بن عبدالله. "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح". تحقيق: جمال عيتماني. (الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م).
- توهامي، نادية. "صيغة افعال في العربية قراءة في البنى والدلالة". جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، عدد ٢٣، الجزائر (٢٠١٨م).
- التيمي، معمر بن المثنى. "مجاز القرآن". تحقيق: محمد فؤاد سزكين. (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ).
- الثبتي، عياد بن عيد. "صيغ المبالغة بين القياس والسماع". مجلة بحوث ودراسات في اللغة العربية وآدابها، الجزء الثاني. جامعة الإمام محمد بن سعود (١٤٠٨هـ).
- الجوزي، عبد الرحمن بن علي. "غريب الحديث". تحقيق عبد المعطي أمين. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ).
- الجوزي، عبد الرحمن بن علي. "كشف المشكل من حديث الصحيحين". تحقيق: علي البواب. (الرياض: دار الوطن).
- الجوهري، إسماعيل بن حماد. "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية". تحقيق أحمد عطار. (الطبعة الرابعة، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).

حسن، عباس حسن. "النحو الوائلي". (الطبعة الخامسة، القاهرة: دار المعارف).  
الخليبي، عبد الواحد بن علي. "الإتباع". تحقيق: عز الدين التنوخي. (دمشق: مجمع  
اللغة العربية، ١٩٦١م).

الحميري، نشوان بن سعيد. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. (تحقيق  
حسين العمري وآخرين). بيروت، دار الفكر. (١٩٩٩م).

الحنفي، محمد بن أبي إسحاق. "بهر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار". تحقيق: محمد  
حسن. (الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م).

الحنفي، محمد بن أبي الحسن. "مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني". تحقيق:  
عبدالكريم مدلج. (الطبعة الأولى، بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠١م).

الخطابي، حمد بن محمد. "غريب الحديث". تحقيق عبد الكريم الغرابوي. (دمشق: دار  
الفكر، ١٤٠٢هـ).

الدمشقي، عمر بن علي. اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي  
معوض. (الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).

الرازي، محمد بن أبي بكر. "مختار الصحاح". (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٦م).  
ركن الدين، حسن بن محمد. "شرح شافية ابن الحاجب". تحقيق عبد المقصود محمد.

(مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٤م).

الزبيدي، محمد بن محمد. "تاج العروس من جواهر القاموس". مجموعة من المحققين.  
(دار الهداية).

الزعبلاوي، صلاح الدين. "دراسات في النحو". موقع اتحاد كتاب العرب.  
الزحشري، محمود بن عمرو. "أساس البلاغة". (بيروت: دار الكتب العلمية

.(١٤١٩م)

الزحشري، محمود بن عمرو. "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في

- وجوه التأويل". (الطبعة الثالثة، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).
- الزمخشري، محمود بن عمرو. "الفائق في غريب الحديث والأثر". تحقيق: علي البجاوي. (الطبعة الثالثة، بيروت: دار المعرفة).
- زين العابدين، محمد عبد الرؤوف. "فيض القدير شرح الجامع الصغير". (الطبعة الأولى، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ).
- السجستاني، أبو داود سليمان. "سنن أبي داود". تحقيق: شعيب الأرنؤوط. (الطبعة الأولى، بيروت: دار الرسالة العلمية، ٢٠٠٩م).
- السراج، محمد علي. "اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل". (الطبعة الأولى، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٣م).
- السرقسطي، سعيد بن محمد المعافري. "كتاب الأفعال". تحقيق حسين شرف. (القاهرة: مؤسسة دار الشعب، ١٣٩٥هـ).
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف. "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون". تحقيق أحمد الخراط. (دمشق: دار القلم).
- السيرافي، الحسن بن عبدالله. "شرح كتاب سيبويه". تحقيق أحمد مهدي، وعلي مهدي. (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. "المزهر في علوم اللغة وأنواعها". (الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى. "المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية". تحقيق: مجموعة من المحققين. (جامعة أم القرى: معهد البحوث العلمية، ٢٠٠٧م).
- الصبان، محمد بن علي. "حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك". (الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ).
- الصغاني، الحسن. "التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية". تحقيق

- إبراهيم إسماعيل. (القاهرة: مطبعة دار الكتب العلمية).
- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام. "المصنّف". تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. (الطبعة الثانية، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ).
- الطالقاني، إسماعيل ابن عباد. "المحيط في اللغة". تحقيق محمد آل ياسين. (بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٤م).
- الطبري، محمد بن جرير. تفسير الطبري = جامع البيان". تحقيق: أحمد شاكر. (الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م).
- العجاج، رؤبة بن العجاج. "ديوان رؤبة بن العجاج"، ضمن كتاب (مجموع أشعار العرب) اعتنى بتصحيحه: وليم بن الورد. (الكويت: دار ابن قتيبة، ١٩٩٦م).
- العسقلاني، أحمد بن علي. "فتح الباري شرح صحيح البخاري". تحقيق: محب الدين الخطيب. (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ).
- عمر، أحمد مختار. "من قضايا اللغة والنحو". (الطبعة الأولى، القاهرة: علم الكتب، ١٩٧٤م).
- عمر، أحمد مختار. "البحث اللغوي عند العرب". (الطبعة الثامنة، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٣م).
- عمر، أحمد مختار. "معجم اللغة العربية". (الطبعة الأولى، بيروت: عالم الكتب، ٢٠٠٨م).
- الغلاييني، مصطفى بن محمد. "جامع الدروس العربية". (الطبعة الثامنة والعشرون، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤١٤هـ).
- الفارابي، إسحاق بن إبراهيم. "معجم ديوان الأدب". تحقيق أحمد عمر. (القاهرة: مؤسسة دار الشعب، ٢٠٠٣م).
- الفراء، يحيى بن زياد. "معاني القرآن". تحقيق: أحمد النجاتي. (الطبعة الأولى، مصر:

- دار المصرية للتأليف والترجمة).
- الفرهائدي، الخليل. "كتاب العين". تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي. (دار ومكتبة الهلال).
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث. (الطبعة الثامنة، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م).
- الفيومي، أحمد بن محمد. "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير". (بيروت: المكتبة العلمية).
- القالبي، إسماعيل بن القاسم. "البارع في اللغة". تحقيق: هشام الطعان. (بيروت: مكتبة النهضة، ١٩٧٥م).
- القرطبي، محمد بن أحمد. "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: محمد المرعشلي، وآخرين. (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ).
- القزويني، أحمد بن فارس. "معجم مقاييس اللغة" تحقيق عبد السلام هارون. (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م).
- كراع النمل، علي بن الحسن. "المنتخب من غريب كلام العرب". تحقيق محمد العمري. (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٩٨٩م).
- الكندي، امرؤ القيس بن حجر. "ديوان امرئ القيس". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط: ٥. مصر: دار المعارف، ١٩٥٨م).
- اللخمي، محمد بن أحمد. "المدخل إلى تقويم اللسان". تحقيق: حاتم الضامن. (بيروت، دار البشائر، ٢٠٠٣م).
- مجلة الجمع العلمي العربي، القاهرة يناير، ١٩٦٤م، ٣٩م، ج ١، ص ٨٦.
- المخزومي، مجاهد بن جبر. "تفسير مجاهد". تحقيق: محمد عبد السلام. (الطبعة الأولى، مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، ١٩٨٩م).

- المطرزي، أبو الفتح نصر الدين. "المغرب في ترتب المغرب". تحقيق: محمود فاخوري. (الطبعة الأولى، حلب: مكتبة أسامة بن زيد، ١٩٧٩م).
- الميداني، أحمد بن محمد. "مجمع الأمثال". تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٤هـ).
- التمري، جران العود. "ديوان جران العود". تحقيق: نوري القيسي. (العراق: دار الرشيد، ١٩٨٢م).
- الهاشمي، زيد بن عبدالله. "الأمثال". تحقيق: علي كردي. (الطبعة الأولى دمشق: دار سعد الدين، ٢٠٠٣م).
- الهدلي، الأعلم. "ديوان الهدليين". ترتيب أحمد الزين. (الطبعة الثانية، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٩٥م).
- الهروي، أحمد بن محمد. "الغريبين في القرآن والحديث". تحقيق أحمد المزيدي. (المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٩٩٩م).
- الهروي، محمد بن علي. "إسفار الفصيح". تحقيق: أحمد قشاش. (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٢٠هـ).

### Bibliography

- Ibrāhīm Muṣṭafā, et al. "al-Mu'jam al-Wasīṭ". (Majma' al-Lugha al-'Arabiyya bi-l-Qāhira: Dār al-Da'wa).
- Ibn al-Athīr, al-Mubārak ibn Muḥammad. "al-Nihāya fī Gharīb al-Ḥadīth wa-l-Athar". Investigated by: Ṭāhir Aḥmad and Maḥmūd al-Ṭanāhī. (Beirut: al-Maktaba al-'Ilmiyya, 1979).
- Ibn al-Anbārī, Muḥammad ibn al-Qāsim. "al-Aḍḍād." Investigated by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. (Beirut: al-Maktaba al-'Aṣriyya, 1987).
- Ibn al-Ḥājib, 'Uthmān ibn 'Umar. "al-Shāfiya fī 'Ilm al-Taṣrīf." Investigated by Ḥasan al-'Uthmān. (Mecca: al-Maktaba al-Makkiyya, 1995).
- Ibn al-Sarrāj, Muḥammad ibn al-Sarī. "al-Uṣūl fī al-Naḥw." Investigated by 'Abd al-Ḥusayn al-Fatī. (3rd ed., Beirut: Mu'assasat al-Risāla, 1996).
- Ibn al-Sarrī, Ibrāhīm, known as al-Zajjāj. "Ma'ānī al-Qur'ān wa-l-rābuhu." Investigated by 'Abd al-Jalīl Shalabī. (1st ed., Beirut: 'Ālam al-Kutub, 1988).
- Ibn al-Sikkīt, Ya'qūb ibn Ishāq. "Kitāb al-Alfāz." Investigated by Fakhr al-Dīn Qabāwa. (Lebanon: Maktabat Lubnān Nāshirūn, 1998).
- Ibn al-Sikkīt, Ya'qūb ibn Ishāq. "Iṣlāḥ al-Mantiq." Investigated by Muḥammad Murābi'. (1st ed., Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 2002).
- Ibn Jinnī, 'Uthmān ibn Jinnī. "Sirr Ṣinā'at al-I'rāb." Investigated by Muḥammad Ismā'īl and Aḥmad 'Āmir. (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, 2000).
- Ibn Khālawayh, al-Ḥusayn ibn Aḥmad. "Al-Ḥujja fī al-Qirā'āt al-Sab'." Investigated by 'Abd al-'Āl Makram. (4th ed., Beirut: Dār al-Sharq, 1401 AH).
- Ibn Durustūyah, 'Abd Allāh ibn Ja'far. "Taṣḥīḥ al-Faṣīḥ wa-Sharḥuhu." Investigated by Muḥammad al-Makhtūn. (Cairo: al-Majlis al-'Ālā li-l-Shu'ūn al-Islāmiyya, 1998).
- Ibn Durayd, Muḥammad ibn al-Ḥasan. "Jamhurat al-Lugha." Investigated by Ramzī Ba'labakkī. (Beirut: Dār al-'Ilm li-l-Malāyīn, 1987).
- Ibn Zanjala, 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad. "Ḥujjat al-Qirā'āt." Investigated by Sa'īd al-Afghānī. (5th ed., Beirut: Mu'assasat al-Risāla, 1997).
- Ibn Sīda, 'Alī ibn Ismā'īl. "Al-Muḥkam wa-l-Muḥīṭ al-A'zam."



- Investigated by 'Abd al-Ḥamīd Hindāwī. (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, 2000).
- Ibn Sīda, 'Alī ibn Ismā'īl. "Al-Mukhaṣṣaṣ." Investigated by Khalīl Ibrāhīm Jaffāl. (1st ed., Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1996).
- Ibn 'Aṣfūr, 'Alī ibn Mu'min. "Al-Mumti' al-Kabīr fī al-Taṣrīf." (Beirut: Maktabat Lubnān, 1996).
- Ibn Qutayba, 'Abd Allāh ibn Muslim. "Adab al-Kātib." Investigated by Muḥammad al-Dālī. (Beirut: Mu'assasat al-Risāla).
- Ibn Muqbil, Tamīm ibn Abī. "Dīwān Tamīm." Investigated by 'Izza Ḥasan. (Beirut: Dār al-Sharq al-'Arabī, 1995).
- Ibn Manzūr, Muḥammad ibn Mukarram. "Lisān al-'Arab." (3rd ed., Beirut: Dār Ṣādir, 1414 H).
- Ibn Hishām al-Lakhmī. "Sharḥ al-Faṣṭḥ." Investigated by Mahdī Jāsim. (1988).
- Ibn Walād, Aḥmad ibn Muḥammad. "Al-Intiṣār li-Sībawayh 'alā al-Mubarrad." Investigated by Zuhayr Sulṭān. (1st ed., Beirut: Mu'assasat al-Risāla, 1996).
- Ibn Ya'īsh, Ya'īsh ibn 'Alī. "Sharḥ al-Mufaṣṣal li-l-Zamakhsharī." Investigated by Imīl Ya'qūb. (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, 2001).
- Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf. "Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr." Investigated by Ṣidqī Jamīl. (Beirut: Dār al-Fikr, 1420 H).
- Al-Akhfash, Sa'īd ibn Mas'ada. "Ma'ānī al-Qur'ān." Investigated by Hudā Qurā'a. (1st ed., Cairo: Maktabat al-Khānjī, 1990).
- Al-Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad. "Tahdhīb al-Lugha." Investigated by Muḥammad Mur'ib. (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 2001).
- Al-Iṣfahānī, al-Ḥusayn ibn Muḥammad. "Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'ān." Investigated by Ṣafwān 'Adnān al-Dāwūdī. (1st ed., Beirut: Dār al-Qalam, 1412 H).
- Al-Iṣfahānī, Ḥusayn ibn Muḥammad. "Tafsīr al-Rāghib al-Iṣfahānī." Investigated by Muḥammad 'Abd al-'Azīz Bisyūnī. (1st ed., Miṣr: Jāmi'at Tanṭā, 1999).
- Al-Afghānī, Sa'īd ibn Muḥammad. "Al-Mūjaz fī Qawā'id al-Lugha al-'Arabiyya." (Beirut: Dār al-Fikr, 2003).
- Al-Anbārī, Abū Bakr. "Al-Mudhakkar wa al-Mu'annath." Investigated by Muḥammad 'Abd al-Khāliq. (Cairo: Lajnat Iḥyā' al-Turāth, 1981).
- Al-Anbārī, 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad. "Al-Inṣāf fī Masā'il al-

- Khilāf bayna al-Nahwiyyīn al-Baṣriyyīn wa al-Kūfiyyīn." Investigated by Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd. (1st ed., Beirut: al-Maktaba al-‘Aṣriyya, 2003).
- Al-Anbārī, Muḥammad ibn al-Qāsim. "Al-Zāhir fī Ma‘ānī Kalimāt al-Nās." Investigated by Ḥātim al-Dāmin. (Beirut: Mu‘assasat al-Risāla, 1992).
- Anīs, Ibrāhīm. "Fī al-Qiyās al-Lughawī Ṣiḡhat Fī ‘īl." (Cairo: Majallat al-Majma‘ al-‘Ilmī al-‘Arabī, 1964), no. 39, vol. 1.
- Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl. "Ṣaḥīḥ al-Bukhārī." Investigated by Muḥammad al-Nāṣir. (1st ed., Dār Ṭawq al-Najāt, 1422 AH).
- Al-Balkhī, Muqātil ibn Sulaymān. "Tafsīr Muqātil ibn Sulaymān." Investigated by ‘Abd Allāh Shaḥāta. (1st ed., Beirut: Dār Ihyā‘ al-Turāth, 1423 AH).
- Al-Bandanījī, al-Yamān ibn Abī al-Yamān. "Al-Taḥfīya fī al-Lugha." Investigated by Khalīl Ibrāhīm. (Baghdad: Wizārat al-Awqāf Ihyā‘ al-Turāth al-Islāmī, 1976).
- Al-Bayhaqī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn. "Al-Madkhal ilā al-Sunan al-Kubrā." Investigated by Muḥammad Ḍiyā‘ al-Raḥmān al-A‘zamī. (Kuwait: Dār al-Khulafā‘ lil-Kitāb al-Islāmī).
- Al-Tabrīzī, Muḥammad ibn ‘Abd Allāh. "Marqāt al-Mafātīḥ Sharḥ Mishkāṭ al-Maṣābiḥ." Investigated by Jamāl ‘Aytmanī. (1st ed., Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, 2001).
- Tuhāmī, Nādiyāh. "Ṣiḡhat Af‘āl fī al-‘Arabiyya: Qirā‘a fī al-Bunā wa al-Dalāla." (University of Amir ‘Abd al-Qādir li-l-‘Ulūm al-Islāmiyya, Majallat al-Ādāb wa al-Ḥaḍāra al-Islāmiyya, no. 23, Algeria, 2018).
- Al-Taymī, Mu‘ammar ibn al-Muthannā. "Majāz al-Qur‘ān." Investigated by Muḥammad Fu‘ād Sezkin. (Cairo: Maktabat al-Khānājī, 1381 AH).
- Al-Thubaytī, ‘Iyād ibn ‘Īd. "Ṣiḡh al-Mubālagha bayn al-Qiyās wa al-Samā‘." Majallat Buḥūth wa Dirāsāt fī al-Lugha al-‘Arabiyya wa Ādābuhā, vol. 2. (University of Imam Muhammad ibn Saud, 1408 AH).
- Al-Jawzī, ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī. "Gharīb al-Ḥadīth." Investigated by ‘Abd al-Mu‘ṭī Amīn. (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, 1405 AH).
- Al-Jawzī, ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī. "Kashf al-Mushkil min Ḥadīth al-Ṣaḥīḥayn." Investigated by ‘Alī al-Bawwāb. (Riyadh: Dār al-Waṭan).
- Al-Jawharī, Ismā‘īl ibn Ḥammād. "Al-Ṣiḥāḥ: Tāj al-Lugha wa Ṣiḥāḥ

- al-'Arabiyya." Investigated by Aḥmad 'Attār. (4th ed., Beirut: Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, 1987).
- Ḥasan, 'Abbās Ḥasan. "Al-Naḥw al-Wāfī." (5th ed., Cairo: Dār al-Ma'ārif).
- Al-Ḥalbī, 'Abd al-Wāḥid ibn 'Alī. "Al-Ittibā'." Investigated by 'Izz al-Dīn al-Tanwakhī. (Damascus: Majma' al-Lugha al-'Arabiyya, 1961).
- Al-Ḥumayrī, Nashwān ibn Sa'īd. "Shams al-'Ulūm wa Dawā' Kalām al-'Arab min al-Kulūm." Investigated by Ḥusayn al-'Umrī and others. (Beirut: Dār al-Fikr, 1999).
- Al-Ḥanafī, Muḥammad ibn Abī Ishāq. "Baḥr al-Fawā'id al-Mashhūr bi Ma'ānī al-Akhbār." Investigated by Muḥammad Ḥasan. (1st ed., Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, 1999).
- Al-Ḥanafī, Muḥammad ibn Abī al-Maḥāsīn. "Mafātīḥ al-Aghānī fī al-Qirā'āt wa al-Ma'ānī." Investigated by 'Abd al-Karīm Madlij. (1st ed., Beirut: Dār Ibn Ḥazm, 2001).
- Al-Khattābī, Ḥamd ibn Muḥammad. "Gharīb al-Ḥadīth." Investigated by 'Abd al-Karīm al-Gharbāwī. (Damascus: Dār al-Fikr, 1402H).
- Al-Dimashqī, 'Umar ibn 'Alī. "Al-Lubāb fī 'Ulūm al-Kitāb." Investigated by 'Ādil 'Abd al-Mawjūd and 'Alī Muwadd. (1st ed., Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, 1998).
- Al-Rāzī, Muḥammad ibn Abī Bakr. "Mukhtār al-Ṣiḥāḥ." (Beirut: Maktabat Lubnān, 1986).
- Rukn al-Dīn, Ḥasan ibn Muḥammad. "Sharḥ Shāfiyat Ibn al-Ḥājib." Investigated by 'Abd al-Maqṣūd Muḥammad. (Maktabat al-Thaqāfa al-Dīniyya, 2004).
- Al-Zubaydī, Muḥammad ibn Muḥammad. "Tāj al-'Arūs min Jawāhir al-Qāmūs." Investigated by a group of scholars. (Dār al-Hidāya).
- Al-Za'balawī, Ṣalāḥ al-Dīn. "Dirāsāt fī al-Naḥw." Website: Ittihād Kitāb al-'Arab.
- Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn 'Amr. "Asās al-Balāgha." (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, 1419H).
- Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn 'Amr. "Al-Kashshāf 'an Haqā'iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl wa 'Uyūn al-Aqwāl fī Wujūh al-Ta'wīl." (3rd ed., Beirut: Dār al-Kitāb al-'Arabī, 1407H).
- Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn 'Amr. "Al-Fā'iq fī Gharīb al-Ḥadīth wa al-Athar." Investigated by 'Alī al-Bajāwī. (3rd ed., Beirut: Dār al-Ma'rifa).
- Zayn al-'Ābidīn, Muḥammad 'Abd al-Ra'ūf. "Fayḍ al-Qadīr Sharḥ al-

- Jāmi' al-Ṣaghīr." (1st ed., Egypt: al-Maktaba al-Tijāriyya al-Kubrā, 1356H).
- Al-Sijistānī, Abū Dāwūd Sulaymān. "Sunan Abī Dāwūd." Investigated by Shu'ayb al-'Arnūṭ. (1st ed., Beirut: Dār al-Risāla al-'Ilmiyya, 2009).
- Al-Sirāj, Muḥammad 'Alī. "Al-Lubāb fī Qawā'id al-Lugha wa Ālāt al-Adab: al-Naḥw wa al-Ṣarf wa al-Balāgha wa al-'Arūd wa al-Lugha wa al-Mathal." (1st ed., Damascus: Dār al-Fikr, 1983).
- Al-Sarqastī, Sa'īd ibn Muḥammad al-Mu'āfarī. "Kitāb al-Af'āl." Investigated by Ḥusayn Sharaf. (Cairo: Mu'assasat Dār al-Sha'b, 1395H).
- Al-Samīn al-Ḥalabī, Aḥmad ibn Yūsuf. "Al-Durr al-Maṣūn fī 'Ulūm al-Kitāb al-Maknūn." Investigated by Aḥmad al-Kharrāṭ. (Damascus: Dār al-Qalam).
- Al-Sīrāfī, Al-Ḥasan ibn 'Abd Allāh. "Sharḥ Kitāb Sībawayh." Investigated by Aḥmad Mahdalī and 'Alī Mahdī. (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, 2008).
- Al-Suyūṭī, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. "Al-Muzhir fī 'Ulūm al-Lugha wa Anwā'ihā." (1st ed., Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, 1418H).
- Al-Shātibī, Ibrāhīm ibn Mūsā. "Al-Maqāsid al-Shāfiyya fī Sharḥ al-Khulāṣa al-Kāfiya." Investigated by a group of scholars. (Umm al-Qurā University: Ma'had al-Buḥūth al-'Ilmiyya, 2007).
- Al-Ṣabbān, Muḥammad ibn 'Alī. "Ḥāshiyat al-Ṣabbān 'alā Sharḥ al-Ashmūnī li-'Alfiyyat Ibn Mālik." (1st ed., Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, 1417H).
- Al-Ṣighānī, Al-Ḥasan. "Al-Takmila wa al-Dhayl wa al-Ṣila li-Kitāb Tāj al-Lugha wa Ṣiḥāḥ al-'Arabiyya." Investigated by Ibrāhīm Ismā'īl. (Cairo: Maṭba'at Dār al-Kutub al-'Ilmiyya).
- Al-Ṣan'ānī, 'Abd al-Razzāq ibn Hammām. "Al-Muṣannaf." Investigated by Ḥabīb al-Raḥmān al-A'zamī. (2nd ed., Beirut: Al-Maktab al-Islāmī, 1403H).
- Al-Ṭālaqānī, Ismā'īl ibn 'Abbād. "Al-Muḥīṭ fī al-Lugha." Investigated by Muḥammad Āl Yāsīn. (Beirut: 'Ālam al-Kutub, 1994).
- Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. "Tafsīr al-Ṭabarī = Jāmi' al-Bayān." Investigated by Aḥmad Shākir. (1st ed., Beirut: Mu'assasat al-Risāla, 2000).
- Al-'Ajjāj, Ru'ba ibn al-'Ajjāj. "Dīwān Ru'ba ibn al-'Ajjāj," in *Majmū' Ash'ār al-'Arab*, critically edited by Wīlīm ibn al-Ward. (Kuwait:

- Dār Ibn Qutayba, 1996).
- Al-ʿIsqalānī, Aḥmad ibn ʿAlī. "Fath al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī." Investigated by Muḥib al-Dīn al-Khaṭīb. (Beirut: Dār al-Maʿrifa, 1379H).
- ʿUmar, Aḥmad Muḥtār. "Min Qadāyā al-Lugha wa al-Naḥw." (1st ed., Cairo: ʿIlm al-Kutub, 1974).
- ʿUmar, Aḥmad Mukhtār. "Al-Baḥth al-Lughawī ʿInd al-ʿArab." (8th ed., Cairo: ʿĀlam al-Kutub, 2003).
- ʿUmar, Aḥmad Mukhtār. "Muʿjam al-Lugha al-ʿArabiyya." (1st ed., Beirut: ʿĀlam al-Kutub, 2008).
- Al-Ghalāyīnī, Muṣṭafā ibn Muḥammad. "Jāmiʿ al-Durūs al-ʿArabiyya." (28th ed., Beirut: al-Maktaba al-ʿAsriyya, 1414H).
- Al-Fārābī, Ishāq ibn Ibrāhīm. "Muʿjam Dīwān al-Adab." Investigated by Aḥmad ʿUmar. (Cairo: Muʿassasat Dār al-Shaʿb, 2003).
- Al-Farrāʾ, Yaḥyā ibn Ziyād. "Maʿānī al-Qurʾān." Investigated by Aḥmad al-Najāṭī. (1st ed., Egypt: Dār al-Miṣriyya lil-Taʿlif wa al-Tarjama).
- Al-Farāhīdī, al-Khalīl. "Kitāb al-ʿAyn." Investigated by Mahdī al-Makhzūmī and Ibrāhīm al-Samarāʾī. (Dār wa Maktabat al-Hilāl).
- Al-Fīrūzābādī, Muḥammad ibn Yaʿqūb. "Al-Qāmūs al-Muḥīṭ." Investigated by Maktab Taḥqīq al-Turāth. (8th ed., Beirut: Muʿassasat al-Risāla, 2005).
- Al-Fayyūmī, Aḥmad ibn Muḥammad. "Al-Miṣbāḥ al-Munīr fī Gharīb al-Sharḥ al-Kabīr." (Beirut: al-Maktaba al-ʿIlmiyya).
- Al-Qālī, Ismāʿīl ibn al-Qāsim. "Al-Bārīʿ fī al-Lugha." Investigated by Hishām al-Ṭaʿān. (Beirut: Maktabat al-Nahḍa, 1975).
- Al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad. "Al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qurʾān." Investigated by Muḥammad al-Marʿashlī and others. (Riyadh: Dār ʿĀlam al-Kutub, 1423H).
- Al-Qazwīnī, Aḥmad ibn Fāris. "Muʿjam Maqāyīs al-Lugha." Investigated by ʿAbd al-Salām Hārūn. (Beirut: Dār al-Fikr, 1979).
- Karāʿ al-Naml, ʿAlī ibn al-Ḥasan. "Al-Muntaḥab min Gharīb Kalām al-ʿArab." Investigated by Muḥammad al-ʿUmarī. (Makkah al-Mukarrama: Jāmiʿat Umm al-Qurā, 1989).
- Al-Kindī, Imruʿ al-Qays ibn Ḥajar. "Dīwān Imruʿ al-Qays." Investigated by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. (5th ed., Egypt: Dār al-Maʿārif, 1958).
- Al-Lakhmī, Muḥammad ibn Aḥmad. "Al-Madkhal ilā Taqwīm al-Lisān." Investigated by Ḥātem al-Ḍāmin. (Beirut: Dār al-

- Bashā'ir, 2003).
- Majallat al-Majma' al-'Ilmī al-'Arabī, Cairo, January 1964, No. 39, Vol. 1, p. 86.
- Al-Makhzūmī, Mujāhid ibn Jabr. "Tafsīr Mujāhid." Investigated by Muḥammad 'Abd al-Salām. (1st ed., Egypt: Dār al-Fikr al-Islāmī al-Ḥadīth, 1989).
- Al-Maṭrazzī, Abū al-Faṭḥ Naṣr al-Dīn. "Al-Maghrib fī Tartīb al-Mu'rib." Investigated by Maḥmūd Fākhūrī. (1st ed., Ḥalab: Maktabat Usāma ibn Zayd, 1979).
- Al-Maydānī, Aḥmad ibn Muḥammad. "Majma' al-Amthāl." Investigated by Muḥammad Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Ḥamīd. Ṣaḥḥāfa al-Sunna al-Muḥammadiyya, 1374H.
- Al-Numayrī, Jirān al-'ūd. "Dīwān Jirān al-'ūd." Investigated by Nūrī al-Qaysī. (Iraq: Dār al-Rashīd, 1982).
- Al-Hāshimī, Zayd ibn 'Abd Allāh. "Al-Amthāl." Investigated by 'Alī Kurdī. (1st ed., Damascus: Dār Sa'd al-Dīn, 2003).
- Al-Hudhālī, al-A'lam. "Dīwān al-Hudhālīyīn." Edited by Aḥmad al-Zayn. (2nd ed., Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣriyya, 1995).
- Al-Harawī, Aḥmad ibn Muḥammad. "Al-Gharībayn fī al-Qur'ān wa al-Ḥadīth." Investigated by Aḥmad al-Mazīdī. (Saudi Arabia: Maktabat Nizār Muṣṭafā al-Bāz, 1999).
- Al-Harawī, Muḥammad ibn 'Alī. "Isfār al-Faṣīḥ." Investigated by Aḥmad Qashāsh. (Al-Madīnah al-Munawwarah: 'Imādat al-Baḥṭh al-'Ilmī, Jāmi'at al-Islāmiyya, 1420H).

## تَشكُّلات الميتاشعرية وعلاقة الشعر بالذات والعالم: في ديوان الليالي الأربع لأحمد بخيت

Formations of meta-poetry and the relationship of  
poetry to the self and the world: In the collection of  
the Four Nights by Ahmed Bakhit

د. وفاء أحمد جابر أحمد

أستاذ البلاغة والنقد الأدبي المشارك بكلية اللغات والعلوم الإنسانية بجامعة القصيم

البريد الإلكتروني: w.ahmed@qu.edu.sa

<b>اعتماد البحث</b> A Research Approving 01/06/2025		<b>استلام البحث</b> A Research Receiving 13/04/2025
<b>نشر البحث</b> A Research Publication		
ربيع الأول ١٤٤٧ هـ = September 2025		
DOI:10.36046/2356-000-017-012		

## المخلص:

لم تُعدّ القصيدة العربية مسكونة بهواجس التقليديّة، وإنما سارت تحطو خطوات حثيثة لمواكبة المنجزات الحديثة، وارتداد آفاق ما بعد الحداثة، ويحاول هذا البحث استنطاق النص الشعري؛ لإبراز عملية التنظير للشعر داخل الشعر، ووصف العملية الإبداعية نظرية ونقداً، وتفسير كنهها، والولوج لعالم الشعر داخل الشعر ذاته، ورصد موقع الشاعر من العملية الشعرية وتبيان هواجسه الشعورية واللاشعورية المتعلقة بماهية الشعر أثناء الكتابة، من خلال دراسة ظاهرة "الميتاشعريّة" في ديوان "الليالي الأربع" لأحمد بختيار، ويتجلى في النص الميتاشعري وعي الشاعر بإبداعه وعبقريته وأدواته التعبيرية ووعيه النقدي بالعملية الشعرية، الذي يظهر جلياً في فضاء نصه الشعري؛ فيجمع النص بين النقد والإبداع، ويعد مصطلح الميتاشعريّة من أحدث المصطلحات التي ظهرت في الساحة النقدية، فالميتاشعريّة تشكل خطاباً فريداً في الشعرية العربية الحديثة، وتعمل على تضيق الهوة بين الخطاب النقدي والإبداعي، وسيحاول هذا البحث دراسة رؤية الشاعر للشعر والإبداع، والوقوف على هواجس الكتابة عنده، ودوافع إبداعه، وعلاقة الميتاشعريّة بتعالى الأنا الشعريّة عند الشاعر.

### أهم النتائج:

- ١- للميتاشعريّة جذور ثابتة في تراثنا العربي.
  - ٢- انشغل الشاعر بمموم الكتابة نقداً وتنظيراً فظهرت القصيدة نصاً ميتاشعرياً بامتياز.
  - ٣- كان حب ليلى مصدر إلهام الشاعر وبعثه الأول على الإبداع الشعري والتميز.
  - ٤- اتكأ الشاعر على الميتاشعريّة في إبراز ذاته المتوهجة، فنطق شعره بهذا التوهج.
- الكلمات المفتاحية: (الميتاشعريّة-بختيار-الكتابة-الذات).



**Abstract:**

The Arabic poem is no longer haunted by traditional obsessions, but rather it has taken rapid steps to keep pace with modern achievements and explore post-modern horizons. It has come to reflect a self-awareness of writing on the part of its creator, who entered into the realm of experimentation. In an effort to change the writing style, the research attempts to interrogate the poetic text. To highlight the process of theorizing poetry within poetry, describe the creative process theoretically and critically, explain its essence, and enter the world of poetry within poetry itself, and monitoring the poet's position in the poetic process and revealing his emotional and subconscious concerns related to the essence of poetry while writing, through studying the phenomenon of "meta-poetry" in the poem "The Four Nights" by Ahmed Bakhit. The meta-poetic text is evident in the poet's awareness of his creativity, genius, and expressive tools, and his critical awareness of the poetic process, which clearly appears in the space of his poetic text, and the term meta-poetry is one of the most recent terms that appeared in the critical arena. Meta-poetry constitutes a unique discourse in modern Arabic poetry, and works to narrow the gap between critical and creative discourse. The research will attempt to study the poet's vision of poetry and creativity, identify his writing obsessions, the motivations for creativity, and the relationship of meta-poetry to the transcendence of the poet's poetic ego.

**The most important findings :**

- 1- Metapoetry has firmly established roots in our Arabic heritage.
- 2- The poet was preoccupied with the concerns of writing—both in critique and theorization—so the poem emerged as a distinctly metapoetic text.
- 3- The love of Layla was the poet's primary source of inspiration and his foremost drive toward poetic creativity and distinction.
- 4- The poet relied on metapoetry to manifest his radiant self, and thus his poetry spoke with that radiance.

**Keywords:** (Metapoetry – Bakhīt – Writing – Self).

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم، وبعد،  
فيعد الشعر أقدم الفنون الأدبية التي عرفها التاريخ؛ فهو الذي يجدد اللغة ويضمن بقاءها، وهو باق ما بقي الإنسان في الوجود؛ والشعر يجمع بين ألياته الكثير من الحكمة والمعرفة، ويشحذ القرية ويفتق الفطنة، كما أن حروفه المشحونة بالعواطف والأحاسيس، تلامس شغاف القلب، وتوقظ الشعور، وتستبيح الوجدان، لتصل إلى المتلقي وتؤثر فيه؛ كما أنه يساعد في تنقية الروح البشرية مما علق بها من أحزان وهموم.

والقصيدة العربية لم تعد مسكونة بهواجس التقليدية، وإنما سارت تخطو بخطوات حثيثة لمواكبة المنجزات الحديثة، وارتباد آفاق ما بعد الحداثة، التي يسعى للانفصال عن الشكل التقليدي للقصيدة شكلا وموضوعا، وقد باتت تعكس وعيا ذاتيا بالكتابة من قبل مبدعها، الذي خاض غمار التجريب؛ سعيا لتغيير النمط الكتابي، ومن هنا يأتي موضوع هذا البحث تحت عنوان: "تشكلات المبتاشعرية وعلاقة الشعر بالذات والعالم: في ديوان الليالي الأربع لأحمد بخيت"، والمبتاشعرية هي خطاب شعري يتناول الشعر ذاته، أي أن القصيدة يتناول فيها الشاعر طبيعة الإبداع الشعري وآلياته وجمالياته، كما تعكس وعي الشاعر بعملية الكتابة وعلاقته بالنص والقارئ.

أما مشكلة البحث فتتلخص في إبراز دور "المبتاشعرية" في نقل رؤية الشاعر الإبداعية، وبيان مدى إدراك الشاعر لهذه الظاهرة، ومدى نجاحه في توظيفها؛ ولذلك سيتجه البحث للإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ١- كيف عرّف القدماء والمحدثون مصطلح المبتاشعرية؟
- ٢- ما مفهوم أحمد بخيت للشعر؟ وما مدى إدراكه لظاهرة المبتاشعرية؟

٣- كيف استطاع توظيف هذه الظاهرة في شعره، وهل استخدامه لها، جاء عن وعي ما بعد حدثي منه، أم كان مصادفة؟

٤- ما الغايات الفنية والمنطلقات الفكرية والجمالية، والهواجس الرؤيوية التي ظهرت في نص بحيت الميتاشعري؟

٥- كيف ساعدت الميتاشعرية في توهج ذات الشاعر، وتعالى أناة الشعرية؟ وبهذا تسعى الدراسة لأهداف أهمها:

- ١- استعراض مصطلح "الميتاشعرية" وبيان مفهومه عند المنظرين قديما وحديثا.
- ٢- معرفة مدى إدراك أحمد بحيت لظاهرة "الميتاشعرية" ومدى استيعابه وفهمه لطبيعة الشعر، وقضايا الكتابة وشروطها والهدف منها.
- ٣- إثبات نجاح الشاعر في نقل منطلقاته الفكرية والجمالية، عبر استخدامه لتقنية "الميتاشعرية" في قصيدته.
- ٤- معرفة الغايات الفنية والمنطلقات الفكرية والجمالية، والهواجس الرؤيوية التي ظهرت في نص بحيت الميتاشعري.
- ٥- الوقوف على المواضيع التي تجلت فيها الميتاشعرية وكانت سببا في توهج ذات الشاعر.

وسأحاول خلال هذا البحث الولوج إلى عالم الشعر داخل الشعر ذاته، ورصد عوالم النص الخفية الحقيقية والتخييلية، واستعراض طرائق الكتابة الشعرية، ومعرفة صعوباتها، وتبيان مدى انشغالات الشاعر بعملية الإبداع الشعري، من خلال دراسة تقنية "الميتاشعرية" عند الشاعر المصري أحمد بحيت في ديوانه "الليالي الأربع"، والشاعر من أهم شعراء العرب في العصر الحديث، وله إسهامات كبيرة في تطور القصيدة العربية وتشكيل ملامحها، وقد أولى الشعر والكتابة جل اهتمامه، وعبر لنا خلال لغته الشعرية الساحرة عن مدى شغفه بالشعر وحاجته إليه، بوصفه مبررا

تَشكُّلات الميتاشعرية وعلاقة الشعر بالذات والعالم: في ديوان الليالي الأربع لأحمد بخت، د. وفاء أحمد جابر أحمد  
وجوديا لذاته المبدعة، ونقل لنا خلال شعره أفكاره ومبادئه الإبداعية ورؤيته الشعرية،  
فحضرت "الميتاشعرية" في شعره حضورا جليا.

ويعدّ ديوان "الليالي الأربع"، نموذجًا غنيًا لدراسة الميتاشعرية، حيث تتجلى  
الميتاشعرية بوصفها حالة تأملية للشاعر في طبيعة الشعر، دوره وعلاقته بالعالم والذات.  
وجدير بالذكر أنه لا توجد دراسات سابقة تتناول ظاهرة "الميتاشعرية" في ديوان  
"الليالي الأربع"، وهناك دراسة واحدة -على حسب معرفتي- تناولت الديوان بدراسة  
مغايرة، وكانت بعنوان "التشكيل الجمالي في شعر أحمد بخت ديوان "الليالي الأربع"  
أتمودجا، وهي أطروحة ماجستير (جامعة محمد بوضيف، الجزائر، ٢٠٢٣م) للطالبة  
نورة نصري، تناولت فيها جماليات الصورة الشعرية، ومستويات التشكيل الأسلوبي في  
القصيدة، وهناك بعض الباحثين تناولوا القصيدة في ثنايا بحوثهم بصورة غير مركزة،  
منها دراسة بعنوان "تقنية المفارقة عند شعراء الثمانينيات: أحمد بخت - السعيد عبد  
الكريم - ياسر أنور نماذج، للباحثة رجاء علي محمد علي حسن ، (بحث منشور  
بمجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠١٤م) ودراسة أخرى بعنوان: "الصورة  
الشعرية ووسائل صناعة الدهشة في شعر أحمد بخت" للباحث هاني علي سعيد  
(بحث منشور بمجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، ٢٠٢٠م) ، وتختلف هذه الدراسات  
عن موضوع دراستي اختلافا كليا.

أما منهج البحث، فقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي، لوصف هذه  
الظاهرة وتجلياتها في النص، بالإضافة إلى مجموعة من الأدوات الإجرائية الأخرى، مثل  
التحليل والإحصاء وأدوات المنهج الموضوعاتي، والتحليل النفسي، التي اقتضت  
الدراسة الاستعانة بها.

واقترضت الدراسة تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث، تناولت  
المقدمة موضوع البحث ومنهجه وسبب اختياره وتقسيمات البحث، وجاء التمهيد

للحديث عن مفهوم الميتاشعرية قديما وحديثا، كما تناول التعريف بالشاعر، وأما المبحث الأول فكان بعنوان (حول الشعر والشاعر)، وقد ضم بين طياته نماذج تتجلى فيها رؤية الشاعر للشعر والشعراء، واختص المبحث الثاني بالوقوف على دوافع الكتابة ومؤثرات الإبداع عند الشاعر، ثم أتى المبحث الثالث ليبرز قلق الكتابة وهموم الإبداع التي اعترت الشاعر، إلى أن نصل في المبحث الرابع والأخير لدراسة تظاهرات الميتاشعرية المحفزة على توهج الذات وتعالى الأنا الشعرية عند الشاعر، وانتهى البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج.

والله ولي التوفيق

## التمهيد

### ١- المِيتاشعريّة: النشأة والمفهوم

مما لا شك فيه أن الشعر هو ذلك المدهش الذي يؤثر فينا، ويجعلنا نلهث خلفه بغية الوصول إلى مكانه وأسراره، ولكن يصعب على المتلقي-مهما أوتي من فطنة وذكاء- الوصول إلى ماهية الشعر؛ فيظل الشعر عصيا على تحديده، وفض مغاليقه والوصول إلى أعماقه، ويقول الأصمعي في تعريفه للشعر: "الشعر ما قل لفظه، وسهّل ودقّ معناه ولطّف، والذي إذا سمعته ظننت أنك تناله، فإذا حاولته وجدته بعيدا، وما عدا ذلك فهو كلام منظوم"<sup>(١)</sup> فالشعر هو تجسيد للوجود وما يكتنفه من غموض، ويرى أدونيس "أن الشعر قادر على تغيير العلاقة بين الأشياء والكلمات، حيث تولد منه صورة جديدة للعالم"<sup>(٢)</sup>.

ويعد مصطلح المِيتاشعريّة مصطلحا جديدا ظهر في الساحة النقدية، ويُقصد به أن يصبح الشعر محورا أو جزءا من النص الشعري، بحيث يتناول الشاعر بلغته الواصفة ومشاعره الجياشة، ماهية الشعر وقواعده خلال نصوصه الشعريّة، وكأنّ النص الشعري يتحدث عن نفسه وينظر إلى ذاته، "وبعيدا عن المصطلحات الأدبية والفلسفية يمكن القول إن (المِيتاشعريّة) مصطلح يشير إلى التنظير، أو الوصف، أو الكلام على الشعر ضمن إطار العمل الشعري نفسه، ويقال يرجع تاريخ الكتابات (المِيتاشعريّة) إلى

---

(١) المظفر بن فضل العلوي، "نصرة الإغريض في نُصرة القريض". تحقيق: نهي عارف الحسن، (دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية) ص ١٠.

(٢) أدونيس، "أنا مع الثوريين ولا أتحدث بلغتهم". حوار مع أدونيس، إعداد: إبراهيم درويش، مجلة القدس العربي. استرجعت بتاريخ ١٥/١/٢٠٢٥ م من موقع:

<http://www.jehat.com/ar/Ghareeb/Pages/18-4-12w.html>

العصر اليوناني، أي إنه قديم قدم الشعر نفسه".<sup>(١)</sup>  
"وفي اللغة الإغريقية يعبر عن عبارة (وراء الشيء) بكلمة "ميتا" (meta)<sup>(٢)</sup>، ويرى كاتي وايلز أن كلمة (Meta) "وردت لتكون عنصرا مكونا شائعا في اللسانيات والنظريات الأدبية انطلاقا من الستينيات وما بعدها، بالمعنى الحصري لـ" وراء" (Beyond) أو "فوق" (Above)، متأثرة دون شك بالمصطلح المترسخ ما وراء اللغة ميتالغة (Metalanguage) فإن ما وراء كلمات تعكس وعيا متزايدا، والتزاما نظريا، بمستويات اللغة والخطاب"<sup>(٣)</sup> ويؤكد ذلك سيد عبد الرازق فيقول "إن لفظ ميتا Meta يوناني الأصل، وهو بادئة تعني بعد/تجاوز After/ Beyond وفي المسميات الحديثة يمكن أيضا أن تكون بمعنى الفوقية أو المرجع الذاتي Self-referential بمعنى نظرية عن نظرية"<sup>(٤)</sup>، ويسميه محمد عبد الله القواسمة (البوح الشعري) فيقول: "وأنا أميل إلى استخدام مصطلح البوح الشعري بدلا من المصطلح الغربي، حيث يبوح الشاعر أسراره الشعرية، ويكشف في شعره، عن موافقه من الشعر والشعراء"<sup>(٥)</sup> رغم أنني أرى -من وجهة نظري- أن هذا المصطلح

(١) مراد سليمان علو، "الميتاشعرية في ديوان (يقول النهر أنت أبنّي) للشاعر فارس مطر". الحوار

المتمدن-العدد: ٨١٧٢، (المحور: قراءات في عالم الكتب والمطبوعات، ٢٠٢٤م).

(٢) مارتن هايدغر، "مدخل إلى الميتافيزيقيا". ترجمة عماد نبيل، (ط١، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ٢٠١٥م) ص ٢٢٠.

(٣) كاتي وايلز، "معجم الأسلوبيات". ترجمة خالد الأشهب، مراجعة قاسم البريسم، (ط١، بيروت، مكتبة الفكر الجديد، ٢٠١٤م) ص ٤٣٢.

(٤) سيد عبد الرازق، "الميتاشعرية في ديوان حتى مطلع الشعر للشاعرة سارة الزين". ٢٠٢٣م، "استرجعت بتاريخ: ٢٠/١/٢٠٢٥م" من موقع: <https://almkala.com>.

(٥) محمد عبدالله القواسمة، "البوح الشعري في مجموعة «للحزن عيون تعرفني» للشاعرة هناء البواب"،

تَشكُّلات الميتاشعرية وعلاقة الشعر بالذات والعالم: في ديوان الليالي الأربع لأحمد بخيت، د. وفاء أحمد جابر أحمد

لا يقدم معنى حقيقيا معادلا للميتاشعرية؛ فالبوح الشعري يظهر في كل النصوص سواء كانت تتسم بالميتاشعرية أم لا.

"فالبحث في «الميتا» أو «الما وراء» هو أساساً بحث في الماهيات أو في جوهر الأشياء، كما أن البحث في الماهيات هو جزء أساسي من التفكير الفلسفي منذ أفلاطون وأرسطو وحتى اليوم، إذ تحدد الماهية معالم الجوهر في المثالية الأفلاطونية، إذ تتسم الماهية بديمومتها وعدم قدرتها على التعبير وأبديتها، ووجودها في كل عالم ممكن"<sup>(١)</sup>، ويرى النقاد أن استخدام جيراد جينيت لمصطلح "ميتافيكشن" غير مستساغ لأنهم يعتقدون أنه تعني "تحت" أكثر من "ما وراء" أو "إضافي"<sup>(٢)</sup>.

ولا تقتصر الميتا على الشعر فقط، فقد ارتبطت بكثير من العلوم الأخرى، فنجد ميتا فيزيقا، وميتا هندسة، وميتا أخلاق، وميتا منطق، وميتا رياضيات...<sup>(٣)</sup>، وتعد رؤية الشاعر الشعرية التي يعبر عنها داخل القصيدة ميتاشعرية، ومن خلال ذلك يبين لنا الشاعر تحديات الكتابة وهواجسها، كما نراه يصف لنا مخاض الإبداع الشعري وقلقه لحظة ميلاد نصه "فيصير الميتاشعري وجه القصيدة الآخر، لا الإبداعي

=

مجلة الدستور الإلكترونية، ٢٠١٩م). "استرجعت بتاريخ: ١/٧/٢٠٢٥م" من موقع:

<https://www.addustour.com/articles/> /

(١) باقر جاسم محمد، "نقد-النقد-بصفته- خطاباً-فلسفياً". الشرق الأوسط، ثقافة- وفنون/

٢٧٥، ٥١٠٠٢٧٥ (٢٠٢٥م) "استرجعت بتاريخ: ١/٥/٢٠٢٥م" من موقع:

<https://aawsat.com/> /

(٢) Abdulmuneam Jabar Obaid, "Metapoetry in Modern Arabic Poetry"

International Journal of Innovation, Creativity and Change. www.ijcc.net  
Volume 14, Issue 3, 2020. P: 1139

(٣) ينظر: أندريه لالاند، "موسوعة لالاند الفلسفية". ترجمة خليل أحمد خليل، (ط٢ بيروت -

باريس: منشورات عويدات، ٢٠٠١م) ص ٧٨٨-٨٠٢.



فحسب، بل الوصفي والتأملي بما هي تتحدث عبر وجودها الذاتي عن الشّعر كتصوّر ورؤية داخل العمل الذي تتحرك فيه، أو في ارتباطٍ ذي صلة بتجربة الشاعر ومنظوره وأسلوبه ككلّ. ولذلك يتّسم الميتاشعري بخاصية المضاعفة؛ أي أنّ خاصيته الجوهرية تتمثل في أن يجعل من القصيدة نصّاً وميتا نصّاً في آن<sup>(١)</sup>.

"فالشعر كموضوع تجربة رئيسة لدى عدد كبير من شعرائها، ومرجع ذلك في رأي الباحث عوامل عدة تتعلق بالتأثر بالحدائث الشعرية من جهة، والوعي الشعري بدور اللغة، وأحقية النص في تفرده ومخاتلته للواقع"<sup>(٢)</sup> ويتجلى في النص الميتاشعري وعي الشاعر بإبداعه وعبقريته وأدواته التعبيرية ووعيه النقدي الذاتي، فيجمع النص الشعري بين النقد والإبداع، ويجاول الشاعر من خلال قصيدته شرح تأملاته وتأثيره الإبداعي وتجربته الشعرية، فيكون منشغلا بالشعر داخل الشعر نفسه؛ فيغدو الشعر متماهيا مع النص الشعري، وقد يكون الحديث عن الشعر في ثنايا القصيدة، أو يكون موضوع القصيدة كله عن الشعر، وترى هدى فخر الدين أن "تاريخ الكتابات الميتاشعرية يرجع إلى الشاعر الروماني هوراس في قصيدته المشهورة «فن الشعر» التي يقدم فيها النصائح والتوجيهات للشعراء والكتاب المسرحيين، إلا أن هذا النوع من الكتابة الشعرية أقرب إلى النقد المنظوم بحيث يلعب الشاعر دور المنظر أو الناقد

(١) أحمد الشهاوي عبد الكريم، "الميتاشعري بوصفه خطابا عندما تفكر القصيدة في نفسها ومآلاتها". استرجعت بتاريخ: ٢٠/١٢/٢٠٢٤م من موقع:

<https://www.alquds.co.uk/>

(٢) محمود فرغلي، "بلاغة الخطاب "الميتاشعري" في القصيدة المعاصرة". مجلة رافد الإلكترونية، استرجعت بتاريخ: ٢٠/١٢/٢٠٢٤م من موقع:

<https://arrafid.ae/Article-Preview?I=JxT1mMuCal4%3D&m=5U3QQE93T%2F0%3D>

تَشْكُلات المِيتاشعريّة وعلاقة الشعر بالذات والعالم: في ديوان الليالي الأربع لأحمد بخيت، د. وفاء أحمد جابر أحمد

ويكون الشعر، وزنا وقافية، مجرد قالب أو إطار لهذا التنظير النقدي<sup>(١)</sup>. ورغم أن الشعراء شُغِلوا بمحوم الواقع والتعبير عنه فإن ذلك لم يشغلهم "عن هموم الإبداع ومتطلبات الخطاب الجديد، وكان هناك تركيز شديد على بعض القضية الجوهرية في مسألة الإبداع، كفلسفة الكتابة ومواصفات اللغة المطلوبة وإشكالية الوعاء الفني للخطاب..."<sup>(٢)</sup> كما شُغِل كثير من الشعراء بقضايا الكتابة وصنعها، داخل حيزهم الشعري؛ فراحوا يترجمون وعيهم النقدي خلال نصوصهم الشعرية. وقد ظهر الوعي النقدي للشعراء العرب منذ العصر الجاهلي حتى عصرنا هذا، فكثيرا ما تحدث الشعراء القدماء -ولو بلمحات بسيطة- عن عملية الإبداع الشعري؛ فكان "الشاعر الجاهلي يسأل نفسه ويمتحنها، ونراه يتفحص الشكل الشعري ويعيد تركيبه مرة أخرى، والدافع وراء كل هذا هو وعي حاد بخفايا الكتابة الشعرية ودقائقها في النص الشعري"<sup>(٣)</sup>.

كذلك "تنبه النقد العربي القديم إلى هذه الظاهرة؛ فتناولها تحت مسمى وصف الشعر، كما فعل عبد القاهر الجرجاني في كتابه «دلائل الإعجاز»؛ إذ عرض كثيرا من الأشعار التي كان موضوعها الشعر، منها أشعار لطفة بن العبد، وحسان بن ثابت، وأبي تمام، والمتنبي وغيرهم"<sup>(٤)</sup>، "ولم يقف الشعراء قديما أو حديثا عن وضع نظرياتهم

(١) هدى فخر الدين، " المِيتاشعريّة: مشاريع الحداثة العربيّة، جهة الشعر". مقالات نقدية.

"استرجعت بتاريخ: ٢٠/١/٢٠٢٥م" من موقع:

<http://www.jehat.com/ar/JanatAltaaweel/maqalatNaqadeya/Pages/HudaFakherAldeen9-6-2015.html>

(٢) عبد الله أحمد المهنا، "مرايا الشعر العربي المعاصر رؤى نقدية". (الكويت، ٢٠١٦م) ص ٨.

(٣) حمدان محمد حمدان العمور، "المِيتاشعريّة في شعر ما قبل الإسلام". (المجلة العربية للعلوم

الإنسانية، العدد العشرون، ٢٠٢٣م) ص ١٢.

(٤) القواسمة، "البوح الشعري في مجموعة «للحزن عيون تعرفني» للشاعرة هناء البواب"، مرجع سابق.



تَشكُّلات الميتاشعرية وعلاقة الشعر بالذات والعالم: في ديوان الليالي الأربع لأحمد بخيت، د. وفاء أحمد جابر أحمد  
لدراسة وتحليل للكشف عن الأسباب التي دفعت الشعراء لاستخدام هذه الظاهرة،  
فالأعمال الشعرية العربية تنبض بهذه السمة المهيمنة، وهي وسيلة للتعبير عن أهداف  
الشاعر ومقاصده<sup>(١)</sup>.

وهناك من يرى أن الشاعر هو الأقدر على نقد شعره "وليس لأحد من نقاد  
الشعر وعلماء اللغة أن يصل إلى ماهية الشعر كما هي عند الشاعر؛ فروح الشعر  
عصية على من لم يعيش التجربة الشعرية، حتى ولو كانت فاشلة، وبالتالي كل قول في  
الشعر يصدر عن غير الشعراء قول تعوزه القدرة على فهم التجربة الشعرية في أصلها  
وفصلها؛ فالنقد الشعري ليس مجرد معرفة أصول الكتابة الشعرية، واستخدام مناهج  
النقد الأدبي، ومفاهيمه، بل الدخول إلى روح الشعر نفسه؛ فالشعر حالة خاصة من  
أحوال الذات لا تماثلها أية حالة أخرى"<sup>(٢)</sup>، غير أنني أرى كثيرا من أبرز نقاد الشعر  
وعلماء الفن من غير ممارسيه، قد أثبتوا تفوقهم وبراعتهم على غيرهم من النقاد  
الشعراء، ولكني أتفق أن الشاعر له دراية بالشعر وأحكامه وضوابطه.

وخلال النص الميتاشعري لم يتخذ الشعراء الشعر ليعبروا به عن تجاربهم  
ومشاعرهم وأفكارهم فحسب، بل اتخذوه وسيلة لنقل خبراتهم الشعرية، وإبراز مقدرتهم  
الفنية، وراحوا يتغنون بملكاتهم وموهبتهم، وينظرون لضوابط الكتابة الشعرية، ويحكمون  
على غيرهم، بل امتد الأمر للتهكم على غيرهم من الخصوم وعيب شعرهم وانتقاصه؛  
فالشاعر العربي رأى أن يرسى قواعد الكتابة الشعرية خلال قصائده؛ فلا يكفي

---

(1) Nahidha Sattar Obaida, "The Dominant Feature of Meta- Poetry in Iraqi Contemporary Poetry". A Fundamental and Textual Study, International Journal of Innovation, Creativity and Change. www.ijcc.net Volume 14, Issue 8, 2020. P:1484.

(2) أحمد بركاوي، "أطرايح في ماهية الشعر". (مجلة الجديد، ٢٠٢٠م). "استرجعت بتاريخ: ٢٠٢٠/١/٢٥م" من موقع:

<https://www.aljadeedmagazine.com/>

للشاعر أن يدرك حقيقة الشعر وأن يعرف ضوابط كتابته وقوانينها فحسب، بل عليه أن ييئها أيضا خلال شعره، "وفي الميتاشعرية يلعب الشاعر دور الناقد المحلل في الشعر، فيتقمص دورا آخر يلعبه مبدع آخر هو الناقد، وينظر من خلال مرآته الشعرية التي تفرض عليه أن يفهم: ما هو الشعر؟ كيف يصل إليه؟ ما هو موقفه من اللغة؟ ما مكانته في تراثه؟ ما هو هدف المعاناة في كتابة القصيدة؟" (١) "ولم تقتصر الميتاشعرية على زمان أو نطاق محدد في التاريخ، فقد شغلت مساحة كبيرة في الشعر الحديث؛ حيث يواجه الشعراء مرآة يعبرون من خلالها عن شعرهم ووظيفته التي يقوم بها، وعلى الرغم من غياب الوعي في أعمالهم الفنية، إلا أنهم أضافوا الدور النقدي" (٢)؛ فجمعوا بين النقد والإبداع.

## ٢- نبذة عن الشاعر:

أحمد بخيت (٣) شاعر متميز، يمتلك لغة شفافة، ويجمع في شعره بين الأصالة

(1) P: 1140 Obaid, "Metapoetry in Modern Arabic Poetry", (Pervious reference)

(2) Abdulkadhim Hashim Mutlag, Ahmed Hasan Mousa, "Chaos in Worlds: A Critical Quest for Metapoetry". International Journal of Early Childhood Special Education (INT-JECSE,.) p: 112. ١١٣-١٠٨ : (٢) DOI: 10.9756/INT-JECSE/V13I2.211045

(٣) هو شاعر مصري وُلد في ٢٦ فبراير ١٩٦٦ بمدينة أسيوط بمحافظة أسيوط، عاش طفولته وتلقى تعليمه في القاهرة، وتخرّج من دار العلوم عام ١٩٨٩م. عمل معيداً بقسم النقد والبلاغة والأدب المقارن بكلية الدراسات العربية والإسلامية جامعة القاهرة - فرع الفيوم منذ عام ١٩٩٠م. بدأ الكتابة في عام ١٩٨٥م، ثم ترك العمل الأكاديمي ليتفرغ للكتابة. مؤلفاته: دواوين الشعر: وداعاً أيتها الصحراء - ليلى.. شهد العزلة - صمت الكليم - جزيرة مسك - وطن بحجم عيوننا - الأخير أولاً - صغير كبير - كبير صغير - عيون العالم - ظل ونور - بردة الرسول محمد - ملحمة القاهرة - أحمد بخيت الأعمال الشعرية - "الاراء".

تَشْكُلات الميتاشعرية وعلاقة الشعر بالذات والعالم: في ديوان الليالي الأربع لأحمد بخيت، د. وفاء أحمد جابر أحمد والمعاصرة، راهن على موهبته الناقد الكبير صلاح فضل؛ فقال في إحدى مقالاته: أراهن على هذا الشاعر، ما لم تحتطفه حوريات الغواية وشياطين الضياع<sup>(١)</sup>، وبالفعل نجح أحمد بخيت وانتشر صدى صوته في الآفاق الرحبة، وتألق بتوهج مثير للدهشة في عالم الإبداع، وأبهر العالم بقوة شعره وصدق عاطفته.

وقد عاجل في شعره كثيرا من القضايا الإنسانية، ويرى بخيت أن مهمة الشاعر أن يضع وردة جميلة أو فكرة جميلة في الحياة، وأن يترك أثرا طيبا في القلوب، وهو يشبه الشاعر بالنبي؛ فكلاهما من وجهة نظره يبحث عن حقيقة الأشياء وماهيتها، فعلى الشاعر أن يبحث ويسأل ويفكر كما فعل الأنبياء وصولا للمعرفة<sup>(٢)</sup>، وقد ذكر الشاعر في فاتحة ديوانه "شهد العزلة" أنه عندما سألته معلمته وهو صغير عن أمنيته عندما يكبر، هل يريد أن يكون طبيبا مثل بقية زملائه؟ فأجابها بكل براءة: "لا، أنا

=

-النثر: لو كان أبيض (رواية)، بالأحمر، ٢٠٢٢.

أعماله المترجمة: ليلي.. شهد العزلة. إلى الإنجليزية والفرنسية، وصمت الكليم.. إلى الإنجليزية والفرنسية، وبعض القصائد.. إلى الإيطالية الإسبانية الألمانية.

حصل على العديد من الجوائز

ينظر أحمد بخيت، "استرجعت بتاريخ: ٢٠٢٥/١/١٥م" من موقع:

<https://ar.wikipedia.org/wiki/>

(١) ينظر: أحمد فضل شبلول، "صلاح فضل الناقد والإنسان". مجلة العربي، ع ٧٧١،

"استرجعت بتاريخ: ٢٠٢٥/١/٢٠م" من موقع:

<https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/24622>

(٢) -بخيت، أحمد: أسمار عن الشعر والحب مع أحمد بخيت "استرجعت بتاريخ: ٢٠٢٥/١/٧م"

من موقع:

<https://youtu.be/zmCoeUPnMtU?si=7mZNFdfGj9OfJW>.

نفسى أطلع نبي" (١)، وهذه الإجابة البريئة تؤكد لنا نشأته الدينية، وسعيه نحو المثالية؛ فالنموذج البشري المثالي في نظره يتمثل في الأنبياء.

والشعر عند بختيار هو تحاور بين الذات والعالم، وهو أحد الفنون العظمى وأبسط وأقرب فن للإنسانية، فن لا يحتاج إلى أكثر من صوت وحنجرة وأذن؛ وقد كان الشعر "قرينا للفنون التصويرية والتشكيلية، إذ تصبح الألفاظ فيه بمثابة الألوان والظلال والفراغات في فن الرسم، أو الأصوات والإيقاعات في الموسيقى" (٢) وللشعر عند أحمد بختيار مكانة مميزة، فقد أولى الشعر عناية خاصة؛ فترك عمله الأكاديمي للتفرغ للكتابة، وهذا يؤكد أنه ليس شاعرا عاديا، فقد رأى أن الإبداع لا يقل أهمية عن العمل الأكاديمي، وهو ينظر للشعر نظرة مغايرة، فالشعر في نظره هو قراءته للعالم ومدخله لفهم الحياة، فإذا كنا نتلقى الوحي من السماء، فالشعر - في اعتقاد بختيار - صوت الأرض الذي يرفع للسماء، كما يرى أن الشعر هو صديق البشرية؛ لأنه كان شريكا في كل الأفكار، فالشعر - عند العرب وغير العرب - هو الذي حمل فكر الإنسان وروحه وتقاليده وذكريته وجغرافيته، وبختيار عاشق للغة العربية، منذ أن تعلمها في الكتاب وهو يحفظ القرآن الكريم الذي منحه أفقا لغويا بلا حدود، ويرى أن الكلمة هي أقدم قطعة أثرية بين أيدينا؛ فقد صحبت الإنسان منذ وجوده لأول لحظة على الأرض إلى وقتنا هذا (٣).

(١) ينظر: أحمد بختيار، "الأعمال الشعرية الكاملة". (ط١)، القاهرة: دار كلیم للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م).

(٢) حسن طبل، "الصورة البيانية في الموروث البلاغي". (ط١)، المنصورة: مكتبة الإيمان، ٢٠٠٥م، ص ١٧.

(٣) بختيار، أحمد: أمسية الشاعر أحمد بختيار. #لافت "استرجعت بتاريخ: ٢٠/١/٢٠٢٥م" من موقع:

=

تَشكُّلات المبتاشعرية وعلاقة الشعر بالذات والعالم: في ديوان اللبالي الأربع لأحمد بختيار، د. وفاء أحمد جابر أحمد

---

وعندما بدأ بختيار الكتابة قال: "في اعتقادي أن الشعر كالحب ينبغي أن تتعلم منه كل يوم، أن تكسب رضاه كل لحظة، وأن تترك الغرور هناك على العتبة قبل الوقوف بين يديه"<sup>(١)</sup>؛ فيرى أن الشعر يصعب تحديده - تماما كالحب الذي لا يتفق أحد على تحديده مفهومه مطلقا - فهو يُحس ويعاش أكثر مما يُفسر.

---

<https://youtu.be/6OomKWqaVu8?si=UJV4L9wYFcqKC4tT>

(١) بختيار، "أسمار"، مرجع سابق.



### المبحث الأول: حول الشعر والشاعر:

وديوان "الليالي الأربع" عبارة عن قصيدة واحدة مكونة من (١١٤) مقطعاً، استلهم الشاعر عددها من عدد سور القرآن الكريم، واشتملت على (٣٤٢) بيتاً، وهي تفيض بمشاعر إنسانية نبيلة يتقدمها الحب -المقترن بالشعر في فكر بجيت؛ فهما متناغمان منذ بدء تفتق موهبة الشاعر- ذلك الحب الصادق الذي تفتقده البشرية في هذا العالم الزائف، والشاعر يدرك قيمة الحب في حياة الإنسانية، فيقول عنه: "إن الحب محور أساسي في الحياة كلها، فأنت تعرف أكثر حين تحب أكثر، وتغفر أكثر حين تحب أكثر"<sup>(١)</sup> وقد حاك الشاعر قصيدته بلغة ساحرة ومشاعر متوهجة، وطرزها بصور آخاذاة، وأسلوب مائز، يجعلها تكسر الحواجز، وتؤثر في القلوب.

أما عنوانه "الليالي الأربع" فقد اختاره الشاعر بعناية فائقة؛ لجذب انتباه القارئ منذ الوهلة الأولى ليتكشّف أحداث هذه الليالي الناعمة المليئة بالمشاعر المتوهجة والحب الصادق والمغامرات الماتعة، وقد وصفها الشاعر متحسراً -لأنه لم يعيش غير هذه الليالي القليلة- فقال في ثنايا القصيدة: "ليال أربع لا غير، عاشتنا وعشناها، حَكَّتْهَا "شهرزادُ" لنا، ولمْ تُكْمِلْ حكاياها!"<sup>(٢)</sup>، واستدعاء الشاعر لشهرزاد هنا يؤكد لنا أن تلك الليالي الممتعة ليال غير مكتملة؛ فهي ليال من ألف ليلة وليلة، ليلة

(١) أحمد بجيت، "لقاء مع الشاعر الكبير في ضيافة المساء مع قصواء" "استرجعت بتاريخ:

٢٠/١/٢٠٢٥م من موقع:

<https://youtu.be/pVNwC13MEbo?si=zA8KRKQMf0RO3INO>

(٢) أحمد بجيت، "الليالي الأربع"، (ط١، دار الكتب، ٢٠٠٧م)، ص ٥٤.

تَشْكُلات المِيتاشعريّة وعلاقة الشعر بالذات والعالم: في ديوان الليالي الأربع لأحمد بخيت، د. وفاء أحمد جابر أحمد

ساحرة وحكاية من حكايات شهرزاد لكنها مبتورة، كما وصف هذه الليالي فقال: "قصيرات ليالي القرب.." (١)، وقد تلى هذا العنوان عبارة: "كُتِبَ هذا النص في الفترة بين ٢٦-٢-١٩٦٦م إلى ٠٠-٠٠-٠٠ م" والتاريخ الأول، تاريخ مولد الشاعر، وكأنه يؤكد للقارئ أن الحب والشعر يسكنانه منذ بداية وجوده، أما التاريخ الثاني فهو اللانهاية، ليجعل نصه خالدًا مدى الحياة؛ فالمحبة الصادقة التي تغلف أحرف قصيدته، صالحة لكل زمان، وكل عاشق، وتظهر هنا المسحة الميتاشعريّة في هذا العبارة؛ فالشاعر يريد أن يشرك القارئ معه في إرهاصات هذا العمل الإبداعي، ويشي له بموعد ولادته، ويضمن له الخلود والبقاء.

ويعزز الشاعر الجانب الميتاشعري فيتجلى في الإهداء، فيقول:

إلى...

ج...

"حكاية العينين"

سرّي الأعظم!

أحمد (٢)

---

(١) بخيت، "الليالي الأربع"، م٥٨.

(٢) السابق: الإهداء.

والشاعر يهدي هذا العمل إلى معشوقته وبطلة قصته، التي يدور النص كله في فلكها، ولم يصرح الشاعر باسمها واكتفى بذكر أول حرف منه "ج"؛ ليثير فضول القارئ ويجعله يفكر في اسم هذه المحبوبة، ووصفها "بحكاءة العينين، وسري الأعظم"، ونجد أن ملامح الميتاشعرية لم تبرح الإهداء، فالشاعر يصرح للمتلقي بمصدر إلهامه التي صنعت عالمه الشعري، والتي تدهشه بحكايات عينها؛ فقد امتلكت نظرات ناطقة تُسمع وتُرى وتُدْهِش، وهي سر إبداعه الذي يحتفظ به، ويستوطن أعماقه.

ثم تتسرب ملامح الميتاشعرية لفاتحة النص؛ فيجعلها بحيث على لسان محبوبته الذي رمز لها بـ "ليلي"، وكأنه يؤكد للقارئ أن ليلاه تشاركه إبداعه وتشعر به وترد عليه؛ فهو لم يكن وحيدا، وإنما أتت ليلي لتشاركه إبداعه كما تشاركه الحب.

وعند الولوج إلى متن القصيدة شيئا فشيئا، يتراءى لنا أن الميتاشعرية تفرض سيادتها على كامل النص، وتلقي بظلالها على كلماته؛ فالنص مبني منذ بدايته حتى نهايته على إيقاع ميتاشعري، يكرس اهتمامه لمفهوم الشعر وأدواته وآلياته؛ فكلمة (الشعر) تقفز أمامنا (١٥ مرة) على امتداد صفحات النص، وظهرت (صوت) (٨ مرات) في فضاء النص، وتواترت مفردة (الشاعر) مفردا وجمعا (٥ مرات)، كذلك تكررت (قصيدة) (٤ مرات)، و(كتاب) (٤ مرات)، وكلمة (موسيقا) (٣ مرات)، كما فاض النص بمفردات تحيل إلى حقل الميتاشعرية، والجدول التالي يوضح معجم الألفاظ التي تنتمي لحقل الميتاشعرية والتي برزت في ديوان (الليالي الأربع)، وقد ذكرت فيه الألفاظ، وعدد مرات تكرارها، ورقم المقطع الذي وردت فيه داخل النص:

تَشكُّلات المبتاشعرية وعلاقة الشعر بالذات والعالم: في ديوان الليالي الأربع لأحمد بخيت، د. وفاء أحمد جابر أحمد

م	الألفاظ التي تنتمي لحقل المبتاشعرية	عدد مرات التكرار	موقعها في الديوان
١	شعر	٩	مقطع (١١-٢٣-٢٩-٣٠-٣٢- ٤٢-٦٩-٨٧-١٠٠)
٢	شعري	٣	م(٩-٨٧-٨٣)
٣	الأشعار	٣	م(٩-٣٢-٥١)
٤	شاعر	٢	م(٢-٤٦)
٥	الشعراء	٣	م(١١-٣٥-٨٧)
٦	كلام-كلمات	١	م(٤٤-٧٤)
٧	كتاب-كتب	١-٣	م(١٠-٥٥-٧٠-٧٤)
٨	كُتِبَ	٥	العبارة التي تلي العنوان، م(٣٣-٦٧-٦٩)
٩	قصائد-قصيدة	٢-٢	م(١٠-٤٠-٥٧-٦٣)
١٠	صوت	٨	فاتحة النص، م(١٦-١٧-٣٨-٤١- ٥٠-٥٥-٨٩)
١١	أصغي	٥	فاتحة النص، م(١٦-٩٩-١٠٧)
١٢	موسيقا	٣	م(١٠-١٤-١٨)
١٣	ورق	٣	م(٢٦-٤٢-٨٣)
١٤	غناء	٣	م(٨-٩-٤٠-٤٤)
١٥	الناي	٣	م(٢٩-٣٤-٣٧)
١٦	القاموس	٣	م(٤٢-٨٥)
١٧	حكاية	٢	الإهداء-م٨٦
١٨	نص	٢	العبارة التي كتبت تحت العنوان م١٠٦
١٩	معجزة	٢	م(٢٨-٧٥)

مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية وآدابها - العدد: ١٧ | الجزء: ٢

٢٠	النيلي (لوصف الصوت)	٢	م(٣٨-٥٠)
٢١	تحكين	١	م٨٦
٢٢	أعزف	١	م١٠
٢٣	أذندن	١	م١٩
٢٤	أقرأ	١	م٢٠
٢٥	حنجرة	١	م٢٩
٢٦	غرد- فمي	١	م٣٠
٢٧	أيقونة الأسرار	١	م٣٢
٢٨	الجمهور- تسمع	١	م٣٥
٢٩	بحتها	١	م٣٧
٣٠	يلهمني	١	م٤١
٣١	قافيتي-عنوان-إيقاع	١	م٤٢
٣٢	أبدع	١	م٤٥
٣٣	سرد	١	م٥٧
٣٤	حوار	١	م٦٣
٣٥	بوح	١	م٧٩
٣٦	اللفظ	١	م٨٢
٣٧	الكمان	١	م٩٧
٣٨	طرب	١	م٩٨
٤٠	العذب الحديث	١	م٩٩

ولا شك أن لكل شاعر نظرة مختلفة لإبداعه، فقد يمنحه أبعاداً ومفاهيم تعكس رؤيته للشعر، وبجيت يضع مفهومها حول الشعر، ويحدد أهدافه، كما يضع نفسه

تَشْكُلات الميتاشعرية وعلاقة الشعر بالذات والعالم: في ديوان الليالي الأربع لأحمد بخيت، د. وفاء أحمد جابر أحمد

كشاعر في مكان يليق به وبإبداعه، والقصيدة تُظهر أن الشعر ليس مجرد وسيلة للتعبير، بل هو فعل فلسفي وتأملي يعكس قلق الشاعر الوجودي، وتؤكد الميتاشعرية أن الكتابة الشعرية ليست مجرد حرفة، بل عملية معقدة تنطوي على جدلية بين الذات والعالم.

ويظهر بخيت ازدواجية الذات والشعر، حيث لا يفصل بين ذاته وشعره؛ فيصبح الشعر وسيلة لاستكمال ما يعجز الشاعر عن تحقيقه في الواقع، هذه الازدواجية تشير إلى أن الشعر لا يعبر فقط عن الذات، بل يتجاوزها ليصبح كياناً يحمل معاني أعمق، فيقول:

"بغير الماءِ

يا ليلي

تشيخُ طفولةُ الإبريقِ

بغيرِ خُطاكِ أنتِ

معي

يموتُ

جمالُ ألفِ طريقِ

بغيرِ سَمَاكِ

أجنحتي

يجفُّ بريشها

التحليقُ<sup>(١)</sup>

فالأبيات تُبرز أن فكرة الجمال الخارجي وحده غير كافٍ لإحياء الروح، فالماء

(١) بخيت، "الليالي الأربع"، م. ١٠.

يمنح الحياة للإبريق، وهو كالطفل تعتربه الشيخوخة حين يفتقده، والماء هنا رمز للحياة والإلهام، الذي يُعيد إحياء الأشياء ويمنحها معناها؛ فبدون الإلهام أو الدافع الجمالي، يفقد الإبداع حيويته، ويصبح المبدع كهلاً دون سابق إنذار.

كما تتجلى الميتاشعرية في القصيدة بوضوح في تأمل الشاعر للعلاقة بين (الشعر، الذات، الجمال) فيتجاوز النص التعبير العاطفي التقليدي؛ ليصبح انعكاساً واعياً لعملية الكتابة الشعرية، حيث يُعيد الشاعر تعريف الإبداع من خلال استبطان ذاته وشعره، وتظهر الميتاشعرية في الأبيات من خلال تأمل طبيعة الشعر والإبداع، كفكرة الطيران والريش، وازدواجية الذات والشعر؛ كما يبرز الحب بوصفه دافعاً إبداعياً، فيقول:

"أحبُّك..."

لم يغِبْ مني

سوى وجهِ الفقى العابرِ

سيُكْمِلُ

كبرياءَ الشَّعْرِ

مَا لَمْ يُكْمِلِ الشَّاعِرُ

لأنَّ السِّرَّ

في الطيرانِ

لا في الريشِ

والطائرِ" (١)

وتقدم الأبيات نموذجاً عميقاً للميتاشعرية، حيث يتأمل الشاعر طبيعة الشعر

(١) بحيت، "الليالي الأربع"، ٢٠٠٠.

تَشْكَلات المِيتاشعريّة وعلاقة الشعر بالذات والعالم: في ديوان الليالي الأربع لأحمد بخيت، د. وفاء أحمد جابر أحمد

ودوره في حياته، مستعرضاً الجوانب الداخلية والخارجية للإبداع، فالشعر هنا ليس فقط وسيلة للتعبير عن الذات، بل تجربة فلسفية وجمالية تتجاوز الشاعر لتصل إلى المتلقي بمعانٍ مفتوحة ومتعددة.

فالحب يُمثل حافزاً داخلياً للإبداع، لكنه أيضاً يُظهر وعياً عميقاً بالزمن والتحول؛ فهو ليس مجرد موضوع شعري، بل قوة تُعيد تشكيل الذات والإبداع، والنص يعبر عن وعي الشاعر بأن الشعر ليس مجرد انعكاس ذاتي، بل كيان مستقل يحمل قوته وجماله الخاص، كما يؤكد على أن الإبداع يتجاوز الأدوات والوسائل ليصل إلى الجوهر، مما يعكس فلسفة مِيتاشعريّة ترى في الشعر فعلاً تأملياً يتصل بالمعنى الأعمق للوجود، والشاعر يعترف بأنه ليس مصدر الشعر بل وسيط ينقل قوة أكبر منه، قوةً تفوق قدرته على السيطرة، فالشعر يحقق اكتماله بذاته، وفكرة الطيران والريش التي صاغها الشاعر، هي تصوير مِيتاشعري لعملية الإبداع، فالطيران هنا يمثل الشعر، بينما الريش يمثل الأدوات والقوالب التي يستخدمها الشاعر، والسر في الإبداع لا يكمن في الشكل الخارجي، بل في الروح الداخلية.

وتظل النزعة المِيتاشعريّة تسيطر على عرش الفضاء النصي؛ فيتناول بخيت الشعر كموضوع داخل النص الشعري نفسه، معبراً عن تجربة ذاتية تتأمل في طبيعة الإبداع وعلاقته بالزمن والذات، وهذا بعد مِيتاشعري فيها، فحين يقول:

أعوذُ

بوجه من خلق الجمال

فكان

كيف يشاء

وزان الأرض

بالأزهار،



والأطفال،

والشهداء

أُيَدِّعُ كُلَّ هَذَا الشِّعْرِ

ثُمَّ يَخَاصِمُ الشُّعْرَاءَ؟! (١)

إن الشاعر يطرح تساؤلاً تأملياً يحمل دهشة واستنكاراً في آنٍ واحد "أُيَدِّعُ كُلَّ هَذَا الشِّعْرِ ثُمَّ يَخَاصِمُ الشُّعْرَاءَ؟!"، فكيف يمكن لشاعر أن يخلق هذا الكم من الجمال والإبداع، لكنه يختار أن ينأى بنفسه أو يخالف أقرانه؟ فهذا السؤال يضع الإبداع الشعري في مواجهة الشاعر نفسه، وكأن الشاعر يشير إلى تناقض داخلي بين عبقرية الإبداع وصراعات الواقع، ويعكس هذا بعداً ميتاشعرياً حيث يُصبح الإبداع الشعري ذاته موضع تفكير وتأمل، كما يظهر في التساؤل عن التناقض بين الإبداع ومخاصمة الشعراء، ويعكس نظرة داخلية إلى العلاقة بين الشاعر وأقرانه، والشعر كوسيلة للتعبير عن الذات والعالم.

وفي موضع آخر تتسم الأبيات بطابع ميتاشعري، في قوله:

أَكَادُ أَضِيءُ

يَقْتُلُنِي وَيُحْيِينِي

بِكَ

العِرْفَانُ

يَصَافِحُنِي الَّذِي سَيَكُونُ

مَا هُوَ كَائِنٌ

(١) بحيت، "الليالي الأربع"، م ١١٠.

### ما كانُ (١)

وفي بداية المقطع يُظهر الشاعر أثر الشعر والإبداع على الذات الشاعرة، و"العرفان" يُشير إلى لحظة وعي معرفي عميق، وهو مرتبط بالشعر كوسيلة لإضاءة الذات، كما يظهر التناقض بين "يقتلني" و"يحييني" فيبرز البعد المزدوج للإبداع الشعري؛ فهو من جهة يُرهق الذات الشاعرة، لكنه أيضاً يمنحها الحياة من خلال الإلهام؛ كذلك يطرح النص تأملات عميقة من خلال البعد الميتاشعري، يُظهر فيه الشاعر أن الشعر ليس مجرد وسيلة للتعبير وليس مجرد كلمات تُقال، بل هو تجربة وجودية تتسم بالمعاناة والنشوة في آن واحد.

وتأتي نهاية المقطع، فيتجاوز الشاعر البعد الشخصي ليدخل عنصر الزمن، ويعيش حالة من التواصل مع الماضي والحاضر والمستقبل، حيث يصبح الشعر أداة تربط بين هذه الأبعاد الزمنية، ففي قوله "يصفاحني الذي سيكون" يُظهر أن الشعر ليس حبيس اللحظة، بل هو فعل يمتد ليشمل الإمكانيات المستقبلية، في حين يحتفظ بارتباطه بما هو كائن وما كان، فالشعر كفعل وجودي في النص، يُبرز الشعر كأداة لاكتشاف الذات والتفاعل مع الزمن، وتصوير الإبداع كمعاناة وإحياء، حين يصور الشاعر الشعر بوصفه عملية مزدوجة تجمع بين الألم واللذة، بين الموت والحياة.

ومن تجليات الميتاشعريّة التي بدت ساطعة قول الشاعر:

مساءُ الشجو

يا خالَ الجميلة

ما تركتَ خلي

غنائي كلُّهُ

(١) بخيت، "الليالي الأربع"، م١٢٠.

سَفَرٌ إِلَيْكَ

قصائدي

قُبَلِي

يقولُ "الخال":

يا مجنون!

قَتَلَنِي

على مَهْلٍ! (١)

فالشاعر يستخدم ألفاظاً ميثاشعرية فيذكر الغناء والقصائد، ويكرسه كله لخال المحبوبة، الذي يؤنسونه ويقيم معه حواراً راقياً، وكأنه يهب شعره كله لمحبوته.

وفي موضع آخر نجد الميثاشعرية تتمظهر في الأبيات بصورة جلية، فيقول:

أنا هو

ذلك الولدُ القديمُ

الأسمرُ اللثغةُ

يُضَمِّدُ رُوحَهُ

شِعْراً

وَيَنْفُثُ سَاخِراً

تَبَعَهُ

وَحَوْلَ الْقَلْبِ دَائِرَةٌ

تُحَدِّدُ

---

(١) بحيت، "الليالي الأربع"، م. ٤٠.

## مَوْضِعُ اللدِّعَةِ<sup>(١)</sup>

فالشاعر يُقدّم ذاته من خلال صورة ذاتية أليفة؛ فوصف "الولد القديم" يعكس رجوعاً إلى الماضي واستدعاءً للطفولة بوصفها أصل التكوين النفسي والشعري، وكلمة "اللثغة" ترمز إلى نقص أو عيب ظاهر في التعبير اللفظي، لكنه في الوقت ذاته يُصبح جزءاً من هوية الشاعر وشخصيته الإبداعية ومصدر قوة وجمال في الشعر، فالشاعر هنا يتأمل في جذوره النفسية واللغوية، حيث ترتبط "اللثغة" بالشعر كوسيلة لتحويل العجز اللفظي إلى جمال إبداعي، وتحويل النقص إلى ميزة، فيربط الشاعر هنا بين الجمال الشعري والألم الداخلي، مما يعكس التناقض بين المعاناة والإبداع، ويجعل بختيار الشعر علاجاً نفسياً، فيستخدم الشعر كأداة تُضمّد جراح الروح وتعيد بناء الذات بعد الصدمات، مما يُبرز البعد النفسي والوجودي للشعر، وقوله "ينفث ساخراً تبغه" يُظهر الشعر كفعل يومي، مرتبط بالذات الحقيقية للشاعر، حيث يختلط الإبداع بالتعبير عن التناقضات الداخلية بين الألم والسخرية.

وفي قوله "دائرة حول القلب" الصورة عميقة ومركبة، تشير إلى جرح نفسي أو عاطفي عميق، والدائرة تُضفي إحساساً بالاحتواء، لكنها أيضاً تُبرز القيود، و"موضع اللدِّعَة" يرمز إلى الألم الأساسي الذي يُحفز الإبداع، فالشاعر يعيد التأكيد على أن الشعر ينبع من المعاناة والندوب النفسية.

وتبدو ملامح المِيتاشعريّة عندما يرى الشاعر في شعره مهمة أخرى، وهي ابتكار الأمل في هذه الحياة، يقول:

ولي  
كالديكِ حنجرَةٌ

(١) بختيار، "الليالي الأربع"، م ٢٣.

مَهْمَتُهَا  
ابتكارُ الفجرِ  
أتيتِ  
فَشَقَّنِي صَحْوُ  
حكيتِ  
فمَسَّنِي سُكْرُ  
تنهَّدَ في دمي وَرْدٌ  
وغرَّدَ في فمي  
شِعْرٌ<sup>(١)</sup>

وتبدو الميتاشعرية في الأبيات بصورة جلية، فيستخدم الشاعر صورة الديك الذي يُعلن الفجر ليُعبّر عن دوره كشاعر؛ فالشعر هنا يُصوّر كوسيلة لإبداع بداية جديدة أو إشراقة أمل، مما يُبرز دور الشاعر كوسيط بين الظلام والنور. كما تظهر العلاقة بين الحبيبة والشعر بوضوح، فالحضور والحديث معها يُثيران حالتين متناقضتين: "الصحو" و "السُّكْر"، مما يعكس تأثير الحب على وعي الشاعر وإبداعه؛ فالشعر يُصبح نتاج هذا التفاعل العاطفي الذي يجمع بين العقلانية والاندفاع العاطفي، بين الوعي الكامل والانغماس في التجربة العاطفية، مما يُبرز التوتر الإبداعي الذي يولد الشعر، وفي ختام الأبيات، يتجلى البعد الميتاشعري في اكتمال دورة الإبداع، فالحب يُترجم إلى "ورد" ينبض بالحياة في الدم، ويُنتج "شعراً" يُغرد في الفم، فالشعر هنا يظهر كفعل طبيعي وفطري ينبع من تجربة الحب والجمال.

(١) بحيت، "الليالي الأربع"، م. ٣٠.

## المبحث الثاني: دوافع الكتابة ومؤثرات الإبداع

هناك محفزات ودوافع لعملية الإبداع؛ فعندما يقرر الشاعر أن يخط قلمه في دفتره ويخرج طوفان إبداعه، ويعلن عن ميلاد نص جديد، فلا بد أن هناك دافعا دفعه لذلك، وتختلف الدوافع المفضية للكتابة من شاعر إلى آخر "فالدافع الشعري لا يأتي مبراً من الغرض، لا يأتي خالصا لوجه الجمال دائما، فقد يكتب شاعر ما قصيدته تماهيا مع مكان أو قضية، وقد يكتبها وعيناه على مكافأة مجزية، وقد تكون القصيدة تضرعا إلى جمال إنساني خالص، وربما تسجل القصيدة طموح الشاعر إلى وجهة اجتماعية أو شهرة مبتغاة"<sup>(١)</sup>، ويمكن أن نحدد لدواعي الشعر رافدين على درجة كبيرة من الأهمية، أولهما: ما يتعلق بالشاعر نفسه، إذ تختلف هذه الدواعي باختلاف التجارب المتنوعة للشاعر، أما الرافد الثاني فهو الداعي الشعري نفسه، إذ إن اختلافه يؤدي إلى اختلاف شعر الشاعر قوة أو ضعفا بحسب قوة المثير الذي دفعه، وبحسب صدقه في التعبير عن نفسه، لأن الصدق يكسب الكلام قوة إذ إن ما يخرج من القلب يقع في القلب، وما يخرج من اللسان لا يتعدى الآذان<sup>(٢)</sup>، كذلك فإن هناك مؤثرات تؤثر على الشاعر لحظة انبثاق إبداعه، فأحيانا يؤثر فيه هدوء الليل ونور

(١) علي جعفر العلق، "دوافع الكتابة الشعرية". (مجلة العرب، ٢٠١٦م) استرجعت بتاريخ

٢٠٢٥/١/١٥ من موقع:

<https://alarab.co.uk/%D8%AF%D9%88%D8%A7%D9%81%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D8%A9>

(٢) ينظر: خالد صكبان حسن، "دواعي الشعر وحوافزه في الأدب العربي القديم". (مركز دراسات

البصرة والخليج العربي، مجلة دراسات البصرة، ع ٢٠، ٢٠١٥م) ص ٢٠٠ - ٢٠١.

الفجر وموسيقى لها شجن، ومطر الغيم، وشخص يسكن القلب، وصورته تعكسها  
مرايا العين... أما عن بجيت فنجده يفصح لنا عن مصدر إبداعه فيقول:

أنا المجنونُ يا ليلي

شهيْدُ الحُلمِ

والأشواقُ

بِحُبِّكَ

أُسْكِرُ الدنيا

وباسْمِكَ

أملأُ الآفاقُ!

على آثارِ أقدامي

يَسِيرُ العشقُ

والعُشاقُ! (١)

وتتضح دلالات الميتاشعرية في قوله: "أنا المجنون" وهو استدعاء لصورة الشاعر بوصفه شخصاً يتجاوز حدود العقل التقليدي ليغوص في عوالم الأحلام والشوق، وقوله: "شهيْدُ الحُلمِ والأشواقُ" يعكس رؤية الشاعر لنفسه كضحية لطموحاته وأحلامه الكبيرة، لكنه أيضاً يبرز الشعر كوسيلة لإحياء هذه الأحلام. كما يُظهر الشاعر حب ليلي في قوله: بِحُبِّكَ أُسْكِرُ الدنيا وباسْمِكَ أملأُ الآفاقُ! على آثارِ أقدامي يَسِيرُ العشقُ والعُشاقُ" فهي مصدر إلهامه الذي يدفعه للإبداع الشعري

(١) بجيت، "الليالي الأربع"، م ٢٣ - ٢٤.

تَشْكُلات المبتاشعرية وعلاقة الشعر بالذات والعالم: في ديوان اللبالي الأربع لأحمد بختيار، د. وفاء أحمد جابر أحمد

الذي يسكر الدنيا، ويكون ممتلئاً باسمها، حتى يصبح هذا الشعر نبراساً ومنارة يهتدي به العشاق، ويسيرون على أثره.

وفي أبيات أخرى يتجلى فيها البعد المبتاشعري بوضوح، حيث يتأمل الشاعر العلاقة بين ذاته كشاعر، وحرفته الشعرية، والتجربة الإنسانية التي تُغذي هذا الإبداع، والنص يحمل مستويات متعددة من التفاعل بين الشعر كفعل إبداعي، والذات الشاعرة كصانع ومتلقي لهذا الفعل، يقول بختيار:

عشقتك

من ضجيج خطاي

حتى

صمت أجفاني

ولم أحلم

بعابرة

أقبلها

وتنساني!

معي

زُودَةُ التَّحْنانِ

في ناي الرعاةِ

السُّمُرُ

معي أسطورتني

في العشقِ



أنتِ

ونارُ هذا الشَّعْرُ<sup>(١)</sup>

وتتضح أبعاد الميتاشعرية في جملة من التراكيب، فالشاعر يرفض فكرة التجربة العابرة أو السطحية فيقول "ولم أحلم بعابرةً أقبلُها وتنساني!"، ويُبرز هنا دور الشعر في توثيق التجربة العاطفية العميقة والدائمة؛ فالشاعر يتطلع إلى معنى يتجاوز اللحظة العابرة، مما يعكس التزام الشعر بعمق التجربة الإنسانية. ويعبر الشاعر عن مصدر الإلهام الشعري بصورة مجازية، "فَرْوَادَةُ التَّحْنَان" تشير إلى المشاعر العاطفية العميقة التي تغذي الشعر، ويربط الشعر بالطبيعة والحنين في قوله "ناي الرعاة السمر"، مما يعكس جذور الشعر في الحياة اليومية البسيطة والعميقة في آن واحد، والناي هنا يمثل الشجن الذي يحتاج وجدان بخيت "فالناي مرتبط بالشجن الهادي الوديع الساكن"<sup>(٢)</sup>.

كما يُبرز بخيت العلاقة بين الحب والإبداع الشعري، فالحببية تُصبح "أسطورة"، أي مصدرًا للأبدية والجمال الذي لا يزول، بينما "نار الشعر" تعكس شدة العاطفة والاندفاع الإبداعي؛ فهذا المقطع يعكس البعد الميتاشعري في إدراك الشاعر لدور الحب في إشعال جذوة الشعر.

وتظهر ليلي في موضع آخر، باعث الشاعر على الإبداع ومصدرًا لإلهامه،

(١) بخيت، "الليالي الأربع"، م ٢٨ - ٢٩.

(٢) علي عشري زايد، "قراءات في الشعر العربي المعاصر". (ط١، القاهرة: دار الفكر العالبري، ١٩٨٠م) ص ١٤١.

ويجعلها أيقونة أسرار شعره، فيها يخلق في سماء الإبداع، فيقول:

فيا أيقونة الأسرارِ

في الأشعارِ

يا "ليلي" ...

أحلقُ

في أعالي الشعرِ

واسمك دائماً

أعلى! (١)

---

(١) بختيار، "الليالي الأربع"، م ٣٢.

### المبحث الثالث: قلق الكتابة وهموم الإبداع

وفيها يُظهر الشاعر انشغالاته بعملية الكتابة، وقلق التأليف وهمومه، والمتأمل لديوان "الليالي الأربع" يجد أن الشاعر سلط عدسته على قلق الكتابة وهمومها؛ فصبغ النص بصبغة ميتاشعرية، ويتضح ذلك في مواضع متعددة، فنجد الشاعر يعكس لنا صراعا مع ذاته وأدواته الإبداعية، وتحديدًا في ظل الإحساس بالعجز عن التعبير عن المشاعر بفعالية، هذا التأمل في العملية الإبداعية نفسها يجعل النص يتجاوز كونه مجرد تعبير عن الأحاسيس ليصبح تأملًا عميقًا في معاناة الكتابة والشعر، يقول بجيت:

متى ألقاكِ

يا ليالي

إنَّ دمي

يخاصمني

ورؤحي

لا تسيرُ معي

وقلبي لا يكلمني

وصوتي

ليس يؤنسني

وصمتي

ليس يلهمني!

متى ألقاكِ؟

إِنَّ الشَّعْرَ  
أَوْجَعُ مَا يَكُونُ  
الآنُ  
ولا قاموسَ للأشواقِ  
لا إيقاعَ للتَّخَنُّانِ  
بِياضُ قاتلٍ  
ورقي  
وقافيتي  
بلا عنوان! (١)

يتناول الشاعر هنا تأملات حول عملية الإبداع الشعري نفسها، مشيراً إلى الألم والتحديات التي يواجهها في محاولته التعبير عن مشاعره، وتظهر العناصر الميتاشعرية في الأبيات وتكشف عن علاقة اللقاء بالكتابة الشعرية، فالشاعر يُعبّر الشاعر عن حنينه وتوقه للقاء الحبيبة، ولكن هذا الحنين لا يظهر فقط في الكلمات، بل يكتسب بعداً ميتاشعرياً، حيث يصبح السؤال بـ "متى" ليس فقط سؤالاً عن لقاء الأحبة، بل عن كيفية الوصول للقاء الشعري أيضاً، وهذا يعبر عن الصراع الداخلي والتردد.

كما يُظهر الشاعر التباين بين جسده وروحه؛ فيجعل دمه يخاصمه وروحه لا تسير معه، مما يُبرز معاناته في محاولة الوصول إلى الإلهام الشعري، وتتجلى الميتاشعرية هنا في شعور الشاعر بالعجز أمام الفوضى الداخلية التي تمنعه من التعبير عن مشاعره،

---

(١) بخيت، "الليالي الأربع"، م ٤١ - ٤٢.

وكان الشعر ليس مجرد فعل سهل، بل صراع مستمر مع الذات، كذلك يُصور الشاعر نفسه كأنه منفصل عن أدواته الإبداعية، سواء كان قلبه أو صوته، وهذا يعكس الميتاشعرية بشكل جلي، حيث يشير الشاعر إلى أن عملية الكتابة ليست مجرد نقل للمشاعر، بل هي حالة معقدة من الصمت الداخلي والافتقار إلى الإلهام، حتى الصمت هنا ليس مصدرًا للإلهام كما يُفترض في الكثير من الحالات الإبداعية، بل إن الشاعر يشير إلى أن هذا الصمت يزيد من عزله الداخلية ويُضعف قدرته على الإبداع، مما يسلب الضوء على الصراع الداخلي بين الشاعر وموضوعه، فغياب ليلاه تتشتت حواسه وينقلب كيانه.

ويعود الشاعر ويسأل ليلاه "متى ألقاك؟ إنَّ الشِّعْرَ أوجعُ ما يكونُ الآن" وهو يعبر عن ألم الكتابة والشعر كعملية مؤلمة هنا؛ فالشعر يُصبح مصدرًا للألم والوجع بدلًا من أن يكون وسيلة للتعبير الجمالي، وهذه العبارة تُظهر بوضوح الميتاشعرية من خلال تفكير الشاعر في عملية الكتابة نفسها وتحدياتها. ثم يُظهر الشاعر كيف أن اللغة (القاموس) والإيقاع (الأسلوب الشعري) لا يُقدمان له العون في التعبير عن مشاعره، مما يعكس شعورًا بالانسداد الإبداعي، كما يبرز الصراع مع أدوات الشعر ومعاناة الشاعر في محاولة نقل أحاسيسه التي لا يجد لها كلمات أو إيقاعًا مناسبًا.

وينتهي الأبيات بقوله "بياضُ قاتلٍ ورقي وقافيتي بلا عنوان!" تلك النهاية التي تُظهر أن الشاعر قد وصل إلى مرحلة من العجز الإبداعي، فالورق الأبيض يُصبح قاتلاً لأنه لا يحمل أي معنى أو كلمات، والبياض هنا رمز للخواء والفراغ؛ فغياب

تَشْكُلات المبتاشعرية وعلاقة الشعر بالذات والعالم: في ديوان اللبالي الأربع لأحمد بختيار، د. وفاء أحمد جابر أحمد

ليلى شبح يتربص به فتفقد كل التفاصيل معناها فيصبح الشعر المؤنس موجعا<sup>(١)</sup>، والقافية بلا عنوان تعكس الفوضى التي يشعر بها الشاعر في عملية الكتابة؛ فهذه العبارة تتسم بالمبتاشعرية، حيث يسلط الشاعر الضوء على التحديات الفنية في الكتابة والشعر" ولعل هذه المعاناة القاسية لحظة إبداع الشعر أكثر ما تكون ظهورا عندما ينغمر الشاعر في موقف انفعالي تنثال فيه المعاني وألوان المشاعر فيه فتزدحم وتكتنز وتتداخل ويختلط بعضها ببعض فتصبح ضبابية صعبة الاقتناص والالتقاط والتسجيل، وحينئذ يجد الشاعر نفسه في مأزق إبداعي ربما يصل إلى الثوران<sup>(٢)</sup>.

ويركز الشاعر على الصراع الداخلي في عملية الكتابة، مما يجعل الشعر لا يُظهر جمالا أو راحة، بل يصبح أداة تعبير عن الألم والعجز، ويظهر النص التوتر بين الشاعر وأدواته الإبداعية، مثل الصوت والقلب، ما يُبرز الصعوبة التي يواجهها الشاعر في التعبير عن نفسه، والشاعر لا يُعبر فقط عن مشاعره، بل يتأمل في العملية الإبداعية نفسها، مما يجعل النص مبتاشعريا بشكل واضح.

ويعزز الشاعر المبتاشعرية في النص، فيحدثنا عن كيفية تعامله مع تجربته الشخصية من خلال الشعر نفسه، وكيفية التأمل في تأثير الكتابة على ذاته وتصورات، يقول بختيار:

### أَمْلِحُ خَبَرَ عَيْدِ الْحَبِّ

(١) يُنظر: نورة نصري، "التشكيل الجمالي في شعر أحمد بختيار ديوان اللبالي الأربع أمودجا".

(الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بوضيف-المسيلة، ٢٣٠٢٠م)، ص ٣٥.

(٢) عبد الرحمن القعود، "الإبداع والتلقي" الشعر بخاصة". مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني

للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (م ٢٥، ٤٤، ١٩٩٧م)، ص ١٧١.

للعشاق  
بالأشعار  
ولا أرجو  
سواك يداً  
تكليل جبهتي  
بالغار!  
على ماذا يخاصمني  
رعاة اليأس  
يا أملي؟  
كأنّ جريمةً عشقي  
كأنّ خطيئةً غزلي<sup>(١)</sup>

فيعكس النص حالة من التأمل العميق في الشعر نفسه وفي عملية الكتابة، فيبدأ الشاعر باستخدام صورة شعرية غنية حيث يربط بين الحب والأشعار والاحتفال "خبز عيد الحب" وهو استعارة لتقديم شيء مقدس وعزيز للآخرين، مما يبرز فكرة العطاء الشعري، ولكن يشير أيضاً إلى أن الشعر ليس مجرد تعبير عن الذات بل هو وسيلة للاحتفال والتواصل مع الآخرين تحديداً العشاق، وهذه بداية تلميح إلى التأمل في وظيفة الشعر في حياة الشاعر.

وهو لا يريد سواها تكليل جبهته بالغار، ويتعامل الشاعر مع رمز معروف في

(١) بحيت، "الليالي الأربع"، م ٥١ - ٥٢.

تَشكُّلات الميْتاشعرية وعلاقة الشعر بالذات والعالم: في ديوان الليالي الأربع لأحمد بخيت، د. وفاء أحمد جابر أحمد

الشعر، وهو "الغار"، وقد كانت أكاليل الغار تمنح كجوائز للفائزين من اللاعبين والشعراء والموسيقيين في عصر الإغريق<sup>(١)</sup>، كما كانت في أوروبا في القرون الوسطى رمزا لتعظيم الأدباء والشعراء، ثم اختفى استخدامه ليعود للاستخدام مع أقوياء أوروبا للتذكير بقوتهم كما حدث أيام لويس الرابع عشر وكذلك نابليون..<sup>(٢)</sup> كذلك كان يرمز إلى التنوير والانتصار في الأدب الكلاسيكي، والشاعر هنا لا يطلب سوى يدها ليتوج بها، وفي هذا إشارة إلى أن التكريم في شعره لا يأتي من التقدير التقليدي أو من التكريم الأدبي، بل من محبوبة أو فكرة تمثل له الوجود، فالشاعر يختبر الشعر نفسه ويبحث عن الاعتراف والإقرار الذي يمنحه الشعر مكانة.

ويدخل الشاعر في معركة وصراع مع نفسه، حيث يطرح سؤالاً عن العوائق التي تواجهه في حياته وتحد من قدرته على الإبداع وخاصة رعاة اليأس في قوله: "على ماذا يخاصمني رعاة اليأس يا أملي؟"، فهذه العبارة تعكس الميْتاشعرية؛ لأن الشاعر يتساءل عن العوامل التي تمنعه من الإبداع والتعبير بحرية، ويبدو أن الشاعر يتفاعل مع اليأس كعدو غير مرئي يهدد إبداعه ويخنق شعره.

وتسري الميْتاشعرية في أوردة النص، فتتجلى في قول الشاعر:

وفي بيتٍ بنافذةٍ

على بحرٍ وليلٍ شتاءٍ

(١) ينظر: أمين سالم، "الأساطير اليونانية والرومانية". (د.ط، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢م)

ص ٧٠.

(٢) أحمد الغريب، "ورق الغار ورمزيته عبر التاريخ". استرجعت بتاريخ ١٥/١٠/٢٠٢٥م من موقع:

<https://raha-ac.com/%D9%88%D8%B1%D9%82->

[/ %D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%A7%D8%B1 /](https://raha-ac.com/%D9%84%D8%BA%D8%A7%D8%B1/)



بخطين:

الرِّضَا وَالْحُبِّ  
أَغْرُلُ كَنْزَةَ زَرْقَاءَ  
لهذا الأَشِيبِ  
العَذْبِ الحَدِيثِ  
المُونِسِ الإِصْغَاءِ!  
وتمشينا المشاويرُ  
المشيناها معًا  
عُمْرًا  
نَنْزَرْنَاها حُطًى  
في الأَرْضِ تَجْمَعُنَا معًا  
شِعْرًا  
وقد سَقَطَ  
الجِدَارُ الوَهْمُ  
بين الآنَ  
والذَكَرَى  
أُطِلُّ عَلَيْكَ  
من حُلْمِي  
تَشُدُّ عَلَيَّ  
أَعْطَيْتِي

### وتختبرُ الهواء<sup>(١)</sup>

يختلط في هذا النص التعبير عن المشاعر الذاتية مع تأملات في عملية الكتابة والشعر نفسه، وأبرز عناصر الميتاشعرية فيه تتضح عندما يحدد الشاعر المشهد، ويُظهر بوضوح الحالة النفسية التي يمر بها الشاعر فيقول: "وفي بيتٍ بنافذةٍ على بحرٍ وليلٍ شتاء"، ووصف المكان هنا ليس مجرد إطار مكاني، بل يسهم في إبراز مشاعر العزلة والتأمل في الميتاشعرية؛ فالمكان لا يُستخدم فقط كخلفية، بل كوسيلة لتمثيل الحالة الذهنية والوجدانية للشاعر.

ويتخذ الشاعر من الغزل رمزًا لبناء علاقة شعرية أو عاطفية، وتكشف الميتاشعرية عن كون الشعر عملية إبداعية حيث يُظهر الشاعر كيف ينسج مشاعره وأفكاره ليخلق شيئًا ماديًا (الكنزة الزرقاء) ويشير الشاعر إلى عملية خلق الشعر ذاته (الغزل) كفعل إبداعي، ويعبر عن ذلك باستخدام الرمزية التي تشير إلى شعورين أساسيين (الرضا والحب) في الميتاشعرية، فيُعبّر الشاعر عن الفن كعملية خلق مستمرة تتضمن مشاعر وأفكار تُصاغ عبر الفن ذاته.

مما يضيف بُعدًا ميتاشعريًا، حيث يظهر التأمل الذاتي والبحث عن المعنى في الكلمات في قوله: "لهذا الأشيب العذب الحديثِ المؤنسِ الإصغاء!"، فهذا السطر الشعري يوحي بشخصية أو وجود يتم الإصغاء إليه بعناية، وربما يكون هذا إشارة إلى الشاعر نفسه الذي يتحدث مع ذاته،

كما يُصوّر الشاعر مسيرة الحياة والتجارب المشتركة مع الآخر (أو الذات) عبر

(١) بخيت، "الليالي الأربع"، م ٩٩ - ١٠٠.

استعارة "المشاوير" و"الخطى" و"تمشينا المشاوير المشبهاها معاً غمراً نثرناها حُطًى في الأرضِ تجمَعنا معاً شعراً" وهذا يبرز الجانب الميتاشعري، حيث يتخذ الشاعر من التجربة الذاتية والأحداث اليومية مادة لخلق الشعر، ويُعبر عن حياته من خلال عملية الكتابة نفسها.

وعبارة "وقد سَقَطَ الجِدَارُ الوَهْمُ بين الآنَ والذكري" توضح حالة انفصال بين الزمن الحاضر والذكريات، فالجدار هنا يرمز إلى الفاصل بين الماضي والحاضر، بين الذاكرة والحياة الراهنة، وهذا الصراع بين الحاضر والماضي هو أحد عناصر الميتاشعرية، حيث يتعامل الشاعر مع تداخل الأزمنة وتأثير الذكريات على الحاضر الشعري.

والشاعر يتحدث عن ذاته وعن العلاقة مع الآخر في سياق الحلم "أُطِلُّ عَلَيْكَ من حُلْمِي"، والحلم هنا لا يُستخدم فقط كإشارة للخيال، بل كوسيلة للغوص في الأعماق النفسية للشاعر وتجاربه الداخلية، وهو ما يعزز البُعد الميتاشعري.

وأخيراً يظهر الشاعر في حالة من الانكشاف والاختبار "تَشُدُّ عَلَيَّ أَعْطِي" وتختبرُ الهواءَ"، وتوضح الرمزية في استخدامه لـ"الغطاء" و"الهواء" فتشير هذه الكلمات إلى مفاهيم أعمق عن الحماية والحرية، مما يعزز البُعد الفلسفي والميتاشعري في النص، و"الغطاء" يُستخدم كرمز للراحة أو الحماية التي تُختبر وتُزال، كما أن "الهواء" يرمز إلى الحرية أو الانفتاح، مما يعكس الصراع الداخلي للشاعر مع نفسه وأفكاره، وهذا يوضح أن الشاعر يختبر شعره وحالته الإبداعية، مما يعكس الطبيعة الميتاشعرية للنص.

### المبحث الرابع: المبتاشعرية وتوهج الذات:

ويقصد بالذات المتوهجة الأنا المتعالية، وقد يسميها البعض النرجسية\* وقد فرق فرويد بين النرجسية الإيجابية التي تساعد على نمو الشخصية، والسلبية التي تكون أقرب للعقد، وتوهج الذات عند الشاعر لا تعد-من وجهة نظري- نرجسية؛ فالاعتداد بالنفس والثقة لا تعيب الشاعر مطلقا بل تعد ميزة له ودافعا للإبداع، ولا سيما أن العرب عززت هذا الجانب في نفس الشاعر؛ فكانوا يحتفون بنبوغ الشعراء، وكان الشاعر لسان قبيلته يدافع عنها ويتغنى بمآثرها؛ فغرس هذا في نفس الشاعر حبه لذاته والإحساس بقيمته، لذا "فالنرجسية في الأدب هي محور مهم وأساسي، إيجابي، إبداعي، خلقي من الطراز الرفيع. ولو أحصينا الشعراء والأدباء النرجسيين منذ فجر التاريخ، لوقعنا على المئات"<sup>(١)</sup>؛ لذلك فالنرجسية عند الشعراء "سمة فعالة في مدار الشعرية، أو حركة فعالة في إرساء دعائم التجربة الشعرية، بمعنى أننا نتعامل معها

---

\* النرجسية مصطلح أدبي تعبيرا عن الإعجاب المفرط بالذات حتى درجة العشق، برزت في كثير من الآثار الأدبية، ولا سيما عند الشعراء المزهدين بأنفسهم شعرا، أو جمالا أو شخصية، ومن هؤلاء المتنبي وامرؤ القيس، وهي الولوج بالذات، وتضخيم الأنا، وهي مفيدة في الإبداع الأدبي. ينظر: محمد التويجي، "المعجم المفصّل في الأدب". (ط٢)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م، ص ٨٥٢، وينظر زين الدين، سلمان. "النرجسية في الشعر العربي بين الحاجة النوعية والفائض الكمي". مجلة العربي، ع ٧٨١٤،

<https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/24970>

(١) جميل الدويهي، "النرجسية أم الإبداع". (مجلة ثقافات، ٢٠١٢م)، استرجعت بتاريخ ٢٠٢٥/١/١٥ م من موقع:

<https://claudeabouchacra.com/?p=59680>

بوصفها الصراع الباني للشعرية لا بوصفها مرضاً نفسياً يحط من قدر المبدع<sup>(١)</sup>، وقد وُصف كثير من الشعراء بالرجسية، كأمريء القيس، وعنترة بن شداد والمتنبي والمعري وعمر بن أبي ربيعة والسياب ونزار قباني... وغيرهم، وإذا كنا نتحدث عن الأنا المتعالية عند الشعراء، فحديثنا هنا عن الأنا الشعرية في وعيها الشعري وخيالها الفني اللذين أنتجا هذا التعالي والتضخم والثقة بالنفس والاعتزاز بها، هذه الصفات التي تجلت بوضوح في أشعارهم.

أما شاعرنا فهو معتد بنفسه مدرك لقدراته، ولديه رغبة جامحة في تحقيق ذاته، وفي إحدى لقاءاته عندما سُئل عن سبب وصفه "بالشاعر الأكثر غرورا" فقال إنه يفخر بذلك، ويرى أن التواضع ليس صفة عظيمة في الشعر؛ فالاعتداد بالنفس وبالتجربة وبالمنجز واحترام منجز الآخرين ليس غرورا، ويؤمن بأن الأديب لا بد أن يضع نفسه بالمكان الذي يليق به، وأن يحترم إبداعه ولا يقبل ألا يهيئنه، ويرى بخيت أنه واحد من أهم عشرة شعراء في الوطن العربي الذين أثروا في التجربة الشعرية وتطوير القصيدة<sup>(٢)</sup>، وليست هذه الثقة بمستعبدة وهو الذي تنبأ بنبوته الشعرية، وتطلع منذ صغره - كما ذكرت سابقا - أن يكون نبيا، كما أن المتنبي النرجسي - الذي تعرفه الخيل والليل والبيداء - مثله الأعلى من الشعراء لاعتداده بذاته وثقته بنفسه وبمقدرته الشعرية التي جعلته يتعالى على الآخرين، وظهر ذلك جليا من خلال فخره بنفسه.

ويعد توهج الأنا الشعرية ملمحا من ملامح الميتاشعرية تكشف خصائص الذات الشاعرة المتوهجة في النص، والتي غلف بها الشاعر حروف نصه، ويستشف

(١) إيمان محمد إبراهيم العبيدي، "نرجسية الشعراء الجاهليين، دراسة نقدية". (بغداد، مجلة كلية التربية، ابن رشد، ١٩٤٠، ٢٠١٥م) ص ١٠٨.

(٢) بخيت، "لقاء مع الشاعر الكبير أحمد بخيت في ضيافة المساء مع قصواء"، مرجع سابق.

تَشْكُلات المبتاشعرية وعلاقة الشعر بالذات والعالم: في ديوان الليالي الأربع لأحمد نخيت، د. وفاء أحمد جابر أحمد

القارئ من خلال التعمق في قراءة النص توهج الأنا الشعرية عنده، وقد ظهرت تكنيكات مبتاشعرية وظفها الشاعر لإبراز ذاته والزهو بموهبته، مردها إيمانه بذاته الشاعرة الشغوفة بالشعر والإبداع.

وأول ما يؤكد توهج الذات وتعالى الأنا في هذا الديوان العبارة التي كتبت تحت عنوانه: "كتب هذا النص في الفترة بين ٢٦-٢-١٩٦٦م إلى ٠٠-٠٠-٠٠ م"؛ فالتاريخ الأول، تاريخ مولد الشاعر، وكأنه يؤكد للقارئ أن الحب والشعر يسكنه منذ بداية وجوده، أما التاريخ الثاني فهو اللانهاية، فنقة الشاعر بموهبته، ووعيه بمقدرته الإبداعية دفعته للتعالى الذاتي؛ فقد منح لنصه الخلود والبقاء مدى الحياة، وقد انشغل كثير من الشعراء بمآلات شعرهم، فكل شاعر يفكر فيما بعد الكتابة، وعندما يكون المبدع راض عن إبداعه تماما، واثقا بصدق أحاسيسه مترجما لدقائق شعوره، يتمنى لشعره البقاء والخلود حتى ولو رحل هو، يظل اسمه يتردد في فضاءات إبداعه، لذلك نجد كثيرا من النصوص الشعرية تعيش بنا وتسكن أعماقنا رغم رحيل أصحابها.

وتسرب ومضات مبتاشعرية في فضاء النص تساعد على تنامى الإحساس بالذات، فتظهر الأنا المبدعة متناغمة مع الآخر (المتلقي)، والمتلقي عنصر أساسي من عناصر العملية الإبداعية؛ فليس الإبداع فقط في الكتابة، فإن لم يُقرأ هذا الإبداع ويُحس لا قيمة له؛ ويشارك المتلقي في خلق العمل الفني؛ فثمة خيط قوي يربط بين الأنا (المبدعة) والآخر (المتلقي)؛ فجمالية التلقي تكمل جمالية الإبداع، وقد اهتم الشاعر العربي منذ القدم بجمهوره، حيث كان الشعر يُلقى في المحافل والمجالس والأسواق الأدبية، كما اهتم كثير من علماء النقد والبلاغة بإبراز دور المتلقي؛ فنجد الجرجاني يشرح تأثير الشعر على المتلقي، فيقول: "ثم تأمل كيف تجد نفسك عند

إنشاده (الشعر) وتفقد ما يتدخلك من الارتياح، ويستخفك من الطرب إذا سمعته" (١)، فالشعر ليس مقتصرًا فقط على سماعه وإنما يمتد الأمر لتذوقه وإنشاده والارتياح له، لذا كان المتلقي حاضرًا في ذهن بخت؛ فوصف لنا رؤيته في تلقي إبداعه من قبل الجمهور، وظهرت العلاقة بينه وبين المتلقي علاقة إيقاعية متناغمة "ويحدث هذا الإيقاع عندما تتشاكل حالة المتلقي النفسية مع حالة الشاعر النفسية في نصه، ويكون هذا الإيقاع، إيقاع الوقع؛ وقع القصيدة على نفسية المتلقي وعلى وجدانه، وصددها في مواطن أحاسيسه" (٢)، يقول بخت:

هنا

في المقعد الخالي

من الجمهور

كل مساءً

ستجلس

أجمل امرأة،

لتسمع

أجمل الشعراء

وتنثر

عطرها الأبدى

في قمصانه البيضاء!

- 
- (١) القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، "الوساطة بين المتنبي وخصومه". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد بجاوي، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت)، ص ٢٧.
- (٢) ينظر: القعود: "الإبداع والتلقي". مرجع سابق، ص ١٦٤.

تقول لأختها:

انتظري

نحدّثه على عَجَلٍ

أأطلبُ رَقْمَ هاتفه؟

أكاد أموتُ

من حَجَلِي

قفي لا تملي

عينيك منه

إنه رَجُلِي ...

تقولُ لنفسها:

نَزِقٌ وقاسٍ

ساحرٌ وبعيدٌ

لماذا صوتُهُ النيليُّ

يسكنُ فيَّ

كلَّ وريدٍ؟! (١)

وتساعد المِيتاشعريّة في تمظهر الذات وتوجهها فيظهر الشاعر بمظهر يغلفه التحدي والغرور في آن واحد وذلك في قوله: "هنا في المَقْعِدِ الخالي من الجمهورِ كلِّ مساءً ستجلسُ أجملُ امرأةٍ، لتسمعَ أجملَ الشعراءَ" فالشاعر بكل ثقة وغرور ينقل المتلقي إلى محيط إبداعه، ليدخله في حيزه؛ فينقل لنا المشهد كاملاً، ويحدد اللحظة الزمانية (المساء)، كذلك يذكر لنا مكان الحدث (المسرح)، ويظهر الشاعر بصورة

(١) بخيت، "الليالي الأربع"، ٣٥م: ٣٨.



متميزة، فهو نجم هذا المساء، الذي يتشوق لرؤيته الجمهور، وموضع انتظار الجميع، ونجد نبرات الأنا تعلق عندما يصف الشاعر نفسه بأجمل الشعراء، وها هي محبوبته الجميلة ينتظرها مقعدها؛ لتتربع عليه وتسمع وتصغي له.

ويعد إبراز الآخر وتضخيمه من التكنيكات التي تتجلى فيها توهج الذات أيضا؛ فالشاعر يعتمد لوصف محبوبته بأنها جميلة، لا رغبة منه في إظهار جمالها فحسب، بل لإظهار مكانته والإعلاء من شأنه؛ فالجميلات هن من يعجبن به ويأبدعه لا أية امرأة، وهذا نابع من ثقته بنفسه وزهوه بها، وقد أسهم الحب هنا في توهج الذات عند الشاعر، فالشاعر يحاول إبراز مقدرته الشعرية ولفت انتباه محبوبته لنيل رضاها وكسب حبها.

ويحمل النص أيضا بعدا ميتاشعريا، يعكس لنا قلق التلقي وهواجسه التي تسكن الشاعر، كما يؤكد لنا وعي الشاعر بموهبته وصدائها عند جمهوره وبخاصة محبوبته، التي لا تلبث أن تنبهر به ويأبدعه وتحاول الوصول إليه؛ فتطلب من أختها أن تذهب معها إليه في عجل لتأخذ -هي لا اختها- رقم هاتفه، ويصور لنا الشاعر حالة التناقض التي تعترى هذه المرأة؛ فهي تشعر بخجل شديد في التواصل معه، وفي الوقت ذاته فإن مشاعر الإعجاب والانبهار والحب تملك قلبها، لدرجة تصل للغيرة عليه حتى من اختها، وهنا نجد الشاعر يسقط النرجسية على محبوبته أيضا، عندما ينقل لنا الشاعر قولها: "قفي لا قملئي، عينيك منه، إنه رجُلِي" الذي يتسم بحب التملك له النابع من هوسها به، ويلي أكثر الناس إدراكا بتوهج "أنا" الشاعر، وقد عبر الشاعر عن إعجابها به من خلال حوارها مع أختها، وهذا الإعجاب يعلي من شأنه، بما يحقق له حالة من حالات توهج الذات؛ ليكون إعجابها به معادلا نفسيا لحالة إعجابها بذاته.

وتعمد "أنا" الشاعر على تسجيل حضورها عبر تجليات مختلفة "فبرغم احتلال

تَشْكُلات المبتاشعرية وعلاقة الشعر بالذات والعالم: في ديوان الليالي الأربع لأحمد بخت، د. وفاء أحمد جابر أحمد

الحوار بؤرة الحدث فإن الشاعر حاضر في هذا الحوار من خلال أشيائه (هاتفه، حديثه) لتظفر النهاية بلحظة الزهو التي ينتظرها الشاعر، وقد عبر عنها بدهشة التملك الصعيدية، التي تنتشر في الجنوب: (إنه رجلي) ولم تقل (إنه حبيبي)، فبخت حريص كل الحرص في صوره الشعرية على حماية هويته الصعيدية من التحلل<sup>(١)</sup>.

وفي قول الشاعر: "تقول لنفسها: نَزِقْ وقاسٍ، ساحرٌ وبعيدٌ، لماذا صوتُهُ النيلِيُّ يسكنُ في كلِّ وريدٍ؟! ملمح آخر للمبتاشعرية وتوهج الذات معاً؛ فالشاعر يصف لنا ردة فعل المتلقي بعد سماع شعره، عبر المونولوج<sup>(٢)</sup> (حوار النفس) الذي تقيمه تلك المرأة الجميلة مع ذاتها متعجبة، كيف سَحَرَ صوتُهُ آذانها، وسَرَتِ عذوبته ودبت في خلاياها وأوردتها، وقد جعلت صوته نيلي ولم تقل عذبا، وكأن صوته مصدر العذوبة كنه النيل، وتؤكد هذه العبارة إعجاب الشاعر بموهبته وتضخمها في عينيه وتضخيمه إياها أمام ليلي، وكيف لا؟ وقد وصفته بالنزق والقاسي والساحر... كل هذا أعطى انطبعا بتوهج الذات عند الشاعر والذي تولد عنه شعر بالغ الرقة والعذوبة.

ونجد المبتاشعرية تدس أنفها في كل أفق من آفاق النص، وتعلي من توهج الذات؛ فيشير الشاعر إلى عنصر آخر اقترن بالإبداع وهو البحر، ويرتبط البحر

(١) هاني علي سعيد محمد، "الصورة الشعرية ووسائل صناعة الدهشة في شعر أحمد بخت". مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، (م ١٢، ع ٢، ٢٠٢٠م)، ص ١٧.

(٢) . المنولوج: حوار طويل تفضي به شخصية واحدة وليس موجها لأشخاص آخرين، وإذا كان الحوار غير منطوق ذي الصوت العالي للشخصية، فإنه يشكل مونولوجا داخليا وإذا كان منطوقا فإنه يشكل مونولوجا خارجيا ومناجاة للنفس" ينظر: جيرالد برنس، "المصطلح السردى، معجم المصطلحات". ترجمة عابد خزندار، (ط ١، القاهرة المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٢٣م)، ص ١٣٦.

بالإبداع ارتباطا وثيقا؛ فقد كان مصدر إلهام الشعراء وتحفيزهم؛ وهو معين لا ينضب، يسقي ساحة الفكر بكل جديد، وقد جذب البحر الشعراء وراحوا يتغنون بكل ركن من أركانه، "ويرتبط البحر بالشعر والشعور وما بين الإلهام والموهبة والمهارة التي تتشكل في بناء القصائد وهيئة النصوص... فمن لونه الأزرق وأمواجه المتواصلة وأنغامه الهادئة وموجاته الصاخبة تواءمت أدوات التضاريس مع ملكات الذات فتكونت غيوم "الأدب" وأمطرت صبيبا نافعا من الإبداع"<sup>(١)</sup> وكل شاعر يصف البحر حسب موقفه منه ورؤيته له.

وليس البحر مكونا طبيعيا ثابتا كالجبال، ولكنه عالم متحرك ومضطرب، وهذه الحركة تثير في الشاعر التأمل والإبداع "فيمتد البحر إلى المساحات النفسية التي يغوص الشاعر في تأملاتها إذ يتحول إلى فضاءات نفسية مغرقة في الذات إلى درجة التوحد"<sup>(٢)</sup> وتفوح رائحة النرجسية عندما يربط بخيت بين البحر والحب والإبداع؛ فكل طرف من أطراف هذا المثلث الخالد له أبعاد مترامية لا حدود ولا نهاية لها، والشاعر يمنح الأبدية لشعره كالبحر، ويساوي بينهما، وهو هنا منشغل بمآلات شعره وقصائده، وفكرة الخلود هي غاية يسعى لتحقيقها كل الشعراء، يقول:

أحبك...

كلُّ أهلِ العشقِ

(١) مباركة الزبيدي، "البحر ملهم الشعراء ومحفز الأدباء". مجلة فرقد الإبداعية، استرجعت بتاريخ ٢٠٢٥/١/٩م من موقع:

<https://fargad.sa/?p=35509>

(٢) جمال مجناح، "مكانية صورة البحر في الخيال الشعري الفلسطيني المعاصر مقارنة سيميائية ظاهراتية". مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، (٢١٤، ٢٠١٠م)، ص ١٣٧.

ممسوسون  
بالبحر  
تشيخُ الأرضُ  
وهو هو الصبيُّ  
لآخرِ الدهرِ  
إذا افتقدتْ خُطاكِ  
البحرَ  
فالتمسيه  
في شعري! (١)

ويكمل الشاعر بث الميتاشعرية في المقطع التالي؛ فيجعل البحر مصدرا لإلهامه وباعثا لإبداعه، ومحتضنا للعشاق وكاتما لأسرارهم، فشهوة البحر بوح لوعته، وتغريبة أمواجه تذوب ملح دمعته، ثم تظهر أناة المتعالية عندما يجعل الشاعر بحر إبداعه أقوى وأروع من بحر الكون؛ فيصفه -وهو الممتلئ بالماء- مبتلا بروعة إبداعه وروعة مشاعره، فيقول:

هو العرابُ  
شهقتُهُ الجريحةُ  
بوح لوعتنا  
وفي تغريبة الأمواجِ  
ذوبَ  
ملح دمعتنا

---

(١) بخيت، "الليالي الأربيع"، ص ٧٨.

سَيَبْقَى الْبَحْرُ

وَهُوَ الْبَحْرُ

مُتَبَلًّا بِرَوْعَتِنَا! (١)

وتتعالى نبرات الأنا الشعرية وتصل الذات إلى أعلى درجات توهجها، متكئاً على الميتاشعرية في تعزيز ذلك، فيقول:

أَنَا نَحْلُ الْجَنُوبِ

الصَّعْبُ

هُزِّي الْجَذَعَ وَاکْتَشْفِي

بِجَذْرِ رَاسِحٍ

فِي الْأَرْضِ

يَحْتَضِنُ السَّمَاءَ

سَعْفِي

لِ"لَيْلَى"

أَنْ تَعَانِقَنِي

عِنَاقَ اللَّامِ لِلْأَلْفِ!

أَنَا الصَّوْفِيُّ

وَالشَّهْوَانُ

عَشَّاقًا

وَمَعشُوقًا

أَسِيرُ

---

(١) بحيت، "الليالي الأربع"، م٧٩.

بِقَلْبِ قَدَيْسٍ

وَإِنْ حَسِبُوهُ

زَنْدِيقًا

وَحِينَ أَحَبُّ

سَيِّدَةً

أَحْوَلُهَا لِمَوْسِقِيًّا! (١)

والشاعر يوجه خطابه لليلي ويلتمس منها أن تبقى بجانبه وتكون جذوة عشقه، كما يطلب منها أن تحرك وتهز مشاعره (جذره) ليتساقط شعره من شجرة إبداعه (النخل)، وقد اختار الشاعر النخل رمزاً للأصالة والشموخ والأنفة والكبرياء، ويؤكد بحيث لليلي أنها ستكتشف عندما تهز شجرة إبداعه، أن شعره ليس إبداعاً زائفاً بل هو نتاج موهبة راسخة كجذر النخل الممتد في الأرض، وحين يغرد الشاعر، سيصل شعره (السعف) لأعالي السماء، وتظهر النرجسية عندما يجعل الشاعر أناه الشعرية (النخل) مصدر حياة ليلي، وكأنها السيدة مريم العذراء تأوي إليه - كما أوت مريم عليها السلام لجذع النخل - فتستلهم منه الحياة، ثم تعانقه وتحتوي امتداده واستقامته عناق اللام للألف، كل هذا يمنح للنص بعداً ميثاشعرياً تتوهج فيه الذات.

ويواصل الشاعر هذا التوهج وتطغى الأنا التي ظهرت في ضمير المتكلم (١٠مرات) (أنا-سعفي-تعانقي-أنا الصوفي-الشهوان-عشاقا-معشوقا-أسير-أحب-أحوها) ويتمص الشاعر المثالية هنا ويعلن عن ذاته فيقول: أنا الصوفيُّ والشَّهوانُ عَشَّاقًا ومَعشُوقًا، أسيرُ بِقَلْبِ قَدَيْسٍ وَإِنْ حَسِبُوهُ زَنْدِيقًا، وَحِينَ أَحَبُّ سَيِّدَةً أَحْوَلُهَا لِمَوْسِقِيًّا! فيمنح نفسه صفات تجعله ينأى بذاته عن العالم المادي

(١) بحيث، "الليالي الأربَع"، م ١٤/١٣.

ويتجاوز منه إلى العالم الروحي، وتشعره بالتفوق والاستعلاء، حتى لو لم ير الناس فيه هذه الصفات، فيكفيه أن يشعر بها هو وليلي، ثم تتسرب ملامح الميتاشعرية عندما يكرس كل هذه الصفات المتعالية في إبداعه الشعري؛ فيحول ليلاه لموسيقا عذبة تُظهر أشجانه ونشوته وسمو ذاته.

وهكذا كانت الميتاشعرية سببا ودافعا في توهج الذات وتعالى الأنا الشعرية عند الشاعر.

## الخاتمة

تجلت ملامح الميتاشعرية في ديوان "الليالي الأربيع"، وأبرزت وعي أحمد بختيار بالشعر كفعل إبداعي يحمل أبعادًا فلسفية وجمالية؛ فتحدث الشاعر عن نفسه وعن الشعر ذاته، مما جعل النص تأملًا مزدوجًا: تأملًا في العالم وتأملًا في الكتابة الشعرية ذاتها، وبعد هذه الدراسة الماتعة والإبحار في أعماق الديوان، واكتشاف أسراره وكوامنه الميتاشعرية، توصل البحث إلى النتائج الآتية:

١. انشغل الشاعر بمحوم الكتابة نقداً وتنظيراً؛ فظهرت القصيدة نصاً ميتاشعرياً بامتياز.

٢. اتسم الديوان ببراءة فني، وأثبت الشاعر من خلال استعماله للميتاشعرية مقدرته الفنية في توظيف العديد من التقنيات الفنية التي تعبر عن رؤيته الإبداعية المتميزة.

٣. أظهر الخطاب الميتاشعري في الديوان وعي الشاعر الحدسي والتنظيري، بما يكتبه، ورؤيته الإبداعية للكتابة باعتبارها وسيلة من وسائل التفكير، ومظهرات الشعور والوعي والإدراك.

٤. انشغل أحمد بختيار بتجربة الكتابة ذاتها داخل النص، حيث تتداخل صور الشاعر أثناء الكتابة مع معاناته في البحث عن المعنى والكلمة.

٥. أظهر النص تأملات الشاعر حول ماهية الشعر ودوره في التعبير عن العالم الداخلي والخارجي.

٦. كان حب ليلي مصدر إلهام الشاعر وباعثه على الإبداع الشعري والتميز؛ فبحضورها يزهو قلمه ويغرد فمه، وحين تغيب يفقد شغفه ويحتفي إبداعه.

٧. تعامل بختيار مع الشعر على أنه وسيلة لاكتشاف الحقيقة؛ فجعل من الكتابة الشعرية رحلة تأملية، يسعى فيها للوصول إلى جوهر المعنى، لكنه



- يدرك أثناء هذه الرحلة أن الشعر قد لا يكون كافيًا لاحتواء كل شيء.
٨. صور النص المعاناة الشعرية وعبر عن قلق الكتابة وهواجسها والألم المرتبط بالإبداع، حيث يشبه الإبداع حقا المخاض أو التحدي، وهذا الوعي الحاد بالصعوبة ينعكس في لغة النص وتراكيبه.
٩. أشار بختيت ضمناً إلى العلاقة بين الشاعر والمتلقي، وكيف أن النص الشعري يظل مفتوحاً لتأويلات متعددة، مما يجعل القارئ شريكاً في عملية الإبداع، وعاملاً من أهم عوامل نجاحها.
١٠. اتكأ الشاعر على الميتاشعرية في إبراز ذاته المتوهجة؛ فنطق شعره بهذا التوهج في عدة أمور منها: (ثقتة بنفسه-إيمانه بمقدرته الإبداعية وموهبته المتميزة- منح شعره الخلود والبقاء- نبرة الاستعلاء التي ظهرت في بعض المواطن- منح المثالية لذاته).
١١. كان للأنا الشعرية حضور لافت في القصيدة، وكان هناك دوافع ومؤثرات لهذا الظهور أهمها حب ليلي.
١٢. أثبت البحث أهمية الميتاشعرية في الكشف عن مكونات الذات، وقد وظف بختيت شعره ليكشف من خلاله عن أناة التي برزت بروزاً كبيراً في ديوانه.
١٣. قد لا يتقبل المتلقي الأنا المتعالية، ولا يستسيغ صاحبها، لكن تعالي "الأنا" الشعرية عند بختيت كان مستحقاً ومبرراً.
- وأخيراً أوصي الباحثين بدراسة الأبعاد الجمالية الميتاشعرية في الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد بختيت؛ حيث إن الميتاشعرية ظاهرة جليلة في شعره وتستحق الدراسة.

## المصادر والمراجع:

### أولا المصادر:

بخيت، أحمد:

الليالي الأربيع، (دار الكتب، ط ١، ٢٠٠٧م).

الأعمال الشعرية الكاملة، (ط ١، القاهرة دار كلیم للنشر والتوزيع ٢٠١٢م).

### ثانيا المراجع:

برنس، جيرالد. "المصطلح السردى (معجم المصطلحات)" ترجمة: عابد خزندار.

(ط ١، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م).

التويجي محمد. "المعجم المفصّل في الأدب". (ط ٢، بيروت، دار الكتب العلمية،

١٩٩٩م).

الجرجاني، القاضي. "الوساطة بين المتنبي وخصومه". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،

وعلي محمد بجاوي، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت).

حسن، خالد صكبان. "دواعي الشعر وحوافزه في الأدب العربي القديم". مركز

دراسات البصرة والخليج العربي، مجلة دراسات البصرة، ع ٢٠، (٢٠١٥م).

زايد، علي عشري. "قراءات في الشعر العربي المعاصر". (ط ١، القاهرة: دار الفكر

العربي، ١٩٩٨م).

سالم، أمين. "الأساطير اليونانية والرومانية". (د.ط، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢١م).

طبل، حسن. "الصورة البيانية في الموروث البلاغي". (ط ١، المنصورة، مكتبة الإيمان،

٢٠٠٥م).

العبيدي، إيمان محمد إبراهيم. "نرجسية الشعراء الجاهليين، دراسة نقدية". بغداد، مجلة

كلية التربية - ابن رشد، ١٩٦٤، (٢٠١٥م).

علو، مراد سليمان. "الميتاشعريّة في ديوان (يقول النهر أنت أبنّي) للشاعر فارس

- مطر"، الحوار المتمدن-العدد: ٨١٧٢ المحور: قراءات في عالم الكتب والمطبوعات، (٢٠٢٤م)
- العلوي، المظفر بن فضل. "نصرة الإغريض في نُصرة القريض". تحقيق نهي عارف الحسن، (دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية).
- العمور، حمدان محمد حمدان. "الميتاشعرية في شعر ما قبل الإسلام"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع ٢٠، (٢٠٢٣م).
- فخر الدين، هدى. "مفهوم الميتاشعري في العصر العباسي". ترجمة عمرو زكريا، مجلة فصول، ع ٨٣/٨٤ الهيئة المصرية العامة للكتاب، (٢٠١٣م).
- القعود، عبد الرحمن. "الإبداع والتلقي" الشعر بخاصة". مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، م ٢٥، ع ٤٤، (١٩٩٧م).
- لالاند، أندريه. "موسوعة لالاند الفلسفية". ترجمة خليل أحمد خليل، (ط ٢ بيروت - باريس منشورات عويدات، ٢٠٠١م).
- مجنح، جمال. "مكانية صورة البحر في الخيال الشعري الفلسطيني المعاصر مقارنة سيميائية ظاهراتية". مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع ٢١، (٢٠١٠م).
- محمد، هاني علي سعيد. "الصورة الشعرية ووسائل صناعة الدهشة في شعر أحمد بخت". مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، م ١٢، ع ٢، (٢٠٢٠م).
- المهنا، عبد الله أحمد. "مرايا الشعر العربي المعاصر رؤى نقدية". (الكويت، ٢٠١٦م).
- نصري، نورة. "التشكيل الجمالي في شعر أحمد بخت ديوان الليالي الأربع أنموذجا". (رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، جامعة محمد بوضيف- المسيلة، ٢٠٢٣م).
- هايدغر، مارتن. "مدخل إلى الميتافيزيقيا، ترجمة عماد نبيل". (ط ١، بيروت، دار

تَشْكُلات المبتاشعرية وعلاقة الشعر بالذات والعالم: في ديوان الليالي الأربع لأحمد بختيار، د. وفاء أحمد جابر أحمد

الفارابي، ٢٠١٥م).

وايلز، كاتي. "معجم الأسلوبيات". ترجمة خالد الأشهب، مراجعة قاسم البريسم، (ط١، بيروت مكتبة الفكر الجديد، ٢٠١٤م).

### المراجع الإلكترونية:

أدونيس. "أنا مع الثورين ولا أتحدث بلغتهم". حوار مع أدونيس، إعداد: إبراهيم درويش، مجلة القدس العربي،

<http://www.jehat.com/ar/Ghareeb/Pages/18-4-12w.html>

بختيار، أحمد. "أسمار عن الشعر والحب مع أحمد بختيار"

<https://youtu.be/zmCoeUPnMtU?si=7mZNFDFoGjf9OfJW>

بختيار، أحمد. "أمسية الشاعر أحمد بختيار". #لافت

<https://youtu.be/6OomKWqaVu8?si=UJV4L9wYFcqKC4fT>

بختيار، أحمد. "لقاء مع الشاعر الكبير أحمد بختيار في ضيافة المساء مع قصواء"

<https://youtu.be/pVNwC13MEbo?si=zA8KRRQMf0RO3INO>

بختيار، أحمد. <https://ar.wikipedia.org/wiki/أحمد>

برقاوي، أحمد. "أطاريح في ماهية الشعر". مجلة الجديد، ٢٠٢٠م.

<https://www.aljadeedmagazine.com/>

شبلول، أحمد فضل. "صلاح فضل الناقد والإنسان". مجلة العربي، ع771.

<https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/24622>

الزبيدي، مباركة. "البحر ملهم الشعراء ومحفز الأدباء". مجلة فرقد الإبداعية،

<https://fargad.sa/?p=35509>

زين الدين، سلمان. "الترجسية في الشعر العربي بين الحاجة النوعية والفائض الكمي".

مجلة العربي، ع٧٨١،

<https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/24970>

عبد الرازق، سيد. "المبتاشعرية في ديوان حتى مطلع الشعر للشاعرة سارة الزين".

<https://almkala.com/> م2023

العلاق، علي جعفر. "دوافع الكتابة الشعرية". (مجلة العرب، ٢٠١٦م).

<https://alarab.co.uk/%D8%AF%D9%88%D8%A7%D9%81%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D8%A9>

الغريب، أحمد. "ورق الغار ورمزيته عبر التاريخ".

<https://raha-ac.com/%D9%88%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%A7%D8%B1/>

الدويهي، جميل. "الترجسية أم الإبداع". (مجلة ثقافات، ٢٠١٢م).

<https://claudeabouchacra.com/?p=59680>

عبد الكريم، أحمد الشهاوي. "الميتاشعري بوصفه خطاباً عندما تفكر القصيدة في نفسها ومآلاتها".

<https://www.alquds.co.uk/>

فخرالدين، هدى. "الميتاشعرية: مشاريع الحدائث العربية، جهة الشعر". مقالات نقدية.

فرغلي، محمود. "بلاغة الخطاب "الميتاشعري" في القصيدة المعاصرة". مجلة رافد الإلكترونية

[https://arrafid.ae/Article-](https://arrafid.ae/Article-Preview?I=JxT1mMuCa14%3D&m=5U3QQE93T%2F0%3D)

[Preview?I=JxT1mMuCa14%3D&m=5U3QQE93T%2F0%3D](https://arrafid.ae/Article-Preview?I=JxT1mMuCa14%3D&m=5U3QQE93T%2F0%3D)

القواسمة، محمد عبدالله. "البوح الشعري في مجموعة «للحزن عيون تعرفني» للشاعرة هناء البواب". مجلة الدستور الإلكترونية، ٢٠١٩م

<https://www.addustour.com/articles/>

محمد، باقر جاسم. "نقد-النقد-بصفته-خطاباً-فلسفياً". الشرق الأوسط، يناير ثقافة-وفنون/٢٧٥٠١٠٠-نقد-النقد-بصفته-خطاباً-فلسفياً ٢٠٢٥م،

<https://aawsat.com/>

النابي، ممدوح فراج. "الميتاشعرية ترد الاعتبار للتراث العربي". مجلة العرب الإلكترونية،

تَشكُّلات الميتاشعرية وعلاقة الشعر بالذات والعالم: في ديوان الليالي الأربع لأحمد بنحيت، د. وفاء أحمد جابر أحمد

file:///D:/محوث%٥٠.٥٢%وفاء/الميتاشعرية/\_الميتا%٥٠%شعرية\_٥٠%تردّ

%٥٠%الاعتبار%٥٠%للتراث%٥٠%العربي%٥٠%\_٥٠%ممدوح%٥٠%فراج%٥٠%الد

ابي%٥٠%\_٥٠%صحيفة%٥٠%العرب

#### المراجع الأجنبية:

- Mutlag, Abdulkadhim Hashim, Mousa, Ahmed Hasan, Chaos in Worlds. "A Critical Quest for Metapoetry". International Journal of Early Childhood Special Education (INT-JECSE),(1 (2): 108-113. DOI: 10.9756/INT-JECSE/V13I2.211045, 2021.
- Obaid, Abdulmuneam Jabar." Metapoetry in Modern Arabic Poetry". International Journal of Innovation, Creativity and Change. www.ijicc.net Volume 14, Issue 3,2020.
- Obaida, Nahidha Sattar". The Dominant Feature of Meta- Poetry in Iraqi Contemporary Poetry". A Fundamental and Textual Study, International Journal of Innovation, Creativity and Change. www.ijicc.net Volume 14, Issue 8, 2020.

## Bibliography

### source:

Bakhit, Ahmad:

The Four Nights, (in Arabic) (1st edition, Dar Al-Kutub, 2007).

Complete Poetics, (in Arabic) (1st edition, Cairo Dar Kaleem for Publishing and Distribution, 2012).

### references:

Prince, Gerald. "Narrative Terminology (A Dictionary of Terms)" translated by Abed Khazindar, (in Arabic) (1st ed., Cairo, Supreme Council of Culture, 2003).

Al-Tuwaij, Muhammad. "The Detailed Dictionary of Literature" (in Arabic). (2nd ed., Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1999).

al-Jurjānī, al-Qādī. al-Wasāṭah Bayna al-Mutanabbī wa-khuṣūmih". Investigated by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim and Ali Muhammad Bajawi. (Isa Al-Babi Al-Halabi and Partners Press).

Hasan, Khalid Sakban. "Poetic Motives and Incentives in Ancient Arabic Literature." (in Arabic) Basra and Arabian Gulf Studies Center, Basra Studies Journal, Issue 20, (2015).

Zayid, Ali Ashri. "Readings in Contemporary Arabic Poetry" (in Arabic). (1st ed., Cairo: Dar Al Fikr Al Arabi, 1998).

Salem, Amin. "Greek and Roman Mythology" (in Arabic). (Hindawi Foundation, 2021).

Tabl, Hasan. "The Rhetorical Image in the Rhetorical Heritage" (in Arabic). (1st ed., Mansoura, Al-Iman Library, 2005).

Al-Ubaidi, Iman Muhammad Ibrahim. "The Narcissism of Pre-Islamic Poets: A Critical Study" (in Arabic). Baghdad: Journal of the College of Education - Ibn Rushd, No. 19, (2015).

Alou, Murad Suleiman. "Metapoetics in the Collection (The River Says, You Are My Son) by the Poet Faris Matar", (in Arabic). Al-Hewar Al-Mutamadin, Issue: 8172, Theme: Readings in the World of Books and Publications, (2024).

al-‘Alawī, al-Muzaffar ibn Faḍl. "Naḍrat al-Ighrīd fī Nuṣrat al-Qarīd". Investigated by: Nuha Arif al-Hasan (Damascus, Arabic Language Academy Publications).

Al-Amur, Hamdan Muhammad Hamdan. "Meta-Poetry in Pre-Islamic Poetry" (in Arabic). The Arab Journal of Humanities, Issue 20, (2023).

Fakhr al-Din, Huda. "The Concept of Meta-Poetry in the Abbasid

- Era". Translated by Amr Zakaria, Fusul Journal, Issue 83/84, The Egyptian General Book Authority, (2013).
- Al-Qaoud, Abdul Rahman. "Creativity and Reception, Particularly Poetry" (in Arabic). Alam Al-Fikr Journal, National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait, Vol. 25, issue 4, (1997).
- Lalande, André. "Lalande's Philosophical Encyclopedia". Translated by Khalil Ahmad Khalil. (2nd ed. Beirut-Paris, Oweidat Publications, 2001).
- Majnah, Jamal. "The Spatiality of the Image of the Sea in Contemporary Palestinian Poetic Imagination: A Semiotic-Phenomenological Approach" (in Arabic). Al-Quds Open University Journal for Research and Studies, issue 21, (2010).
- Muhammad, Hani Ali Saeed. "The Poetic Image and the Means of Creating Astonishment in the Poetry of Ahmad Bakhit." Journal of the Faculty of Arts, Fayoum University, Vol. 12, issue 2, (2020).
- Al-Muhana, Abdullah Ahmad. "Mirrors of Contemporary Arabic Poetry: Critical Perspectives" (in Arabic). (Kuwait, 2016).
- Nasri, Noura. "Aesthetic Formation in the Poetry of Ahmad Bakhit: The Four Nights Collection as a case study" (in Arabic). (Unpublished Master's Thesis, Algeria, University of Mohamed Boudiaf-M'sila, 2023).
- Heidegger, Martin. "Introduction to Metaphysics", translated by Imad Nabil (1st ed., Beirut: Al-Farabi House, 2015).
- Wiles, Katie. "A Dictionary of Stylistics". Translated by Khaled Al-Ashhab, revised by Qasim Al-Brisam. (1st ed., Beirut: New Thought Library, 2014).

#### **Online References:**

- Adonis. "I am with the revolutionaries, but I do not speak their language." An interview with Adonis, prepared by Ibrahim Darwish, Al-Quds Al-Arabi Magazine, <http://www.jehat.com/ar/Ghareeb/Pages/18-4-12w.html> .
- Bakhit, Ahmed. "Nights about Poetry and Love with Ahmed Bakhit" <https://youtu.be/zmCoeUPnMtU?si=7mZNFDFoGjf9OfJW>
- Bakhit, Ahmed. "An Evening with the Poet Ahmed Bakhit." #Lafeet <https://youtu.be/6OomKWqaVu8?si=UJV4L9wYFcqKC4tT>
- Bakhit, Ahmed. "An Interview with the Great Poet Ahmed Bakhit as a Guest of the Evening with Quswa" <https://youtu.be/pVNwC13MEbo?si=zA8KRKQMf0RO3INO>



- Bakhit, Ahmed. [https://ar.wikipedia.org/wiki/Barqawi, Ahmed](https://ar.wikipedia.org/wiki/Barqawi,Ahmed). "Theses on the Nature of Poetry." Al-Jadeed Magazine, 2020.
- <https://www.aljadeedmagazine.com>
- Shabloul, Ahmed Fadl. "Salah Fadl, the Critic and the Human Being." Al-Arabi Magazine, Issue 771. <https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/24622>
- Al-Zubaidi, Mubaraka. "The Sea Inspires Poets and Motivates Writers." Farqad Creative Journal, <https://fargad.sa/?p=35509>
- Zain Al-Din, Salman. "Narcissism in Arabic Poetry: Between Qualitative Need and Quantitative Surplus." Al-Arabi Magazine, Issue 781, <https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/24970>
- Abdel-Razzaq, Sayed. "Metapoetics in the Diwan "Until the Beginning of Poetry" by Sara Al-Zein, 2023. <https://almkala.com/>
- Al-Alaq, Ali Jaafar. "Motives for Writing Poetry." (Al-Arab Magazine, 2016). <https://alarab.co.uk/%D8%AF%D9%88%D8%A7%D9%81%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D8%A9>
- Al-Gharib, Ahmed. "Bay Leaves and Their Symbolism Throughout History." <https://raha-ac.com/%D9%88%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%A7%D8%B1/>
- Al-Duwaihi, Jamil. "Narcissism is the Mother of Creativity." (Thaqafat Magazine, 2012). <https://claudabouchacra.com/?p=59680>
- Abdul Karim, Ahmed Al-Shahawi. "Meta-Poetics as a Discourse When the Poem Reflects on Itself and Its Consequences." <https://www.alquds.co.uk/>
- Fakhr al-Din, Huda. "Meta-Poetry: Projects of Arab Modernity, Poetry Aspect." Critical Articles. <http://www.jehat.com/ar/JanatAltaaweel/maqalatNaqadeya/Pages/HudaFakherAldeen9-6-2015.html>
- Farghali, Mahmoud. "The Rhetoric of 'Meta-Poetry' Discourse in Contemporary Poetry." Rafid Electronic Magazine, <https://arrafid.ae/Article-Preview?I=JxT1mMuCal4%3D&m=5U3QQE93T%2F0%3D>
- Al-Qawasmeh, Muhammad Abdullah. "Poetic Confession in the Collection 'Sadness Has Eyes That Know Me' by Poet Hana al-Bawwab." Al-Dustour Electronic Magazine, 2019

- (<https://www.addustour.com/articles/>)  
Al-Qawasmeh, Muhammad Abdullah. "Poetic Confessions in the Collection "Sadness Has Eyes That Know Me" by the Poet Hana Al-Bawwab." Al-Dustour Electronic Magazine, 2019 (<https://www.addustour.com/articles/>)  
Muhammad, Baqir Jassim. "Criticism of Criticism as a Philosophical Discourse." Asharq Al-Awsat, January 2025, Culture and Arts/5100275-, <https://aawsat.com/>  
Al-Nabi, Mamdouh Faraj. "Meta-Poetry Restores Prestige to Arab Heritage." Al-Arab Electronic Magazine, [file:///D:/Researches%20Dr.%20Wafaa/Meta-Poetry/ Meta-Poetry %20Restores%20Consideration%20of%20Arab%20Heritage%20 %20Mamdouh%20Faraj%20Al-Nabi%20 %20Al-Arab%20Newspaper](file:///D:/Researches%20Dr.%20Wafaa/Meta-Poetry/ Meta-Poetry%20Restores%20Consideration%20of%20Arab%20Heritage%20%20Mamdouh%20Faraj%20Al-Nabi%20%20Al-Arab%20Newspaper)

**Foreign references:**

- Mutlag, Abdulkadhim Hashim, Mousa, Ahmed Hasan, Chaos in Worlds. "A Critical Quest for Metapoetry". International Journal of Early Childhood Special Education (INT-JECSE),(1 (2): 108-113. DOI: 10.9756/INT-JECSE/V13I2.211045, 2021.  
Obaid, Abdulmuneam Jabar." Metapoetry in Modern Arabic Poetry". International Journal of Innovation, Creativity and Change. www.ijcc.net Volume 14, Issue 3,2020.  
Obaida, Nahidha Sattar". The Dominant Feature of Meta- Poetry in Iraqi Contemporary Poetry". A Fundamental and Textual Study, International Journal of Innovation, Creativity and Change. www.ijcc.net Volume 14, Issue 8, 2020.8, 2020.

## تقنيات الزمن الروائي في رواية "عمّة آل مشرق" لأميمة الخميس

Narrative Time Techniques in the Novel  
'Ammat Āl Mashriq by Omaima Al-Khamis

د. غانم بن سليمان بن علي الغانم

أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغات والعلوم الإنسانية

بجامعة القصيم

البريد الإلكتروني: qu.edu.sa@3261

اعتماد البحث A Research Approving 05/07/2025		استلام البحث A Research Receiving 05/05/2025
نشر البحث A Research Publication		
ربيع الأول ١٤٤٧ هـ = September 2025		
DOI:10.36046/2356-000-017-013		

## ملخص الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى إبراز خصائص البنية الزمنية في رواية عمّة آل مشرق للروائية أميمة الخميس، وقد تناولت هذه الدراسة تقنيات السرد الزمني، وقد جاء زمن الخطاب مفارقاً في نظامه لزمن القصة؛ نظراً لاعتماد الكاتبة على تقنيات تكسير الزمن وخلخلة نظامه، بالعودة إلى الخلف أو القفز إلى الأمام، أو تسريع السرد أو الإبطاء من حركته الزمنية.

ويعدُّ الزمن من أهم العناصر الأساسية في بناء النص الروائي، وهو يرتبط بالسرد ارتباطاً وثيقاً، وهذا الارتباط الوثيق هو الذي يمنح الزمن أهميته الكبيرة في الرواية، فلا سرد بلا زمن، وعليه فقد سلطُ الضوء على هذا العنصر المهم في بناء الرواية من خلال رواية "عمّة آل مشرق"، حيث حظيت الأزمنة فيها باهتمام خاص، وقد شكلت بتنوعها وحضورها الفني ظاهرة ينبغي الوقوف أمامها ودراستها، والنظر في مفارقاتها وتقنياتها ودلالاتها الفنية البارزة.

وقد توقف الباحث عند البنية الزمنية في رواية "عمّة آل مشرق" ساعياً إلى الكشف عن دورها في تشكيل الرواية، علماً بأن الباحث قد اعتمد -بسبب طبيعة هذه الدراسة وكونها تتعلق بالزمن- على المنهج البنوي؛ لأنه ينطلق من مبدأ تحليل بنية الرواية، وأهم مكوناتها في إنتاج الدلالة الفنية.

وقد خرجت الدراسة بنتائج متعددة، من أهمها:

- أن الزمن يُعدُّ من أهم العناصر البنائية في رواية "عمّة آل مشرق".
- أن الكاتبة وظّفت الترتيب الزمني فأعطت روايتها انكسارات مختلفة في خط السرد، وهذا راجع إلى المفارقة الزمنية بأسلوبها الاسترجاع والاستباق.
- أن تقنية الاسترجاع تُعدُّ الأكثر حضوراً في طريقة سرد الأحداث في الرواية.
- أن تقنية الاستباق تُعدُّ الأقل حضوراً في طريقة سرد الأحداث في الرواية.

- أن تقنيتي المشهد والوقففة من أبرز تقنيات الإيقاع الزمني التي استخدمته الراوية لإبطاء سرد الأحداث في الرواية وتعطيلها.

- أن الكاتبة استطاعت التلاعب بأحداث الرواية من خلال توظيفها للزمن بجميع تقنياته.

**الكلمات المفتاحية:** التقنيات، الزمن، المفارقات، الإيقاع، الترتيب.

### Abstract

This study aims to highlight the characteristics of temporal structure in the novel *'Ammat Āla Mashriq* by the novelist Omaima Al-Khamis. The study specifically addresses the narrative techniques of time, and it finds that the narrative time diverges in its structure from the story time due to the author's reliance on techniques of temporal disruption—by moving backward or forward in time, accelerating the narrative, or slowing its temporal flow.

Time is considered one of the most essential elements in constructing a narrative text. It is closely tied to narration itself, and this tight connection is what grants time its great significance in the novel; for there is no narration without time. Accordingly, this study sheds light on this vital narrative element through the novel *'Ammat Āla Mashriq*. Time in the novel has received particular attention, for through its diversity and artistic presence it has emerged as a phenomenon that warrants close examination—especially with regard to its paradoxes, techniques, and significant aesthetic implications.

The researcher focused on the temporal structure in *'Ammat Āla Mashriq*, seeking to uncover its role in shaping the novel. Given the nature of this study and its focus on time, the researcher adopted the structuralist approach, as it is based on analyzing the structure of the novel and its most significant components in generating artistic meaning.

The study reached several findings, the most important of which are:

- Time is one of the most significant structural elements in the novel *'Ammat Āla Mashriq*.
- The author employed temporal order to create various breaks in the narrative line, due to temporal anachrony in the forms of analepsis and prolepsis.
- The technique of **analepsis** "flashback" is the most prevalent method used in narrating the events of the novel.
- The technique of **prolepsis** "foreshadowing" is the least employed method in the narration.
- The techniques of **scene** and **pause** are among the most prominent rhythmic temporal techniques used by the narrator to slow down or suspend the narrative events.
- The author succeeded in manipulating the events of the novel through her use of time in all its techniques.

**Keywords:** techniques, time, discrepancies, rhythm, sequence.

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فيعدُّ الزمن من أهم العناصر المشكّلة لبنية النص الروائي، بل هو لبّ الرواية وأساسها الذي تتحرك من خلاله بقية عناصر الرواية الأخرى، من أحداث وأماكن وشخصيات، وهذا الارتباط الوثيق بين الزمن والسرد هو الذي يمنح الزمن أهميته الكبيرة في الرواية، فلا سرد بلا زمن، فهو العنصر المحوري الذي تقوم عليه الرواية، ولا تستغني عنه أبداً في بنائها الفني الكامل.

وعليه فقد سلطت الضوء على هذا العنصر الهامّ في بناء الرواية من خلال رواية "عمّة آل مشرق" لأميمة الخميس، حيث حظيت الأزمنة في روايتها باهتمام خاص، وقد شكلت بتنوعها وحضورها الفني ظاهرة تستدعي الوقوف أمامها، ودراستها، والبحث في تجلياتها، ومفارقاتها، وإيقاعاتها، ودلالاتها الفنية المتنوعة؛ لذلك جاءت هذه الدراسة بعنوان "تقنيات الزمن الروائي في رواية عمّة آل مشرق لأميمة الخميس"؛ إدراكاً لأهمية الزمن في بناء العمل الروائي، ولحضوره الفني المميز في عملية بناء الرواية عند أميمة الخميس.

وقد جاءت هذه الدراسة للإجابة عن عدد من الأسئلة التي تتعلق بتقنيات بناء الزمن الروائي في رواية عمّة آل مشرق وهي:

- ما مظاهر الزمن في رواية أميمة الخميس؟
- كيف استعملت الرواية الزمن في سرد أحداث روايتها؟
- ما أشكال المفارقات الزمنية في هذه الرواية؟
- ما الإيقاع الزمني الذي تشكلت منه هذه الرواية؟

تقنيات الزمن الروائي في رواية "عمّة آل مشرق" لأميمة الخميس، د. غانم بن سليمان بن علي الغانم

- ١- ما وظيفة الزمن داخل الخطاب الروائي؟ وكيف ساعد في رسم معالم الرواية؟  
وتسعى هذه الدراسة إلى تحقيق عدد من الأهداف تلتخص في الآتي:
  - ١- التعريف بعلم مميز من أعلام السرد السعودي المعاصر، من خلال دراسة أحدث أعمالها الأدبية.
  - ٢- إظهار أهمية الزمن في العمل الروائي، والكشف عن وظائفه ودلالاته في الرواية المدروسة.
  - ٣- الكشف عن المفارقات الزمنية المختلفة التي يقوم عليها بناء الرواية.
  - ٤- الوقوف على الإيقاع الزمني المتنوع في الرواية المدروسة.
- وسيتوقف الباحث عند البنية الزمنية في رواية "عمّة آل مشرق" بوصفها إحدى مكونات الخطاب الروائي المهمة، ساعياً إلى الكشف عن دورها في تشكيل الرواية، علماً بأنه سيتحتم على الباحث - بسبب طبيعة هذه الدراسة وكونها تتعلق بالزمن - اتباع المنهج البنوي؛ لأنه ينطلق من مبدأ تحليل بنية الرواية، وأهم مكوناتها في إنتاج الدلالة الفنية.
- وعند مراجعة عدد من مصادر المعلومات الورقية والإلكترونية، تبين أن هذا الموضوع لم يدرس من قبل؛ ولهذا جاءت هذه الدراسة لإنارة هذا الجانب المهم في بناء رواية أميمة الخميس "عمّة آل مشرق".
- وقد اعتمدت في هذه الدراسة على خطة تضمنت: مقدمة فتمهيداً، متبوعين بمبحثين ثم خاتمة، وثبناً للمصادر والمراجع، لتكون خطة العمل على النحو التالي:
  - مقدمة: وفيها عرض سريع لأهمية الموضوع، وتساؤلاته، وأسباب اختياره، وأبرز أهداف الدراسة، ومنهج الدراسة وخطة العمل.
- التمهيد:** وقد قسمته إلى قسمين، هما:
  - ١- التعريف بالزمن وأهميته في بناء العمل الروائي.



٢- التعريف بالرواية.

**المبحث الأول:** المفارقات الزمنية، وتناولت فيه النظام الزمني في الرواية ومفارقاته بين الاسترجاع والاستباق.

**المبحث الثاني:** الإيقاع الزمني، وتحدثت فيه عن الإيقاع الزمني من حيث السرعة والبطء في السرد الروائي من خلال التلخيص والحذف، أو المشهد الحوارى والوقففة الوصفية.

**الخاتمة:** وفيها أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

**ثم المصادر والمراجع.**

سائلًا المولى عز وجل التوفيق والسداد.

## تهديد

سأتحدث فيه عن أمرين، هما:

### ١ - التعريف بالزمن وأهميته في بناء العمل الروائي:

للزمن العديد من المفاهيم اللغوية والاصطلاحية، أسوق منها في اللغة ما أورده ابن منظور في لسان العرب في لفظي الزمان والأزمنة تحت مادة "زَمَنَ"، وَالزَّمَانُ اسمان لقليل الوقت وكثيره<sup>(١)</sup>، وجاء الزمن في القاموس المحيط اسمًا لقليل الوقت وكثيره، وجمعه أزمان، وأزمنة، وأزمن<sup>(٢)</sup>، وفي الاصطلاح يرى جبرار جينيت أنه من الممكن أن نقص الحكاية دون تعيين مكان الحدث، لكن يستحيل أن نقصها ولا نحدد زمنها، لأن علينا روايتها إما بزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل؛ وبذلك يكون تعيين زمن السرد أهم من تعيين مكانه<sup>(٣)</sup>، ويصف عبد الملك مرتاض الزمن بأنه كالأوكسجين، يعايشنا في كل لحظة من حياتنا، وفي كل مكان من حركاتنا، غير أننا لا نحس به ولا نستطيع أن نلتمسه ولا أن نراه<sup>(٤)</sup>.

أما مها القصراوي فقد عرفته بأنه «صيرورة الأحداث الروائية المتتابعة وفق منظومة لغوية معينة...؛ بغية التعبير عن الواقع الحياتي المعيش، وفق الزمن الواقعي أو

(١) ينظر: محمد بن منظور، "لسان العرب"، ط ١، بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م، ٧: ٦٠.  
(٢) ينظر: الفيروز آبادي، "القاموس المحيط"، د. ط، بيروت، دار العلم للجميع، د. ت،

٤: ٢٣٢.

(٣) ينظر: سعيد يقطين، "تحليل الخطاب الروائي"، ط ٣، الدار البيضاء، المركز الثقافي، ١٩٩٧م، ٦١.

(٤) ينظر: عبد الملك مرتاض، "ألف ليلة وليلة، تحليل سمائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد"، ط ١، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ١٥٧.

السيكولوجي»<sup>(١)</sup>.

ومن خلال هذه التعريفات السابقة يتبين أن الزمن هو المدة التي تتحرك من خلالها الأحداث، وتتعايش معها في كل الأوقات. وقد حازت دراسة الزمن على اهتمام النقاد، خصوصاً في الدراسات السردية؛ لأنه يعدُّ أهم التقنيات الخاصة ببنية السرد.

وكان الاهتمام به من حيث كيفية تظهره، واشتغاله في النصوص السردية، فهو يمثل أحد العناصر داخل الحكاية، ولا يمكن الاستغناء عنه؛ لأنه يمنح النص السردى الواقعية والمصدقية، وقد كان الشكلانيون الروس أول من تنبه إلى اختلاف ترتيب الأحداث في المتن الحكائي عن المعنى الحكائي، ثم جاء النقاد الغربيون في النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي، وكثفوا أبحاثهم حول هذا الأمر، وعدوه أهم مدخل لدراسة البنية الزمنية للرواية، وسعوا إلى تطويرها وتوسيعها لزوايا متعددة في دراسة الزمن الروائي<sup>(٢)</sup>.

وقد ميز النقاد عند دراسة النص الأدبي بين مستويين للزمن، زمن الحكاية، وهو الزمن الذي وقعت فيه أحداث الرواية بشكل متتابعي منطقي، وزمن السرد الذي يقدم من خلاله الراوي الرواية، ولا يكون بالضرورة مطابقاً للزمن الطبيعي الذي وقعت فيه؛ لذلك فهو لا يتقيد بالتتابع المنطقي في تنظيم الأحداث، وتكاد تتفق آراؤهم على أن المفارقة بين زمن السرد وزمن الحكاية هي التي تتحكم في تشكيل الزمن الروائي، سواء

(١) مها القسراوي، "الزمن في الرواية العربية". ط١، الأردن، دار فارس، ٢٠٠٤م، ٤٢.

(٢) ينظر: حسن مجراوي، "بنية الشكل الروائي". ط١، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠م، ١١٥؛ وينظر: حميد حميداني، "بنية النص السردى". ط٣، الدار البيضاء، المركز الثقافي، ٢٠٠٠م، ٧٣؛ وينظر: عبد الملك مرتاض، "في نظرية الرواية". ط١، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٨م، ٢٢١.

تقنيات الزمن الروائي في رواية "عمّة آل مشرق" لأميمة الخميس، د. غانم بن سليمان بن علي الغانم  
من حيث ترتيب الأحداث، أو من حيث سرعتها وبطؤها<sup>(١)</sup>، وإن تكسير زمنية الرواية  
ما هي إلا لعبة يتقصدها الروائي، موجداً فضاءً خاصاً بروايته، وتحقيقاً لغايات جمالية،  
كالتشويق والتماسك، والإيهام بالواقعية والمصدقية<sup>(٢)</sup>.

وإذا كانت المفارقة بين زمن السرد وزمن الحكاية تنعكس على النظام الزمني في  
الرواية، فإنها كذلك تنعكس على سرعة النص وبطئه، فهناك أحداث قد تستغرق في  
الحكاية شهوراً أو سنوات، وتسرد في صفحة أو في عدد قليل من الأسطر، وفي المقابل  
فقد يسرد حدث بسيط في عدد كبير من الصفحات، وهذا الأمر هو الذي يؤثر في  
إيقاع السرد الزمني في الرواية<sup>(٣)</sup>.

والنص الروائي هو الأنسب لدراسة تقنيات الزمن، فهو محور الرواية وعنصر أساس  
في العمل الأدبي، «وخاصة العمل الروائي؛ لأن العلاقة بينهما علاقة مزدوجة، فهي  
تشكل داخل الزمن، فالزمن يقدم لنا العمل الأدبي عن طريق اللغة المشحونة بإشباع  
فكرية وعاطفية، وذلك لكي تعيش الشخصية كل اللحظات بنشاطٍ وحيويةٍ مع حركة  
الزمن»<sup>(٤)</sup>.

وسأحاول في المبحثين القادمين دراسة الزمن الروائي من خلال تقنية المفارقة الزمنية

---

(١) ينظر: حميداني، "بنية النص السردية"، ٧٣-٧٨؛ وينظر: شجاع مسلم العاني، "البناء الفني  
للرواية في العراق". "ط١"، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٤م، "٦١-٦٢؛ وينظر: سيزا  
قاسم، "بناء الرواية". "ط١"، بيروت، دار التنوير، ١٩٨٥م، "٥٠-٥١؛ وينظر: مرتاض، "في  
نظرية الرواية"، ٢٢٠-٢٢٤.

(٢) ينظر: يمنى العيد، "تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي". "ط١"، بيروت، دار الفارابي،  
١٩٩٠م، "٧٥.

(٣) ينظر: حسن حجاب الحازمي، "البناء الفني في الرواية". "ط٢"، دار النابغة للنشر والتوزيع،  
٢٠١٦م، "٣٨٦.

(٤) القصاروي، "الزمن في الرواية العربية"، ٤٣.

من حيث الاسترجاع أو الاستباق، وتقنية الإيقاع الزمني من حيث السرعة والبطء.

## ٢- التعريف بالروائية أميمة عبدالله الخميس:

أميمة عبدالله الخميس قاصّة، وكاتبة وروائية، ولدت عام ١٩٦٦م في مدينة الرياض، وحصلت على درجة البكالوريوس في تخصص اللغة العربية من جامعة الملك سعود عام ١٩٨٩م.، تعمل في وزارة التعليم، وكتبت عدة زوايا أسبوعية في عدد من الصحف والمجلات، كصحيفة الرياض، والجزيرة، واليوم، وأصدرت مجموعة من القصص والروايات، منها:

- والضلع حين استوى، قصص قصيرة، ١٩٩٣م.
  - مجلس الرجال الكبير، قصص قصيرة، ١٩٩٤م.
  - أين يذهب هذا الضوء؟ قصص قصيرة ١٩٩٦م، ترجمت إلى الفرنسية.
  - الترياق، قصص قصيرة، ٢٠٠٣م، ترجمت إلى الإيطالية.
  - البحریات، رواية، ٢٠٠٦م، ترجمت إلى الإنجليزية عام ٢٠٠٣م.
  - الورافة، رواية، ٢٠٠٨م<sup>(١)</sup>.
  - مسرى الغرائق في مدن العقيق، رواية، ٢٠١٨م، الفائزة بجائزة نجيب محفوظ للأدب ٢٠١٨م.
  - عمّة آل مشرق، رواية، ٢٠٢٤م<sup>(٢)</sup>.
- ولها عدد من الكتب الموجهة للأطفال تضاف لمؤلّفاتها:
- زيارة سحى، رواية ٢٠١٣م.

(١) ينظر: داره الملك عبد العزيز، "قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية". "ط١،

الرياض، ٢٠١٣م، ١: ٤٨٥.

(٢) ينظر: أميمة الخميس، "عمّة آل مشرق"، "ط١، دار الساقى، ٢٠٢٤م".

تقنيات الزمن الروائي في رواية "عمّة آل مشرق" لأميمة الخميس، د. غانم بن سليمان بن علي الغانم

- ماضي مفرد مذكر، كتاب توثيق لتجربتها في مجال التعليم، ٢٠١١م<sup>(١)</sup>.

وقد كتب عن تجربتها الأدبية عدد من النقاد العرب والسعوديين، مثل دراسة هيلة عبدالله العساف "ثنائية التاريخ والتخييل في رواية مسرى الغرائيق في مدن العقيق لأميمة الخميس" وقد نشرتها في مجلة آداب البصرة بالعراق عام ٢٠١٨م، ودراسة عبدالحق بلعابد "توظيف التراث في رواية مسرى الغرائيق في مدن العقيق لأميمة الخميس" وقد نشرها في مجلة رؤى عام ٢٠٢١م، ودراسة حمدة خلف العنزي "أشكال حضور المدينة في رواية مسرى الغرائيق في مدن العقيق لأميمة الخميس" وقد نشرتها في المركز الجامعي آفلو عام ٢٠٢١م، ودراسة سلطان محمد الخرعان "أنسنة الحدث التاريخي في رواية مسرى الغرائيق في مدن العقيق لأميمة الخميس" وقد نشرها في النادي الأدبي بالرياض عام ٢٠٢١م، ودراسة عادل بن علي الغامدي "حجاجية الأساليب الخطابية في رواية مسرى الغرائيق لأميمة الخميس" وقد نشرها في مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية وآدابها بالمدينة المنورة عام ٢٠٢١م.. وغيرها

كما كانت تجربتها الأدبية مجالاً بحث واستقصاء في عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه، مثل رسالة الباحثة لطيفة الداثان "سيمياء الشخصية في رواية البحريرات لأميمة الخميس" عام ٢٠١٨م، ورسالة الباحثة مشاعل الشريف "سيمائية البنية السردية في روايات أميمة الخميس" عام ٢٠٢٠م. وغيرها.

(١) ينظر: الدارة، ٤٨٦.

### المبحث الأول: المفارقات الزمنية

الرواية سرد لمجموعة من الأحداث التي وقعت حسب ترتيب زمني محدد، ولكن هذا الأمر ليس ضرورياً، خاصة في الرواية الحديثة التي لم تُعد تخضع لهذا التسلسل الزمني، بل تفكك الزمن إلى وحدات يتأرجح فيها السرد بين الماضي والحاضر.

ويُفرق ميشيل بوتور بين الزمن في الرواية التقليدية والرواية الجديدة، حيث يرى أن الحبكة الروائية لم تُعد قائمة على التسلسل الخطي الزمني، بل أصبحت متفتحة على أزمنة متعددة تتداخل وتتكاتف، وتستغني بهذا عن المنطق الزمني التقليدي، وبالتالي توجد إيقاعات زمنية متنوعة تتناغم مع روح المؤلف<sup>(١)</sup>.

فالنص الروائي لا يخضع للترتيب الزمني الصارم؛ بسبب الفرق بين النظام الزمني في الحكاية، والنظام الزمني في زمن السرد، فالزمن في الحكاية متعدد الأبعاد، يسمح بتزامن أكثر من حدث في وقت واحد، أما زمن السرد فله بعد واحد؛ الأمر الذي يجبر الروائي على التخلي عن التتابع الطبيعي للأحداث، واللجوء إلى التقديم أو التأخير تماشياً مع طبيعة الزمن الروائي، وسعيًا لتحقيق أهداف فنية وجمالية؛ لذلك فإن السرد الروائي وإن ظهر أنه يسير إلى الأمام، فهو في أحيان كثيرة يرجع إلى الخلف يسترجع أحداثاً قد حدثت من قبل، أو يذكر أحداثاً مستقبلية ستقع في الوقت اللاحق لزمن السرد، وهذا الأمر يحدث المفارقات السردية الزمنية من خلال حركتين زمنيتين هما: الاسترجاع، والاستباق<sup>(٢)</sup>.

ومن الشائع لدى الكتّاب الروائيين إقبالهم على تحديد الزمن في روايتهم، سواء

(١) ينظر: ميشال بوتور، "بحوث في الرواية الجديدة". ترجمة: فريد أنطونينوس "ط٣"، بيروت، منشورات عديدات، ١٩٨٦م، "٩١.

(٢) ينظر: قاسم، "بناء الرواية"، ٣٦-٣٧؛ وينظر: مجراوي، "بنية الشكل الروائي"، ١٢٠-١٢١؛ وينظر: العاني، "البناء الفني في الرواية العربية في العراق"، ٦٢.

تقنيات الزمن الروائي في رواية "عمّة آل مشرق" لأميمة الخميس، د. غانم بن سليمان بن علي الغانم

أكان ارتباط الزمن بالتاريخ القديم أم بالتاريخ المعاصر<sup>(١)</sup>، والروائية أميمة الخميس في روايتها "عمّة آل مشرق" قد حددت الزمن الذي تدور في فلكه الرواية، فقد اعتمدت زمنًا يمتد لمائة عام يبدأ من ١٩١٨م وحتى ٢٠١٨ للميلاد، متخذة من قلب الجزيرة العربية بؤرة مركزية للأحداث لعائلة آل مشرق، وتدور الرواية حول فتاة آل مشرق "الجازي" التي يطلق عليها عمّة آل مشرق، تقول الرواية أميمة في بداية روايتها: «في تاريخ كل عائلة هناك حكاية غامضة، داكنة متوارية، قطع من نسيج ماضيهم، يدسونها عن الآخرين كندبة...، وعمّة آل مشرق هي حكايتهم التي جرى جزء كبير من أحداثها في الرياض قبل قرن تقريبًا...، كان الجد يرويها بشجن، ومجالس الرجال تمررها بجمل مقتضبة مفككة، ومجالس النساء كانت تزخرها بالكثير من التفاصيل التي تنتهي بقطعة الشفاه والتحسر...، الجميع يرغب في أن يتصدى لهذا اللغز العائلي ليحله، ويضع نهاية رسمية ومعتمدة من الجميع...»<sup>(٢)</sup>.

وهذه الفتاة "الجازي" قد حُيّر والدها بين أمرين هما: إما أن يتركها أبوها للوباء والحمى ليفتك بها، ولا سيما بعد رحيل الأم والأشقاء بالوباء وتلحق بهم الجازي، أو تذهب مع الممرض الأمريكي "ماثيو إيدن" إلى إرسالية المنامة تاركة الرياض وأهلها، شريطة أن يتزوجها الأمريكي ويشهر إسلامه كمهر لها، والثاني هو الذي تحقق وذهبت الجازي إلى البحرين مع ماثيو في أحداث روائية مبنية على المفارقات الزمنية بين الحديث عن الحاضر أو العودة إلى الوراء واسترجاع الذكريات أو النظر إلى المستقبل واستباق الأحداث الزمنية، وهذا ما كشفه الشاب فواز من خلال فيلم سينمائي عن عمته الجازي آل مشرق.

ومن خلال هذه المفارقات الزمنية في الرواية، سأحدث عن أمرين قامت عليها هذه المفارقات، هما الاسترجاع والاستباق.

(١) ينظر: إبراهيم خليل، "بنية النص الروائي". "ط ١، الجزائر، الدار العربية للعلوم، ٢٠١٠م"، ٩٧.

(٢) الخميس، "عمّة آل مشرق"، ٧.



## أولاً: الاسترجاع:

الاسترجاع عملية سردية تعمل على إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد، فهو مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة أو اللحظة التي يتوقف فيها القصة الزمني لمساق الأحداث؛ ليفسح المجال لعملية الاسترجاع<sup>(١)</sup>، ويطلق عليه الارتداد<sup>(٢)</sup>، والاستذكار<sup>(٣)</sup>، والسابق<sup>(٤)</sup> وغيرها.

فالاسترجاع يُعنى به العودة بالذاكرة إلى الوراء لسرد أحداث سابقة تجاوزها السرد، وقد يرجع الراوي إلى الوراء كثيراً ليسرد أحداثاً سابقة لبداية الرواية، فيسمى استرجاعاً خارجياً، وقد يرجع الراوي إلى ماضٍ لاحقٍ لبداية الرواية تأخر تقديمه في النص، فيسمى استرجاعاً داخلياً، وقد يعود الراوي لسرد أحداث قبل الرواية وأثناءها، فيسمى استرجاعاً مزجياً<sup>(٥)</sup>.

وثُعد مفارقة الاسترجاع أحد أجزاء المفارقة السردية وخاصية من خصوصياتها<sup>(٦)</sup>، وله وظائفه الفنية والجمالية في النص السردية، فهو يأتي ملء الفجوات الزمنية التي يتركها السرد خلفه؛ مما يُساعد على فهم الأحداث في الرواية، والتعرف على الشخصيات

(١) ينظر: جيرالد برنس، "المصطلح السردية". ترجمة: عابد خزندار. "ط١"، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م، ص ٢٥.

(٢) ينظر: محمد القاضي وآخرون، "معجم السردية". "ط١"، تونس، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، دار محمد علي، ٢٠١٠م، ص ١٧.

(٣) ينظر: بحراوي، "بنية الشكل الروائي"، ١٢١.

(٤) ينظر: سمير الرزوقي، وجميل شاكر، "مدخل إلى نظرية القصة". "د. ت، تونس، الدار التونسية للنشر ديوان المطبوعات الجامعية"، ٨٠.

(٥) ينظر: الحازمي، "البناء الفني في الرواية"، ٣٨٩.

(٦) ينظر: جزاع فرحان الشمري، "أجناسية السيرة الذاتية السعودية". "ط١"، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠١٨م، ص ٢٩٤.

تقنيات الزمن الروائي في رواية "عمّة آل مشرق" لأميمة الخميس، د. غانم بن سليمان بن علي الغانم

الجديدة التي لا يُعرف ماضيها، فيأتي الاسترجاع لإنارتها والتعريف بها للمتلقين، ويأتي الاسترجاع إلى تفسير أحداث سابقة، أو التعليق عليها، أو محاولة شد انتباه القارئ بهذا الانحراف الزمني في مسيرة السرد، أو تشويق القارئ لقراءة النص السردي وتعليقه بالنص.. وغيرها<sup>(١)</sup>.

والتأمل في رواية "عمّة آل مشرق" يجد احتفاءها بالاسترجاع احتفاءً بارزاً، وحاضرًا في كل تحولاتها ومراحلها الزمنية، من بداية الرواية حتى نهايتها.

والناظر في الرواية يجد الاسترجاع حاضرًا في صفحاتها الأولى، ففي حديث الروائية عن الدعوة التي وصلت للدكتور هاريسون من البحرين، تحديدًا من شيخ اللؤلؤ الأحسائي القصيبي، الذي ناوله دعوة لعمق الصحراء، وهذه الدعوة مغرية للدكتور وفرصة لا تتاح للجميع، ثم يسترجع الدكتور كلمات الأب عن جزيرة العرب "إنها رديئة المناخ، ويصعب التفاهم مع أهلها، لكنهم أحوج الناس إلى المساعدة"، وأقل مكان في العالم من الممكن أن نرى فيه إرهابات النجاح<sup>(٢)</sup>.

وهذا الاسترجاع في النص السابق استرجاعٌ خارجيٌّ، لأننا في أول صفحة من انطلاق الرواية، وقد جاء هذا الاسترجاع لإظهار الحالة النفسية والفكرية لشخصية أساسية في الرواية ستستمر من أول الرواية إلى نهايتها، فمكأن هذا الاسترجاع نوعٌ من التعريف بالشخصية وبفكرها ونظرتها تجاه الجزيرة العربية التي تعدُّ المكان الأساسي في الرواية.

ثم بعد صفحتين يحضر الاسترجاع مرة ثانية مع الدكتور هاريسون عندما كان يقوم بعملية لمريض في أواخر النهار، وكان لا بد أن ينتهي سريعًا من هذه العملية على ما تبقى من ضوء النهار، لأن إضاءة المصاييح ستزيد من حرارة الجو في الساحل الشرقي

(١) ينظر: قاسم، "بناء الرواية"، ص ٥٤-٥٨؛ وينظر: بحراوي، "بنية الشكل الروائي"، ١١٠-

١٢٢؛ وينظر: مرتاض، "في نظرية الرواية"، ص ٢٢١.

(٢) الخميس، "عمّة آل مشرق"، ٩.

من الخليج، ولا يريد الدكتور أن يؤجل عمليته خوفاً من المضاعفات التي ربما تلحق بالمريض...، في هذه الأجواء المشحونة، وهذا القص السردى المتتابع يستذكر الدكتور هاريسون دعوة وضعها في جيبه، تحديداً في نوفمبر ١٩١٢م، توغلت به القوافل في الصحراء العربية، حتى وصل إلى الأحساء التي كانت تعيش في ظروف صحية صعبة مع شح الموارد وغياب الإمكانيات، ثم يستذكر بعدها مباشرةً زيارته للأحساء في عام ١٩١٥م بعد انسحاب الترك منها، ولكنها زيارة فاشلة، بعدما شك البعض بنواياه التبشيرية، وطلب أميرها منه المغادرة<sup>(١)</sup>.

وهذه الاسترجاعات المتتالية كانت خارجية قبل أن تبدأ الرواية أحداثها، وكانت الروائية تهدف منها توضيح حال الجزيرة العربية في تلك الحقبة الزمنية والتعريف بها، وبإمكانياتها وقدراتها، وانعكاس هذا الأمر على الدكتور هاريسون وخوفه من العودة إليها، لكن الدكتور هاريسون «لا ينكر أنه يرغب في استعادة تلك القشعريرة والهيبة التي أصابته بعد توغله في جزيرة العرب، مخترقاً تلك الستارة التي ترفعها دون العالم، ستارة نُسج جُلُّها بحكايات العالم القديم، في زوايا ذاكرته اللاهوتية»<sup>(٢)</sup>.

ومن الاسترجاعات التي تبدو ظاهرة في الرواية، الاسترجاع الذي حصل عند الحديث عن شخصية أساسية في الرواية، وهي شخصية "ماثيو إيدن" القادم من أمريكا، وهي شخصية أساسية محورية في الرواية، فكان لزاماً من الرواية التعريف به وإظهاره وإظهار العوائق والمنعطفات التي أثرت في حياته قبل ظهورها في الرواية، وهذا الأمر حصل عن طريق الاسترجاعات الخارجية السابقة لحياته في طفولته، وكان لها الأثر الكبير في تحديد مسار حياته المستقبلية، تقول أميمة الخميس عن ماثيو إيدن في بداية الرواية: كان من الممكن أن يكون صبياً عادياً ينخرط في عمل أبيه - نجاراً - ولا سيّما أن

(١) الخميس، "عمة آل مشرق"، ١١.

(٢) الخميس، "عمة آل مشرق"، ١١-١٢.

تقنيات الزمن الروائي في رواية "عمة آل مشرق" لأميمة الخميس، د. غانم بن سليمان بن علي الغانم

بنيته الشاهقة وحيويته تهيئانه لهذا النوع من الأعمال المجهدة، لولا حادثتان وقعتا في طفولته كان لهما الأثر البالغ في فصول حياته لاحقاً<sup>(١)</sup>، ثم نذكر الحادثتين، الأولى عندما كان في سن الخامسة عندما كادت أن تقع عليه شجرة بلوط ضخمة، لكن والده جرى نحوه ودفعه عنها ليحصل له بعض الكسور التي أجبرته على المكوث في بيته، وكانت والدته تعطيه عشرات الكتب والمجلات حتى تهدأ نفسه وينشغل بها.

والحادثة الثانية حدثت بعد الأولى بعشر سنوات عندما أهداه جاره القسيس هولمز إنجيلًا مترجمًا لعدة لغات مقابل تنظيفه أوراق الشجر المتساقطة أمام داره<sup>(٢)</sup>، هذه الاسترجاعات المتتالية من الرواية كانت لهدف التعريف العميق بهذه الشخصية الأساسية في الرواية، فهي من أكثر الشخصيات دورانًا في الرواية.

ومن الاسترجاعات الخارجية أيضًا، حديث الرواية عن اضطراب الدكتور هاريسون لقبول الممرض ماثيو إيدن تحت التدريب، مع العلم أن تخصص ماثيو ليس في التمريض، لكن الدكتور هاريسون بسبب الشح الكبير للعاملين يقبل به، ثم يتذكر هاريسون أنه في العام الماضي رفض صيدلي<sup>٣</sup> مسيحي<sup>٤</sup> من البصرة العمل في البحرين، بعده حضر صيدلي مدرب آخر، لم يلبث أن كرّر راجعًا بسبب الأحوال الجوية للبحرين، وقال: «لا أعتقد أن السيد المسيح يحتاجني بين ستائر هذه الرطوبة اللزجة»<sup>(٣)</sup>.

وهذا الاسترجاع من قبل هاريسون جاء مفسرًا واضحًا لقبول الممرض ماثيو إيدن للعمل معه، مع أنه غير متخصص في هذا المجال، فكأن الرواية أميمة جاءت بهذا الاسترجاع لتبرير وضع شخصية ماثيو في مجال التمريض بسبب المواقف السابقة التي تخبرنا بالشح في هذا المجال، ولهذا قبل الدكتور هاريسون ماثيو في مجال التمريض معه.

(١) الخميس، "عمة آل مشرق"، ١٥

(٢) ينظر: الخميس، "عمة آل مشرق"، ١٥-١٦

(٣) الخميس، "عمة آل مشرق"، ١٧.

والحق أن الاسترجاعات الخارجية سيطرت في بداية الرواية، مثل حديث الاسترجاع في السفينتين البخاريّتين في العراق اللتين أرسلتهما إنجلترا في عام ١٨٣٤م وغرقت الأولى، وبقيت الثانية وهي التي استقلها ماثيو إيدن للبصرة عام ١٩١٥م<sup>(١)</sup>.

ومثل حديث الدكتور هاريسون عن الطاعون الذي قد ضرب البحرين عام ١٩٠٣م، فأثّم الأطباء في المستشفى بأنهم من قذفوا المرض في الآبار، وهو في هذا الاسترجاع يشعر ببعض الغيظ؛ لأن ماثيو لم يمر بهذه الظروف السابقة التي مرّ بها<sup>(٢)</sup>. فهذه الاسترجاعات الخارجية المتتالية في بداية الرواية جاءت لأهداف فنية قصدتها الرواية لبيان وتبرير بعض المواقف من شخصيات أساسية، ولتعريف بهذه الشخصيات الأساسية عن طريق الاسترجاع، والاستدكار، وبيان الظروف الاجتماعية والفكرية والنفسية لشخصيات الرواية الأساسية.

ولم يقتصر وجود الاسترجاع الخارجي على بداية الرواية، بل حضر في أغلب الرواية، من ذلك ما يلاحظ بعد مضي صفحات متقدمة من الرواية في صفحة ٧٨ عندما استرجع الدكتور هاريسون زيارته الأولى للهفوف عام ١٩١٢م، ثم يتحدث عن سيطرة الحامية العثمانية عليها، ثم إصابته بالمalaria واضطراره للذهاب إلى العراق للعلاج، والموقف الذي حصل مع الممرض العربي عندما قال له: «الصحراء تعاقب الغرباء الذين يتطفلون على واحاتها، ومحاولين غرس راياتهم هناك»<sup>(٣)</sup>.

بينما هاريسون لا يذكر من كل هذا إلا غبش المكان وضبابيته حوله إثر الحمى التي أصابته، وقد مضى على هذه الحادثة أربع سنوات لكن «الذكريات جعلت أول سؤال يسأله لماثيو عند وصولهم، حول عدد أقراص الكينين الخاصة بعلاج malaria التي

(١) ينظر: الخميس، "عمة آل مشرق"، ١٨.

(٢) ينظر: الخميس، "عمة آل مشرق"، ٢٤-٢٥.

(٣) الخميس، "عمة آل مشرق"، ٧٨.

جلبها ضمن الأدوية»<sup>(١)</sup>.

فهذا الاسترجاع الخارجي جاء لبيان المواقف والحياة السابقة للدكتور هاريسون، وبيان حال المنطقة وتحولاتها من خلال هذا الاسترجاع، والظروف التي مرت بها، وتبرير السؤال الذي سأله هاريسون لماثيو حول علاج الملاريا؛ نظرًا لإصابته السابقة بهذا المرض، وخوفه من تكراره في المنطقة نفسها.

ونمضي قليلاً في صفحات الرواية، ويواجهنا الاسترجاع الخارجي في صفحة ٨٣، في حديث آزاد الذي درس الطب في إسطنبول مع الدكتور هاريسون عندما جلسا يتذكran المواقف السابقة للجيش التركية، وموقف هاريسون منها، تقول الرواية: «قال هاريسون بنبرة ساخرة أذكركم، عشرات الجنود كانوا يمضون الوقت في قلعة الهفوف، يدخنون التبغ، ويلعبون الورق، ويأكلون كميات هائلة من الطعام...، أجابه آزاد بنجمل وهو يهز رأسه وكأنه يتنصل من وصمة هذه الصورة وانتمائه إليها، غالبية الضباط الأتراك... مشغولون بتقليد أوروبا...»<sup>(٢)</sup>.

فهذا الاسترجاع الخارجي جاء؛ لأجل بيان صورة هذا الجيش التركي، وموقف هاريسون منه؛ وتعليل هذا الأمر للتأثير في، قبول المتلقي لهذا الأمر والتسليم فيه، فكأنما أرادت الرواية تقديم وجهة نظرها في هذا الموضوع ومحاولة إقناع القراء بها من خلال هذا الاسترجاع.

والحق أن هذه الاسترجاعات الخارجية كثيرة في الرواية، ولم تقتصر على صفحات الرواية الأولى، بل جاءت شاملة في أغلب الرواية، من ذلك ما يلاحظ في صفحة ١٥١ في حديث الرواية عن أم مبارك والاسترجاعات الخارجية المتتالية من حياتها وأزواجها السابقين، فأم مبارك كانت عرجاء وزوجها الأول ولد الطويع، وكان يتعامل معها بتسلط

(١) الخميس، "عمّة آل مشرق"، ٧٨.

(٢) الخميس، "عمّة آل مشرق"، ٨٣.

وينخرها بإصبع قدمه لتستيقظ وتعد القهوة له، وبعدها تنزل للحقل تحصد علفًا للدواب وتروي الماء، ثم يعايرها بعرجها ويحصل التناوش والسباب بينهما لهذا الأمر حتى افترقا...، ثم يأتي زوجها الآخر ويعمل معها نفس العمل، ثم يحصل الفراق والطلاق<sup>(١)</sup>، هذا الاسترجاع السابق جاءت به الراوية للتعريف بهذه الشخصية "أم مبارك"، وإطلاع القارئ عليها وعلى حياتها والظروف التي عايشتها.

فالاسترجاع الخارجي كان حاضرًا وبقوة في أغلب الرواية، لكن بدأ يتناقص حضوره مع تقدم الرواية؛ لأن الرواية قد بينت من خلال الاسترجاعات الأولى شخصيات الرواية وحياتها السابقة، ومواقفها المتنوعة، ولأن الاسترجاعات الداخلية حلت محله، وأرادت الراوية التذكير والتنبية، والتركيز على أحداث الرواية وشخصياتها ومواقفها في سرد الرواية.

وساند الاسترجاع الخارجي السابق استرجاع داخلي احتفت به الرواية، خاصة في وسطها وآخرها؛ حيث تُعيد الراوية بعض المواقف أو الأحداث للتذكير بها، أو بيان نتيجتها، أو جعل القارئ يستعيد حضوره معها، أو لأجل ترابط الأحداث بعد تداخل الأزمنة.. وغيرها.

ومن الاسترجاعات الداخلية في الرواية ما جاء في حديث الراوية في صفحة ٥٥ عن فواز الشاب اليفاع القادم من المملكة العربية السعودية إلى أمريكا لدراسة السينما، فوقعت عليه قرعة التفتيش العشوائي، وهو أمر مرتقب أخيره والده من قبل أن يتأهب له، ثم يسترجع قول والده: «لا نعلم متى ستتظهر سجلاتنا من سبتمبر ٢٠٠١م؛ جراحهم مازالت رطبة...، ضابطا جوازات أخذه إلى غرفة داخلية...»<sup>(٢)</sup>.

ثم قام الضابطان بتفتيش أغراضه ونثرها بعشوائية، وهذا الأمر أشعره برغبة عميقة

(١) الخميس، "عمة آل مشرق"، ١٥١-١٥٢.

(٢) الخميس، "عمة آل مشرق"، ٥٥.

تقنيات الزمن الروائي في رواية "عمة آل مشرق" لأميمة الخميس، د. غانم بن سليمان بن علي الغانم

في البكاء، ولكي يستجمع روحه التي تبعثرت على عتبات مطار كينيدي، استرجع كلام والده عبد القادر آل مشرق مرة أخرى، «للغربة أنياب وأضراس، ليس من مهمتك اقتلاعها، بل راوغها وأسلمها بعض المقتنيات والأوقات تتلهى بها عنك، لكن ابقَ يقظًا بحيث لا تنهش ما هو خلف الضلوع... كرامتك ورونقك»<sup>(١)</sup>.

فالاسترجاع السابق استرجاع داخلي جاء بعد بداية الرواية بفترة زمنية طويلة؛ وجاءت به الرواية من خلال شخصية فواز الرئيسية في الرواية، لتعريف القارئ بهذه الشخصية التي تحتل حيزًا كبيرًا من أحداث الرواية وتنقلاتها، ولبيان الظروف الاجتماعية والنفسية لهذه الشخصية التي ساهمت في نقل هذه الرواية عبر فيلم سينمائي كانت هذه بداية انطلاقاته.

ومن الاسترجاعات الداخلية ما جاء في صفحة ٩٤ من استرجاع الدكتور هاريسون وتذكره لحديث سابق في مجلس الأمير مع أحد خريجي مدرسة الرجاء العالي في البصرة، ويدعى محمد بن حزام الذي كان يتقن الإنجليزية، وقد وصل إلى البصرة قبل أشهر قليلة، مع حمولة من أنابيب تمديدات المياه التي ينوي أن يؤسس بها تجارة تنطلق من الهفوف وتسقي جميع بلدات الواحة الضخمة...<sup>(٢)</sup>، وهذا الاسترجاع من قبل الدكتور هاريسون جاء قريبًا من أحداث الرواية وسردها، وجاء لإظهار حاجة الدكتور هاريسون لمن يتكلم الإنجليزية، وتمهيدًا لقبول شخصية أساسية تعوضه في هذا الأمر، وهو "ماثيو إيدن" وإن لم يكن متخصصًا في مجال الطب؛ لكنه مضطر لقبوله؛ لإتقانه اللغة الإنجليزية التي يحتاج إليها الدكتور هاريسون في عمله.

ومن الاسترجاعات الداخلية ما جاء في صفحة ٣٣٣، عندما تحدثت الرواية عن عبد القادر آل مشرق، وتذكر ما حصل له من مواقف في زيارته للرياض سابقًا عام

(١) الخميس، "عمة آل مشرق"، ٥٥.

(٢) ينظر: الخميس، "عمة آل مشرق"، ٩٤.



١٩٧٠م، فقد «أقاموا معرضاً للصخور التي جلبها الأميركيون من القمر، لا يذكر تفاصيل المعرض أو الجهة التي نظمتها، أو عمره، لكنه يذكر أنه كان بحاجة إلى يد تمسك بيده ليقطعا الشارع باتجاه المعهد الملكي الصناعي بالملز، والذي عرضت صخور القمر تحت قبته الوردية، كان أخوه عبد الحكيم يقبض على يده خشية أن يضيع في الزحام، ليجدا تلك الصخور معروضة داخل مكعبات زجاجية كالجواهر...»<sup>(١)</sup>.

فهذا الاسترجاع من الرواية جاء لذكر تفاصيل حياة الشخصية عبد القادر، واعتبرته الرواية منفذاً للدخول في تحولات حياته وتنقلاتها، ومزيداً من التعريف أو التهيئة بوجود شخصية ابن عبد القادر فواز التي تعتبر من الشخصيات الرئيسية في الرواية. وليس لزاماً أن تعود الاسترجاعات إلى فترة زمنية معتبرة، بل قد تعود إلى فترة قريبة جداً، من ذلك ما جاء في حديث الرواية عن ماثيو عندما عقد قرانه على الجازي عمّة آل مشرق، فذكرت أنه «قبل ليلتين بعد أن ملأ غليونه، سمعه يثرثر للدكتور هاريسون وكأنه يعرض به قائلاً...، حينما يكون هناك ميل عارم نحو فتاة، فهي الطبيعة مسترة بثوب الحب، تريد أن تحقق أهدافها عبر أجسادنا، وحتماً أطفال هذا الحب يولدون أصحاب أقوياء شديدي الذكاء...»<sup>(٢)</sup>.

فهنا الرواية جاءت بهذا الاسترجاع أولاً لبيان حالة الحب التي وصل لها ماثيو في حبه للجازي، حتى إن من حوله يحسون بهذا الأمر، وثانياً لبيان المواقف التي تحاك لماثيو، وكأن هذا الاسترجاع تهيئة لمواقف وتحولات قادمة ستحدث في سرد الرواية. مما سبق يتبين الاحتفاء الكبير من قبل أميمة الخميس بالاسترجاع بأنواعه في روايتها، وكان احتفاءً خاصاً محفوفاً بقيمة فنية جمالية، أبانت كثيراً من الخواصي في الشخصيات والأحداث الهامة في الرواية، وهذا الاسترجاع وما يحدثه من تذبذب

(١) الخميس، "عمّة آل مشرق"، ٣٣٣-٣٣٤.

(٢) الخميس، "عمّة آل مشرق"، ١٩٣.

تقنيات الزمن الروائي في رواية "عمّة آل مشرق" لأميمة الخميس، د. غانم بن سليمان بن علي الغانم

وانحراف زمني في مسيرة السرد القصصي يجعل القارئ متعلّقاً باستمرار بالنص، ومتشوّقاً للنظر في هذه الاسترجاعات التي تساعد على فهم الأحداث والشخصيات، وإنارة طريقها في سرد الرواية.

### ثانياً: الاستباق:

الاستباق يعني تجاوز النقطة الزمنية التي وصل لها السرد، والقفز إلى الأمام لتقديم حدث أو أحداث لم تقع في سرد القصة، أو يُتوقع حدوثها في السرد لاحقاً<sup>(١)</sup>، وهو عكس الاسترجاع، ويطلق عليه الاستشراف، واللاحق.. وغيرها<sup>(٢)</sup>.

واستعانة الراوي بالاستباق له وظائفه الفنية المتنوعة في النص الروائي، فهو يجعل القارئ للرواية مشاركاً في بناء النص من خلال ما يتوقع حدوثه في المستقبل، فهو إعلان وتمهيد لأحداث لاحقة ستقع، أو يتوقع حدوثها، تبعاً لأحداث الرواية وتطوراتها، وهو ما يوجد آفاق الانتظار والترقب من قبل قارئ الرواية، ويأتي الاستباق غالباً على شكل إشارات بسيطة سريعة لا تستغرق فقرة أو فقرتين، بينما الاسترجاع يشغل مساحة كبرى في النص؛ ولهذا فإن استخدام الاسترجاع في النصوص الروائية أكثر من استخدام الاستباق<sup>(٣)</sup>.

والاستباق في رواية أميمة الخميس يبدو قليلاً، بعكس الاسترجاع الذي يعدُّ ظاهرة فنية بارزة في روايتها.

ومن هذه النماذج التي أشارت إليها الرواية عن الاستباق ما جاء في حديث الرواية عن الممرضتين كورنيلا وورث حيث تقول: «فقد ذهبنا قبيل العصر لتباشرا حالة ولادة متعسرة في المحرق، ولا يظن بأنهما تفكران في العودة مساءً، بل ستفضلان العودة في الصباح؛ بقارب محلي صغير، يحتاج للوصول إلى شاطئ المحرق ساعة من الوقت، أما

(١) ينظر: آمنة يوسف، "تقنيات السرد". "ط"، سوريا، دار الحوار، ١٩٩٧م، ٢١؛ وينظر: بحراوي، "بنية الشكل الروائي"، ١١٩-١٣٢؛ وينظر: العاني، "البناء الفني في العراق"، ٦٢.  
(٢) ينظر: المرزوقي وشاكر، "مدخل إلى نظرية القصة"، ٨٠.  
(٣) ينظر: الحازمي، "البناء الفني في الرواية"، ٤١٩.

إذا كان هناك جزر بحري فيجب امتطاء حمار ينتزع حوافره بصعوبة من لزوجة الشاطئ للوصول إلى المركب، ومن ثم الإبحار للمحرق»<sup>(١)</sup>.

ففي هذا السرد تتجاوز الراوية حاضر السرد من خلال ما يتوقع حدوثه من تأخر ممرضتين وعدم عودتهما في المساء؛ لوجود قارب صغير يحتاج وقتاً طويلاً للوصول إلى شاطئ المحرق، والراوية هنا استشرفت المستقبل لبيان أحوال المستشفى والمرضى، والمعاناة التي تحصل لهما في هذا المجال.

ومن نماذج الاستباق أيضاً ما تحدثت به الراوية عن ماثيو إيدن والأحداث التي تحصل له من أجل إنهاء مهمته المطلوبة في مجال التمريض والأدوات الطبية، تقول أميمة: «قدحت عينا ماثيو وخفق قلبه، فقد رفعت رايات القافلة، وبدأت هذه المهمة المتطلبة، التي حتمًا ستتملأ دفتر يومياته بالأحداث، وتأخذه بعيداً عن شرفة الليمون، التي بدأت أحاديثها اليومية المكررة تُطبّق على صدره، والتي يخمن بأنها ستزدحم الليلة بأحاديث كورنيلا وورث حول ما صادفهما...»<sup>(٢)</sup>.

فهنا استباقات فرضية من الراوية لأحداث لم تقع، لتمهد لوقوعها بعد ذلك في سرد الرواية، فكأنها إشارات إعلانية لمواقف قادمة ستتملأ أحداثها دفتر ماثيو.

ومن نماذج الاستباق الصريحة في الرواية، ما جاء في حديث الراوية عن رؤية الجازي لماثيو إيدن، واللقاء الأول الذي كان بينهما، ثم تتحدث عن تفاصيل هذا اللقاء وفي نهايته تقول الراوية: «كانت هذه هي المرة الأولى التي سألته هل يرى العالم أزرق أم لا، المرة الثانية التي سألته فيها السؤال نفسه بعد عامين، وهي بالكاد تتبينه بين ضباب الحمى»<sup>(٣)</sup>.

(١) الخميس، "عمة آل مشرق"، ١٢-١٣.

(٢) الخميس، "عمة آل مشرق"، ٢٩.

(٣) الخميس، "عمة آل مشرق"، ١٥٦.

تقنيات الزمن الروائي في رواية "عمّة آل مشرق" لأميمة الخميس، د. غانم بن سليمان بن علي الغانم

فهنا الرواية أعطت إعلاناً صريحاً لأحداث ستقع مستقبلاً، وهذه الأحداث لم تأت إلا بعد أكثر من عشرين صفحة، وأرادت الرواية أن تشد القارئ المتلقي وتجعل تركيزه مستمراً مع أحداث الرواية المهمة، والتي تعتبر منعطفا مهماً في أحداث الرواية وسردها.

ومن نماذج الاستباق أيضاً، ما جاء في حديث الرواية عن الجازي عمّة آل مشرق واهتمام أهلها بها في اختيار العريس المناسب لها، تقول أميمة: «ننتظر صهراً من الشيوخ تجلبه الجازي لآل مشرق، لكن لم يعلموا أن الموت أيضاً ينازعهم إيّاها»<sup>(١)</sup>.

فالرواية هنا استشرفت المستقبل بموت الجازي، وجاء هذا الأمر مفاجئاً للقارئ لشد انتباهه وتركيزه في أحداث الرواية القادمة، وتشويقه للأحداث القادمة التي يحصل فيها هذا الأمر على أبرز شخصيات الرواية وأهمها.

ومن نماذج الاستباق ما جاء في حديث الرواية عن موت الجازي، وحديث ماثيو عنه وعن المنزل الذي يسكنانه، تقول أميمة: «كان هذا المنزل هو مسقط رأس آدم ابنا، ونافذته الشمالية هي التي فاضت منها روح الجازي، طافت بها النسائم حول جبل الخلود، ومن ثم تصعدت بها نحو الأبدية»<sup>(٢)</sup>.

فهنا استشراف من الرواية للمنزل الذي سيسكنه ابن الجازي آدم، وكأنه تمهيد لأحداث قادمة لابن الجازي آدم في هذا البيت مع والده ماثيو.

يتضح مما سبق أن الكاتبة أميمة الخميس قد اعتمدت اعتماداً أساسياً على تقنيات تكسير الزمن وخلخلة نظامه، من خلال العودة إلى تقنية الاسترجاع وهي الأكثر والأبرز في الرواية، أو تقنية الاستباق والقفز إلى الأمام في الرواية.

(١) الخميس، "عمّة آل مشرق"، ١٨٧-١٨٨.

(٢) الخميس، "عمّة آل مشرق"، ٢٣١.

## المبحث الثاني: الإيقاع الزمني

الإيقاع الزمني هو المحور الثاني الذي اقترحه جيرار جينيت في العلاقة بين زمن الحكاية وزمن السرد، فهذه المفارقة ليست حصراً على الترتيب الزمني للأحداث، بل ترتبط بالإيقاع السردى من خلال السرعة والبطء في طريقة الإخبار عن الأحداث في النص الروائي، فقد تتراوح «سرعة النص الروائي من مقطع لآخر، بين لحظات قد يغطي استغراقها عدداً كبيراً من الصفحات، وبين عدة أيام قد تذكر في بضعة أسطر»<sup>(١)</sup>. وتتم هذه المفارقة في سرعة النص أو بطئه بواسطة أربع تقنيات سردية، وهي: التلخيص والحذف وهما مختصتان بتسريع السرد، والمشهد والوقفة، وهما مختصتان بإبطاء السرد وتعطيله<sup>(٢)</sup>.

### ١ - التلخيص:

يعد التلخيص تقنية من تقنيات تسريع الزمن، ويعمل على تقديم الأحداث التي شغلت حيزاً زمنياً طويلاً في مقاطع سردية قصيرة، دون الخوض في تفاصيلها التي جرت في سنوات، أو أشهر، أو ساعات<sup>(٣)</sup>. وللتلخيص وظائف متعددة يؤديها داخل النص الروائي، كطَيّ الفترات الزمنية الميئة في الرواية، والربط بين المشاهد في الرواية، وتقديم الشخصيات الجديدة بصورة موجزة سريعة حتى لا يمل القارئ من طول الرواية وتفرعها<sup>(٤)</sup>.

(١) يعنى العيد، "تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي"، ٧٠.

(٢) ينظر: جيرار جينيت، "خطاب الحكاية بحث في المنهج". ترجمة: محمد معتصم وآخرين، "ط٢"، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٧م، "١٠١-١٢٢".

(٣) ينظر: بحراوي، "بنية الشكل الروائي"، ١٤٥؛ وينظر: العاني، "البناء الفني في العراق"، ٦٥؛ وينظر: حميداني، "بنية النص السردى"، ٧٦.

(٤) ينظر: العاني، "البناء الفني في العراق"، ٧٦؛ وينظر: قاسم، "بناء الرواية"، ٧٨.

تقنيات الزمن الروائي في رواية "عمة آل مشرق" لأميمة الخميس، د. غانم بن سليمان بن علي الغانم

ونماذج التلخيص في الرواية متعددة ومتنوعة، فمن نماذج التلخيص الذي تكون مهمته المرور السريع على فترات زمنية طويلة، وتقديم الشخصيات والأحداث تقديمًا سريعًا لا يتجاوز بضعة أسطر، هذا المقطع من الرواية الذي نتحدث فيه الراوية عن إحدى الشخصيات الأساسية في الرواية تقول أميمة الخميس: «كان ماثيو وقتها قد أجاد اللغات السامية، متمكنًا بعض الشيء من اللغة العربية بالتحديد، زار بيروت، ودمشق، وطهران، مكث في القاهرة بضعة أشهر قبل أن يزعم زيارة بغداد، فأصبح المكان شبه شاغر له»<sup>(١)</sup>.

ففي هذه الأسطر المعدودة تلخص الراوية فترة زمنية طويلة حافلة بالكثير من الأحداث والتنقلات لهذه الشخصية الأساسية، فلم نتحدث عن تفاصيل رحلاته إلى البلدان المختلفة، وإنما اكتفت الراوية بذكرها؛ لأن هذا ما يهمها، وهو التعريف بماثيو ومدى علاقته بالبلدان العربية وتعرفه عليها.

ومن نماذج التلخيص في الرواية التي استطاعت من خلاله الراوية أن تقدم في أسطر قليلة سنوات طويلة من حياة شخصية الرواية الجد عبد المحسن -جد الشاب فواز- تقول أميمة: «جده عبد المحسن جندي أخير في كتيبة العروبة، شاهد جمهوريات العسكر تتهاوى أمامه، ولكنه ظل وقيًا لحلم شبابه، أمضى برفقته بضعة أشهر خلف القضبان، ناصريًا أصيلاً يضمّر هذا حينًا، ويعلنه أحيانًا، وحين رزق بابنه الأول أصرَّ على أن يطلق عليه اسم جمال...»<sup>(٢)</sup>.

هذا التلخيص جاء في أسطر قليلة من قبل الرواية للتعريف بهذه الشخصية على وجه السرعة والاختصار لحياته وملكوناته الداخلية.

وقد تعمد الراوية إلى تلخيص أحداث متنوعة لكن نتيجتها واحدة، كما في

(١) الخميس، "عمة آل مشرق"، ١٧.

(٢) الخميس، "عمة آل مشرق"، ٥١.

حديث الراوية عن فواز ورحلته إلى مائاتن، تقول: «في الأسابيع الأولى لم يحاول فواز أن يغادر مائاتن، فمئاتن لقمة هائلة يغص بها زائروها...»<sup>(١)</sup>.

كما قد تعتمد الراوية إلى تلخيص أحداث قد حدثت من قبل، وتريد المرور عليها سريعاً للوصول إلى نتيجة سريعة مرتبطة بما قبلها من أحداث وشخصيات، كما في حديثها عن الشاب فواز الذي أخذ وقتاً طويلاً للتأقلم في أمريكا، وعدم تقبله لها، وهذا الأمر بخلاف والده عبد القادر آل مشرق الذي «أمضى خمسة عشر عاماً في الولايات المتحدة، ليس بها عام يشبه الآخر، استطاعت أميركا أن تشق صدره، وتخرج تلك الغيمة السوداء التي يحملها العرب ضد أمريكا، فلم يبقَ في صدره سوى ذكريات عذبة، كلما استدرجها الوقت لمجاير النسيان، يحاول أن ينعشها بالزيارات...»<sup>(٢)</sup>.

هذا التلخيص لعبد القادر سهل الوصول إلى النتيجة دون الدخول في بقية تفاصيل حياته الخمسة عشر عاماً التي قضاها في أمريكا.

وقد تعتمد الراوية إلى ذكر شخصية ثانوية ليس لها أهمية في سرد الرواية، فتذكر تلخيصاً سريعاً للتعريف بها، كما في حديث الراوية عن شخصية محمد آل جمرة الذي سافر إلى البصرة عدة مرات، ويدخن التتن خلصة، وقد جلب مضخة يدوية من صنع الإنجليز وصلها بصهرنج يخرج من البئر العجوز التي يتقاسمها مع آل مشرق فتملاً السواقي وتسقي مزرعته كلها قبل الضحى وارتفاع الشمس، هذا الحديث جاء عارضاً ملخصاً للحديث عن شخصية محمد آل جمرة، ثم عادت الراوية لإكمال سرد القصة بعد هذا التلخيص السريع<sup>(٣)</sup>.

وقد تعتمد الراوية إلى تلخيص أحداث قد حدثت من قبل وفصلت الحديث فيها،

(١) الخميس، "عمة آل مشرق"، ٥٤.

(٢) الخميس، "عمة آل مشرق"، ٥٨-٥٩.

(٣) ينظر: الخميس، "عمة آل مشرق"، ١٣٣-١٣٤.

تقنيات الزمن الروائي في رواية "عمّة آل مشرق" لأميمة الخميس، د. غانم بن سليمان بن علي الغانم

فتعود وتذكرها مرة أخرى، لكن بإشارات موجزة سريعة؛ لكي لا تقع في التكرار، ومن خلالها تذكّر القارئ بها، من ذلك ما تحدثت به الراوية عن المرض الذي تغلغل في كثير من شخصيات الرواية، تقول أميمة: «المرض أخذ في طريقه ابن السلطان تركي وأمه، وعُشّر سُكّان الرياض، ومر بمنزل آل مشرق، فأخذ منهم حصّة الموسع أم الجازي وطفليها، والجدة تردد الله مستعان، مرت سنتان كلمح البصر على تحضير حصّة الموسع لكفني، ثم تكفنت هي فيه»<sup>(١)</sup>.

فالتلخيص تقنية مهمة استعانت بها الراوية في سرد روايتها، وقد جاءت بها للقيام بوظائف فنية خاصة.

## ٢- الحذف:

هو التقنية الثانية من تقنيات تسريع السرد، وهو إغفال فترة زمنية من زمن الحكاية، وعدم التعرض لأحداثها في السرد لتسريع السرد والقفز به إلى الأمام<sup>(٢)</sup>، والحذف نوعان:

- حذف محدد يصرح فيه الراوي بالفترة الزمنية المحذوفة بدقة.
- وحذف غير محدد يصرح فيه الراوي عن تجاوزه لفترة زمنية دون أن يحددها بدقة<sup>(٣)</sup>.

ومن الأمثلة على النوع الأول ما ذكرته الراوية عن رحلة الدكتور هاريسون البحرية إلى المنامة، تقول: «أمضوا عشرين ساعة بالمركب بين البحرين والعقير، على عكس ما أخبرهم الريان في المنامة حول مركبة السلامة التي زعم بأنها تقطع المسافة إذا كانت الرياح مواتية ما بين ٨ - ١٢ ساعة، السلامة مركبٌ عتيقٌ...»<sup>(٤)</sup>.

(١) الخميس، "عمّة آل مشرق"، ١٨٦-١٨٧.

(٢) ينظر: قاسم، "بناء الرواية"، ٨٩؛ وينظر: مجراوي، "بنية الشكل الروائي"، ١٥٦.

(٣) ينظر: الحازمي، "البناء الفني في الرواية"، ٤٣٧-٤٤٠.

(٤) الخميس، "عمّة آل مشرق"، ٦١.



فهنا الراوية حذف فترة زمنية محددة هي عشرون ساعة، فالراوية قفزت هذه الفترة الزمنية المحددة من رحلة الدكتور هاريسون؛ وهذا الحذف جاء؛ لأنه صورة مكررة من الرحلات البحرية ليس فيها جديد أو إضافة أو حدث مهم يستحق التوقف والتفصيل. ومن نماذجه أيضاً ما ذكرته الراوية عن رحلة ماثيو إيدن البحرية إلى الخليج، تقول أميمة: «بعد ١٨ ساعة من الإبحار الهادئ المنساب لاح الأفق كخط يفصل سماء شاسعة، تتلاحق فيها الرياح الشرقية...»<sup>(١)</sup>.

فهنا الراوية تحذف ١٨ ساعة من الرحلة البحرية لماثيو، لكنها بعد ذلك تدخل في التفاصيل الدقيقة للرحلة وأحداثها الباقية؛ وكأنها قفزت هذه الفترة الزمنية؛ لتطيل الحديث فيما بعدها من أحداث، فالقفز الزمني جاء لغرض التركيز على الأحداث المهمة، وعدم إطالة الحديث في غير المهم؛ حتى لا يمل القارئ من طول الرواية وتفرعها. ومن النماذج أيضاً ما ذكرته الراوية عن أم مبارك وأحداث حياتها، تقول: «أم مبارك عمرها سلة أوجاع يتناثر فوقها بيارق نصر صغيرة، وما بينهما حزمة أحلام كانت تنقلها من عام إلى آخر، حتى إذا فسدت استبدلتها بأخرى»<sup>(٢)</sup>.

فهنا الراوية حذف الفترة الزمنية المحددة؛ لأن الأحداث كلها تؤدي إلى نتيجة واحدة هي الأوجاع والآلام، والأحلام غير المتحققة، لكن الراوية رجعت بعد هذا الحذف واسترجعت الأحداث السابقة لها، وما جرى فيها من أحداث وفصلت الحديث فيها، فكان الحذف جاء في البداية إعلاناً وإشارة سريعة للتعريف بأم مبارك، ثم بعد ذلك دخلت الراوية في تفاصيل حياتها.

ومثل المثال السابق ما ذكرته الراوية عن لقاء الجازي عمّة آل مشرق بماثيو إيدن، تقول أميمة: «كانت هذه هي المرة الأولى التي سألته هل يرى العالم أزرق أم لا، المرة

(١) الخميس، "عمّة آل مشرق"، ٦٣.

(٢) الخميس، "عمّة آل مشرق"، ١٤٩.

تقنيات الزمن الروائي في رواية "عمّة آل مشرق" لأميمة الخميس، د. غانم بن سليمان بن علي الغانم

الثانية التي سألته فيها السؤال نفسه كانت بعد عامين، وهي بالكاد تتبينه من الحمى»<sup>(١)</sup>.

فهنا الراوية حذف عامين لتسريع السرد وتشويق القارئ لمواصلة قراءة الأحداث بين ماثيو والجازي، فهناك لقاءات قادمة بينهما، مما يحفز القارئ لمواصلة القراءة للوصول إلى هذا اللقاء والنظر في تفاصيله التي قدمت له الراوية تمهيداً وإعلاناً له.

ومن النماذج في الحذف المحدد، ما ذكرته الراوية عن رحلة عودة ماثيو إلى الرياض مرة أخرى وتذكره للجازي، تقول أميمة: «مر عامان على رحيلهما عن الرياض، تبدت في الأفق مبانيها تتداخل مع لون الجبال...»<sup>(٢)</sup>.

والحذف هنا جاء للاختصار وعدم تكرار الأحداث مرة أخرى؛ لأن الراوية سبق أن فصلت الحديث كثيراً في هذين العامين؛ فتجنباً للتكرار جاء هذا الحذف المحدد.

ومن الأمثلة في هذا المسار من الحذف المحدد ما جاء في حديث الراوية عن عبد القادر آل مشرق الذي غاب في أميركا «خمس عشرة سنة، وعندما امتلأ صدره بنستولجيا الغربية، شعر بامتنان جارف نحو أبيه...»<sup>(٣)</sup>.

فهنا الراوية من باب الاختصار جاءت بهذا الحذف؛ لأن النتيجة التي ستصل لها واحدة؛ ولأن الأحداث التي حصلت له في أميركا كلها تدل دلالة واحدة؛ ولذلك جاءت بالحذف للاختصار وعدم التكرار في ذكر الأحداث.

ومن النماذج التي جاءت للاختصار في ذكر الأحداث، ما تحدثت به الراوية عن الجانب الوظيفي لعبد القادر آل مشرق، تقول أميمة: «ثمانية أعوام ترقى بها عبد القادر وأصبح عضواً منتدباً في البنك الأمريكي، ورزقاً ببنية جميلة آخر العنقود أسموها دانة،

(١) الخميس، "عمّة آل مشرق"، ١٥٦.

(٢) الخميس، "عمّة آل مشرق"، ١٨٦.

(٣) الخميس، "عمّة آل مشرق"، ٣٠٩.

واخترعت شركة آبل الآيفون...»<sup>(١)</sup>.

ومن نماذجه أيضاً ما ذكرته الراوية من أحداث بعد موت الجازي، تقول: «بعد شهور من موت الجازي، تهاست إليزابيث وكورنيلا يوجل لقد أخطأنا بإرسال مارلين لتوليد الجازي...»<sup>(٢)</sup>.

فهذا القفز الزمني من الراوية كان لأجل الوصول بسرعة إلى الحدث المهم بعد موت الجازي، وهو تأمر مارلين وتخطيطها الكبير لموت الجازي، فتسريع السرد من الراوية جاء لبيان هذا السبب الذي ظل عالماً في ذهن القارئ، وتساؤلاته عن أسباب موت الشخصية المهمة في الرواية.

ومن الأمثلة على الحذف غير المحدد ما جاء في حديث الراوية عن آزاد التركي الذي يعمل مع الدكتور هاريسون وظلاً يتحاور بعضهما مع بعض وهما في طريقهما إلى مدرسة العيادة في الأحساء، ثم انقطع هذا الحوار فجأة وانتقلت الراوية إلى حدث جديد قفز على حدث الحوار السابق في الطريق إلى المشفى، تقول أميمة: «فجر اليوم التالي، كان آزاد واقفاً بباب المدرسة، وبدا متأججا بالحماس...»<sup>(٣)</sup>.

فالرواية هنا قفزت بالأحداث قفزة زمنية غير محددة، لكن القارئ يحس بهذا الأمر، وجاءت به للاختصار والوصول إلى ذكر الأحداث التالية المهمة.

والحق أن الحذف غير المحدد يبدو في نماذج قليلة جداً، مقارنة بالحذف المحدد الذي يشكل ظاهرة بارزة في الرواية لتسريع السرد عند أميمة الخميس.

وينبغي أن أشير إلى أن الكاتبة قد وزعت الأحداث الكثيرة في بدايات الرواية، وقدمتها على هيئة مشاهد متتالية، وجعلت التلخيص والحذف للربط بين المشاهد، وقفز

(١) الخميس، "عمة آل مشرق"، ٣٣٦.

(٢) الخميس، "عمة آل مشرق"، ٢٣١.

(٣) الخميس، "عمة آل مشرق"، ٨٥.

تقنيات الزمن الروائي في رواية "عمة آل مشرق" لأميمة الخميس، د. غانم بن سليمان بن علي الغانم

الفترات الزمنية الميتة، والتي تقف حاجزاً أمام سرعة النص، وسرعة سير الأحداث فيه.

### ٣- المشهد:

تقنية من تقنيات إبطاء السرد، وله موقعه المتميز في حركة الزمن داخل الرواية بقدرته على كسر رتبة الحكيم، ويرى بعض النقاد أن المشهد يتمثل في المقاطع الحوارية التي تأتي داخل السرد وتبطئ من حركته حتى يتطابق زمن السرد مع زمن الحكاية، بينما يرى الآخرون بأنه يتمثل في المقاطع التفصيلية في عرض الحدث، وعرضه عرضاً مسرحياً، وكأنه يحدث أمام القارئ بما يشتمل عليه من حركة وحوار<sup>(١)</sup>، ولكنهم يتفقون على أن المشهد يطيل الفترات الزمنية القصيرة؛ لأنه يطيل في وصف الأحداث وصفاً تفصيلياً، ويطيل في الحوارات بين شخصيات الرواية، ومن ثم يظهر السرد في الرواية في أبطأ حالاته.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما جاء في حديث الراوية في صفحة ٦٩ عن لقاء طلق بن عيسى للدكتور هاريسون، فالرواية فصلت الحديث كثيراً عن هذا اللقاء وأحداثه وإشكالياته، وتساؤلات الدكتور هاريسون، وتساؤلات وحوارات طلق بن عيسى، فبدأت الرواية أولاً بوصف رحلة هاريسون بصحبة طلق بن عيسى، تقول أميمة: «كان تعداد القافلة ما يقارب ٤٠ فرداً بين تجار ومسافرين، ونساء وأطفال، برفقتهم طباط وخدام، وبالتأكيد عدد أربعة عشر من الفرسان المهجّانة المسلحين، إضافة إلى خمسة عشر حملاً لحمل المعدات الطبية...»<sup>(٢)</sup>.

ثم تتحدث الراوية عن أدق التفاصيل في هذه الرحلة، وبعد وصولهم إلى شيخ القافلة تبدأ بسرد تفاصيل حول اللقاء ومكانه، تقول: «في غبش الضوء، بدأت الإبل في الرغاء، وانتشرت قرقعة أولاني إعداد القهوة فقط، بينما اصطف جُلُّ أفراد القافلة

(١) ينظر: بحراوي، "بنية الشكل الروائي"، ١٦٦؛ وينظر: حميداني، "بنية النص السردية"، ٧٨؛

وينظر: يوسف، "تقنيات السرد"، ٨٩.

(٢) الخميس، "عمة آل مشرق"، ٦٩.

ثلاثة صفوف للصلاة، حتى إذا ما تأهب الجميع، كان هناك إبريق كبير يطبخ حليب الماعز...، وضع دقيق نبات السرغوم، وعجنه مع حفنة من تمر منزوع النوى، بعد دس العجينة في الجمر...»<sup>(١)</sup>، وهكذا تستمر الرواية بذكر هذه التفاصيل الدقيقة حتى لكأن السرد تعطل وتوقف في هذه اللحظة، وزيادة في هذا الأمر تأتي الرواية لفتح حوارات ليس لها قيمة على مستوى سرعة السرد والأحداث داخله، مما تبطئ أكثر في سرد الأحداث، تقول أميمة: «حضر طلق بن عيسى بكامل قيافته، بعد أن أدى الصلاة مع الجماعة، يسأله القهوجي رميزان معابثًا:

هل نمت بثيابك؟

قال طلق:

النسمات ندية، الله يجيب الحيا.

أجاب القهوجي رميزان، وهو ينثر بقايا القهوة...:

أين المطر والسيل ونحن في القيظ؟

فعاد طلق يقول مؤكدًا:

حلمت بناقة هائلة تدر ضرعها لبنًا علينا فتسقي الجميع»<sup>(٢)</sup>.

وهكذا تستمر الرواية في وصف المشاهد وصفًا تفصيليًا مصحوبًا بالحوارات

المتتابعة؛ وهذا الأمر يعطل تتابع السرد ويبطئه.

والأمثلة على المشاهد في الرواية كثيرة جدًا<sup>(٣)</sup>، فالمشهد يعتبر ظاهرة بارزة جدًا في

(١) الخميس، "عمة آل مشرق"، ٦٩-٧٠.

(٢) الخميس، "عمة آل مشرق"، ٧٠.

(٣) ينظر: الخميس، "عمة آل مشرق"، ١٤، ٢٤، ٢٩، ٣١، ٣٤، ٨٠، ٨٤، ٨٨، ١٤٨،

٢٠٨، ٣٧٦.

زمن سرد الرواية وساهم مساهمة فعالة في عملية إبطاء السرد وتعطيله. والمشهد تحتاجه الكاتبة؛ لأنه يحدث توازناً تتطلبه الحركة السردية في الرواية، كما أن المشاهد تركز على اللحظات المشحونة، والأحداث المؤثرة في حياة الشخصيات، فتقف عندها الرواية بالتفصيل كاشفة عن أبعادها النفسية والاجتماعية، وجاذبة للقارئ للمتابعة من خلال ذكر هذه التفاصيل والحوارات، فيتابعها ويتابع حركاتها وإشاراتها ومشاهد أفعالها وكأنها تحدث أمامه.

#### ٤- الوقفة:

هي التقنية الثانية التي تساهم في إبطاء السرد، بل إنها تسعى إلى إيقاف السرد الزمني أو تعطيله إلى أقصى حد ممكن<sup>(١)</sup>، وهذه الوقفة تتعدد وتنوع في النصوص الروائية، منها ما يكون في الأشخاص ووصفهم، أو في المكان ووصفه، فالراوي يعدل بالسرد عن الزمن إلى شيء آخر، مما يؤدي إلى إبطاء الزمن أو توقفه؛ لأجل أن يتحقق توازن في الإيقاع الزمني للرواية<sup>(٢)</sup>.

ومن نماذج الوقفة الوصفية ما جاء في حديث الرواية عن مركب السلامة البحري الذي نقل الدكتور هاريسون إلى المنامة، تقول أميمة في وصف المركب: «السلامة مركب عتيق من نوع البتيل المصنعة في الخليج، تحديداً في الزبارة جنوب البحرين لها مقدمة ومؤخرة عريضتان، تتطابقان مع صاريتين في وسطها، تجعلها تبدو لهم كالسفن الفينيقية القديمة...»<sup>(٣)</sup>، ثم تستمر الرواية في هذا الوصف، فالرواية هنا قطعت سرد الأحداث وتوقفت للحديث عن السلامة ووصفها، ثم عادت بعد ذلك لسرد الأحداث.

ومن نماذج الوقفة الوصفية، ما في حديث الرواية عن لؤي يوسف الذي تقابل

(١) ينظر: بحراوي، "بنية الشكل الروائي"، ١٧٥.

(٢) ينظر: الحازمي، "البناء الفني في الرواية"، ٤٦٢.

(٣) ينظر: الخميس، "عمة آل مشرق"، ٦١.

مع فواز في أول زيارته لأمريكا، من وصف لشخصية لؤي الذي يتقن اللغة الإنجليزية وشاهد كمًّا هائلاً من الأفلام، وزار الكثير من المهرجانات وتعرف على مجموعة من طلبة أفريقيا الجنوبية وأميركا اللاتينية، شاهد «أفلام البوتيك ذات القضية الإنسانية، فيناقشونها في مشرب صغير في بروكلين، عقد شعره الطويل كبوني تيل، ولف شاله البوهيمي الذي يظهره كمحارب تتاري، بقامته المنتصبه وخطواته المستعجلة...»<sup>(١)</sup>.  
فهذا الوصف قدمت الراوية من خلاله شخصية لؤي يوسف تقديمًا شاملاً لأبعاده الجسميّة، والاجتماعية، والنفسية، فهذا التوقف من الراوية له وظيفة خاصيّة يؤديها داخل السرد الروائي.

وفعلت الراوية الأمر نفسه في وصف الربّان خليفة الهاجري، تقول أميمة: «ربّان السالمة نحيل غامق السمرة، ضحكته تنفرش على كل وجهه، يرتدي ثوبًا طويلًا من قماش الكتّان، ويلف فوق رأسه منديلًا يقيه من حرارة الشمس...»<sup>(٢)</sup>، ثم تستمر الراوية في هذه الوقفة لتصوير شخصية الهاجري وأبعادها المختلفة.

ومن نماذج الوقفة التي تعدل بها الراوية عن مواصلة سرد الأحداث إلى التوقف لوصف المكان وأبعاده المتنوعة، تقول أميمة في وصف التوقف الذي توقفت عنده القافلة التي تنقل الدكتور هاريسون، وهو قلعة خزام: «قلعة خزام على الطريق الرئيس، الذي يُعدُّ مدخل الأحساء الجنوبي الغربي، وإن كانت تبدو محطة تزدهم بالقوافل القادمة من عمق الصحراء، لمقايسة السمن وبعض المنسوجات بالتمر، والقهوة، والبنادق، والذخيرة، ينشطر العالم على حدودها، تخلف وراءها المزارعين، وتستقبل أمامها الرعاة

(١) ينظر: الخميس، "عمة آل مشرق"، ٥٣.

(٢) الخميس، "عمة آل مشرق"، ٦٢.

تقنيات الزمن الروائي في رواية "عمّة آل مشرق" لأميمة الخميس، د. غانم بن سليمان بن علي الغانم

وأهل الصحراء، بوابة الصحراء الأولى لمسيرة عشرة أيام بين الكشبان...»<sup>(١)</sup>.  
فهنا الراوية توقفت لوصف المكان وأبعاده، ثم بعد ذلك رجعت إلى سرد الأحداث  
وتتابعها.

وينبغي أن أشير هنا إلى أن الراوية أميمة الخميس قد اعتمدت كثيراً في روايتها  
على تقنيات إبطاء السرد وتعطيله "المشهد والوقفة"؛ ولهذا جاءت روايتها بعدد  
صفحات كثيرة، عبارة عن أربعمئة صفحة تجاوزت المؤلف من الروايات بعدد  
صفحاتها.

من خلال ما سبق ثبت تواتر استخدام هذه التقنيات السردية من قبل الروائية  
أميمة الخميس في روايتها "عمّة آل مشرق"، وتوظيفها توظيفاً فنياً ودلالياً، والإفادة من  
خصائصها الزمنية في تسريع السرد أو إبطائه.

---

(١) الخميس، "عمّة آل مشرق"، ٩٦-٩٧.



## الخاتمة

كشفت هذه الدراسة عن تقنيات الزمن الروائي في رواية أميمة الخميس "عمّة آل مشرق" بالوقوف عند أهم عناصر البناء الفني للنص الروائي، وهو الزمن، وقد أظهرت الدراسة طبيعة الزمن، وأثره الكبير في بنية الخطاب الروائي، متناولة الترتيب الزمني للأحداث استرجاعاً واستباقاً، والإيقاع الزمني بسرعة وإبطاء، ومن خلال ذلك يمكن القول: إنّ البنية الزمنية في رواية أميمة الخميس كانت جزءاً أساسياً في بناء الرواية وطريقة سردها، ويمكن إجمال نتائج هذه الدراسة في النقاط التالية:

- ١- يُعدُّ الزمن من أهم العناصر البنائية في رواية "عمّة آل مشرق".
- ٢- وظّفت الكاتبة الترتيب الزمني فأعطت روايتها انكسارات مختلفة في خط السرد، وهذا راجع إلى المفارقة الزمنية بأسلوبها الاسترجاع والاستباق.
- ٣- تُعدُّ تقنية الاسترجاع الأكثر حضوراً في طريقة سرد الأحداث في الرواية.
- ٤- سيطرة الاسترجاعات الخارجية المتتالية في بداية الرواية وقد جاءت لأهداف فنية قصدتها الرواية لبيان وتبرير بعض المواقف من شخصيات أساسية، وللتعريف بهذه الشخصيات الأساسية عن طريق الاسترجاع، والاستدكار، ولبیان الظروف الاجتماعية والفكرية والنفسية لشخصيات الرواية الأساسية.
- ٥- الاسترجاع الخارجي كان حاضراً بقوة في أغلب الرواية، لكن بدأ يتناقص حضوره مع تقدم الرواية؛ لأن الرواية قد بينت من خلال الاسترجاعات الأولى شخصيات الرواية وحياتها السابقة، ومواقفها المتنوعة، ولأن الاسترجاعات الداخلية حلت محله، وأرادت الرواية التذكير والتنبيه، والتركيز على أحداث الرواية وشخصياتها ومواقفها في سرد الرواية.
- ٦- تُعدُّ تقنية الاستباق الأقل حضوراً في طريقة سرد الأحداث في الرواية.
- ٧- تقنيتنا المشهد والوقفة من أبرز تقنيات الإيقاع الزمني التي استخدمته الرواية

لإبطاء سرد الأحداث في الرواية وتعطيلها.

٨- وزعت الكاتبة الأحداث الكثيرة في بدايات الرواية، وقدمتها على هيئة مشاهد متتالية، وجعلت التلخيص والحذف للربط بين المشاهد، وقفز الفترات الزمنية الميتة، والتي تقف حاجزاً أمام سرعة النص، وسرعة سير الأحداث فيه.

٩- استطاعت الكاتبة التلاعب بأحداث الرواية من خلال توظيفها للزمن بجميع تقنياته.

وتوصي الدراسة بتتبع العناصر البنائية الأخرى في رواية أميمة الخميس "عمة آل مشرق" من لغة ومكان وشخصيات وأحداث.. وغيرها من العناصر الفنية التي شكلت الرواية ولم تقم الدراسات العلمية بالكشف عنها وعن دورها الرئيس في عملية بناء الرواية.

وبعد فقد سعيْتُ جاهداً إلى منح هذه الدراسة ما تستحقه من العناية والجهد، والمنهجية، والدقة، فإن وُفِّقْتُ فَمِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، والحمد لله أولاً وآخراً.

## المصادر والمراجع

- بجراوي، حسن، "بنية الشكل الروائي"، (ط١)، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، (١٩٩٠م).
- برنس، جيرالد. "المصطلح السردي". ترجمة عابد خزندار، مراجعة وتقديم: محمد بري، (ط١)، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، (٢٠٠٣م).
- بوتور، ميشال. "بحوث في الرواية الجديدة". ترجمة فريد أنطونيوس، (ط٣)، بيروت: منشورات عديدا، (١٩٨٦م).
- جينيت، جيرار. "خطاب الحكاية بحث في المنهج". ترجمة محمد معتصم وآخرين، (ط٢)، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، (١٩٩٧م).
- الحازمي، حسن حجاب. "البناء الفني في الرواية"، (ط٢)، دار النابعة للنشر والتوزيع، (٢٠١٦م).
- خليل، إبراهيم. "بنية النص الروائي"، (ط١)، الجزائر: الدار العربية للعلوم، (٢٠١٠م).
- الخميس، أميمة. "عمّة آل المشرق"، (ط١)، دار الساقى، (٢٠٢٤م).
- الشمري، جزاع فرحان. "أجناسية السيرة الذاتية السعودية"، (ط١)، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، (٢٠١٨م).
- العاني، شجاع مسلم. "البناء الفني في الرواية في العراق"، (ط١)، بغداد: دار الشؤون الثقافية، (١٩٩٤م).
- عبد العزيز، دارة الملك. "قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية"، (ط١)، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، (٢٠١٣م).
- العيد، معنى. "تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي"، (ط١)، بيروت: دار الفارابي، (١٩٩٠م).
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. "القاموس المحيط"، (د. ط)، بيروت: دار العالم

لجميع).

قاسم، سيزا. "بناء الرواية". ط ١، دار التنوير: بيروت، ١٩٨٥م.  
القاضي وآخرون، محمد. "معجم السرديات"، (ط ١، تونس: الرابطة الدولية للناشرين  
المستقلين، دار محمد علي، ٢٠١٠م).

القصراوي، مها. "الزمن في الرواية العربية"، (ط ١، الأردن: دار فارس، ٢٠٠٤م).  
لحميداني، حميد. "بنية النص السردية"، (ط ٣، الدار البيضاء: المركز الثقافي، ٢٠٠٠م).  
مرتاض، عبد الملك. "ألف ليلة وليلة تحليل سمائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد"،  
(ط ١، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية).

مرتاض، عبد الملك. "في نظرية الرواية"، (ط ١، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، المجلس  
الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٨م).

المرزوقي، سمير. وشاكر، جميل. "مدخل إلى نظرية القصة"، (د. ت، تونس: الدار  
التونسية للنشر، ديوان المطبوعات الجامعية).

منظور، محمد. "لسان العرب"، (ط ١، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م).  
يقطين، سعيد. "تحليل الخطاب الروائي"، (ط ٣، الدار البيضاء: المركز الثقافي،  
١٩٩٧م).

يوسف، آمنة. "تقنيات السرد"، (ط ١، سوريا: دار الحوار، ١٩٩٧م)

### Bibliography

Bahrāwī, Ḥasan. "The Structure of the Novel Form". (in Arabic). (1st ed., Casablanca: al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī, 1990).

Prince, Gerald. "Narrative Discourse Terminology". Trans. ‘Ābid Khazandar, rev. and foreword by: Muḥammad Brīrī. (1st ed., Cairo: al-Majlis al-A‘lā lil-Thaqāfa, 2003).

Butor, Michel. "Studies in the New Novel". Trans. Farīd Anṭūnyūs. (3rd ed., Beirut: Manšūrāt ‘Adīdāt, 1986).

Genette, Gérard. "Narrative Discourse: A Methodological Inquiry". Trans. Muḥammad Mu‘taṣim et al. (2nd ed., Cairo: al-Majlis al-A‘lā lil-Thaqāfa, 1997).

al-Ḥāzimī, Ḥasan Hijāb. "The Artistic Structure in the Novel". (in Arabic). (2nd ed., Dār al-Nābigha lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 2016).

Khalīl, Ibrāhīm. "The Structure of the Novelistic Text". (in Arabic). (1st ed., Algiers: al-Dār al-‘Arabiyya lil-‘Ulūm, 2010).

al-Khamīs, Umayma. "‘Ammat Āl al-Mashriq". (1st ed., Dār al-Sāqī, 2024).

al-Shammarī, Jazza‘ Farḥān. "The Generic Nature of the Saudi Autobiography". (in Arabic). (1st ed., Casablanca: al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī, 2018).

al-‘Ānī, Shujā‘ Muslim. "The Artistic Structure in the Iraqi Novel". (in Arabic). (1st ed., Baghdad: Dār al-Shu‘ūn al-Thaqāfiyya, 1994).

Dārat al-Malik ‘Abd al-‘Azīz. "Dictionary of Literature and Writers in the Kingdom of Saudi Arabia". (in Arabic). (1st ed., Riyadh: Dārat al-Malik ‘Abd al-‘Azīz, 2013).

al-‘Īd, Yumnā. "Techniques of Novelistic Narrative in Light of Structuralism". (in Arabic) (1st ed., Beirut: Dār al-Fārābī, 1990).

al-Fayrūzābādī, Muḥammad b. Ya‘qūb. "al-Qāmūs al-Muḥīṭ". (Beirut: Dār al-‘Ālam lil-Jamī‘).

Qāsim, Sīzā. "The Construction of the Novel". (in Arabic). (1st ed., Beirut: Dār al-Tanwīr, 1985).

al-Qāḍī, Muḥammad, et al. "Dictionary of Narratology". (in Arabic). 1st ed., Tunis: al-Rābiṭa al-Duwaliyya lil-Nāshirīn al-Mustaqillīn, Dār Muḥammad ‘Alī, 2010.

al-Qaṣrawī, Mahā. "Time in the Arabic Novel". (in Arabic). (1st ed., Jordan: Dār Fāris, 2004).

al-Ḥumaidānī, Ḥamīd. "The Structure of the Narrative Text". (in

Arabic). (3rd ed., Casablanca: al-Markaz al-Thaqāfi, 2000).

Murtād, 'Abd al-Malik. "One Thousand and One Nights: A Semiotic Deconstructive Analysis of the Tale of the Baghdad Porter". (in Arabic). (1st ed., Algiers: Dīwān al-Maṭbū'āt al-Jāmi'iyya).

Murtād, 'Abd al-Malik. "On the Theory of the Novel". (in Arabic). (1st ed., Kuwait: 'Ālam al-Ma'rifa Series, al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqāfa wa-al-Funūn wa-al-Ādāb, 1998).

al-Marzūqī, Samīr, and Jamīl Shākīr. "Introduction to the Theory of the Short Story". (in Arabic). (Tunis: al-Dār al-Tūnisiyya, Dīwān al-Maṭbū'āt al-Jāmi'iyya).

Manzūr, Muḥammad. "Lisān al-'Arab". (1st ed., Beirut: Dār Ṣādir, 1995).

Yaqṭīn, Sa'īd. "Analysis of Novelistic Discourse". (in Arabic). (3rd ed., Casablanca: al-Markaz al-Thaqāfi, 1997).

Yūsuf, Āmina. "Narrative Techniques". (in Arabic). (1st ed., Syria: Dār al-Ḥiwār, 1997).

# العربية التفاعلية لغير الناطقين بها على الإنترنت في ضوء معايير التعليم الإلكتروني دراسة وصفية تحليلية

Interactive Arabic for Non-Native Speakers on  
the Internet in Light of E-Learning Standards:  
A Descriptive-Analytical Study

د. بدرية براك بنيه العنزي

الأستاذ المشارك في اللغويات التطبيقية بمعهد تعليم اللغة العربية للناطقات بغيرها  
بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

البريد الإلكتروني: bbalonezi@pnu.edu.sa

اعتماد البحث A Research Approving 19/05/2025		استلام البحث A Research Receiving 16/04/2025
نشر البحث A Research Publication		
ربيع الأول ١٤٤٧ هـ = September 2025		
DOI:10.36046/2356-000-017-014		

## ملخص البحث

يُعدّ موقع “العربية التفاعلية” من المواقع المتخصصة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ويتميّز بتركيزه على التكامل بين عناصر اللغة ومهاراتها. يهدف هذا البحث إلى تقييم جودة الموقع وفق معايير علمية مقنّنة، وتحليل مدى التزامه بها، واستكشاف تجارب المستخدمين وآرائهم، وتحديد أبرز نقاط القوة والضعف فيه، بغرض تقديم توصيات عملية تساهم في تحسين أدائه وتطوير محتواه.

اعتمد البحث على استبانة مبنية على معايير تقييم مقترحة، طبّقت على عينة من المتعلمات غير الناطقات بالعربية، إلى جانب تحليل منهجي لمكونات الموقع. وقد أظهرت النتائج رضا المستخدمين عن وضوح الأهداف وتنوع الأنشطة وسهولة الاستخدام وتكامل المهارات، في مقابل وجود بعض جوانب القصور، مثل: محدودية التفاعل الصوتي، وضعف دعم مهارتي الاستماع والتحدث، وغياب أدوات الإرشاد الصوتي والتغذية الراجعة التفاعلية. وانتهت الدراسة إلى عدد من التوصيات، أبرزها: تعزيز التفاعل الصوتي، وتضمين خاصية التعلّم التكيفي، وتوظيف أدوات الذكاء الاصطناعي لدعم تجربة المستخدم.

**الكلمات المفتاحية:** التعليم الإلكتروني - العربية التفاعلية - معايير التقويم -

اللغة العربية - لغة ثانية.



### Abstract

*al-‘Arabīyah al-tafā‘ulīyah* (Interactive Arabic) is a specialized website for teaching Arabic as a second language, distinguished by its focus on the integration of language components and skills. This study aims to evaluate the quality of the website based on standardized scientific criteria, assess its adherence to those standards, explore users’ experiences and perceptions, identify its strengths and weaknesses, and provide practical recommendations to enhance its performance and content.

The research employed a questionnaire developed according to proposed evaluation standards, applied to a sample of non-native Arabic-speaking learners, in addition to a systematic analysis of the website’s components. Results indicated user satisfaction with the clarity of objectives, the variety of activities, ease of use, and integration of language skills. However, some shortcomings were identified, including limited auditory interaction, insufficient support for listening and speaking skills, and the absence of interactive feedback and auditory guidance. The study concluded with several recommendations, most notably enhancing auditory interaction, incorporating adaptive learning features, and utilizing artificial intelligence tools to enrich the user experience.

**Keywords:** E-learning - Interactive Arabic - Evaluation Criteria - Arabic Language – Second Language.

## المقدمة

في عصرنا الحالي، الذي يتميز بالتطور التكنولوجي السريع والثورة الرقمية، أصبحت شبكة الإنترنت العالمية عنصراً أساسياً لا غنى عنه في مختلف مجالات الحياة، وعلى رأسها مجال التعليم. هذا التطور الهائل أدى إلى زيادة كبيرة في حجم المحتوى الرقمي المتاح عبر الإنترنت، مما جعل المعرفة في متناول الجميع بغض النظر عن موقعهم الجغرافي أو خلفيتهم الثقافية<sup>(١)</sup>.

وتعد اللغة العربية واحدة من أكثر اللغات انتشاراً وأهمية في العالم، وذلك نظراً لأهميتها الدينية والثقافية والاقتصادية. فهي لغة القرآن الكريم، ولغة رسمية في ٢٢ دولة، ويتحدث بها أكثر من ٤٢٠ مليون شخص حول العالم. ونتيجة لهذه الأهمية، فقد زاد الاهتمام بتعلمها وتعليمها على المستوى العالمي، سواء من خلال الدورات التدريبية التقليدية أو عبر منصات التعلم الذاتي عبر الإنترنت<sup>(٢)</sup>.

إن تصميم البرمجيات التعليمية لتعليم اللغة العربية لغة ثانية، وإنشاء مواقع إلكترونية مخصصة لهذا الغرض، يُعد مهمة معقدة تتطلب مراعاة العديد من العوامل اللغوية والتربوية والتقنية، لتحقيق فعالية تعليمية حقيقية. ومن أجل ضمان جودة هذه البرمجيات، تبرز الحاجة إلى اعتماد معايير منهجية وعلمية في تصميمها وتقييمها، بحيث تُلبي احتياجات المتعلمين وتواكب التقدم التكنولوجي في مجال التعليم الإلكتروني.

ومع تزايد الاهتمام بتطوير برمجيات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، تظهر

(1) Mark Warschauer and Deborah Healey, "Computers and Language Learning: An Overview," Language Teaching 31, no. 1 (1998): 57-71.

(2) . Mahmoud Al-Batal, "Arabic as a Foreign Language in the Era of Globalization: Issues and Challenges," in Handbook for Arabic Language Teaching Professionals in the 21st Century, 2nd ed., ed. Kassem M. Wahba, Zeinab A. Taha, and Liz England (New York: Routledge, 2018)

الحاجة إلى إجراء دراسات علمية منهجية لتقويم هذه البرمجيات في ضوء معايير دقيقة، تجمع بين الجوانب اللغوية، والتربوية، والتقنية، وتستند إلى آراء المستخدمين وتحليل بنية البرمجية ذاتها.

وفي ظل هذه التطورات التكنولوجية والاهتمام المتزايد بتعلم اللغة العربية، أصبح من الضروري تسخير التقنيات الحديثة لتعزيز تعليم اللغة العربية بما يتماشى مع متطلبات العصر الرقمي ويلبي احتياجات المتعلمين المعاصرين. ومن بين هذه المبادرات الرائدة في هذا المجال، يبرز مشروع "العربية التفاعلية" الذي حاز على جائزة محمد بن راشد للغة العربية في دورتها الثالثة عام ٢٠١٧م، تقديرًا لجهوده المبتكرة في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

ويعتمد مشروع العربية التفاعلية على أحدث تقنيات الوسائط المتعددة التفاعلية، والتي تجمع بين النصوص المكتوبة والمنطوقة، والمؤثرات الصوتية، والرسوم المتحركة، ومقاطع الفيديو. هذا المزيج من الوسائط يخلق بيئة تعليمية غنية وجذابة تساعد المتعلمين على الانغماس في اللغة العربية بطريقة فعالة وممتعة. كما يوفر المشروع دروسًا منظمة بشكل منهجي، وتدريبات متنوعة، واختبارات تفاعلية مع تغذية راجعة فورية، مما يسمح للطلاب بالتعلم بشكل مستقل وفقًا لوتيرتهم الخاصة، أو تحت إشراف المعلم في بيئة تعليمية منظمة<sup>(١)</sup>.

إن هذا النوع من المشاريع التعليمية التفاعلية يمثل نقلة نوعية في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، حيث يجمع بين مزايا التعلم الذاتي والتعلم الموجه، ويوفر

---

(١) جامعة الملك سعود، "العربية التفاعلية لغير الناطقين بها"، موقع الجامعة الإلكتروني، تم

الاطلاع عليه في ١ ديسمبر ٢٠٢٣، متاح على:

<https://learnarabiconline.ksu.edu.sa/>

فرصاً غير مسبوقة للتفاعل مع اللغة في سياقات واقعية وذات مغزى. ومع ذلك، فإن نجاح مثل هذه المشاريع يعتمد بشكل كبير على جودة تصميمها وتنفيذها، وعلى مدى التزامها بالمعايير التربوية والتقنية المعتمدة في مجال التعليم الإلكتروني.

### أولاً: مشكلة الدراسة وأسئلتها

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما المعايير المناسبة والشاملة لتقييم البرامج التعليمية الإلكترونية المخصصة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، من حيث الجوانب اللغوية والتربوية والتقنية؟

٢. ما تقييم مستخدمي موقع "العربية التفاعلية" لمدى التزامه بالمعايير العلمية في تصميم وتقديم محتواه التعليمي من وجهة نظرهم؟

٣. ما أبرز نقاط القوة والضعف في موقع "العربية التفاعلية" كما تظهر من خلال التحليل المنهجي لمكوناته وخصائصه؟

### ثانياً: أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

١. تحليل المعايير التربوية واللغوية والتقنية والثقافية والتفاعلية المعتمدة في تقويم البرمجيات التعليمية الإلكترونية، وقياس مدى التزام موقع "العربية التفاعلية" بهذه المعايير.

٢. استطلاع آراء المستخدمين حول موقع "العربية التفاعلية"، وتقييم مدى التزامه بالمعايير العلمية في تصميم محتواه وتقديمه من وجهة نظرهم.

٣. تحليل مكونات موقع "العربية التفاعلية" لتحديد أبرز نقاط القوة والضعف فيه.

### ثالثاً: حدود الدراسة

تتمحور هذه الدراسة حول المحاور التالية:

- الحدود الموضوعية: تركز هذه الدراسة على تقييم برمجية "العربية التفاعلية" المخصصة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وهي مبادرة إلكترونية أطلقتها جامعة الملك سعود بإشراف معهد اللغويات العربية عام ٢٠١٤م. يشمل التقييم الجوانب اللغوية والتربوية والتقنية للموقع.
- الحدود الزمنية: أجريت الدراسة في عام ٢٠٢٤م، بالاعتماد على أحدث نسخة متاحة من الموقع في ذلك الوقت.
- الحدود المكانية: نظراً لكون الدراسة تتناول موقعاً إلكترونياً، فهي لا تخضع لحدود مكانية محددة، وقد تم تنفيذ الدراسة من داخل المملكة العربية السعودية.
- الحدود البشرية: اقتصرَت الدراسة على التحليل الداخلي للموقع دون تطبيق ميداني مباشر على المتعلمين أو استطلاع آراء المستخدمين. ويُقترح في الدراسات اللاحقة التوسع لاستطلاع آراء المتعلمين والمعلمين والخبراء في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

### رابعاً: أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من الحاجة المتزايدة إلى تطوير أدوات ومعايير علمية لتقييم مواقع تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، بما يواكب التقدم التقني والتربوي في مجال التعليم الإلكتروني. وتكمن أهميتها في أنها تقدم إطاراً علمياً يمكن الاستفادة منه من قبل الفئات التالية:

١. مخططو مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، حيث توفر لهم هذه الدراسة قائمة معايير متكاملة تساعد في تصميم المناهج الإلكترونية بما

يضمن جودتها لغويًا وتربويًا وتقنيًا.

٢. معلمو اللغة العربية للناطقين بغيرها، إذ تساعدهم على اختيار البرمجيات التعليمية المناسبة لطلابهم استنادًا إلى معايير علمية واضحة.

٣. متعلمو اللغة العربية من غير الناطقين بها، من خلال تمكينهم من التفاعل الواعي مع المنصات التعليمية، واختيار المواقع الأكثر جودة وملاءمة، مما يعزز فاعلية تعلمهم الذاتي.

كما تُعدّ هذه الدراسة إضافة نوعية في ميدان تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، لما تقدمه من نموذج تقييمي يمكن أن تسترشد به دراسات لاحقة تسعى إلى تحسين جودة التعليم الإلكتروني.

#### خامسًا: منهجية الدراسة

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في إعداد قائمة بالمعايير المناسبة لتقييم مواقع تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وتطبيق هذه المعايير على موقع "العربية التفاعلية" بهدف دراسته وتحليله.

ويُعرف المنهج الوصفي التحليلي بأنه أحد المناهج العلمية التي تهدف إلى وصف الظاهرة موضوع الدراسة كما هي في الواقع، ثم تحليل بياناتها وتفسيرها تفسيرًا دقيقًا للوصول إلى نتائج علمية موثوقة.

وقد أشار العساف<sup>(١)</sup> (١٤٢١هـ) إلى أن المنهج الوصفي هو: "ذلك النوع من الدراسات التي يتم بواسطتها تحليل استجابات جميع أفراد مجتمع الدراسة، أو عينة كبيرة منهم، وذلك بهدف وصف الظاهرة المدروسة من حيث طبيعتها، ودرجة

---

(١) العساف، صالح حمد. "المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية". (ط ٢، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ).

وجودها". كما ذكر جابر وكاظم<sup>(١)</sup> (١٩٩٢م) أن المنهج الوصفي "لا يقتصر على جمع البيانات وتبويبها، وإنما يمضي إلى ما هو أبعد من ذلك؛ لأنه يتضمن قدرًا من الوصف والتفسير لهذه البيانات".

### سادسًا: الإطار النظري

أولًا: أهمية استخدام معايير البرمجيات في تعليم العربية للناطقين بغيرها

تلعب معايير تقييم البرمجيات التعليمية دورًا حيويًا في تحسين جودة وفعالية مواقع تعليم اللغة العربية عبر الإنترنت. وفقًا لـ(Chapelle 2001)<sup>(٢)</sup>، فإن هذه المعايير تساهم بشكل كبير في:

- توجيه مصممي ومطوري المواقع التعليمية نحو تحقيق الأهداف التربوية المنشودة: حيث توفر هذه المعايير إطارًا واضحًا للمطورين يساعدهم على تصميم مواقع تعليمية تلبي احتياجات المتعلمين وتحقق الأهداف التعليمية المرجوة.
- ضمان ملاءمة المحتوى التعليمي لمستويات المتعلمين المختلفة: تساعد المعايير في تصنيف وتنظيم المحتوى التعليمي بشكل يتناسب مع المستويات المختلفة للمتعلمين، مما يضمن تقديم تعليم فعال ومناسب لكل مستوى.
- تحسين عملية تطوير وإنتاج البرمجيات التعليمية: توفر المعايير إرشادات واضحة لعملية التطوير، مما يساعد في تحسين جودة المنتج النهائي وتقليل الوقت والتكلفة اللازمين للتطوير.
- تقييم فعالية المواقع التعليمية وتحديد مجالات التحسين: تسمح المعايير بإجراء

(١) جابر، جابر عبد الحميد، وكاظم، أحمد خيرى. "مناهج البحث في التربية وعلم النفس". (مصر: دار النهضة العربية، ١٩٩٢م)، ص ١٣٤.

(2) Chapelle, Computer applications in second language acquisition.

تقييم موضوعي وشامل للمواقع التعليمية، مما يساعد في تحديد نقاط القوة والضعف وتوجيه جهود التحسين والتطوير. بالإضافة إلى ذلك، يشير الدكتور الحيلة<sup>(١)</sup> (٢٠١٧م) إلى أن استخدام معايير محددة في تقييم البرمجيات التعليمية للغة العربية يساهم في:

- تعزيز الجودة الشاملة للتعليم الإلكتروني للغة العربية: حيث تضمن هذه المعايير تحقيق مستوى عالٍ من الجودة في جميع جوانب العملية التعليمية.
- توحيد الجهود في مجال تطوير المواقع التعليمية للغة العربية: تساعد المعايير الموحدة في خلق لغة مشتركة بين المطورين والباحثين في هذا المجال، مما يسهل تبادل الخبرات والتعاون.
- تسهيل عملية اختيار وتقييم البرمجيات التعليمية من قبل المؤسسات التعليمية: توفر المعايير أساسًا موضوعيًا لاتخاذ قرارات مستنيرة حول اختيار واستخدام البرمجيات التعليمية.

ثانيًا: خصائص البرمجيات التعليمية الفعالة في ضوء نموذج ADDIE لتصميم

## التعليم

يُعد نموذج ADDIE من أشهر النماذج المستخدمة في تصميم التعليم، وقد طوّره Branch<sup>(٢)</sup> (٢٠٠٩م) ليشمل خمس مراحل رئيسة متتابعة هي:

١. التحليل (Analysis): وفيه يتم تحديد احتياجات المتعلمين والأهداف التعليمية، وتحليل خصائص الفئة المستهدفة، والموارد المتاحة.
٢. التصميم (Design): تُحطّط فيه الأهداف والمحتوى التعليمي، وتُصمّم

(١) الحيلة، محمد محمود، "تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق". (ط ١٠، مصر: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠)، ص ٢١٠.

(2) Branch, Robert M., and İlhan Varank. Instructional Design: The ADDIE Approach. Vol. 722. New York: Springer, 2009.



واجهات التفاعل، وتُحدّد استراتيجيات التدريس المناسبة، واختيار أساليب التقويم المناسبة.

٣. التطوير (Development): يُنتج فيه المحتوى التعليمي بأشكاله المختلفة (نصوص، صور، وسائط متعددة)، وتتم برمجية البرمجية.

٤. التنفيذ (Implementation): تُفعل فيه البرمجية، وتُتاح للمستخدمين مع تقديم الدعم الفني والتدريبي اللازم.

٥. التقييم (Evaluation): يتم فيه قياس فاعلية البرمجية، وتحديد نقاط القوة والضعف للتحسين المستمر.

ولا تكتمل فاعلية البرمجية التعليمية بمجرد اتباع مراحل التصميم، بل تعتمد على توفر عدد من الخصائص النوعية التي تعزز من جودة التعلم الإلكتروني. وقد حدّد Mayer<sup>(١)</sup> (٢٠٢١م) مجموعة من هذه الخصائص التي ينبغي أن تتحقق داخل البرمجيات التعليمية الفعالة، منها:

- جذب انتباه المتعلم وتحفيزه: عبر تصميم تفاعلي جذاب وواجهة استخدام مريحة ومحفزات تعليمية مشوقة.
- تقديم محتوى تعليمي متنوع: يشمل مهارات اللغة المختلفة (الاستماع، التحدث، القراءة، الكتابة)، ويراعي الفروق الفردية.
- توفير إرشادات واضحة للمستخدم: تساعد في سهولة التنقل واستخدام الأدوات التعليمية.
- تقديم تغذية راجعة فورية: تصحّح الأخطاء فوراً وتعزز عملية التعلم.
- استخدام وسائط متعددة (نص، صوت، صورة، فيديو): لدعم الفهم وتعزيز

(1) Mayer, R. E., The Cambridge Handbook of Multimedia Learning (3rd ed.), Cambridge University Press, 2021.p43

### الاستيعاب وفق أنماط التعلم المختلفة.

- إتاحة فرص للتفاعل والممارسة: من خلال أنشطة وتدرّيات تفاعلية متنوعة تعزز التطبيق العملي.
- كما أضاف الباحث العربي وليد الحلفاوي<sup>(١)</sup> (٢٠١٨م) في كتابه "تكنولوجيا التعليم: من التقليدية إلى الرقمية" خصائص أخرى مهمة، من أبرزها:
- المرونة وقابلية التكيف: بحيث تتماشى البرمجية مع احتياجات المتعلمين المتنوعة.
- دعم التعلم الذاتي: من خلال أدوات تمكّن المتعلم من إدارة تعلمه بشكل مستقل.
- التكامل مع المناهج التعليمية: لضمان توافق المحتوى مع الأهداف والمعايير التربوية المعتمدة.

### ثالثاً: عرض محتوى موقع تعليم العربية التفاعلية

يُعد مشروع "العربية التفاعلية" من المبادرات التعليمية المجانية المتاحة عبر الإنترنت لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وقد نال جائزة محمد بن راشد للغة العربية في عام ٢٠١٧م. ويتميّز هذا المشروع باعتماده اللغة العربية المعاصرة التي تتسم بالوضوح والبساطة، حيث لا تنتمي إلى الفصحى الكلاسيكية ولا إلى اللهجات العامية، وهي تلك اللغة التي يستخدمها المثقفون في وسائل الإعلام المشاهد والمسموع والمقروء، مما يجعلها مناسبة للمتعلمين في المستويات المختلفة. وقد اتبع الموقع نظام الوحدة الدراسية بمعدل اثنتي عشرة وحدة، تضمنت نصوصاً حوارية لمواقف اجتماعية

(١) الحلفاوي، وليد سالم، "تكنولوجيا التعليم من التقليدية إلى الرقمية". (جدة: جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠١٨م)، ص ٧٨.

مستوحاة من مواقف حياتية مختلفة، وقائمة بالمفردات والتعبيرات الشائعة التي وردت في هذه النصوص والحوارات، ويصاحبها -غالباً- صوراً توضح المقصود، وملخصاً بالتراكيب الوظيفية في المحادثات، بالإضافة إلى المهارات الأخرى القراءة والكتابة والتحدث.

كما يضم موقع العربية التفاعلية عددًا من الاختبارات، ويحتوي كل اختبار على ١٠٠ سؤال، كما يضم ثلاثة ملاحق:

- ١- نصوص فهم المسموع (كتايا وصوتيا) ونماذج الأجوبة.
- ٢- ملخص للتعبيرات والمفردات مرتبة حسب الوحدات.
- ٣- ملخص للتراكيب النحوية مرتبة حسب الوحدات.

#### رابعاً: الدراسات السابقة

- ١- دراسة (أحمد صلاح<sup>(١)</sup>، ٢٠٠١م)، وهدفت الدراسة إلى تحديد عدد من المعايير لتقييم المواقع التعليمية العربية، وتطبيقها على مجموعة مختارة من المواقع التعليمية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وقام ببناء استبانة تقييمية شاملة تستند على تسعة معايير أساسية، وهي: المصداقية، والدقة، والحداثة، والمسؤولية، والتوازن، وشمولية التغطية، والفاعلية، والتنظيم، والعناصر التقنية، ومن أبرز النتائج تفاوت جودة المواقع التعليمية العربية، وقلة التفاعل بين المستخدم والمحتوى، وضعف التحديث الدوري للمعلومات.
- ٢- دراسة (جونج ياسون وآخرون<sup>(٢)</sup>، ٢٠٠٣م)، ووضعت هذه الدراسة (١٨)

---

(١) صلاح أحمد، "تقييم المواقع التعليمية العربية على شبكة الإنترنت"، (تونس: الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، ٢٠٠١م).

(٢) جونج، ياسون وآخرون، "نموذج لتقويم مواقع الشبكة العالمية لتعليم اللغة الإنجليزية"، *المجلة*

معياري لتقييم مواقع تعليم اللغة الإنجليزية لغة أجنبية، وهدفت لتقديم خدمة لمتعلمي اللغة لمعرفة مستوى أبرز مواقع تعليم اللغة الإنجليزية لغة أجنبية، وإعلان نتائج التقييم في موقع خاص على الشبكة ليتمكن المتعلم من التمييز بين هذه المواقع، وذلك من خلال شرح مبسط عن كل موقع وإيجابياته، واستخدام الرموز التوضيحية للتعريف بالمهارات التي يقدمها، واعتمد جون في تطوير النموذج على مبادئ من مجالات التفاعل بين الإنسان والحاسوب، واكتساب اللغة الثانية، وخلص إلى النتائج التالية: التباين الكبير في جودة المواقع حيث برزت بعض المواقع في جوانب، مثل: التنظيم وسهولة الاستخدام، بينما افتقرت بعضها إلى التحديث والتفاعل.

٣- دراسة (طالبة: والشبول<sup>(١)</sup>)، (٢٠٠٤م)، وهدفت الدراسة إلى إعداد قائمة بمعايير التصميم الفني (اللون، الخط، الشكل) لإنتاج البرمجيات التعليمية وإلى قياس مدى معرفة المتخصصين في إنتاج البرمجيات التعليمية بهذه المعايير وممارستهم لها. وصممت الباحثتان استبانة تضمنت معايير التصميم الفني، ووزعت على عينة عشوائية من المختصين في إنتاج البرمجيات التعليمية، وأشارت النتائج إلى معرفة المختصين في إنتاج البرمجيات التعليمية لمعايير التصميم الفني وممارستهم لها كانت بدرجة متوسطة.

٤- دراسة (بياعة وشحادة: نمر وهنادي<sup>(٢)</sup>)، (٢٠٠٧م)، وهدفت الدراسة إلى

التربوية، مجلد ٢٣، عدد ٢، ٢٠٠٣م، ص ٤٥-٦٧.

(١) عبد الرحمن طوالة، ونبال الشبول، "معايير عناصر التصميم الفني لإنتاج البرمجيات التعليمية"، مجلة دراسات العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، المجلد ٣١، العدد ١، ٢٠٠٤م، ص ٦٨-٨٧.

(٢) نمر بياعة، وهنادي شحادة، "تقييم موقع إنترنت تعليمي"، (فلسطين: جامعة حيفا،

وضع نموذج تقييم للمواقع التعليمية ييسر للمستخدمين التعرف على المواقع الجديدة. ونتج عن هذه الدراسة نموذج تقييم معد بطريقة الجدول الموجه موضحة فيه مستويات كل بند، واحتوى النموذج على أربعة محاور، وهي: الاستعمال، المضمون، القيمة التربوية، وحيوية الموقع، واحتوى كل محور على عدد من البنود والمعايير.

٥- دراسة (بكري: أيمن<sup>(١)</sup>، ٢٠٠٨م)، وهدفت الدراسة إلى وضع تصور مقترح لبرمجيات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء الجودة التكنولوجية بناء على تقويم هذه البرمجيات. وتوصلت الدراسة إلى: ضعف الجودة التعليمية في معظم البرمجيات، وغياب التفاعل والتغذية الراجعة. وافتقار بعض البرمجيات إلى التصميم الجذاب.

٦- دراسة (الحديبي: علي<sup>(٢)</sup>، ٢٠٠٨م)، وهدفت الدراسة إلى إعداد برنامج قائم على معايير تعليم اللغة العربية بوصفها لغة أجنبية، استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي ثم طبق المنهج شبه التجريبي لقياس فاعلية البرنامج المقترح، كما شملت الدراسة اختبارات قبلية وبعديّة، ومقاييس لتقييم المهارات الحياتية، ومن نتائجها: قائمة بمعايير تعليم اللغة العربية كلغة أجنبية، وأهمية المعايير في تصميم البرامج التعليمية.

(٢٠٠٧م).

(١) بكري، أيمن، "تقويم برمجيات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وتصور مقترح لها في ضوء الجودة التكنولوجية"، مجلة القراءة والمعرفة، العدد ٨٤، ٢٠٠٨م.

(٢) الحديبي، علي، "معايير تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى". (الرياض: مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية الرياض ١٤٣٨هـ).

٧- دراسة (الصرامي: عبدالرحمن<sup>(١)</sup>، ١٤٣٤هـ)، وهدفت الدراسة إلى وضع معايير لتقييم مواقع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء تعليمها المهارات اللغوية، ومعرفة مدى التزام هذه المواقع بهذه المعايير، ومن نتائجها: إعداد قائمة معايير توزعت على خمسة محاور: معايير عامة، معايير الاستماع، معايير الحديث، معايير القراءة، معايير الكتابة، وتوصلت نتيجة تقييم مواقع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها على الشبكة إلى أن أعلى درجات التقييم في جانب مهارة الاستماع، ثم القراءة، ثم الحديث، ثم الكتابة.

٨- دراسة (الجهني: محمد<sup>(٢)</sup>، ١٤٣٦هـ)، وهدفت الدراسة إلى وضع معايير استخدام البرمجيات التعليمية في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، ووضع تصور مقترح لتصميم البرمجيات التعليمية على ضوء معايير استخدام التقنية في التدريس. ومن أبرز نتائجها، ما يلي: قائمة بمعايير تقويم برمجيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، اشتملت على أحد عشر معياراً، انبثق عن هذه المعايير ثلاث وستون مؤشراً. وتوصلت الدراسة إلى أن برمجيات تعليم اللغة العربية المدروسة إجمالاً حصلت على درجة (١,٥)، وهي درجة اهتمام ضعيفة. كما قدمت الدراسة تصوراً

---

(١) عبد الرحمن بن سعد الصرامي، "تقييم مواقع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها على الشبكة العالمية في ضوء المهارات اللغوية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣٤هـ.

(٢) محمد الحافظي الجهني، "تقويم برمجيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى وفق معايير استخدام التقنية في التدريس"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، المدينة المنورة، ١٤٣٦هـ.

مقترحًا لتصميم برمجيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى وفق معايير استخدام التقنية في التدريس.

تشارك هذه الدراسات جميعها مع الدراسة الحالية من حيث الهدف، وهو تحسين جودة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من خلال معايير تربوية وتقنية، ومن حيث المنهج؛ إذ استخدمت بعضها المنهج الوصفي التحليلي إما لوضع معايير، أو لقياس فاعلية برامج، أو مواقع تعليمية. ومن حيث المهارات المستهدفة، إذ تناولت كل الدراسات مهارات اللغة الأساسية (الاستماع، القراءة، الكتابة، التحدث) وقد استفادت منها الباحثة إجمالاً في بناء الإطار النظري واختيار المعايير المناسبة للتقويم، مع وجود اختلاف في منهجية تنفيذ إجراءات التقييم. وانطلاقاً من مبدأ البناء على ما توصل إليه السابقون، قامت الباحثة بوضع عدد من المعايير الخاصة بالحكم على برمجيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، حيث اشتملت القائمة على سبعة معايير، يتفرع تحت كل منها عدد من المؤشرات التي بلغ عددها إجمالاً ٤٥ مؤشراً.

#### خامساً: إجراءات الدراسة الميدانية

- ١- أعدت الباحثة استبانة لتقييم موقع العربية التفاعلية وفق قائمة معايير التقييم التي توصلت إليها الباحثة، وسيأتي تفصيلها لاحقاً.
- ٢- المعالجة الإحصائية: استخدمت الدراسة المعالجات الإحصائية الآتية:
  - معامل ارتباط بيرسون PEARSON CORRELATION؛ لإيجاد صدق الاتساق الداخلي لفقرات المقياس.
  - استخدام معادلة ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha لحساب الثبات العام لأداة الدراسة.
  - الثبات بالتجزئة النصفية (Split-Half Reliability)
- أ- صدق الاتساق الداخلي: ويعني ذلك التأكد من أنها تقيس فعلاً ما

وضعت لقياسه، كما يقصد به شمول الاستبانة لكل العناصر التي تدخل في التحليل، وتم التأكد من صدق الأداة من خلال عرضها على أربعة محكمين من المختصين في تعليم اللغة الثانية وفي التعليم الإلكتروني من أجل تحكيم

ب- الاستبانة بإبداء آرائهم ومقترحاتهم وتم الأخذ بملاحظاتهم وجاءت الملاحظات بإضافة بعض البنود ودمج بعضها الآخر، كما تم التحقق من صدق الاتساق الداخلي لأبعاد الاستبانة حسب معامل ارتباط بيرسون للتعرف إلى درجة ارتباط كل عبارة من عبارات الاستبانة مع المقياس العام، كما في الجدول ١ أدناه.



جدول (١) صدق الاتساق الداخلي لأبعاد الاستبانة

الأبعاد	الفقرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
مناسبة المحتوى اللغوي	مدى توافق المحتوى مع مستويات تعلم اللغة المختلفة (مبتدئ، متوسط، متقدم)	0.695	0.000
	يشمول المحتوى لمهارات اللغة (القراءة، الكتابة، الاستماع، والمحادثة،	0.669	0.000
	التركيز على تعليم القواعد، المفردات، والعبارات المناسبة لمتعلمي اللغة العربية	0.702	0.000
	يخلو محتوى الموقع من الأخطاء العلمية	0.690	0.000
	يناسب المحتوى العلمي المستوى اللغوي للمتعلمين	0.608	0.000
	يرتبط محتوى الموقع بتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى ارتباطاً وثيقاً	0.696	0.000
	يتناسب المحتوى العلمي للموقع مع ما يستغرفه المتعلمون من وقت في التعلم	0.586	0.000
	يرتبط المحتوى العلمي بمخرجات التعلم المراد تحقيقها	0.622	0.000
	وجود أهداف تعليمية واضحة لكل درس أو وحدة	0.635	0.000
وضوح الأهداف التعليمية	مدى توافق هذه الأهداف مع معايير الإطار الأوروبي المرجعي لتعليم اللغات (CEFR) أو أي نظام تقويم آخر معتمد	0.639	0.000
	تحدد مخرجات التعلم في الموقع بصورة عامة	0.699	0.000
	تتضمن أهداف الموقع المجالات الثلاثة: المعرفية والمهارية والوجدانية	0.668	0.000
تنوع الأساليب التعليمية	استخدام أساليب متعددة لتعليم اللغة مثل التعلم القائم على المهام، الاستماع النشط، التدريبات التفاعلية، وغيرها	0.731	0.000
	توفير فرص للتعلم المستقل والممارسة	0.684	0.000
	يتضمن الموقع مستويات متعددة من حيث الصعوبة والسهولة	0.704	0.000
	يتيح الموقع للمتعلم اختيار الموضوعات وفقاً لقدراته	0.678	0.000
	تتيح أنواع متعددة من التدريبات تناسب المتعلمين	0.788	0.000
	يتيح الموقع أنواعاً متعددة من الأنشطة تناسب المتعلمين	0.738	0.000

العربية التفاعلية لغير الناطقين بها على الإنترنت في ضوء معايير التعليم الإلكتروني-دراسة وصفية تحليلية، د. بدرية براك بنيه العنزي

0.000	0.702	توفر للمتعلم ملخصاً عن أدواته		
0.000	0.695	واجهة مستخدم سهلة الاستخدام ومناسبة للفئة المستهدفة	التصميم وسهولة الاستخدام	
0.000	0.717	تصميم مناسب من حيث الألوان، الخطوط، وتنظيم المحتوى		
0.000	0.505	يستطيع المتعلمون الدخول إلى الموقع بسهولة		
0.000	0.638	يمكن التحكم في سرعة العرض		
0.000	0.781	توجد مفاتيح تتحكم في عناصر التعلم (تكرار - تسميع - كتابة)		
0.000	0.768	يمكن التحكم في حجم الخط على الموقع		
0.000	0.647	يمكن الخروج من الموقع في أي وقت		
0.000	0.705	يستطيع المتعلم الدخول إلى المكان نفسه الذي خرج منه في الموقع		
0.000	0.539	سرعة استجابة الموقع وثباته أثناء الاستخدام		أداء الموقع
0.000	0.617	التوافق مع مختلف الأنظمة والأجهزة (الحواسيب، الهواتف الذكية، الأجهزة اللوحية)		
0.000	0.786	يوفر الدعم الفني للمتعلمين (إرشادات، فيديوهات تعليمية، أو خدمة العملاء)	الدعم التكنولوجي	
0.000	0.790	إمكانية التحديث المستمر لتطوير المحتوى وتحسين الأداء		
0.000	0.616	توفير أنشطة تفاعلية تساعد المتعلم على الممارسة الفعلية للغة (تمارين كتابية، تمارين استماع، ألعاب تعليمية)	الأداة التفاعلية	
0.000	0.728	استخدام تقنيات مثل التعلم التكيفي لتقديم محتوى يناسب مستوى المتعلم		
0.000	0.571	تقديم تغذية راجعة فورية وشاملة بعد كل نشاط أو تمرين	التغذية الراجعة	
0.000	0.680	تشجيع المتعلم وتصحيح الأخطاء بشكل بناء		
0.000	0.597	يتم تعزيز المتعلم في حالة الإجابة الصحيحة		
0.000	0.645	يوضح الخطأ للمتعلم في حالة الإجابة الخاطئة		
0.000	0.736	يمكن تسجيل استجابات المتعلم بأشكال مختلفة (كتابياً - صوتياً)		
0.000	0.740	إمكانية التفاعل مع متعلمين آخرين أو مع المعلمين (منتديات، مجموعات تعلم، أو دروس تفاعلية مباشرة)		التفاعل الاجتماعي

0.000	0.746	تقديم المحتوى اللغوي ضمن سياقات ثقافية عربية مناسبة وواقعية	الاعتبار الثقافي
0.000	0.654	عرض أمثلة حية من الثقافات المختلفة في العالم العربي، مع مراعاة تنوع اللهجات والعادات	
0.000	0.643	تحفيز المتعلم على فهم الثقافات العربية من خلال محتوى متنوع (فيديوهات، نصوص، ومحادثات حقيقية)	التحفيز على التفاعل الثقافي
0.000	0.702	توفير اختبارات تقييمية دقيقة وشاملة تقيس مستوى المتعلم وتقدمه في المهارات المختلفة	أنظمة التقييم
0.000	0.766	استخدام أساليب تقييم متنوعة (اختبارات قصيرة، تقييمات مستمرة، تقييم ذاتي)	
0.000	0.783	تقديم تقارير مفصلة حول أداء المتعلم وتقدمه بمرور الوقت	التقارير التعليمية
0.000	0.681	إمكانية مقارنة الأداء بالمعايير العالمية أو مستويات متعلمين آخرين	
0.000	0.737	توفير أدوات مساعدة مثل القواميس المدججة، الشروحات التوضيحية، والترجمات المبسطة	المساعدة في التعلم

\*\* الارتباط مهم ودال احصائيا عند مستوى الدلالة ٠,٠١.

يشير الجدول (١) إلى تمتع الاستبانة بدرجة عالية من الاتساق الداخلي، حيث أظهرت جميع معاملات الارتباط بين العبارات والبُعد الذي تنتمي إليه دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١). تراوحت قيم الارتباط بين (٠,٥٠٥) و(٠,٧٩٠) عبر الأبعاد المختلفة، مما يدل على قوة العلاقة بين العبارات وقدرتها على قياس ما وضعت لقياسه بدقة. وقد شملت الأبعاد عناصر متنوعة، مثل: مناسبة المحتوى، وضوح الأهداف، تنوع الأساليب، سهولة الاستخدام، أداء الموقع، الدعم التكنولوجي، الأنشطة التفاعلية، التغذية الراجعة، التفاعل الاجتماعي، الاعتبار الثقافي، التحفيز على التفاعل الثقافي، أنظمة التقييم، والتقارير التعليمية. تعكس هذه النتائج صدق الأداة وصلاحياتها لقياس أبعاد الدراسة بكفاءة وموثوقية.

**ت- ثبات الاستبانة (ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha):** للتأكد من ثبات الاستبانة، تم حساب معامل ألفا كرونباخ لجميع فقرات الأداة. وجاءت النتائج كما هو موضح في الجدول (٢):

جدول (٢) تحليل معامل ألفا كرونباخ للاستبيان

المحاور	عدد الأسئلة	ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha
جميع فقرات الاستبانة	٤٧	٠,٩٧٥

توضح النتيجة في الجدول (٢) تتمتع الاستبانة بدرجة عالية من الثبات الداخلي، حيث بلغت قيمة معامل ألفا كرونباخ (٠,٩٧٥)، وهي قيمة مرتفعة تشير إلى اتساق الفقرات في قياس المفاهيم المستهدفة، مما يعزز من موثوقية الأداة.

**ث- الثبات بالتجزئة النصفية (Split-Half Reliability):** الثبات بالتجزئة النصفية (Split-Half Reliability) للتأكد من الثبات الداخلي للاستبيان، تم استخدام طريقة التجزئة النصفية، حيث تم تقسيم فقرات الاستبانة إلى جزئين وتحليل الاتساق بينهما. ويوضح الجدول (٣) التالي نتائج هذا التحليل:

جدول (٣) تحليل الثبات بالتجزئة النصفية (Split-Half Reliability) للاستبيان

0.957	القيمة Value	الجزء الأول	ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha
24a	عدد العناصر N of Items		
0.959	القيمة Value	الجزء الثاني	
23b	عدد العناصر N of Items		
47	إجمالي عدد العناصر Total N of Items		
0.801	Correlation Between Forms الارتباط بين النماذج		
0.889	طول متساوٍ Equal Length	معامل سبيرمان-براون Spearman-Brown Coefficient	
0.890	طول غير متساوٍ Unequal Length		
0.889	معامل جوتمان للتقسيم النصفى Guttman Split-Half Coefficient		

تشير النتائج في الجدول السابق إلى أن الاستبانة يتمتع بثبات داخلي مرتفع، حيث سجل الجزء الأول معامل ألفا كرونباخ مقداره (٠,٩٥٧)، والجزء الثاني (٠,٩٥٩). كما بلغت العلاقة بين الجزئين (٠,٨٠١)، وهي قيمة جيدة تعكس اتساق القياس.

وقد بلغت قيم معامل سبيرمان-براون (٠,٨٨٩) في حالتي الطول المتساوي وغير المتساوي، وكذلك معامل جوتمان (٠,٨٨٩)، مما يدل على مستوى عالٍ من الاتساق الداخلي. هذه النتائج تؤكد موثوقية الأداة في قياس الأبعاد المستهدفة بدقة.

### سابعاً: نتائج الدراسة

حاولت الدراسة الإجابة على الأسئلة التالية:

أولاً: الإجابة عن السؤال الأول الذي نصه - ما المعايير المناسبة لتقويم برمجية موقع العربية التفاعلية لغير الناطقين بها، من حيث الجوانب اللغوية والتربوية والتقنية؟

اعتمدت هذه الدراسة على بناء قائمة شاملة من المعايير لتقويم برمجية موقع العربية التفاعلية، وقد جمعت هذه المعايير بين الجوانب التربوية، واللغوية، والتقنية، والثقافية، والتفاعلية، والتقييمية، والداعمة. وتم التوصل إلى (٧) معايير رئيسة انبثق عنها (٤٥) مؤشرًا تفصيليًا، وهي كما يلي:

المعيار الأول: (معايير التقييم التعليمية)

أولاً: مناسبة المحتوى اللغوي، ويتضمن ثمانية مؤشرات، وتفصيلها على النحو التالي:

١. مدى توافق المحتوى مع مستويات تعلم اللغة المختلفة (مبتدئ، متوسط، متقدم).

٢. شمول المحتوى لأركان اللغة (القراءة، الكتابة، الاستماع، والمحادثة).
٣. التركيز على تعليم القواعد، المفردات، والعبارات المناسبة لمتعلمي اللغة العربية.
٤. يخلو محتوى الموقع من الأخطاء العلمية.
٥. يناسب المحتوى العلمي المستوى اللغوي للمتعلمين.
٦. يرتبط محتوى الموقع بتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى ارتباطاً وثيقاً.
٧. يتناسب المحتوى العلمي للموقع مع ما يستغرفه المتعلمون من وقت في التعلم.
٨. يرتبط المحتوى العلمي بمخرجات التعلم المراد تحقيقها.

#### ثانياً: وضوح الأهداف التعليمية

١. يتناسب المحتوى العلمي للموقع مع ما يستغرفه المتعلمون من وقت في التعلم.
٢. يناسب الموقع المستوى العلمي للمتعلمين.
٣. ارتباط المحتوى العلمي بمخرجات التعلم المراد تحقيقها.
٤. وضوح الأهداف التعليمية وإمكانية قياسها.
٥. شمول الموقع لأركان اللغة (الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة).

#### ثالثاً: تنوع الأساليب التعليمية

١. يتيح الموقع أنواعاً متعددة من الأنشطة تناسب المتعلمين.
٢. توفر للمتعلم ملخصاً عن أدائه.
٣. يتيح الموقع للمتعلم اختيار الموضوعات وفقاً لقدراته.
٤. يتيح الموقع أنواعاً متعددة من التدريبات تناسب المتعلمين.
٥. استخدام أساليب متعددة لتعليم اللغة مثل التعلم القائم على المهام، الاستماع النشط، التدريبات التفاعلية، وغيرها.

### المعيار الثاني: معايير التقييم الفنية

#### أولاً: التصميم وسهولة الاستخدام

١. واجهة مستخدم سهلة الاستخدام ومناسبة للفئة المستهدفة.
٢. إمكانية الخروج من الموقع في أي وقت.
٣. يمكن التحكم في سرعة العرض.
٤. يمكن التحكم في حجم الخط على الموقع.
٥. توجد مفاتيح تتحكم في عناصر التعلم (تكرار - تسميع - كتابة).
٦. يستطيع المتعلمون الدخول إلى الموقع بسهولة.
٧. تصميم مناسب من حيث الألوان، الخطوط، وتنظيم المحتوى.

#### ثانياً: أداء الموقع

١. سرعة استجابة الموقع وثباته أثناء الاستخدام.
٢. التوافق مع مختلف الأنظمة والأجهزة (الحواسيب، الهواتف الذكية، الأجهزة اللوحية).

#### ثالثاً: الدعم الفني

١. يوفر الدعم الفني للمتعلمين (إرشادات، فيديوهات تعليمية، أو خدمة العملاء).
٢. إمكانية التحديث المستمر لتطوير المحتوى وتحسين الأداء.

### المعيار الثالث: معايير التقييم التفاعلية

#### أولاً: الأنشطة التفاعلية

١. استخدام تقنيات، مثل: التعلم التكييفي لتقديم محتوى يناسب مستوى المتعلم.
٢. توفير أنشطة تفاعلية تساعد المتعلم على الممارسة الفعلية للغة (تمارين كتابية، تمارين استماع، ألعاب تعليمية).

#### ثانياً: التغذية الراجعة

١. تقديم تغذية راجعة فورية وشاملة بعد كل نشاط أو تمرين.
٢. يمكن تسجيل استجابات المتعلم بأشكال مختلفة (كتابياً - صوتياً).
٣. يتم تعزيز المتعلم في حالة الإجابة الصحيحة.
٤. يوضح الخطأ للمتعم في حالة الإجابة الخاطئ.
٥. تشجيع المتعلم وتصحيح الأخطاء بشكل بناء.

#### ثالثاً: التفاعل الاجتماعي

١. إمكانية التفاعل مع متعلمين آخرين أو مع المعلمين (منتديات، مجموعات تعلم، أو دروس تفاعلية مباشرة).

#### المعيار الرابع: معايير التقييم الثقافية

أولاً: مراعاة الاعتبارات الثقافية.

١. تقديم المحتوى اللغوي ضمن سياقات ثقافية عربية مناسبة وواقعية.
٢. عرض أمثلة حية من الثقافات المختلفة في العالم العربي، مع مراعاة تنوع اللهجات والعادات.
٣. تحفيز المتعلم على فهم الثقافات العربية من خلال محتوى متنوع (فيديوهات، نصوص، ومحادثات حقيقية).



### المعيار الخامس: معايير أنظمة التقييم

١. استخدام أساليب تقييم متنوعة (اختبارات قصيرة، تقييمات مستمرة، تقييم ذاتي).

٢. توفير اختبارات تقييمية دقيقة وشاملة تقيس مستوى المتعلم وتقدمه في المهارات المختلفة.

٣. خلو الموقع من الأخطاء العلمية.

### المعيار السادس: معايير التقارير التعليمية

١. إمكانية مقارنة الأداء بالمعايير العالمية أو مستويات متعلمين آخرين.

٢. تقديم تقارير مفصلة حول أداء المتعلم وتقدمه بمرور الوقت.

وبالاطلاع على مدى التزام الموقع بهذه المعايير في تصميمه وتطبيقه تبين

ما يلي:

أولاً: معايير التقييم التعليمية، وتعني مدى كفاءة الموقع من الناحية التعليمية،

ومن خلال دراسة موقع العربية التفاعلية على الانترنت، اتضح ما يلي:

● وجود مخرجات تعلم في بداية كل وحدة تعليمية لكل المهارات اللغوية المتوقع إنجازها وإجادتها من قبل المتعلم.

● أورد موقع العربية التفاعلية اختبارات شاملة بعد كل أربع وحدات دراسية مما

يدل تنوع الاختبارات أما التدريبات فهي متنوعة وشاملة لكل أنواع مهارات

اللغة وعناصرها، وتبينها على النحو التالي:

١- في مهارة الاستماع وفهم المسموع، يستمع المتعلم إلى عدد من المحادثات

المتنوعة كتدريب أولي ثم تقدم له نصوص مسموعة متبوعة بعدد من

التدريبات الخاصة بمهارة فهم المسموع (اختيار الرقم المناسب للصورة

المناسبة- التوصيل بين الصورة والكلمة المناسبة).

- ٢- أما في مهارة التحدث فهناك توجيه للمتعلم يفيد بالتوجه إلى غرفة المحادثة والتحدث مع زميله كتابيا ليحاكي مهمة تعليمية محددة.
  - ٣- وفي مهارة القراءة تنوعت التدريبات بين (اختيار من متعدد - ترتيب المفردات - اختيار المفردة المناسبة).
  - ٤- وفي مهارة الكتابة: تنوعت التدريبات ما بين ترتيب كلمات لتصبح جمل وإكمال بطاقات محددة، وإكمال كتابة كلمات بما يناسبها، وملء الفراغ بالكلمة المناسبة.
  - ٥- أما في المفردات فيستمع المتعلم إلى المفردات ويعقبها عدد من التدريبات المتنوعة المتعلقة بالمفردات مع تغذية راجعة، (اختيار من متعدد - ترتيب المفردات - اختيار المفردة المناسبة).
  - ٦- وفي التراكيب يستمع المتعلم للتراكيب الجديدة في جمل مستقلة ويرددها بعدد من التدريبات المتنوعة التي تقيس مدى فهم المتعلم للتراكيب المدروسة مع تقديم تغذية راجعة.
  - ٧- زود الموقع بمقدمة موجزة عن اللغة العربية وتم فيها توضيح الفئة المستهدفة من البرنامج في الموقع.
  - ٨- يُمكن الموقع المتعلم من التحكم في اختيار الوحدات التعليمية وتتيح له الحرية في اختيار الدرس.
  - ٩- صحة المادة التعليمية وسلامتها اللغوية والنحوية.
  - ١٠- تغطية الموقع لكافة عناصر الوحدة التعليمية من المهارات والعناصر اللغوية وتكاملها مع بعضها.
- ثانياً: معايير التقييم الفنية: ويقصد بها المعايير التي تقيم الشكل الخارجي لبرمجية الموقع؛ فإذا كان هناك تناسب وتناسق في كافة جوانبها كان ذلك أدعى لاكتماها تقنياً، ومن المظاهر الفنية لموقع العربية التفاعلية ما يلي:

- يسهل استخدام البرمجية والدخول إليها بواسطة التسجيل الآلي عن طريق اسم مستخدم وكلمة مرور خاصة، والخروج منها عن طريق تسجيل خروج.
- يتوفر للبرمجية الموقع تعليمات وإرشادات كتابية في مقدمة الموقع.
- سلاسة الانتقال بين عناصر ومكونات برمجية الموقع من خلال الأسهم الانتقالية.
- وجود العنوان الرسمي للبرمجية بشكل جلي وواضح.
- اتضح خلو الموقع من الأخطاء الطباعية والإملائية.
- وجود سنة النشر التي أطلق فيها الموقع.
- تناسق الألوان بشكل جذاب وتوظيفها في الموقع.
- يلحظ عدم وجود توقيت زمني محدد للأنشطة والتدريبات.
- لا يمكن للمتعلم الدخول لنفس المكان الذي خرج منه بل لابد من تسجيل دخول من جديد والعودة إلى القائمة الرئيسية واختبار الوحدة أو الدرس الذي توقف عنده.
- زود الموقع بمفاتيح تنقل وتحكم بين العناصر التعليمية (السابق - التالي - تقييم).
- جاذبية الإطار العام للموقع وواجهته ونوع وحجم الخط والصور الواقعية الحقيقية.
- جودة التسجيلات الصوتية للمواد السمعية والمرئية.
- الواجهة الرئيسية وكذلك المفاتيح ثابتة في مكانها مع تغيير الشاشات.
- زود الموقع بالمساعدة والدعم الفني لحل أي مشكلة تقنية تواجه المتعلم.
- تباين العناصر التعليمية بشكل جذاب ومريح للمتعلم وعرضها بشكل متوازن.

• خلو برمجية الموقع من التقييم لاستجابات الطلاب ومعرفة وجهات نظرهم وآراؤهم تجاه الموقع.

ثالثاً: معايير التقييم التفاعلية: ويقصد بها مدى المعايير التي تقيس مدى كفاءة الموقع في الأنشطة التفاعلية والتغذية الراجعة، وتم تقييم موقع العربية التفاعلية في ضوء المعايير التفاعلية المقترحة على النحو التالي:

١. يتمتع الموقع بتغذية راجعة للاستجابات الصحيحة والخاطئة على حد سواء وذلك على هيئة إشارة  $\sqrt{\quad}$  للإجابات الصحيحة و  $\times$  للإجابات الخاطئة مع توضيح الخطأ للمتعلم وإن لم يكن ذلك مطرداً.

٢. يوفر الموقع أنشطة تفاعلية تساعد المتعلم على الممارسة الفعلية للغة (تمارين كتابية، تمارين استماع).

٣. يمكن للمتعلم تسجيل استجاباته كتابياً ولا يمكن ذلك صوتياً.

٤. يقدم الموقع تغذية راجعة فورية وشاملة بعد كل نشاط أو تمرين.

٥. يوضح الموقع الخطأ للمتعلم في حالة الإجابة الخاطئة.

٦. يوفر الموقع إمكانية التفاعل مع متعلمين آخرين أو مع المعلمين (منتديات، مجموعات تعلم، أو دروس تفاعلية مباشرة).

رابعاً: معايير التقييم الثقافية: ويقصد بها المعايير التي تقيس مدى كفاءة الموقع في الاعترافات الثقافية، وتم تقييم موقع العربية التفاعلية في ضوء المعايير الثقافية المقترحة على النحو التالي:

١- يقدم الموقع المحتوى اللغوي ضمن سياقات ثقافية عربية مناسبة وواقعية.

٢- يعرض الموقع أمثلة حية من الثقافات المختلفة في العالم العربي.

خامساً: معايير أنظمة التقييم: ويقصد بها المعايير التي تقيس مدى كفاءة الموقع في استخدام أساليب تقييم متنوعة، وتم تقييم موقع العربية التفاعلية في ضوء

هذه المعايير المقترحة على النحو التالي:

• يستخدم الموقع أساليب تقييم متنوعة (اختبارات قصيرة، تقييمات مستمرة، تقييم ذاتي).

• يوفر الموقع اختبارات تقييمية دقيقة وشاملة تقيس مستوى المتعلم وتقدمه في المهارات المختلفة.

سادساً: معايير التقارير التعليمية: ويقصد بها المعايير التي تقيس مدى كفاءة الموقع في تقديم تقارير شاملة، وتم تقييم موقع العربية التفاعلية في ضوء المعايير المقترحة على النحو التالي:

• يوفر الموقع مدى إمكانية مقارنة الأداء بالمعايير العالمية أو مستويات متعلمين آخرين.

• يقدم الموقع تقارير مفصلة حول أداء المتعلم وتقدمه بمرور الوقت.

سابعاً: معايير الدعم اللغوي: ويقصد بها المعايير التي تقيس مدى كفاءة الموقع في تقديم الدعم اللغوي للمتعلم، وتم تقييم موقع العربية التفاعلية في ضوء المعايير المقترحة على النحو التالي:

يوفر الموقع أدوات مساعدة، مثل: مسارد للمفردات اللغوية، الشروحات التوضيحية.

يمكن القول إن الموقع يتسم بالالتزام العالي بالعديد من المعايير المقررة في الجوانب التعليمية والفنية والتفاعلية. ومع ذلك، توجد بعض الجوانب التي قد تستفيد من التحسين، مثل إضافة إمكانية التسجيل الصوتي وتطوير نظام التقييم الذاتي للمتعلمين. ومع ذلك، يبقى الموقع أداة فعالة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

ومع ذلك، كشفت الدراسة بعض أوجه القصور مثل عدم القدرة على تسجيل الصوت في الأنشطة، وعدم تمكين المستخدم من استئناف الدرس من موضع التوقف،

وغياب تقييم آراء المستخدمين داخل البرمجية.

وبناءً على ما سبق، فإن موقع العربية التفاعلية يعدّ منصة تعليمية جيدة تلتزم بكثير من المعايير التربوية واللغوية والتقنية، لكنه بحاجة إلى بعض التحسينات ليتكامل مع المعايير العالمية في تصميم مواقع تعليم اللغة للناطقين بغيرها.

ثانياً: الإجابة عن السؤال الثاني الذي نصه - ما تقييم مستخدم موقع "العربية التفاعلية" لمدى التزامه بالمعايير العلمية في تصميم وتقديم محتواه التعليمي من وجهة نظرهم؟

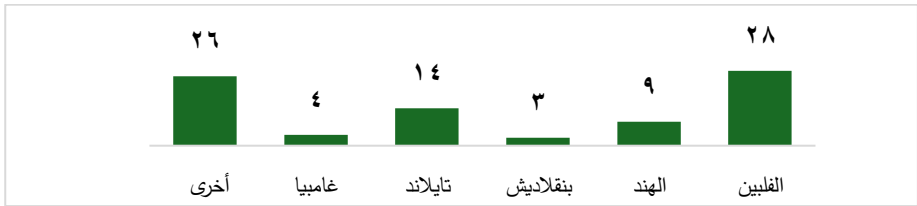
للإجابة عن هذا السؤال، تم تطبيق أداة استبانة بُنيت وفق معايير علمية مقترحة، تضمنت أربعة عشر محوراً تغطي مختلف الجوانب المتعلقة بتجربة استخدام الموقع، وشملت ٤٥ مؤشراً. وقد وُزعت على عيّنة من الطالبات غير الناطقات بالعربية وعددهن ٨٤ طالبة من خلفيات جنسية ومستويات لغوية مختلفة. فيما يلي عرض تحليلي للنتائج موزع حسب المحاور:

## المحور الأول: المعلومات الشخصية للمستخدمين وسلوكيات الاستخدام.



مخطط توضيحي ١ يلخص نتائج الاستبانة لتقييم موقع العربية التفاعلية

يوضح الشكل السابق عددا من الحقائق التي تعكس نتائج الاستبانة الخاصة بتقييم موقع العربية التفاعلية، سنقوم بتوضيحها على النحو التالي:



شكل ١ يوضح جنسيات وعدد الطالبات المشاركات في الاستبانة

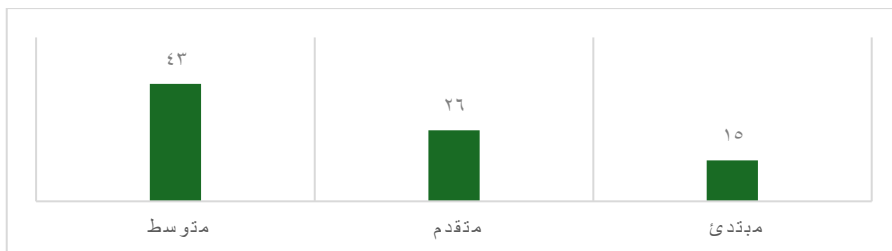
### أولاً: عدد المشاركات وجنسياتهن:

اشترك في الاستبانة ٨٤ طالبة، حيث بلغ عددهن ٢٨ طالبة من الفلبين و ١٤ طالبة من تايلند، و ٤ طالبات من غامبيا، ومن الهند ٣ طالبات و ٢٦ طالبة من جنسيات أخرى.

### ثانياً: العمر:

أما الفئة العمرية، فكانت الغالبية من الفئة بين ١٨ و ٢٥ سنة بنسبة ٦٣٪، تليها الفئة من ٢٦ إلى ٣٥ سنة بنسبة ٣٧٪، مما يدل على أن معظم المستخدمين من الفئة العمرية النشطة تعليمياً.

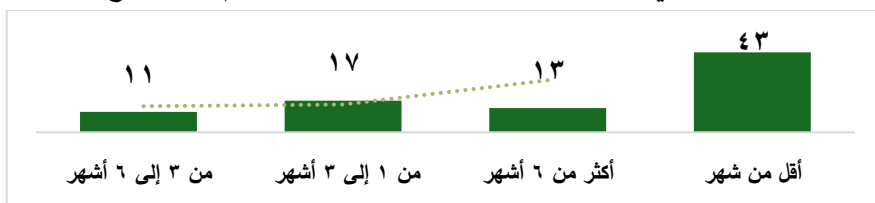
### ثالثاً: مستوى الطالبات اللاتي شاركن في الاستبانة:



شكل ٢ يوضح مستويات الطالبات اللاتي استخدمن الموقع في تعلم العربية

يشير الشكل السابق إلى توزيع الطالبات حسب المستويات اللغوية: مبتدئ (١٥ طالبة)، متوسط (٤٣ طالبة)، متقدم (٢٦ طالبة)، مما يعكس أن النسبة الأكبر من المتعلمات في المستوى المتوسط، وهو ما قد يوجه تطوير المحتوى بما يخدم هذه الشريحة.

### رابعاً: المدة الزمنية التي قضتها الطالبات في الاستفادة والتعلم من الموقع:



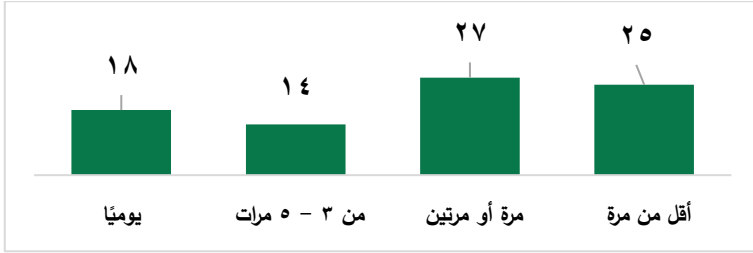
شكل ٣ يوضح المدة الزمنية التي قضتها الطالبات في استخدام موقع العربية التفاعلية في التعلم

يوضح الشكل، أن ١٣ طالبة قضين في الاستفادة من الموقع أكثر من ٦ أشهر، و ١٧ طالبة قضين في الاستفادة من الموقع من ٣ إلى ٦ أشهر، و ١٧ طالبة قضين في الاستفادة من الموقع من شهر إلى ٣ أشهر، و ٤٣ طالبة قضين في الاستفادة



من الموقع أقل من شهر، نلاحظ أن النسبة الكبيرة من الطالبات اللاتي استخدمن الموقع أقل من شهر، ويبدو أنهن مبتدئات أو لم يعرفن الموقع إلا متأخرا، الأمر الذي يدفعنا إلى التعريف بالموقع بالوسائل المتاحة بشكل أفضل.

خامسا: عدد مرات الاستخدام الأسبوعي للموقع:



شكل ٤ يوضح عدد مرات الاستخدام الأسبوعي للموقع

يشير الشكل السابق إلى أن: ١٨ طالبة تستخدمه يوميًا، و ٢٧ طالبة مرة أو مرتين، و ١٤ طالبة من ٣ إلى ٥ مرات أسبوعيًا، و ٢٥ طالبة أقل من مرة.

المحور الثاني: وضوح الأهداف التعليمية:

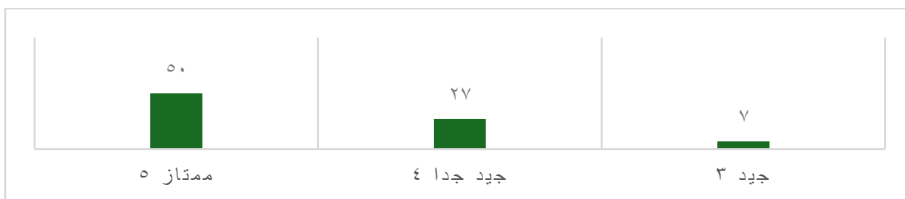
أ- يتناسب المحتوى العلمي للموقع مع ما يستغرقه المتعلمون من وقت في التعلم.



شكل ٥ يوضح مدى الاستفادة من الموقع حسب الوقت الذي تقضيه الطالبة

الشكل السابق يعكس مدى الاستفادة من الموقع حسب الوقت الذي تقضيه الطالبة، فهناك ٤٩ طالبة أجبن بممتاز، و ٣ طالبات جيد، و ٣١ جيد جدا، وطالبة واحدة أجابت بأنه ضعيف، وهذا يعني أن نسبة الرضا كبيرة جدا مما يعكس جودة الموقع وأهميته التعليمية.

## ب- يناسب الموقع المستوى العلمي للمتعلمين



شكل ٦ يوضح مدى مناسبة الموقع للمستوى العلمي للمتعلمين

تشير النتائج السابقة إلى أن ٥٠ طالبة اختارت ممتاز، و٢٧ طالبة جيد جدا، و٧ طالبات جيد، وتعد هذه النتيجة مرضية.

## ج- ارتباط المحتوى العلمي بمخرجات التعلم المراد تحقيقها.



شكل ٧ يوضح مدى ارتباط المحتوى العلمي بمخرجات التعلم

تشير النتائج إلى أن ٤٨ طالبة أجبن بممتاز، و٣٤ طالبة أجبن جيد جدا، وطالبتان بجيد، وهذا يعني أن النسبة الكبيرة أجابت بأن المحتوى العلمي مرتبط بمخرجات التعلم.

## د. خلو الموقع من الأخطاء العلمية:



شكل ٨ يوضح مدى خلو الموقع من الأخطاء التعليمية

الشكل السابق يشير إلى أن ٤٢ من الطالبات أشرن إلى أنه ممتاز، و٣٣ أشرن إلى أنه جيد جدا، و٧ أشرن إلى أنه جيد، وطالبة واحدة أشارت إلى أنه ضعيف، وأخرى

أشارت إلى أنه غير مرضٍ. إلا أن النسبة الأكبر تميل وتؤكد على أنه ممتاز وجيد جدا.

#### هـ - شمول الموقع لأركان اللغة (الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة)

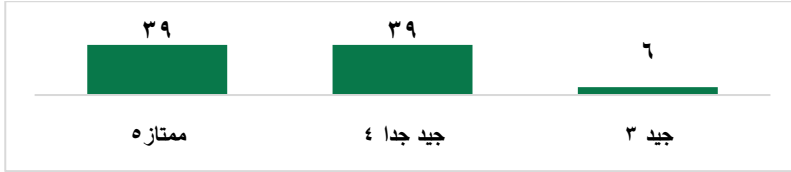


شكل ٩ يوضح مدى شمول الموقع لأركان اللغة

النسبة الأكبر من الطالبات ٥٠ طالبة أجبن بأنه ممتاز، و ٢٨ منهن جيد جدا، و ٧ جيد. معنى ذلك أن الموقع يتناول مهارات اللغة الأربع بشكل ممتاز.

#### المحور الثالث: وضوح الأهداف التعليمية، ويشمل الآتي:

١- مدى توافق هذه الأهداف مع معايير الإطار الأوروبي المرجعي لتعليم اللغات (CEFR) أو أي نظام تقييم آخر معتمد.



شكل ١٠ يوضح مدى توافق الأهداف مع معايير الإطار الأوروبي المرجعي

تشير النتائج السابقة إلى أن ٣٩ من الطالبات أجبن بممتاز، و ٣٩ طالبة أجبن بجيد جدا، و ٦ طالبات أجبن بجيد.

#### ٢- وجود أهداف تعليمية واضحة لكل درس أو وحدة.



شكل ١١ يوضح مدى وجود أهداف تعليمية واضحة لكل درس الشكل السابق يشير إلى أن ٥٦ طالبة أجبنا بامتياز، و ٢٧ منهن أجبنا بجيد جدا، وواحدة أجابت بجيد، وهذا يعزز من كون الموقع وضع أهدافا تعليمية واضحة لكل وحدة دراسية.

### ٣- تتضمن أهداف الموقع المجالات الثلاثة: المعرفية والمهارية والوجدانية



شكل ١٢ يوضح مدى تضمن الموقع لأهداف المجالات الثلاثة

الشكل السابق يؤكد على أن ٤٩ من الطالبات أجبنا بامتياز، و ٣٠ طالبة بجيد جدا، و ٤ طالبات بجيد وطالبة واحدة بضعيف. والنسبة الأكبر تؤكد على أن الموقع يغطي المجالات الثلاثة.

### المحور الرابع: تنوع الأساليب التعليمية ويشمل النقاط التالية:

#### ١- يتيح الموقع أنواعاً متعددة من الأنشطة تناسب المتعلمين.



شكل ١٣ يوضح مدى إتاحة الموقع لأنواع من الأنشطة المناسبة

تشير النتائج السابقة إلى أن ٥٦ من الطالبات أجبنا بأن الموقع ممتاز، ويتيح أنواعا متعددة من الأنشطة المناسبة للمتعلمين، وأن ٢٤ طالبة أجبنا بجيد جدا، و ٤ طالبات أجبنا بجيد. وذلك يشير إلى تميز الموقع في إتاحتها للعديد من الأنشطة اللغوية التي تناسب المتعلمين.

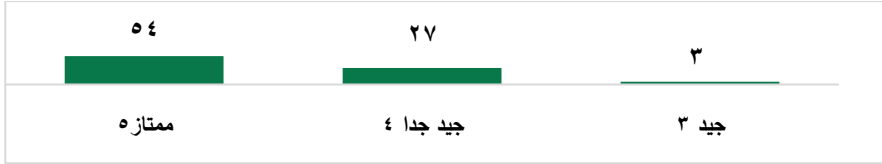
## ٢- يتيح الموقع للمتعلم اختيار الموضوعات وفقاً لقدراته.



شكل ١٤ يوضح مدى إتاحة الموقع للمتعلم اختيار الموضوعات المناسبة

تشير النتائج في الرسم التوضيحي إلى أن ٥٣ طالبة أجابت بممتاز، و ٢٨ أجابت بجيد جداً، وطالبتان بجيد وطالبة بضعيف. وهذه الأرقام تشير إلى جودة الموقع.

## ٣- تتيح أنواع متعددة من التدريبات تناسب المتعلمين.



شكل ١٥ يوضح مدى تضمن الموقع لأنواع متعددة من التدريبات المناسبة

تشير النتائج وفق ماورد في الرسم التوضيحي أن عدد ٥٤ من الطالبات أجبن بممتاز، و ٢٧ أجبن بجيد جداً، و ٣ أجبن بجيد. النتائج تشير إلى جودة الموقع واحتوائه على تدريبات تناسب المتعلمين.

## ٤- استخدام أساليب متعددة لتعليم اللغة مثل التعلم القائم على المهام، الاستماع النشط، التدريبات التفاعلية، وغيرها.

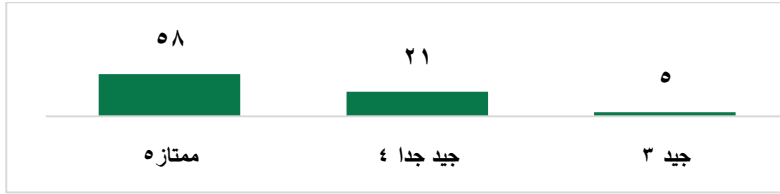


شكل ١٦ يوضح مدى تضمن الموقع لأساليب متعددة لتعليم اللغة

تشير النتائج إلى أن ٥٥ من الطلاب البالغ عددهم ٨٤ أجبن بممتاز، و ٢٣ بجيد جداً، و ٦ بجيد؛ الأمر الذي يؤكد تنوع الأساليب التعليمية القائمة على المهام.

## المحور الخامس: التصميم وسهولة الاستخدام ويشمل النقاط التالية:

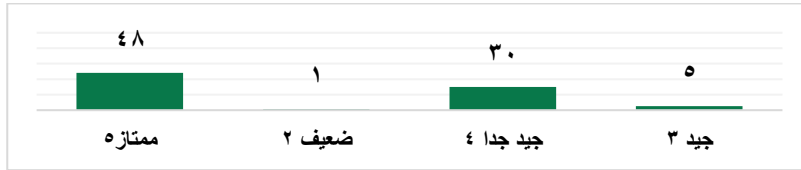
### ١- إمكانية الخروج من الموقع في أي وقت



شكل ١٧ يوضح مدى إمكانية الخروج من الموقع في أي وقت

تؤكد النتائج إلى أن ٥٨ طالبة أجابت بـممتاز، ١٢ أجابت بجيد جداً، و٥ بجيد. وهذا يشير إلى أن العدد الأكبر يؤكد على توفر إمكانية الخروج ومرونة الموقع.

### ٢- توجد مفاتيح تتحكم في عناصر التعلم (تكرار - تسميع - كتابة)



شكل ١٨ يوضح مدى وجود مفاتيح تحكم في الموقع

تشير النتائج السابقة إلى أن ٤٨ طالبة أجابت بـممتاز، و٣٠ بجيد جداً، و٥ بجيد، وهذا الأمر يؤكد على أن الطالب يستطيع التحكم في عناصر التعلم التي يود تعلمها بسهولة ويسر.

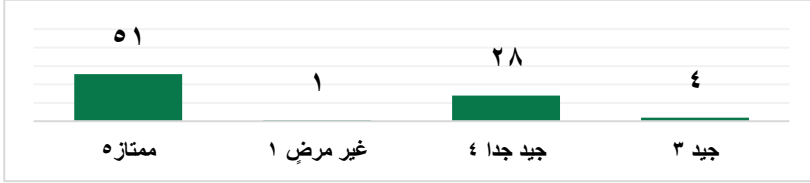
### ٣- يستطيع المتعلمون الدخول إلى الموقع بسهولة.



شكل ١٩ يوضح مدى سهولة الدخول إلى الموقع

نستنتج من الرسم التوضيحي السابق أن النسبة العظمى من الطلاب، تؤكد على أن الموقع سهل الاستخدام ويمكن الولوج إليه بسهولة ويسر.

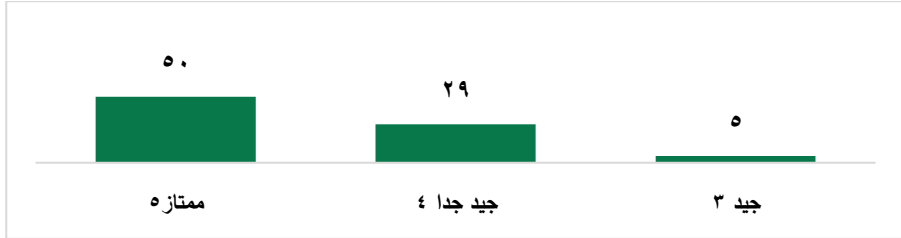
٥- تصميم مناسب من حيث الألوان، الخطوط، وتنظيم المحتوى.



شكل ٢٠ يوضح مدى مناسبة تصميم الموقع من حيث الألوان والخطوط وتنظيم المحتوى تشير النتائج إلى جودة الألوان والخطوط وتنظيم المحتوى حيث أشارت ٥١ طالبة بأنه ممتاز و ٢٨ بأنه جيد جداً و ٤ بأنه جيد وواحدة فقط بأنه غير مرض ومن ثم فإن النسبة الكبرى تميل إلى وصفه بالامتياز.

#### المحور السادس: أداء الموقع ويشمل النقاط التالية:

##### ١- سرعة استجابة الموقع وثباته أثناء الاستخدام.



شكل ٢١ يوضح مدى سرعة استجابة الموقع وثباته أثناء الاستخدام تشير النتائج السابقة إلى أن ٥٠ طالبة أجابت بممتاز، و ٢٩ بجيد جداً، و ٥ بجيد وهذا يعني التميز في أداء الموقع.

## ٢- التوافق مع مختلف الأنظمة والأجهزة (الحواسيب، الهواتف الذكية، الأجهزة اللوحية).

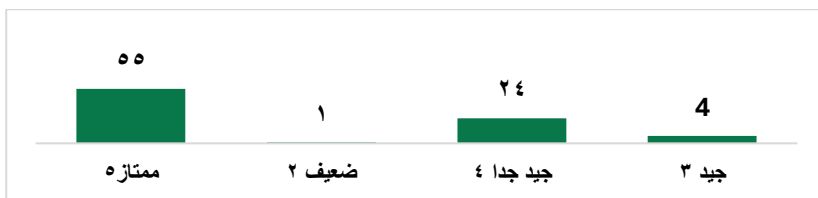


شكل ٢٢ يوضح مدى توافق الموقع مع مختلف الأجهزة

الإجابات تشير إلى أن النسبة عالية جداً؛ فمعظم الطالبات أجبن بممتازة، الأمر الذي يعكس أن الموقع يمكن الاستفادة منه من كافة الأجهزة الإلكترونية.

## المحور السابع: الدعم الفني ويشمل النقاط التالية:

### ١- يوفر الدعم الفني للمتعلمين (إرشادات، فيديوهات تعليمية، أو خدمة العملاء).



شكل ٢٣ يوضح مدى توفير الموقع للدعم الفني

تشير النتائج إلى أن ٥٥ طالبة أجبن ب (ممتازة)، و ٢٤ ب (جيد جداً)، و ٤ ب (جيد)، في حين عبّرت طالبة واحدة فقط عن عدم رضاها عن الموقع في هذه النقطة. وبشكل عام، تعكس هذه النتائج نسبة رضا مرتفعة، مما يدل على إعجاب الطالبات بالموقع لتوفّره على الوسائل الإرشادية اللازمة.



## ٢- إمكانية التحديث المستمر لتطوير المحتوى وتحسين الأداء.

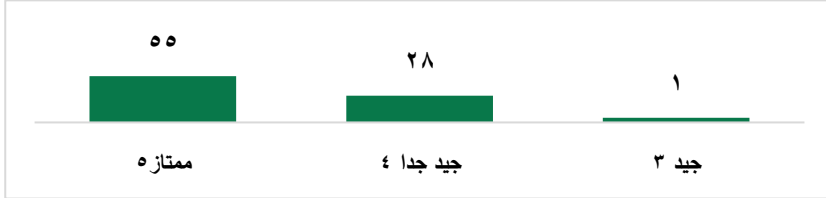


شكل ٢٤ يوضح مدى إمكانية التحديث المستمر للموقع

تشير النتائج إلى أن ٥٦ طالبة أجبن بممتاز و ٢٤ بجيد جدا؛ الأمر الذي يؤكد على أن الموقع قابل للتحديث المستمر.

## الخور الثامن: الأنشطة التفاعلية ويشمل النقاط التالية:

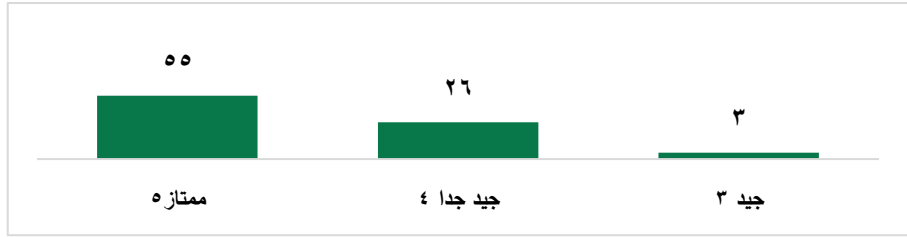
١- استخدام تقنيات مثل التعلم التكميلي لتقديم محتوى يناسب مستوى المتعلم.



شكل ٢٥ يوضح مدى استخدام الموقع لتقنيات تعلم مختلفة

تشير النتائج الموضحة في الرسم السابق إلى أن ٥٥ طالبة من ٨٤ أجابت بممتاز و ٢٨ أجابت بجيد جدا وطالبة واحدة أجابت بجيد، وهذا يشير إلى أن المتوقع يستخدم تقنيات مناسبة تساعد على التعلم.

٢- توفير أنشطة تفاعلية تساعد المتعلم على الممارسة الفعلية للغة (تمارين كتابية، تمارين استماع، ألعاب تعليمية).

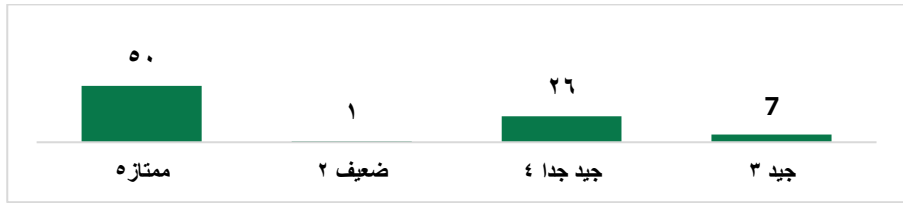


شكل ٢٦ يوضح مدى استخدام الموقع لأنشطة تفاعلية

تشير النتائج السابقة إلى أن ٥٥ طالبة أجابت بممتاز، و٢٦ أجابت بجيد جداً و٣ بجيد، وهذا يؤكد على أن الموقع يوفر أنشطة تفاعلية تساعد على الممارسة الفعلية للغة.

#### المحور التاسع: التغذية الراجعة ويشمل النقاط التالية:

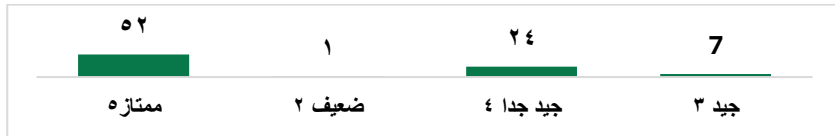
##### ١- يمكن تسجيل استجابات المتعلم بأشكال مختلفة (كتابياً - صوتياً).



شكل ٢٧ يوضح مدى إمكانية تسجيل الموقع لاستجابات المتعلمين

تشير النتائج إلى أن ٥٠ طالبة أجابت بممتاز و٢٦ بجيد جداً و٧ بجيد وطالبة واحدة بضعيف، الأمر الذي يعكس قدرة المتعلم على تسجيل استجابته كتابياً أو صوتياً.

##### ٢- يتم تعزيز المتعلم في حالة الإجابة الصحيحة.



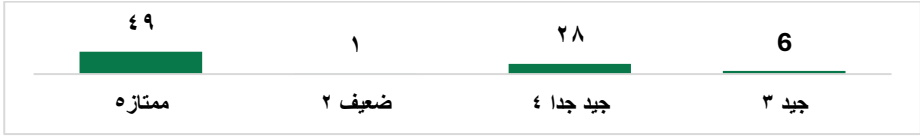
شكل ٢٨ يوضح مدى إمكانية تعزيز الموقع لإجابة المتعلم الصحيحة

تشير النتائج إلى أن ٥٢ طالبة أجابت بممتاز، وهذه تعد نسبة كبيرة تؤكد على

أن الموقع يعزز من إجابات المتعلمين.

### المحور العاشر: التفاعل الاجتماعي ويشمل:

إمكانية التفاعل مع متعلمين آخرين أو مع المعلمين (منتديات، مجموعات تعلم، أو دروس تفاعلية مباشرة).

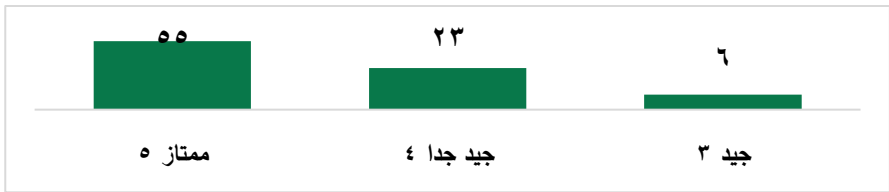


شكل ٢٩ يوضح مدى إمكانية تفاعل المتعلمين مع آخرين

يشير الرسم التوضيحي إلى أن نسبة كبيرة تؤكد على أن المتعلمين يمكنهم الاشتراك في منتديات ومجموعات تعلم ودروس تفاعلية مباشرة، وهذا يعد من مقومات ومزايا المواقع التعليمية المتخصصة.

### المحور الحادي عشر: مراعاة الاعتبارات الثقافية ويشمل النقاط التالية:

١- تقديم المحتوى اللغوي ضمن سياقات ثقافية عربية مناسبة وواقعية.



شكل ٣٠ يوضح مدى تقديم الموقع للسياقات الثقافية

الموقع يراعي البعد الثقافي؛ فكانت الاستجابات مرتفعة تؤكد على تقديم المحتوى بشكل يناسب السياقات الثقافية وينسجم مع الواقع التعليمي.

٢- عرض أمثلة حية من الثقافات المختلفة في العالم العربي، مع مراعاة تنوع

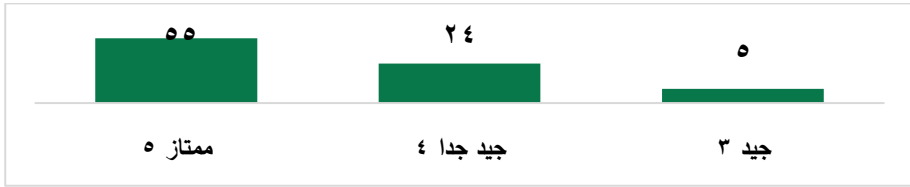
## اللهجات والعادات.



شكل ٣١ يوضح مدى عرض الموقع لأمثلة حية من الثقافات المختلفة

فيما يخص عرض أمثلة من الثقافات العربية أجابت ٥٦ طالبة بممتاز، الأمر الذي يؤكد على أن الموقع تتنوع فيه الأمثلة من الواقع الثقافي للدول العربية مع الاهتمام باللهجات المحلية المختلفة.

٣- تحفيز المتعلم على فهم الثقافات العربية من خلال محتوى متنوع (فيديوهات، نصوص، ومحادثات حقيقية).



شكل ٣٢ يوضح مدى تحفيز الموقع لفهم الثقافات المختلفة

تشير النتائج إلى أن ٥٥ طالبة أجابت بممتاز فيما يخص تحفيز المتعلم على فهم الثقافات العربية من خلال تقديم مواد متنوعة وهذا يشير إلى تميز الموقع في هذا الجانب.

الخور الثاني عشر ويشمل النقاط التالية:

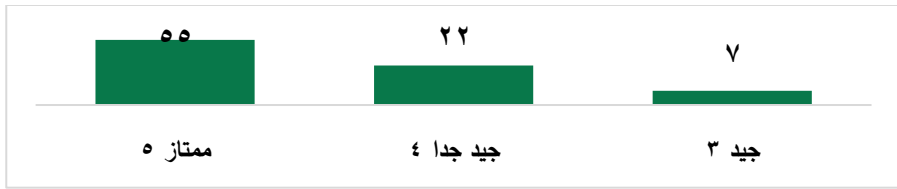
١- استخدام أساليب تقييم متنوعة (اختبارات قصيرة، تقييمات مستمرة، تقييم ذاتي).



شكل ٣٣ يوضح مدى استخدام الموقع لأساليب تقييم متنوعة

تشير النتائج وفق ما هو مبين في الرسم التوضيحي إلى أن نسبة كبيرة من الطالبات أجبن بممتاز ٥٤ طالبة و ٢٢ طالبة يجيد جدا، و ٧ بجيد، و ٧ فقط بضعيف، مما يعني أن النسبة الكبرى من الطالبات لديهن رضى عن أساليب التقييم المستخدمة في الموقع.

## ٢- توفير اختبارات تقييمية دقيقة وشاملة تقيس مستوى المتعلم وتقدمه في المهارات المختلفة.

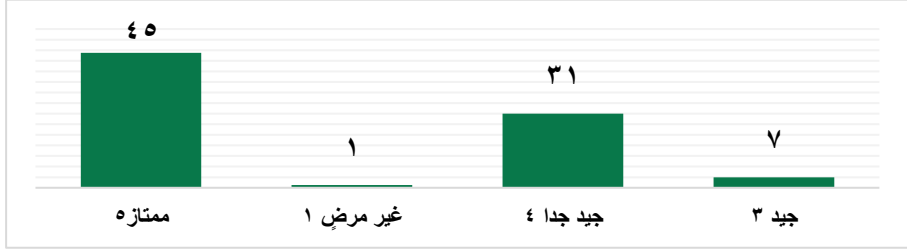


شكل ٣٤ يوضح مدى توفير الموقع لاختبارات تقييمية

تشير النتائج إلى أن ٥٥ طالبة أجابت بممتاز، وهذا يعني الموافقة شبه الكاملة بالإضافة إلى عدد ٢٢ طالبة أجابت بجيد جدا و ٧ طالبات بجيد، الأمر الذي يعزز فكرة توفر الاختبارات التقييمية الشاملة التي تقيس مستوى المتعلمين في عناصر اللغة ومهاراتها المختلفة.

### المحور الثالث عشر: التقارير التعليمية ويشمل النقاط التالية:

#### ١- إمكانية مقارنة الأداء بالمعايير العالمية أو مستويات متعلمين آخرين.



شكل ٣٥ يوضح مدى إتاحة الموقع لمقارنة أداء المتعلمين

تشير النتائج إلى أن عدد ٤٥ طالبة أجبن بامتاز، وأن عدد ٣١ أجبن بجيد جداً، و٧ بجيد وواحدة فقط غير راضية عن الموقع.

#### ٢- تقديم تقارير مفصلة حول أداء المتعلم وتقديمه بمرور الوقت.

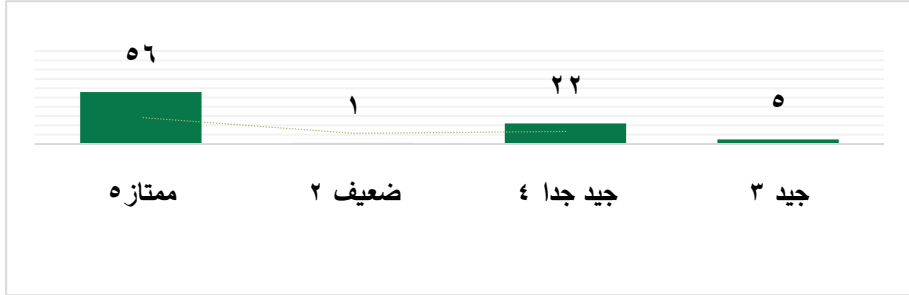


شكل ٣٦ يوضح مدى تقديم الموقع لتقارير مفصلة حول أداء المتعلم

وفقاً لما هو موضح في الرسم التوضيحي فإن عدد ٥١ طالبة أجابت بامتاز، و٢٦ بجيد جداً، و٧ بجيد الأمر الذي يؤكد أن الموقع يقدم تقارير تفصيلية حول أداء المتعلم.

### المحور الرابع عشر المساعدة في التعلم ويشمل:

توفير أدوات مساعدة، مثل: القواميس المدججة، الشروحات التوضيحية، والترجمات المبسطة.



شكل ٣٧ يوضح مدى توفير الموقع لأدوات مساعدة

تشير النتائج إلى أن ٥٦ من الطالبات أجبن بممتاز و ٢٢ بجيد جداً و ٥ بجيد وطالبة واحدة فقط أجابت بضعيف؛ الأمر الذي يؤكد على تميز الموقع بتوفيره الدعم للطلاب من خلال الشروحات التوضيحية والترجمات المبسطة التي تعين الطلاب الناطقين بغير العربية على مواصلة برنامجهم التعليمي.

أظهرت نتائج التحليل السابق أن موقع "العربية التفاعلية" قدّم تجربة تعليمية مرضية في جوانب عدة، أبرزها وضوح الأهداف وتنوع الأنشطة وتكامل المهارات، إلى جانب سهولة الاستخدام وتوافر الدعم الفني. وتشير استجابات الطالبات إلى توافق المحتوى بدرجة جيدة مع المعايير التعليمية المعتمدة، مما يعكس وعياً في بناء المحتوى وتقديمه.

وفي المقابل، برزت بعض الملاحظات التي يمكن أن تسهم في تحسين الأداء، مثل قلة الاستخدام المنتظم لدى عدد من الطالبات، مما يشير إلى الحاجة إلى تعزيز التفاعل ودافعية الاستخدام. وتبعاً لذلك، يُعد الموقع تجربة تعليمية واعدة، ويمكن الاستفادة من هذه النتائج في تطويره بما يتناسب مع احتياجات المتعلمين وتطلعاتهم.

## ثالثًا: الإجابة عن السؤال الثالث الذي نصه - ما أبرز نقاط القوة والضعف في موقع "العربية التفاعلية" كما تظهر من خلال التحليل المنهجي لمكوناته وخصائصه؟

كشفت نتائج التحليل أن موقع "العربية التفاعلية" يتسم بعدد من نقاط القوة التي تُسهم في تحسين تجربة تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها، من أبرزها: إتاحة تحكم المستخدم في اختيار الدروس والتنقل بين المحتوى بسهولة، وتنوع أنماط التمارين والتقييمات، إلى جانب التصميم الجذاب من حيث الألوان والإطارات، وتوافق البرمجية مع مختلف أنظمة التشغيل. كما يتميز الموقع بسلامة المحتوى لغويًا، ووضوح الفئة المستهدفة، وارتباط المحتوى بمخرجات تعلم محددة، فضلًا عن التكامل النسبي في تقديم المهارات اللغوية.

في المقابل، أظهر التحليل عددًا من جوانب القصور، منها محدودية التفاعل متعدد الوسائط، وضعف العناية بمهارات الاستماع والتحدث خاصة في المستويات المتقدمة، وغياب الإرشادات الصوتية والتغذية الراجعة التفاعلية. كما تفتقر البرمجية إلى أدوات داعمة مثل القواميس وروابط المحتوى الإثرائي، وعدم تمييز الكلمات الجديدة بصريًا. يُضاف إلى ذلك غياب الترجمة أو التعليم الصوتي للحروف، مما قد يؤثر في بناء الوعي الصوتي والمعجمي لدى المتعلم. وتشير هذه الجوانب إلى حاجة الموقع إلى تعزيز الأبعاد التفاعلية والصوتية، وتوسيع فرص التخصيص والإثراء بما يحقق تكاملًا أكبر في تعلم اللغة.



## نتائج الدراسة:

- أسفرت هذه الدراسة عن عدد من النتائج المهمة، من أبرزها ما يلي:
- يتيح الموقع ملخصًا نهائيًا لأداء المتعلم في نهاية كل وحدة دراسية، مما يعزز التقييم الذاتي وتتبع التقدم.
- يتضمن الموقع مسردًا للمفردات في نهاية كل وحدة، إلا أن ذلك يظل بحاجة إلى دعم بمعجم إلكتروني تفاعلي ييسر الفهم والاستخدام.
- تغطي محتويات الموقع المهارات اللغوية الأساسية، لكنه يفتقر إلى نمط التفاعل الديناميكي، كإلحالة إلى روابط تعليمية أو محتوى سمعي/بصري داعم.
- تتسم الأنشطة التعليمية المتوفرة في الموقع بالكفاية من حيث الكم والتنوع، ما يسهم في تعزيز دافعية المتعلم وتعدد أساليب الممارسة.
- لا يزال دعم مهارة التحدث محدودًا، لضعف توظيف الأدوات التقنية اللازمة، كإتاحة تسجيل الصوت أو الحوار التفاعلي.
- يُظهر الموقع اهتمامًا ببناء الثروة اللغوية لدى المتعلم، غير أن غياب التدريب على التواصل الشفهي والتمييز الصوتي قد يحدّ من تحقيق الكفاية الاتصالية.

## توصيات الدراسة

- في ضوء ما سبق من نتائج، توصي الباحثة بعدد من التوصيات، من أبرزها:
- تطوير محتوى الموقع ليشمل المستويات التعليمية المتقدمة، مع مراعاة تسلسل المهارات وتنوع أنماط المتعلمين.
- اعتماد معايير الجودة التقنية والتربوية في تحسين الموقع وتطوير خدماته.
- إعداد دلائل صوتية واضحة وإرشادية تُعين المتعلم على استخدام الموقع والاستفادة منه، لا سيما في المستويات المبتدئة.
- تفعيل نسخة تطبيقية للموقع تعمل على أنظمة iOS و Android لتوسيع

### نطاق الاستخدام.

- إتاحة فرص التفاعل البشري من خلال التواصل مع معلمين أو الانضمام إلى دروس افتراضية مباشرة عبر الموقع.
- إثراء المحتوى بإدراج روابط خارجية لمواد تعليمية موثوقة، تدعم التعلم الذاتي.
- دعم الموقع بعناصر من الألعاب التعليمية التفاعلية، بما يحفز المتعلم على الاستمرار ويزيد من التفاعل.
- إنشاء منصة تقييم مستقلة لمواقع تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، تعتمد معايير جودة واضحة ومُعترف بها.
- توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي لتقديم محتوى تعليمي مخصص وديناميكي يتناسب مع احتياجات كل متعلم.
- تضمين خاصية التعلم التكيفي في تصميم الموقع، بحيث يتكيف المحتوى تلقائياً مع مستوى المتعلم وتقدمه، ويوجه الأنشطة والتدريبات وفق أدائه، مما يسهم في رفع كفاءة التعلم وتحقيق التناسب بين المحتوى واحتياجات المستخدمين.
- تصميم اختبارات إلكترونية تكيفية تتنوع في نمطها ومحتواها وفق مستوى المتعلم وأدائه داخل المنصة.

### مقترحات الدراسة

بناءً على نتائج الدراسة، تقترح الباحثة إجراء الدراسات التالية:

١. فعالية استخدام التغذية الراجعة التفاعلية (الكتابية والصوتية) في تعزيز مهارتي الاستماع والتحدث لدى متعلمي اللغة العربية في البيئة الرقمية.
٢. قياس أثر الألعاب التعليمية الرقمية على دافعية المتعلم وتحصيله في مهارات اللغة الأربعة ضمن مواقع تعليم العربية للناطقين بغيرها.

٣. تصميم معجم إلكتروني مبسّط للمتعلمين المبتدئين وربطه بالأنشطة التعليمية، ودراسة أثره على تنمية الكفاية المعجمية والاستيعاب القرائي.
٤. دراسة أثر التفاعل الاجتماعي الرقمي (كالمنتديات، والفصول الافتراضية، والمجموعات الحوارية) في تنمية الكفاية التواصلية لدى المتعلمين من غير الناطقين بالعربية.
٥. دراسة أثر المتغيرات الديموغرافية كالجنسية والعمر والمستوى اللغوي ومدة الاستخدام على تجربة المستخدمين وتفاعلهم مع موقع "العربية التفاعلية" لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

## المراجع العربية

- أبو عزيز، شادي. "معايير الجودة في تصميم وإنتاج الوسائل والتكنولوجيا في التعليم بمراكز الإنتاج بغزة". (الجامعة الإسلامية بغزة: كلية التربية، ٢٠٠٩م).
- أحمد، صلاح. "تقييم المواقع التعليمية العربية على شبكة الإنترنت". (تونس: الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، ٢٠٠١م).
- بكري، أيمن. "تقويم برمجيات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وتصور مقترح لها في ضوء الجودة التكنولوجية"، مجلة القراءة والمعرفة. ع ١٤٠٨. (٢٠٠٨م).
- بياعة وشحادة، نمر وهنادي. "تقييم موقع انترنت تعليمي". (فلسطين: جامعة حيفا، ٢٠٠٧م).
- جابر، جابر عبد الحميد، وكاظم، أحمد خيري. "مناهج البحث في التربية وعلم النفس". (مصر: دار النهضة العربية، ١٩٩٢م).
- الجهني، محمد. "تقويم برمجيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى". رسالة ماجستير غير منشورة. (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود. ١٤٣٦هـ).
- جونج، ياسون وآخرون. "نموذج لتقويم مواقع الشبكة العالمية لتعليم اللغة الإنجليزية"، المجلة التربوية. مجلد ٢٣. عدد ٢. (٢٠٠٣): ص ٤٥-٦٧.
- الحديبي، علي. "فاعلية برنامج قائم على معايير تعليم اللغة العربية كلغة أجنبية في تنمية المهارات الحياتية اللازمة للناطقين بلغات أخرى". (مصر: جامعة أسيوط، كلية التربية، ٢٠٠٨م).
- الحديبي، علي. "معايير تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى". (الرياض: مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية، ١٤٣٨هـ).
- الحديبي، علي. "تطبيقات التقنية في تعليم اللغة". (ط ١، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠١٤م).

العساف، صالح حمد. "المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية". (ط ٢، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ).

الصرامي، عبدالرحمن. "تقييم مواقع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها على الشبكة العالمية في ضوء المهارات اللغوية". (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٣٤هـ).

طالبة، عبدالرحمن والشبول. نبال. "معايير عناصر التصميم الفني لإنتاج البرمجيات التعليمية"، مجلة دراسات العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، العدد ١، المجلد ٣١، (٢٠٠٤م).

فرجون، خالد. "الوسائط المتعددة بين التنظير والتطبيق". (الكويت: مكتبة الفلاح، ٢٠٠٥م).

فوزي إبراهيم، ووليم تاضروس عبيد. "مبادئ الكمبيوتر التعليمي للأفراد، المدرسة، المجتمع، المنزل". (جدة: دار تهامة للنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ).

الموسى، عبدالله والمبارك، أحمد. "التعليم الإلكتروني: الأسس والتطبيقات". (الرياض: مؤسسة شبكة البيانات، ١٤٢٥هـ).

جامعة الملك سعود، "العربية التفاعلية لغير الناطقين بها"، موقع الجامعة الإلكتروني، تم الاطلاع عليه في ١ ديسمبر ٢٠٢٣، متاح على:

<https://learnarabiconline.ksu.edu.sa/>

## Bibliography

- Abū 'Azīz, Shādī. "Standards of Quality in Designing and Producing Educational Media and Technology at the Production Center in Gaza" (in Arabic). (Gaza: The Islamic University, Faculty of Education, 2009).
- Aḥmad, Ṣalāh. "Evaluation of Arabic Educational Websites on the Internet" (in Arabic). (Tunis: The Arab Federation for Libraries and Information, 2001).
- Bakrī, Aymān. "Evaluation of Arabic Language Teaching Programs for Non-Native Speakers and a Suggested Framework in Light of Technological Quality" (in Arabic). *Majallat al-Qirā'ah wa-al-Ma'rifah*, issue 84 (2008).
- Bayya'ah, Nīmr wa Hanādī Shaḥādah. "Evaluation of an Educational Website" (in Arabic). (Palestine: University of Haifa, 2007).
- Jābir, Jābir 'Abd al-Ḥamīd wa Aḥmad Khayrī Kāzim. "Research Methods in Education and Psychology" (in Arabic). (Cairo: Dar an-Nahda al-'Arabiyyah, 1992).
- Al-Juḥānī, Muḥammad. "Evaluation of Arabic Language Teaching Programs for Speakers of Other Languages" (in Arabic). (Unpublished Master's Thesis, Imam Muhammad ibn Saud University, Riyadh, 2015).
- Jong, Yāsun et al. "A Model for Evaluating Websites for English Language Teaching" (in Arabic). *Al-Majallah at-Tarbawiyyah*, vol. 23, iss. 2 (2003): 45–67.
- Al-Ḥudaybī, 'Alī. "Effectiveness of a Program Based on Arabic as a Foreign Language Standards in Developing Life Skills for Non-Native Speakers" (in Arabic). (Egypt: Assiut University, Faculty of Education, 2008).
- Al-Ḥudaybī, 'Alī. "Standards for Teaching Arabic Language to Non-Native Speakers" (in Arabic). (Riyadh: King Abdullah International Center for the Arabic Language, 2017).
- Al-Ḥudaybī, 'Alī. "Technological Applications in Language Teaching" (in Arabic). 1st ed., Cairo: 'Ālam al-Kutub, 2014.
- Al-'Aṣṣāf, Ṣālīḥ Ḥamad. "Introduction to Research in Behavioral Sciences" (in Arabic). (2nd ed., Riyadh: Maktabat al-'Ubaykān, 2000).
- Al-Ṣarāmī, 'Abd ar-Raḥmān. "Evaluation of Arabic Language Teaching Websites for Non-Native Speakers on the World Wide Web in Light of Linguistic Skills" (in Arabic). (Master's Thesis,

- Imam Muhammad ibn Saud University, Riyadh, 2013).
- Ṭuwālibah, ‘Abd ar-Raḥmān and al-Shubūl, Nibāl. "Standards of Artistic Design Elements for Producing Educational Programs" (in Arabic). *Majallat Dirāsāt al-‘Ulūm at-Tarbawīyyah*, University of Jordan, vol. 31, iss. 1 (2004).
- Furjūn, Khālīd. "Multimedia: Between Theory and Application" (in Arabic). (Kuwait: Maktabat al-Falāḥ, 2005).
- Fawzī Ibrāhīm and Wilyam Tādrus ‘Ubayd. "Principles of Computer-Assisted Instruction for Individuals, Schools, Society, and Home" (in Arabic). (Jeddah: Dār Tihāmah, 1988).
- Al-Mūsá, ‘Abdullāh and Al-Mubārak, Aḥmad. "E-Learning: Foundations and Applications" (in Arabic). (Riyadh: Mu’assasat Shabakat al-Bayānāt, 2004).
- King Saud University. "Interactive Arabic for Non-Native Speakers" (in Arabic). King Saud University Website. Accessed December 1, 2023. Available at: <https://learnarabiconline.ksu.edu.sa/>

#### المراجع الأجنبية:

- Al-Batal, Mahmoud. "Arabic as a Foreign Language in the Era of Globalization: Issues and Challenges." In *Handbook for Arabic Language Teaching Professionals in the 21st Century*, edited by Kassem M. Wahba, Zeinab A. Taha, and Liz England, New York: Routledge, 2018.
- Arjona Sumague, J. *Technology and Second Language Teaching and Learning*. Ontario: Society Publishing, 2020.
- Branch, Robert M., and Ismail Varank. *Instructional Design: The ADDIE Approach*. Vol. 722. New York: Springer, 2009.
- Chapelle, Carol A. *Computer Applications in Second Language Acquisition*. Cambridge: Cambridge University Press, 2001.
- Ditters, Eva. "Technologies for Arabic Language Teaching and Learning." In *Handbook for Arabic Language Teaching Professionals in the 21st Century*, edited by Kassem Wahba, Zeinab A. Taha, and Liz England, 239–252. New York: Routledge, 2014.
- Laak, Kristjan-Julius, and Jaan Aru. 2024. *AI and Personalized Learning: Bridging the Gap with Modern Educational Goals*. University of Tartu, Institute of Computer Science. April 3, 2024. <https://arxiv.org/abs/2404.02798>.

- LibreTexts. n.d. "7.2: Criteria for Evaluating Web Resources in Education." Transforming Learning: Integrating Technology and Media in Education. Accessed May 16, 2025.
- Lam, Paul, and Carmel McNaught. 2004. "Evaluating Educational Websites." The Chinese University of Hong Kong. Accessed May 16, 2025.  
[https://www.cuhk.edu.hk/clear/download/paper/ED-MEDIALMcN\\_2004.pdf](https://www.cuhk.edu.hk/clear/download/paper/ED-MEDIALMcN_2004.pdf).
- Mayer, Richard E. The Cambridge Handbook of Multimedia Learning. Cambridge: Cambridge University Press, 2005.
- Polio, Charlene. "Handbook of Research in Second Language Teaching and Learning." Studies in Second Language Acquisition 28, no. 4 (2006): 641–642.
- Son, Jeong-Bae. "Selecting and Evaluating Mobile Apps for Language Learning." In The International Handbook of Mobile-Assisted Language Learning, edited by Agnes Kukulska-Hulme and Mi Ally, 161–179. Beijing: China Central Radio & TV University Press, 2016. Accessed April 10, 2025.
- Wahba, Kassem, Zeinab A. Taha, and Liz England, eds. Handbook for Arabic Language Teaching Professionals in the 21st Century. New York: Routledge, 2014.



# ألفاظ تقدم العمر في القرآن الكريم (الشيب والشيخ والكبر) دراسة بلاغية تحليلية

The Words of Aging in the Noble Quran  
(elderliness, old man, and old age)  
An Analytical Rhetorical Study

عابد بن سلامة سليم الجهني

باحث دكتوراه بقسم الأدب والبلاغة بكلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية

البريد الإلكتروني: bbd-6@hotmail.com

اعتماد البحث A Research Approving 29/12/2024		استلام البحث A Research Receiving 18/11/2024
نشر البحث A Research Publication		
ربيع الأول ١٤٤٧ هـ = September 2025		
DOI:10.36046/2356-000-017-015		

## المخلص

تناول البحث ألفاظ تقدم العمر في القرآن الكريم، وهي: "الشيب، الشيخ، الكبر" دراسة بلاغية تحليلية.

أهداف البحث: يهدف إلى محاولة تقديم صورة وافية للأسباب والأسرار البلاغية لاستعمال ألفاظ "الشيب، الشيخ، الكبر" في الدلالة على تقدم العمر لدى الإنسان، وقد وقف الباحث على جملة من الدقائق الكامنة لأسرار التعبير القرآني من خلال ألفاظ تقدم العمر، ودرس تنوع الأسرار والمقاصد العلية في الآيات محل الدراسة.

كما تكمن أهمية البحث في محاولة تلمس الأسرار البلاغية التي جعل القرآن الكريم يؤثر استعمال ألفاظ: "الشيب، الشيخ، الكبر" في مواضعها في الذكر الحكيم، إذ إن التعبير القرآني تعبير دقيق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكل لفظة، بل كل حرف فيه وُضع موضعه الأليق به، ولم تُراع فيه الآية وحدها، ولا السورة وحدها، بل روعي في هذا الوضع التعبير القرآني كاملاً. وقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي.

وقد خلص البحث إلى نتائج منها: تنوع الألفاظ الدالة على تقدم العمر في القرآن بين لفظة "الشيب" التي وردت ثلاث مرات، ولفظة "شيخ" التي وردت في القرآن الكريم أربع مرات، ثلاثة منها جاءت بصيغة الإفراد، وواحدة بصيغة الجمع، ولفظة "الكبر" التي وردت ست مرات، وأن القرآن استعان بالأسلوب المجازي لبيان ذلك الأثر النفسي في إحداث إشابة الولدان، أن لفظي الشيخ والكبر كنى بهم القرآن عن حالتي الضعف والوهن، وعدم المقدرة على تحصيل الولد.

الكلمات المفتاحية: ألفاظ، تقدم العمر، القرآن الكريم، دراسة بلاغية تحليلية.

### Abstract

The study addresses the words referring to aging in the Noble Quran, namely: "al-shaib" (elderliness), "al-shaykh" (old man), and "al-kibar" (old age) through a rhetorical and analytical study.

**Research Objectives:** The study aims to provide a comprehensive vision of the rhetorical reasons and subtle concepts behind the use of the words "elderliness, old man, and old age" to signify aging in humans. The research delves into the latent secret of Quranic expression through these words and examines the variety of rhetorical secrets and noble purposes in the verses under study.

**Research Importance:** The importance of this research lies in highlighting the rhetorical secrets that led the Quran to prefer using the words "elderliness, old man, and old age" in their specific contexts in the Noble Quran. The Quranic expression is a deliberate artistic one, where every word, and even every letter, is artistically placed with intention. The positioning of these words is not only in relation to the verse or the chapter but also within the entire Quranic expression.

The research adopted a descriptive and analytical approach.

The study concluded several findings, including the diversity of words used to denote aging in the Quran. The word "elderliness" appeared three times, while the word "old man" appeared four times in the Quran, three of which were in the singular form, and one in the plural form. The word "old age" appeared six times. The Quran used metaphorical style to express the psychological impact of aging that turns young boys gray. The words "old age" and "senescence" in the Quran symbolize states of weakness, frailty, and the inability to engage in sexual relations or have offspring.

**Keywords:** words, aging, the Noble Quran, rhetorical and analytical study.

## المُقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم.  
وبعد؛ فقد عالج القرآن الكريم أحوال الإنسان، وأطوار خلقه، ومراحل عمره، وقد وردت في القرآن الكريم ألفاظ متنوعة تدل على التقدم في العمر، ومنها: الشيخ، والشيخ، والكبير، وقد أتت كل لفظة منها في موضعها اللائق بها، إذ إن التعبير القرآني تعبير دقيق، فكل لفظة، بل كل حرف فيه وُضع موضعه الأليق به، ويحاول البحث أن يستظهر الأسرار البلاغية للتعبير عن الألفاظ التي تدل على تقدم العمر في القرآن الكريم، فجاء عنوان البحث: (ألفاظ تقدم العمر في القرآن الكريم - الشيخ، والشيخ، والكبير - دراسة بلاغية تحليلية).

### إشكالية البحث:

أما عن مشكلة البحث فتمثل في عدة أسئلة تحاول الدراسة الإجابة عليها، ومنها:

١. ما الألفاظ التي استعملها القرآن في الدلالة على تقدم العمر؟
٢. ما الأسرار البلاغية للتعبير بألفاظ الشيخ، الكبير في القرآن الكريم؟

### أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه متعلق بكتاب الله عز وجل وبيان الأسرار البلاغية التي جعل القرآن الكريم يؤثر استعمال ألفاظ: " الشيخ، الشيخ، الكبير" في مواضعها في الذكر الحكيم.

### أسباب اختيار الموضوع:

يعود اختيار الموضوع إلى جملة من الأسباب، منها:

- ١- رغبتى الذاتية في دراسة موضوع يتعلق بطرائق القرآن الكريم تجاه أحد الموضوعات التي تتعلق بالألفاظ الدالة على تقدم العمر.
- ٢- محاولة الوقوف على الدقائق الكامنة لأسرار التعبير القرآني من خلال ألفاظ تقدم العمر.
- ٣- وفرة الأسرار والمقاصد العلية في الآيات محل الدراسة.

### أهداف الدراسة:

يهدف البحث إلى محاولة تقديم صورة وافية عن الأسباب والأسرار البلاغية لاستعمال ألفاظ: "الشيب، الشيخ، الكبر" في الدلالة على تقدم العمر في الذكر الحكيم.

### الدراسات السابقة:

لم يرقم أحد- فيما أعلم- بدراسة جميع ألفاظ تقدم العمر في القرآن دراسة بلاغية، إلا أن هناك دراسات تناولتها مفردة، كأن تجد دراسة تناولت لفظة الشيب فقط، أو لفظ الكبر، مثل:

- ١- التناسق الهرموني في أوائل سورة مريم، للطبيب زهير رابح قرامي، مقال منشور بمجلة الإعجاز العلمي، العدد الثالث، ١٩٩٧م، ويقع هذا المقال في ثمان صفحات، تحدث فيه صاحبه عن الشيب والكبر، ولكن من الناحية الطبية، وقام بوصف ما يحدث للجسم فسيولوجياً في حالة الكبر والشيب، والعلاقة الفسيولوجية بين الشيب والخوف، ولاختلاف مجال الدراسة وأهدافها عن دراستي فقد تباينت عنها في التحليل والتناول، وهذا لا يعني عدم الاستفادة منها، فقد فتحت لي باباً لأسرار التعبير من الناحية الطبية.

ألفاظ تقدم العمر في القرآن الكريم (الشيب والشيخ والكبر) دراسة بلاغية تحليلية، عابد بن سلامة سليم الجهني

٢- لفظ الكبر في القرآن الكريم، دراسة سياقية، للباحث حسين أرشيد الأسود العظامات، بحث منشور بمجلة مجمع اللغة العربية الأردني، المجلد الرابع والأربعون، العدد الثالث بعد المائة، ٢٠٢٠م، وقد تحدث صاحبه عن لفظة الكبر في القرآن الكريم من ناحية البنية التركيبية، والتعريض على الناحية الدلالية، وبهذا فهي تشترك مع جزء من رسالتي، وهو لفظة الكبر، وناحيته الدلالية، وتختلف دراستي عنها كمًا وكيفًا، ففي الكيف لم تقف دراستي عند الناحية الدلالية، بل بينت السر لاستعمال اللفظة دون غيرها، ومدى مناسبتها للمعنى الكلي للآية، وقامت بتحليلها بلاغيًا، ومن ناحية الكم أضفت دراستي ألفاظًا أخرى: الشيب والشيخ.

٣- الأعمار المتفاوتة في القرآن الكريم، للباحث أحمد غازي العبيدي، مجلة الدراسات المستدامة، الجمعية العمومية للدراسات التربوية المستدامة، العراق، المجلد الرابع، ٢٠٢٢م، وتحدث هذا البحث عن العمر من الناحية التربوية فقط، وعندما تعرض لمرحلة الشيب لم يزد عن الاستشهاد بآية الشيب في سورة مريم، فحديثه عن الشيب كان توصيفًا لحالة الضعف التي تعتري الإنسان فقط، دون أية إشارة إلى تحليل لغوي، ولا سيما البلاغي، ونظرًا لاختلاف الهدف من الدراسة عن دراستي؛ فقد اختلف تناول والعرض والتحليل؛ لأن دراستي دراسة بلاغية في أسرار التعبير، وهذه الدراسة تربوية.

فهذه الدراسات وإن اشتركت مع دراستي في جزء من مادتها العلمية (ألفاظ تقدم العمر) إلا أنها لم تقم بالتحليل البلاغي لهذه الألفاظ في سياقاتها، ولم تبين أسرار التعبير بها.

### منهج البحث:

منهج البحث هو المنهج الوصفي التحليلي القائم على وصف وتحليل الظاهرة محل الدراسة.

### خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة وتمهيد، وثلاثة مطالب، وخاتمة وفهرس المصادر والموضوعات، وهي على النحو التالي:

**المقدمة:** وقد تحدثت فيها عن أهمية البحث وإشكاليته، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع فيه، وخطة البحث.

**التمهيد:** وقد تحدثت فيه عن مفهوم العمر، والألفاظ التي دلت على تقدم العمر في القرآن الكريم

**المطلب الأول:** الأسرار البلاغية للتعبير بلفظ (الشيب) في القرآن الكريم

**المطلب الثاني:** الأسرار البلاغية للتعبير بلفظ (الشيخ) في القرآن الكريم

**المطلب الثالث:** الأسرار البلاغية للتعبير بلفظ (الكبر) في القرآن الكريم

**الخاتمة، وفيها:** وفيها جملة من نتائج البحث وتوصيات الدراسة.

**فهرس:** المصادر والمراجع.

## التمهيد

القران الكريم النموذج الأعلى في البلاغة والسفر الأفضح، والسبب في ذلك يرجع إلى إحكام بناء آياته، وتنسيق لبناته، ودقة اختيار كلماته، فلا نجد كلمة تنبو عن مكانها أو تضيق بموضعها، بل ترى التصاقاً واثلاًفاً، ولو حاولت انتزاع كلمة من مكانها أو استبدال غيرها بها؛ ما ائتلف السياق، ولا انتظم التعبير ولا انسجم الأسلوب<sup>(١)</sup>، يقول الله في كتابه العزيز: ﴿الرَّكَابُ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وقد تحدث القرآن الكريم عن العمر وأطواره بدءاً من خلق الإنسان من تراب قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، ومروراً بمراحل الطفولة والشباب وانتهاءً بالشيب والشيخوخة.

ولما كانت مرحلة الشيخوخة والكبر من المراحل المهمة في حياة الإنسان، فهي آخر مراحل العمر، وتمثل فترة التراجع في أغلب وظائف الجسم، فهي مرحلة التنكيس للجسم والعمر يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، ولقد استخدم الذكر الحكيم ألفاظاً للدلالة على تقدم العمر وبيان ما فيها من رجوع وتنكيس.

### أولاً: مفهوم العمر في اللغة والاصطلاح:

العمر لغة: الحياة يقول ابن فارس: "العَيْرُ وَالْمِيمُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى بَقَاءٍ وَامْتِدَادِ زَمَانٍ...، فَالْأَوَّلُ الْعُمُرُ وَهُوَ الْحَيَاةُ، وَهُوَ الْعُمُرُ أَيْضًا،

(١) ينظر: عبد الفتاح لاشين، "من أسرار التعبير في القرآن الكريم بناء التراكيب". (ط ١)، القاهرة:

دار الفكر العربي، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م)، ص ٤.

(٢) هود: الآية ١.

(٣) الروم آية ٢٠.

(٤) يس الآية ٦٨.



وَقَوْلُ الْعَرَبِ: لَعَمْرُكَ، يَحْلِفُ بِعَمْرِهِ أَيْ حَيَاتِهِ<sup>(١)</sup>، قال الراغب الأصفهاني: "الْعَمْرُ وَالْعُمُرُ: اسم لمدّة عمارة البدن بالحياة، فهو دون البقاء"<sup>(٢)</sup>.

العمر اصطلاحًا: هو الزمن الذي مضى على الإنسان منذ ولادته، وهو يمر بوتيرة أبطأ بكثير من مرحلة البلوغ، ويشكل عمر السابعة عشر منتصف حياة بشريّة تمتدّ إلى الخامسة والسبعين<sup>(٣)</sup>.

### ثانيًا: مواضع الألفاظ التي دلت على تقدم العمر في القرآن الكريم

استعمل القرآن الكريم عدة ألفاظ للدلالة على تقدم العمر، ومنها لفظة (الشيب) التي وردت في القرآن ثلاث مرات<sup>(٤)</sup>، ومنها لفظة (شيخ) التي وردت في القرآن الكريم أربع مرات، ثلاثة منها جاءت بصيغة الإفراد، وواحدة بصيغة الجمع<sup>(٥)</sup>، ومنها لفظة (الكبير) التي وردت ست مرات<sup>(٦)</sup>، وفي السطور التالية ألقى الضوء على هذه الألفاظ بلاغيًا.

(١) أبو الحسين أحمد بن فارس، "معجم مقاييس اللغة". تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م)، ٤: ١٤٠.

(٢) أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن". تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (ط١، دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢ هـ): ٥٨٦.

(٣) ينظر: أحمد غازي العبيدي، "الأعمار المتفاوتة في القرآن الكريم". مجلة الدراسات المستدامة، الجمعية العلمية للدراسات التربوية المستدامة ٤. (٢٠٢٢ م): ٤٥٨.

(٤) ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم". (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٤ هـ): ٣٩٨.

(٥) ينظر: المصدر السابق الصفحة نفسها.

(٦) ينظر: المصدر السابق: ٥٨٨.

## المطلب الأول: الأسرار البلاغية للتعبير بلفظ الشيب في القرآن الكريم

من الألفاظ التي استعملها القرآن الكريم في الدلالة على تقدم العمر لفظة (الشيب)، وقد وردت في ثلاثة مواضع، وهي في سورة مريم، والروم، والمزمل، وقد كان لاستعمالها غرض بلاغي ومقصد معنوي.

وقد تحدث الدكتور محمد حسن جبل عن المعنى المحوري للشيب في القرآن الكريم، مبيِّناً الأثر الظاهري للشيب، وسبب ذلك فقال: "تحول سواد شعر الرأس إلى بياض تأثراً بضعف الشيخوخة"<sup>(١)</sup>.

### أولاً: الشيب في آية سورة مريم:

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَسْتَعَلُّ الرَّأْسَ شَيْبًا ﴾، جاءت لفظة الشيب على لسان نبي الله زكريا في معرض دعائه رب العزة بأن يهب له من فضله ذرية ترثه وترث من آل يعقوب، وبدأ يفصل حالة الضعف والكبر التي حلّت به من باب الاسترحام لحاله، فبدأ بالضعف الخفي المتمثل في وهن العظام، والذي يدل على الضعف العام، ثم عطف عليها بياض الرأس، وهو ضعف ظاهر الرؤية لمن حوله.

بدأت الآية بقوله: ﴿ قَالَ رَبِّ ﴾؛ وهي جملة مبينة لقوله تعالى: ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾، وترك العطف بين الجملتين لشدة الوصل بينهما؛ لأن دعاء زكريا كان بصوت خفي تضرعاً لله عز وجل، وأدخل في الإخلاص لطلب الإجابة.

أما قوله تعالى: ﴿ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾؛ فكناية عن الضعف العام الذي أصاب جسمه بالكامل؛ لأن العظام إذا ضعفت وخارت؛ ضَعُف بناء الجسد بالكامل وهدمت قوته، يقول الزمخشري: "إنما ذكر العظم؛ لأنه عمود البدن وبه قوامه وهو

(١) محمد حسن جبل، "المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم". (ط ١)، القاهرة:

مكتبة الآداب (٢٠١٠م)، ٢: ١١٠١، (ش ي ب).

أصل بنائه، فإذا وهن تداعى وتساقطت قوته، ولأنه أشد ما فيه وأصلبه، فإذا وهن كان ما وراءه أوهن"<sup>(١)</sup>، وهو ما أكدته علم الطب الحديث، إذ بين أن كثافة العظام تقلّ مع تقدم العمر، وبالتالي يصاب الإنسان الهرم بهشاشة العظام، وهو ما عبر عنه القرآن الكريم بتعبير علمي دقيق {وَهَنَ الْعَظْمُ} <sup>(٢)</sup>، أي: "ضعف تماسك البدن أو الشيء لاشتماله على رخاوة، ولذهاب الصلابة منه"<sup>(٣)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ فيه استعارة مكنية، جاءت في الفعل: (اشتعل)، إذ شبه انتشار الشيب واندلاعه في جلّ الرأس بالنار في سرعة انتشارها، بجامع (الانتشار في كل)، والاستعارة مكنية؛ فالخدوف فيها المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو الفعل "اشتعل"؛ لبيان سرعة انتشار الشيب في رأسه واشتعاله فيه، حتى أصبحت حالته مع الشيب لا تحتاج لرؤية راءٍ، وهذا من باب استعارة محسوس لمحسوس، بجامع الانبساط والانتشار.

وقد فصل الزمخشري الحديث في هذه الآية فقال: "شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وإنارته وانتشاره في الشعر، وفشوّه فيه وأخذه منه كل مأخذ، باشتعال النار، ثم أخرجها مخرج الاستعارة، ثم أسند الاشتعال إلى مكان الشعر ومنبته، وهو الرأس، وأخرج الشيب مميزا ولم يصف الرأس: اكتفاء بعلم المخاطب أنه رأس زكريا"<sup>(٤)</sup>، فبين

(١) أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل". (ط ٣)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ، ٣: ٤.

(٢) ينظر: عبد الدايم الكحيل، "هل تحدث القرآن عن أسرار الشيب". مجلة الإعجاز العلمي، رابطة العالم الإسلامي ٤٣، (٣٠١٣م): ٩.

(٣) ينظر: جبل، "المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم"، ٤: ٢٣٢٧، (وه ن).

(٤) الزمخشري، "الكشاف"، ٤: ٣.

ألفاظ تقدم العمر في القرآن الكريم (الشيب والشيوخ والكبر) دراسة بلاغية تحليلية، عابد بن سلامة سليم الجهني

أن إسناد الاشتعال إلى الرأس، مع أن الذي يشتعل الشعر من باب المجاز المرسل، وعلاقته المكانية؛ لأن مكان الشعر الرأس.

وأما السر في إسناد الاشتعال إلى الرأس مع أن الذي يشيب جزء من الرأس؛ فلإفادة شمول الاشتعال جميع الرأس<sup>(١)</sup>، كما أن فيه دلالة على التقدم الشديد في العمر، والذي صاحبه الابيضاض الكامل للرأس، يقول الطاهر بن عاشور: "أسند الاشتعال إلى الرأس، وهو مكان الشعر الذي عمه الشيب؛ لأن الرأس لا يعمه الشيب إلا بعد أن يعم اللحية غالبًا، فعموم الشيب في الرأس أمانة التوغل في كبر السن"<sup>(٢)</sup>، وهذا ما يتوافق مع عمر نبي الله زكريا حين دعائه، حيث اختلفت الروايات في عمره ما بين الستين والخامسة والثمانين<sup>(٣)</sup>.

وتعد هذه الآية من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم؛ لأن العلم الحديث قد بيّن أن عملية الاشتعال التي تحدث في الشعر وتنتج الشيب لها أسباب علمية، وهي أن المادة المسؤولة عن التسبب في الشيب هي  $H_2O_2$ ، وهي مادة قابلة للاشتعال، ويزيد تركيز هذه المادة مع تقدم السن، مما يؤدي إلى تفاعلات كيميائية تمتع الميلاين من التشكل، فالاستعارة القرآنية دقيقة علمية؛ لأن فيها إشارة خفية إلى حدوث تفاعلات كيميائية تؤدي إلى الشيب<sup>(٤)</sup>.

### ثانيًا: الشيب في آية سورة الروم:

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ

(١) محمد الطاهر بن عاشور، "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد". (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ)، ٧: ١٨٣.

(٢) المرجع السابق، ١٦: ٦٤.

(٣) ينظر: الرمخشري، "الكشاف"، ٤: ٣.

(٤) ينظر: الكحيل، "هل تحدث القرآن عن أسرار الشيب"، ٩.

بَعْدَ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿١﴾، فعند الوقوف على معنى الآية نجد أنها دلت على قدرة وعظيم خلق الله للموجودات، فابتداء الخلق من عدم وضعف ثم ردهم بعد الضعف إلى القوة ثم عودته إلى الضعف مرة أخرى؛ هو أكبر رد على منكري البعث، وقد بين العلماء أن هذا "استدلال على عظيم القدرة في مختلف المصنوعات من العوالم؛ لتقرير إمكانية البعث، وتقريب حصوله إلى عقول منكريه؛ لأن تعدد صور إيجاد المخلوقات وكيفياته من ابتدائها عن عدم أو من إعادتها بعد انعدامها وتطور وبدونه مما يزيد إمكان البعث وضوحًا عند منكريه" (٢)، فالشخص يبدأ ضعيفًا في طفولته، ثم قويًا في شبابه، ثم يرجع إلى ضعف شيخوخته، فمن ضعف إلى قوة، ومن قوة إلى ضعف وشيب.

جاءت الآية بأسلوب خبري المعتمد على اسمية الجملة، إذ بدأت بلفظ الجلالة: "اللَّهُ"؛ لبيان ثبوت ودوام خلق تلك الموجودات من العدم ورجوعها إلى العدم، وجاء التعبير بلفظ الجلالة: "اللَّهُ"؛ لأنه في معرض الرد على المشركين المنكرين لمقام الربوبية؛ لأن المقام مقام حجاج على إنكارهم، وفي التعبير بالاسم الموصول وصلته في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ فالموصول هنا إيماء لوجه بناء الخبر، فالمقصود منه إثبات الربوبية لله عز وجل في إيجاده المخلوقات من عدم ثم عودتها إلى العدم والبعث، وهذا كفيلاً بإبطال حجة المشركين في إنكارهم للبعث بعد العدم.

وقد جاءت (من) الابتدائية في قوله تعالى: ﴿مَنْ ضَعَفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾، أي بداية خليقتكم من الضعف، وجعل الضعف أساس أمركم، فهو الأصل؛

(١) الروم: الآية ٥٤.

(٢) الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ١٢٧.

ألفاظ تقدم العمر في القرآن الكريم (الشيخ والكبير) دراسة بلاغية تحليلية، عابد بن سلامة سليم الجهني

حتى يتمكن الوصف (الضعف) من الموصوف (الخلق)، وقد عطف بـ"ثم" ليدلل على التراخي الزمني بين المراحل العمرية المختلفة: مرحلة الطفولة الموصوفة بالضعف، ومرحلة الشباب الموصوفة بالقوة، ثم العودة مرة أخرى إلى حالة الضعف وهي مرحلة الشيب، والهزم، وتلك من دلائل صنع الله عز وجل في خلقه، يقول الرازي: "قوله ﴿من ضعف﴾ إشارة إلى حالة كان فيها جنيباً ثم طفلاً مولوداً ثم رضيعاً ومفطوماً فهذه أحوال غاية الضعف، وقوله: ﴿ثم جعل من بعد ضعف قوة﴾ إشارة إلى حالة بلوغه وانتقاله وشبابه واكتهاله"<sup>(١)</sup>، كما جاء تنكير: (ضعف، وقوة) في الآية لبيان النوع: "فضعف المذكور ثانيًا هو عين ضعف المذكور أولاً، وقوة المذكورة ثانيًا عين قوة المذكورة أولاً، وقولهم: النكرة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأولى، يريدون به التنكير المقصود منه الفرد الشائع، لا التنكير المراد به النوعية"<sup>(٢)</sup>.

وقد عبر القرآن الكريم عن حالة الضعف التي عليها بني آدم بداية ونهاية بالكناية في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾؛ عن مرحلة الطفولة؛ لبيان حالة الضعف التي عليها جنس الأطفال؛ وفي هذا بيان لمقدرة الله عز وجل على الإنشاء من الضعف، ثم يقوي هذه الكناية بكناية أخرى في قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ عن مرحلة الشباب، ولا شك أنها مرحلة قوة تأتي بعد حالة ضعف الطفولة؛ ثم قواهما بكناية ثالثة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ عن مرحلة تقدم العمر والكبر، ولذا عطف على الضعف قوله: ﴿وَشَيْبَةً﴾ لتفترق عن

(١) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي، "مفاتيح الغيب = التفسير الكبير". (ط ٣)،

بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ، ٢٥: ١١١.

(٢) الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢١: ١٢٨.

حالة الضعف الأولى، ولين أن الضعف -هنا- كناية عن حال الشيخوخة والهرم<sup>(١)</sup>، وقد اقترن الشيب بالضعف في هذه الكناية؛ ليدل على أن هذا الضعف لا قوة بعده، وأن بعده العدم، وأن الشيب نذير للموت وإنذار بدنو الأجل فهو المرحلة الأخيرة من الضعف التي يصل لها الخلق جميعاً.

وبعد ذكر مراحل خلق الإنسان يختم الذكر الحكيم بقوله تعالى: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ<sup>٢</sup> وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ<sup>٣</sup>﴾ وفيها لون من ألوان البديع (تشابه الأطراف) فالمقدرة على خلق ما يريده رب العزة تتشابه وتتناسب مع مراحل خلق الإنسان المذكورة؛ وأما تذييل الآية بقوله: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ<sup>٢</sup> وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ<sup>٣</sup>﴾؛ فالظاهر أن ذلك يتناسب "تطور خلق الإنسان في بداية الآية هو مقتضى الحكمة، وهو من شؤون العلم، وإبرازه على أحكم وجه هو من أثر القدرة"<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: الشيب في آية سورة المزمل:

جاء قول الحق تبارك وتعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا<sup>(٣)</sup>﴾ للحديث عن حالة المكذبين للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ومتحدياً إياهم أن هناك يوم حساب وعقاب لا ينفع فيه الالتقاء، بل من شدة أهواله تشيب الوالدان قبل أوانها.

وقد بدأت الآية الكريمة بأسلوب الاستفهام الذي خرج عن حقيقته إلى التوبيخ

(١) ينظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي".

تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط٢)، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م)، ٢: ٢٠٢.

(٢) الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢١: ١٢٨.

(٣) المزمل: الآية ١٧.

ألفاظ تقدم العمر في القرآن الكريم (الشيخ والشيب والكبر) دراسة بلاغية تحليلية، عابد بن سلامة سليم الجهني والتعجيز، و "الإستفهامُ بِكَيْفٍ مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّعْجِيزِ وَالتَّوْبِيحِ... وقد نشأ هذا الاستفهام عن اعتبارهم أهل تعاض وخوف من الوعيد... فدلّت فاء التفرّيع واسم الاستفهام على هذا المعنى. فالمعنى: هبكم أقدمتم على تحمل عذاب الدنيا فكيف تتقون عذاب الآخرة" (١) يوجههم على كفرهم، ويثبت العجز لهم عن اتقاء شر ذلك اليوم. وأما إسناد الإشابة لليوم فهي من باب المجاز العقلي، حيث نسب الفعل -وهو التشييب- إلى الظرف وهو يوماً؛ لوقوعه فيه، مع أنه حقيقة فعل الله تعالى (٢)، وقد تكون علاقته السببية (٣) باعتبار أن حضور هذا اليوم سبباً في إشابة شعر الأطفال، وهذه مبالغة في شدة أهوال هذا اليوم.

وقد اختلف العلماء في إشابة الولدان هل جاءت على الحقيقة أم المجاز، ومن قال بالمجاز اختلف في نوعه، هل هو استعارة تمثيلية أو كناية، وذلك على النحو التالي:

١- منهم من يرى أن الأسلوب قد جاء على الحقيقة، وأن الولدان يشيبون فعلاً، ويكون في الأسلوب مبالغة في شدة اليوم، ومنهم أبو منصور الماتريدي الذي يقول: "جائز أن يكون هذا على التحقيق: فيشيب الولدان لهول ذلك اليوم، ويصير الشيب سكارى؛ لشدة هوله" (٤)، فكأن هول اليوم أشاب الوليد مبالغةً.

(١) الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٩: ٢٧٥.

(٢) ينظر: عبد السميع عماد على، "التيسير في أصول واتجاهات التفسير". (الإسكندرية: دار الإيمان، ٢٠٠٦م): ٧٨.

(٣) من ملابسات المجاز العقلي السببية، وهي إسناد الفعل إلى سببه. ينظر: عبد المتعال الصعيدي "بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة". (ط ١٧، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) ٣: ٤٦٢.

(٤) ينظر: محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، "تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة". تحقيق: الدكتور مجدي باسلوم، (ط ١، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)،

=



٢- ومنهم من يرى أن الأسلوب قد جاء على الاستعارة التمثيلية، كالشهاب الخفاجي الذي يقول: "المعنى أنه شبه يوم القيامة وما فيه من الأهوال بيوم يسرع فيه التسبب لهجوم الهموم والأحزان، ثم أطلق لفظ المشبه به على المشبه، وشاع فيه حتى صار مثلاً؛ إذ لا يصير الولدان شيئاً حقيقة، فهو تمثيل بيوم مفروض؛ إذ لا نظير له في الخارج".

٣- ومنهم من يرى أن الأسلوب جاء على الكناية، وهو ما عليه كثير من العلماء، وهذه الكناية إما عن شدة اليوم وهوله، وإما عن طوله، يقول الرازي: "أنه تعالى ذكر من هول ذلك اليوم أمرين: الأول: قوله: يجعل الولدان شيباً، وفيه وجهان:

الأول: أنه مثل في الشدة يقال في اليوم الشديد: يوم يشيب نواصي الأطفال، والأصل فيه أن الهموم والأحزان إذا تفاقمت على الإنسان أسرع فيه الشيب؛ لأن كثرة الهموم توجب انقصار الروح إلى داخل القلب، وذلك الانقصار يوجب انطفاء الحرارة الغريزية، وانطفاء الحرارة الغريزية وضعفها، يوجب بقاء الأجزاء الغذائية غير تامة النضج، وذلك يوجب استيلاء البلغم على الأخلاط، وذلك يوجب ابيضاض الشعر، فلما رأوا أن حصول الشيب من لوازم كثرة الهموم، جعلوا الشيب كناية عن الشدة والمحنة، وليس المراد أن هول ذلك اليوم يجعل الولدان شيئاً حقيقة؛ لأن إيصال الألم والخوف إلى الصبيان غير جائز يوم القيامة، الثاني: يجوز أن يكون المراد وصف ذلك

=

١٠: ٢٨٧.

(١) شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، "حاشية الشَّهابِ عَلَى تَفْسِيرِ البَيْضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايَةُ الْقَاضِي وَكِفَايَةُ الرَّاضِي عَلَى تَفْسِيرِ البَيْضَاوِي". (بيروت: دار صادر)، ٨، ٢٦٧.

اليوم بالطول، وأن الأطفال يبلغون فيه أوان الشيخوخة والشيب"<sup>(١)</sup>. فالشيب هنا كناية عن أهوال ذلك اليوم؛ لأنه شاع أن الهم مما يسرع به الشيب، فلما أريد وصف همّ ذلك اليوم وشدته ذكر إشابته لشعر الأطفال، فأطلق لفظ الإشابة، وأراد الملزوم، وهو هول وشدة يوم القيامة، فالكناية هنا عن صفة الهول، أو تكون الكناية عن صفة طول اليوم، فكأن الأطفال قد انتقلوا من سن الطفولة إلى الكهولة في يوم واحد دون أن يمروا بمرحلة الشباب. وفي هذا بيان للدور والأثر النفسي في إحداث الشيب والضعف، فالآية تدل على صيرورة الولدان شيوخا في الضعف والنحافة وعدم طراوة الوجه، وذلك نهاية في شدة ذلك اليوم<sup>(٢)</sup>.

يقول الطاهر بن عاشور عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾<sup>(٣)</sup>: "وصف اليوم بأنه يجعل الولدان شيبًا وصف له باعتبار ما يقع فيه من الأهوال والأحزان؛ لأنه شاع أن الهم مما يسرع به الشيب، فلما أريد وصف همّ ذلك اليوم بالشدّة البالغة أقواها أسند إليه يشيب الولدان الذين شعرهم في أول سواده.... وإسناد يجعل الولدان شيبًا إلى اليوم مجاز عقلي بمرتين؛ لأن ذلك اليوم زمن الأهوال التي تشيب لمثلها الأطفال، والأهوال سبب للشيب عرفا، والشيب كناية عن هذا الهول فاجتمع في الآية مجازان عقليان وكناية ومبالغة في قوله: يجعل الولدان شيبا<sup>(٤)</sup>.

(١) الرازي، "مفاتيح الغيب = التفسير الكبير"، ٣٠: ٦٩٢.

(٢) الرازي، "مفاتيح الغيب = التفسير الكبير"، ٣٠: ٦٩٢.

(٣) المزمّل: من الآية ١٧.

(٤) الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٩: ٢٧٥.

## المطلب الثاني: بلاغة التعبير بلفظ الشيخ في القرآن الكريم

من الألفاظ التي استخدمها الذكر الحكيم في الدلالة على تقدم العمر لفظة: "شيخ"، والشيخ في اللغة معروف، بين الشيخوخة<sup>(١)</sup>، وقد حدد ابن منظور السن الذي يطلق فيه على المرء شيخًا فقال: "الشيخ: الذي استبانته فيه السن وظهر عليه الشيب؛ وقيل: هو شيخ من خمسين إلى آخره... والجمع أشياخ وشيخان وشيوخ وشيخة"<sup>(٢)</sup>.

وقد وردت لفظة "الشيخ" في القرآن الكريم أربع مرات، ثلاثة بصيغة المفرد "شيخ"، ومرة واحدة بصيغة الجمع "شيوخ".

وقد بين الدكتور جبل أن الشيخ هو: ما استبانته فيه السن وظهر عليه الشيب، وهو من الخمسين إلى الثمانين، وأن المعنى المحوري لهذه اللفظة في القرآن الكريم يدور حول جفاف البدن وذبول نضارته؛ لذهاب طراءة الشباب وعَضاضته من أثنائه: كحال الشيخ<sup>(٣)</sup>.

### أولاً: الشيخ في آية سورة هود:

قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَوَيْلَئِنَّ أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾<sup>(٤)</sup>، جاءت الآية الكريمة في معرض بشارة سيدنا إبراهيم بالولد، فتحدثت السيدة سارة متعجبة من ذلك معللة لكلامها، كيف ألد، وأنا سيدة عجوز، وهذا بعلي

(١) ابن فارس، "مقاييس اللغة"، ٣: ٢٣٤.

(٢) محمد بن مكرم بن علي بن منظور، "لسان العرب"، (ط٣)، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ٣: ٣١ (ش ي خ).

(٣) ينظر: جبل، "المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم"، ٢: ١١١٣ (ش ي خ).

(٤) هود: الآية ٧٢.

شيحًا قد بلغ من الكبر عتياً؟!

وقد بدأت الآية الكريمة بأسلوب المحاورة المصدر بالفعل الماضي (قالت)؛ ليحقق عز وجل بشارة الملائكة للسيدة سارة وسيدنا إبراهيم بالولد، لأن في المحاورة بسطًا للكلام، واستخدامًا للمنهج العقلي في إثبات البشارة، وهذا أبلغ في تحقيق: البشارة، فبدأت قولتها بالنداء الذي خرج عن حقيقته إلى المجاز، حيث جعلت من الويلة التي لا تعقل شخصًا يعقل ثم نادته، يقول الطاهر ابن عاشور: "النداء في يا ويلتي استعارة تبعية؛ بتزليل الويلة منزلة من يعقل حتى تنادى، كأنها تقول: يا ويلتي: احضر هنا فهذا موضعك" (١).

فشُبّهت الويلة -وهي الحادثة الفظيعة- بإنسان، ثم حُذِف المشبه به، ورُمز إليه بشيء من لوازمه، وهو المناداة، على سبيل الاستعارة المكنية.

وقد جعلها بعض العلماء من قبيل الكناية عن الأمر الفظيع لشهرته بين الناس كالبقاعي الذي قال: "كنى بها هنا عن العجب الشديد لما فيه من الشهرة ومراجعة الظنون" (٢).

وأشار ابن عاشور أن "ويلتي" قد تكون اسم مرّة من الويل، وتستعمل عند التعجب، يقال: يا ويلتي (٣).

ثم قالت متعجبة ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ فخرج الاستفهام من معناه الحقيقي إلى غرض بلاغي، وهو التعجب، والتعجب هنا ليس موجّهًا لقدرة الله عز وجل، فهو القادر على كل شيء، ولكن التعجب من ولادتها في هذه الحالة التي

(١) الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ١٢٠.

(٢) إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي)، ٩: ٣٣٢.

(٣) الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ١٢٠.

هي عليها وزوجها، يقول أبو منصور الماتريدي: "هي لم تتعجب من قدرة الله أنه قادر على أن يهب الولد في كل وقت؛ ولكنها تعجبت لما رأت العادة في النساء والرجال أنهم إذا بلغوا المبلغ الذي كانوا هم لم يلدوا؛ فتعجبها أنها تلد في الحال التي هي عليها، أو يُرَدَّان إلى حال الشباب؛ فعند ذلك يولد لهما، وكلاهما عجيب بحيث الخروج على خلاف العادة، لا بحيث قدرة الرب" (١).

أما حكاية قولها: ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ فالإشارة بـ "هذا"؛ لتنبه على شيخوخته، واختلفوا في سن سيدنا إبراهيم والسيدة سارة يومئذ الذي استوجب شيخوختهما، على أربعة أقوال: أحدها: أن إبراهيم كان ابن تسع وتسعين سنة، وسارة بنت ثمان وتسعين، والثاني: أن إبراهيم كان ابن مائة سنة، وسارة بنت تسع وتسعين، والثالث: أن إبراهيم كان ابن تسعين، وسارة مثله، والرابع: كان إبراهيم ابن مائة وعشرين سنة، وسارة بنت تسعين" (٢).

وأما {شَيْخًا} في الآية فهي منصوبة على الحال، وهذا من لطائف النحو وغوامضه؛ لأن كلمة "هذا" للإشارة، فكأن قولها: ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ قائم مقام أن يقال: أشير إلى بعلي حال كونه شيخًا، والمقصود تعريف هذه الحالة المخصوصة، وهي الشيخوخة" (٣) أي أن الشيخ - هنا - لتبين الحالة التي عليها إبراهيم من الشيخوخة، ولهذا بيّن العز بن عبد السلام: إن قولها هذا كناية عن عدم إتيانها، "عرّضت بذلك عن ترك غشيانه لها" (٤)، فأطلق لفظ الملزوم وهو حالة شيخوخته وما

(١) الماتريدي، "تأويلات أهل السنة"، ٦: ١٥٧.

(٢) جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، "زاد المسير في علم التفسير". تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط ١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ)، ٢: ٣٨٦.

(٣) الرازي، "مفاتيح الغيب = التفسير الكبير"، ١٨: ٣٧٥.

(٤) أبو محمد عز الدين عبد العزيز عبد السلام، "تفسير القرآن وهو اختصار لتفسير الماوردي".

ألفاظ تقدم العمر في القرآن الكريم (الشيخ والشيب والكبير) دراسة بلاغية تحليلية، عابد بن سلامة سليم الجهني

فيها من وهن وضعف، وأرادت اللازم منها وهو عدم المقدرة على إتيان المرأة، والقرينة غير مانعة من المعنى الأصلي.

يقول بعض المفسرين إن: "المانع من التوالد هذا الذي حصل من الشيخوخة، لا أنه بعلي، وإذا لم يعلم كونه بعلاً لها، فالفائدة العقلية مع كونها موصوفة بالشيخوخة، فينتفي كونه بعلاً لها عند انتفاء الشيخوخة"<sup>(١)</sup>.

أي أن المانع من حدوث الحمل هو حالة الشيخوخة التي عليها زوجها سيدنا إبراهيم، وليس المانع كونه زوجاً لها، وهذا من لطيف النحو وغامضه، "وذلك أنك إذا قلت: هذا زيد قائماً، فإن قصدت أن تخبر به من لم يعرف زيداً: أنه زيد، لم يجوز؛ لأنه يكون زيداً ما دام قائماً، فإذا زال عن القيام فليس بزيد، وإنما تقول: هذا زيد قائماً، لمن يعرف زيداً، فيعمل في الحال التنبيه، أي: انتبه لزيد في حال قيامه، أو: أشير إلى زيد في حال قيامه، لأن "هذا" إشارة إلى ما حضر"<sup>(٢)</sup>.

أما عن سر التعبير بالبعل دون الزوج؛ لأن كلمة البعل تدل على أنه قيم أمرها<sup>(٣)</sup>.

---

تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، (ط ١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، ٩٦: ٢.

(١) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)". تحقيق: إياد محمد الغوج، د. جميل بني عطا، (ط ١، دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)، ٨: ١٣٦.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، "معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي". تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ٢: ٢٤٥٧.

إن في تسمية الزوج بعلاً: "دقة شديدة؛ لأن البعل هو الذي يقوم بأمر المبعول، ولا يوجه لأحد، كذلك الزوج يقوم بأمر زوجته فيما لا يستطيع أبوها ولا أخوها أن يقوموا به، وهو الإحساس بالأنوثة والإخصاب، وهو أهم ما تطلبه المرأة"<sup>(١)</sup>، كما أن كلمة "بعل" تعدُّ تقويةً للكناية، فقد شَيَّخت بعلمها، وفي الشيخوخة إنقاص للمهام للزوجية.

وبناء على ما سبق نجد أن لفظ الشيخ في الآية جاء كناية عن الضعف الشديد الذي يمنع من إتيان المرأة.

### ثانياً: الشيخ في آية سورة يوسف:

قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> تبين الآية محاوره سيدنا يوسف عليه السلام مع إخوته حتى يُطلق سراح أخيه بنيامين، وكان حديثهم منبئاً على استرقاق قلبه عن طريق ذكر صفات أيهم من الكبر والضعف والشيخوخة ورقة القلب.

بدأت الآية: ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ ﴾ بالنداء للبعيد، مع أنهم في المكان نفسه، والسر في ذلك بُعد منزلته، فهو العزيز في قومه الذي يملك زمامهم ويطيعون أمره، كما فيه ترفيقاً له بكونه مالك أمورهم وصاحب الفضل في إطلاق سراحهم، قول ابن عاشور: "نادوا بوصف العزيز إما لأن كل رئيس ولاية مهمة يدعى بما يرادف العزيز فيكون يوسف - عليه السلام - عزيزاً، وإما لأن يوسف ضمت إليه ولاية العزيز الذي

(١) محمد متولي الشعراوي، "تفسير الشعراوي - الخواطر"، (القاهرة: مطابع أخبار اليوم)، ١ :

(٢) يوسف: الآية ٧٨.

اشتراه فجمع التصرفات وراجعوه في أخذ أخيهم" (١).

أما قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ فهي أوصاف مسوقة لاسترقاق يوسف لإطلاق سراح أخيهم، وقد استعانوا على ذلك بذكر أوصاف أبيهم وهي، أولاً: كونه أباً، ثانياً: كونه شيخاً كبيراً في السن، ثالثاً: قولهم: "كبيراً" يحتمل أن تكون تأكيداً لصفة الشيخوخة، ويحتمل أن تكون كبيراً في قومه، وهذه الأوصاف التي ذكرها ليس المراد من ذكرها أصل معناها، إنما ما لازم الأصل من حنو الأب، وضعف الشيخ، واستحقاق جبر الخاطر للشخص الكبير في قومه، يقول الطاهر بن عاشور: "وصفوا أباهم بثلاث صفات تقتضي الترقيق عليه، وهي: حنان الأبوة، وصفة الشيخوخة، واستحقاقه جبر خاطره؛ لأنه كبير قومه أو لأنه انتهى في الكبر إلى أقصاه، فالأوصاف مسوقة للحث على إطلاق سراح الابن لا لأصل الفائدة" (٢).

أما عن حنو الأب فيقول الماتريدي: "أرادوا -والله أعلم- أن يرقوا قلبه بهذا، ﴿إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ لما يكون قلب الشيخ بولده الصغير أميل؛ وهو عنده أثر، وأكثر منزلة منا" (٣).

وأما الشيخوخة فإن المراد منها الضعف والوهن، ولهذا قد أشار الطاهر بن عاشور إلى أن هذه الألفاظ الثلاثة "أب، شيخ، كبير" كنايةات عن حنو الأب وصفة الشيخوخة واستحقاق جبر الخاطر (٤).

وأما قوله: ﴿إِنَّا نَرْزُقُكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ فيحتمل أن تكون على سبيل

(١) الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٣: ١٦.

(٢) الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٣: ١٦.

(٣) الماتريدي، "تأويلات أهل السنة"، ٦: ٢٧١.

(٤) الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٣: ٣٦.



الحقيقة، وأن هناك محذوفًا، أي أنا نراك من المحسنين إن فعلت ذلك وتركت أخانا، أو من المحسنين عمومًا، ويحتمل أن يكون مجازًا مرسلًا باعتبار ما كان، فيكون المعنى: إنا نراك من المحسنين فيما مضى في توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة، فيكون الإحسان باعتبار فعله السابق معهم، أو تكون علاقة المجاز ما سيكون، فيكون المعنى: إنا نراك من المحسنين إن أطلقت سراحه، من باب إحسان الظن به، يقول البغوي: "إنا نراك من المحسنين، في أفعالك. وقيل: من المحسنين إلينا في توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة. وقيل: يعنون: إن فعلت ذلك كنت من المحسنين"<sup>(١)</sup>.

### ثالثًا: الشيخ في آية سورة القصص:

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا سَقَىٰ حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

تقص هذه الآية أمر سيدنا موسى عندما ورد ماء مدين، وخطابه مع المرأتين اللتين كانتا تذودان في السقي، وإخبارهما عن حالة أبيهم من الكبر والضعف والشيخوخة.

فقوله تعالى: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ فيه استعارة في كلمة: "دون" حيث إن أصل معناها الأسفل، لكنه غير مقصود، وإنما المقصود الجانب والجهة من المكان، قال ابن عاشور: "فشبه المكان الذي يبلغ إليه الماشي بعد مكان آخر بالمكان الأسفل من الآخر، كأنه ينزل إليه

(١) البغوي، "معالم التنزيل في تفسير القرآن"، ٢: ٥٠٧؛ ينظر: ابن الجوزي، "زاد المسير في علم التفسير"، ٢: ٤٦١.

(٢) القصص: الآية ٢٣.

ألفاظ تقدم العمر في القرآن الكريم (الشيخ والكبير) دراسة بلاغية تحليلية، عابد بن سلامة سليم الجهني

الماشي؛ لأن المشي يشبه بالصعود وبالهبوط باختلاف الاعتبار<sup>(١)</sup>، ثم حذف المشبه "دون بمعنى أسفل" أقام بالمشبه به "دون بمعنى جانب" مقامه على سبيل الاستعارة المكنية، والاستعارة أبلغ لأنها تدل على المبالغة في بعدهم عن الرعاء حتى كأنهم في منزلة أقل منهم.

وأما قوله: ﴿قَالَتَا لَا سَقَىٰ حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ﴾ فليس مرادًا ومقصودًا حقيقة معناه وألفاظه، لكنه كناية عن صفة، وقد اختلف العلماء في هذه الصفة على وجهين: الأول: أنه كناية عن حيائهن وعدم اختلاطهن بالرجال، والثاني: كناية عن ضعفهن؛ لأنهن لا يستطعن مزاحمة الرجال، يقول الماوردي: "في امتناعهما من السقي حتى يصدر الرعاء وجهان: أحدهما: تصونًا عن الاختلاط بالرجال، الثاني: لضعفهما عن المزاحمة بماشيتهما"<sup>(٢)</sup>، فأطلق لفظ اللازم، وهو عدم السقي حتى مغادرة الناس، وأراد الملزوم وهو صفة الحياء أو الضعف.

وأما التعبير بلفظ الشيخ والكبير في قوله تعالى: ﴿وَأَنْوَكَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ فليس مقصدهم الإخبار عن أبيهم بأنه كبير في السن فقط، ولكن قولهم كناية عن ضعفه وعدم مقدرته على المزاحمة في السقيا<sup>(٣)</sup>، وإلا لا معنى لذكر كبر أبيهما بلا سبب يحملهما على ذلك سوى حالة الضعف التي عليها أبوهما<sup>(٤)</sup>، فأطلق اللازم وهو صفة الشيخوخة والكبر، وأراد الملزوم وهو ما يستتبعها من ضعف وهرم، والقرينة غير مانعة من إرادة المعنى الأصلي.

(١) الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ٩٩.

(٢) أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، "تفسير الماوردي = النكت والعيون". تحقيق: السيد بن عبد المقصود ابن عبد الرحيم. (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٤: ٢٤٦.

(٣) الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ١٠٠.

(٤) ينظر: الماوردي، "تفسير الماوردي = النكت والعيون"، ٨: ١٦١.

وبذلك يكون التعبير بلفظ الشيخ هنا كناية عن الضعف والوهن.

### رابعاً: الشيوخ في آية سورة غافر

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُوَفِّي مِنْ قَبْلٍ وَلِنَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١).

يتحدث الذكر الحكيم في الآية السابقة عن أطوار الإنسان منذ خلقه ونشأته، وحتى وفاته، وما يتخلل ذلك من مراحل (طفولة، شباب، شيخوخة)، وأن الموت قد يأتي قبل أن تحتتم هذه الأطوار، وفي هذا دليل وعظة للعقلاء.

وبدأت الآية بالضمير: (هو) العائد على رب العزة، وقد أسند إليه فعل الخلق والإنشاء، وتبديل أطوار الإنسان، وقد عرّف المسند إليه بالضمير؛ ليُفيد قصر فعل هذه الأشياء على رب العزة سبحانه وتعالى؛ لأن تعريف المسند إليه بالضمير يفيد القصر (٢).

يقول الرازي: "اعلم أنه تعالى رتب عمر الإنسان على ثلاث مراتب: أولها: كونه طفلاً، وثانيها: أن يبلغ أشده، وثالثها: الشيخوخة، وهذا ترتيب صحيح مطابق للعقل، وذلك لأن الإنسان في أول عمره يكون في التزايد والنشوء والنماء، وهو المسمى بالطفولية، والمرتبة الثانية: أن يبلغ إلى كمال النشوء وإلى أشد السن من غير أن يكون قد حصل فيه نوع من أنواع الضعف، وهذه المرتبة هي المراد من قوله لتبلغوا أشدكم، والثالثة: أن يتراجع ويظهر فيه أثر من آثار الضعف والنقص، وهذه المرتبة

(١) غافر: الآية ٦٧..

(٢) ينظر: محمد محمد أبو موسى، "خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني". (ط٧، القاهرة: مكتبة وهبة): ٣٠٦.

هي المراد من قوله ثم لتكونوا شيوخاً<sup>(١)</sup>.

فالأطوار المشاهدة بالعين، والمختصة بنسل آدم عليه السلام ثلاثة، عبر عن المرحلة الأولى بقوله: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾، وقد عبر بقوله: "طفلاً" وهو يريد الجمع؛ لأن الطفل يصدق على الواحد والاثنين والجمع، للمذكر والمؤنث<sup>(٢)</sup>.

ثم تحدث عن المرحلة الثانية، وهي مرحلة الشباب، فعبر عنها بأهم ما يميزها وهو الشدة، والقوة، فأطلق لفظ اللازم وهو بلوغ الشدة، وأراد الملزوم وهو مرحلة أو طور الشباب، على سبيل الكناية، فكنى بقوله: ﴿ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ﴾ عن طور أو مرحلة الشباب، مع عدم وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.

ثم تحدث عن الطور الثالث والأخير، فقال: ﴿ثُمَّ لَتَكُونُوا شَيْوخًا﴾، فكنى بقوله "شيوخاً" عن حالة الضعف والوهن اللازمين لهذه المرحلة، وتأتى دلالة العطف "ثم" التي تفيد التراخي الزمني، يقول الخطيب الشربيني: "﴿ثم﴾ يهبطكم بالضعف والوهن في مهاوي السفول ﴿لتكونوا شيوخاً﴾ ضعفاء غرباء، قد ماتت قوتكم ووهنت أركانكم"<sup>(٣)</sup>، فتلك الأطوار في خلق الإنسان يتخللها سنوات كثيرة، وكل طور منها له أعوام يعيشها الإنسان حتى يبلغ المرحلة التي تليها، لكن الإنسان قد لا يصل إلى المرحلة الأخيرة، وهي الشيخوخة، وهذا ما عبر عنه بقوله: ﴿وَمِنْكُمْ مَن يُوَفَّىٰ مِنْ قَبْلُ﴾ وعطف عليه ب"الواو"؛ لاتصال تلك المرحلة بما قبلها، يقول الطاهر بن

(١) أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي، "مدارك التنزيل وحقائق التأويل". تحقيق: يوسف علي بدوي، وقدم له: محيي الدين ديب مستو، (ط ١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، ٢٧٠: ٥٣١.

(٢) الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٤: ١٩٧.

(٣) محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، "السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير". (القاهرة: مطبعة بولاق الأميرية، ١٢٨٥ هـ)، ٣: ٤٩٥.

عاشور: ﴿ومنكم من يتوفى من قبل﴾ أي أن من قبل بعض هذه الأطوار، أي يتوفى قبل أن يخرج طفلاً - وهو السقط - أو قبل أن يبلغ الأشد، أو يتوفى قبل أن يكون شيخاً، ولتعلقه بما يليه خاصة عطف عليه بالواو ولم يعطف بـ(ثم)، كما عطفت الجوررات الأخرى<sup>(١)</sup>، وقال أبو الفداء الخلوئي (ت ١١٢٧هـ) مفسراً ﴿لِتَكُونُوا شُيُوخًا﴾: "أي تصيروا إلى حالة الشيخوخة، والشيخ: يقال لمن طعن في السن واستبانته فيه، أو من خمسين أو إحدى وخمسين إلى آجر عمره أو إلى ثمانين...." يقال إذا ظهر البياض بالإنسان فقد شاب، وإذا دخل في الهرم فقد شاخ، قال الشاعر:

فمن عاش شب ومن شب شاب ومن شاب شاخ ومن شاخ مات<sup>(٢)</sup>

وأما قوله ﴿لتبلغوا أجلا مسمى﴾ أي: وقت محدد ومعلوم، والمقصود به وقت الموت، فعبّر باللازم، وهو: ﴿أجلا مسمى﴾، وأراد الملزوم، وهو وقت الموت، على سبيل الكناية، يقول الزمخشري: "أما وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُسَمًّى فمعناه: ونفعل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى، وهو وقت الموت، وقيل: يوم القيامة"<sup>(٣)</sup>.

ويأتي قوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ معطوفاً على قوله: ﴿وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُسَمًّى﴾ "ليبين الله عز وجل أن المراد من مراحل وأطوار خلق الإنسان أن تكون دليلاً للعاقلين على أحقيته تعالى بالعبادة دون غيره، فمن اهتدى فقد عقل ومن لم يهتد فقد سلب هذه النعمة، ولهذا لم يذكر متعلقات الفعل تعقلون"<sup>(٤)</sup>.

(١) الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٤: ١٩٧.

(٢) إسماعيل حقي بن مصطفى الخلوئي البرسوي، "روح البيان". (بيروت: دار الفكر)، ٨:

٢٠٨.

(٣) الزمخشري، "الكشاف". ٤: ١٧٧.

(٤) الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٤: ١٩٨ - ١٩٩.

ألفاظ تقدم العمر في القرآن الكريم (الشيخ والشيخ والكبير) دراسة بلاغية تحليلية، عابد بن سلامة سليم الجهني

---

على أن ما تجدر الإشارة إليه أن المقصود بالذي خلقكم في الآية هو آدم عليه السلام أما بقية الأطوار فترجع إلى نسله عليه السلام<sup>(١)</sup>.  
وبناء على ما سبق يكون استعمال القرآن للفظه شيخ، أو شيوخ كناية عن الوهن والضعف، وما يترتب على هذا الضعف من عدم مقدرة تلائم سياق الآية.

---

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زَمَنِين، "تفسير القرآن العزيز". تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، (ط١، القاهرة: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، ٤: ١٤١.

### المطلب الثالث: بلاغة التعبير بلفظ الكبر في القرآن الكريم

من الألفاظ التي استعملها الذكر الحكيم للدلالة على تقدم العمر لفظة: "كَبِيرٌ"، وقد بين علماء اللغة أن: "الكَبِيرُ": مصدر الكبير في السن من الناس والدواب، فإذا أردت الأمر العظيم؛ قلت: كَبُرَ علينا كِبَارَةٌ<sup>(١)</sup>، قال ابن فارس: "الكاف والباء والراء أصل صحيح يدل على خلاف الصغر، يقال: هو كبير"<sup>(٢)</sup>.

وأما عن المعنى المحوري للكَبِير في القرآن الكريم فهو: "نُمُو حَجْم الشيء أو زيادته بالنسبة لحجمه أو لحجم غيره - كنمو جسم الناشئ شيئاً بعد شيء، أو زيادة حَجْمه عن غيره- وللتلازم بين امتداد زمن وجود الحي وعظم حَجْمه باطراد؛ استعمل في الامتداد الزمني (كَبِير السن)<sup>(٣)</sup>.

#### أولاً: الكبر في آية سورة البقرة:

قال تعالى: ﴿ أَيُّودٌ أَحَدَكُمُ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعْفًا فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

هذه الآية مثل ضربه الله عز وجل لرجل لديه بستان، قد ذهب عندما كان في أشد الاحتياج إليه، حيث كبر سنه وضعف عن الكد واستيفاء متطلبات الحياة، كما أن ذريته ضعفاء لا ينفعون.

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي، "كتاب العين". تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال)، ٥: ٢٦٢، (ك ب ر).

(٢) ابن فارس، "مقاييس اللغة"، ٥: ١٥٣ (ك ب ر).

(٣) جبل، "المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم"، ٥: ١٨٦٤ (ك ب ر).

(٤) البقرة: الآية ٢٦٦.

وقد بدأت الآية بالاستفهام في قوله تعالى: ﴿ أَيُّودٌ أَحَدَكُمُ ﴾ على سبيل الإنكار والتحذير؛ لتبين إنكار رب العزة وتحذيره لمن يُتبع ما ينفق بالمن والأذى، وقد بين الرازي معنى الهمزة، وسر التعبير بـ (يود) فقال: "الهمزة في {أيود} استفهام لأجل الإنكار، وإنما قال: أيود، ولم يقل: أيريد؛ لأننا ذكرنا أن المودة هي: المحبة التامة، ومعلوم أن محبة كل أحد لعدم هذه الحالة محبة كاملة تامة، فلما كان الحاصل هو مودة عدم هذه الحالة؛ ذكر هذا اللفظ في جانب الثبوت، فقال: أيود أحدكم حصول مثل هذه الحالة تنبيهاً على الإنكار التام، والنفرة البالغة إلى الحد الذي لا مرتبة فوقه" (١).

أما قوله تعالى: ﴿ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ ﴾ فهو تشبيه تمثيلي، جاء ليبين صورة كل من: رجل ينفق ماله، ويتبعه بالمن والأذى والضرر بين الناس، وينتظر منه الثواب والحسنة، فشبهه بصورة رجل له جنة فيها نخيل وأعناب، ويزرع فيها من كل الثمرات، وصاحبها قد مسه الكبر، وله أبناء في حاجة إلى خيرها، فيعصف بها ربح فيهلك ما فيها، ووجه الشبه الهيئة الحاصلة من خيبة أمل بعد رجاء منفعة، "وهذا مثل ضربه الله لنفقة المنافق والمرائي، ينفقاهما رياء الناس، فهو يحمد على ما ظهر منه في الدنيا، ولا حاجة به إلى ذلك في الآخرة كالرجل الذي له جنة من نخيل وأعناب، ولا كبر معه ولا ذرية، فلما كبر، وصارت له ذرية ضعفاء، وضعف عن الكسب والتصرف، ولا طاقة لذريته على التكسب؛ لضعفهم وصغرهم، فعند ذلك احترقت جنته، فانقطع في أحوج ما كان إليها، ولم ينتفع بها في شيبته وقلة عياله؛ إذ كانت سالمة، كذلك المنافق أو المرائي، إذا أتى في الآخرة لم يجد شيئاً من عمله، وهو أحوج ما يكون إليه، ولم ينفعه حمد الناس على ما ظهر لهم من عمله، فحاجته إلى العمل

(١) الرازي، "مفاتيح الغيب = التفسير الكبير"، ٧: ٥١.



الصالح، كحاجة هذا الكبير الذي له ذرية ضعفاء إلى جنته<sup>(١)</sup>.  
وقد حوت بنية المشبه به (حال الجنة بصفاتها وصاحبها) على صور بلاغية فرعية، ومنها: قوله تعالى: "﴿لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾" فهو من باب عطف العام على الخاص فذكر الجنة، وفيها من النخيل والأعناب، ثم ذكره مرة أخرى، بقوله: ثمرات، فكأنه ذكر الشيء مرتين بمرّة بخصوصه وهى الأعناب والنخيل، ومرّة بعمومه وهى الثمرات، قال الشعراوي: "كأن الجنّتين - هنا - فيهما أشياء كثيرة، فيهما أعناب، وزادها الله عطاء النخيل، ثم الزرع، وهذا يسمى في اللغة عطف العام على الخاص، أو عطف الخاص على العام، ليذكر الشيء مرتين، مرّة بخصوصه، ومرّة في عموم غيره"<sup>(٢)</sup>.

أما قوله تعالى: ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾ فتشبيهه بليغ، حيث شبه الإعصار "الريح الشديدة" بكونه مشتتاً على نار، ووجه الشبه شدة الحرارة في كل، حذف وجه الشبه وأداة التشبيه، يقول الشيخ الشعراوي: "فَأَصَابَهَا - أي تلك الجنة - إِعْصَارٌ أي ريح عاصفة تستدير في الأرض ثم تنعكس منها ساطعة إلى السماء على هيئة العمود فِيهِ نَارٌ شديدة، فَأَخْتَرَقَتْ فصارت نعمها إلى الذهاب، وأصلها إلى الخراب، فبقى الرجل متحيراً لا يجد ما يعود به عليها، ولا قوة له أن يغرس مثلها، ولا خير في

(١) مكّي بن أبي طالب القيسي، "الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمال من فنون علومه". تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، (ط ١)، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)، ١: ٨٨٩.

(٢) الشعراوي، "تفسير الشعراوي - الخواطر"، ٢: ١١٥٩.

ذريته من الاعانة؛ لكونهم ضعفاء عاجزين عن أن يعينوه"<sup>(١)</sup>.

وقوله: ﴿ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ ﴾ قيد للمعنى في بنية المشبه، وهو على تقدير: "وقد أصابه الكبر"، ولذلك عطفه على "أَيُّودٌ"، وهو مخالف له، وقيل: هو محمول على المعنى، تقديره: "أيود أحدكم لو كانت له جنة وأصابه الكبر"<sup>(٢)</sup>، وقيد صورة المشبه بإصابته الكبر؛ لأن الكبر قد يُنسى من سعى الشباب في كسبه، فكان أضعف أملاً وأعظم حسرة"<sup>(٣)</sup>، فعلى هذا الكبر هنا كناية عن الضعف على الكسب.

ثانياً: الكبر في آية سورة آل عمران:

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾<sup>(٤)</sup>.

تتحدث الآية الكريمة عن بشارة سيدنا زكريا -عليه السلام- بالولد، وحديثه مع الملائكة متعجباً من حدوث هذه البشارة، فبين استبعاد إنجاب له لكونه شيخاً كبيراً، كما أن زوجته عاقر لا تلد؛ فجاءه الرد بأن الله يفعل ما يريد وما يشاء.

بدأت الآية بأسلوب المحاوره بين سيدنا إبراهيم وبين ملائكة البشارة، فبدأ كلام سيدنا إبراهيم مخاطباً ربه عز وجل: ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾ فبدأ كلامه بالاستفهام في قوله: "أَنَّى" الذي خرج عن حقيقته إلى التعجب، حيث إن زكريا -عليه السلام- لا يستفهم عن كيفية إنجاب للولد، إنما يستعجب من حدوث ذلك؛ لكونه طاعناً في السن، وامراته لا تستطيع الإنجاب.

(١) المرجع السابق، ١: ٢٢٧.

(٢) مكّي بن أبي طالب، "الهداية إلى بلوغ النهاية"، ١: ٨٨٩.

(٣) الماوردي، "النكت والعيون"، ١: ٣٤١.

(٤) آل عمران: الآية ٤٠.

وقد بين أحد العلماء أن قوله: ﴿أَنْتَ يَكُونُ لِي عُلْمٌ﴾ كناية عن الشكر؛ لأن التعجب يستلزم الشكر، فأطلق لفظ الملزوم وهو {أَنْتَ} بإفادتها التعجب، وأراد اللازم، وهو الشكر على تلك النعمة<sup>(١)</sup>.

وأما قوله: "﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ﴾ فهو كناية عن عدم مقدرته على الإنجاب، حيث أطلق اللازم وهو الكِبَر، وأراد الملزوم وهو عدم قدرته على الإنجاب، مع وجود قرينة غير مانعة من إرادة المعنى الأصلي.

يقول الإمام الطبري إن معنى قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ﴾: "مَنْ بَلَغَ مِنَ السِّنِّ مَا بَلَغْتُ لَمْ يُولَدْ لَهُ"<sup>(٢)</sup>، وآثر التعبير بقوله: {بَلَغَنِي} ولم يقل بلغْتُ؛ ليدل على وصول الكِبَر إليه، فهو لم يذهب إلى الكِبَر والهرم، بل هو من سعى إليه وقصده، وتلك دلائل آداب النبوة العالية، فقال الشيخ الشعراوي: "لم يقل: «بلغت الكِبَر» بل قال: إن الكِبَر هو الذي جاءني ولم أجيء أنا إلى الكِبَر؛ لأن بلوغ الشيء يعني أن هناك إحساساً ورغبة في أن تذهب إليه"<sup>(٣)</sup>.

وقد أشار ابن عاشور إلى لطيفة تؤيد هذه الكناية، فقال: "وقد بلغني الكِبَر جاء على طريق القلب، وأصله وقد بلغت الكِبَر، وفائدته إظهار تمكن الكِبَر منه كأنه يتطلبه حتى بلغه"<sup>(٤)</sup>.

أما قوله تعالى: "﴿وَأَمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ فهو وصف خاص بالنساء، حيث إن العاقر

(١) ينظر: الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣: ٢٤٢.

(٢) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن". تحقيق: أحمد محمد شاكر،

(ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ٦: ٨١.

(٣) الشعراوي، "تفسير الشعراوي - الخواطر"، ٣: ١٤٤٧.

(٤) الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣: ٢٤٢.

ألفاظ تقدم العمر في القرآن الكريم (الشيخ والشيخ والكبير) دراسة بلاغية تحليلية، عابد بن سلامة سليم الجهني

هي التي لا تحمل ولدًا؛ فقطعت رحمها عن الإنجاب، وقد أثر ذكر كبر سنه وقدمه على عقر زوجته، مع أن الأصل في عدم الإنجاب يرجع -غالبًا- إلى الزوجة؛ تأدبًا ومراعاة لإحساس زوجها؛ لأن بلوغ الكبير للرجل ليس دليلًا على أنه عاجز عن الإنجاب؛ لمقدرته مع كبره على إخصاب المرأة، ذلك إن لم يكن عاقراً، ولكن المرأة هي العنصر المهم، فإن كانت عاقراً؛ فذلك قمة العجز في الأسباب، وفي الوقت نفسه تضخيم لطلاقة قدرة الله عز وجل<sup>(١)</sup>.

ولهذا جاء الختام مناسباً لتلك القدرة فقال: ﴿ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ أي يفعل الله ما يشاء من الأفعال العجيبة، مثل ذلك الفعل: وهو خلق الولد بين الشيخ الفاني والعجوز العاقر<sup>(٢)</sup>.

وبهذا جاء لفظ الكبير في بنية الكناية للدلالة على عدم المقدرة على الإنجاب.

### ثالثاً: الكبير في آية سورة إبراهيم:

قال الله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ تتحدث الآية الكريمة عن شكر سيدنا إبراهيم لربه حيث وهبه الله عز وجل الولد وهو في حالة الكبر والوهن والضعف مع تمكن الإياس من ذلك.

تبدأ الآية الكريمة بحمد سيدنا إبراهيم لله، وقد جاءت على الأسلوب الخبري لتبين استحقاق رب العزة بالحمد والثناء وثبوت له، فالأسلوب الخبري جاء ليبين تلك المعاني ويقررها في ذهن المتلقي، فالخبر: "يجيء بخطى ثابتة الأقدام راسخة الجذور، خاصة عندما يلبس ثوب الحكاية؛ ليثبت أخبار الماضي فيسافر بالنفس من احتمالات الحاضر إلى حقائق الماضي، يجدف بها تارة لتتحرك في خضم أمواج بحار

(١) ينظر: الشعراوي، "تفسير الشعراوي - الخواطر"، ٣: ١٤٤٧.

(٢) الزمخشري، "الكشاف"، ١: ٣٦٠.

الجملة الفعلية المتلاطمة" (١).

وقد أثر استعمال حرف الجر: "على" في قوله: **عَلَى الْكَبِيرِ** " التي تفيد الاستعلاء ولم يقل "مع الكبير" ليبين أن الكبير مقرون بالضعف والوهن، فجاء بـ "على"؛ لتبين استعلاء قدرة الله على ضعف الكبير، ويعلل الشيخ الشعراوي ذلك، فيقول: بأن (على) تفيد الاستعلاء، وأن الكبير ضَعْف، ولكن إرادة الله أقوى من الضعف؛ فيجعل قدرة الله في العطاء فوق الشيخوخة) (٢).

وقد أثر ذكر قوله: **{ عَلَى الْكَبِيرِ }**؛ لأن المنة بمبة الولد في هذا السن أعظم، من حيث إن هذا الزمان زمان وقوع اليأس من الولادة، والظفر بالحاجة في وقت اليأس من أعظم النعم (٣).

أما قوله تعالى: **{ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ }** فتعليل "الإجابة دعائه السابق على سبيل التذليل، وأن يكون قوله: **{ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكَبِيرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ }** تذكيراً لشكر نعمه السابقة، ووسيلة لاستجابة هذا الدعاء، فإن هذه الآية كالاعتراض بين أدعية إبراهيم عليه السلام في هذا المكان، كأنه عليه السلام يقول: اللهم استجب دعائي في حق ذريتي في هذا المقام، فإنك لم تزل سميع الدعاء، وقد دعوتك على الكبير، وسألت أن تهب لي إسماعيل وإسحاق، فأجبت لي، فذكره وسيلة لاستجابة الدعاء، فهو تذييل جارٍ مجري المثل للتأكيد. وفي تقييده تلك النعمة

(١) أحمد محمد عبد الله بن سليمان، "المزوجة بين الخير والإنشاء في النظم القرآني"، بحث مقدم

لنيل درجة الماجستير في البلاغة العربية، (جامعة أم درمان الإسلامية، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م)، ١٥.

(٢) ينظر: الشعراوي، "تفسير الشعراوي-الخواطر"، ١٢: ٧٥٨٤.

(٣) الرازي، "مفاتيح الغيب = التفسير الكبير"، ١٦: ١٥٠.

ألفاظ تقدم العمر في القرآن الكريم (الشيب والشيوخ والكِبَر) دراسة بلاغية تحليلية، عابد بن سلامة سليم الجهني

بالحمد دون إطلاقها: إشارة إلى التزام الشكر لهذه النعمة المستجدة"<sup>(١)</sup>.  
أما قوله: "السميع" فهو مستعمل في إجابة المطلوب كناية عن الاستجابة"<sup>(٢)</sup> ،  
فأطلق اللازم، وهو وصفه بأنه سميعاً، وأراد الملزوم وهو استجابته للدعاء.  
وبهذا جاء لفظ الكِبَر كناية عن الضعف والوهن الذي يستبعد فيه المقدرة على  
الإنجاب.

### رابعاً: الكِبَر في آية سورة الحجر:

قال تعالى: ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.  
تتحدث الآية الكريمة عن ضيف سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما تشكلت  
الملائكة بصورة أناس غرباء مارين بيته، فبعدها قدم إليهم الطعام بشروه بغلام له من  
امراته.

بدأت الآية بأسلوب الحوار بين الملائكة وسيدنا إبراهيم، عندما دخلوا عليه  
فبشروه بغلام له، فقال عليه السلام: ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي ﴾ ، ويخرج الاستفهام هنا عن  
معناه الأصلي إلى معنى التعجب؛ بسبب تلك البشارة، بعدما يأس من الكِبَر، وأصبح  
إنجاب الولد في طي المستحيل، كما نجد أيضاً حذف مفعول "أبشروني"؛ لضيق  
المقام، بسبب حالة التعجب التي اعترت سيدنا إبراهيم، والمعنى: أتبشروني بالولد  
الذي سوف يصبح لي بعدما أصابني الكِبَر، يقول ابن عاشور: "الاستفهام في  
أبشروني للتعجب، ... حذف المفعول لظهوره من المقام، أي تبشروني، وحذف

(١) ينظر: عبد الله الطيبي، "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على  
الكشاف)"، ٨، ٦٢٢.

(٢) ينظر: الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٣: ٢٤٣.

(٣) إبراهيم: الآية ٥٤.

مفعول «بشرتوني» لدلالة الكلام عليه<sup>(١)</sup>.

كما أشار أبو الفداء إلى معنى الاستفهام بقوله: "الاستفهام للتعجب، والاستبعاد عادة، و(على) بمعنى (مع) أي: مع مس الكِبَر بأن يولد لي، أي أن الولادة أمر مستنكر عادة مع الكِبَر، وأمر عجيب من بين هَرَمَيْن، وهو حال أي: أبشرتوني كبيراً، أو بمعنى (بعد) أي: بعد ما أصابني الكِبَر والهَرَم، فَبِمَ تبشرون: هي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كأنه قيل فبأي أعجوبة تبشرون"<sup>(٢)</sup>.

أما قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ﴾ فيدل على بلوغه الكِبَر ومسه إياه حتى أصبح مشاهدًا أمام الجميع، وعلى هذا المعنى تكون: "على" بمعنى: "مع" لتفيد مصاحبة الكِبَر لتلك البشارة، وكأنتهما مقترنان في وقت واحد، وقد أشار الطاهر بن عاشور إلى ذلك بقوله أن: "على بمعنى (مع): دالة على شدة اقتران البشارة بمس الكِبَر إياه، والمس: الإصابة. والمعنى تعجب من بشارته بولد مع أن الكِبَر مسه"<sup>(٣)</sup>.

كما أشار الشيخ الشعراوي إلى دلالة الكِبَر بقوله: "أن «على» هنا جاءت بمعنى «مع» أي: أنه يعيش مع الكِبَر؛ ويرى أنه من الصعب أن يجتمع الكِبَر مع القدرة على الإنجاب"<sup>(٤)</sup>.

فالكبر هنا كناية عن عدم المقدرة على الإنجاب، فأطلق اللزم وهو الكبر، وأراد الملزوم عدم القدرة على الإنجاب.

وأرى أن في قوله تعالى: ﴿مَسَّنِيَ الْكِبَرُ﴾ استعارة: حيث شبه الكِبَر بشيء

(١) الطاهر بن عاشور، "التحريير والتنوير"، ١٤: ٥٩.

(٢) البرسوي، "روح البيان"، ٤: ٤٧٤.

(٣) الطاهر بن عاشور، "التحريير والتنوير"، ١٤: ٥٩.

(٤) الشعراوي، "تفسير الشعراوي - الخواطر"، ١٣: ٧٧٣٤.

ألفاظ تقدم العمر في القرآن الكريم (الشيخ والشيخ والكبير) دراسة بلاغية تحليلية، عابد بن سلامة سليم الجهني

حسي يمس ويلامس، فحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه: "مسنى" على سبيل الاستعارة المكنية، فالاستعارة هنا جاءت لتشبيه معقول بمحسوس؛ لترشح الكناية في لفظة الكبر، ولتقرر حالة الكبر التي أصبحت ملموسة في سيدنا إبراهيم، والسر في ذلك أن النفس دائماً تهش إلى ما تعرفه، فأول ما تميل إليه هو المحسوس المشاهد أمامها.

أما الاستفهام الآخر في قوله: ﴿فِيمَ تُبَشِّرُونَ﴾ فجاء للتعجب أو الإنكار، وكأن سيدنا إبراهيم عليه السلام حصل له التعجب من إنجاب الولد بعدما أصابه الكبر وهرم وضعف، فقد جرت العادة أن من وصل وبلغ تلك الحالة فلن يولد له ولد، وقد أشار إلى ذلك أبو الطيب القنوجي فقال: "فيم تبشرون: استفهام إنكار أو تعجب، كأنه عجب من حصول الولد له مع ما قد صار إليه من الهرم الذي جرت العادة بأنه لا يولد لمن بلغ إليه"<sup>(١)</sup>.

كما تحدث ابن عاشور عن دلالة الهمزة في قوله: ﴿فِيمَ تُبَشِّرُونَ﴾ أن الله عز وجل: "أكد هذا التعجب بالاستفهام الثاني بقوله: فيم تبشرون: استفهام تعجب، نزل الأمر العجيب المعلوم منزلة الأمر غير المعلوم؛ لأنه يكاد يكون غير معلوم"<sup>(٢)</sup>.

#### خامساً: الكبر في آية سورة الإسراء:

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۗ إِنَّمَا يُبَلِّغَنَّكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي القنوجي، "فتح البيان في مقاصد القرآن".

عني بطبعه وقدم له وراجعته: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، (صيدا - بيروت: المكتبة

العصرية للطباعة والنشر، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م)، ٧: ١٧٩.

(٢) الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٤: ٥٩.

(٣) الإسراء: الآية ٢٣.



تحدث الآية عن منهج الله في كيفية تربية الأولاد والبنات، وكيفية معاملتهم لآبائهم وأمهاتهم، فكان الخطاب موجهاً لرسول الله ﷺ حتى يعلم أمته منهج الله عز وجل.

جاءت الآية الكريمة على الأسلوب الخبري قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ ۙ لِيُقرَّرَ مِنْهَجَ اللَّهِ فِي كَيْفِيَّةِ تَعَامُلِ أُمَّةٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فالخطاب هنا موجه للرسول الكريم، والخبر هنا ليزيد الأمر تنبيهاً ويؤكد خطورته، يقول ابن عاشور في سبب افتتاح الآية بالقضاء: "افتتحت بفعل القضاء مقتضي الإلزام، وهو مناسب لخطاب أمة تمتثل أمر ربها...، افتتحت هذه الأحكام والوصايا بفعل القضاء اهتماماً به وأنه مما أمر الله به أمراً جازماً وحكماً لازماً" (١)، فبدأ به حتى تُقرع الأسماع بما يجيء بعده من أوامر ونواه.

كما نرى بلاغة التعبير: ﴿رَبُّكَ ۙ﴾ دون لفظ الجلالة: "الله" ليدل على أن الله هو ولي النعمة على عباده، فهو الذي خلقهم وتولى رعايتهم، فبهذا الإنعام عليهم كان قوله: "ربك": أدعى إلى السمع والطاعة وسرعة الاستجابة، وقد أشار الشيخ الشعراوي إلى ذلك المعنى بقوله: "قد أثر الحق سبحانه الخطاب بـ ﴿رَبُّكَ ۙ﴾ على لفظ (الله)؛ لأن الربَّ هو الذي خلقك وربَّاك، ووالى عليك بنعمه، فهذا اللفظ أدعى للسمع والطاعة، حيث يجب أن يخجل الإنسان من عصيان المنعم عليه وصاحب الفضل" (٢).

أما سر العدول في قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۙ﴾ من الأفراد إلى الجمع فتعريض بالمشركين؛ لأن النهي عن عبادة غير الله يتعلق بكافة الأمم، يقول ابن عاشور: "جاء بخطاب الجماعة في قوله: "ألا تعبدوا إلا إياه"؛ لأن النهي يتعلق

(١) الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٥: ٦٥ - ٦٦.

(٢) الشعراوي، "تفسير الشعراوي - الخواطر"، ١٤: ٨٤٥٠.

بجميع الناس، وهو تعريض بالمشركين"<sup>(١)</sup>.

وفي الآية قصر صفة العبادة على الله وحده، وهو قصر صفة على موصوف قصرًا حقيقيًا تحقيقيًا، ليؤكد أن أصول التشريع وأحكام العبادة تأتي من عبادة الله وحده دون غيره.

ثم لما قرعت الأسماع بالنهي عن عبادة غيره عز وجل، أتبعه بالأخبار بين صريح الأمر والنهي بعظم مقام المربين من الخلق، فقال: ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ والعطف هنا له دلالة، فالله عز وجل وصل عبادته باحترام الوالدين والعمل على إرضائهم والإحسان إليهم، حتى وإن كانا في جانب الضلال، وقد أشار الإمام الرازي إلى ذلك المعنى فقال: "اعلم أنه تعالى أمر بعبادة نفسه، ثم أتبعه بالأمر ببر الوالدين وبيان المناسبة بين الأمر بعبادة الله تعالى وبين الأمر ببر الوالدين من وجوه: الوجه الأول: أن السبب الحقيقي لوجود الإنسان هو تخليق الله تعالى وإيجاده، والسبب الظاهري هو الأبوان، فأمر بتعظيم السبب الحقيقي، ثم أتبعه بالأمر بتعظيم السبب الظاهري، الوجه الثاني: أن الموجود إما قديم وإما محدث، ويجب أن تكون معاملة الإنسان مع الإله القديم بالتعظيم والعبودية، ومع المحدث بإظهار الشفقة"<sup>(٢)</sup>، ليبين الحق عز وجل أن أولى الناس بالشفقة خاصة عندما يهزم الكبر قوتهما، فيجب عليك أن تحملهما كما كانا في السابق يحتملان منك أي تعب ومشقة، فأعظم نعمة بعد إنعام الله الخالق نعمة الوالدين على أولادهما.

ونجد هنا في الآية سر بلاغي آخر من خلال التقديم والتأخير، فالحق عز وجل قدم ذكر الوالدين فقال: ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ولم يؤخرهما: (إحسانا بالوالدين)؛

(١) الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٥: ٦٧.

(٢) الرازي، "مفاتيح الغيب = التفسير الكبير"، ٢٠: ٣٢١.

ليبين شدة الاهتمام بهما وتخصيصهما بالرعاية والاحترام، والإحسان لهما الإحسان العظيم الكامل، وقد بين الإمام الرازي السر في التقديم، وتنكير إحساناً، فقال: "تقديم ذكرهما يدل على شدة الاهتمام... قال: إحساناً بلفظ التنكير، والتنكير يدل على التعظيم، والمعنى: وقضى ربك أن تحسنوا إلى الوالدين إحساناً عظيماً كاملاً" (١). لما كان من طبع البشر النفور والجفاء خاصة عندما يأخذ الكبر بالوالدين، ويزيد احتياجهم لمن يقيم على شئوهم، بيّن الحق ما يجب فعله تجاههم، بقوله: ﴿إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَمْرًا وَلَا نَهْرَهُمَا﴾ وكلمة (إما): "لفظة مركبة من لفظتين: إن، وما" (٢)، فقال: "إما"؛ لزيادة التأكيد والتقرير والتنبيه لشأن الوالدين من الإرضاء والاحترام لهما، فبلوغ الكبر هنا المقصود منه حالة الضعف والعجز التي يصل إليها الوالدان في آخر عمرهما.

والتعبير بلفظة: "يبلغ" وجعله فاعله مظهرًا ليس ضميرًا؛ للاهتمام بتخصيص كل حالة من أحوال القيام بشؤون رعاية الأبوين وعدم التفريط في حق أحدهما، ولم يستغن بإحدى الحالتين عن الأخرى، كما أن في ذكر: "أحدهما" للتنبيه على الإحسان له، وقد قال ابن عاشور: "وجه تعدد فاعل "يبلغن" مظهرًا، دون جعله بضمير التثنية، بأن يقال: "إما يبلغان عندك الكبر"، الاهتمام بتخصيص كل حالة من أحوال الوالدين بالذكر، ولم يستغن بإحدى الحالتين عن الأخرى؛ لأن لكل حالة بواعث على التفريط في واجب الإحسان إليهما... فالاحتياج إلى ﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾ في هذه الصورة للتحذير من اعتذار الابن لنفسه عن التقصير بأن حالة اجتماع الأبوين

(١) الرازي، "مفاتيح الغيب = التفسير الكبير"، ٣٢٣/٢٠.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها

ألفاظ تقدم العمر في القرآن الكريم (الشيخ والكبير) دراسة بلاغية تحليلية، عابد بن سلامة سليم الجهني

أخرج عليه، فلأجل ذلك ذكرت الحالتان، وأجري الحكم عليهما على السواء<sup>(١)</sup>.  
وأما تقديم الظرف (عندك) على المفعول: (الكبير)؛ فتشويقاً لسامعه ووروده في  
الأذان؛ لأن مدار العناية والاهتمام يكمن في حالة الكبير التي يعجز عندها الأبوين  
عن القيام بشؤونهم، فكان أدعى إلى التأخير، وقد أشار أبو السعود إليه بقوله: "معنى  
عندك: في كنفك وكفالتك، وتقديمه على المفعول مع أن حقه التأخر عنه؛ للتشويق  
إلى وروده، فإنه مدار تضاعف الرعاية والإحسان"<sup>(٢)</sup>.

وقد أشار إليها الإمام الرازي إلى دلالة الكبير على الضعف والعجز بقوله:  
"يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا مَعْنَاهُ: أَهْمًا يَبْلُغَانِ إِلَى حَالَةِ الضَّعْفِ وَالْعَجْزِ  
فَيَصِيرَانِ عِنْدَكَ فِي آخِرِ الْعُمُرِ كَمَا كُنْتَ عِنْدَهُمَا فِي أَوَّلِ الْعُمُرِ"<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام الماوردي في ذلك المعنى: "﴿إِذَا بَلَغَ أَحَدُهُمَا الْكِبَرَ أَوْ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾  
كلاهما ﴿فيه وجهان: أحدهما: يبلغن كبيرك وكمال عقلك.، الثاني: يبلغان كبيرها  
بالضعف والهزم"<sup>(٤)</sup>.

فالكبير قد يكون عائداً إلى الولد العاقل؛ لأن الصبي والمجنون غير مكلفين، ولو  
كان أبواهما كبيرين، وقد الكبير يكون عائداً إلى الأبوين نفسهما، فالأولاد مطالبون  
بالرفق حتى وإن كانوا صغاراً، ولا يعقلون.

وفي تأويل "أف" في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمْ أُفٍّ﴾ ثلاثة أوجه: أحدها: أنه  
كل ما غلظ من الكلام وقبح، الثاني: أنه استقذار الشيء وتغيير الرائحة، الثالث: أنها

(١) الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٥: ٦٩.

(٢) أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، "تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم  
إلى مزايا الكتاب الكريم". (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ٥: ١٦٦.

(٣) الرازي، "مفاتيح الغيب = التفسير الكبير"، ٢٠: ٣٢٤.

(٤) الماوردي، "تفسير الماوردي = النكت والعيون"، ٣: ٢٨٣.

كلمة تدل على التبرم والضجر، خرجت مخرج الأصوات المحكية<sup>(١)</sup>. وقد راعى القرآن الكريم في تلك الآية قواعد الاحترام والأدب في التعامل مع الوالدين، ونرى دلالة ذلك في مبدأ التقديم لكل موضع في الآية، فالحق عز وجل قدم أولاً: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُمٌّ وَلَا نَهْرُهُمَا﴾ وهو نهي صريح يقرع أذن السامعين، وكرره للتأكيد والمبالغة في عدم الضجر منهم أو انتهارهم بالقول والفعل، كما أنها وقعت جواباً للشرط بـ"إما"، فالمنع من التأفيف يدل على المنع من إظهار الضجر بالقليل أو الكثير، فلو قيل زعمًا: المنع من التأفيف يدل على المنع من الانتهار، فيكون ذكر الانتهار عبثًا؛ لأنه قدم ما يدل عليه، فلما راعى هذا الترتيب من تقديم التأفيف وأردفه بالانتهار؟ والجواب أن معنى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُمٌّ﴾ كناية عن عدم الضجر والتبرم من أفعالهما صغيرة كانت أو كبيرة، أما قوله: ﴿وَلَا نَهْرُهُمَا﴾ فللمنع من إظهار المخالفة في أقولها بالتكذيب والرد عليهم بما لا يليق بهم، وهذا ما ذكره الإمام الرازي بقوله: "فإن قيل: المنع من التأفيف يدل على المنع من الانتهار بطريق الأولى، فلما قدم المنع من التأفيف كان ذكر المنع من الانتهار بعده عبثًا، أما لو فرضنا أنه قدم المنع من الانتهار ثم أتبعه بالمنع من التأفيف كان مفيدًا حسنًا؛ لأنه يلزم من المنع من الانتهار المنع من التأفيف، فما السبب في رعاية هذا الترتيب؟ قلنا: المراد من قوله: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُمٌّ﴾ المنع من إظهار الضجر بالقليل أو الكثير، والمراد من قوله: ﴿وَلَا نَهْرُهُمَا﴾ المنع من إظهار المخالفة في القول على سبيل الرد عليه والتكذيب له"<sup>(٢)</sup>، وتلك دقائق أسرار القرآن الكريم في إرساء قواعد التشريع وأصول العبادات.

وينزل قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾؛ ليقطع العذر بالأمر المباشر في

(١) المرجع السابق الصفحة نفسها.

(٢) الرازي، "مفاتيح الغيب = التفسير الكبير"، ٢٠، ٣٢٦.

ألفاظ تقدم العمر في القرآن الكريم (الشيخ والكبير) دراسة بلاغية تحليلية، عابد بن سلامة سليم الجهني

إرخاء جانب اللين بالقول الكريم والحسن حتى عند النصح للوالدين أو تقديم الحذر مما قد يضرهم، فحمل أسلوب الأمر تلك الدلالات من التحذير والتخويف للابن عندما يرمى أبويه أو أحدهما في جانب الكبير والضعف، فالقول الكريم يقتضيه حسن الأدب وطيب المعاملة الصادرة عن كرم ولطف بهما حال الكبير والعجز، فقال الطاهر: "أمر بإكرام القول لهما، والكريم من كل شيء: الرفيع في نوعه، وبهذا الأمر انقطع العذر بحيث إذا رأى الولد أن ينصح لأحد أبويه أو أن يحذر مما قد يضر به أدى إليه ذلك بقول لين حسن الوقع"<sup>(١)</sup>.

ومما سبق يتبين أن لفظة الكبير جاءت دالة على الضعف والعجز في هذه الآية.

#### سادساً: الكبير في آية سورة مريم:

قال الله عز وجل: ﴿ قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَلَمْ يَكُنْ لِي ذَكَرُ فَانظُرْ إِلَى إِلَهِ رَبِّي إِنِّي وَلَّدْتُهَا حُرًّا وَلَمْ يَكُنْ لِي كَافِرٌ ﴾<sup>(٢)</sup>.

تتحدث هذه الآية عن بشارة الملائكة لسيدنا زكريا عليه السلام بسيدنا يحيى، فاستفهم متعجباً عن حالته وامرأته التي لا تلد، وقد سبق الحديث عن هذه البشارة في آية آل عمران: ﴿ قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾<sup>(٣)</sup>، وهذه الآية تختلف عن سابقتها في أمور:

**الأول:** تقديم عمر امرأته في هذه الآية وتأخير كبير سنه، أما في آية آل عمران فقد قدم كبير سنه عن عمر امرأته، يقول أبو المنصور الماتريدي في ذلك: "القصة واحدة؛ ذكر على التقديم والتأخير، وعلى اختلاف الألفاظ واللسان؛ دل أنه ليس

(١) الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٥ : ٧٠.

(٢) مريم: الآية ٨.

(٣) آل عمران: الآية ٤٠.

على الخلق حفظ اللفظ واللسان؛ وإنما عليهم حفظ المعاني المدرجة المودعة فيها<sup>(١)</sup>، ولهذا أثر الذكر الحكيم العطف بـ"الواو" بينهما، والواو لا تقتضى الترتيب، ولكن تقتضى الجمع فقط<sup>(٢)</sup>.

**الثاني:** وصف كبره في هذه الآية بالعتو بخلاف آية آل عمران، والمقصود بالعتو: اليبس الذي يحدث في العظام، وهذا أبلغ في الدلالة على تقدم سنه؛ لأن كل متناه إلى غايته في كِبَرٍ فهو عاتٍ<sup>(٣)</sup>.

وقد جعل ابن عباس العتو كناية عن عدم المقدرة على إتيان زوجته، فأطلق لفظ اللازم وهو العتيان الراجع إلى يبوسة العظام وأراد المزوم وهو عدم المقدرة على المجامعة، يقول النيسابوري: "قال ابن عباس في معنى قوله: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾: لا أقدر على مجامعة النساء، وهذا راجع إلى ما ذكرنا من معنى اليبوسة"<sup>(٤)</sup>.

**الثالث:** أسند البلوغ في آية آل عمران إلى الوصف نفسه "الكِبَر" فقال: ﴿وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ وَجَوَابِهِ: أن ما بلغك فقد بلغته<sup>(٥)</sup>؛ فما وصلت له فقد وصل إليك، فيستوي الفاعل والمفعول في دلالة الفعل، ويجب عن السر في ذلك الطاهر ابن عاشور فيقول: "البلوغ: مجاز في حلول الإبان، وجعل نفسه -هنا- بالغًا الكبر، وفي

(١) الماتريدي، "تأويلات أهل السنة"، ٢: ٣٦٥.

(٢) ينظر: الرازي، "مفاتيح الغيب = التفسير الكبير"، ١٢: ٥١٩.

(٣) ينظر: الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، ١٥: ٤٦٤.

(٤) ينظر: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري، "التفسير البسيط". تحقيق:

لجنة علمية من جامعة الإمام محمد بن سعود، (ط١)، جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية: عمادة البحث العلمي، ١٤٣٠هـ)، ٢: ٤٠٦.

(٥) الرازي، "مفاتيح الغيب = التفسير الكبير"، ٢١: ٥١٩.

ألفاظ تقدم العمر في القرآن الكريم (الشيخ والكبير) دراسة بلاغية تحليلية، عابد بن سلامة سليم الجهني

---

آية (آل عمران) قال: وقد بلغني الكبر؛ لأن البلوغ لما كان مجازاً في حصول الوصف؛ صح أن يسند إلى الوصف وإلى الموصوف<sup>(١)</sup>.

فقد سوى العلماء بين الأسلوبين سواء من ناحية الدلالة كما بين الرازي، أو من ناحية صحة الإسناد كما بين الطاهر بن عاشور.

وبناء على ما سبق نجد أن لفظ الكبر غلب عليه في القرآن أن يكون كناية عن عدم المقدرة على مجامعة النساء، وبالتالي عدم القدرة على الإنجاب.

---

(١) الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٦ : ٧١.



## الخاتمة

- ١- قدم البحث صورة وافية للألفاظ الدالة على تقدم العمر في القرآن الكريم.
- ٢- تنوعت الألفاظ الدالة على تقدم العمر في القرآن بين لفظة "الشيب" التي وردت ثلاث مرات، ولفظة "شيخ" التي وردت في القرآن الكريم أربع مرات، ثلاثة منها جاءت بصيغة الإفراد، وواحدة بصيغة الجمع، ولفظة "الكِبَر" التي وردت ست مرات.
- ٣- من بديع الذكر الحكيم إسناد الوهن الخفي إلى العظام للدلالة على الضعف العام، وإسناد الوهن الظاهر للشيب.
- ٤- أظهر الاستعارة في قوله تعالى: ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ وجهًا للإعجاز العلمي في القرآن الكريم؛ لأن عملية الاشتعال التي تحدث في الشعر وتنتج الشيب لها أسباب علمية، وهي أن المادة المسؤولة عن الشيب قابلة للاشتعال، ويزيد تركيز هذه المادة مع تقدم السن، مما يؤدي إلى تفاعلات كيميائية تمنع الميلانين المشكّل لسواد الشعر.
- ٥- جاءت لفظة "شبية" فارقة بين ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة، فكلاهما ضعف، إلا أن ضعف الشيخوخة يصاحبه الشيب غالبًا، وأن هذا الضعف لا قوة بعده، فهو المرحلة الأخيرة في حياة الإنسان.
- ٦- من بديع الذكر الحكيم بيان دور الأثر النفسي في إشابة الولدان، وقد استعان القرآن بالأسلوب المجازي لبيان ذلك الأثر، وقد بينت الدراسة ذلك.
- ٧- كنى الذكر الحكيم على الضعف والوهن بلفظة الشيخ مفردة وجمعًا، وقد بينت الدراسة ذلك.

٨- قد تأتي لفظة الشيخ كناية عن عدم إتيان المرأة، وذلك كما في قوله تعالى:

﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾، وقد بينت الدراسة ذلك.

٩- أتت لفظة الكبر كناية عن الضعف والعجز، وعن عدم المقدرة على إتيان

النساء أو الإنجاب، وقد تُقَوَّى الكناية باستعارة، كما في آية إبراهيم: ﴿مَسَّيَ

الْكِبَرُ﴾، وقد بينت الدراسة ذلك.

### المصادر والمراجع

ابن أبي زَمَنِين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله. "تفسير القرآن العزيز". تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، (ط١)، القاهرة: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد. " زاد المسير في علم التفسير". تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط١)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ).

ابن عاشور، محمد الطاهر. "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد". (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ).

ابن فارس، أبو الحسين أحمد. "معجم مقاييس اللغة". تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. "لسان العرب". (ط٣)، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).

أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى. "تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم". (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

أبو موسى، محمد محمد. "خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني". (ط٧)، القاهرة: مكتبة وهبة).

البرسوي، إسماعيل حقي بن مصطفى الخلوي. "روح البيان". (بيروت: دار الفكر).  
البعوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. "معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البعوي". تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط١)، بيروت: دار إحياء التراث العربي،

(١٤٢٠هـ).

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن. "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور".  
(القاهرة: دار الكتاب الإسلامي).

جبل، محمد حسن. "المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم". (ط ١،  
القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٠م).

الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد. "السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني  
كلام ربنا الحكيم الخبير". (القاهرة: مطبعة بولاق الأميرية، ١٢٨٥هـ).

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين. "مفاتيح الغيب = التفسير الكبير".  
(ط ٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. "المفردات في غريب القرآن".  
تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (ط ١، دمشق، بيروت: دار القلم - الدار  
الشامية، ١٤١٢هـ).

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو. "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل".  
(ط ٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).

سليمان، أحمد محمد عبد الله. "المزوجة بين الخبر والإنشاء في النظم القرآني". بحث  
مقدم لنيل درجة الماجستير في البلاغة العربية. (جامعة أم درمان الإسلامية،  
معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)).

الشعراوي، محمد متولي. "تفسير الشعراوي - الخواطر"، (القاهرة: مطابع أخبار  
اليوم).

الشهاب الخفاجي، أحمد بن محمد بن عمر. "حاشية الشَّهابِ عَلَى تَفْسِيرِ

البيضاوي، المُسمّاة: عِنَايَةُ الْقَاضِي وَكِفَايَةُ الرَّاضِي عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِي".  
(بيروت: دار صادر).

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد. "جامع البيان في تأويل القرآن". تحقيق: أحمد محمد  
شاکر، (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

الطبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله. "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب  
(حاشية الطبي على الكشاف)". تحقيق: إياد محمد العوج، د. جميل بني عطا،  
(ط١، دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

عبد الباقي، محمد فؤاد. "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم". (القاهرة: مطبعة دار  
الكتب المصرية، ١٣٦٤هـ).

عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز. "تفسير القرآن وهو اختصار لتفسير  
الماوردي". تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهي، (ط١، بيروت: دار ابن حزم،  
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

العبيدي، أحمد غازي. "الأعمار المتفاوتة في القرآن الكريم". مجلة الدراسات  
المستدامة، الجمعية العلمية للدراسات التربوية المستدامة ٤. (٢٠٢٢م)  
٤٥٧ : ٤٧٩.

على، عبد السميع عماد. "التيسير في أصول واتجاهات التفسير". (الإسكندرية: دار  
الإيمان، ٢٠٠٦م).

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. "كتاب العين". تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم  
السامرائي، (دار ومكتبة الهلال).

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. "الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي".

ألفاظ تقدم العمر في القرآن الكريم (الشيخ والشيخ والكبير) دراسة بلاغية تحليلية، عابد بن سلامة سليم الجهني

تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط ٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م).

القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي. "فتح البيان في مقاصد القرآن". عني بطبعه وقدم له وراجعته: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، (صيدا - بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).

القيسي، مكي بن أبي طالب. "الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه". تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، (ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م).

الكحيل، عبد الدايم. "هل تحدث القرآن عن أسرار الشيب". مجلة الإعجاز العلمي، رابطة العالم الإسلامي، ٤٣، (٢٠١٣ م) ٦ : ٩.

لاشين، عبد الفتاح. "من أسرار التعبير في القرآن الكريم بناء التراكيب". (ط ١، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٣٥ هـ، ٢٠١٤ م).

الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود. "تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة". تحقيق: الدكتور مجدي باسلوم، (ط ١، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد. "تفسير الماوردي = النكت والعيون". تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. (بيروت: دار الكتب العلمية).

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد. "مدارك التنزيل وحقائق التأويل". تحقيق:

يوسف علي بديوي، وقدم له: محيي الدين ديب مستو، (ط١، بيروت: دار  
الكلم الطيب، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

الواحدى النيسابورى، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد. "التفسير البسيط". تحقيق:  
لجنة علمية من جامعة الإمام محمد بن سعود، (ط١، جامعة الإمام محمد بن  
سعود الإسلامية: عمادة البحث العلمي، ١٤٣٠هـ).

### Bibliography

- Ibn Abi Zamanin, Abu Abdillah Muhammad ibn Abdullah. "Tafsīr al-Qur'ān al-'Azīz". Investigation by Abu Abdullah Husain bin Akasha - Muhammad bin Mustafa Al-Kanz, (1st edition, Cairo: Al-Farouq Al-Haditha, 1423 AH - 2002).
- Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad. "Zād al-Masīr fī 'ilm al-Tafsīr". Investigated by Abd al-Razzaq Al-Mahdi, (1st ed., Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1422 AH).
- Ibn 'Ashour, Muhammad al-Tahir. "Tahṛīr al-Ma'nā al-Sadīd wa-tanwīr al-'aql al-Jadīd min Tafsīr al-Kitāb al-Majīd". (Tunisia: Tunisian Publishing House, 1984 AD).
- Ibn Faris, Abu al-Husain Ahmad. "Al-Mu'jam Al-Maqāyis al-Lughā" Investigated by Abd al-Salam Muhammad Haroun, (Cairo: Dar al-Fikr, 1399 AH - 1979).
- Ibn Manzour, Muhammad ibn Makram ibn Ali. "Lisān al-'Arab" (3rd ed., Beirut: Dar Sader 1414 AH).
- Abu al-Saud al-Imadi, Muhammad ibn Muhammad ibn Mustafa. "Tafsir Abi al-Sa'ud". (Beirut: Dar Ihya' al-Turāth al-'Arabī)
- Abu Musa, Muhammad Muhammad. "Khaṣā'is al-Tarākīb Dirāsah Taḥlīlīyah li-Masā'il 'ilm al-Ma'ānī". (7th edition, Cairo: Wahba Bookstore).
- Al-Barsawi, Ismail Haqi bin Mustafa al-Khalwati. "Rūḥ al-Bayān". (Beirut: Dar Al-Fikr).
- Al-Baghawi, Abu Muhammad al-Husain ibn Mas'ud. "Tafsir al-Baghawi". Investigated by Abdul Razzaq Al-Mahdi, (1st ed., Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, 1420 AH).
- Al-Biqā'i, Ibrahim ibn Umar ibn Hasan. "Naẓm al-Durar fī Tanāsib al-Āyāt wa-al-Suwar". (Cairo: Dar Al-Kitab Al-Islami).
- Jabal, Muhammad Hassan. "al-Mu'jam al-ishtiqāqī al-mu'aṣṣal li-alfāz al-Qur'ān al-Karīm". (1st ed., Cairo: Al-Adab Bookstore, 2010).
- Al-Khatib al-Shirbini, Muhammad ibn Ahmad. "al-Sarrāj al-munīr fī al-i'ānah 'alā ma'rifat ba'd ma'ānī kalām Rabbīnā al-Ḥakīm al-khabīr". (Cairo: Bulaq Amiriya Press, 1285 AH).
- Al-Rāzi, Abu Abdillah Muhammad ibn Umar ibn al-Husain. "Mafātīḥ al-Ghaib = al-Tafsīr al-Kabīr". (3rd edition, Beirut: Dar Ihya' al-Turāth al-'Arabī, 1420 AH).
- Al-Rāghib al-Asfahāni, Abu al-Qasim al-Husain ibn Muhammad. "al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'ān". Investigated by Safwan 'Adnan Al-Daoudi, (1st ed., Damascus, Beirut: Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-



- Shamiya, 1412 AH).
- Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmud ibn 'Amr. "al-Kashshāf 'an Haqā'iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl". (3rd ed., Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1407 AH).
- Sulaiman, Ahmad Muhammad Abdullah. "al-Muzāwajah baina al-Khabarr wa-al-Inshā' fī al-Naẓm al-Qur'ānī". A thesis submitted for the degree of Master in Arabic Rhetoric (University of Omdurman Islamic University, Institute for Research and Studies of the Islamic World, 1427 AH - 2006).
- Al-Sha'rāwī, Muhammad Mutwally. "Tafsīr al-Sha'rāwī = al-Khawātir". (Cairo: Akhbar Al-Youm Press).
- Al-Shihab Al-Khafaji, Ahmad ibn Muhammad ibn Umar. "ḥāshītu alshshihābi 'alā tfsyri albayḍāwī, al-Musammāh: 'Ināyatu al-Qāḍī wa-Kifāyatu al-Rāḍī 'alā Tafsīri al-Baiḍāwī". (Beirut: Dar Al-Sadir).
- Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir ibn Yazid. "Jāmi' al-Bayān fī Tafsīr al-Quran". Investigated by Ahmad Muhammad Shakir, (1st ed., Al-Risalah Foundation, 1420 AH - 2000).
- Al-Tayibi, Sharaf al-Din al-Husain ibn Abdillah. "Futouh al-Ghaib fī al-Kashf 'an Qina' al-Raib (Hashiya al-Tibi 'ala al-Kashāf)" Investigation by Iyad Muhammad Al-Ghoj, Ph.D. Jamil Bani Ata, (1st ed., Dubai: Dubai International Quran Award, 1434 AH - 2013).
- 'Abd al-Baqi, Muhamad Fuād. "al-Mu'jam al-Mufahras li-Alfāz al-Qur'an al-Karīm". (Cairo: Egyptian National Bookstore Press, 1364 AH).
- 'Abd al-Salam, Abu Muhammad 'Izz al-Din 'Abd al-'Aziz. "Tafsīr al-Qur'an wa-huwa Ikhtiṣār li-Tafsīr al-Māwardī". Investigated by Abdullah bin Ibrahim Al-Wahbi, (1st ed., Beirut: Dar Ibn Hazm, 1416 AH - 1996).
- Al-'Ubaidi, Ahmad Ghazi. "al-a'mār almtfāwth fī al-Qur'an al-Karīm". *Sustainable Studies Journal*, Scientific Association for Sustainable Educational Studies 4.2022) 457: 479.
- 'Ali, 'Abd al-Samir 'Imad. "al-Taysīr fī Uṣūl wa-Ittijāhāt al-Tafsīr". Alexandria: Dar Al-Iman, 2006).
- Al-Farāhidi, Al-Khalil ibn Ahmad. "Kitāb al-'Ain". Investigated by Mahdi Al-Makhzumi, Ibrahim Al-Samarrai, (Dar and Library of Al-Hilal).
- Al-Qurtubi, Abu 'Abdillah Muhammad ibn Ahmad. "al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'an = tafsīr al-Qurṭubī". Investigated by Ahmad Al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, (2nd ed., Cairo: Dar Al-Kutub Al-

- Misriyya, 1384 AH - 1964).
- Al-Qinnouji, Abu al-Tayyib Muhammad Siddiq Khan bin Hasan bin Ali. "Fathu al-Bayān fī Maqāsid al-Qur'ān". Published, introduced, and reviewed by Abdullah bin Ibrahim Al-Ansari, (Sidon - Beirut: Al-Asriya Library for Printing and Publishing, 1412 AH - 1992).
- Al-Qaisi, Maki ibn Abi Talib. "al-Hidāyah ilā Bulūgh al-Nihāyah fī 'Ilm Ma'ānī al-Qur'ān wa-Tafsīrih, wa-Aḥkāmuhī, wa-Jumal min Funūni 'Ulūmuh". a collection of graduate theses at the College of Graduate Studies and Research - University of Sharjah, under the supervision of Prof. Al-Shahid Al-Boushaikhi, Collection of Research on the Quran and Sunnah - College of Sharia and Islamic Studies - University of Sharjah (1st edition, 1429 AH - 2008).
- Al-Kahil, 'Abd al-Da'im. "Did the Quran talk about the secrets of gray hair?" (in Arabic). *Journal of Scientific Miracles*, Muslim World League, 43, (2013) 6: 9.
- Lashin, Abdel Fattah. "min Asrār al-Ta'bīr fī al-Qur'ān al-Karīm binā' al-Tarākīb". (1st ed., Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1435 AH, 2014).
- Al-Māturīdī, Muhammad ibn Muhammad ibn Mahmoud. "tafsīr al-Māturīdī Ta'wīlāt ahl al-Sunnah". Investigated by Dr. Majdi Basaloum, (1st ed., Lebanon, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, 1426 AH - 2005).
- Al-Māwardī, Abu al-Hasan 'Ali ibn Muhammad. " Tafsir Al-Māwardī = Al-Nukat wa Al-'Uyoun". Investigation of al-Sayyid 'Abd al-Maqsoud 'Abd al-Rahim. (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah).
- Al-Nasafī, Abu al-Barakat 'Abdullah ibn Ahmad. "Madārik al-Tanzīl wa-Ḥaqā'iq al-Ta'wīl". Investigated by Youssef Ali Bedewi, with a foreword by Muhyi al-Din Dib Mesto, (1st ed., Beirut: Dar Al-Kalam Al-Tayyib, 1419 AH - 1998).
- Al-Wāhidi al-Naysaburi, Abu al-Hasan Ali ibn Ahmad ibn Muhammad. "al-Tafsīr al-Basīṭ". Investigated by a scientific committee from Imam Muhammad bin Saud University, (1st edition, Imam Muhammad bin Saud Islamic University: Deanship of Scientific Research, 1430 AH).

# ذِكْرُ "مِنْ" وَحَذْفُهَا فِي آيَاتِ الْوَعْدِ بِتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ وَعُفْرَانِ الذُّنُوبِ - دَرَسَةٌ بَلَاغِيَّةٌ

“Minn” and Omitting it in the verses of Promising of Expiation of Bad Deeds and Forgiveness of Sins, “a Rhetorical Study”

د. سوادخو سليمان

الباحث في قسم الأدب والبلاغة بكلية اللغة العربية والدراسات الإنسانية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

البريد الإلكتروني: sawasouley@yahoo.fr

اعتماد البحث A Research Approving 15/05/2024		استلام البحث A Research Receiving 15/02/2024
نشر البحث A Research Publication		
ربيع الأول ١٤٤٧ هـ = September 2025		
DOI:10.36046/2356-000-017-016		

## مستخلص البحث

هذا البحث دراسة بلاغية لذكر "مِنْ" وحذفها في آيات الوعد بتكفير السيئات وغفران الذنوب جزاء على أعمال صالحة، وقد عنونت له بـ: ذِكْرُ "مِنْ" وَحَدْفُهَا فِي آيَاتِ الْوَعْدِ بِتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ وَغُفْرَانِ الذُّنُوبِ "دِرَاسَةٌ بَلَاغِيَّةٌ".

ويهدف إلى بيان السرّ البلاغيّ في ذكر "مِنْ" وحذفها في الآيات، وإبراز دقّة التعبير القرآني وإعجازه البياني.

وقد اشتمل على تمهيد ومبحثين، تحت كلّ مبحث ثلاثة مطالب: فبحثت في التمهيد في معاني "مِنْ" في اللغة العربية، وفي المبحث الأول في السرّ البلاغيّ في ذكر "مِنْ" وحذفها في آيات الوعد بتكفير السيئات، وفي المبحث الثاني في السرّ البلاغيّ في ذكر "مِنْ" وحذفها في آيات الوعد بغفران الذنوب. وقد كان المنهج الذي سلكته في دراسة هذا الموضوع هو المنهج الاستقرائي والوصفي القائم على التحليل.

وقد توصل الباحث إلى نتائج، أبرزها:

١- أنه لم يوجد توجيه ذو شأن لذكر "مِنْ" وحذفها في آيات الوعد بتكفير السيئات؛ إذ لم أقف -على الرغم من بحثي الجاد- إلا على توجيه الكرماني بأنه تفرّدت آية: ﴿إِنْ تَبَدُّوا لَأَصْدَقْتِ﴾ في البقرة بذكر "مِنْ" قبل لفظة السيئات موافقةً

لقوله بعدها: ﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ المتكرر ثلاث مرّات.

٢- أنه لم يوجّه ذكر "مِنْ" وحذفها في آيات الوعد بغفران الذنوب توجيهها شاملا لجميع الآيات إلا الرّمحشري، وقد تبين خلال البحث عدم مطابقتها لواقع الآيات.

٣- أنّ ذكر "مِنْ" وحذفها في الآيات كان على ما تقتضيه مقامات الآيات وسياقاتها. الكلمات المفتاحية: مِنْ، السيئات، الذنوب، آيات الوعد، ذكر مِنْ.

### Abstract

This research discusses the rhetorical study of mentioning the proposition “Minn” and its omission in verses of promising the expiation of bad deeds and forgiveness of sins as a reward for good deeds. Thus, it is titled **Mentioning the Proposition “Minn” and Omitting it in the verses of Promising of Expiation of Bad Deeds and Forgiveness of Sins, “a Rhetorical Study”**.

It aims to explain the rhetorical secret in mentioning and deleting “Minn” in the verses, and to highlight the accuracy of the Qur’anic expression and the miracle of its eloquence.

The study consisted of a preface, two chapters and a conclusion.

The preface included a literal definition of the proposition “Minn”.

The first chapter dealt with the rhetorical secrets of mentioning the proposition “Minn” and omitting it from verses about the promise of expiation of bad deeds. The second chapter deals with the rhetorical secret of mentioning “Minn” and omitting it from the verses about the promise of forgiveness of sins.

The study adopted an inductive and descriptive analysis based.

The Conclusion included the findings of the research, some of which are:

- 1- There is no significant reason in mentioning “Minn” or omitting it in the verses promising to expiate sins; despite my serious research, except for Al-Kirmāni’s view that there was a single verse 271 of Surat al-Baqarah which can be translated as: “If you give charity openly, what an excellent deed it is!” where the preposition “Minn” was mentioned before the word “*al-Sayyi āt*” (bad deeds), agreeing with what he said later in verse 272, which is repeated three times.
- 2- Only al-Zamakhshari stated the comprehensive reason of mentioning the preposition “Minn” and its omission in the verses of promising forgiveness of sins, and it became clear during the research that it does not match the reality of the verses.
- 3- The mentioning and omission of “Minn” in the verses was as required by the positions of the verses and their contexts.

**Keywords:** “Minn”, bad deeds, sins, verses of promise, mentioning of “Minn”.

## المقدمة

الحمد لله غافر الذُّنُوبِ، ومكفر السيِّئاتِ، والصَّلَاةِ والسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدِ الْمَغْفُورِ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْمَقُولِ فِيهِمْ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ، أَمَا بَعْدُ: فَإِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى وَعَدَ فِي مَوَاضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَكْفِيرَ السَّيِّئَاتِ وَغُفْرَانَ الذُّنُوبِ جَزَاءً عَلَى أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، وَنَلَاحِظُ أَنَّهُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ مِنْهَا يَقْرُنُ السَّيِّئَاتِ وَالذُّنُوبِ الَّتِي وَعَدَ بِتَكْفِيرِهَا وَغُفْرَانِهَا بِ "مِنْ"، وَفِي بَعْضِهَا الْآخَرَ يَحْذِفُهَا، هَذَا الْاِخْتِلَافُ فِي الذِّكْرِ وَالْحَذْفِ يَدْعُو الْمَتَأَمِّلَ إِلَى التَّسْأُولِ عَنِ السَّرِّ الْبَلَاغِيِّ فِي ذِكْرِهَا وَحَذْفِهَا فِيهَا؟

وَيَأْتِي هَذَا الْبَحْثُ لِيَجِيبَ عَلَى هَذَا التَّسْأُولِ الْمَهْمِ؛ خِدْمَةَ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَإِبْرَازَ لِبَلَاغَتِهِ وَإِعْجَازِهِ الْبَيَانِيِّ. وَقَدْ عُنُونْتُ لَهُ بِ: "ذِكْرُ "مِنْ" وَحَذْفُهَا فِي آيَاتِ الْوَعْدِ بِتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ وَغُفْرَانِ الذُّنُوبِ، دِرَاسَةٌ بَلَاغِيَّةٌ".

وتظهر أهمية هذا الموضوع فيما يأتي:

- ١- تعلقه بالقرآن الكريم.
- ٢- إعادته على تدبر القرآن الكريم.
- ٣- إظهاره لدقة التعبير القرآني.
- ٤- إبرازه لإعجاز القرآن البياني.
- ٥- لفته الانتباه إلى أهمية الحروف ذكرا وحذفًا.
- ٦- جوابه لتساؤل لم يُجِبْ عليه جوابا وافيا شافيا.

(١) سورة الأنفال، الآية: (٧٤).

وآمل أن يكون هذا البحث إضافةً علميةً إلى الدراسات القرآنية المتعلقة ببلاغة الذكر والحذف في القرآن الكريم، ومُسهِمةً في إبراز إعجاز القرآن البياني؛ ليستفيد منها الباحثون والمهتمون ببلاغة القرآن وإعجازه البياني.

وأما أسباب اختياره فتتلخص فيما يأتي:

١. خفاء نكتة ذكر "مِنْ" وحذفها في الآيات.
  ٢. اختلاف الآيات في ذكر "مِنْ" وحذفها مع توحد موضوعها، يجذب ويغري إلى البحث في سرّه.
  ٣. الرغبة في رفع اللثام عما خفي ودقّ من سرّ ذكر "مِنْ" وحذفها في الآيات.
  ٤. عدم وجود دراسةٍ سابقةٍ.
  ٥. إرادة الالتحاق بركب الذين اهتموا بالدراسات البلاغية التطبيقية على الآيات القرآنية؛ لأنها دراسات تخدم القرآن، وتعين على عمق فهمه وتدبره، وتبرز بلاغته ووجه إعجازه البياني، وأرجو من ذلك تحصيل الأجر الجزيل.
- وأما عن الدراسات السابقة، فإنني على الرغم من بحثي الجاد، لم أجد دراسة أفردت في دراسة هذا الموضوع، وإنما وقفت على شذرات ولحاحات منها في بحوث عامة لها نوع تعلق ببحثي وهذه الدراسات هي:

١. من أسرار حروف الجرّ في الذكر الحكيم، للدكتور محمد الأمين الخضريّ.
  ٢. وهو كتاب نفيس، طبعته مكتبة وهبة بالقاهرة عام ١٤٠٩ هـ.
  ٣. وتكوّن من ثمانية فصول لم يتطرّق فيها إلى بيان سرّ ذكر "مِنْ" وحذفها في آيات بحثي، وقد ذكرته لأنّ موضوعه يسوّغ له تناول موضوعي.
  ٤. زيادة الحروف بين التأييد والمنع وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم للباحثة هيفاء عثمان عباس فدا.
- وهي رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في البلاغة عام: ١٤١٦ هـ في جامعة أم

القرى بمكة المكرمة.

وقد تطرقت الباحثة إلى ما يتعلق ببحثي عند حديثها عن مواقع زيادة "مِنْ" ويلاحظ في تناولها ما يأتي:

أ- تركيزها على استقراء آراء النحاة واللغويين حول أصالة "مِنْ" وزيادتها.

ب- أمّا لم تذكر من آيات الوعد بتكفير السيئات إلا آية البقرة: ﴿إِنْ تَبُدُّوْا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهُهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، ولم تتطرق إلى الآيات الأخرى.

ج- أمّا لم تهتمّ بالآيات التي حذفت فيها "مِنْ"، لا من جهة الاستقراء، ولا من جهة البحث في سرّ حذف "مِنْ" فيها.

د- أمّا مرّت في بيانها لنكتة ذكر "مِنْ" في الآيات التي ذكرت فيها على عجل وكأنّه غير مقصود.

فاتّضح بهذا اختلاف تناولها عن بحثي.

١- الحذف والذكر في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم دراسة استقرائية تطبيقية على الجمل والمفردات للباحث منصور محمود حسن أبي زينة.

وهي رسالة علمية قدّمت استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

التفسير بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية عام ٢٠٠٢م.

والبحث في ثلاثة فصول، لم يتطرق فيها إلى ذكر "مِنْ" وحذفها في آيات الوعد بتكفير السيئات وغفران الذنوب، وإمّا ذكرته من الدراسات السابقة؛ لأنّ عنوانه يسوّغ له أن يتناول بحثي.

٢- حروف المعاني ودلالة مواضعها في القرآن الكريم، للباحث يس علي أحمد أبو

علامة، وهو بحث مقدّم لنيل درجة الدكتوراه في قسم اللغة العربية بكلية



الآداب في جامعة الخرطوم عام ٢٠٠٨م.

والباب الأول منه المُعَنَّون ب: "حروف الجرّ ودلالة مواضعها في القرآن الكريم" هو المتعلّق بحروف الجرّ، ولم يتطرّق الباحث فيه إلى الذّكر والحذف أصلاً، فضلاً عن التطرّق إلى موضوع بحثي.

خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة البحث في هذا الموضوع، أن أقسّمه إلى مقدّمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهارس، وتفصيله ما يأتي:

المقدّمة: وتحتوي على:

- أهميّة الموضوع.
- أسباب اختياره.
- الدراسات السابقة.
- خطة الدراسة.
- منهج البحث في الموضوع.

التمهيد: معاني "مِنْ"

المبحث الأوّل: ذكر "مِنْ" وحذفها في آيات الوعد بتكفير السيئات. وتحتّه ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: آيات المبحث.

المطلب الثّاني: معنى "مِنْ" فيها.

المطلب الثّالث: السّرّ البلاغيّ في ذكر "مِنْ" وحذفها.

المبحث الثّاني: ذكر "مِنْ" وحذفها في آيات الوعد بغفران الدّنوب. وتحتّه ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: آيات المبحث.

المطلب الثاني: معنى "مِنْ" فيها.

المطلب الثالث: السّرّ البلاغيّ في ذكر "مِنْ" وحذفها.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج وأهمّ التوصيات

الفهارس: وفيها ثبت المصادر والمراجع

منهج البحث:

اعتمدت في كتابة هذا البحث على المنهج الاستقرائي والوصفي القائم على التحليل، وذلك بجمع الآيات التي تنسلك تحت موضوع البحث، وتصنيفها وفق مبحثي الدّراسة، ودراستها دراسة تحليليّة ترفع اللّثام عن بلاغة ذكر "مِنْ" وحذفها فيها، مع مراعاة ما يقتضيه البحث العلميّ من ضوابط، محتتمًا بتذييل الدّراسة بالفهارس اللازمة.

### التمهيد: معاني "من"

إنَّ لـ " مِنْ " معنًى أصليًا واحدًا<sup>(١)</sup> وهو: ابتداء الغاية المكانية اتفاقًا والزمانية على خلاف<sup>(٢)</sup>، ومن شواهد ورودها لابتداء الغاية المكانية قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَّا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ مِّنْ آيَاتِنَا﴾<sup>(٣)</sup>، فـ " مِنْ " الأولى في هذه الآية لابتداء الغاية المكانية هي المسجد الحرام. ومن شواهد ورودها لابتداء الغاية الزمانية ما ورد في حديث أنس رضي الله عنه: «... فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة»<sup>(٤)</sup>. فـ " مِنْ " في هذا الحديث لابتداء الغاية الزمانية.

(١) محمد بن يزيد المبرد، "المقتضب". تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، (٣ط)، القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٩٤م)، ١: ١٨٢؛ ومحمود بن عمر الزمخشري، "المفصل في علم العربية". تحقيق: الدكتور فخر صالح قدارة: (١ط)، عمان: دار عمّار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م)، ٢٨٨.

(٢) الكوفيون والأخفش والمبرد وابن درستويه على أنّها تأتي لابتداء الغاية المكانية والزمانية وهو الراجح لكثرة الأدلة الواردة في ذلك التي منها الحديث الوارد أعلاه. والبصريون على أنّها لابتداء الغاية المكانية فقط، ويؤوّلون الشواهد التي ظاهرها ورود " مِنْ " لابتداء الغاية. وأراه مرجوحًا؛ لأنّ الأصل عدم التأويل، ولمّا في تأويلاتهم من التعسّف. عبد الرحمن بن محمد الأنباري، "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين". تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (دار الفكر)، ٣٧٠-٣٧٦؛ وابن هشام الأنصاري، "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب". تحقيق: الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب، (١ط)، الكويت: التراث العربي، ٢٠٠٠م)، ٤: ١٣٦-١٣٨.

(٣) سورة الإسراء، الآية: (١).

(٤) رواه البخاري: كتاب الاستسقاء، باب من اكتفى بصلاة الجمعة في الاستسقاء، ص ٢٤٧، رقم: ١٠١٦.

وهذا المعنى هو أصل المعاني الأخرى، وفيما يأتي سأذكر معانيها الفرعية المشهورة مبينا وجه كونها فرعاً لابتداء الغاية:

١- دلالتها على معنى "بعض" (١). وعلامتها إمكان سدّ "بعض" مسدّها، ومن

شواهد ورودها لذلك قوله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا

تُحِبُّونَ﴾ (٢)، أي: بعض ما تحبون.

وهذا المعنى فرع المعنى الأوّل (٣) (ابتداء الغاية)، وبيان ذلك، أنه إذا ابتدئت الغاية

دون ذكر نهايتها، دلّ ذلك على أنّها معنى "بعض"؛ لأنّ الغاية لم تنته (٤). وإيضاحه في

الآية: لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا من بداية ما تحبون دون أن تنهوه وتنفقوه جميعاً.

٢- بيان الجنس (٥)، أي: بيان الجنس المراد من بين الأجناس التي تحتويها اللفظة،

ومن شواهد ورود "مِنْ" مبيّنةً للجنس قوله تعالى: ﴿فَأَجْتَنِبُوا الرِّجْسَ

مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ (٦)، فأجناس الرّجس كثيرة، منها الخمر والميسر والأنصاب

والأزلام؛ بدليل قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ

(١) عمرو بن عثمان بن قنبر، "الكتاب". تحقيق: عبد السلام هارون، (ط٣)، القاهرة: مكتبة

الخانجي، (١٩٨٨م)، ٤: ٢٢٥؛ وابن هشام، "مغني اللبيب"، ٤: ١٣٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: (٩٢).

(٣) قال به المبرّد والرّمحشريّ ومن وافقهما. المبرّد، "المقتضب"، ١: ١٨٢؛ والرّمحشري، "المفصل"،

٢٨٨.

(٤) يعيش بن علي بن يعيش، "شرح المفصل". (مصر: إدارة الطباعة المنبرية)، ٨: ١٢.

(٥) ابن هشام، "مغني اللبيب": ٤: ١٤٠-١٤١.

(٦) سورة الحج، الآية: (٣٠).

وَالْأَصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١﴾، فجاءت  
"مِنْ" لتبيّن أنّ المراد الأوثان.

وهذا المعنى كذلك فرع ابتداء الغاية<sup>(٢)</sup>؛ إذ إنّ ابتداء الغاية كان من الأوثان واكتفي  
به عن انتهاء الغاية لأنّه المراد؛ إذ لو أراد جميع أجناس الرّجس لعدّد إلى انتهائها.

٣- دلالتها على التّنصيص على عموم النّفي أو على تأكيد التّنصيص عليه<sup>(٣)</sup>:

و "مِنْ" التي تدلّ على هذين المعنيين هي التي يعبر عنها النّحاة بالزائدة؛ فهي  
زائدة عندهم من جهة الإعراب؛ حيث إنّها لا عمل لها إلّا لفظاً، فـ: "رجل"  
من قولك: ما رأيت من رجل، يُعرب مفعولاً به<sup>(٤)</sup>، و "أحد" من قولك: ما  
جاءني من أحد، يُعرب فاعلاً<sup>(٥)</sup>، بخلاف "مِنْ" غير الزائدة، فإنّها إذا دخلت  
أثرت في الإعراب لفظاً ومعنى فتُعرب هي ومجروها إعراباً محلياً<sup>(٦)</sup>.

و "مِنْ" الدّالة على التّنصيص على عموم النّفي، هي التي تدخل على نكرة لا

(١) سورة المائدة، الآية: (٩٠).

(٢) قال به الرّمحشيري. الرّمحشيري، "المفصل"، ٢٨٨.

(٣) ابن هشام الأنصاري، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك". تحقيق: محمّد محي الدّين عبد  
الحميد، (بيروت: دار الفكر)، ٣: ٢٤.

(٤) فيإعرابه: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على آخره، منع من ظهورها اشتغال  
المحلّ بحركة حرف الجرّ الزائد. سعيد بن محمّد آل موسى، "أحرف الجرّ المؤكّدة". مجلة جامعة  
الملك عبد العزيز للآداب والعلوم الإنسانيّة ١، (٢٠٢١م): ٤٣٢.

(٥) فيإعرابه: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على آخره، منع من ظهورها اشتغال المحلّ  
بحركة حرف الجرّ الزائد. سعيد بن محمّد، "أحرف الجرّ المؤكّدة"، ٤٣٢.

(٦) ابن هشام، "أوضح المسالك"، ٣: ٥.

تختصّ بالنّفي وشبهه، كالمثال السّابق: ما رأيت من رجل. وتوضيحه: أنّنا إذا أسقطنا "مِنْ" في هذا المثال فقلنا: ما رأيت رجلا، احتمال أن يراد نفي الجنس على سبيل العموم، وأن يراد نفي الواحد؛ لذا صحّ أن يقال بعده: بل رجلين أو بل رجال، وإذا أردنا رفع هذا الاحتمال، نأتي بـ "مِنْ" لتفيد التّنصيص على العموم فنقول: ما رأيت من رجل<sup>(١)</sup>.

وأما التي تدلّ على تأكيد التّنصيص على عموم النّفي، فهي الدّاخله على نكرة مختصّة بالنّفي أو شبهه، ك: أحد، وديّار، وعريب، فهذه التّكرات تنصّ على العموم، فإذا دخلتْ عليها "مِنْ" دلّت على تأكيد التّنصيص على عموم النّفي. فإذا قلنا مثلا: ما جاءني أحد، أفاد "أحد" التّنصيص على العموم، وإذا دخلتْ "مِنْ" أفادت تأكيد التّنصيص عليه<sup>(٢)</sup>.

أما وجه كون هذين المعنيين راجعين إلى ابتداء الغاية<sup>(٣)</sup>، فمن جهة دلالة "مِنْ" على بعض، الذي بيّنت وجه ابتداء الغاية فيه آنفًا، ونفي البعض هو الذي أسهم في تعميم النّفي؛ فإنّه إذا لم يأتي بعض النّاس، ولم أر بعض الرّجال دلّ ذلك على عموم النّفي؛ إذ يستحال أن يجيئك جميع النّاس، وأن ترى جميع الرّجال<sup>(٤)</sup>. وهذا المعنى الأصليّ لـ "مِنْ" وفروعه الثلاثة هي معاني "مِنْ" المشهورة، لذا اكتفى

(١) ابن هشام، "مغني اللبيب"، ٤: ١٦٣؛ وابن يعيش، "شرح المفصل"، ٨: ١٣.

(٢) ابن هشام، "مغني اللبيب"، ٤: ١٦٤؛ وابن هشام، "أوضح المسالك"، ٣: ٢٤؛ وسعيد بن محمّد، "أحرف الجرّ المؤكّدة"، ٤٣٢.

(٣) الرّمحشيري، "المفصل"، ٢٨٨.

(٤) أشار إلى هذا سيويوه. سيويوه، "الكتاب"، ٤: ٢٢٥.

بها سيوييه والمبرد والزّخشي<sup>(١)</sup>، وبقية المعاني التي ذُكرت لها، منها ما هو راجع إلى المعنى الأصلي (ابتداء الغاية)<sup>(٢)</sup> ومنها ما ليس من معانيها وإنما أخطئ في فهم الشاهد الذي وردت فيه<sup>(٣)</sup>.

(١) سيوييه، "الكتاب"، ٤: ٢٢٤-٢٢٥؛ والمبرد، "المقتضب" ١: ١٨٢-١٨٣؛ والزّخشي، "المفصل"، ٢٨٨.

(٢) مثل: التعليل، نحو قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾ أي: للصواعق. ووجه كونه يرجع إلى ابتداء الغاية؛ أنّ جعلهم أصابعهم في آذانهم كائن بسبب الصواعق، فكأنّه صادر منها؛ لأنّها علّة جعل الأصابع في الآذان ودافعه.

(٣) مثل استشهادهم بقوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ على أنّ "من" تأتي بمعنى "في"، وليس الأمر كذلك، وإنما "من" لا ابتداء الغاية، وشبه الجملة: ﴿مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ في محلّ نصب حالّ من النداء، وهذا هو المراد، ولا يتأتى هذا المراد إذا جعلت بمعنى "في". محمّد بن يوسف بن أحمد ناظر الجيش، "تمهيد القواعد بشرح التسهيل"، تحقيق: مجموعة من العلماء، (ط ١)، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٧م)، ٤: ٧٩. قلت: ويجوز أن تكون "من" في الآية بيانية؛ بياناً لأحد المبهمين الموجودين في النداء، وهما: مكانه وزمانه، فبيّنت "من" الثاني؛ لأنّه المهمّ؛ إذ الحكم مبني على زمن النداء لا على مكانه.

## المبحث الأول: ذكر "من" وحذفها في آيات الوعد بتكفير السيئات

### المطلب الأول: آيات المبحث

لقد استقرت الآيات التي وعد الله فيها بتكفير السيئات جزاءً على أعمال صالحة، فوجدتها ثلاث عشرة آية: ذكرت "من" قبل لفظة "سيئات" في واحدة منها، وحذفت في سائر الآيات، وإليكم تلکم الآيات:

أولاً: الآية التي ذكرت فيها "من" قبل السيئات:

إِنَّ الْآيَةَ الَّتِي ذَكَرْتَ فِيهَا "مِنْ" قَبْلَ السَّيِّئَاتِ هِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا  
الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ <sup>ط</sup> وَإِنْ تَخْفَوْهَا وَتَوَوَّهَا أَلْفَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ  
لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ <sup>ف</sup> وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ  
خَبِيرٌ <sup>ك</sup>﴾ (١).

ثانياً: الآيات التي حذفت فيها "من" قبل السيئات:

إِنَّ الْآيَاتِ الَّتِي حَذَفْتَ فِيهَا "مِنْ" قَبْلَ السَّيِّئَاتِ اثْنَتَا عَشْرَةَ آيَةً، وَهِيَ:

١- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا  
بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ  
الْأَبْرَارِ <sup>ك</sup>﴾ (٢).

٢- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِ  
وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ

(١) سورة البقرة، الآية: (٢٧١).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٩٣).



تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ  
الثَّوَابِ ﴿١﴾.

٣- قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ  
سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ (٢).

٤- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ  
وَأَتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَعَازْتُمُ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ  
قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (٣).

٥- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ  
سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ (٤).

٦- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ  
فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ (٥).

٧- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ  
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٦).

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٩٥).

(٢) سورة النساء، الآية: (٣١).

(٣) سورة المائدة، الآية: (١٢).

(٤) سورة المائدة، الآية: (٦٥).

(٥) سورة الأنفال، الآية: (٢٩).

(٦) سورة العنكبوت، الآية: (٧).

- ٨- قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نَزَّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ (١).
- ٩- ﴿ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ (٢).

١٠- قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ (٣).

١١- قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾ (٤).

١٢- قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ (٥).

### المطلب الثاني: معنى "مِنْ" فيها

إنَّ معرفة معنى "مِنْ" المذكورة قبل السِّيَّمَاتِ فِي آيَةِ البقرة مفتاح لمعرفة معنى حذفها فِي الآيات الأخرى، ومفتاح كذلك للبحث فِي السَّرِّ البلاغي لذكرها فِي آيَةِ البقرة، وحذفها فِي سائر الآيات؛ لذا رأينا أن نبحث عن المفتاح قبل محاولة فتح الباب.

(١) سورة محمد، الآية: (٢).

(٢) سورة الفتح، الآية: (٥).

(٣) سورة التغابن، الآية: (٩).

(٤) سورة الطلاق، الآية: (٥).

(٥) سورة التحريم، الآية: (٨).

قد اختلف العلماء في معنى "من" التي تفرّد بها آية البقرة على ثلاثة أقوال:  
القول الأول: إنّها للتبعيض، وقال به أكثر العلماء، منهم: الطّبري، والتّعلي، والرّازي، وأبو حيان، والسّمين الحلبي، والبقاعي، وأبو السّعود وغيرهم، ومعنى الآية عندهم: ويكفّر الله عنكم بعض سيئاتكم<sup>(١)</sup>.  
القول الثّاني: إنّها لبيان الجنس، وقال به الإيجي، وطنطاوي، وقد بيّن الإيجي وجه ذلك بأنّ تقدير الكلام: ويكفّر الله عنكم شيئاً هو السيئات<sup>(٢)</sup>.

(١) محمّد بن جرير الطّبري، "تفسير الطّبري". تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١)، القاهرة: هجر للطباعة والنّشر والتّوزيع والإعلان، (٢٠٠١م)، ٥: ١٨؛ وأحمد بن محمد بن إبراهيم التّعلي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن". تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، (ط١)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (٢٠٠٢م)، ٢: ٢٧٣؛ وفخر الدّين الرّازي، "مفاتيح الغيب". (ط١)، بيروت: دار الفكر، (١٩٨١م)، ٧: ٨١-٨٢؛ وأبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي، "البحر المحيط في التفسير". عناية مجموعة من العلماء، (بيروت: دار الفكر، ٢٠١٠م)، ٢: ٦٩٣؛ وأحمد بن يوسف المعروف بالسّمين الحلبي، "الدّرّ المصون". تحقيق: الدكتور أحمد محمّد الخراط، (دمشق: دار القلم)، ٢: ٦١٣-٦١٤؛ وإبراهيم بن عمر البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، (ط٤)، بيروت: دار الكتب العلميّة، (٢٠١١م)، ١: ٥٢٦؛ وأبو السّعود محمّد بن محمّد العمادي، "تفسير أبي السّعود". تحقيق: محمّد بن عليّ جيلاني، (ط١)، القاهرة: المكتبة التوفيقيّة، (٢٠١٣م)، ١: ٣٧٢.

(٢) محمد بن عبد الرحمن الإيجي، "جامع البيان في تفسير القرآن". تحقيق: الدّكتور عبد الحميد هندواوي، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلميّة، (٢٠٠٤م)، ١: ٢٠١؛ والدكتور محمد سيد طنطاوي، "التفسير الوسيط للقرآن الكريم". مراجعة: الدّكتور عبد الرحمن العدوي، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٢م)، ١: ٦٢٢.

القول الثالث: إنها زائدة، وقال به الواحدي، والكرماني، والفيروز آبادي<sup>(١)</sup>. ومعنى الآية عندهم: ويكفر عنكم جميع سيئاتكم.

والراجع من هذه الأقوال الثلاثة هو القول الأول؛ لما يأتي:

١ - أنه أدل على منزلة "مِنْ" في الآية.

٢ - أنه لا مبهم مذكور لتبينه "مِنْ"، وتقدير المبهم ب: "شيئاً" تكلف لا داعي إليه.

٣ - أن "مِنْ" الزائدة - على الراجح - لا تزداد إلا بعد نفي، ولا تدخل إلا على نكرة<sup>(٢)</sup>، وهو قول جمهور البصريين<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الثالث: السرّ البلاغي في ذكر "مِنْ" وحذفها فيها

إنّ جميع المفسرين الذين وفقت على كلامهم ممن تطرّقوا إلى بيان معنى "مِنْ" التي تفرّدت بها آية البقرة، لم يُشعروا بوجود آيات أخرى مشابهة لها في التعبير عن تكفير السيئات جزاءً على أعمال صالحة، فضلاً عن ذكر نكتة إسقاط "مِنْ" فيها، وإن كان مفهوم كلام القائلين إنّ "مِنْ" في آية البقرة للتبويض يدل على شمول التكفير لجميع السيئات في الآيات المشابهة التي أسقطت فيها "مِنْ".

ولم أجد من العلماء - حسب بحثي وإطلاعي - من تطرّق إلى بيان نكتة ذكر "مِنْ"

(١) عليّ بن أحمد بن محمد الواحدي، "الوسيط في تفسير القرآن المجيد". تحقيق: مجموعة من العلماء، (ط١، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٩٩٤م)، ١: ٣٨٥؛ ومحمود بن حمزة بن نصر الكرماني، "البرهان في توجيه متشابه القرآن". تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، (دار الفضيلة)، ٨٧؛ ومحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز". تحقيق: محمد علي النجار، (ط٣، القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٩٦م)، ١: ١٥٥.

(٢) وقد تقدّم بيان ذلك في التمهيد. ينظر: الصفحة: (١٣-١٤).

(٣) إبراهيم بن موسى الشاطبي، "المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية". تحقيق: مجموعة من العلماء، (ط١، مكة المكرمة: مركز إحياء التراث الإسلامي، ٢٠٠٧م)، ٣: ٥٩٧-٥٩٩.

في آية البقرة وحذفها في الآيات الأخرى إلا ثلاثة، وهم: الكرمانى والفيروزآبادى وزكريّا الأنصارى، والأخيران تابعا الكرمانى في توجيهه ولم يستقلّا برأى. وإليكم توجيه الكرمانى: يرى الكرمانى أنّه زيدت "مِنْ" في آية البقرة: ﴿ وَيُكْفِّرُ عَنْكُمْ مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ لتوافق قوله بعدها: ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ الذي تكرر ثلاث مرات خلال الآيتين اللتين تعقبنا الآية. وتابعه في ذلك الفيروز آبادى والأنصارى، إلا أنّ الأنصارى أضاف أمرا آخر وهو: أنّه زيدت "مِنْ" فيها للتبويض؛ لأنّ الصدقات لا تكفر جميع الذنوب<sup>(١)</sup>.

وإذا نظرنا في توجيه الكرمانى، الذي تابعه فيه الفيروز آبادى وزكريّا الأنصارى، نجد أنّه ينقص من قيمة المئات في الآيات ويجعلها شكلية صورية؛ لأنها لم تأت إلا للموافقة. وأما الشقّ الثانى من توجيه الأنصارى، القائل بأنّ "مِنْ" للتبويض، فقد قال به جمهور العلماء، وأغلبهم أجملوا - كصنيع الأنصارى - ولم يتطرقوا إلى تعيين ذلك البعض الذي يكفر بالصدقات<sup>(٢)</sup>، وأما الذين فصلوا وتطرقوا إلى ذلك فقد اختلفوا على قولين:

(١) الكرمانى، "البرهان في توجيه متشابه القرآن"، ٨٧؛ والفيروزآبادى، "بصائر ذوى التمييز، ١: ١٥٥؛ وزكريّا بن محمد الأنصارى، "فتح الرحمن بكشف ما يلبس في القرآن". تحقيق: الشيخ محمد علي الصّابوني، (ط١، بيروت: دار القرآن الكريم، ١٩٨٣م)، ٦٧.

(٢) ومنهم: ابن عطية، والقرطبي، وأبو حيان، وأبو السّعود، والشّوكاني، والآلوسى. عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبد السلام عبد الشّافى محمّد، (ط١، بيروت: دار الكتب العلميّة، ٢٠٠١م)، ١: ٣٦٧؛ ومحمّد بن أحمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١، بيروت: مؤسّسة الرسالة، ٢٠٠٦م)، ٤: ٣٦٦؛ وأبو حيان الأندلسي، "البحر المحيط"، ٢: ٦٩٣؛ وأبو السّعود، "تفسير أبي السّعود"، ١: ٣٧٢؛ ومحمّد بن عليّ الشّوكاني، "فتح القدير". (المملكة العربية السّعوديّة: وزارة الشؤون الإسلاميّة، ٢٠١٠م)، ١: ٢٩٠؛

القول الأول: إنّ ذلك راجع إلى مشيئة الله الفعّال لما يريد، فيكفّر من السيئات بالصدقات ما شاء تكفيره، وإمّا لم يعد بتكفير جميع السيئات لكيلا يتكل العباد فيجتروا على حدود الله ومعاصيه. ومّن قال به الإمام الطبري، والتّعلي، ومكي بن أبي طالب، والرّازي<sup>(١)</sup>.

القول الثّاني: إنّ السيئات التي تكفّر بالصدقات، هي التي بين العباد وبين ربّهم، أمّا السيئات التي هي المظالم بين العباد فلا تكفّرها الصدقات. وبه قال البقاعي<sup>(٢)</sup>.

ولعلّ المظالم ممّا لم يشأ الله تكفيرها؛ لما في النّصوص مما يؤيّد ذلك، ومنها قوله صلّى الله عليه وسلّم: «من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء، فليتحلّله منه اليوم، قبل أن لا يكون دينارٌ ولا درهمٌ، إن كان له عملٌ صالحٌ أخذ منه بقدرٍ مظلمته، وإن لم تكن له حسناتٌ أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه»<sup>(٣)</sup>. وقوله عليه الصّلاة والسّلام: «أتدرون ما المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «إنّ المفلس من أمتي، من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام، وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيّت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه

ومحمود بن عبد الله الألويسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". ضبط وتصحيح: عليّ عبد الباري عطية، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م)، ٢: ٤٣.  
(١) الطبري، "تفسير الطبري"، ٥: ١٨؛ والتّعلي، "الكشف والبيان"، ٢: ٢٧٣؛ ومكي بن أبي طالب، "الهداية إلى بلوغ النّهاية". تحقيق: مجموعة من الباحثين، (ط ١، الشارقة: كليّة الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ٢٠٠٨م)، ١: ٨٩٩؛ والرّازي، "مفاتيح الغيب"، ٧: ٨١-٨٢.

(٢) البقاعي، "نظم الدرر"، ١: ٥٢٦.

(٣) رواه البخاري: كتاب المظالم، باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحلّها له، هل يبئّر مظلمته؟، ٥٩٢، رقم: ٢٤٤٩.

أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطَرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طَرِحَ فِي النَّارِ»<sup>(١)</sup>

فهذان الحديثان ونحوهما يدلان على أن المظالم لا تكفّر ولا تُعْفَرُ إِلَّا بِرَدِّهَا إِلَى أَصْحَابِهَا أَوْ عَفْوِهِمْ عَنْهَا. قال القرطبي - رحمه الله -: «... فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ مِنْ مَظَالِمِ الْعِبَادِ فَلَا تَصَحُّ التَّوْبَةُ مِنْهُ إِلَّا بِرَدِّهِ إِلَى صَاحِبِهِ وَالخُرُوجِ عَنْهُ - عَيْنًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ - إِنْ كَانَ قَادِرًا عَلَيْهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَادِرًا، فَالْعَزْمُ أَنْ يُؤَدِّيَهُ إِذَا قَدَرَ فِي أَعْجَلِ وَقْتٍ وَأَسْرَعِهِ»<sup>(٢)</sup>. وقال الشَّيْخُ ابْنُ الْعَثِيمِينَ - رحمه الله -: «... فَإِذَا كَانَتِ التَّوْبَةُ مِنْ مَظَالِمِ الْخَلْقِ فَلَا بَدَّ مِنْ رَدِّ الْمَظَالِمِ إِلَى أَهْلِهَا أَوْ اسْتِحْلَالِهِمْ مِنْهَا»<sup>(٣)</sup>. فإذا كانت المظالم لا تكفّرُها التَّوْبَةُ النَّصُوحُ فَكَيْفَ تَكْفُرُهَا الصَّدَقَاتُ الَّتِي هِيَ أَقْلُ شَأْنًا وَدَرَجَةً مِنْهَا؟

وبهذا يكون البقاعي قد نصّ على أحد أصناف ما لم يشأ الله تكفيره، مؤيِّدًا بالنصوص، ويبقى تكفير غير المظالم من السيئات بالصدقات حسب مشيئة الله الكريم الحكيم.

ثم إنّه بعد البحث والنظر في تفسير آيات المبحث من كتب التفسير أسطر الملاحظات الآتية:

١- أنّ السيئات في آيات المبحث كلّها تشمل جميع أصناف المعاصي بما فيها الكبائر والصغائر باتّفاق المفسرين، إلا في آيتين:

أولاهما: قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا فَاعْفُرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾، فقد اختلف المفسرون في المراد بالسيئات فيها والفرق بينها وبين الذنوب على أقوال: فمن قائل إنّها المعاصي كلّها، وهي مرادفة للذنوب في الآية؛ والإطناب

(١) رواه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ص ١١٢٩-١١٣٠، رقم: ٦٥٧٩.

(٢) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٢١: ١٠٠.

(٣) محمّد بن صالح العثيمين، "القول المفيد على كتاب التوحيد". (دار ابن الجوزي، المملكة العربية

السعودية)، ٢: ١٩٢.

ذِكْرٌ "مِنْ" وَحَدْفُهَا فِي آيَاتِ الْوَعْدِ بِتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ وَغُفْرَانِ الذُّنُوبِ - دِرَاسَةٌ بِلَاغِيَّةٌ"، د. سوادغو سليمان

بذكرهما للتأكيد والإلحاح في الدعاء<sup>(١)</sup>، وقائلٍ إنّها الصّغائر والذنوب هي الكبائر<sup>(٢)</sup>، وقائلٍ إنّها حقوق الناس ومظالمهم والذنوب: ما بين العباد وربّهم<sup>(٣)</sup>، وقائلٍ إنّها ما تأخّر من الذنوب، والذنوب: ما تقدّم<sup>(٤)</sup>.

والرّاجح هو القول الأوّل؛ لعدم الدليل في سياق الآية على الأقوال الأخرى، فلزم السّير وفق المعهود من استخدامات القرآن، والمعهود أنّ لفظي الذنب والسيئة في القرآن بمعنى: المعصية والخطيئة. ومّا يدلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ ذُنُوبًا عِبادِهِ خَيْرًا﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ

(١) ومّن قال به: الطبري، وابن عطية، والقرطبي، والشوكاني. الطبري، "تفسير الطبري"، ٦: ٣١٦؛ وابن عطية، "المحرر الوجيز"، ١: ٥٥٦؛ والقرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٥: ٤٧٦؛ والشوكاني، "فتح القدير"، ١: ٤١١.

(٢) ومّن قال به: الزّمخشري، والتّسفي، وأبو السّعود والآلوسي. محمود بن عمر الزّمخشري، "الكشاف". تحقيق: مجموعة من العلماء، (ط١)، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٨م، ١: ٦٧٨؛ وعبد الله بن أحمد التّسفي، "تفسير التّسفي"، تحقيق: يوسف علي بدوي، (ط١)، بيروت، دار الكلم، ١٩٩٨م)، ١: ٣٢٢؛ وأبو السّعود، "تفسير أبي السّعود"، ٢: ١٠٠؛ والآلوسي، "روح المعاني"، ٢: ٣٧٥.

(٣) ذكره الطّاهر ابن عاشور. محمد الطّاهر بن محمّد الطّاهر بن عاشور، "التحرير والتّنوير"، (تونس: الدّار التّونسيّة، ١٩٩٤م)، ٤: ١٩٩-٢٠٠.

(٤) ذكره الرّازي والآلوسي. الرّازي، "مفاتيح الغيب"، ٩: ١٥١؛ والآلوسي، "روح المعاني"، ٢: ٣٧٥.

(٥) سورة الزمر، الآية: (٥٣).

(٦) سورة الفرقان، الآية: (٥٨).



لَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ  
الْقَنَ ﴿١﴾، وقوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا  
يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢﴾، فلا غبار أن لفظي  
الدُّنُوبِ والسَّيِّئَاتِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ بِمَعْنَى مُتَقَارِبٍ؛ حَيْثُ إِنَّ دَلَالَةَ كُلِّ مِنْهُمَا شَامِلَةٌ  
لِجَمِيعِ أَصْنَافِ الْمَعَاصِي.

وثانيهما: قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ  
نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾؛ فَإِنَّ الْمَفْسِّرِينَ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ السَّيِّئَاتِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ  
هِيَ الصَّغَائِرُ، لِلْمُقَابَلَةِ بَيْنَ الْكَبَائِرِ وَالسَّيِّئَاتِ ﴿٣﴾.

٢- أَنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ الَّتِي مِنْ جِزَائِهَا فِي الْآيَاتِ تَكْفِيرُ جَمِيعِ السَّيِّئَاتِ  
تَتَضَمَّنُ التَّوْبَةَ النَّصُوحَ وَرَدَّ الْمَظَالِمِ وَالْحَقُوقِ أَوْ التَّحَلُّلَ مِنْهَا إِنْ وَجَدَتْ؛  
وهذه الأعمال هي:

أ- الهجرة لله، والصبر على الإخراج والأذى، والقتال والموت في سبيل الله ﴿٤﴾، فلا  
شك أن عمَلَ هذه والصبر عليه ثمرَةُ التَّوْبَةِ النَّصُوحِ.

(١) سورة النساء، الآية: (١٨).

(٢) سورة القصص، الآية: (٨٤).

(٣) رجعت إلى التفاسير واحدا واحدا فلم أر مخالفا. ينظر مثلا: الطبري، "تفسير الطبري"، ٦:  
٦٥٨؛ والزَّمَخَشَرِيُّ، "الكشَّاف"، ٢: ٦٢-٦٣؛ والبِقَاعِيُّ، "نظم الدرر"، ٢: ٢٤٧؛ وأبو  
السَّعُودِ، "تفسير أبي السَّعُودِ"، ٢: ١٥٣؛ والشُّوكَانِيُّ، "فتح القدير"، ١: ٤٥٧؛ والطَّاهِرُ ابْنُ  
عَاشُورٍ، "التحريير والتنوير"، ٥: ٢٦.

(٤) هذه الأعمال في قوله: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا  
وَقُتِلُوا لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ آل عمران: ١٩٥

ب- إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والإيمان بالرسل ومناصرتهم، وإقراض الله قرضاً حسناً الذي هو الإنفاق في وجوه الخير<sup>(١)</sup>، فالقيام بهذه الأعمال على الوجه المطلوب يتضمن التقوى والتوبة النصوح وردّ المظالم؛ إذ المنغمس في المعاصي والمظالم المصير عليها لن يستطيع القيام بما قياما يستجلب تكفير جميع سيئاته؛ لما سيثوبها من شوائب تمنع التكفير، من التفريط وعدم الإخلاص ونحوها.

ج- الإيمان بالله<sup>(٢)</sup>، أو الإيمان بالله والتقوى<sup>(٣)</sup>، أو التقوى<sup>(٤)</sup>، أو الإيمان بالله والعمل الصالح<sup>(٥)</sup>، أو الإيمان بالله والعمل الصالح والإيمان بالقرآن<sup>(٦)</sup>، أو الإيمان بالله

(١) هذه الأعمال في قوله: ﴿لَيْتَ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾  
المائدة: ١٢

(٢) في قوله: ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾  
الفتح: ٥

(٣) في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾  
المائدة: ٦٥.

(٤) في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾  
الأنفال: ٢٩، وقوله: ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾  
الطلاق: ٥.

(٥) في قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾  
العنكبوت: ٧، وفي قوله: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾  
التغابن: ٩.

(٦) في قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾  
محمد: ٢.

والتوبة النصوح<sup>(١)</sup>، فكل واحد من هذه الأعمال، القيام به على الوجه المطلوب الأكمل يستدعي التوبة النصوح التي تستلزم ردّ المظالم أو التحلل منها إن وجدت.

وبعد هذه الجولات في كتب العلماء، والوقفات مع تفسير الآيات في كتب التفسير، أقول: إنه ذُكرت "مِنْ" في آية البقرة، للدلالة على التبعض؛ لأنّ الصدقات لا تكفر جميع السيئات، وإمّا تكفر غير المظالم وما شاء الله تكفيره من السيئات، فهو يعلم السرّ وأخفى وأعلم بأحوال العباد.

وأما عن السرّ البلاغيّ في إسقاط "مِنْ" في الآيات الأخرى، فإنّه نظراً لاختلاف طبيعة الآيات، فإنّي سأصنّفها ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: الآية الحادية والثلاثون من سورة النساء: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾

يتمييز هذا الصنف عن الآخرين بأنّ المراد بالسيئات فيه صغائر الذنوب باتّفاق المفسرين، فاستحقّ التمييز؛ لأنّ أحكام الصغائر تختلف عن الكبائر.

فأسقطت "مِنْ" في هذه الآية؛ للدلالة على شمول التكفير لجميع السيئات التي هي الصغائر في هذه الآية، فإنّ اجتناب الكبائر مع فعل الطاعات التي تكفر الصغائر<sup>(٢)</sup> تكفرها جميعاً، كالصلوات الخمس و صلاة الجمعة وصيام رمضان؛ مصداقاً لقوله صلّى

(١) في قوله: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّيْنِ ءَامِنُوا نُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ التحريم: ٨.

(٢) محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، "الداء والدواء". تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، (ط ١، مكّة المكرمة: دار عالم الفوائد، ٢٠٠٨م)، ٤٣-٤٤. (٤٣-٤٤).

الله عليه وسلم: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفّرات ما بينهنّ إذا اجتنب الكبائر»<sup>(١)</sup>.

الصَّنْفُ الثَّانِي: الآية الثالثة والتسعون بعد المئة من سورة آل عمران: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْآبَرَارِ﴾.

ويتميّز هذا الصَّنْفُ بأنّه في مقام الدّعاء الذي يستدعي طلب الأكمل والأتمّ. فأسقطت "مِنْ" في هذه الآية للدّلالة على شمول التّكفير لجميع الذّنوب، كبيرها وصغيرها، وإتّما استدعى المقام هنا طلب تكفير جميع الخطايا والذّنوب من وجهين: الوجه الأوّل: أنّهم قبلوا دعوة المنادي فأمنوا وتابوا توبة نصوحا قائمين بجميع شروطها، فتأهلوا لطلب مَنّ الله تعالى عليهم بتكفير جميع سيئاتهم.

الوجه الثّاني: أنّ مقام الدّعاء يستدعي سؤال الأكمل والأتمّ، وخاصّة أنّ المدعوّ هو الكريم المتّان، الغفور الرّحيم، والأكمل والأتمّ هنا هو نزع الخافض ليشمل التّكفير جميع الذّنوب والخطايا.

الصَّنْفُ الثَّالِثُ والأخير: ويشمل بقية آيات المبحث المسقّطة منها "مِنْ"، فهي تجتمع في أنّ فيها وعدًا بتكفير السيئات كبيرها وصغيرها جزاء على عمل أو أعمال صالحة، وليس فيها ما يقتضي تمييز شيء منها عن الأخرى، لا في المقام ولا في المعنى. وأسقطت فيها "مِنْ" للدّلالة على أنّ التّكفير شامل لجميع الذّنوب والسيئات، كبيرها وصغيرها؛ لأنّ العمل أو الأعمال الصّالحة في كلّ منها تتضمّن التّوبة النّصوح التي من شأنها القيام بجميع شروطها ولوازمها ومطالبها التي بدونها لا تكون نصوحا. ويؤيّد ذلك ما ذكره ابن رجب - رحمه الله - من أنّ النّصوص المتضمنة مغفرة الذّنوب

(١) رواه مسلم: كتاب الطّهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفّرات لما بينهنّ ما اجتنب الكبائر، ص ١١٧، رقم: ٢٣٣.

وتكفير السيئات على أعمال صالحة، فإنّ تلك الأعمال تتضمّن التوبة النصوح؛ لأنّ من لم يتب فهو ظالم غير متّق<sup>(١)</sup>.

وإضافة إلى ما سبق من بلاغة ذكر "مِنْ" وحذفها في هذه الآيات، أنّ في هذا الذّكر والحذف لفتَ الانتباه، والبعث إلى التأمل والبحث عن أسراره البلاغيّة، ودونها عقبات وصعوبات خرقها اكتشاف واقتناص كثير من الفوائد والعلوم. والله أعلم.

---

(١) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، "جامع العلوم والحكم". تحقيق: شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، (ط٨، بيروت: مؤسّسة الرّسالة، ١٩٩٩م)، ١: ٤٢٩-٤٣٠.

## المبحث الثاني: ذِكْرُ "مِنْ" وَحَدْفُهَا فِي آيَاتِ الْوَعْدِ بِغْفَرَانِ الذَّنُوبِ.

### المطلب الأول: آيات المبحث

لقد استقرت آيات التي وعد الله فيها بغفران الذنوب جزاءً على أعمال صالحة، فوجدتها ست آيات: ثلاثٌ منها ذُكرت فيها "مِنْ" قبل لفظة "ذنوب"، وثلاثٌ حذفت فيها "مِنْ" قبل لفظة "ذنوب"، وإليكموها:

أولاً: الآيات التي ذكرت فيها "مِنْ" قبل لفظة "ذنوب"

إن الآيات الثلاث التي ذكرت فيها "مِنْ" قبل الذنوب هي:

١- قوله تعالى: ﴿يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (١).

٢- قوله تعالى: ﴿يَتَقَوَّمْنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَعَآمِنُوا بِهِءِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (٢).

٣- قوله تعالى: ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقَوْهُ وَأَطِيعُوا ۝٣١ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٣).

ثانياً: الآيات التي حذف فيها "مِنْ" قبل لفظة "ذنوب".

إن الآيات الثلاث الباقية التي حذف فيها "مِنْ" قبل لفظة الذنوب هي:

(١) سورة إبراهيم، الآية: (١٠).

(٢) سورة الأحقاف، الآية: (٣١).

(٣) سورة نوح، الآيتان: (٣-٤).

- ١ - قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١).
- ٢ - قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٢).
- ٣ - قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُمُ عَلَىٰ تَجَرُّعٍ تُنَجِّمُكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تَوَّابُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٣).

### المطلب الثاني: معنى "من" فيها

إنَّ بعض العلماء لم يفسروا "من" في هذه الآيات تفسيراً واحداً، فنجد مثلاً الإمام الطبري يفسرها في آية إبراهيم بالتبعيض، ويفسرها بـ "عن" في آية نوح، ويسكت عن التصريح بمعناها في آية الأحقاف. والطاهر ابن عاشور يختار أنّها في آية الأحقاف للتعليل، وفي آية نوح أنّها زائدة للتوكيد، ويسكت عنها في آية إبراهيم. كما نلاحظ من بعض العلماء بياهم لمعناها في موضع أو موضعين وسكوتهم عنها في موضع أو موضعين، كصنيع الطبري والتعليبي والطاهر ابن عاشور، حيث لم يصرح الطبري بمعناها في آية

(١) سورة آل عمران، الآية: (٣١).

(٢) سورة الأحزاب، الآيتان: (٧٠-٧١).

(٣) سورة الصّفّ، الآيات: (١٠-١٢).

الأحقاف، ولم يتطرق لها التعليل إلا في آية نوح، حيث ذكر أن "مِنْ" فيها زائدة، والطاهر ابن عاشور لم يتطرق لها في آية إبراهيم<sup>(١)</sup>.

وإذا اضطربت آراء هؤلاء العلماء في بيان معنى "مِنْ" في الآيات التي ذُكرت فيها، فإنّ هناك علماء آخرين لم تختلف آراؤهم في معناها باختلاف المواضع، بل توحد رأي كلّ منهم في جميع المواضع، وهذا - حسب رأيي - هو الأقوم؛ لأنّ الآيات تتشابه لفظاً ومقاماً، فلمْ كانت "مِنْ" في آية إبراهيم مثلاً للتبويض، وفي آية نوح بمعنى "عَنْ"؟ وما نوع "مِنْ" المحذوفة في الآيات الأخرى المشابهة؟ هل هي "مِنْ" التبويضية أو التعليلية أو هي "مِنْ" التي بمعنى "عَنْ"؟ وما أثر حذف "مِنْ" فيها؟

وهؤلاء العلماء الذين اطّردت آراؤهم في جميع المواضع التي ذُكرت فيها "مِنْ"، اختلفوا في معناها على قولين:

القول الأول: إنّها للتبويض، فمعنى الآيات التي ذُكرت فيها "مِنْ": يغفر لكم بعض ذنوبكم، أو ليغفر لكم بعض ذنوبكم. وعلى رأس من قال به الزّمخشري، فقد استحضر جميع آيات المبحث وهو يفسر آية إبراهيم، فنصّ أنّ "مِنْ" المذكورة في الآيات الثّلاث للتبويض، ومّن قال به كذلك: البيضاوي، وأبو حيان، والبقاعي، والإيجي، وأبو السّعود<sup>(٢)</sup>.

(١) الطبري، "تفسير الطبري"، ١٣: ٦١٠، و٢١: ١٧٢، و٢٣: ٢٨٩؛ والتعليل، "الكشف

والبيان"، ١٠: ٤٤؛ والطاهر ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٦: ٦١، و٢٩: ١٨٩.

(٢) الزّمخشري، "الكشاف"، ٣: ٣٦٧؛ وعبد الله بن عمر بن محمد الشّيرازي البيضاوي، "تفسير

البيضاوي". إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط١)، بيروت: دار إحياء التراث

العربي، ٣: ١٩٤، و٥: ١١٧، و٥: ٢٤٨، وأبو حيان الأندلسي، "البحر المحيط"، ٦:

٤١٤، و٩: ٤٥١، و١٠: ٢٨٠-٢٨١؛ والبقاعي، "نظم الدرر"، ٤: ١٧٥، و٧: ١٤٢-

١٤٣، و٨: ١٦٤؛ والإيجي، "جامع البيان"، ٢: ٢٨٧-٢٨٨، و٤: ١٣٤ و٣٧٨؛ وأبو

السّعود، "تفسير أبي السّعود"، ٣: ٥١٦-٥١٧، و٦: ٨٥ و٣٢٨.



القول الثاني: إنّها صلة، أي: زائدة، فمعنى الآيات على هذا القول: «يغفر لكم ذنوبكم أو ليغفر لكم ذنوبكم» أي: جميعا. وبه قال البغوي وابن الجوزي والخبازن<sup>(١)</sup>.

والرّاجح من القولين<sup>(٢)</sup> هو القول الأول لما يأتي:

١- أنّ القول بالتبعيض أدلّ على أهميّة "مِنْ".

٢- أنّ الرّاجح في "مِنْ" الزائدة أنّها لا تزداد إلّا بعد نفي، ولا تدخل إلّا على نكرة، وهو قول جمهور البصريّين<sup>(٣)</sup>، و"مِنْ" في الآيات دخلت على معرفة بعد إيجاب.

### المطلب الثالث: السّرّ البلاغي في ذكر "من" وحذفها فيها

لم أجد من العلماء من بيّن نكتة ذكر "مِنْ" وحذفها في هذه الآيات جميعا إلّا الرّخشي، وإن كان لغيره بصمات محمودة سترى جليّة في ثنايا البحث.

فقد وقف الرّخشي وهو يفسّر آية إبراهيم مستحضرا الآيات التي حذفت فيها "مِنْ" محاولا أن يوجّه المتشابه اللفظي في ذكر حرف الجر "مِنْ" وحذفه في هذه الآيات السّت، فذكر: أنّه عرّف بالاستقراء أنّ الله تعالى إذا خاطب الكفّار واعدّا إيّاهم بغفران ذنوبهم إذا آمنوا واستجابوا يذكّر حرف الجرّ "مِنْ" قبل لفظة الذّنوب، ويُسقطه إذا كان

(١) الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، "تفسير البغوي". تحقيق: مجموعة من العلماء، (الرياض: دار طيبة، ١٩٩١م)، ٤: ٣٣٨، و٧: ٢٦٩، و٨: ٢٢٩؛ وعبد الرحمن بن عليّ ابن الجوزي، "زاد المسير". تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠١م)، ٢: ٥٠٦، و٤: ١١٣ و٣٤١؛ وعلي بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخبازن، "الباب التأويل". تصحيح عبد السلام محمد علي شاهين، (ط١، بيروت: دار الكتب العلميّة، ٢٠٠٤م)، ٣: ٣٠، و٤: ١٣٧ و٣٤٤.

(٢) تجدر بي الإشارة إلى أنّ بيان الجنس، والبدل، وعن، والتعليل معان نُسبت لِمِنْ في هذه الآيات، لكنّها -إضافةً إلى عدم أطراد الأقوال فيها- ضعيفة لا تؤيّدّها اللّغة، وبيان كلّ منها بحاجة إلى تكلف نحن في غنى عنه.

(٣) الشّاطبي، "المقاصد الشّافية"، ٣: ٥٩٧-٥٩٩، و٦٠٤-٦٠٧.

الخطاب الوعديّ للمؤمنين، وضرب مثالا لوعد الكفار بآيتي الأحقاف ونوح، ولوعد المؤمنين بآية الصّف، وذكر أنّ السّرّ البلاغيّ في ذلك هو التفريق بين الخطابين لكي لا يسوّي بين الفريقين في الجزاء والوعد<sup>(١)</sup>.

وهذا التّوجيه منه مبنيّ على أنّ "مِنْ" في هذه الآيات للتبويض، وهو القول الرّاجح؛ لما أشرت أنفا.

والمفسّرون بعد الرّمحشريّ، انقسموا حول توجيهه إلى أقسام:

- ١- قسمٌ ذكّر توجيهه ثمّ تعقّبه بالردّ والتفنيد، وعلى رأسهم فخر الدّين الرّازي<sup>(٢)</sup>.
  - ٢- وقسمٌ ذكره وحاول تعليله، ومنهم البيضاويّ حيث يقول بعد ذكره لتوجيه الرّمحشري بصيغة التمريض: «ولعلّ المعنى فيه أنّ المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتّبة على الإيمان، وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنّب عن المعاصي ونحو ذلك، فتتناول الخروج عن المظالم<sup>(٣)</sup>». وهذا التعقّب من البيضاويّ بيان لسبب ذكر "مِنْ" في وعد الكفار وحذفها في وعد المؤمنين، وليس تعليلا للتفريق الذي ذكره الرّمحشريّ.
  - ٣- وقسم ذكّر توجيهه ولم يتعقّبه بشيء، ومنهم التّسفيّ<sup>(٤)</sup>.
  - ٤- وقسم لم يذكر توجيهه ولم يتطرّق له، ومنهم القرطبيّ<sup>(٥)</sup>.
- وفي توجيه الرّمحشريّ نظر من جانبين:

الجانب الأوّل: في الاستقراء، وذلك أنّ آية آل عمران اتّفقت المفسّرون أنّ الخطاب

(١) الرّمحشري، "الكشّاف"، ٢: ٥٤٣.

(٢) الرّازي، "مفاتيح الغيب"، ٩: ٧٣.

(٣) البيضاوي، "تفسير البيضاويّ"، ٣: ١٩٤.

(٤) التّسفيّ، "تفسير التّسفيّ"، ٢: ١٦٥.

(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٩: ٣٤٦-٣٤٧.

فيها للكفار، واختلفوا في تحديد صنف الكفار، وقد رجح الإمام الطبري -رحمه الله- أنه خطاب لوفد نصارى نجران<sup>(١)</sup>. وقد جاءت الآية محذوفة فيها "مِنْ": ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>. فاختل بهذا استقراء الزمخشري.

الجانب الثاني: عدم إيضاحه حقيقة هذا التفريق في الخطابين وأثره، فهل ذنوب الكفار يغفر بعضها إذا استجابوا وآمنوا، وذنوب المؤمنين حتى المظالم تغفر جميعا إذا امتثلوا؟ وإضافة البيضاوي، التي بين فيها أنه إنما حذف "مِنْ" في آيات الوعد للمؤمنين لأن الأعمال الصالحة فيها تتضمن تجنب المعاصي والتحلل من المظالم، كانت تستخدم توجيه الزمخشري لو لم يختل الاستقراء بآية آل عمران.

وبعد التأمل والنظر في هذه الآيات المتشابهة رأيت أنّ الأقوم أن يقال إنّ "مِنْ" في هذه الآيات للتبعيض، وقد حُذفت في آيتي الأحزاب والصف للدلالة على العموم، أي: يغفر لكم جميع ذنوبكم حتى المظالم، لأنّ الأعمال التي ترتب عليها هذا الوعد تتضمن ردّ المظالم، وهذه الأعمال الجليلة، والطاعات العظيمة في سورة الأحزاب هي:

١- تقوى الله تعالى في جميع الأحوال، والتّقوى هي: فعل الأوامر واجتناب النّواهي<sup>(٣)</sup>

٢- التزام القول السّديد في جميع ما يأتون ويذرون، وهو من التّقوى، وخصّ لأهمّيّته.

٣- الوعد بإصلاح الأعمال جزاءً على العملين السّابقين.

فلا شكّ أنّه بعد امثال المؤمن لهذين الأمرين، وإصلاح الله تعالى عمله، سيتوب

(١) الطبري، "تفسير الطبري"، ٦: ٣٢٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية: (٣١).

(٣) محمّد بن صالح بن محمد العثيمين، "شرح رياض الصّالحين". (الرياض: مدار الوطن للنشر،

٢٠٠٥م)، ١: ٥١٣.

توبة نصوحا من جميع الذنوب، ويستقيم على الصراط المستقيم، ويردّ الحقوق والمظالم إلى أصحابها؛ لذا عمّمت الآية غفران الذنوب بحذف "مِنْ" التبعية.

وفي آية الصّف خصوصيات كذلك تستلزم تعميم غفران ذنوب مَنْ التزم بها، وهي:

١- التنصيص على أنّ التجارة التي يرعّب ويشوق إليها هَلْ تنجي من عذاب أليم.

٢- الإيمان الجازم الكامل بالله تعالى.

٣- الجهاد في سبيل الله بالأموال، ويشمل جميع الصدقات الواجبة والمستحبة.

٤- الجهاد في سبيل الله بالأنفس، ويشمل جميع الطاعات، والتي منها ردّ الحقوق

والمظالم.

فمن تاجر بهذه التجارة حقّ الاتجار وأتمّه، وواظب عليها إلى الوفاة، كان جزاؤه

غفران جميع ذنوبه والجنة.

وأما آية آل عمران فهي وإن كان الخطاب فيها للكافر، إلا أنّ هناك ما يستدعي

حذف "مِنْ" التبعية لتعميم الغفران، وبيانه ما يأتي:

١- الرّاجح أنّ المخاطبين في الآية ذمّيون، وهم نصارى يدعون حبّ الله تعالى، فهم

إمّا أن يكونوا صادقين في دعواهم أو كاذبين، فإن كانوا صادقين فسيمثلون

الأمر بالصدق والإخلاص، وإن كانوا كاذبين فسيتمادون في الطغيان والغلوّ في

عيسى عليه السّلام، والجزاء بغفران الذنوب جميعا للممثل.

٢- أنّ الأمر الذي طلب منهم امتثاله، والطاعة التي عُلق الشرط بها هو اتّباع

الرّسول، ومن اتّبع الرّسول حقّ الاتّباع غفرت جميع ذنوبه حتّى المظالم؛ لأنّه

سيمثل قوله صلى الله عليه وسلّم: «من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه

أو شيء، فليتحلّله منه اليوم»<sup>(١)</sup>.

وأما الآيات الثلاث التي ذكرت فيها "مِنْ" فدُكرت مراعاةً للمقامات والأحوال

(١) سبق تحريجه في ص: (١٨).

والظروف المحيطة بها، وبيانها ما يأتي:

أولاً: آية سورة إبراهيم: ﴿قَالَتْ رَبُّنَا أَخَذَ مِنْكُمْ الذُّنُوبَ وَإِنَّكُمْ لَمُنْذَرُونَ﴾ (١).  
يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿١﴾.

إنّ في الآية وسياقها ظروفاً وأحوالاً وخصوصيات تقتضي ذكر "من" فيها، وقبل بيانها أودّ الوقوف مع توجيه الرّازي لذكر "من" في الآية بعد أن فنّد جميع توجيهات العلماء وخطأها، حيث ذكر أنّ المغزى من التبعية بمن: ﴿يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾، للدلالة على أنّ الله يعدّهم بغفران بعض ذنوبهم من غير توبة إذا أسلموا وآمنوا، وهذا البعض هو ما عدا الكفر (٢).

وفي هذا التّوجيه نظر؛ إذ كيف يُعْفَرُ لهم ما عدا الكفر من ذنوبهم إذا آمنوا فيكون تبعية؟ فما الذي بقي من ذنوبهم بعد هذا حتّى يستثنى بالتبعية؟ فإذا أتوا بالإيمان فعُفِرَ لهم ما عدا الكفر من الذّنوب فقد غفرت جميع ذنوبهم ولم يبق شيء.

وبعد هذا، أقول إنّ المتأمل يجد أنّ سياق الآية حكاية من الله تعالى لجهود موسى -عليه السّلام- الدّعوية لقومه بني إسرائيل المعاندين الجاحدين، الذين كثرت عليهم آيات الله وبراهينه الدّالة على ألوهيته ومقدرته المطلقة، فتمادوا في طغيانهم وعصيانهم (٣)، فقد قصّ لهم قصّة أقوام مثلهم في العناد والطغيان والجحود، مع رسلهم، ونصّ على أشهرهم وأكثرهم عنادا وطغيانا، وهم قوم نوح وعاد وثمود، فذكر ما كان فيهم من وجوه العناد والطغيان والجحود، وكيف كان عاقبة أمرهم، وقد قصّ لهم ذلك ليتّعظوا ويعتبروا فيقبلوا الدّعوة.

(١) سورة إبراهيم، الآية: (١٠).

(٢) الرّازي، "مفاتيح الغيب"، ١٩: ٩٥.

(٣) وسورة البقرة خير شاهد على ذلك.

فأجواء وأحوال الآيات، والسياق الذي وردت فيه الآية محاطة بأخبار أكابر الطّاعين والمعاندين، ابتداءً من قوم موسى الموعوظين والمدعّوين وانتهاءً إلى الأقوام الثلاثة الذين يُعْتَبَرُونَ عِظَةً لِلْمَتَعْتِظِينَ وَعِبْرَةً لِّلْمَعْتَبِرِينَ، فَحُقَّ لِمِثْلِ هَؤُلَاءِ الطَّغَاةِ أَنْ يُهَوَّلَ وَيَفْحَمَ وَيُعْظَمَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ بَحِثٍ لَا يَمَحُوهَا جَمِيعًا مَجْرَدَ التَّوْبَةِ وَالْإِيمَانِ، لِأَنَّ تَوْبَتَهُمْ - إِنْ وَقَعَتْ - لَنْ تَخْلُو مِنْ شَوَائِبٍ وَنَوَاقِصٍ؛ لِشِدَّةِ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الصَّلَالِ وَالْعِنَادِ وَتُعْدِيهِ.

ثانياً: آية سورة الأحقاف: ﴿يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ، يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

قد وقفت على توجيهين جيدين من عالَمين جليلين لذكر "مِنْ" التَّبَعِيضِيَّةِ فِي الْآيَةِ، وهما: الألوسي وابن عاشور، وإليكموهما:

التَّوْجِيهِ الْأَوَّلُ: وهو توجيه نَسَبِهِ الْأَلُوسِيِّ إِلَى بَعْضِ أَجَلَّةِ الْمُحَقِّقِينَ، وَهُوَ أَنَّ النَّفْرَ مِنَ الْجَنِّ النَّاصِحِينَ وَقَوْمِهِمْ، مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى دِينِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَهَمُ بِذَلِكَ ذَمِّيُونَ، وَالذَمِّيُونَ إِذَا أَسْلَمُوا تَبَقَى عَلَيْهِمْ حَقُوقُ الْأَدَمِيِّينَ كَالْمُسْلِمِينَ، فَلِذَا بَعْضُ غُفْرَانِ ذُنُوبِهِمْ بِالْإِيمَانِ بِذِكْرِ "مِنْ"، تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ حَقُوقَ الْأَدَمِيِّينَ بَاقِيَةٌ عَلَيْهِمْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ، يَجِبُ عَلَيْهِمْ إِرْضَاءُ أَصْحَابِهَا بِرَدِّهَا إِلَيْهِمْ. وَذَكَرَ أَنَّهُ نُقِلَ عَنْ عَطَاءٍ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهُوداً<sup>(٢)</sup>.

وأقول إنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى دِينِ مُوسَى.

التَّوْجِيهِ الثَّانِي: وهو للطاهر ابن عاشور، فقد ذكر أنَّ النَّفْرَ مِنَ الْجَنِّ النَّاصِحِينَ الْمُنذِرِينَ بَعْضُوا غُفْرَانِ ذُنُوبِ قَوْمِهِمْ احْتِرَازًا فِي الْوَعْدِ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتَحَقَّقُوا تَفْصِيلَ مَا يُغْفَرُ مِنَ الذُّنُوبِ وَمَا لَا يُغْفَرُ؛ إِذْ كَانُوا قَدْ سَمِعُوا بَعْضَ الْقُرْآنِ وَلَمْ يَحِيطُوا بِمَا فِيهِ<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الأحقاف، الآية: (٣١).

(٢) الألوسي، "روح المعاني"، ١٣: ١٨٩.

(٣) الطاهر ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٦: ٦١.

والتَّوَجِيه الأَوَّل أقوى وأقوم؛ لما قد يقال لهذا التَّوَجِيه الثَّانِي، إنَّه لو كان الأمر كذلك لتعقَّبهم اللهُ تعالى بالتَّصْوِيب والتَّوَجِيه إلى الصَّوَاب، وإزالة شكوكهم في غفران جميع الذَّنوب من عدمه إذا استجابوا للدَّعوة وآمنوا.

ثالثاً: آية سورة نوح: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَنْفُسَهُ وَأَطِيعُوا ٣﴾ يَعْفِرْ لَكُمْ مِن ذُنُوبِكُمْ ٤﴾ (١).

وقد وجَّه الطَّاهر ابن عاشور التَّبْعِيض في قوله: ﴿يَعْفِرْ لَكُمْ مِن ذُنُوبِكُمْ﴾ بأنَّه للإشارة إلى أنَّ الإيمان بالله تعالى في شريعة نوح عليه السَّلام لا يقتضي مغفرة جميع الذَّنوب السَّالفة، وليس يلزم تماثل الشَّرَائِع في جميع الأحكام الفرعية، ومغفرة الذَّنوب من فروع الدِّين وليست من أصوله (٢).

وهذا توجيهِ جيِّد لو وقفنا على دليل صحيح عليه. وأرى بعد التأمُّل في السُّورة، وما فيها ممَّا يدلُّ على أنَّ قوم نوح قد بلغوا في العناد والطغيان منتهاهما، حتَّى أيس نبيِّهم نوح عليه السَّلام من إيمانهم فدعا عليهم، أنَّ التَّبْعِيض في الآية للإشارة إلى عظم ذنوب القوم وكثرتها، وشدَّة بعدهم عن الله تعالى، بحيث لا يمكن بحال أن يؤمنوا إيماناً خالياً من شوائب ونواقص، وخاصَّةً أنَّ الحكاية على لسان نوح الذي دعا عليهم في آخر السُّورة (٣)، فهو أدري بأحوال قومه. والله أعلم.

(١) سورة نوح، الآيات: (١-٤).

(٢) الطَّاهر ابن عاشور، "التحريير والتنوير"، ٢٩: ١٨٩.

(٣) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ٥﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَكِيدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ٦﴾ نوح: ٢٦ - ٢٧.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبكرمه وتوفيقه نبلى الغايات، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فبعد هذه الرحلة العلمية الماتعة في دراسة بلاغة ذكر "مِنْ" وحذفها في آيات الوعد بتكفير السيئات وغفران الذنوب، يجدر بي أن أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها، والتوصيات التي أوصي بها الباحثين:

### أولاً: نتائج البحث

- ١- أن الرجح في "مِنْ" المذكورة والمحذوفة في الآيات أهما للتبعيض.
- ٢- أنه لم يوجد توجيه ذو شأن لذكر "مِنْ" وحذفها في آيات الوعد بتكفير السيئات؛ إذ لم أقف -على الرغم من بحثي الجاد- إلا على توجيه الكرمانى بأنه تفرّدت آية: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ﴾ في البقرة بذكر "مِنْ" قبل لفظة السيئات موافقةً لقوله بعدها: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ المتكرر ثلاث مرّات.
- ٣- أنه لم يوجّه ذكر "مِنْ" وحذفها في آيات الوعد بغفران الذنوب توجيهها شاملاً لجميع الآيات إلا الرّمخشري، وقد تبين خلال البحث عدم مطابقتها لواقع الآيات.
- ٤- أن ذكر "مِنْ" وحذفها في الآيات كان على ما تقتضيه مقامات الآيات وسياقاتها.



ثانياً: التوصيات:

وأوصي الباحثين بدراسة بلاغة آيات الوعد بتكفير السيئات وغفران الذنوب، وإبرازها للقراء، وإيّ أفتوح عليهم من جهات البحث البلاغيّ في هذه الآيات ما يأتي:

- ١- أساليب التشويق في آيات الوعد بتكفير السيئات.
  - ٢- أساليب التشويق في آيات الوعد بغفران الذنوب.
  - ٣- آيات الوعد بتكفير السيئات "دراسة بلاغيّة".
  - ٤- آيات الوعد بغفران الذنوب "دراسة بلاغيّة".
- وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

## المصادر والمراجع

### أ. الكتب:

- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. "زاد المسير". تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط ١)، بيروت: دار الكتاب العربي، (٢٠٠١م).
- ابن العثيمين، محمد بن صالح. "القول المفيد على كتاب التوحيد". (دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية).
- ابن العثيمين، محمد بن صالح. "شرح رياض الصالحين". (الرياض: مدار الوطن للنشر، ٢٠٠٥م).
- ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد. "جامع العلوم والحكم". تحقيق: شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، (ط ٨)، بيروت: مؤسسة الرسالة، (١٩٩٩م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر. "التحرير والتنوير"، (تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤م).
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب. "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، (٢٠٠١م).
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. "الداء والدواء". تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، (ط ١)، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، (٢٠٠٨م).
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف. "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك". تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار الفكر).
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف. "مغني اللبيب عن كتب الأعراب". تحقيق: الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب. (ط ١)، الكويت: التراث العربي، (٢٠٠٠م).
- ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش. "شرح المفصل". (مصر: إدارة الطباعة المنبرية).
- أبو السعود، محمد بن محمد. "تفسير أبي السعود". تحقيق: محمد بن علي جيلاني.

- (ط١، القاهرة: المكتبة التوفيقية، ٢٠١٣م).
- أبو حيان، محمد بن يوسف. "البحر المحيط في التفسير". عناية مجموعة من العلماء. (بيروت: دار الفكر، ٢٠١٠م).
- أبو محمد، مكّي بن أبي طالب. "الهداية إلى بلوغ النّهاية". تحقيق: مجموعة من الباحثين. (ط١، الشّارقة: كليّة الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ٢٠٠٨م).
- الألوسي، محمود بن عبد الله. "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". ضبط وتصحيح: عليّ عبد الباري عطية. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م).
- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد. "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويّين". تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. (دار الفكر).
- الأنصاري، زكريّا بن محمد. "فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن". تحقيق: الشّيخ محمد علي الصّابوني. (ط١، بيروت: دار القرآن الكريم، ١٩٨٣م).
- الإيجي، محمد بن عبد الرحمن. "جامع البيان في تفسير القرآن". تحقيق: الدكتور عبد الحميد هندراوي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلميّة، ٢٠٠٤م).
- البخاري، محمد بن إسماعيل. "صحيح البخاري". (ط١، بيروت: دار ابن كثير، ٢٠٠٢م).
- البغوي، الحسين بن مسعود. "تفسير البغوي". تحقيق: مجموعة من العلماء. (الرياض: دار طيبة، ١٩٩١م).
- البقاعي، إبراهيم بن عمر. "نظم الدرر في تناسب الآيات والسّور". تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي. (ط٤، بيروت: دار الكتب العلميّة، ٢٠١١م).
- البيضاوي، عبد الله بن عمر. "تفسير البيضاوي". إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن

- المرعشلي. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي).
- التعلي، أحمد بن محمد. "الكشف والبيان عن تفسير القرآن". تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م).
- الحازن، علي بن محمد. "لباب التأويل". تصحيح عبد السلام محمد علي شاهين. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م).
- الرازبي، محمد بن عمر. "مفاتيح الغيب". (ط ١، بيروت: دار الفكر، ١٩٨١م).
- الرمحشري، محمود بن عمر. "الكشاف" تحقيق: مجموعة من العلماء. (ط ١، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٨م).
- الرمحشري، محمود بن عمر. "المفصل في علم العربية". تحقيق: الدكتور فخر صالح قدارة. (ط ١، عمان: دار عمّار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م).
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف. "الدّر المصون". تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط. (دمشق: دار القلم).
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى. "المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية". تحقيق: مجموعة من العلماء. (ط ١، مكة المكرمة: مركز إحياء التراث الإسلامي، ٢٠٠٧م).
- الشوكاني، محمد بن علي. "فتح القدير". (المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية، ٢٠١٠م).
- الطبري، محمد بن جرير. "تفسير الطبري". تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي. (ط ١، القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠١م).
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز". تحقيق: محمد علي التّجار. (ط ٣، القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٩٦م).
- القرطبي، محمد بن أحمد. "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط ١، بيروت: مؤسّسة الرّسالة، ٢٠٠٦م).

القشيري، مسلم بن الحجاج. "صحيح مسلم". (ط ٢، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م).

الكرماني، محمود بن حمزة. "البرهان في توجيه متشابه القرآن". تحقيق: عبد القادر أحمد عطا. (دار الفضيلة).

المبرد، محمد بن يزيد. "كتاب المقتضب". تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. (ط ٣، القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٩٤م).

التسفي، عبد الله بن أحمد. "تفسير التسفي". تحقيق: يوسف علي بديوي. (ط ١، بيروت، دار الكلم، ١٩٩٨م).

الواحدي، علي بن أحمد. "الوسيط في تفسير القرآن المجيد". تحقيق: مجموعة من العلماء. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م).

سيبويه، عمرو بن عثمان، "الكتاب". تحقيق: عبد السلام هارون. (ط ٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م).

طنطاوي، محمد سيد. "التفسير الوسيط للقرآن الكريم". مراجعة: الدكتور عبد الرحمن العدوي. (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٢م).

ناظر الجيش، محمد بن يوسف. "تمهيد القواعد بشرح التسهيل". تحقيق: مجموعة من العلماء. (ط ١، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٧م).

#### ب. البحوث المنشورة في الدوريات:

آل موسى، سعيد بن محمد. "أحرف الجر المؤكدة". مجلة جامعة الملك عبد العزيز للآداب والعلوم الإنسانية ١، (٢٠٢١م): ٤٢٩-٤٤٦.

## Bibliography

### A. Books

- Ibn al-Jawzī, ‘Abd al-Raḥman ibn ‘Alī. "Zād al-Masīr". Investigated by: ‘Abd al-Razzāq al-Mahdī, (1<sup>st</sup> ed., Beirut: Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 2001).
- Ibn al-‘Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāleḥ. "al-Qawl al-Mufīd ‘alā Kitāb al-Tawḥīd". (Kingdom of Saudi Arabia: Dār Ibn al-Jawzī).
- Ibn al-‘Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāleḥ. "Sharḥ Riyāḍ al-Ṣāliḥīn". (Riyadh: Madār al-Waṭan, 2005).
- Ibn Rajab, ‘Abd al-Raḥmān ibn Aḥmad. "Jāmi‘ al-‘Ulūm wa-al-Ḥikam". Investigated by: Shu‘ayb al-Arnā‘uṭ and Ibrāhīm Bājīs, (8<sup>th</sup> ed., Beirut: Mu‘assasat al-Resālah, 1999).
- Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhr ibn Muḥammad al-Ṭāhir. "al-Taḥrīr wa al-Tanwīr". (Tunis : al-Dār al-Tounisiyyah, 1984).
- Ibn ‘Aṭīyah, ‘Abd al-Ḥaqq ibn Ghālīb. "al-Muḥarrar al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz". Investigated by: ‘Abd al-Salām ‘Abd al-Shāfi Muḥammad. (1<sup>st</sup> ed., Beirut: Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, 2001).
- Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr. "al-Dā’ wa-al-Dawā’". Investigated by: Muḥammad Ajmal al-Iṣlāḥī, (1<sup>st</sup> ed., Mecca: Dār ‘Ālam al-Fawā’id, 2008).
- Ibn Hishām, ‘Abdullāh ibn Yūsuf. "Awḍaḥ al-Masālik ilā Alfīyat Ibn Mālīk". Investigated by: Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Hamīd, (Beirut: Dār al-Fikr).
- Ibn Hishām, ‘Abdullāh ibn Yūsuf. "Mughnī al-Labīb ‘an Kutub al-A‘ārīb". Investigated by: Dr. ‘Abd al-Laṭīf Muḥammad al-Khaṭīb. (1<sup>st</sup> ed., Kuwait: al-Turāth al-‘Arabī, 2000).
- Ibn Ya‘īsh, Ya‘īsh ibn ‘Alī ibn Ya‘īsh. "Sharḥ al-Mufaṣṣl". (Egypt: Minbari Printing Department).
- Abū al-Sa‘ūd, Muḥammad ibn Muḥammad. "Tafsīr Abī al-Sa‘ūd". Investigated by: Muḥammad ibn ‘Alī Jīlānī. (1<sup>st</sup> ed., Cairo: al-Maktabah al-Tawfīqiyyah, 2013).
- Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf. """. cared by: a group of scholars. (Beirut : Dār al-Fikr, 2010).
- Abū Muḥammad, Makkī ibn Abī Ṭālib. "al-Hidāyah ilā Bulūgh al-Nihāyah". Investigated by: a group of researchers. (1<sup>st</sup> ed., Sharjah: College of Graduate Studies and Scientific Research, University of Sharjah, 2008).
- al-Ālūsī, Maḥmūd ibn ‘Abdillāh. "Rūḥ al-Ma‘ānī fī Tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīm wa-al-Sab‘ al-Mathānī". Reviewed by: ‘Alī ‘Abd al-Bārī

- ‘Aṭīyah. (1<sup>st</sup> ed., Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1994).
- al-Anbārī, ‘Abd al-Rahmān ibn Muḥammad. "al-Insāf fī Masā’il al-Khilāf Bayna al-Naḥwiyyīn". Investigated by: Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd. (Dār al-Fikr).
- al-Anṣārī, Zakariyā ibn Muḥammad. "Faṭḥ al-Rahmān be-Kashf mā Yaltabīsu fī al-Qur’ān". Investigated by: Sheikh Muḥammad ‘Alī al-Ṣābūnī. (1<sup>st</sup> ed., Beirut: Dār al-Qur’ān al-Karīm, 1983).
- al-Ījī, Muḥammad ibn ‘Abd al-Rahmān. "Jāmi‘ al-Bayān fī tafsīr al-Qur’ān". Investigated by: Dr. ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī. (1<sup>st</sup> ed., Beirut: Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, 2004).
- al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl. "Ṣaḥīḥ al-Bukhārī". (1<sup>st</sup> ed., Beirut: Dār Ibn Kathīr, 2002).
- al-Baghawī, al-Ḥusain ibn Mas‘ūd. "Tafsīr al-Baghawī". Investigated by: a group of scholars. (Riyadh: Dār Ṭaibah, 1991).
- al-Biqā‘ī, Ibrāhīm ibn ‘Umar. "Nazm al-Durar fī Tanāsib al-Āyāt wa al-Suwar". Investigated by: ‘Abd al-Razzāq Ghālīb al-Mahdī. (4<sup>th</sup> ed., Beirut: Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, 2011).
- al-Baiḍāwī, ‘Abdillāh ibn ‘Umar. "Tafsīr al-Baiḍāwī". Prepared and forward by: Muḥammad ‘Abd al-Rahmān al-Mar‘ashlī. (1<sup>st</sup> ed., Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī).
- Al-Tha‘labī, Aḥmad ibn Muḥammad. "al-Kashf wa-al-Bayān ‘an Tafsīr al-Qur’ān". Investigated by: al-Imām Abī Muḥammad ibn ‘Āshūr. (1<sup>st</sup> ed., Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 2002).
- al-Khāzin, ‘Alī ibn Muḥammad. "Lubāb al-Ta’wīl". Reviewed by: ‘Abd al-Salām Muḥammad ‘Alī Shāhīn. (1<sup>st</sup> ed., Beirut: Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, 2004).
- al-Rāzī, Muḥammad ibn ‘Umar. "Mafātīḥ al-Ghaib". (1<sup>st</sup> ed., Beirut: Dār al-Fikr, 1981).
- al-Zamksharī, Maḥmūd ibn ‘Umar. "al-Kashāf". Investigated by: a group of scholars. (1<sup>st</sup> ed., Riyadh: Maktabat al-Ubaikan, 1998).
- al-Zamksharī, Maḥmūd ibn ‘Umar. "al-Mufaṣṣal fī ‘Ilm al-‘Arabīyah". Investigated by: Dr. Fakhr Ṣāleḥ Qudārah. (1<sup>st</sup> ed., Amman: Dār ‘Ammār, 2004).
- al-Samīn al-Ḥalabī, "Aḥmad ibn Yūsuf". "al-Durr al-Maṣūn". Investigated by: Dr. Aḥmad Muḥammad al-Kharrāṭ. (Damascus: Dār al-Qalam).
- Al-Shāṭibī, Ibrāhīm ibn Mūsá. "al-Maqāṣid al-Shāfiyah fī Sharḥ al-Khulāṣah al-Kāfiyah". Investigated by: a group of scholars. (1<sup>st</sup> ed., Mecca: Markaz Iḥyā’ al-Turāth al-Islāmī, 2007).

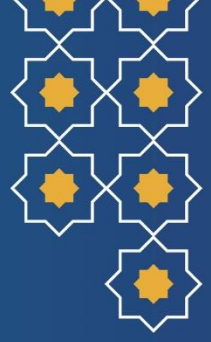
- al-Shawkānī, Muḥammad ibn ‘Alī. "Fath al-Qadīr". (Kingdom of Saudi Arabia: Ministry of Islamic Affairs, 2010).
- al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. "Tafsīr al-Ṭabarī". Investigated by: Dr. ‘Abdullāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī. (1<sup>st</sup> ed., Cairo: Hajar, 2001).
- al-Fīrūzābādī, Muḥammad ibn Ya‘qūb. "Baṣā’ir dhawī al-Tamyīz fī Laṭā’if al-Kitāb al-‘Azīz". Investigated by: Muḥammad ‘Alī al-Najār. (3<sup>rd</sup> ed., Cairo: Committee for the Revival of Islamic Heritage, 1996).
- al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad. "al-Jāmi‘ li-Aḥkām al-Qur’ān". Investigated by: Dr. ‘Abdullāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī, (1<sup>st</sup> ed, Beirut: Mu’assasat al-Risālah, 2006).
- al-Qushayrī, Muslim ibn al-Ḥajjāj. "Ṣaḥīḥ Muslim". (2<sup>nd</sup> ed., Riyadh: Dār al-Salām, 2000).
- al-Kirmānī, Maḥmūd ibn Ḥamzah. "al-Burhān fī Tawjīh Mutashābih al-Qur’ān". Investigated by: ‘Abd al-Qādir Aḥmad ‘Atā. (Dār al-Faḍīlah).
- Al-Mubarrid, Muḥammad ibn Yazīd. "Kitāb al-Muqtaḍab". Investigated by: Muḥammad ‘Abd al-Khāliq ‘Uḍaymah. (3<sup>rd</sup> ed., Cairo: Committee for the Revival of Islamic Heritage, 1994).
- Al-Nasafī, ‘Abdullāh ibn Aḥmad. "Tafsīr al-Nasafī". Investigated by: Yūsuf ‘Alī Budaiwī. (1<sup>st</sup> ed., Beirut, Dār al-Kalim, 1998).
- al-Wāḥidī, ‘Alī ibn Aḥmad. "al-Wasīṭ fī Tafsīr al-Qur’ān al-Majīd". Investigated by: a group of scholars. (1<sup>st</sup> ed., Beirut: Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, 1994).
- Sībawayh, ‘Amr ibn ‘Uthmān, "al-Kitāb". Investigated by: ‘Abd al-Salām Hārūn. (3<sup>rd</sup> ed., Cairo: Maktabat al-Khānjī, 1988).
- Ṭantāwī, Muḥammad Sayyid. "al-Tafsīr al-Wasīṭ lil-Qur’ān al-Karīm". Revised by: Dr. ‘Abd al-Raḥman al-‘Adawī. (Cairo: Dār al-Ma‘ārif, 1992).
- Nāzīr al-Jaish, Muḥammad ibn Yūsuf. "Tamhīd al-Qawā’id be-Sharḥ al-Tas’hīl". Investigated by: a group of scholars. (1<sup>st</sup> ed., Cairo: Dār al-Salām, 2007).

### **B. B. Research published in periodicals:**

- Āl Mūsá, Sa‘īd ibn Muḥammad. "Aḥruf al-Jarr al-Mu’akkidah". King Abdulaziz University Journal of Arts and Human Sciences 1, (2021): 429-446.







**The Islamic University Journal of  
Arabic Language and Literature**

الجامعة الإسلامية  
بالمدينة المنورة  
مجلة اللغة العربية  
والادب  
العدد ١٧  
الجزء ٢  
سنة ١٤٤٥ هـ

Issue : 17

July - Sept 2025

part 2